باز بین شد
۱۳۵۳خ

میکروفیلم تهیه شد

۱۷۰۰۵

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب: شرح اصول کافی – عربی

مصنف / مؤلف: شارح صدر المحققین شیرازی

خطی / چاپی: نسخ ۲۰ سطری

سال ~~طبع~~ یا تحریر: ۱۲۳۲ق — عدد اوراق: ۲۴۹

جزء کتب: اخبار — شماره: ۱۳۰۸

شماره عمومی: ۱۷۰۰۵ — شماره قبض:

واقف: حاج میرزا موسی خان — تاریخ وقف: ۱۲۶۲

طول: ۳۰ — عرض: ۲۱ سانتیمتر قفسه:

تحفه

۱۳۰۴
اخبار خاصه

اخبار خاصه

اخبار خاصه

شرح ملا صدرا
بر اصول کافی

۱۲۸

۴۹۳۷۵

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

اخبار خامه

هو الواقف

[illegible]

از طرف کمیسیون اصلاحات آستان قدس رضوی رسیدگی شد
بتاریخ ۲ شهر جمادی الثانی ۱۳۴۲
نمره مسلسل کتاب ۱۷۲۶

کتابخانه آستان قدس
ریزه خطی

بسم الله الرحمن الرحیم وبه ثقتی

الحمد لله الذی جلّ عن مطارح اضواء الفکر جلاله وارتفع عن مواقع انوار النظر کماله عجزت المدارک والعقول عن کنه کمال حکمته وکلّت السن الفصحاء عن وصف جلال عظمته اشهد ان لا اله الا الله هو الواحد القهار القادر المختار العزیز الجبار جاعل الملائکة والمدبرات وسایط لیظهر فضله وجوده وباعث الانبیاء والرسل وسایل لیهدی الناس الی معرفة ذاته ووجوده فاعل کل محسوس ومعقول وغایة کل مطلوب ومسئول واهب الحیوة العالمین وناظم السموات فوق الارضین مدبر الاسباب والامور ومقلب الازمنة والدهور محصل ما فی الصدور وباعث من فی القبور یوم ینفخ فی الصور ویطوی السماء للنشور جاعل الظلمات والانوار ومظهر اللیل والنهار ومحرک الفلک الدوار ومزین السماء بزینة الکواکب والاقمار اوحی فی کل سماء امرها بالوحی والتنویر والتصویر للملائکة الابرار المطهرین عن شهوات النفوس وادناس الاشرار المسبحین اللیل والنهار مع انهم دون الملائکة الحجب المقربین المهیمین فی نور جلال رب العالمین فما ظنک بصور لم یعرف تجدد انی یکون تنعمها خلودا وتابدا والعلماء لما احتوا بهذا المعاد وامور المخلص عن الاضداد والتجرد عن المواد وحین شاهدوا من الدار بابها وصیدانها حاولوا ان یجلوا ساحتها وابوابها یوم یقوم الناس لرب العالمین وتنشر صحایف النفوس والدواوین واصلی علی صفوة عباد الله المرسلین وسفرائه الصادقین وانبیائه المصطفین واولیائه الکاملین سید الانبیاء وقطب الاولیاء محمد خاتم الاولین والاخرین وعلی امیر المؤمنین وامام المتقین واکرم الانصار والمهاجرین وخلیفة رسول رب العالمین وابی الائمة المعصومین والاخیار المطهرین والشهداء والصالحین صلی الله وملائکته علی النبی واله صلوة دائمة وتسلیما کثیرا ونور قلوبهم وارواحهم بنور الحکمة والولایة تنویرا وطهر نفوسهم واشباحهم عن الرجس تطهیرا اما بعد فیقول احوج خلق الله وافقرهم الی عفو ربه الکریم محمد بن ابراهیم الشیرازی الشهیر بصدر الدین اذاقه الله من کاس المعرفة ومشرب التحقیق والیقین

اعلموا

کتابخانه آستان قدس

اعلموا اخوانی المؤمنین واصحابی الصالحین هدیکم الله الی مسلک الیقین ومنهج المتقین ان السعادة ربما یظن بها انها الفوز بالات الحسیة والوصول الی المشتهیات الحیوانیة وما یبین لمن تحقق الامور وذاق مشرب المعرفة والنور وتفطن بالسلامة عن الشرور والخلاص عن دار الغرور وموطن اصحاب القبور ان شیئا مما لیس سعادة حقیقیة وانما هی حجب ظلمانیة واستحالات جسمانیة ومنامات خیالیة وصور مرایا وهمیة کسراب بقیعة یحسبه الظمان ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئا او کظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج یده لم یکد یریها ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور الم تر انها البصر الی الذی یتعاطیها منهمکا فیها کیف انقطعت الالهامات والسکینات الالهیة عن حوالیه وامتنعت المعارف والعلوم الحقیقیة عن النزول فیه وتعذر علیه اخلاص النیة الالهیة وصدق القصد والهمة فی شیء مما یفعله ویؤدیه من صور الاعمال الحسنة والعبادات وما بعده من الخیرات والطاعات من غیر معاوقة همة دنیاویة او مصادمة طلبة نفسانیة حتی کانه لم یعرف الاخرة الا کالدنیا ولم یطلب فی الحقیقة الا ما یکون فیها ولم یبتغ لقاء الله والتقرب الیه ورضوانه لعدم استیناسه بالفیض العلوی ولا ارتباط بالروح الالهی الذی یزال به العمی عن القلب المعنوی والصمم عن السمع العقلی بسبب انغماسه فی المنزل الادنی وانسداد باب المعرفة علی سمعه وقلبه کالاصم والاعمی وانحصاره فی سجن الدنیا واخلاده الی الارض السفلی والقریة الظالم اهلها دار الاموات ومنزل الدواب والحشرات ومعدن الشرور والظلمات واحتجب عن ملاحظة الابد ومعاینة جمال السرمد لانهم صم عن السمع لمعزولون بکم لا ینطقون عمی لا یبصرون سواء علیهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا یؤمنون کلا انهم عن ربهم لمحجوبون بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون ثم انه لا شک فی ان اقصی ما یتاتی لکل احد ان یستعد به ویفوز بالوصول الیه هو الکمال المختص به والملایم المنسوب الی نوعه وفصله وکلما انحط عنه فهو نقصان فیه وشقاوة تلحقه وتعتریه وان کان کمالا وسعادة لمن هو فی رتبة الوجود دونه وتالیه فاذن لکل نوع کمال یختص به وبه سعادته فللاجسام فی حصول الحیز والفضاء وللنبات فی التغذیة والانماء وللحیوان فی حیوته بانفاسه وحرکته بارادته واحساسه وللفلک فی دورانه بشوقه ووجدانه وللملک فی تسبیحه

وتمجيده وطوفانه حول العرش بتحميده وللشيطان في اغوائه واضلاله لاقرانه واعوانه فما من دابة وما دونها
وما من فوقها الا ومن شانها البلوغ الى اقصى ما الهام من الكمال ما لم يعقها عايق فلهذا النوع ايضا كمال خاص
به سعادته وبدونه شقاوته ان وصل اليه لا يفوقه فايق ولا يسبقه سابق وبه يستحق خلافة الله في الارض و
السماء وان كانت له مشاركة مع ساير الاشياء بحسب ما اودع الله فيه من القوى والالات والخوادم والاعضاء
فله درجات في الوجود واطوار ونشات من ادنى الامور الى اقصى ما حصل من الموجود كما قال وقد خلقكم اطوارا
ظلمات وانوارا وكماله الخاص بجوهر ذاته انما هو الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الماديات والتخلص عن الشرور
والظلمات فاذا انحط عن كماله وما خص له في مآله وابطل استعداده ليوم معاده وزال راس ماله بل واك حيوته
الاولى وفقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام والحشرات واسوء حالا من الدواب والجمادات لكونه من المردودين
الى اسفل سافلين بعد ما له قوة الارتقاء الى اعلى عليين ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين والعذاب
المهين فمقتضى العقل الصريح المؤيد بالنقل الصحيح يجب على كل انسان خلقه الله خلقة صحيحة سالمة من النقا
يص الفطرية والقصورات الخلقية وافاده قوة بها يدرك حقايق الايمان وآيات القران ويعرف بها الخوف الاول
وللملائكة والرسل والكتاب والميزان والحساب والمعاد والنشر والجنة والعقاب والنيران ان لا يقف
من العمل ولا يعاقه الكسل من تحصيل العلم والعرفان والتخلص عن شرور هذه النفوس والابدان بمطالعة
ايات الله والعلوم المنزلة بالوحي والالهام على النبي وآله عليهم السلم الذين هم خزاين اسرار الوحي والتنزيل ومعادن
جواهر العلم والتاويل وحفظة اسرار اليقين والايمان وسدنة انوار الحكمة والبرهان لانهم صلوات الله عليهم اجمعين
معصومون عن الخطاء والنسيان مطهرون عن السهو والنقصان بما اذهب الله عنهم من رجس العصيان وطهرهم من
دنس الجهالة وغواية الشيطان فجعلهم الله حججا على بريته وانصار الدينه وادعية لاسرار علمه ومستودعا
لانوار حكمته واركانا لتوحيده ودليله وادلاء على صراطه وسبيله وارواحهم وانوارهم واحدة بعضها من بعض
وطينتهم واسرارهم متصلة واحدا بعد واحد والدا وما ولد خلقهم الله من عليين وجعلهم بعرشه محدقين في
بيوت اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه فبولايتهم يسلك سبيل الجنة والرضوان وعلى من جحد نورهم غضب
الرحمن

الرحمن وعذاب النيران وهم العلماء الربانيون والحكماء الالهيون والاولياء الكاملون وعباد الله المكرمون ا
لمحبوبون واهل الذكر الذين هم يسئلون لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم ان احسن احاديث
مذكورة روية لنا منهم وابهى درر كلمات منشورة نقلت الينا عنهم تحلى اللسان بجواهر حقايقها وتحلى الانسان
في زواهر حدايقها احاديث كتاب الكافي التي الفها وجمعها امين الاسلام وثقة الانام الشيخ العالم الكامل والمجتهد
البارع الفاضل محمد بن يعقوب الكليني اعلى الله قدره وانار في سماء العلم بدره لقد ساق الله ماء العلم الفرات الطيب
من انهار كتابه وجداول فصوله وابوابه الى اراضي القلوب الزكية الطيبة ليخرج به ثمرات هي اصول اغذية القلوب
والارواح وفروع فواكه العقول والالباب يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولكن ربما يقع
الماء على السباخ اليابسة والصخور القاسية والبقاع المالحة لسعة رحمة الله وشمول فيضه فاذا وقع العلم في غير
اهله ومستحقه ممن غلقت على قلوبهم ابوابه غير مفتحة له يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويكون
حجة عليه يوم القيمة بخصوص الله باطلة فتغلق عليه طرقه ويسد عليه ابوابه فربما كفر واضمر وربما سب طالبه
كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من نار نار الحسد والاستكبار وشرارة الجحود والانكار و
عذاب الجهل والاصرار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون ولقد راينا كثيرا ممن لم اولي العلم والعرفان متعلمي الحديث والقران
مكبين اولا اليه بتمام الجد والكد ثم عن قليل يشبعون عن كل بر بسرعة ويقنعون عن كل دن منه بجرعة
لعدم وجدانهم فيه ما حداهم اليه من الاغراض الفاسدة والمآرب الباطلة ولهذا لم ينالوا من العلم نصيبا ولا
الشقي منهم يصير سعيدا بصيرا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين بل نرى من المشتغلين
ما يزجي طول عمره في البحث والتكرار آناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين ويصير مطرحا للعار والشين
وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا نعوذ بالله من الغواية والغباوة ونستعيذ بنوره من شر ما يضلنا عن طريق الهداية فاقول
معتصما بحفظه وكرمه شاكرا لجوده ونعمه اني قد صادفت من هذه الاحاديث اصلا نافعا عليه في بحر الحكمة والعرفان

مشحونة بجواهر وزواهر حقايق الايمان مكنونة فيها لآلى معانى القرآن مدعمة بدعايم قوانين البرهان وكنت برهة

من الزمان متاملا فى اسرار معانيها متعمقا فى بحار مبانيها مستخرجا بقوة الفكر والبرهان فرايد جواهر لاليها

شاهدا بنور البصيرة والعرفان وجوه عرايس ابكارها لم يطمثهن انس ولا جان وكنت اشاور نفسى وارددت قد

امى فى ان اشوق للاخوان الصالحين تلك الاصداف الثمينة واستخرج للطلاب السالكين دررها الثمينة واخرج

لما شرحا يذلل صعابها ويميز من القشر لبابها واروق لهم عصفاة الفكر صفاها من عكرها وانخل بمنخل العقل

لبابها من قشرها وانقد جواهر معانيها واحصل حقايق مبانيها حتى يكون كتابا جامعا الشتات اصول الدين

كاشفا عن دقايق اسرار اليقين يوجد فيه خلاصة اقوال العلماء الراسخين ونقاوة اذواق الحكماء المتالهين

وفيه رموز الايات القرآنية وكنوز انوار الفرقانية وتاويل الاحاديث النبوية واسرار كلمات الولاية الواردة

من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم فى البداية والنهاية ولكن العوايق تمنع عن المراد وعوادى الدهر

تضرب دون بلوغ الاصل بالاسداد ولما رايت من قصور الطبايع والاذهان وجمود القرايح على ما سمعوا

من الامثال والاقران ومشاهير الزمان واساتيد الدوران مع ما نشاهد من معاداة الايام وتبتبة

اللئام وتوقير الجهلة والارذال وشعشعة نيران الجهالة والضلال وتعظيم اعداء العلم والعرفان وخفا

انوار الحكمة والبرهان ولقد ابتلينا بجماعة يرون التعمق فى الامور الربانية بدعة والتدبر فى الايات الالهية

خدعة كانهم الحنابلة من كتب الحديث المتشابه عليهم الحق والخلق القديم والحديث لم يتعد طورهم عن طور

الاجسام ولم يرتق بنظرهم عن الهياكل والاجسام فاعرضوا عن العلوم الالهية والاسرار العظيمة الربانية التى

جاءت بها الانبياء ونزلت بها اليهم الكتب من السماء مما مدح الله عليها واثنى على متامليها فى مواضع عديدة

من كتابه المجيد الذى هو تنزيل من عزيز حميد فكنت بقيت على هذا الحال متمسكا عن الاشتغال حتى التمست

عنى جماعة من الاخوان ورفقة من الخلان المستعدين لكشف الاقوال المستضيئين لنور الاحوال وكلما

زدت فى الاعتذار زادوا فى الاقتراح وكلما ابيت ابوا الا المراجعة فى طلب الانجاح حتى ادّوهنوا عزمى

على الاستنكاف وبرجوا ميلى الى الاسعاف علما منى بان الرحمة الالهية مقتضية لان لا تهمل امراض ربّما احتاج

البه

اليه الاشخاص بحسب الاستعداد والعناية الربانية لا تبخل بشئ نافع فى مصالح العباد ذخر اليوم المعاد

فربما اقتضت رحمته ان لا تختفى فى بطون الاستتارة هذه الامور المنكشفة من عالم الاسرار ولا تبقى فى اكمام

الاحتجاب الانوار الفايضة من نور الانوار فالهمنى الافاضة مما شربنا من علم القرآن والحديث وسكرنا

به من تاويل الاحاديث جرعة للعطاش الطالبين ولمعة لقلوب السالكين لتحيى بها نفس من شرب منه جرعة

ويتنور قلب من وجد منها لمعة فرايت ان اشرع فى شرح الاحاديث مستمدا من الله مستعيذا به من شر كل

عنيد وخبيث واخرج تلك المعانى من القوة الى الفعل والتكميل ومن مكامن الخفاء الى الوجود والتحصيل فاعملت

فيه فكرى وجمعت على ضم شوارده امرى وسالت الله ان يشد به ازرى ويحط بكرمه وزرى ويشرح لاتمامه

صدرى فنهضت عزيمتى بعد ما كانت قاعدة وهبت همتى بعد ما كانت راكدة واهتز الخامد من نشاطى وتموج

الساكن من انبساطى وقلت لنفسى هذا اوان الشروع وشرح اصول تستنبط منها الفروع وتحلية الاسماع

بجواهر المعانى الفايقة وابراز الحق فى صورة المحجة الرايقة غير مبال بانكار المنكرين واستنكار الجاحدين

المتكبرين توكلا على الله ورجاء منه فى اعانة الصابرين واغاثة الملهوفين ودفع شرور المعاندين ورد

كيد الحاسدين كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

والرجل المؤمن المتيقن فيما جاء من الحق وهو على بينة من ربه لا يلتفت الى المشهور ولا يبالى اذا اصاب الحق من

مخالفة الجمهور فان الجمهور ساكنون فى بيت حجابهم مقيمون فى اقل نشأتهم ومقامهم وهو مسافر من مقامه مهاجر

الى الله ورسوله والمسافر لا بد له من مخالفة المقيمين فان وافق ذلك نظر ابناء الزمان واصحاب البحث والبيان

فهو الذى نرومه ونهواه وان لم يوافق نظرهم ولم يهتدوا بهداه فمعلوم ان الحق لا يوافق عقول قوم فسدت

قرايحهم بامراض وعلل اعيت اطباء النفوس عن علاجهم حتى خوطب النبى الهادى بانك لا تهدى من احببت

ولكن الله يهدى من يشاء فلا جرم اذا شرعوا فى تحصيل العلم واقتباس النور ما زادهم الا نفورا وغرورا استكبارا

فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وليس لنا فى هؤلاء واشباههم كلام وكتاب ولا بحث

وجواب ولا نداء ولا خطاب حسبما قال تعالى ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنوا بها وفى الحديث عنه ص ان من العلم كهيئة

کتابخانه آستان قدس رضوی

المكنون لا يعلمه الا الراسخون فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل العزة بالله ثم اعلموا يا اخوانى المؤمنين ان علم الحديث
كعلم القرآن مشتمل على ظاهر وباطن ومجمل ومبين وتفسير وتاويل ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وكما ان القرآن
يوجد فيه من علوم المكاشفة ما يختص بدركه اهل الله خاصة وهم اهل القرآن وهى غوامض علم التوحيد وعلم
الملائكة والكتب والرسل وعلم المعاد وحشر النفوس والاجساد كذلك يوجد فيه من القصص والاحكام وعلم
الحلال والحرام والعقود والمناكحات والبيوع والمعاملات والمواريث والقصاص والديات ما يتم ادراكه وتنتفع به
عامة الخلق هذه للدنيا وتلك للآخرة هذه للابدان وتلك للارواح متاعا لكم فهكذا حال الحديث حديث
يوجد فيه القسمان علم الدنيا وعلم الآخرة وعلم المعاملة وعلم المكاشفة وهو يختص بدركه اهل الله وهم المرادون
بقوله تعالى ومن عنده علم الكتاب وقوله والراسخون فى العلم والى هذا العلم اشار بقوله ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا وبقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو العلم الممدوح فى الكتاب
والسنة بفنون من المدايح وصنوف من الاثنية ويستغفر لصاحبه كل من فى السماء والارض من الملائكة و
الخلايق اجمعين حتى الحيتان فى الماء وهو الذى به يرجح فى ميزان الآخرة مداد العلماء على دماء الشهداء الى غير
ذلك من المدايح والاثنية مما لا يعد ولا يحصى لا الذى اكب عليه الاكثرون ويتقرب به الى الله المترسمون
من حفظ الاقوال والروايات وضبط احوال الرجال ثم الاشتغال بمعرفة الفروع الغريبة وطلب ادلتها وعللها
واستكثار الكلام فيها وحفظ الخلافيات حتى ان من كان اشد تعمقا فيها واكثر بحثا واستعمالا لها فقيه
عندهم وربما سئلته عن معرفة شىء من اركان الايمان الذى دل على وجوبها صريح آيات القرآن واحاديث
رسول الانس والجان والائمة عليهم صلوات الرحمن كعلم التوحيد وعلم الآخرة وعلم الملائكة وكيفية انزال
الوحى والكتاب ومعرفة النفس ومقاماتها ونشآتها ونشو الآخرة ومواطنها من القبر والبعث والصراط
والميزان والحساب والموقف والعرض والجنة والنار والثواب والعقاب فلم تجد عنده منها خبرا اصلا الا
مجرد الفاظها المسموعة المستعملة واستوت حاله مع ساير الناس وكذا لم تصادفه مراقبا لاحوال قلبه مراعيا له
عما يشوبه من الاخلاص حارسا له عما يفسده ويهلكه او يمرضه ويكدره من الاغراض النفسانية والشهوات الدنيوية

بل تراه

بل تراه مشحونا بامراض مهلكة واخلاق مغوية مردية وهو لم يجدها قادحة فى علمه وحاله ولا مانعة عن سلامته
فى معاده ومآله كأنه لم يقرأ قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم ولم يسمع قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها و
الحاصل ان العلم علمان علم مكاشفة وعلم معاملة الاول يطلب لذاته لا لشىء آخر فانه العلم بالله وصفاته و
آثاره والثانى يطلب للعمل به فغايته العمل وغاية العمل ايضا صفاء الضمير وسلامة النفس عن التعلقات وصقالة
مرآة القلب عما يكدره ويرين عليه ويطبع وهذه الصفا والسلامة ايضا امر عدمى ليس مقصودا بالاصالة وانما
يطلب لكونه وسيلة الى ما هو المقصود الاصلى وهو ارتسام صور الحقايق فيه او تجلى الحق ونعوته وآثاره عليه ومن
ظن ان علمه بكيفية الاعمال يكفيه فى سلامة العاقبة والمآل والخلاص عن العذاب وبه ينال درجة اهل الفضل
والكمال كان كمن به مرض شديد وكان يعلم كيفية العلاج وتركيب الادوية فظن ان ذلك يكفيه فى خلاصه
عن مرضه الجسمانى ويشفيه بدون العمل به ولذلك يزداد مرضه حتى يهلكه وقد ورد تشديدات عظيمة للعالم
التارك العمل بعلمه فعن امير المؤمنين ع العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا
هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وعنه ع من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى
الآخرة نصيب وقال اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشىء يحوط ما احب وقال ع
اوحى الله الى داود ع لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى فان اولئك قطاع طريق
عبادى المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع لذيذ مناجاتى من قلوبهم وقال ع من طلب العلم ليباهى به العلماء
او يمارى به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار الكثيرة
فى ذم علماء الدنيا الراغبين فى مالها وجاهها ومن عجيب ما ذكر فى هذا الباب ما نقله الشيخ الفاضل العامل
ناهج مسالك الورع واليقين قدوة المجتهدين زين الملة والحقيقة والدين العاملى طاب ثراه فى بعض رسايله
ناقلا عن بعض المحققين انه قال العلماء ثلاثة عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بهما جميعا
فالاول عبد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم
الاحكام الا ما لا بد منه والثانى هو الذى يعرف الحلال والحرام ودقايق الاحكام ولكنه لا يعرف اسرار جلال الله

واما الثالث فهو جالس على الحد المشترك بين عالم المحسوسات وعالم المعقولات فهو تارة مع الله ع بالحب وتارة مع الخلق
بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى الخلق صار فيهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله فهذا سبيل الصديقين وهو
المراد بقوله م سايل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء والمراد بقوله سايل العلماء العلماء بامر الله غير العالمين بالله
فامر بسؤالهم عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العاملون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فامر بمخالطتهم واما الكبراء
فهم العاملون بهما فامر بمجالستهم لان في مجالستهم خير الدنيا والاخرة ولكل واحد من الثلثة ثلث علامات فللعالم بامر
الله الذكر باللسان دون القلب والخوف من الخلق دون الرب والاستحياء من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله في السر
والعالم بالله ذاكر خايف مستحيي اما الذكر فذكر القلب لا ذكر اللسان والخوف خوف الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء
ما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله وبامر الله له ستة اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة
اخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة وكونه معلما للمسلمين وكونه بحيث يحتاج اليه الفريقان
الاولان وهو مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر
يكمل تارة وينقص اخرى ومثل العالم بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره انتهى وليعذرني اخواننا اصحاب
الفرقة الناجية مما افعله في اثناء الشرح وتحقيق الكلام وتبيين المرام من الاستشهاد بكلام بعض المشايخ المشهورين
عند الناس وان لم يكن مرضي الحال عندهم نظرا الى ما قال امامنا امير المؤمنين ع لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال
فها انا اشرع في المقصود مستمدا من واهب العلم ومفيض الوجود وباسط الخير والجود مبتديا بشرح خطبة الكتاب لا
شتمالها على فوايد نفيسة وزوايد لطيفة مع حسن البيان وحسن الخطاب فاقول وبالله التوفيق والهداية
وبه الاستعاذة من الغباوة والغواية قال الشيخ رضي الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد قيل
هو الوصف بالجميل على وجه التبجيل فيختص باللسان وللمناقشة في هذا الاختصاص مجال وقيل بل هو بالحقيقة
فعل يشعر بتعظيم المنعم من جهة كونه منعما فيتم مورد اللسان والاركان والجنان وعن بعض المحققين الحمد اظهار
الصفات الكمالية لاحد فيتم حمد الانسان وغيره ومن هذا القبيل حمد الله جل ثناؤه على ذاته وذلك حيث بسط
بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موايد كرمه التي لا يتناهى فقد كشف عن صفات كماله

بدلالات

وقف

بدلالات قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود يدل عليه ولا يتصور مثل هذه الدلالات
في الالفاظ والعبارات ومن ثم قال ع لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لله اللام للاختصاص ولام
الحمد للجنس فلا يبعد ان يراد ان جنس الحمد مختص به تع لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها
كما حقق في مقامه ولانه الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع على ثبوت الموصوف ولذلك انهم يرون
كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات وهكذا في كل صفة كمالية فاذن الحامد كلها
راجعة اليه تع ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعية الاوصاف الجمالية والجلالية
كلها وربوبية انواع الاشياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة واحدة وربوبية نوع واحد ثم لما كان
الحمد فعلا اختياريا حادثا لا بد له من علل اربع دل على بعضها بالالتزام احدها الفاعل وهو الحامد وهو
المفهوم منه بالالتزام وثانيها القابل وهو اللسان في المعنى الاول والثلثة في المعنى الثاني والموجودات كلها في
المعنى الثالث وثالثها الصورة وهي المحمود بها التي انشاها الحامد واظهرها من الصفات الكمالية والنعوت
الجلالية لكل محمود بحسب حاله وكماله ورابعها الغاية ويقال له المحمود عليه واليه اشار بقوله المحمود لنعمته لكن
لما تقرر في العلوم العقلية ان الغاية العلة الغائية لها وجود في الذهن وبه صارت علة للفاعل في فاعليته ولها
وجود ايضا في الخارج وبه يسمى غاية والغاية في الحقيقة ما يلحق الفاعل وينتهي الى نفسه والذي وقع من التقسيم
في المشهور من ان الغاية قد يكون في نفس الفاعل كالفرح وقد يكون في القابل كصورة البيت في مادته وقد يكون
في غيرهما كمن يفعل فعلا لرضا فلان غير مستقيم الا ان يراد بها منتهى الحركة لا الغاية الحقيقية فان البناء للبنيان
والمحصل لرضا فلان لا ينبغي ولا يحصل الا لمصلحة تعود الى نفسه فالقسمان الاخيران يرجعان الى القسم الاول
وعليه المعول فنحمد الله لا يحمده الا لغاية تعود اليه وهي التقرب اليه بالعبودية اذ لا غاية للعبد فوقها
ولا كمال له اعلى منها ولذلك قدمت في التشهد على الرسالة ولا يمكن عبوديته الا بعرفانه والعلم بالهيته
وصفاته العليا واسمائه الحسنى ولذا قال المعبود لقدرته اللام في قوله لقدرته لام التعليل اي يعبده
العابدون لكونه قادرا على الاشياء فاعلا لما يشاء في حقهم فيعبدونه اما خوفا وطمعا او اجلالا وتعظيما

المطاع فى سلطانه يطيعه الموجودات وما فى الارضين والسموات لقوله حكاية عن الكل قالتا اتينا طائعين وقوله

لله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال المرهوب لجلاله المرغوب اليه فيما عنده

الرهبة والرغبة لازمتان فيمن له غاية العظمة والجلال ونهاية اللطف والجمال بل لا يخلو جمال عن جلال ولا جلال

عن جمال اما الرهبة من الجمال فللهيمان الحاصل من الجمال الالهى ولا العقل منه وتحيره واما الرغبة فى الجلال فللطف

المستور فى القهر الالهى كما قال تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وقال امير المؤمنين ع كما روى عنه سبحان

من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن هنا يعلم قوله ص حفت

الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات النافذ امره فى جميع خلقه المراد به امر التكوين لا امر التشريع فلله تعالى

امران امر تكوين وهو الذى بلا واسطة مخلوق وامر تشريع بواسطة الكتب والرسل عليهم السلام والاول نافذ فى جميع

الخلق ولا يسعهم الا الطاعة كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والثانى مختص بالثقلين فمنهم

من اطاع ومنهم من عصى علا فلا رتبة فوق رتبته فاستعلى اى فتنزه عن صفات المخلوقين ودنى فتعالى اما دنوه

فلانه اقرب الى كل شئ من كل شئ اذ لا ذرة من ذرات الوجود الا ونور الانوار محيط به قاهر عليه اما تعاليه فلارتفاعه

عن صفات الاكوان وسمات الحدثان فهو العالى فى دنوه والدانى فى علوه وارتفع فوق كل منظر اى لا يصل اليه نظر

النظار ولا ينتهى اليه سير الافكار الذى لا بدء ولا ابدية ولا غاية لازليته لارتفاعه عن الازمنة والزمانيات

كارتفاعه عن الامكنة والمكانيات وحيث لم يكن مكانيا كانت نسبته الى الامكنة واحدة فحيث لا يكون زمانيا

يكون نسبته الى الازمنة واحدة فيستوى عنده البدء والغاية والاول والنهاية فازله ابد وابده ازل بحسب الزمان

كما علوه دنوه ودنوه علوه بحسب المكان فهو الاول والاخر والظاهر والباطن القائم قبل الاشياء والدائم الذى به

قوامها يعنى انه تعالى قائم بذاته لا بغيره لانه واجب الوجود ولو قام وجوده بغيره لكان ممكنا مفتقرا الى الغير ولزم

الدور او التسلسل وهو قبل الاشياء لافتقارها اليه اما بوسط او بغير وسط لانها ممكنة فينتهى سلسلة افتقارها اليه تعالى

دفعا للدور والتسلسل وهذه القبلية قبلية بالذات لتعاليه عن الزمان فهو الدائم الذى به قوام الموجودات فهو القائم

بذاته المقوم لغيره وهذا هو القيوم والقاهر الذى لا يؤده حفظها الا يؤده اى لا يثقله ولا يشق عليه حفظ الا

شياء

الاشياء يقال اوده يؤده اذا اثقله واجهده واودت العود اودا اذا اعتمدت عليه حتى املته وفى ايراد صفة

القهر هنا اشارة الى الدليل على كونه مما لا يتعبه ولا يكله حفظ الاشياء لان ايجاده وادامته لها على سبيل الترشح

والفيض لا على وجه الاستكمال والانفعال كما فى غيره من الفاعلين اذ ما من فاعل غيره الا ويفعل بعرض زايد على

ذاته ويستكمل فى فاعليته بذلك الغرض الذى يعود اليه وينفعل منه والانفعال يلزمه التعب والكلال والا

نتقال من حال الى حال والقادر الذى بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت الملكوت من الملك

بالكسر وهو كالمملكة فى المعنى كما ان المملكة كالملك بالضم فيه وخص استعماله فى المملكة الباطن فيقابل الملك اى

المملكة الظاهرة والجبروت ايضا فعلوت من الجبر واتفق جبار لانه يجبر نقايص الممكنات بافاضة الخيرات

عليها ويكسوا العناصر صور المركبات فيجبر نقصانها وخص استعماله فى عالم الالهية وقيل الجبروت فوق الملكوت

كما ان الملكوت فوق الملك والمراد انه منفرد بالكبرية لاشياء ظاهرها وباطنها لان الملك هو الغنى مطلقا

الذى لا يستغنى منه شئ من الاشياء والقادر الذى له ذات كل شئ لانها حصلت اما منه فكل شئ غيره فهو له مملوك

وليس له الى شئ فقر وبحكمته اظهر حججه على خلقه الحكيم هو المحكم خلق الاشياء والاحكام هو اتقان التدبير وحسن

التصوير والتقدير والحكيم ايضا الذى لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذى يضع الاشياء مواضعها والحكيم

العالم لاشتقاقه من الحكم بمعنى التصديق او من الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء وعن ابن

عباس الحكيم الذى كمل فى حكمته والعليم الذى كمل فى علمه والحجج جمع الحجة وهى فى اللغة اولا بمعنى القصد ومنه

المحجة جادة الطريق ثم غلب على قصد الكعبة للنسك والحجة بمعنى الغلبة فحجه اى غلبه والمحجوج المغلوب فاستعمل

بمعنى الدليل اذ به يحصل الغلبة على الخصم كما فى قوله ولقد حاج ابراهيم وقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم

نرفع درجات من نشاء ثم استعمل بمعنى الرسول والامام اما من باب المبالغة مثل زيد عدل او لان ذواتهم

ادلاء الى الحق فيكونون حججا على الخلق والمعنى ان حكمته تعالى اقتضت اظهار الحجج على الخلايق ببعثة الانبياء

ونصب الاوصياء ع ليكمل الخلقة ويتم النعمة اذ بدون ذلك لا يتمشى النظام ويقع الهرج والمرج والاختلال

والانهدام كما بين فى موضعه اخترع الاشياء انشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شئ

فيبطل الاختراع ولا علة فلا يصح الابتداع الاختراع والابتداع لغتان متقاربتان المعنى وهو ايجاد الشئ
لا عن اصل ولا على مثال ومن اسمائه تعالى البديع وهو فعيل بمعنى المفعل كالاليم بمعنى المؤلم والبديع قد يجئ
بمعنى المفعول ايضا والبدع هو الذى يكون اولا فى جنسه ومنه قوله تعالى ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول
مرسل والمراد انه تعالى اوجد الاشياء بنفس قدرته لا عن مادة وبمحض حكمته لا لغرض اخرى غير ذاته لكان ناقصا
اذ لو اوجدها بواسطة اصل وعنصر لافتقر فى فاعليته الى سبب آخر منه الاصل فلم يكن مخترعا كاملا فى صنعه
ولو اوجدها لغرض وغاية اخرى غير ذاته لكان ناقصا فى فاعليته فلم يكن مبتدعا لان الغرض وهو العلة الغائية
ما يجعل الفاعل فاعلا فالاول اشارة الى نفى العلة المادية عن فعله والثانى الى نفى العلة الغائية عنه خلق
ما شاء كيف شاء لما نفى الغاية عن فعله يوهم انه ليس فاعلا بالاختيار فازاح ذلك بانه يفعل الاشياء كما شاء فيكون
بمشيته وارادته يفعل الخلق لكن مشيته كقدرته ليست غير ذاته ليلزم ان يكون لغيره تاثير فى فعله فان من فعل
فعله بارادة زايدة على ذاته كان محتاجا فى قدرته وارادته الى مرجح زايد عليه يرجح احد طرفى مقدوره لتعلق
الارادة به فكانت ذاته مستكملة بذلك المرجح بحصول اولويته طالبا بسبب والا لم يفعل به وكل مستكمل بغيره ناقص
فى ذاته والله منزه عن النقصان وايضا اذا كانت المشية زايدة عليه يلزم فى ذاته تعالى جهتا قوة وفعل وحيثيتا
امكان ووجوب فلم يكن واحدا حقا واشار الى نفى الزيادة بقوله متوحدا بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربو
بيته يعنى خلق ما شاء حال كونه وحدانيا ذاتا وصفة اذ لم يخلق الا لاظهار علمه بالنظام الاكمل الذى هو حقيقة
الهية وربوبيته لا لغاية اخرى وداع آخر يدعوه الى الخلق والايجاد لا يضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام و
لا يدركه الابصار الادراك على ثلثة اقسام لانه عبارة عن حصول شئ عند المدرك وهو اما جسمانى او
مفارق عن الاجسام والمفارق اما مفارق بالكلية عنها او متعلق بها مضاف اليها فالاول هو المحسوس وادراكه
بالحس واقوى اقسامه واجلاها هو البصر والثانى هو المعقول وادراكه بالعقل والثالث هو المفهوم وادراكه
بالوهم يريد نفى كونه تعالى مدركا كالغيره بنحو من الانحاء الثلثة والبرهان عليه ان كل ما له صورة مساوية لحقيقته
فهو محتمل الشركة بين كثيرين والله منزه عن المثل والشريك ومما ورد فى الحديث ان الله احتجب عن العقول كما

احتجب

احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه ثم المدرك بالحس لا يخلو من حيز ومقدار واليه اشار
بقوله ولا يحيط به مقدار لتنزهه عن الجسمية وما يكتنفها عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار بفتح الالف
اى قصرت دون وصفه عبارة البلغاء وحيرت من عند ادراكه ابصار البصراء وضل فيه تصاريف الصفات اى ضل فى
طريق نعته نعوت الناعتين وصفات الواصفين بفنون تصريفاتها وانواع تفاسيرها وتعبيراتها اى كلما حاولوان
يصفوه تعالى باجل ما عندهم من صور الصفات الكمالية واعلى ما فيهم فى عقولهم من مفهومات النعوت الجمالية فاذا نظروا
اليه وحققوا امره ظهر لهم ان ذلك دون وصف جلاله واكرامه وسوى نعوت جماله واعظامه فلم يصفوه بما هو وصفه
ولم ينعتوه كما هو حقه بل رجع ذلك الى وصف امثالهم واشباههم من الممكنات كما فى الحديث المشهور عن الباقر كل
ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه الى ذلك معنى ما فى الادعية السماوية من قوله ضلت فيك الصفات و
تفسخت فيك النعوت احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور يعنى احتجابه عن البصائر والابصار واستتاره
عن العقول والانظار ليس من جهة خفائه فى نفسه لانه اظهر الاشياء واجلى الموجودات ولا من جهة مانع يحجبه او ساتر
يستره اذ لا حجاب بينه وبين خلقه الا قصور الغرايز ونقصان المدارك والعقول بل غاية ظهوره سبب بطونه
ونهاية جلاله منشاء خفائه فهو من حيث هو ظاهر باطن ومن حيث هو منجل محجوب ومن حيث هو مشهور
مستور قوله حجاب محجوب الاولى كونه بالاضافة بمعنى اللام لا بالتوصيف وكذا قوله ستر مستور عرف بغير روية
قد تقرر فى العلوم العقلية ان كل ما لا سبب ولا جزء له لا يمكن عرفانه بطريق الفكر والبرهان بل اما مجهول محض
مايوس عن معرفته واما مستدل عليه من جهة الاثار والافعال والعلم الحاصل عن طريقها علم ناقص لا يعلم به خصوصية
ذات المعلوم بل بوجه عام مشترك بينه وبين غيره اذ الاثر والمعلول لا يستدعى الا سببا ما وعلة ما مطلقا
واما معروف بالمشاهدة الحضورية لا بصورة زايدة كما هو حال العرفاء الكمل من الانبياء والاولياء على نبينا و
عليهم عند انخلاعهم عن هذه النشاة ولكن لا على سبيل الاحاطة والاكتناه لانهما ممتنع كما مر بل على وجه الاستغراق
والاندكاك وفى بعض النسخ بغير رؤية بالهمزة والتخفيف يريد نفى الابصار ومعناه ظاهر وملايم الاول قوله
ووصف بغير صورة اشارة الى نفى الحد له عنه كما ان الاول اشارة الى نفى البرهان عليه عنه اذ حد الشئ هو الصورة

الساوية لذاته وكلّ ما يوصف بحدّ لا بدّ ان يكون له مهية كلية مركبة من جنس وفصل والحق تعالى بسيط الحقيقة
وجوده عين ذاته بلا مهية فلا حدّ له كما لا برهان عليه ونعت بغير جسم ولا جسماني هذا من قبيل عطف العام على
الخاص اللهم الا ان يراد من الصورة الشكل ونحوه كما ترى لا اله الا الله الكبير المتعال لما ذكر من صفات التنزيه وجل
من نعوت التقديس ما دل على التوحيد ونفي المثل والشريك واثبات العظمة والتقديس صرح بالمقصود واتى بكلمة
التوحيد والتنزيه التي بها يمتاز الموحد عن المشرك ثم اردفها بصفات اخرى توجب زيادة المعرفة وقوة الايمان و
شدة نور العرفان فقال ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه وذهلت العقول ان تبلغ غاية نهايته لا يبلغه حد وهم ولا
اي غفلت
يدركه نفاذ بصر النفاذ والنفوذ بمعنى واحد من نفذ السهم من الرمية ونفذ الكتاب الى فلان وامره نافذ اي ماض
وهو السميع العليم لا باله ولا بقوة زايدة بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات وكذا بصره علمه بالمبصرات وعلمه عبارة
عن احاطته بالاشياء على وجه الانطواء من غير ان تصير اجزاء ذاته كما هو التحقيق لما ذكر من المعارف ما يدل على الالهية
والتوحيد اخذ فيما يدل على الرسالة والبعثة فقال احتج على خلقه برسله واوضح الامور بدلائله ولما كلف الله
ليعبدون
العبادة بمعرفته وعبادته لان المعرفة به غاية وجودهم وغرض خلقهم كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
اي ليعرفون ومعرفتهم بالله وباليوم الآخر لا يحصل الا من طريق النبوة والرسالة لان عقولهم غير كافية فيها سيما ما
يتعلق منها باحوال المعاد وحشر الاجساد فيحتاجون الى معلم بشري وهو النبي والرسول او من يستخلفه فالمعرفة
موقوفة على بعثة الرسل لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب فالبعثة واجبة عليه تعالى ليكونوا حججا من الله
على عباده ثم لا يحصل العلم بالرسول الا بالدلايل فيجب على الله تعالى نصب الدلايل والبينات على حقيتهم لتعين
ما ذكرناه من توقف الواجب عليه وابتعث الرسل مبشرين ومنذرين صيغة ابتعث متعدية الى المفعول
ويقال بعثه وابتعثه اي ارسله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة اي ليموت من يموت عن بينة
عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون للناس على الله حجة بل يكون لله الحجة البالغة على خلقه او ليصدر
كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على سبيل استعارة الهلاك والحيوة للكفر والايمان او لان الكفر سبب للهلاك
الحقيقي الاخروي والايمان سبب للحيوة الحقيقية الابدية فيكون من باب المجاز المرسل تسمية للسبب باسم المسبب

والمراد

والمراد عن هلك ومن حيّ المشارف للهلاك والحيوة او من هذا او ذاك حاله في علم الله وقضائه ولتعقل العباد
عن ربهم بتعليم الانبياء وارشادهم عليهم السلام ما جهلوا من احوال المبدأ والمعاد فيعرفوه تعالى وتقدس بربوبيته بعد
ما انكروه بترك عبادته وطاعته ويوحدوه بالالهية بعد ما اضدوه بالتشريك وعبادة الاصنام والهياكل
اي اعرضوا عنه
ولما ذكر اولا حمد الله تعالى على نعمه العامة التي اشترك فيه الخلق المسلم والكافر ثم ذكره من نعوته وصفاته تعالى
ما يتعلق بايضاح الحجج وابتعاث الرسل ولا شك ان هذه نعمة خاصة جليلة شريفة اجل واشرف مما تقدم
فيقتضي حمدا وشكرا اخص واعظم من الاول فلذلك استانف الحمد مرة اخرى فقال احمده حمدا يشفي النفوس
ويبلغ رضاه ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الآلاء التي من جملتها بعث الانبياء واقامة
الحجج والآلاء والسبوغ بمعنى الاتساع والكمال وسبغت النعمة اي كملت والاسباغ الاتمام والجزيل ما عظم من
الحطب ويبس وعطاء جزل وجزيل عظيم والاضافة فيهما من اضافة الصفة الى الموصوف اي النعماء الواسعة والآلاء
اي نعم
العظيمة وجميل البلاء هو بمعنى الاختبار والامتحان من بلاه وابتلاه وابلاه وتبلاه اختبره وخبر به وهو
يكون في الخير والشر اي بلاء حسنا جميلا فيكون من النعم الخاصة ثم لما حمد الله وشكره على النعم الخاصة المتعلقة
بامر الرسالة والهداية كرّ راجعا الى كلمة التوحيد مضموما اليها الاقرار بافضل الانبياء وخاتم الرسل عليه و
اي رجع رجوعا
السلام فاقر بالشهادتين اللتين هما جزءا الاسلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا واشهد ان محمدا عبده النجيب اي اختاره ورجل نجيب اي كريم من
اي بعثه
النجابة ورسوله ابتعثه على حين فترة من الرسل الفترة في الاصل بمعنى الضعف والانكسار ويقال لما بين
الرسولين من رسل الله عليهم السلام وطول هجعة من الامم الهجوع النوم ليلا واتيته بعد هجعة من الليل اي بعد نومة
قليلة منه والمراد هيهنا غفلة الامم بفقدهم الرسول وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم
المراد منه تطرق الخلل الى القوانين الشرعية ووقوع القصور في الاحكام الدينية يعني انه اظهره حين ما كان الناس
احوج الى من يهديهم الى الصراط المستقيم ويدعو الى الدين القويم بنظم الامور وضبط حال الجمهور وذلك من جهة تفرق
السبل وانحراف في الملل واختلال الدول واشتعال نار الضلال واشتغال الناس بالمحال فالعرب على عبادة
اي المكر والكيد

الاوثان وود البنات والفرس على تعظيم النسوان او وطى الامهات والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند
على عبادة البقر وسجود الحجر والشجر واليهود على العناد والجحود والنصارى على الافتراء فيمن ليس بوالد ولا مولود
دعى عن الحق وانتسان عن الجور وامتحاق من الدين محقه محقا اى ابطله ومحاه وتمحق الشئ وامتحق اى بطل
بحكمة الملك الحق المبين ان لا يرسل برحمة للعالمين ولا يبعث من تجدد الدين ويكشف عن وجه اليقين فلا
جرم ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانزل اليه الكتاب فيه البيان والتبيان
قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون قد بينه اى بين الله تعالى او الرسول القرآن للناس كلما خفى عليهم امر الدين
ونهجه بالتخفيف اى اوضح طريقه وابان لهم من نهجت الطريق اى بينته واوضحته وقد يجئ نهجته بمعنى سلكته
بعلم قد فصله اى بسبب علم ازلى اناد تفصيله عليهم فى القرآن ان كان فاعل بين هو الله او بعلم نبوى فصل به
مجملات الكتاب ان كان الفاعل هو الرسول ودين قد اوضحه والاول اشارة الى علم الحقيقة والايمان والثانى
اشارة الى علم الطريقة والعمل بالاركان ولهذا عقبه وعطف عليه توضيحا بقوله وفرايض قد اوجبها واوامر
قد كشفها للخلق واعلنها اى علن تلك الفرايض والاوامر فيها مبتدء دلالة اندم عليه خبره للظرفية الى النجاة متعلق
بالمبتدء وكذلك قوله ومعالم عطفا على دلالة وقوله تدعو الى هداه صفة لمعالم والهدى ما يهتدى به والضمير
المجرور اما لله اى هدى الله وهو دينه الحق او للرسول او الكتاب والاضافة على الاخيرين بيانية فبلغ صلى الله عليه وآله ما
ارسل به الباء للملابسة اى ارسل الى الخلق متلبسا به من القرآن او الرسالة وصدع بما امر كما قال تعالى فاصدع بما
تؤمر اى اظهر دين الاسلام والصدع الشئ وقد صدعته فانصدع وصدعت الفلاة قطعتها وصدعت الشئ
اظهرته وبينته وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وادى ما حمل من اثقال النبوة الاثقال جمع الثقل بفتحتين
كما فى قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اى اجساد بنى آدم وقد يجئ على جمع ثقل بمعنى المتاع وقد يحمل عليه ايضا معنى الآية
والمراد هنا هو الاول وفيما ذكره اشعار بان المراد من الامانة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها
الانسان هى النبوة لا العقل كما قيل لانتقاض الحكم بالملك ولا التكليف لشموله للجن ولا المجموع لاجل ذلك
ولا الهيئة الاجتماعية التى فى الانسان لحصولها فى العالم الكبير وصبر على الجزع والشدايد والاذى من القريش واليهود

وغيرها

وقف كتابخانه

وغيرها الربة اى المتقرب اليه وجاهد مع اعداء الله فى سبيله ونصح لامته ودعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة
الى النجاة وحثهم اى خصهم التخصيص اى التحريص على الذكر اى ذكر الله تعالى بالقلب واللسان ويحتمل ان يكون المراد به
الصلوة والدعاء ودلهم على سبيل الهدى من بعده بان استخلف بعده كتاب الله واهل بيته عليه وعليهم السلام كما فى
قوله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى واليه اشار بقوله بمناهج اى الطرق الواضحة ودواعى اى اسباب
بها يسلك طريق النجاة وسبيل الحق اسس للعباد اساسها اى اصل تلك المناهج والدواعى ومنار جمع منارة
مفعلة بفتح الميم من الاستنارة يقال لما يوضع عليه السراج ولما يؤذن عليها وقياس جمعها مناور ولكن
تد يورد بالهمزة تنبيها للاصل بالزايد كما فى مصائب والمراد هنا ما يتضح ويستنير بسببها طريق الحق رفع
لهم اعلامها اى نصب للامة اعلام تلك المنائر فيه اشارة الى تشبيه الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم اهل بيته
عليهم السلام اولا بما يوضع عليه السراج على سبيل الاستعارة لجامع بين الاضاءة الحسية والعقلية ثم شبه تارة
اخرى نصبهم للخلافة برفع الاعلام على طريق التمثيل لكى لا يضلوا بفتح الياء من بعده فى طريق الآخرة بفقد الدلايل
والاعلام والقواعد وكان بهم صلى الله عليه وآله رؤفا رحيما الواو اما للعطف على الافعال الماضية او للحالية والجملة حال
عن الضمير المرفوع المستكن فى واحد واحد منها او عن المرفوع البارز فى يضلوا فلما انقضت مدته اى مدة عمره
واستكملت ايامه اى ايام بقائه وحيوته فى الدنيا توفاه الله اى اخذه كله وفيه اشعار بان الروح سيما روح
الكمل ببعض قواه فى البدن الدنيا لا بكلها كما يعرفه المحققون وكذا فى حالة النوم بشئ منها فى البدن كما سينكشف
من بعض الاحاديث فيما سيأتى وقبضه اليه اى قبض روحه بتمامه اليه سبحانه وهو عند الله مرضى عمله حال من
الضمير المفعول او عن الفاعل وافر خطره عظيم خطره اى قدره فمضى صلى الله عليه وآله وخلف فى امته كتاب الله ووصيه امير المؤمنين
وامام المتقين صلوات الله عليه صاحبين اى متصاحبين لا ينفك احدهما عن الآخر مؤتلفين يتم كل منهما بالآخر
بوجه اذ يشهد كل منهما لصاحبه بالتصديق فيشهد الكتاب بان عليا عليه السلام ولى الله لقوله انما وليكم الله الآية
ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولقوله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين وغير ذلك من
الآيات ويشهد هو عليه السلام بان القرآن بما فيه حق لعلمه بظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفهومه

ومنطوقه وعامة وخاصة وهو المراد في قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب وقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون وقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الامام من الله في الكتاب بما اوجب الله فيه على العباد من طاعته
وطاعة الامام وولايته واوجب حقه الذي اراد الموصول وخبره صفة لحقه اي من واجب حق الله الذي
اوجبه على العباد في الكتاب وهو المبين بقوله من استكمال دينه اي دين الله واظهار امره والاحتجاج بحججه
لا بغير تلك الحجج التي عينها للاحتجاج والاستضاء بنوره الذي اودعه في معادن تلك المعادن اهل صفوته اي خلص
عباده فان صفوة كل شيء خالصه ومختاره ومصطفى اهل خيرته اي المختار من مختاريه ومصطفى من مصطفيه
فاوضح الله بائمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه ما خفي على الناس من معالم الدين ومعارف الحق واليقين
وابلج اي اضاء والبلوج الاشراق وقد بلج الصبح اي اضاء وصبح ابلج اي بين البلج اي مشرق مضيء وكذلك
الحق اذا اتضح يقال الحق ابلج كذا في الصحاح وقد يستعمل متعديا بالباء ايضا كاضاء واشرق بهم عن سبيل مناهجه
وطريق معالمه من ايات الكتاب وشواهد السنة فانها مناهج الى الله استضاءت سبيل معرفتها بتعليمهم
عليهم السلام وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه اي ينابيع علم الله تعالى او العلم به تعالى شبه العلم بالماء استعارة بالكناية و
اثبت له الينبوع تخييلا ولعل المراد بالينابيع ايات القرآن وجعلهم مسالك لمعرفته اذ بسبب معرفتهم يوصل الى
معرفة الله ثم عليهم السلام بوجه انوار بها يستضاء طريق الحق والرضوان وبوجه آخر طرق ومسالك الى الله وبوجه
آخر معالم الدينية لانهم اعلام ومنائر يستدل بها على الطريق وبوجه آخر صاروا حجابا بينه تعالى وبين خلقه
لانهم واسطة بين الخلق والحق وبوجه جعلوا الباب المؤدي الى معرفة حقه اذ بهم يتأدى المعارف الى مدينة
المعرفة كما في قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وكذا حكم اولاده المعصومين ع اطلعهم الله اي جعلهم مطلعين
من قولك اطلعتك على سري والاطلاع بالتشديد الاشراق والوقوف على المكنون من غيب سره مما لا يمكن
الاطلاع عليه لغيرهم فهم حفظة لسره وخزنة علمه وودايع لحكمته وانهم اركان لتوحيده وشهداء على خلقه
واعلام لعباده ومنائر في بلاده وادلاء على صراطه فاحتاج الخلايق الى وجودهم اذ بهم يتم النظام ويكمل تعليم
دين الاسلام فلا جرم لا تخلو الارض منهم جميعا كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اي من بعده ان كان

المكتوب

المكتوب جرى فجرى وبحرى بها او من عقب ابنه الماضي ان كان موصولا وصلة اما حال من الموصول او مفعول لنصب
نبيا صفة للامام بين الامامة لظهور الايات والكرامات منه مع دعوى الامامة وهاديا نيرا يضيء القلوب
بهدايته وارشاده واماما قيما بامر الامامة يهدي بالحق اما صفة او حال او خبر مبتدأ اي يهدون
الناس محقين او بكلمة الحق او يهدي الى وبرشد الى اليه وبه اي وبالحق يعدلون بين الناس في الحكم
او به يحكمون ويعدلون في حكمهم وهم كلهم حجج الله على خلقه ودعاته لهم الى الحق والدين ورعاته جمع الراعي
وكذا الرعيان والرعاء كما في قوله تعالى حتى يصدر الرعاء والراعي هو الوالي والرعية العامة كانهم شبهوا بالانعام
لانهم قبل ان يكملوا كالانعام في الحيرة والضلالة على خلقه بالحراسة والارشاد فيحرسونهم ويرشدونهم
الى سبيل الخير والنجاة ولولاهم لضلوا وهلكوا يدين بهداهم العباد ويستهل اي يتبين بنورهم البلاد جعلهم الله
حيوة للانام لانهم سبب ايمانهم الذي به حيوتهم الباقية تسمية للسبب باسم المسبب او رسم وطبع ومصابيح الظلام اذ بنورهم يهتدون
في ليالي حجب الاجسام وظلمات سدة الابدان فيسلكون سبيل الحق والظلام اول الليل ومفاتيح الكلام اي
القرآن اذ بتعليمهم ينفتح باب فهمه على القلب ودعايم الاسلام ويحفظ بناءه بواحد منهم بعد واحد لكن يمسك
سقفا بدعامات يقيم كلا منها بدل الآخر وجعل نظام طاعته وتمام فرضه على العباد التسليم اي ان يسلموا لهم فيما
علم اي فيما هو معلوم والرد اليهم فيما جهل اي ان يردوا اليهم ع فيما يجهل على الناس اي يرجعوا اليهم لا الى غيرهم في رفع
بعض المجهولة ولا ان يعملوا بالقياس فيها لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واليه الاشارة بقوله
وحظر اي حجر وحرم على غيرهم التهجم هو الوقوع على الشيء من غير ملاحظة والهجوم الدخول على الشيء بغتة من غير استيذان او مقابلة
ان القول بما يجهلون ومنعهم جحد ما لا يعلمون كما في قوله تعالى فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
لما اراد الله تبارك وتعالى تعليل للمذكورات في حقهم ع بما تقرر في سابق علمه تعالى وتعلقت به مشيته من بيانه او الانكار استنقاذ
من شاء من خلقه اي نجاتهم وتخليصهم من ملمات الظلم اي نازلاتها من قولهم الم به اي نزل به ومغشيات البهم اي
مغطياتها من الغشاوة وهي الغطاء قال تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي غطيناهم والبهمة الجيش والفارس الذي
لا يدري من اين يأتي من شدة الباس والجمع بهم وكلام مبهم لا يعرف له وجه وصلى الله على محمد واهل بيته الاخيار

الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عطف على قوله الحمد لله الى آخره كما عطف الصلوة التحميد فى ساير
الخطب بان ادرج نعت النبى واهل بيته عليه وعليهم الصلوة والسلام فى حمد الله تعالى والثناء عليه وجعلهم نعوته متعلقة
بحمده وثنائه اشعارا بغاية قربهم لديه وكمال منزلتهم عنده اما بعد فقد نمت يا اخى ما شكوت من اصطلاح اهل
دهرنا اى تصالحهم وتوافقهم من قولهم اصطلحوا او تصالحوا اذا تراضوا ولم يتخاصموا والتصالح والمصالحة خلاف التخاصم
والمخاصمة على الجهالة اى كونهم يتوافقون ويتحابون لاجل الجهالة المشتركة التى استحسنوها اى استنكافهم عن طلب العلم
وتوازرهم اى تعاونهم حمون الفاء من آزرته عاونته والمشهور وآزرته وسعيهم فى عمارة طرقها بارتكاب الشهوات
واقتراف السيئات واقتناء الاموال وتقرب السلاطين ومعاشرة الارذال ومباينتهم العلم واهله وتنفرهم من صحبة
العلماء ومجلس العلم اذا اتفق حتى كاد العلم معهم اى بسببهم وتسوّمهم اى الاماطة والضعف ان يأزر اى ينقص وتنقطع موادّه
لما قد اعرضوا عنه ورضوا ان يستندوا الى الجهل ويتجاهروا من غير مبالاة ويضيعوا العلم واهله برفع اعلام الجهالة ورايتها
وخفض علامات العلم وراياته واسترذالهم العلماء والحكماء واستعظامهم الجهال والاغنياء كما هو حال اهل زماننا هذا بعينه
من انصرافهم عن المعرفة والحكمة فيجحدونها معاندين ويمنعونها مكابرين اذ قد توحشت طبايعهم عن نورها واشمأزت
عنها اشمئزاز المركوز عن رايحة الورد واستيحاش الخفافيش عن ضوء الشمس وكل من كان فى بحر الجهل اولج وعن باب العلم
والكمال اخرج كان عند ارباب الزمان افضل والى اوج القبول والجاه اوصل كما قيل كم عالم لم يلج الابيات وسألت
هل يسع الناس المقام على الجهالة فى امر الدين وطريق العبودية لرب العالمين وسلوك صراط المستقيم والتمسك
بشريعة سيد المرسلين صلوة الله عليه وعليهم وآله اجمعين والتدين بغير علم اذا كانوا داخلين فى الدين بمجرد القول
واللسان مقرين بجميع اموره على جهة الاستحسان او العادة والاستيناس من غير حجة وبرهان ومن جهة التسبق بالتمسك
عليه فى بعض النسخ والتشق وفى نسخة والتشق بالقاف يقال رجل تشق اذا كان دخل فى امور لا يكاد يتخلص
منها او التقليد للآباء والاسلاف والكبراء وهذا حال اكثر ابناء الزمان من المنتسبين الى العلم المتوسمين بالفقه
اذا اتيتم عليه البرهان فيما خالف رايه من بعض قواعد العقايد واصول المعارف لم يات الشى بسمن ولا يغنى الا بالنقل
من بعض المشايخ والاسلاف ولم يعلم ان هذا بعينه ما ذمه الله تعالى فى مواضع عديدة من القرآن وان الاتكال على

عقولهم

عقولهم فى دقيق الاشياء وجليلها واصول المعارف وفروعها اشارة الى ان الاتكال على عقول الاسلاف انما يجوز
فى المحسوسات والفروع لا غير فاعلم يا اخى شروع فى الجواب عن استفتائه تمهيد مقدمة وهى ان الله تبارك وتعالى خلق
عباده وهى افراد البشر خلقة اى فطرة منفصلة عن البهايم فى الفطن فى اكثر النسخ بالنون جمع الفطنة وهى الفهم والذكا
وفى بعضها الفطر بالراء جمع الفطرة وهذه اولى لان الكلام فى اصل الخلقة والفطنة والفطانة من الامور العارضة
ولانها انسب بقوله كل مولود يولد على الفطرة لانها جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص ثم
جعلت اسما للملة الاسلام نفسها لانها حالة من احوال صاحبها وعليه قوله صلى الله عليه وآله قص الاظفار من الفطرة والظاهر ان
الصورة الاولى من تصرف الكتاب والعقول المركبة فيهم هذا مبتدا موصوف خبره قوله محتملة للامر والنهى بخلاف
البهايم فانها لا تفهم الخطاب لنقصان نفوسها وانحطاطها عن درجة الدعوة بالامر والنهى الا صوتا ونداء وجعلهم
الى ذكره وخلقهم جل ذكره مع اشتراكهم فيما يمتازون عن ساير الحيوانات فى اصل الفطرة صنفين صنفا منهم
نصب على البدل والاولى كونه مرفوعا كما هو المتعارف فى مثل هذا الموضع بان يكون مبتدا خبره اهل الصحة و
السلامة واما اذا كان منصوبا على كونه مفعولا ثانيا الخلق لم يبق لهذا الكلام محل من الاعراب وكذا
قوله وصنفا منهم اهل الضرر والزمانة وكانهم ضرابة زمناء فى الجوهر الباطن والاول اشارة الى قصور
القوة النظرية التى يقال له العقل النظرى والثانى الى اختلال القوة العملية التى يقال لها العقل العملى فان
قلت ما سبب هذا الانقسام وما الباعث على هذا التفاوت بين الانام بعد ان كان الكل مقدورا له مخلوقا
بامره وقضائه وقدره فما بالنا لا نتساوى فى الخيرات والشرور ولا نتعادل فى الكمال والقصور ولم لا نتشاكل
فى التوفيق والخذلان والثواب والخسران ولا نتماثل فاين عدل الله فينا وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قلنا ان فى الجواب عن هذا السؤال تفصيلا لا يليق بهذا الموضع وانما يطلب
فى كتبنا المبسوطة لتوقفه على علوم كثيرة شامخة ولا يمكن الجواب بما تقوله الاشاعرة من جدل واخلاق وهم من
انه تعالى يفعل بالاختيار والعالم ملكه ومملكته وللمختار ان يفعل فى مملكته وملكه ما يشاء ويتمسكون بقوله لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون فانه تعالى اجل واعظم من ان يفعل باختياره لا لحكمة وغاية بل بمجرد الارادة الجزافية نعم

لا يكون لفعله المطلق ولا لما يبدعه اولا غاية غير ذاته فذاته غاية قريبة له كما انه فاعل قريب له وهو غاية الغايات
المتوسطة كما انه فاعل الفواعل ومبدع البدايع ولو لم يكن السؤال بلم صحيحا لما وقع من داود على نبينا وعليه السلام في قوله
لم خلقت الخلق ولما وقع الجواب عنه تعالى لقوله خلقت الخلق لاعرف على طبق ما قال في القران وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وكلمة لام للتعليل واما القدر المناسب لهذا الموضع من الجواب فهو انه كما ان الانواع متخالفة في
حقايق بعضها في الطبقة الاولى من الممكنات لقربها من الله تعالى كالملائكة المقربين وبعضها في الطبقة الثانية
كمدبرات السماوات وهكذا حتى ينتهي الى الارضيات فلا يرد السؤال بانه لم كان العقل اشرف من الجسم ولم كانت
السماء افضل من الارض ولم صار الانسان اشرف من الحمار والكلب ولم صار عين الكلب نجسا وعين الماء
طاهرا لان الاعيان الماهيات غير مجعولة وانما اللحوق افاضة الوجود عليها فهذه التفاضل من لوازم الوجود والايجاد
والمحال غير مقدور فكذلك نقول في اختلاف اصناف الانسانية بان الارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى مختلفة
في الصفا والكدرة والضعف والقوة والضر والزمانة والصحة والسلامة ودرجات القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقي فقدر الله تعالى المواد السفلية التي بازاء الاولى بحسب الخلقة متباعدة في اللطافة والكثافة وامزاجاتها متباينة
في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي فقدر الله تعالى بازاء كل روح ما يناسبه من المواد فحصل من مجموعها استعدادات
مناسبة لبعض العلوم والادراكات دون بعض موافقة لبعض الاعمال والصناعات دون آخر على قدرها في ا
العناية الاولى والقضاء السابق كما قال ع الناس معادن الحديث فلاجل ذلك تختلف الدواعي والارادات وتتفق
الاشواق والحركات فيسرع بعضهم بطبعه الى ما يتنفر عنه الاخر ويستحسن احدهم بهواه ما يستقبحه غيره ومع ذلك
العناية الالهية يقتضي نظام الوجود على احسن ما يمكن واتم واكمل فلو امكن احسن مما هو عليه لوجد ولكن لا يمكن
كما قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول الاية ولو شئنا لجعلناهم على نهج واحد ولكن ينافي
الحكمة لبقائهم على طبقة واحدة وبقاء ساير الطبقات الممكنة الثابت في حد الامكان مع عدم الظهور ابدا وخلو اكثر مراتب
هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في العالم التي يقوم بها اهل الحجاب والقسوة
والظلمة البعداء عن الرحمة والمحبة والنور والعزة فلا ينضبط نظام المسلمين ولا يتم الصلاح المهتدين ايضا لوجود الاحتياج

الى ساير

الى ساير الطبقات فلو كان الناس كلهم انبياء واولياء وسعداء لاختل الامر بعدم النفوس الغلاظ وشياطين
الانس القايمين بعمارة العالم فوجب في الحكمة الالهية التفاوت في الاستعدادات بالقوة والضعف والكمال والنقص
ولهذا ورد في الخبر اني جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وفي الخبر لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء
بقوم يذنبون وعن رسول الله ص حكاية عن ربه انين المذنبين احب الي من زجل المسبحين ولذلك قال لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فخص اهل الصحة والسلامة بالامر والنهي بعد ما اكمل لهم آلة التكليف وهي العقل
الحاصل لهم في سن البلوغ خاليا عما يعرضه من الجنون والاغماء وشبههما ووضع التكليف من اهل الضرر والزمانة
اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم اي الاداب العقلية والنسك الالهية والعلوم الحقيقية والمعارف
اليقينية والا فالقسمان كلاهما مكلفان بالاوامر والنواهي الشرعية والاعمال الظاهرة من الصلوة والطواف والزكوة
والصيام وغيرها من الاعمال البدنية والطاعات المالية وجعل عز وجل سبب بقائهم وغاية خلقتهم والغرض من
وجودهم اهل الصحة والسلامة وكذا جعل بقاء اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم لانهما غاية خلقتهم
والغرض من وجودهم لان سبب وجودهم وكونهم في الدنيا مدة هو ان تنيره بالادب بواطنهم وتصفو ارواحهم وتتجردوا
عن الدنيا وتتنور عقولهم بالعلوم الالهية والصفات الملكوتية والاخلاق النبوية ليلتحقوا بالملاء الاعلى وتخلصوا
عن المنزل الادنى فلو كانت الجهالة جايزة لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك
اي وضع التكليف عنهم واهمالهم سدى كباقي الناس من الجهال والسفهاء بل كساير الحيوانات بطلان الكتب والرسل
والاداب لصيرورتها حينئذ عبثا وهباء لان الغرض من ارسال الرسل وبعث الانبياء وانزال الكتب ونصب الاوصياء
هو تكميل العباد وتعمير الاخرة بارواح العلماء ونفوس العباد والزهاد فاذا بطل الغرض والغاية بطل السبب والعلة
وفي ابطالها اعني رفع الكتب والرسل والاداب فساد التدبير لان نظام الكاينات وبقاء الخلايق لاجل الانسان
وكمال الانسانية وحصول الدعوة وبقائه لا يتم الا بالكتب والرسل كما بين وحقق من حاجة الخلق الى بعثتهم وايجاب
طاعتهم وتاييدهم بالايات والمعجزات والرجوع الى قول اهل الدهر ومن يحذو حذوهم من الطباعيين والمنجمين
المنكرين للنشاة الاخرة والبعث وقولهم كما حكى الله تعالى ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وفي

في عدل الله وحكمته ان يخص من خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي بالامر والنهي اي يخص هذا الصنف با
الخطاب ويامرهم باموره مخصوصة وينهاهم عن امور اخرى مخصوصة لا يحتملها الصنف الاخر لئلا يكونون سدى مهملين عما
من شانهم وفي غرائزهم ان يكتسبوه ويستكملوا به من العلم والطهارة وليعلموه بانه ليس بجسم ولا جسماني ليس بخارج
من العالم ولا داخل فيه ولا في عقل ولا في وهم ولا يوصف بكم ولا كيف ولا صفة ولا صورة ويوحدوه بانه لا يقبل
القسمة بالاجزاء والحد ولا بالافراد والعد ويقروا له بالربوبية لكل شيء في السماوات والارضين وليعلموا انه خالقهم
ورازقهم ومالك جميع الموجودات وان فيها شواهد الربوبية دالة ظاهرة على ذوي الالباب وحجج نيرة على اولي الايدي
والابصار واعلاما لا يخفى على هولاء تدعوهم الى توحيد الله عز وجل تضطرهم الى الاقرار بالالهية والاعتراف
بوحدانيته وعلمه وقدرته وجوده وكرمه ولطفه ورحمته وصفاته العظمى والالاء الكبرى واسمائه الحسنى
واياته العليا وتشهد عطف على تدعوهم اي تشهد وتلك الشواهد والحجج والاعلام على انفسها اي انفس تلك
الموجودات التي هي الشواهد والاعلام لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من اثار صنعه وعجايب تدبيره كما يدل
عليه علم الهيئة وعلم التشريح وعلم اثار الكاينات وعلم الحيوان وعلم النبات وعلم خواص الادوية والمركبات وعلم
عجايب المخلوقات وادل الشواهد من هذه العلوم كلها علم النفس الادمية وتشريح قواها الروحانية والجسمانية لاشتمالها
على زبدة ما في العالمين وفيها انموذج من كل شيء يوجد في البساتين كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
فندبهم الى معرفته اي امرهم اليها لئلا يبيح لهم ان يجهلوه اي ليعلموا ان لا يجوز لهم الجهل بمعرفته ويجهلوا دينه وهو دين
الاسلام واحكامه لان الحكيم تعالى شانه لا يبيح الجهل به والانكار لدينه لمن له اهلية العلم وقوة الاجتهاد فقال
جل ثناؤه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق دلت الاية على انه تعالى اخذ على اهل الكتاب الميثاق
اي اوجب عليهم القول بالحق وحرم عليهم ان يقولوا في صفاته تعالى وافعاله واحكامه الا الصواب وان يفتروا على الله
كذبا ويجترؤا عليه تعالى بما نزه عنه من الولد والصاحبة والتجسيم والتحديد والتشبيه وغير ذلك مما منشاؤه الجهل
بالله واياته وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وذمهم بالتكذيب والانكار لما جاءت به الكتب والرسل بسبب ما
لم يعلموا ولم يحيطوا به علما من احوال المبدأ والمعاد بل القران مشحون بمذمة الذين لا يعلمون والذين يتكلمون بغير علم و

يحكمون

وقف [illegible]

يحكمون من غير حجة وبرهان والذين يقولون امنا ولم تؤمن قلوبهم وقد شبه الله تعالى الجهال تارة بالانعام
بل هم اضل سبيلا وتارة بالذئب وتارة بالحمار ومرة بالكلب ومرة مسخهم قردة خاسئين ومرة الحقهم بالشياطين
وطورا دعا عليهم بقوله تعالى قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كانه مشحون بمدح العلم والحكمة
والامر بالتفكر والتدبر في ايات لا تحصى وكانوا مخصوصين بالامر والنهي اي امر الله ونهيه مخلدين بمجلد الشرع
مكلفين بمعرفة الله واياته وكتبه ورسله مامورين بقول الحق اي بان يقولوا الحق اي مامورين بالاوامر والنواهي
بسبب قول الله وحكمه في الكتاب والاولى اولى لدلالة قوله غير مرخص بكسر الخاء لهم في المقام على الجهل لانه سبحانه
امرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون استشهد بالاية الثانية على وجوب السؤال وبالاية الاولى على وجوب
التفقه في الدين اذ فيها الامر به على ابلغ وجه لان معناها فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كاهل بلدة او قبيلة جماعة
ليتكلفوا الفقاهة في الدين والمعرفة باصول الايمان وقواعد العقائد على اليقين ويتجشموا مشاق تحصيلها
وقوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا معناه وليكن غاية نفرهم وسعيهم بعد تحصيل المعرفة واليقين النصيحة لقومهم
والوعظ لهم والانذار عند الرجوع كما دأب السالكين الى الله من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم بدءوا اولا في استكمال
نفوسهم وطلب القربة اليه تعالى ثم اذا فرغوا من التحصيل ورجعوا الى مواطن النفوس وايفاء الحقوق اشتغلوا بالتكميل و
الارشاد بعد التكمل والرشاد واما الذي ذكره صاحب الكشاف بقوله وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار
قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترأس
والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب
حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لاخر او لشرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطأ العقب دون الناس
كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا انتهى ففيه مع
اشتماله على كلمات رشيقة ونكات بليغة موضع نظر حيث جعل الانذار والنصيحة اخر القصد ومرمى الهمة في التفقه
وجرى على منهاجه البيضاوي ايضا ولم يتفطنا ايضا بانه مما لا يساعده اللفظ لوجود العاطف في التعليل فيكون لينذروا

عطفا على ليتفقهوا باعادة لام العلة ولو لم يكن الواو كان لما ذكره وجه لكن ليس كذلك فلا وجه لجعل الانذار غاية
العلم والفقاهة لفظا ولا معنى اللهم الا ان يكون المراد بالفقه مجرد العلم بالفتاوى الفرعية واحكام المعاملات و
المبايعات وقسمة المواريث والمناكحات والحدود والقصاص ونحوها مما يخوض فيه المتاخرون وسموه فقها ذكر شيخنا
البهائي وسندنا في العلوم النقلية روح الله روحه في كتابه الاربعين عند شرح قوله صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي اربعين حديثا
يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما ليس المراد بالفقه فيه الفقه بمعنى الفهم فانه لا يناسب المقام
ولا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية الفقهية عن ادلتها التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه
اكثر ما ياتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم هذه البصيرة اما
موهبية وهي التي دعا بها النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام حين ارسله الى اليمن اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار
اليها امير المؤمنين عليه السلام قال لولده الحسن عليه السلام وتفقه يا بني في الدين قال بعض الاعلام اراد به الشيخ الغزالي صاحب كتاب
الاحياء ان علم الفقه في العصر الاول انما كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات الاعمال
وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع على نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى فلولا نفر
من كل فرقة الآية وما به الانذار والتخويف هو هذا العلم وهذا الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان والسلم والاجارة
فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية كما نشاهد من المتجردين فعلوم
ان ذلك لا يترتب الا على تلك المعارف لا على ما ذكره من معرفة فروع الطلاق والمساقات والسلم وامثال ذلك
واما العلم فالمراد به ترتيب ما يراد من الفقه لا المعاني المصطلحة المستحدثة كحصول الصورة والصورة الحاصلة عند العقل
او ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية وما اشبه ذلك فان العلماء ورثة الانبياء وليس من هذه المعاني ميراث الانبياء
وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقد جعل العلم موجبا للخشية والخوف لتعليق الحكم على الوصف فجميع
ما ارتسم في ذهنك من التصورات والتصديقات التي لا توجب لك الخشية والخوف وان كان في كمال الدقة والغموض فليست
من العلم في شيء بمقتضى الآية الكريمة بل هي جهل محض بل الجهل خير منها انتهى كلامه وهو حقيق بان يكتب بالنور على صفحات

خدود

خدود الحور انتهى كلام شيخنا البهائي طاب ثراه ولنرجع الى ما فارقناه فلو كان يسع اهل الصحة والسلامة المقام على الجهل
لما امرهم بالسؤال ولم يكن يحتاج الى بعثة الرسل بالكتب والآداب والتالي باطل لما تقدم من انه يستلزم فساد العالم وبطلان
النظام وايضا لو صح ذلك كانوا اي اهل الصحة والسلامة يكون عند ذلك اي عند المقام على الجهل بمنزلة البهائم وبمنزلة
اهل الضرر والزمانة والفرق ان هؤلاء لهم عذاب اليم في القيمة لمكنة استعدادهم التي ابطلوها وتقعر مرآة بصيرتهم التي افسدوها
دون الطائفة الاخيرة لانه مختوم على قلوبهم في الاول سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فليس عذابهم اليما وان كان عظيما
كعذاب الزمن بالقياس الى عذاب المسوع ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين اي لو كانت هذه الطائفة الاخرى حتى
صار الناس كلهم كالبهائم هلكوا دفعة من غير مهلة لما سبق من ان النظام لا يتم الا باهل الشريعة والدين واصحاب المعرفة
واليقين فلما لم يجز بقاؤهم الا بالادب وجب لكل صحيح الخلقة كامل الآلة من مؤدب ودليل ومشير وآمر وناه وسؤال
ومسئلة وادب وتعليم حتى يخرج بهذه الامور جوهر عقله من حد النقص الى حد الكمال ومن القوة الى الفعل ويصفو عين
قلبه عن غشاوة الظلمات وحجب الجهالات ويخرج من ظلمات هذا العالم الى عالم النور كما في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور فاحوج ما ابتلى العاقل من مشكوة النبوة والولاية والتمام للتدبر واستخرجه من الكتاب والسنة
وسعي الموفق المصيب العلم بالدين اي باصوله واركانه اي معرفة ما كلف الله به عباده سواء كان علما او عملا وقوله من
توحيده بيان للعلم بالدين اي الدين نفسه وقوله وشرايعه مع ما عطف عليه بيان ومعرفة ما استعمل الله به خلقه
عند اهل الحق هو العلم بالله ووحدانيته وصفاته وافعاله وملائكته وانبيائه واوليائه وكتبه ورسله وكيفية الوحي
والرسالة والانزال والتنزيل والالهام والعلم بالآفاق والانفس ومعرفة النفس الانسانية وقواها العلمية والعملية
وكيفية استكمالها بالعلم والعمل وما الذي يسعدها من العلم وما الذي يشقيها وما الذي ينفعها يوم الآخرة من العلوم
والاحوال والحركات والاعمال ومعرفة يوم القيمة ومعنى قيام الساعة ومعرفة القبر والبعث والحساب والميزان والكتب
وكرام الكاتبين والحفظة لاعمال بني آدم وملائكة اليمين وملائكة الشمال وملائكة الرحمة والرضوان وملائكة
العذاب والمالك وكيفية نشو الآخرة من الدنيا ومعرفة الجنة واصحابها والنار واهلها والشفاعة لاهل الكبائر
من المؤمنين وان الايمان وان كان ضعيفا لا يخلد صاحبه في النار وانه مع فقده لا ينفع شيء من الطاعات وان كان اكثر

من رمل البطحاء وقطر السماء الى غير ذلك من الامور التي ليست عند اكثر المسمين بالعلماء الا الفاظها او مدلولاتها
اللغوية وكذا بعد اتقان هذه الاصول العلمية معرفة شرايعه العملية واحكامه الفرعية وامره ونهيه اي ما امر به ونهى عنه
من واجبه وادابه اذ تعليل على التعلم والتادب وان هذه الامور احق واولى بالاقتباس والالتماس كانت الحجة ثابتة
على اهل الصحة والسلامة والتكليف لازما والعمر يسيرا والزمان للتحصيل وللاكتساب قصيرا فلا يسع الا لما هو الاحق والاهم
وهو ما ذكر من الامور والتسويف غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع فرايضه بعلم ويقين
وبصيرة لان المقصود من وظايف الفرايض والطاعات ان يكون تاديتها وسيلة التقرب الى الله تعالى والزلفى لديه فلا بد ان تادى
بعلم وبصيرة فالعلم بما يتقرب به اليه روح العمل ولا يحصل الاجر ولا يتقوم دونه فانما الاعمال بالنيات اي بالعلم بها وبما يودى
اليه ليكون المودي لها محمودا عند ربه مستوجبا للثواب وعظيم جزايه لان الذي يودي بغير علم ولا بصيرة لا يكون ما يودي ولا يكون
الى من يؤدي فغير العالم بربه لا يمكنه قصد التقرب اليه ولان المؤدي للفرايض اذا كان جاهلا لم يكن نفسه بما ادى وكان
مصدقا بان ما يفعله من صورة الاعمال والطاعات نافعة له يوم القيمة منجية له من العذاب لان المصدق مما يؤدى
لا يكون مصدقا حتى يكون عارفا بما صدق به من غير شك ولا شبهة لان للتصديق مراتب ادناها ان يكون بمجرد التقليد
كايمان العوام بما يسمعون من غير دليل واوسطها ما يكون بحسب دليل ظني يرجح احد الطرفين على الاخر واعلاها ما يكون
ببصيرة قلبية وبرهان عقلي وهو اليقين ويسمى بالعرفان وصاحبه بالعارف وهذا هو التصديق بالحقيقة دون الاولين لان كلا
منهما يزول بادنى سبب بطرو اول شك ينقدح على الضمير سيما عند تصادم الاحوال وظهور مبادي الاخرة وناصية ملك الموت
وضعف الاعتقاد وايضا اذا لم يكن التصديق عن بصيرة ويقين لم يترتب عليه الاثر والغاية التي لاجلها كما ينبغي لان الشاك المتزلزل
الغير المتثبت ولا الواثق بان الحق لا يكون له من الرهبة والرغبة والخضوع لله تعالى وطلب التقرب اليه مثل ما يكون من العالم وفي بعض
النسخ الغالب بدل العالم المتيقن وقد قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون فجعل العلم وهو اليقين شرط الشهادة لانهم يرون
نصاب الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة وبما يشهد به ولولا العلم بالشهادة وما يشهد به لم تكن الشهادة مقبولة ولا كان
الشاك المودي بغير علم وبصيرة كالمقلدين والجهال الى الله جل ذكره اي الى مشيته وارادته من غير وجوب ولزوم بل ان شاء تطول
عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه لان الشرط عليه من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كيلا يكونوا ممن وصفه الله فقال

تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا ثبات له كالذي يكون على طرف من الجيش فان احس بظفر
تام والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وبطلان عمله
بالارتداد وتعبه في الدنيا بارتكاب التكاليف وعذابه في الاخرة بكفره ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله واعلم ان في
قوله ان شاء تطول عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه موضع نظر بحسب الظاهر اذ ليست مشية الله وارادته عند هذه الطايفة
الفاسدة مما يصح تعلقها بشي من الطرفين الا لداع ومرجح لاستحالة الترجيح عندها من غير مرجح والتحقيق في المقام ان الايمان
ايمانان تقليدي كايمان العوام ومن يجري مجريهم وايمان على كشفي يحصل بانشراح الصدر بنور الله الموهوب او المكتسب كما قال
الله عز اسمه فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فينكشف له بهذا النور وجود الحق وصفاته وافعاله كما هو عليه
فيتضح له ان الكل من الله ومرجعه ومصيره اليه تعالى فهذا الصنف من المؤمنين هم النازلون في الفردوس الاعلى في غاية القرب من الملاء
الاعلى من العليين وهم ايضا على اصناف بحسب درجات معرفتهم وقوة ايمانهم وشدة يقينهم واعداد تلك الدرجات لا يعد ولا يحصى اذ الاحاطة
بكنه المعرفة لا يمكن وبحر المعرفة ليس له ساحل ولا لعمقه نهاية وانما يخوض الغواصون فيه بقدر قواهم واما المؤمن ايمانا تقليديا
فهو من اصحاب اليمين ان بقي على ايمانه الى حين الموت ودرجته دون درجة المقربين هذا حال من اجتنب الكباير وادى كل الفرايض
اعني الاركان الخمسة واما من ارتكب كبيرة واهمل بعض اركان الاسلام فان تاب واصلح قبل الموت التحق بمن لم يرتكب لان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له وان لم يتب فهذا امره مخطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سببا لزوال ايمانه فيختم له بسوء
الخاتمة فان الايمان اذا كان تقليديا وان كان جزما فهو قابل للانحلال بادنى شبهة وخيال واعلم ان سوء الخاتمة والختم على الشك
والجحود والمقت والشقاوة على نحوين ويحصر سببه في وجهين احدهما يتصور مع تمام الورع والزهد كالمتبدع الزاهد فانه
عاقبته مخطرة جدا اذا اعتقد في ذات الله وصفاته وافعاله خلاف ما هي عليه اما برايه وقياسه الفاسد واما اخذا بالتقليد
ممن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطربت النفس بما فيها فربما ينكشف له في حال السكرة بطلان
ما اعتقده وكان واثقا برايه متيقنا في اعتقاده فيكون انكشاف بعض اعتقاداته بالله ورسوله والائمة عليهم السلام فان اتفق
وتوفى روحه في هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وخرج روحه من الدنيا على الشك نعوذ بالله وهم المرادون بقوله تعالى وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون وثانيهما ان يغلب على قلبه عند الموت حب امر من امور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك

في قلبه ويستوقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحالة فيكون استغراق قلبه بذلك منكسا راسه

الى الدنيا وصارفا وجهه اليها وبها انصرف الوجه عن الله حصل الحجاب وبه ما حصل الحجاب استحق العقاب وبه ينزل العذاب اي نار

الله الموقدة التي تطلع على الافئدة المحجوبين فاما المومن السليم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فيقول له النار جز يا مومن فان نورك

قد اطفى لهبي فالامر مخطر على من احب الدنيا ولا يمكن اكتساب صفة اخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة على الانسان

اذ لا تصرف في القلوب الا باعمال الجوارح وقد بطلت بالموت الا ان اصل الايمان وحب الله اذا كان راسخا في القلب وتأكد

ذلك بالاعمال الصالحة فان هذه الحالة العارضة تمحوا عن القلب وذلك الرسوخ لا يمكن الا بان يكون الايمان عن بصيرة وكشف

وبرهان لا عن تقليد او تعصب او جدل لكلامي فهذا معنى قوله ان شاء تطول عليه فيقبل عمله وان شاء رد عليه اي مشيته

تعالى غير معلومة في حقه اذ لم يكن ايمانه مثبتا بل متزلزلا غير مامون الغائلة ولا معلوم الباقية لامكان زواله بالشك والجحود

او بالاحتجاب وانتكاس الراس الى اسفل سافلين والى ما ذكرنا اشار بقوله لانه كان داخلا فيه بغير علم ولا تعيين فلذلك

صار خروجه بغير علم ولا يقين وقد قال العالم هو الامام الهمام ابو الحسن موسى الكاظم ع فانه المراد بالعالم اذا اطلق وكذا

الفقيه او العبد الصالح وكذا اذا اطلق ابو الحسن واذا قيل بالثاني فالمراد به الرضا ع واذا قيل بالثالث فالهادي ع واذا اطلق

ابو عبد الله فهو الصادق ع من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه اي

خرج من الايمان بغير علم بل بادنى شبهة او تقليد لمن يغويه ويضله وقال ع من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات

الله عليه واله زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال والمراد من الاول ما يكون اخذه

منهما على بصيرة وفهم ومع قوة له على الاستنباط منهما ومن الثاني ما يكون اخذه بمجرد التقليد وسماع اللفظ من غير تعلم وتفقه

والا فرب علم اخذ من المعلم كان احكم واتقن مما يستنبط الانسان بفهمه من الكتاب والسنة وقوله ع من افواه الرجال اشارة

الى ما ذكرنا وبالجملة ملاك الامر هو صفاء القلب وجلاء البصيرة التي بها يمكن ان يهتدي ويتنور بنور القران والحديث

هداية من الله وقال ع من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن اي لم يمكنه التنكب عن طريق فتنة الشبه والشكوك

وفتنة القبر وفتنة الدجال ونحوه من المضلين والمغوين ولهذه العلة اي ولاجل عدم اقتباس العلم والمعرفة من طريق الحق

ومنهج القران والحديث بل بالراي والقياس او بطريق التقليد والاقتداء بالناس والاخذ من افواه الرجال من غير بصيرة وكشف وبينة

من الرب انبثقت على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة اي تشققت عليهم شقوق هذه الاديان الباطلة واغرق جالهم

الذي

الذي كان في عهد النبي وتفرقت الامة على نيف وسبعين فانتزقوا زمرا يتقطعوا امرهم بينهم زبرا من شق السيل موضع

انبثاقه وثبوقا اذا اخرقه وثبقه فشق اي انفجر واخرق والمذهب المستبدعة التي قد استوفت شرايط الكفر و

الشرك كلها القوله ص ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة يعني ان غير الواحدة الناجية كلهم هالكون مخلدون

في النار ولا معنى للكفر والشرك الا ما يوجب الخلود في النار والا فالدخول بلا دوام قد يجامع الايمان مع الاصرار على الكبائر فذلك

اي الافتراق في الدين والانقسام على الناجي والهالك او المثبت والمتزلزل وهو اوفق بما سياتي بتوفيق الله عز وجل وخذلانه

المسببان عن عناية الله وقضائه اذ التوفيق جعل الاسباب بعناية الله وموديته الى المطلوب في الخذلان بخلافه كما في قوله فمن اراد الله توفيقه

وان يكون ايمانه ثابتا مستقرا سبب له الاسباب التي تؤديه الى ان ياخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله بعلم ويقين وبصيرة

فذاك اثبت في دينه من الجبال الرواسي ومن اراد الله خذلانه وان يكون دينه معارا مستودعا في بعض النسخ مستعارا والاول اولى لاغناء

قوله معارا عنه وقوله نعوذ بالله منه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء من قوله سبب له اسباب الاستحسان والتقليد والتاويل من غير علم وبصيرة

فذاك في المشية ان شاء تبارك وتعالى اتم ايمانه وان شاء سلبه اياه ولا يؤمن عليه ان يصبح مومنا ويمسي كافرا او يمسي مومنا ويصبح كافرا

كما وصف الله به المنافقين في قوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يومنون وقوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا

لم يكن الله ليهديهم الاية لانه كلما راى كبيرا من الكبراء مال معه وكلما راى شيئا استحسن ظاهره قبله لعدم بصيرة الباطن وفقد نور

القلب عنه فلا بد له من الاشياء الا الظواهر المحسوسة ولا يستحسن من الانسان الا الاعمال البدنية او عموم اعراض الخلق له

بالفضل والامانة وان كان مع افلاس قلبه من العلم والحال بل مع تلطخه بالجهالات والظلمات وتدنسه بادناس

الملكات المهلكات واعلم ان من هذا القبيل من ياخذ العلوم من الالفاظ المنقولة او لوازم المأولة والعمومات المخصصة

فكان الضلال والاضلال عليه اغلب ما لم يهتد بنور الله الى ادراك الامور على ما هي عليه كما في قوله تعالى ومن لم يجعل

الله له نورا فما له من نور وقوله ذلك فضل الله يؤتيه وقوله ومن يهد الله فهو المهتد وقوله ذلك هدى الله

يهدي به من يشاء وآيات كثيرة كلها تدل على ان الايمان نور رباني تقذفه الله في قلب المومن بحسب ما قدره الله وقضاه

وكذا مقابله من ظلمة الكفر والجهالة لكن لكل من الطرفين مراتب متفاوتة في الكمال والقصور والشدة والضعف

فالكاملون في النور والهدى والقرب من الله هم الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل والبالغون في ظلمة الكفر و

الضلال والبعد عن رحمة الله هم الفراعنة والدجاجلة ثم ائمة الضلال ورؤساء الكفرة والمنافقين ثم الاشبه

دجال خدع وغطى

فالاشبه فبين هذين الطرفين اوساط كثيرة لا يعد ولا يحصى عددهم اكثر من عدد الاقوياء وهم الكاملون في نور البصيرة وقوة اليقين او البالغون في ظلمة النفس ورسوخ الجهل فعلى هذا انقسمت النفوس على الاجمال الى ثلثة اقسام احدها الكاملون الراسخون في العلم والنور وثانيها الراسخون في الكفر والظلمة الجاحدون للنور والحق وثالثها الناقصون في الطرفين المترددون بين السعادة والشقاوة والاولان معلوما العاقبة دون الثالث كما يعلم من هذا الحديث وقد قال العالم عم ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا يكونون الا اوصياء وهم الراسخون في العلم والايمان واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله فمستقر ومستودع وانما يعلم منه حال الطرف الآخر اذ الشيء يعرف بضده فيستفاد من حال الانبياء والاوصياء حال اضدادهم فكانه قال عم ان الله خلق الفراعنة ومن يليهم من الجاحدين على الكفر والفساد والاضلال فلا يكونون الا كفرة مفسدين وهم الراسخون في الكفر والجهل واعار قوما الكفر ان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه واعلم ان تمام التحقيق في هذا المقام يفتقر الى بسط في الكلام وان يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفة ولعلنا نرجع اليه مستانف الكلام عند تحقيق الخير والشر والسعادة والشقاوة والتوفيق والخذلان والجبر والقدر في شرح الاحاديث الواردة في هذه الابواب وذكرت ان امورا قد اشكلت عليك لا تعرف حقايقها لاختلاف الرواية فيها وانك تعلم ان اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها واسبابها من الاغراض النفسانية والدواعي الدنياوية لاقوام استولت عليهم محبة الجاه والرياسة او استيفاء اللذات والشهوات والتقرب الى الحكام والولاة من اهل الجور فوضعوا الاحاديث وحرفوا الكلم عن مواضعها كل قوم على وفق مقاصدهم ومآربهم فلاجل هذه العلل والاسباب الدنيوية والاغراض القلبية والاسقام النفسانية اختلفت الروايات وتناقضت الاحاديث وذكرت انك لا تجد بحضرتك ولا في جوارك وبلدك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها اي في الرواية وتحقيق الامر فيها ورفع الاختلاف عنها وقلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين اصولها وفروعها واعتقادياتها وعملياتها ما يكتفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد فيكون تبصرة للمبتدي وتذكرة للمنتهي وياخذ منه من يريد علم الدين والعمل به لكونه مضبوطا موثوقا به معتمدا عليه مثبتا بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلم والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عز وجل وسنة نبيه صلعم يعني من عمل بمقتضى هذه الآثار والاحاديث في الفرائض والنوافل ادى المفروضات والسنن على وجهها وبرئت ذمته عن

الموجبات او يترتب له الثواب بفعلها وفعل المندوبات لكون الرواية فيها صحيحة ثابتة او حجة قائمة والمروي عنهم معصومون عن الخطاء والنسيان مطهرون بتطهير الله عن الغلط والعصيان فيجب العمل بما روي عنهم والاهتداء بهديهم والاستضاء بنورهم عليهم السلم وقلت لو كان ذلك رجوت ان يكون ذلك اي كون ذلك الكتاب عندنا سببا يتدارك الله بمعونته وتوفيقه اخواننا المؤمنين واهل ملتنا من الشيعة الفائزة ويقبل بهم الى مرشدهم اي يوجب اقبالهم اليه الى هنا كلام السايل الملتمس بتصنيف كتاب الكافي فاجاب بقوله فاعلم يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلم برايه الا على احد اوجه ثلثة الاول ما اطلقه العالم عليه السلم بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه والثاني قوله عم دعوا ما وافق القوم المراد به العلماء الدنيا واتباعهم الراغبون في الشهوات والحظوظ العاجلة فان الرشد في خلافهم ومن هذا الباب ما روي في بعض الامور المشتبهة فيه الصواب والخطاء على النفس فما وافق النفس فان الرشد في خلافه لانها بطبعها مائلة الى الشهوة والبطالة والكسل وهكذا حال الطالبين للدنيا لكونهم في مقام النفس ليسوا من اصحاب القلوب والثالث قوله عم خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه ثم انه لما لم يتيسر لكل احد من الناس فهم القرآن وعرض المقاصد عليه وكذا الاطلاع على المجمع عليه لانه انما اتفق في قليل من المسائل واما المخالفة والموافقة مع عمل القوم فهي ايضا مما لا يطرد في بعض الامور فلاجل ذلك قال ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله اي لا يحصل المعرفة لنا من جميع ذلك المذكور الا في اقل مواضع من المواضع التي وقع اختلاف الرواية فيها او نحن لا نعرف للاعتماد والتعويل عليه لكل احد من المتعلمين من جميع ما ذكر الا ما هو اقله اتعابا واسهله عليهم ماخذا وهو المشار اليه بقوله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم اي الذي علم اصول الدين وفروعه ببصيرة وبرهان والعالم من اهل البيت عليهم السلم ويؤيد الاول ان ما كلا ... اليه من قوله وقد يسر الله الى آخره والثاني ما في النسخ من لفظة عليه السلم وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله اي قبول كلما وسع لذلك العالم وصح له من التحقيق والتوفيق فيما اختلف الرواية فيه بمجرد قوله للاعتماد عليها فيما صح له او ورده من الروايات والفتاوى والاحكام تسلما عنه وتسليما له بايما اخذتم من باب التسليم وسعكم الجملة استينافية مبتدا او خبر تقديره ايما اخذتم به من اقوالهم تسليما وقبولا وسعكم العمل به ويحتمل ان يكون الجملة مفعولا للقول بقوله ويكون تحليلا منقولا عن العالم اذا اريد المعصوم ع ذكره للاستدلال به على المطلب فعلم مما ذكره ان الذي التمس عنه تصنيف الكتاب درجته درجة الاتباع والمقلدين

ولهذا ما رخص اياه الرجوع الى الكتاب والعمل بالاجماع ونحوه بل اوجب عليه الاخذ من باب التسليم في جميع ذلك وما
وسع له الا الاخذ بقول العالم كيف كان وقد يسر الله وله الحمد وتاليف ما سئلت وارجو ان يكون بحيث ترخيت
اي فصلك فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا واهداء النصيحة اذا كانت واجبة لاخواننا واهل ملتنا يعني لو وقع
تقصير في شيء من المقاصد لم يقع من جهة تقصيرنا في العزم والنية او من جهة الاهمال وقلة المبالات وعدم السعي في اهداء
النصيحة الواجبة لاخواننا الشيعة المؤمنين بل جردنا النية وبذلنا الوسع فان لم يكن على حد الكمال كان الحكم لله
في ذلك مع ما رجونا ان يكون واقعا على ما ينبغي نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي
غابره الى انقضاء الدنيا اذ الرب عز وجل واحد تعليل لما ادعاه من استمرار الاقتباس من هذا الكتاب والعمل بما فيه الى
اخر الزمان بوحدانية الله تعالى ووحدة رسوله وبقاء دينه الى قيام الساعة من غير نسخ وانتقال كما قال والرسول
محمد خاتم النبيين واحد لا نبي بعده ولا ملة بعد ملته ولا شريعة تنسخ شريعته بان يحل حراما او يحرم حلالا فكما لا يجوز
نسخ القران لان الذي انشاه وانزله اله واحد لا شريك له باق لا يزال فكذلك لا تنسخ السنة لان الصادع بها محمد رسول الله واحد شريعته
باقية ما دامت السموات والارض الى قيام الساعة والى ذلك بقوله وحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة وقد
وسعنا اي تيسر لنا قليلا كتاب الحجة وهو الكتاب الثالث من كتب الكافي في بيان ان الحجة باقية الى يوم القيمة وان لا يخلو الارض ما دامت
الدنيا عن حجة وساير ما يرتبط بذلك من احوال النبي والائمة عليهم السلام وان لم نكمله كما ينبغي اذ بقي من هذا الباب ما لم يورد فيه من الاحاديث والاخبار
لانا تعليل لا يراد هذا القدر اليسير بقوله كرهنا ان نبخس حظوظه كلها اي ننقصها من كلها جميعا لان ما لا يدرك كله لا يترك كله وارجوا ان
يسهل الله امضاء ما قدمناه من النية يعني اتمام كتاب الكافي لانه كان وضع الديباجة قبل الشروع والاتمام المراد ما اشار اليه بقوله ان تاخر الاجل صنفنا
كتابا باوسع واكمل منه اي من الكافي او من كتاب الحجة توفيقه نصب على الحالية او العلية دايما موفقين حقوقه او لتوفيقها كلها انشاء الله وبه
الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق والصلوة على سيدنا محمد النبي واله الطيبين الاخيار واول ما ابتدء به وافتتح كتابي هذا
اعني الكافي شرف العقل وفضايل العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم اذ بيان الوجه تقديمه على ساير
الكتب المذكورة في الكافي بانه كان العقل في الانسان القطب الذي عليه المدار في الحركات الفكرية والانظار العقلية وهو اصل القوى المدركة والمحركة
وهو المركز الذي يرجع اليه المدارك والحواس والنور الذي به يهتدى في ظلمات بر الدنيا وبحر الاخرة وبه يحتج على تصويب المصيب وتخطية المخطي
وتحقيق الحق وابطال الباطل وله الثواب وعليه العقاب يوم الحساب والمال في دار الجنة ودار العذاب والله الموفق وهذا الكتاب مشتمل على سبعة عشر بابا

الباب

الباب الاول باب العقل والجهل وفيه اربعة وثلثون حديثا الحديث الاول حدثني شيخي واستاده ومن عليه في العلوم النقلية
استنادي عالم عصره وشيخ دهره بهاء الحق والدين محمد العاملي نور الله قلبه بالانوار القدسية عن والده الماجد المكرم شيخ المجد
المعظم الشيخ الفاضل الكامل حسين بن عبد الصمد افاض الله على روحه الرحمة والرضوان واسكنه دار الجنان عن شيخه الجليل
واستاده النبيل عماد الاسلام وفخر المسلمين الشيخ زين الملة والدين العاملي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه عن الشيخ المعظم المفخم و
المطاع المؤيد المكرم عالي النسب سامي اللقب المجدد للمذهب علي بن عبد العالي الكركي قدس الله روحه عن الشيخ الورع الجليل
علي بن هلال الجزائري عن الشيخ العالم القايد احمد بن فهد الحلي عن الشيخ علي بن الخازن الحايري عن الشيخ الفاضل والنحرير الكامل
السعيد الشهيد محمد بن مكي اعلى الله رتبته ح وعن الشيخ زين الملة والدين عن الشيخ التقي علي بن عبد العالي الميسي روح الله
روحه بالفيض القدسي عن الشيخ السعيد محمد بن داود المؤذن الجزيني عن الشيخ الكامل ضياء الدين علي عن والده الافضل
الاكمل المحقق المدقق الجامع بين الفضيلتين الحاوي للمنقبتين رتبة العلماء ودرجة الشهداء الشيخ شمس الدين محمد بن مكي
رفع الله قدره واكمل في سماء الرضوان بدره ح واخبرني سيدي وسندي واستاده واستنادي في المعالم الدينية والعلوم
الالهية والمعارف الحقيقية والاصول اليقينية السيد الاجل الانور العالم المقدس الاطهر الحكيم الالهي والفقيه الرباني سيد علماء عصره
وصفوة دهره الامير الكبير والبدر المنير علامة الزمان اعجوبة الدوران المسمى بمحمد الملقب بباقر الداماد الحسيني قدس الله عقله بالنور الرباني
عن استاده وخاله المكرم المعظم الشيخ عبد العالي رحمه الله عن والده السامي المطاع المشهور اسمه في الافاق والاصقاع الشيخ علي
بن عبد العالي مسندا بالسند المذكور وغيره الى الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس الله عن جماعة من مشايخه منهم السيد عميد الدين
عبد المطلب الحسيني والشيخ الاجل الافضل فخر المحققين ابو طالب محمد الحلي والمولى العلامة مولانا قطب الدين الرازي عن الشيخ
الاجل العلامة اية الله في ارضه جمال الملة والدين ابي منصور الحسن بن مطهر الحلي قدس الله روحه عن شيخه المحقق رئيس الفقهاء
والاصوليين نجم الملة والدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن السعيد الحلي عن السيد الجليل النسابة فخار بن معد الموسوي عن
شاذان بن جبرئيل القمي عن محمد بن ابي القاسم الطبري عن الشيخ الفقيه ابي علي الحسن عن والده الاجل الاكمل شيخ الطايفة
محمد بن الحسن الطوسي نور الله مرقده ح وعن العلامة جمال الملة والدين عن استاده افضل المحققين سلطان الحكماء والمتكلمين
خواجه نصير الملة والحكمة والحقيقة والدين محمد الطوسي روح الله روحه بالنور القدسي عن والده محمد بن الحسن الطوسي عن سيد

المحققين بن الداعي الحسيني عن الشيخ الطوسي عن الشيخ الاعظم الاكمل المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي سقى الله ثراه عن الشيخ

الاجل ثقة الاسلام وقدوة الانام محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي اعلى الله مقامه عن ابي القاسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الجليل

ثقة الاسلام سند المحدثين ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني قال الشيخ عظم الله قدره ونور مرقده حدثني عدة من اصحابنا محمد بن

يحيى منهم العطار ابو جعفر العطار القمي في الخلاصة وغيرها شيخ اصحابنا في زمانه ثقة عين كثير الحديث عن احمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله

بن سعد بن مالك الاحوص بالحاء والصاد المهملتين يكنى ابا جعفر القمي شيخ قم ووجهها وفقيهها ولقي ابا الحسن الرضا وابا جعفر الثاني وابا

الحسن العسكري ع وكان ثقة وله كتب عن الحسن بن محبوب السراد ويقال له الزراد ايضا ويكنى ابا علي كوفي ثقة عين روى عن الرضا ع

وكان جليل القدر يعد في الاركان الاربعة في عصره قال الكشي اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقروا لهم بالفقه

والعلم وذكر الحسن بن محبوب من الجماعة وقال بعضهم موضعه الحسن بن علي بن فضال عن العلاء بن رزين بتقديم الراء على الزاء وكان

ثقة جليل القدر عن محمد بن مسلم بن رباح ابو جعفر وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم وروى

عنهما وكان من اوثق الناس روى الكشي مسندا عن العلاء بن رزين عن عبد الله بن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله ع ليس كل ساعة القاك

ولا يمكن القدوم ويجيء الرجل من اصحابنا فيسالني وليس عندي كلما يسالني عنه قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم فانه قد سمع من ابي وكان عنده

وجيها وعن ابي جعفر بن قولويه مسندا الى علي بن اسباط بن سالم عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ان محمد بن مسلم من حواري

ابي جعفر محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال الكشي انه ممن اجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد له

بالفقه عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت

خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب اعلموا ايها الاخوان السالكون

الى الله بقدم العرفان ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجعولات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الموجودية وان كان

الاول نعم لا ثاني له في حقيقته لان وحدته ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد في الاحاديث عنه صلى الله عليه واله من

قوله في رواية اول ما خلق الله العقل وفي رواية اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق

الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها اوصاف ونعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة فبحسب كل صفة

يسمى باسم آخر فقد كثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا اما الماهية والذات فهو جوهر لا تعلق له بالاجسام بوجه لا وجودا كالاعراض

ولا فعلا وتصرفا كالنفوس ولا بالجزئية والامتزاج كالمادة والصورة وبالجملة فالمجعولات الجوهرية على ثلثة اقسام متفاوتة في درجات

الوجود اعلاها واولها هو الذي لا افتقار له في شيء الا الى الله ولا نظر له الى ما سواه ولا التفات له الا اليه تعالى وثانيها هو الذي لا افتقار

له في اصل الوجود الى غيره تعالى ولكن يفتقر في استكمال وجوده الى ما سواه ويكون كمال وجوده بعد اصل وجوده وبوجه قبله وثالثها

هو الذي يفتقر الى غيره تعالى ايضا في كلا الامرين اعني في اصل الوجود وكماله جميعا فالاول هو العقل والثاني هو النفس والثالث الجسم او

جزؤه واما الوجود والحقيقة فالبرهان عليه وجود الحق تعالى لانه لما كان بسيط الحقيقة عالما قادرا جوادا رحيما ذا فضيلة عظيمة

وقوة شديدة وقدرة غير متناهية وفيه جميع الفضائل والخيرات والكمالات لم يجز في كرمه ورحمته وجوده ان يمسك عن الفيض

والرحمة ويضن بالخير والجود على العالمين فلا بد من ان يفيض عنه المخلوقات على النظام الافضل والترتيب الاجود وان يبدأ بالاشرف

فالاشرف كما تدل قاعدة امكان الاشرف ولا شك ان اشرف الممكنات واكرم المجعولات هو العقل كما علمت فهو اول الصوادر واقربها

من الحق واحبها اليه ولهذا قال ما خلقت خلقا هو احب الي منك وسنعيد القول التحقيقي محبة الله لخلقه وهذا الموجود حقيقة

حقيقة الروح الاعظم بعينها المشار اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله الا له الخلق والامر وانما سمي بالقلم لانه واسطة

الحق في تصوير العلوم والحقايق على الالواح النفسية القضائية والقدرية فان قلم الله ليس قصبا ولا حديدا ولا جسما آخر وكذا

لوحه ليس خشبا ولا قرطاسا ولما سماه قلما قال اجره ما هو كان الى يوم القيمة ولكونه وجودا خالصا عن ظلمة التجسم والتحجب وعن

ظلمات النقايص والاعدام يسمى نورا اذ النور هو الوجود والظلمة هي العدم وهو ظاهر لذاته مظهر لغيره ولكونه اصل حيوة النفوس العلوية

والسفلية يسمى روحا وهو الحقيقة المحمدية عند اعاظم الصوفية ومحققيهم لكونه كمال وجوده صلى الله عليه واله الذي منه يبتدئ

واليه يعود كما سيظهر من بعض الاحاديث المروية عن الائمة عليهم السلم ولهذا التحقيق برهان اخر تطول الكلام بذكره وسنعود اليه في شرح تلك

الاحاديث ومن امعن النظر في هذا المقام وجد كل ما وصف به العقل الاول وحكى عنه كان من خواص روحه ص فقوله ع استنطقه

اي جعله ذا نطق وكلام يليق بذلك المقام وقوله ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر هذا حال روحه ص اذ قال الله له اقبل

الى الدنيا وهبط الى الارض رحمة للعالمين فاقبل فكان نوره مع كل شيء بنوع ولما ومع تشخصه للبعوث ظاهرا كما روي عنه نحن الاخرون

السابقون يعني الاخرون بالخروج والظهور كالثمرة والاولون بالخلق والوجود كالبذر فهو بذر شجرة العالم ثم قال له ادبر وادبر

اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج وعند المفارقة عن دار الدنيا ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا

هو احالي منك وهذا حاله ع لانه كان حبيب الله واحب الخلق اليه والوجه العقلي في ذلك ان المحبة تابعة لادراك الوجود ولانه خير محض
فكل ما وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك به اقوى والابتهاج به اشد فاجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا
لاعظم مدرك له الشرف الاكمل والنور الانور والجلال الارفع وهو الخير المحض وبعده في الخيرية والجود والادراك والابتهاج الجواهر العقلية
والارواح النورانية والملائكة القدسية المبتهجون به تعالى وبذواتهم من حيث هم مبتهجون به وهم العشاق الالهيون وبعد مرتبتهم مرتبة النفوس
المشتاقين اليه تعالى فبقدر نيلهم عنه وادراكهم له وهم الملائكة السماوية وبعد هؤلاء في الشوق اليه تعالى النفوس البشرية والسعداء من اصحاب
اليمين على مراتب ايمانهم بالله تعالى واما المقربون من النفوس البشرية وهم اصحاب المعارج الروحانية فحالهم بالاخرة كحال الملائكة المقربين
في العشق والابتهاج به تعالى اذا عرفت هذا فمحبة الله لعباده راجعة الى محبته لذاته لانه لما ثبت ان ذاته احب الاشياء اليه تعالى وهو اشد
مبتهج به وكل من احب شيئا احب جميع افعاله وحركاته وآثاره لاجل ذلك المحبوب وكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وجميع الممكنات على
مراتبها آثار الحق وافعاله فالله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه الروح المحمدي ع المسمى بالعقل فهاهنا تحقق انه احب المخلوقات اليه ومن
المتكلمين من انكر محبة الله لعباده كالزمخشري واتباعه زعما منهم ان ذلك يوجب نقصانا في ذاته ولم يعلموا ان محبته تعالى لخلقه راجعة الى محبته ذاته وقوله
في رواية اخرى بك اعرف وبك آخذ وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبي صلى الله عليه لانه من لم يعرف النبي صم بالنبوة والرسالة
لم يعرف الله كما ينبغي ولو كان له الف دليل على معرفة الله فمعناه بمعرفتك اعرف اي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية وبك آخذ اي آخذ طاعة
من اخذ منك ما اوتيته من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجة لاهل الدرجات كما قال الناس كلهم يحتاجون الى شفاعتي حتى
ابراهيم ع وبك اعاقب وبك اثيب وذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله تعالى
اخذ ميثاق كل نبي بعثه على قومه بان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وعليهم السلام ويرضي امته بالايمان به ونصرة دينه فمن آمن به من الامم الماضية
قبل بعثته والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب واما
قوله في هذه الرواية اما اني اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب فيحتمل ان يكون لفظة اياك بمعنى بك ولاجلك على سبيل التوسع
وان حملنا اللفظ على الحقيقة فهو ايضا حق صحيح لان حقيقة العقل ملاك التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب الا ان هذه الحقيقة ذات
مقامات ودرجات ان وحدة العقل ليست وحدة عددية فكونه احب الاشياء اليه تعالى باعتبار غاية كماله ودنوه من الاول تعالى وكونه معاتبا معنا با

باعتبار

باعتبار غاية بعده منه تعالى وكونه مكلفا مامورا ومنتهيا باعتبار وقوعه في دار التكليف وكونه مثابا باعتبار كونه في الاخرة في بعض درجات
الجنان الحديث الثالث علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان ابو الحسن ثقة عين عن سهل بن زياد الآدمي
ابو سعيد الرازي ضعيف في الحديث غير معتمد عليه عن عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز وقيل الازدي ابو علي كوفي ثقة وكان نقي الحديث صحيح
الحكايات قال النجاشي له كتب روى عنه علي بن الحسن بن فضال واحمد بن محمد الخالد عن مفضل بن صالح ابو جميلة الاسدي النخاس
مولاهم ضعيف كذاب يضع الحديث عن سعد بن طريف من اصحاب الباقر ع مولى بني تميم الكوفي ويقال سعد الخفاف صحيح الحديث
روى عن الاصبغ بن نباتة قال العلامة في صه قال ابن الغضائري انه ضعيف عن الاصبغ بن النباتة بالغين المعجمة بعد الباء الموحدة
تحتها ونباتة بضم النون وبعد الالف تاء مفتوحة مثناة فوقها مشكور من خاصة امير المؤمنين علي عليه السلم عن علي عليه السلم قال هبط
جبرئيل ع على آدم ع فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث فاخترها ودع اثنين فقال له آدم ع يا جبرئيل
وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال اني اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل
انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج البيان هذا الحديث وان كان ضعيف السند لوقوع الضعفاء مثل
سهل بن زياد ومفضل بن صالح وغيرهما في طريقه الا ان ذلك لا يقدح في صحته لانه معتضد بالبرهان العقلي وكذلك بكثير من
الاحاديث الواردة في اصول المعارف ومسائل التوحيد وغيره وقوله هبط جبرئيل ع سنرجع الى معناه فيما بعد ان شاء الله تعالى وتانيث
واحدة وكذا ثلث واثنين باعتبار الخصلة او نحوها وقوله انصرفا ودعاه اي انصرفا عن آدم ودعاه او انصرفا ودعا العقل
لآدم وقوله انا امرنا هذا الامر امر تكوين لا امر تشريع كما في قوله تعالى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله كونوا قردة خاسئين وفي
هذا الامر لكونه وجوديا بلا واسطة لا يمكن التقصي والتمرد بخلاف الامر بالواسطة فيجري فيه الامران فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم
يا اخي ان للانسان قوة بها يدرك الحقائق وهي المسماة بالعقل وقوة بها ينفعل عن ما يرد على القلب وهي المسماة بالحياء وقوة بها يقتدر
على فعل الطاعات وترك المنكرات ويسمى بالدين وهذه الالفاظ الثلثة كما انه يطلق على هذه المبادي اعني القوى والاخلاق كذلك يطلق
على آثارها والافعال الناشية منها فيقال ان العقل ادراك المعقولات والحياء انفعال القلب عما يرد عليه والدين فعل المعروفات وترك المنكرات
والحياء على قسمين حياء نشات من ضعف القلب وقلة الاحتمال للعجز وهو ليس بممدوح وحياء نشات من استشعار العظمة والهيبة
فالاول حياء من الخلق والثاني حياء من الحق وهو من محاسن الاخلاق ومكارم الخصال ولهذا ورد الحياء من الايمان وقال بعض العرفاء

الحياء وجود الهيبة فى القلب مع خشية ما سبق منك الى ربك وقال بعضهم ان العباد عملوا على اربع درجات الخوف والرجاء والتعظيم و
الحياء واشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما ايقن ان الله يراه على كل حال فاستحى من حسناته اكثر مما استحى العاصون من سياتهم وهذه
الخصال الثلث لكل منها ضد فضد العقل هو الجهل بالمعنى الوجودى اعنى ادراك الشئ خلاف ما هو عليه وهو من اسوء الاخلاق السيئة
وانسدها اذ الكفر منبعث منه وضد الحياء الوقاحة وضد الدين الفسق اذا تقررت هذه المقدمات فنقول فى هذا الحديث مطالب ثلثة احدها
وجه الاقتصار على هذه الخصال الثلث والثانى وجه كون العقل هو المختار منها والثالث علة استلزامه للاخيرين اما الاول فلان للانسان
قوتين فعلية وانفعالية والاولى اذا كانت فاضلة يصدر منها فعل الطاعات والعبادات ويسمى بالدين تسمية للسبب باسم مسببه والثانية اما
انفعالها بالصور الادراكية فهى العقل اذا كانت فاضلة او بغيرها من الامور الحسية فهى الحياء اذا كانت فاضلة واما الثانى فلا شبهة فى ان
العقل اشرف الخصال واكرمها اذ به يعرف الحق ويميز عن الباطل ويكمل الايمان ويتقرب اليه تعالى وهو الذى يحب الله ويحبه الله واما الثالث
فلانه اذا حصل العقل استشعر القلب عظمة الله وجلاله فلزم منه الحياء واذا حصل العلم بالله واليوم الاخر وقع خشية الله فى القلب لقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء واذا حصلت الخشية اباه والخوف من عذابه كمل الدين وتم العمل الحديث الثالث احمد بن ادريس
وهو ابو على الاشعرى القمى ثقة كان فى اصحابنا فقيها كثير الحديث صحيح الرواية اعتمد على روايته عن محمد بن عبد الجبار وهو ابن
الصهبان بالصاد المهملة المضمومة والباء المنقطة تحتها نقطة والنون اخيرا قمى من اصحاب ابى الحسن الثالث الهادى ع ثقة عن بعض
اصحابنا رفعه الى ابى عبد الله ع قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذى كان فى
معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل البيان ان الناس اختلفوا فى حد العقل اختلافا كثيرا واضطربوا
فى تحقيق معناه لما راوا تارة يطلق اسمه على اول ما خلق الله كما سيجئ فى رواية سماعة بن مهران عن ابى عبد الله ع من ان الله خلق العقل
وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وتارة يطلق على ما هو خصلة من خصال الانسان وملكة من ملكات نفسه كما فى الحديث
السابق وتارة يطلق على الغريزة الانسانية التى بها يفارق الانسان سائر الحيوانات وتارة يطلق على جودة الروية فى استنباط ما ينتفع به
وان كان فى باب الدنيا وفى الامر العاجل فيقال للمثل معوية انه عاقل وتارة يطلق على غير هذه المعانى ايضا والحق الكاشف للغطاء ان اسم
العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك اما التى بالاشتراك فهى ستة معان الاول الغريزة التى بها يمتاز الانسان
عن البهائم ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوى فيها الاحمق والذكى ويوجد فى النائم والمغمى عليه والغافل

وكما

وكما ان الحيوة غريزة فى الحيوان يفعل بها ويتهيا جسمه للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيا
بها الانسان لاكتساب العلوم النظرية فليس لاحد ان يقول ان الانسان يساوى الحمار فى الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق بحكم اجراء
العادة فيه علوما وليس يخلقها فى الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يسوى بين الحمار والجماد فى الغريزة والحيوة من غير فرق الا ان الله
يخلق فى الحمار حركات مخصوصة بحكم اجراء العادة كما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد بحركات مخصوصة جرت العادة بصدورها عنه
لا عن الجماد بل انما هى بغريزة خاصة به ليست فى الجماد فكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة
من الله فى خلقها فيه لا لاجل غريزة فطرة الله عليها بها يكون مفارقا عن البهائم وبها يقع فيه تلك العلوم والتدابير وكما ان المرآة يمتاز عن
سائر الاجسام بصفة مخصوصة كالصقالة بها تحصل فيها حكاية الصور والالوان والعين عن الصور المرئيات وكذلك العين تفارق بها سائر
الاعضاء بصفة غريزية بها استعدت للروية فنسبة هذه الغريزة فى استعدادها لانكشاف العلوم كنسبة المرآة الى الصور والالوان ونسبة العين
الى صور المرئيات والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء فى كتاب البرهان ويعنون به قوة النفس التى يحصل بها اليقين بالمقدمات
الصادقة الضرورية لا عن قياس وفكر بل بالفطرة والطبع ومن حيث لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت فاذن هو جزء ما من النفس
تحصل بها اوائل العلوم الثانى العقل الذى يردده الجمهور من المتكلمين فى السنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل وهذا ما ينفيه
العقل وانما يعنون به المشهور فى بادى الراى المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا انما يسمونه العقل كما يظهر من استقراء استعمالاتهم هذا اللفظ
فيما يتخاطبون به او يكتبون فى كتبهم الكلامية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد وان الاشياء المتساوية
لشئ واحد متساوية وان الجسم الواحد لا يحصل فى حيزين وان الحيز الواحد لا يحصل فيه الجسمان الثالث العقل الذى يذكر فى كتاب الاخلاق
ويراد به جزء من النفس الذى يحصل بالمواظبة على اعتقاد شئ شئ وعلى تجربة شئ شئ من الامور الارادية التى لنا ان نوثرها او نتجنب
عنها فان ذلك الجزء من النفس يسمى عقلا والقضايا التى تحصل للانسان بهذا الوجه وفى ذلك الجزء من اجزاء النفس هى مبادى الراى فيما سبيله
ان يستنبط من الامور الارادية التى شانها ان توثر او تتجنب فنسبة هذه القضايا الى ما تستنبط بها من ذلك كنسبة تلك القضايا الضرورية
الى ما يستنبط منها من العلوم النظرية التى غايتها ان تعلم لا ان تفعل بها شئ وهذا العقل ما يزيد ويشتد مع الانسان طول عمره وان من حنكته
التجارب وهذبته المذاهب يقال فى العرف انه عاقل ويتفاوت ويتفاضل فيه الناس تفاضلا كثيرا الرابع الشئ الذى به يقول الجمهور
فى الانسان انه عاقل ومرجعه الى جودة الروية وسرعة التفطن فى استنباط ما ينبغى ان يوثر او يتجنب وان كان فى باب الاغراض الدنياوية

وهو النفس الامارة بالسوء فان الناس يسمون مثل هذه الروية المذكورة عاقلا ويعدون معاوية من جملة العقلاء واما اهل الحق فلا
يسمون هذه الحالة عقلا بل باسماء اخرى كالنكراء والشيطنة والدهاء ويشبه هذه الاسماء والوجه في ذلك ان النفس الانسانية متى كانت
نشاتها غير مرتفعة عن عالم الحركات وكان الغالب على طبعه الجزء الناري التي شانها سرعة الحركة وقوة الاشتعال فمثل هذه النفس النارية
شديدة التشبه بالشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد بالراى والعمل بالقياس الفاسد والاباء والاستعلاء والغواية
والاغواء بخلاف النفوس النورية المطيعة بالطبع المعتدلة الخلقة العالية الجوهر عن هذا العالم فان شانها الانفعال عن الملكوت الاعلى والتوكل
على الله في امر دنياها واستعمال الروية والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا فخير الامور اوسطها فهذا معنى العقل المستعمل
في هذا الموضع ومرجعه الى المتعقل للامور والقضايا المستعملة في كتب الاخلاق تلك العلوم الضرورية التي هي مبادي للاراء والعلوم التي لنا
ان نعقلها النفع بها او نتجنب عنها ونسبة هذه القضايا الى العقل المستعمل في كتب الاخلاق كنسبة تلك العلوم الضرورية الى العقل المستعمل
في كتاب البرهان فان ذلك العقلان جزان للنفس الانسانية احدهما انفعالي علمي ينفعل عن المبادي العالية بالعلوم والمعارف التي غايتها
انفسها وهي الايمان بالله واليوم الاخر وثانيهما اجرائي فعلي عملي ينفعل بها تحته بسبب الاراء والعلوم التي غايتها ان يعمل بمقتضاها من فعل
الطاعات والاجتناب عن المعاصي والتخلق بالاخلاق الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فاذا حصلت الغايتان حصل
التقرب الى الله والتجرد عما سواه الخامس العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة وعقل بالملكة
وعقل بالفعل وعقل مستفاد فالاول هو قوة من قوى النفس بل هي النفس من حيث نشاتها الاولى التي ليس فيها كمال كالية وصورة عقلية
ولا ايضا استعداد قريب لها الكن في قوتها ان ينتزع من هيات الموجودات كلها وصورها والثانية قوة من النفس او هي النفس من حيث استعدت
بواسطة العلوم العامية والادراكات الاولية لان تحصل فيها صور الموجودات المنتزعة عن موادها الخارجية صائرة اياها متحدة بها اتحاد
المادة بالصورة كما رايناه واليه ذهب بعض اعاظم الحكماء والثالثة مرتبة كونها بالفعل كل المعقولات او اكثرها بان يتبدل وجودها الكوني
الاول الذي كانت به صورة لمادة الحسية الى وجود ثانوي ونطرة ثانية مستانفة بها يتحد في ذات العقولات المنتزعة التي كانت اولا في موادها
الكونية فحصلت ثانيا في تلك الذات مستانفة اي صارت عقلا بالفعل بالتي هي بالفعل معقولات ومعنى كونها معقولة في انفسها وموجودة في نفسها
وكذا معنى كونها معقولة لتلك الذات موجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها معنى واحد ووجود واحد فان كونها عقلا وعاقلة و
معقولة شي واحد بلا اختلاف في حيثية توجب كثرة في الذات والوجود بل في المفهوم ما ومعاني الالفاظ وتلك المعقولات من قبل ان تنزع من

موادها

موادها كان وجودها دنياويا وكونها ماديا وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن بها فهي مرة اين ومرة متى ومرة ذات كم
واحيانا مكيفة بكيفيات جسمانية واحيانا تفعل واحيانا تنفعل واذا حصلت معقولات ارتفعت عنها كثير من المفهومات الصادقة عليها من
قبل فصار وجودها وجودا آخر فتبدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء فصارت الارض مشرقة والسموات مطويات في نظر هذا العارف كما في يوم
الاخرة بالقياس الى جميع الخلائق والرابعة مرتبة من هذه الذات متى شاءت ان يعقل هذه المعقولات مفصلة لا يحتاج الى نزع وتجريد وتجشم
كسب جديد بكيف وقد انتزعتها سابقا وتجردت واخرجت بل لما حصلت له ملكة الاتصال بالعقل الفعال فهي متى نظرت الى العقل الفعال
استحضرتها لانها ما دامت باقية التعلق والتدبير لهذا العالم لم يكن دائمة الاستغراق لشهود الحق الاول والاتصال به وبما يليه من واهب الصور باذنه
وفعال المعقولات بقوته التي تمسك الارض والسموات وانما الذي ظهر في هذا العالم ملكة الاتصال على وجهه السادس العقل المذكور في كتاب
الالهيات ومعرفة الربوبيات وهو الموجود الذي لا تعلق له بشي الا بمبدعه وهو الله القيوم فلا تعلق له بموضوع كالعرض ولا بمادة كالصورة ولا
ببدن كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور الا ما صار منجبرا بوجوب وجود الحق تعالى ولهذا
يقال بعالمه عالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه شوب ظلمة وشر الا ما احتجب بسطوة الضوء الاحدي والشعاع الطامس القيومي وهو امر الله وكلمته
وهو المنعوت بما جرى في الحديث الاول وما سياتي في حديث آخر يذكر فيه جنوده وجنود الجهل فهذه معاني العقل المشتركة في الاسم واما معاني
المختلفة بالتشكيك فمنها العقول الاربعة المذكورة في كتاب النفس فانها متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص ومنها مراتب العقل
العملي المذكور في كتب الاخلاق اولها تهذيب الظاهر باتيان العبادات والاجتناب عن المنهيات وثانيها بتطهير الباطن عن الرذائل حتى تصير
النفس كمرآة مجلوة من شانها ان يتجلى فيها الحقائق في كسوة الامثال وثالثها ان تشاهد المعلومات كلها او جلها ورابعها ان تفني عن
نفسه ويرى الاشياء كلها صادرة من الحق راجعة اليه وهناك التخلق باخلاق الله كما ورد الامر في قوله تخلقوا باخلاق الله وهذا آخر الدرجات
لكل العقلين فيتحدان في هذه الغاية وليس وراء عبادان قرية ومنها ان العقل بالمعنى السادس عند طائفة من الحكماء كثير العدد فتلك الكثرة
لو تحققت كما يقولون فليست كثرة تحت نوع واحد ولا ايضا كثرة بالفصول كما هو عندهم ولا بالعوارض الخارجية حاشا العالم القدسي عنها لانها
تستلزم الحركة والمادة بل انما هي مراتب وجودية بسيطة متفاوتة بالاشد فالاشد والانور فالانور فهي كانوار واسعة متفاوتة في الكمال
والقرب الى نور الانوار ومنها ان الفرق بين الصور العقلية المنتزعة عن المواد بتجريد ونزع وبين الصور العقلية التي هي مفارقة عن المواد في
اصل الفطرة ايضا بالكمال والنقص لا بشي آخر ومنها ان العقل الذي هو عبارة عن الغريزة الانسانية التي بها يمتاز الانسان عن البهائم ليس

ام امتساوية في افراد الناس كلها بل الحق ان جواهر النفوس الانسانية في اصل الفطرة مختلفة في الاشراق والكدورة والضياء والظلمة فبعض النفوس
في صفاء الجوهر وقوة الذكاء واستعداد الاستضاءة بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلا يحتاج الى معلم بشري لان يستكمل ذاته بانوار
المعرفة والهدى وبعضها في كدورة الجوهر وخمود نور القريحة بحيث لا ينجع فيه تعليم ولا تاديب فاذا انكشف عليك ايها السالك هذه المقامات
والاحكام وتمكنت في ذهنك هذه المعاني في الانسان علمت ان العقل باي المعاني يقع الاشتباه بينه وبين النكراء والشيطنة ومنشأ الاشتباه ان
كلاهما مشترك في انهما جودة الروية وسرعة العقل في امور وقضايا هي مبادئ آراء واعتقادات فيما يجب ان يؤثر او يتجنب عنه سواء كانت في باب الخير
والآجل او في باب الشر والعاجل لكن المتعلق بالدنيا من التعقلات والحركات الفكرية لا يخلو عن افراط وتفريط واعوجاج وتشويش واضطراب وعجلة كما
هو من فعل الشياطين وعبدة الطاغوت واما الصادر من عباد الرحمن المتعلق بامور الدين والعرفان فيكون على سبيل الطمانينة وسكون وحكمة واستقامة
فهذا افضل الاخلاق الحسنة وذلك اردى الملكات الردية النفسانية المسمى بالجربزة والبلاهة احسن منه لانها كما قيل ادنى الى الخلاص من فطانة
بتراء فقوله عليه السلام ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان هو تعريف العقل بهذا المعنى وهو المقابل للشيطنة بوجه وللبلاهة بوجه آخر وقول السائل فالذي
في معوية اما مبتدأ محذوف خبره او خبر مبتدأ محذوف في تقديره فالذي في معوية ما هو او ما الذي في معوية تنبيه اعلم ان جميع معاني لفظ العقل
على تباينها وتشكيكها يجمعها امر واحد يشترك الكل فيه وهو كونه غير جسم ولا صفة لجسم ولا جسماني بما هو جسماني ولاجل اشتراكها في هذا المفهوم
يصح ان يجعل موضوع العلم واحد وان يوضع له كتاب واحد يبحث عن احوال اقسامه وعوارضها الذاتية كما في هذا الكتاب الذي نحن فيه من كتب
الكافي الحديث الرابع محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال وهو الحسن بن علي بن فضال ويكنى ابا محمد روى عن الرضا ع
وكان خصيصا به وكان جليل القدر عظيم المنزلة زاهدا ورعا ثقة في رواياته كذا في الخلاصة وقال ابو عمرو الكشي كان الحسن بن علي فطحيا
يقول بامامة عبد الله بن جعفر فرجع والذي ثبت من حاله انه كان في جميع عمره فطحيا مشهورا بذلك حتى حضره الموت فمات راجعا الى الحق قائلا
به رضي الله عنه عن الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين ابو محمد الشيباني ثقة روى عن ابي الحسن موسى والرضا عليهما السلام قال سمعت الرضا ع
يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله البيان هذا العقل يراد به المعنى الثالث والرابع من معاني العقل وهما متقاربان اذ ليس المراد
به الغريزة الانسانية المشتركة ولا العلوم الضرورية التي هي مبادئ النظريات ولا الآراء المشهورة ولا العقل الكلي اول المخلوقات وانما صار العقل
صديق المرء والجهل عدوه لان بالعقل يكتسب الانسان الاصدقاء ويهتدي الى الخيرات وبه يدفع الاعداء ويجتنب عن الشرور وباشارته
يفعل الطاعات والحسنات ويترك المعاصي والسيئات ويسلك سبيل الرضوان ويعبد الرحمن وبالجهل ينعكس هذه الامور كلها ويقع متضادها
بكثر

فيكتسب به الاعداء وينفر الاولياء ويتنكب عن طريق الخير الى طريق الشر ويفعل المعاصي ويعصي الاله ولا معنى للصديق الا ما كان مبدأ لتلك الامور
وللعدو الا ما كان مبدأ لاضدادها سواء كان جوهرا او عرضا جسما او غير جسم داخلا في الشخص او خارجا عنه فان كلا من خصوصيات
هذه الاشياء خارج عن حقيقة الصداقة والعداوة بل حقيقة الصديق والصداقة وما يتحقق به وروح معناها هو مصدر ما ينتفع به
العبد ومنشأ ما يهتدى به الى ما هو من باب الخير والسلامة وحقيقة العداوة وروح معناها هو مصدر ما يتضرر به العبد وينشأ منه الشر
والشقاوة والعقل والجهل كذلك فحري بان يسمى العقل صديقا للمرء والجهل عدوا له ومن هذا الباب ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام الجاهل
عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وعن رسول الله صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك اراد بها النفس قبل ان تستكمل وتكتسب العقل
وتتادب بالآداب الشرعية والعلوم الحقيقية فان اكثر النفوس في اوائل الخلقة جاهلة مكدرة بالادناس الطبيعية والارجاس الجسمانية فيجب الاحتراز
عن رذائلها واغراضها الفاسدة والمجاهدة معها كما اشار اليه بقوله ص عند المراجعة عن بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر سمي الجهاد مع الكفار ومع الاعداء الخارجية اصغر ومع النفس وهي العدو الداخلي اكبر لوجوه منها كون هذا الجهاد اعظم لكون العدو داخلا
في المملكة الانسانية ولان مكايدها كثيرة ومع كثرتها دقيقة خفية ولان اكثر جنودها من القوى والاعضاء مشتركة بينها وبين العقل في
الاستعمال ولان الشرط في مجاهدتها ومحاربتها ان لا يؤدي الى هلاكها وموتها بالكلية بل ان تصير مسخرة مطيعة لامر الله مسلمة كما قال ص
اسلم شيطاني على يدي واعانني الله عليه وكيفية هذه المجاهدة مع النفس والهوى وجنودهما بالعقل وجنوده والمطاردة بين جنود الرحمن وجند
الشيطان وحزب الرحمن ما سيجيء الاشارة اليه في الحديث الثاني عشر انشاء الله تعالى ومعركة هذه المحاربة هي القلب الانساني المعنوي الذي يتمثل فيه صور
الاشياء واشباحها الحديث الخامس عنه وعن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان قوما لهم محبة وليست
لهم تلك العزيمة يقولون هذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله عز وجل انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار الشرح ان قوما لهم محبة اي
للائمة صلوات الله عليهم وليست لهم تلك العزيمة المعهودة بين الشيعة والموالي والرسوخ في المحبة بحيث يسهل معها بذل المهج والاولاد
والاموال في طريق مودة اولي القربى وموالاتهم يقولون بهذا القول اعترافا باللسان تقليدا او تعصبا لا بحسب البصيرة والبرهان فقال ليس
اولئك ممن عاتب الله عز وجل مفعول عاتب ضمير راجع الى الموصول اي اولئك ليسوا ممن كلفهم الله بهذا العرفان او عاتبهم بالقصور عن
دركه ولا من الذين عوقبوا في القيمة بعدم بلوغهم الى نيل رتبة الموالاة وحقيقة المحبة لهم عليهم السلام فان المحبة والموالاة لهم فرع على المعرفة
بحالهم وشانهم ومعرفة اولياء الله امر غامض لطيف لانها من جنس معرفة الله لا بد فيها من فطرة صافية وذهن لطيف وطيب في الولادة

وطهارة في النفس وبصيرة ثاقبة وعقل كامل ولهذا قال الله في مواضع من كتابه فاعتبروا يا اولي الابصار فاعتبروا يا اولي الالباب
امثال هذين تبيين قد استفيد من هذا الحديث ان عامة الناس وضعفاء العقول مع كونهم مكلفين في الدنيا بالاسلام ولوازمه كما قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فهم غير مكلفين بحقيقة الايمان الا من كان منهم له قوة عقلية ومكنة استعدادية يمكنه بها
الارتقاء الى درجة العرفان والايمان فالتكليف بمعرفة حقايق الايمان متوجه اليه ويثاب بها على قدر عرفانه وايمانه وبالاعراض عنها
والجحود بها يكون في عذاب اليم وعقاب شديد على قدر جحوده وكفرانه ومما يؤيد هذا ما قاله الشيخ المفيد عظم الله قدره في شرح
كتاب الاعتقادات المنسوب الى محمد بن علي بن بابويه قدس الله روحه الذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت
الاجساد على ضربين منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا
المعنى وبيناه فسئل عمن مات في هذه الدار اين يذهب روحه فقال من مات وهو ماحض الايمان محضا او ماحض الكفر محضا نقلت
روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشا جسمه ورد روحه الى جسده و
حشر ليوفيه اعماله فالمؤمن تنتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان الله يتنعم فيها الى يوم المآب
والكافر ينقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في نار ويعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل
الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم
تقوم الساعة فخلد في النار والضرب الآخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسده فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض
الايمان محضا ولا الكفر محضا انتهى كلامه وفي هذا المقام تحقيق سنعود في موضع آخر بكشفه وكيفية بقاء النفوس العامية من بعد
فناء الاجساد فان كثيرا من متقدمي الحكماء واعلى انها باطلة هالكة وليس الامر عندنا كما ذكروه وقد دلت على بعث الجميع النصوص
القرآنية كقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وقوله يوم نحشرهم جميعا
وقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الى غير ذلك من الآيات واما الذي استدل به المفيد رحمه الله من قوله وقد بين الله
ذلك عند قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا عشرا فبين ان الله قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور
حتى يظن بعضهم ان ذلك كان عشرا وبعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ذلك من وصف من عذب الى بعثه لان من
لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته انتهى فهو منظور فيه

لعدم

لعدم دلالته على ما ادعاه من عدم تصور هذا القسم وبطلانها كيف والمعدوم لا يعاد كما دلت عليه القواطع البرهانية بل غاية ما يدل على
كونهم غير معذبين ولا منعمين تعذيبا او تنعيما لا بد من بقائه في الذكر وعدم بقاء الشعور في الذكر لا يستلزم عدم الشعور راسا كما في كثير
من المنامات والاحلام التي يراها الانسان ثم يحول عن الذكر بحيث لا يمكن استرجاعها الا في اصحاب الكهف لحال الذين ذكرهم الله في هذه الآية
حيث قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وبالجملة قد ظهر من هذا الحديث وغيره من الاخبار والآيات والآثار مع شواهد الانظار ومكاشفات
اولي الابصار ان التكاليف العقلية على حسب قوة العقل وضعفه والثواب والعقاب بمقدار ما اوتي العبد من العقل الحديث السادس
احمد بن ادريس عن محمد بن حسان وهو ابو عبد الله الرازي قال النجاشي يعرف وينكر بين بين يروي عن الضعفاء وقال ابن
الغضايري محمد بن حسان الرازي ابو جعفر ضعيف عن ابي محمد الرازي وهو مجهول عن سيف بن عميرة بفتح العين المهملة النخعي عربي كوفي ثقة
روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام عن اسحق بن عمار بن حيان كان شيخا من اصحابنا ثقة روى عنهما عليهما السلام وكان فطحيا قال الشيخ ثقة واصله
معتمد عليه وكذا قال النجاشي قال قال ابو عبد الله ع من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة الشرح كلامه عليه السلام
في صورة قياس منطقي اقتراني شرطي من الشكل الاول من اعلى ضروبه لان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل من كان له دين دخل الجنة
ينتج كل من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل من كان جيد الروية صحيح الفكر في امر معاشه ومعاده فكان
عاملا بمقتضى رايه الصحيح ونظره الصايب فيلزم ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا ورايه صوابا في امر عاقبته لم يكن عاقلا بل جاهلا
ولو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورايه الصواب كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين واما الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا متدينا
عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا لفضل الله ورحمته مستاهلا لجواره وجنته والله سبحانه اجل من ان يمنع المستحق عن فضله
واحسانه وهو الذي اعطى الخلق وافاد الوجود بلا استحقاق سابق فمع الاستحقاق وحصول الايمان والعمل بمقتضى العقل والعرفان
كيف يقع الحرمان عن المغفرة والرضوان والفوز بالجنان الحديث السابع عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن
محمد بن علي البرقي ابو جعفر في الخلاصة اصله كوفي ثقة غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل قال ابن الغضايري طعن عليه
القميون وليس الطعن فيه انما الطعن فيمن يروي عنه وعندي ان روايته مقبولة عن ابي الجارود وهو زياد بن منذر الهمداني الخارقي زيدي
اعمى اليه ينسب الجارودية من اصحاب الباقر روى عنهما ع وتغير لما خرج زيد قال ابن الغضايري حديثه في حديث اصحابنا اكثر
منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن ابي بكر الارجني عنه عن الحسن بن علي بن يقطين

وهو ابن موسى مولى بنى هاشم كان ثقة فقيها متكلما روى عن ابى الحسن موسى والرضا عليهما السلام عن محمد بن سنان ابو جعفر الزاهري من ولد الزاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وقد اختلف علماؤنا في شانه فالشيخ المفيد رحمه الله قال انه ثقة واما الشيخ الطوسي رحمه الله فانه ضعفه وكذا النجاشي وابن الغضائري قال انه ضعيف لا يلتفت اليه وروى الكشي ما يدل على طعن عليه قال العلامة والوجه عندي التوقف فيما يرويه عن ابى الجارود وهو زياد بن منذر الهمداني الخارقي زيدي اعمى واليه ينتسب الجارودية من اصحاب الباقر روى عنهما عليهما السلام وتغير لما خرج زيد قال ابن الغضائري حديثه في حديث اصحابنا اكثر منه في الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن ابى بكر الارجني عنه عن ابى جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا الشرح المداقة في الحساب المناقشة فيه وقد سبق ان عقول افراد البشر متفاوتة في اصل الجوهر قوة وضعفا وكذا علومهم المكتسبة متفاضلة كمالا ونقصا وعلمت ايضا ان التكاليف دائرة على حسب العقول فالاقوى عقلا اشق تكليفا من الاضعف عقلا فاذن يدقق في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة والاقوياء بما لا يناقش به في الحساب مع الناقصين والضعفاء الحديث الثامن علي بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزويني القاضي رحمه من اصحابنا ثقة في الحديث عن ابراهيم بن اسحق الاحمر قال العلامة في الخلاصة ابن اسحق الاحمري النهاوندي ضعيف متهم في دينه وقد ضعفه الشيخ رحمه الله في الفهرست عن محمد بن سليمان هو ابو عبد الله الديلمي ضعيف عن ابيه وهو سليمان بن زكريا الديلمي قيل كان غاليا كذابا وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفردا به من الرواية وكذا قال ابن الغضائري قال قلت لابى عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادرى فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارنى ثواب عبدك هذا فاراه الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله الشرح قوله فلان من عبادته ودينه وفضله فلان مبتدا خبره محذوف كانه قال فلان كامل او معروف او نحوهما من هذه الجهات المذكورة

قوله عليه السلام في جزيرة الجزيرة والجزر خلاف المد وهو رجوع الماء الى الخلف والجزر ايضا نضوب الماء وانكشافه عن الارض وانفراجه حين غار ونقص ومنه الجزيرة والجمع جزائر البحر نضرة صفة للجزيرة ويحتمل ان يكون صفة للخضراء والنضرة بمعنى الحسن والرونق وقد نضر وجهه من باب طلب نضرة اى حسن ونضر الله وجهه يتعدى ولا يتعدى وفي الحديث نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ظاهرة الماء بالظاء المعجمة والاهمال تصحيف لا وجه له ارني ثواب عبدك اى اجره عبادته يوم الاخرة فاستقله الملك اى راه قليلا بالقياس الى كثرة عمله وسعيه بلغني مكانك اى منزلتك في العبادة فكان معه اى كان الملك مع ذلك الرجل يومه ذلك اى في ذلك اليوم لرد المراد اليوم بليلته لدلالة فلما اصبح اى اليوم الغد عليه وما لربك حمار يحتمل النفي والاستفهام اى ليس لربك حمار لانه اجل واعلى من ان يكون له ذلك او ما لربك حمار وههنا سؤالات الاول ان هذا الرجل ولهذا الاعتقاد الفاسد هل يلزم تكفيره ام لا والجواب ان صاحب هذا الاعتقاد ولو كان مستبدا برايه راسخا في اعتقاده كان كافرا ولكن هذا الرجل ليس كذلك بل حاله القصور عقله كحال النساء والصبيان فلا يوجب ذلك تكفيره والثاني ان مشاهدة الملك وتكلمه رتبة جليلة كيف حصل لهذا الرجل الناقص العقل والايمان والجواب ان جواهر النفوس الانسانية من سنخ الملكوت في اصل الفطرة فلها ان ينكشف عليها شيء من الملكوت واما العايق لها من ذلك اما شواغل الحواس الخارجية او الافكار الداخلية فاذا ارتفع الشاغلان اما بالفطرة كما للنفوس الساذجة او بالرياضة كما للسالكين او بالنوم وشبهه كالمرض والدهشة فربما لاح لها شيء من الملكوت وبالجملة كلما يوجب للحواس تعطلا وللذهن حيرة فيمكن ان يتجلى فيه للنفس امر ملكوتي في كسوة مثالية الثالث انه كيف يترتب الثواب في الاخرة على عبادة هذا الرجل وشرط صحتها وهو نية التقرب الى الله مفقود لان التقرب فرع معرفة المتقرب اليه والجواب ان ثوابه على قدر عقله وان ادنى المعرفة مع نفي التشريك يكفي في ترتب الاجر على عمل مثله وان العبد اذا سلمت نفسه عن الصفات الذميمة والسيئات كان قابلا للرحمة الالهية الواسعة ثم مع اشتغاله بصورة العبادة من غير تكدر دانة من كبر او عجب او غيرهما قوى استحقاقه لان مع الامكان وتساوى الطرفين كان جانب الرحمة ارجح فاذا اردف بصورة الطاعات صار الرجحان اقوى فالنجاة مبذولة على مثله في الاخرة والوجود الاخروي السالم عن العقاب غير خال عن سرور ونعيم اقل مراتبه [illegible] اعظم من نعمة الدنيا بحذافيرها الحديث التاسع علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ابو الحسن ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب سمع واكثر وصنف كتبا عن ابيه هو ابراهيم بن هاشم ابو اسحق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم قال العلامة في صه لم اقف لاحد من اصحابنا على قول بالقدح فيه ولا على تعديله بالتنصيص والروايات عنه كثيرة والارجح قبول قوله عن النوفلي حسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك

النوفلي نوفل النخع كوفي ابو عبد الله كان شاعرا اديبا وسكن الري ومات فيها وقال قوم من القميين انه غلا في آخر عمره عن السكوني
اسمه اسمعيل بن ابي زياد الشعيري له كتاب يرويه عنه النوفلي وكان عاميا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا بلغكم عن رجل
حسن حاله فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله الشرح قد اشرنا فيما سبق ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة الانسانية
التي بها يفارق الانسان البهائم متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى وكذا يتفاضل الناس في عقولهم المكتسبة بحسب استكمال كل من
العقلين المذكورين في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاستكمال ليس الا اشتدادا في اصل الجوهر الفطري فكلما كان جوهر النفس في اول
الفطرة اقوى وانور كان تاثير العلوم والطاعات فيه اشد وابين وكماله العقلي الثانوي من جهة احدى القوتين النظرية او العملية اشرف واعلى
والى العقل الاعظم الكلي اوصل والى الحق تعالى في النشأة الاولى اقرب فظهر ان افراد الانسان مختلفة بحسب الهويات العقلية تخالفا عظيما في الكمال والنقص
والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال تابعة للذوات حسنها وبهاؤها تابع لحسن الذات وشرفها ولذا روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان العقل
عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وروي ايضا عن رسول الله ص انه قال
لابي الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا وهو المراد بقوله ص لامير المؤمنين ع يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بابواب البر فتقرب
بعقلك ومما روي في هذا الباب في طريق العامة انه قال ص لواحد من الصحابة اجتنب محارم الله وادّ فرائض الله تكن عاقلا وعن سعيد بن
مسيب ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة دخلوا على النبي ص فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس فقال العاقل فقالوا من اعبد الناس فقال العاقل
فقالوا من افضل الناس قال العاقل قالوا اليس العاقل من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال ص ان ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا الآية ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا ويشبه ان يكون اسم العقل في الاصل لتلك الغريزة ثم استعمل
لكمالها الحاصل في بعض الافراد كما يطلق السواد اولا على كل كيفية قابضة للبصر بوجه ثم يطلق ثانيا على ما فيه شدة في معنى السوادية
بالاضافة الى ما دونه فاذا قيس سواد الفيل الى سواد القير يقال ان القير اسود وان الفيل ليس باسود وكذا الحرارة والنور وغيرهما مما يشتد
تارة ويضعف اخرى بحسب هويات افرادها فاذا يطلق العاقل على من كملت غريزته في خاصية الانسانية من العلم والتقوى
اي الاحاطة بالمعقولات والتنزه عن الجسمانيات والشهوات الحيوانية وهذا التفاوت في افراد الناس اعني الاختلاف بين الناقص والكامل منها تفاوت
عظيم ابعد من البعد بين السماء والارض ومعلوم ان سعادة كل نوع وشقاوته على حسب رتبة ذلك النوع فحسن الاحوال تابعة لحسن الذوات
فقوله ص اذا بلغكم عن رجل حسن الاحوال الى آخره المراد انه اذا اخبرتم او حكي لكم عن رجل انه حسن الاحوال لكثرة عبادة من صلوة وصيام

او زهد

زهد او ورع او كرم او جود او غير ذلك من محاسن الاحوال فلا تحكموا بمجرد الافعال والاحوال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته
وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا اولا في حسن عقله وكمال جوهره وذاته فان النتائج والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب الفضل
في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء الحديث العاشر محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان
بن ظريف مولى بني هاشم ويقال مولى بني ابي طالب ويقال مولى بني عباس كوفي ثقة من اصحابنا جليل لا يطعن عليه في شيء روى عن الصادق ع وقيل
روى عن ابي الحسن موسى ع ولم يثبت ص قال ذكرت لابي عبد الله ع رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال
ابو عبد الله ع واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي يأتيه من اي شيء هو فانه يقول
لك من عمل الشيطان الشرح فمبتلى بالوضوء والصلوة اي بالوسواس في فعلهما من جهة الشك في وقوع النية او غيرها والوسوسة في النية سببه
خبل في العقل او الجهل بالشرع لان امتثال امر الله كامتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في باب ما يتعلق بالقصد فمن دخل عليه عالم
فقام له فلو قال انتصب قائما تعظيما لدخول هذا الفاضل لاجل فضله فيما قارن الدخول مقبلا عليه بوجهه لعد سفيها في عقله لان هذه
المعاني والصفات حاضرة بالبال لا يستدعي حضورها جملة في القلب طولا في الزمان وانما يطول الزمان نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا
باللسان او حديثا بالنفس فمن لم يفهم نية الصلوة على هذا الوجه فكانه لم يفهم معنى النية فليس معناها الا انك دعيت بامر الله الى ان تصلي
في وقت معين فاجبت وقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم مجتمعة في النفس في حالة واحدة ولا يكون مفصلة
مشروحة في الذهن وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين حضور تفصيله في الفكر فقد يتصور الانسان شيئا بصورة واحدة يتضمن معاني
كثيرة وقد يحكم عليه بحكم واحد يتضمن احكاما كثيرة كقوله العالم حادث فيتصور العالم يتضمن تصور الموجود والممكن والجوهر
والجسم والمتحيز والنامي والمتغذي والحساس والعاقل والمختار والمتحرك وذي الاعضاء من الراس واليد والرجل وغيرها من الصفات والاعضاء
وكذا الحكم بانه حادث حكم بانه موجود وانه في زمان وان لعدمه زمانا سابقا ولوجوده زمان لاحق فهذه احكام متعددة يتضمنها
الحكم بانه حادث ولكن ليست هذه التفاصيل حاضرة في الذهن متميزة بعضها عن بعض فهكذا القياس في قصد ايقاع الصلوة وغيرها فان الوسوسة
في غير النية كاعمال الوضوء والصلوة اشنع واتبع قوله عليه السلام فيقول لك من عمل الشيطان هذا قوله بلسانه ولم يؤمن به قلبه اذ لو عرف على وجه
البصيرة ان الذي يأتيه من عمل الشيطان لكان رجلا عاقلا لا موسوسا وانما يقوله تقليدا واضطرارا وذلك على وزان ما حكى الله عن الكفار
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا قولهم بافواههم ولم يؤمن قلوبهم اذ لو علموا ذلك لم يكونوا كفارا وانما قالوا ذلك تقليدا

وسماعا من الناس على العادة والرسم لا تحقيقا وعرفانا فلذلك لا ينفعهم لا في الدنيا ولا في الآخرة فهكذا اقول للموسوس في جواب من سأله من
اي شيء لك هذا فان قلت ما معنى الوسواس وما سببه القابلي وما مبدؤه الفاعلي قلنا هذا من علوم المكاشفات التي
تقتبس انوارها من مشكوة النبوة والولاية وتقصر عن ادراكها العقول الرسمية بانظارها الفكرية ولكن انموذج منه مذكور
في كتب العرفاء ونحن نلخص حاصل ما ذكروه على النظم الحكمي والقانون العقلي بعد تمهيد مقدمة هي ان اللطيفة الانسانية المسماة
بلسان الشريعة بالقلب وعند طائفة بالنفس الناطقة جوهر متوسط في اوائل النشأة بين العالمين الملك والملكوت كانه نهاية هذا
وبداية ذاك يفعل فيما دونه وينفعل عما فوقه فالقلب بمثابة ارض يتكون فيها انواع المخلوقات على صورها المثالية او مثل مرآة منصوبة
تجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيترائى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها وهي مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب اما من الظواهر كالحواس
الخمس واما من البواطن كالخيال والفكر والاخلاق النفسانية كالشهوة والغضب وغيرهما فاذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذلك
اذا هاجت الشهوة بسبب كثرة الاكل او بقوة في المزاج حصل منها اثر فيه وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس لا ينقطع وينتقل
الخيال من شيء الى شيء وبحسبه ينتقل القلب من حال الى حال فثبت ان قلب الانسان محل الحوادث الادراكية وموضع الاحوال النفسانية وهذه
الاحوال هي الدواعي والارادات التي هي بواعث للافعال المقدورة الصادرة بالقدرة في القلب التغير والتاثر دائما من آثار تلك الاسباب
الخارجة والداخلة واخص الآثار الحاصلة فيه هي المسماة بالخواطر وانما هي ادراكات وعلوم اما على سبيل التجدد او على سبيل التذكر وتسمى بالخواطر
لانها تخطر بالبال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر محركات للارادات والاشواق وهي باعثات ودواعي للقوى والقدرة وهي الآلات
اي محركات للاعضاء والجوارح وبها يظهر الافاعيل في الخارج فمبدأ الفعل البشري هو الخاطر والخاطر يحرك الرغبة وهي يحرك العزم وهي النية
وهي يبعث القدرة والقدرة يحرك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادئ المترتبة كل ذلك باذن الله ومشيته وتدبيره هكذا جرت سنة الله في
افعال العباد ومن انكر هذه الوسائط وعزل الاسباب عن فعلها فقد اساء الادب مع الله مسبب الاسباب حيث اراد رفع ما وضعه الله وعزل ما نصبه
فاذا تمهد ما ذكرناه فنقول ان الخواطر المحركة للارادات تنقسم الى قسمين قسم يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة وقسم يدعو الى الخير اعني
ما ينفع في الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين والخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا ثم انك قد علمت
ان هذه الخواطر حادثة والحادث لا بد له من سبب محدث ومهما اختلف الحوادث دل على ان اسبابها القريبة مختلفة سيما الاختلاف بالذات
والنوع هذا ما عرف ايضا من سنة الله في ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود في الدخان

علمت

علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر
الداعي الى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان
يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تفتقر في التعبير عنها الى اسامي مختلفة فالملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه افاضة الخير والهام
الحق وافادة العلم والوعد بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الاغواء والايماء بالغرور
والوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف والايعاد بالفقر عند الهم بالخير فالوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق
في مقابلة الخذلان واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والله الواحد القهار لا مقابل له ولا ضد ولا ند وانما الممكنات
امور متقابلة وهو الفرد الواحد الخالق للازواج والاضداد والانداد والقلب ما دام كونه قلبا متجاذب بين الشيطان والملك وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
في القلب لمتان لمة من الملك وعد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وعنه صلى الله عليه وآله قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه اجل من ان يكون له اصبع جسماني لكن معنى الاصبع وسره وروحه الواسطة المقدرة التي بها يقع
سرعة التقليب والتحريك سواء كانت الواسطة جسما او امرا آخر وكما انك باصابعك تتعاطى الافعال فالله سبحانه انما يفعل ما يفعله
في هذا العالم باستسخار الملك والشيطان وهما مسخران لقدرته في تقليب القلوب كما ان اصابعك مسخرة لك في تقليب الاجسام والقلب بأصل
الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشيطان صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين على الآخر اما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات
او بالاعراض عنها ومخالفتها ولكل من الملائكة والشياطين جنود واحزاب كما سيأتي في حديث هشام فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة
والغضب والهوى والدواعي الذميمة والاخلاق السيئة ظهر تسلط العدو بواسطة الهوى والجهل وصار القلب عش الشيطان وملكه وان جاهد
الهوى والشهوات وسلك سبيل الله وتشبه باخلاق الملائكة بالعلم والطهارة والتقوى وذكر الحق وانابته واشتياق الى الآخرة وزهد في الدنيا
صار قلبه كالسماء مستقر الملائكة الكرام ومهبط الالهامات ومعدن المعارف الالهية والاشراقات العقلية فقد ظهر لك معنى الوسوسة
وقابلها ومبدؤها الفاعلي الذي هو الشيطان ومعنى الالهام الذي يقابلها وقابله ومبدؤه الفاعلي وهو الملك وعلمت اسباب كل من الطرفين
ومباديه وغاياته فان قلت الداعي الى المعاصي شيطان واحد او شياطين مختلفة قلنا الذي يتضح بنور الاستبصار وعليه شواهد الاخبار
انهم كالملائكة جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعو اليها اما طريق الاستبصار فذكره يطول ويكفيك القدر الذي
ذكرناه من ان اختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات كما مر في نور النار وسواد الدخان واما الاخبار فقال مجاهد ان لابليس خمسة من الاولاد

الخمس

تدخل الكل واحد منهم على شيء من امره فذكر اساميهم ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يامر بالثبور
وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم
فيدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق وبسببه لا يزالون متظالمين وشيطان الصلاة يسمى
خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد ورد امثال ذلك في اخبار كثيرة وكما ان الملائكة فيهم كثرة لا يحصى كذلك في الشياطين ويتولد شيطان من آخر كتكون
شرر نار كثيرة الدخان من نار اخرى مثلها او تولد ملك من ملك كحصول نور من نور او كحصول علم من علم آخر وروي عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل
الذباب في اليوم الصائف وما لو بدا لكم لرايتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه وما لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين فقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع ابناء الانس من ابناء الجن ثم ينشؤن معهم قال جابر بن عبد الله ان آدم لما اهبط قال يا رب هذا
العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال رب زدني قال اجزي بالسيئة سيئة
وبالحسنة عشرا الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد روح قال ابليس هذا العبد الذي كرمته علي الا تعينني عليه
لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بصوتك الى قوله غرورا
[illegible] احمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي ابو جعفر منسوب الى برقة
قم اصله كوفي ثقة غير انه اكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله
للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبيا
ولا رسولا حتى يستكمل عقله ويكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين
وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء هم اولو الالباب الذين
قال الله وما يتذكر الا اولو الالباب الشرح قوله صلى الله عليه وآله فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وذلك لوجهين احدهما ان قصده في النوم لمصلحة
مركب البدن لطريق السفر الى دار الاخرى ودفع السآمة عنه وتحصيل القوة كما في قول علي بن الحسين عليهما السلام فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات
التعب ونهضات النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة وثانيهما ان نومه غالبا لا ينفك عن رؤيا
صالحة هي جزء من اجزاء النبوة كما ورد عنه صلى الله عليه وآله ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقوله ايضا رؤيا المؤمن كهانة وسيعلم من تضاعيف
ما ذكره

ما ذكره فيما بعد ان شاء الله وجه كون الرؤيا الصادقة حصة من النبوة قوله صلى الله عليه وآله من شخوص الجاهل المراد به الذهاب من البلد لطلب الخير والثواب
كجهاد او حج او طلب الحديث او غير ذلك من شخص من بلد الى بلد شخوصا اي ذهب واشخصه واشخصنا اي جاز شخوصنا والوجه في كون
اقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل الى الغزو وغيره ان روح الاعمال بالنيات وقصد التقرب الى الله تعالى وذلك بعد المعرفة واليقين
والجاهل بمعزل عنها قوله ولا بعث الله نبيا ولا رسولا الفرق بين النبي والرسول وحقيقة معناهما كما سيجيء في كتاب الحجة وجملة القول ان
كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا قوله صلى الله عليه وآله وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين اعلم انه قد ثبت عند الحكماء الكاملين والعرفاء
المحققين ان للعقل مراتب اعلى مراتبه هو الذي يقال له العقل البسيط والعقل الاجمالي والعقل القرآني وبعد مرتبته هو العقل النفساني والعقل
التفصيلي والعقل الفرقاني وهو ايضا عقل بالفعل وبعد مرتبتهما مراتب العقل بالقوة والعقل بالملكة والعقل المستفاد والفرق بين
الاولين ان الاول حقيقة واحدة بسيطة مجردة بوجود واحد عقلي وهو مع وحدته وبساطته كل العقل والمعقولات والعلوم والمعلومات
وهو مبدأ لما يصدر عنه من مفصل المعقولات وعلمه تعالى بالموجودات السابق عليها من هذا القبيل لئلا يلزم كثرة في ذاته وعلمه الذي هو عين ذاته
وهو موهبة من مواهب الله لخواص عباده ليس للكسب اليه سبيل واما العقل الثاني فهي تلك المعقولات المفصلة المستمدة عن ذلك العقل
البسيط القرآني ونسبة الاول الى الثاني كنسبة البذر الى الشجر وكنسبة الكيميا الى الدنانير وقد يكون المعقول الواحد بسيطا متضمنا
لمعقولات كثيرة كالمحدود بالقياس الى حده التفصيلي وقد يكون البسيط عندنا علة للمعقولات الكثيرة المفصلة كالفقيه ذي الملكة
الفقهية اذا كان بينه وبين رجل مناظرة فاذا تكلم ذلك الرجل معه كلاما كثيرا خطر بباله جواب مسائله جملة واذا اخذ في الجواب يفصله
شيئا بعد شيء الى الترتيب الى ان يملأ كتابا ولم يكن تلك العلوم المفصلة حاضرة في ذهنه ولكن الحاضر فيه اولا امر بسيط هو مبدأ تلك
المفصلات فهذا مثال العقل البسيط الا ان العقل البسيط اتم بساطة واشد تجريدا وهو نور من انوار الله يختص به الانبياء
وبعض الاولياء فهذا معنى قوله وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين لان غاية سعيهم واجتهادهم هو تحصيل
العلوم التفصيلية على سبيل النظر والاستدلال واين هذا من ذاك وفي قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق اشارة الى طريق المجتهدين المستدلين الذين يعرفون الحق بالخلق وبملاحظة الآفاق والانفس يستدلون على وجوده
تعالى وقوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى طريق النبي صلى الله عليه وآله فانه بلغ الى مقام فيه يرى الحق وبه يستشهد
على كل شيء وفي كلام سيد الاولياء امير المؤمنين عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال بعض الاولياء رأيت ربي بربي ولولا ربي

ما رايته وقوله ص والعقلاء هم اولوا الالباب الى آخره يعنى ان العقل المذكور هيهنا ليس ما يتعارفه الجمهور عندهم فيقولون لمن له كياسة فى امور
الدنيا انه عاقل ولا المراد به الغريزة التى يتميز بها الانسان عن البهايم ولا المذكور فى علم الاخلاق بل المراد منه ما يستفاد من قوله تعالى وما
يذكر الا اولوا الالباب فيعلم منه ان العقلاء هم المخصوصون بانهم اهل الذكر اى اهل العلم والعرفان كما فى قوله تعالى فسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهم الراسخون فى العلم كما دل عليه قوله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب وهم الحكماء الالهيون لقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب وبالجملة المراد بالعاقل هيهنا الموصوف بجميع ما وصفه الله به اولوا الالباب وذلك لا يكون الا العالم الحكيم الراسخ فى العلم
الكامل فى الحكمة والايمان فالعقل الذى فيه هو آخر العقول المذكورة فى معرفة النفس والله اعلم بالصواب الحديث الثانى عشر
بعض اصحابنا عن هشام بن الحكم هو ابو محمد مولى كندة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن موسى عليهما السلام وكان ثقة فى الروايات
حسن التحقيق بهذا الامر وروت له مدايح جليلة عن الامامين الهمامين عليهما السلم وكان ممن فتق الكلام فى الامامة وهذب
المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب وروى الكشى بسنده عن داود بن هاشم الجعفى قال قلت لابى جعفر ع ما تقول
فى هشام بن الحكم فقال رحمه الله ما كان اذبه عن هذه الناحية وروت روايات اخر فى مدحه ولو ورد فى خلافه روايات اجيب عنها قال
العلامة عنده عظيم الشأن رفيع المنزلة وفى الفهرست سئل يوما عن معوية اشهد بدرا قال نعم من ذلك الجانب قال قال ابو الحسن
موسى بن جعفر ع يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم فى كتابه الحديث الشرح هذا الحديث مشتمل على بيان
حقيقة العقل بالمعنى المذكور اعنى المرتبة الرابعة من العقول الاربعة المذكورة فى علم النفس ومحتو على معظم صفاته وخواصه ومدايحه
ومتضمن لمعارف جليلة قرآنية ومقاصد شريفة الهية لم يوجد نظيرها فى كثير من المجلدات للكتب العرفاء ولم يعهد شبهها فى نتايج انظار
العلماء النظار ذوى دقايق الافكار الا منقولا عن واحد من الائمة الاطهار او مسندا من طريقهم او طريق العامة الى الرسول المختار عليه وآله سلام
الله الملك الغفار والحديث مشتمل على خطابات ذكر فى كل منها بابا عظيما من العلم بعضها من العلوم الالهية وبعضها من علم السماء والعالم
وبعضها من علم الفلكيات وبعضها من علم الاكوان والمواليد وبعضها من الكاينات الجو وبعضها فى علم النفس وبعضها تهذيب الاخلاق و
تطهير النفوس عن الرذايل وبعضها فى السياسات المدنية وبعضها فى المواعظة والنصايح وبعضها فى علم الزهد وذم الدنيا وبعضها من علم المعاد
والرجوع الى الله وبعضها فى مذمة الكفرة والجهلة وسوء عاقبتهم وانقلاب نشأتهم الى نشأة البهايم وانهم صم بكم عمى لانهم لا يعقلون الا عن ذلك

من العلوم

من العلوم والمعارف ففى هذا الحديث فصول خطابية هى مبادى العرفان وشواهد الايمان فلنشرح كل خطاب بعد خطاب متناسبة فى فصل
واحد على ترتيبه مترجما فى عنوانه ما ذكر فيه المشهد الاول فى بشارة اهل العقل من جهة بداية حالهم من كونهم مستعدين للتعليم قابلين لنور
الهدى من الله طالبين للرشاد ليكون تشويقا لهم الى طلب الهدى وتحسينا لهم على ما فعلوا قوله ع فقال فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب اعلم ان هذه الاية يدل على فوايد الاولى وجوب النظر والاستدلال وذلك لان
الهداية والفلاح مربوطان بانه اذا سمع الانسان اشياء كثيرة يختار فيها ما هو الاحسن والاصوب وان يتميز القشر عن اللباب والاحسن الاصوب
عما يخالفه بكل باب وذلك لا يحصل بمجرد السماع وانما يتاتى بحجة العقل وذلك يدل على ان الموجب للاستحقاق متابعة حجة
العقل وبناؤها على النظر والاستدلال الثانية ان الطريق الى تصحيح المذاهب والاقوال قسمان احدهما اقامة الحجة والبينة على صحتها
على سبيل التفصيل وذلك لا يمكن الا بالخوض فى واحد واحد منها وثانيهما ان تعرض قبل الخوض والبحث عن الدلايل وترتيب الشبهات
لتلك المذاهب على العقول والاذهان فكل ما حكم به العقل السليم بانه افضل واحسن كان اولى بالقبول والاتباع مثاله صريح
العقل شاهد ان القول بان اله العالم حق عالم قادر حكيم فى افعاله برى من النقايص رحيم بالعباد اولى من انكاره وكذا القول بان الله
لا يجرى فى ملكه وسلطانه الا ما كان على وفق علمه ومشيته اولى من القول بخلافه وان القول بانه واحد فرد لا تركيب فيه ولا شريك
له ولا شبه ولا ند اولى من القول بانه مبعض مؤلف ند مشارك وايضا القول بانه مستغن عن الزمان والمكان اولى من القول بافتقاره
اليها والقول بانه قد يعفو عن الكباير والسيئات اولى بانه لا يعفو عنها البتة وامثال هذه الابواب كثيرة جدا وكلها داخلة تحت قوله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الفائدة الثالثة ان فى الاية دقيقة عجيبة وهى ان حصول الهداية فى العقل والروح
اثر حادث فلا بد له من فاعل وقابل كما مر اما الفاعل فهو الله سبحانه ولذلك قال اولئك الذين هديهم الله واما القابل فهو العقل
واليه الاشارة بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان ليس من جهة جسمه ولا جزء جسمه ولا من جهة قوة قايمة ببعضو منه
كالحواس وغيرها التى توجد فى البهايم القابل للمعرفة والهدى فما لم يكن الانسان كامل الفهم امتنع حصول هذه المعارف فى قلبه والبرهان
على ان الفاعل لهذه الهداية هو الله هو ان جوهر النفس مع ما فيها من نور العقل كما انه قابل للاعتقاد الحق قابل ايضا للاعتقاد
الباطل واذا كان الشئ قابلا للضدين كانت نسبته اليهما على السواء ومتى كان كذلك امتنع ان يكون هو المقتضى او المرجح
لاحدهما الا بمرجح فلا يجوز ان يكون ذات النفس او العقل مرجحا لاحدهما وان لم يكن مقتضيا بان يريد تحصيل

فيصير تلك الارادة سببا لذلك الرجحان لانا نقول ذات النفس كما انها قابلة لهذه الارادة كذلك قابلة لارادة مضادة لها
فيمتنع ان يكون سببا فاعلا لتلك الارادة فثبت ان حصول الهداية لا بد لها من فاعل ومن قابل فالفاعل يمتنع ان يكون جوهر النفس بل
الفاعل هو الله سبحانه واما القابل فهو جوهر النفس بكماله العقلي فللاشارة اليهما قال اولئك الذين هديهم الله واولئك هم
اولوا الالباب المشهد الثاني في انه تعالى اكمل نفوس حججه وانبيائه بالعقول الكاملة المدركة بحقايق الاشياء الدالة على ربوبيته
وتوحيده باعلام الله لهم الايات والدلايل ونصرته وتاييده اياهم بها قوله ع يا هشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس
الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم اى اكمل
نفوس الانبياء عليهم السلم بالعقول الفاضلة العلامة ليكونوا حججا على عباده وهداة لهم الى النجاة عن حيرة الضلالة ونصرهم ببيان الحق
واعلام الصدق ودلهم على ربوبيته وعلمهم طريق معرفته وتوحيده بادلة شاهدة على ذاته وآيات كاشفة عن الهيته وتوحيده
وتلك الادلة والايات لا بد ان يكون من آثاره وافعاله ولوازمه فان طريق المعرفة بالشيء احد امور ثلثة اما من جهة العلم باسبابه
وعلله واما من جهة العلم بآثاره ولوازمه واما بمشاهدة صريح ذاته لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله فلا تعلق له
بذلك الشيء فلا دخل له في كونه وسيلة الى معرفته اما العلم به تعالى من جهة السبب والعلة فهو ممتنع اذ ليس لذاته سبب خارجي اذ لا فاعل له
ولا غاية ولا سبب داخلي في وجوده كمادة وصورة لانه بسيط ولا في ماهيته كجنس او فصل اذ لا ماهية له لان كل ذي ماهية معلول والله سبحانه
صريح الوجود الحق بلا ماهية ومحض الشهود والحضور بلا عموم وابهام واما العلم به بصريح شهوده ورؤية ذاته فذلك لا يمكن الا
بفناء هوية الممكن واندكاك جبل انيته لاحد من الانبياء عليهم السلم في دار الدنيا وانما وقع لنبينا ص ليلة المعراج مكالمة الحق وشهوده بلا لم يتيسر
حجاب نبقي شق الثالث كما قال تعالى في حق الخليل ع وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين واعلم ان المذكور هيهنا
آيتان احديهما في ذكر الحق وتوحيده والثانية في ذكر الايات الدالة عليه فقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو بمنزلة مطلوب تقدم ذكره
على وجه تصوير المدعى ليستدل عليه بوجوه من الدلايل والبينات وقوله ان في خلق السموات الى آخره بيان للادلة والايات فلنتكلم نحن
اولا في تصوير هذه الدعوى وشرح مفهوم هذا التوحيد المذكور في الاية الاولى والفاظها ثم نأخذ في تفسير الاية الثانية التي هي في بيان الادلة
فانه مطلوب ما الشارحة للشيء المتقدم للسؤال عن شرح اسمه ومفهومه مقدم على مطلوب هل البسيطة التي للسؤال عن اثبات وجوده او
سلبه اذ ما لا يعلم شرح اسمه ومفهومه لا يمكن البحث عن اثبات وجوده او سلبه فنقول في الاية الاولى مبحثان الاول قوله تعالى والهكم اله واحد

وفيه

وفيه مقاصد الاول فيما يتعلق بلفظ الاله من انه اسم او صفة جامد او مشتق علم او غيره عربي او سرياني وهو مشهور في الكتب مسطور الثاني فيما
يتعلق بلفظ الواحد من وجوه لفظية ومعنوية احدها ان الواحد اجري في كلامهم على وجهين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون وصفا فالاول
هو كالواحد المستعمل في باب العدد فيقال واحد واثنان ثلثة من غير ان يوصف به شيء اي ما كان حق من العدد كانك اذا قلت عشرة وواحد او خمسة
واحدة فقد جعلت الواحد صفة لا اسما والثاني كما يقال انسان واحد او فرس واحد وثانيها انه اذا اجري هذا الاسم على الحق تعالى جاز عند العقل
ان يكون وصفا كالعالم والقادر وهذا بحسب جليل النظر وجاز ان يكون اسما وهذا هو الثابت بالنظر الدقيق واعلم انه ليس كلامنا اذا قلنا ان الواحد
عين ذاته في نفس هذا المدلول الكلي المفهوم من لفظ الواحد فانه مما يدركه كل احد وذاته تعالى مجهول الكنه بل المراد منه مطابق هذا المفهوم ومصداقه
وذلك عين الذات فيه تعالى زايد عليها في غيره وهكذا في ساير صفاته واسمائه وسنزيدك ايضاحا وثالثها ان الواحد هو الشيء الذي لا ينقسم من
الجهة التي هو بها لا ينقسم وكل ما هو موجود لا يخلو عن وحدة فالانسان الواحد يستحيل ان ينقسم الى انسانين ولكن ينقسم من وجوه اخرى كما لا يخفى و
عندنا وحدة كل شيء هو وجوده الخاص الذي به يوجد وكما قيل بخلافه ابطلناه ورابعها ان الله واحد من كل الوجوه مع كونه موصوفا باسماء
وصفات لا تعد ولا تحصى وجهات وحدته ترجع اعتبار البساطة والفردانية فالاول ان ذاته غير مؤلف من اجزاء لا في الخارج ولا في العقل
ولا من الماهية والوجود كما مر والثانية انه ليس في الوجود ما يشاركه في وجوب الوجود ولا في المبدئية والالهية فالحق سبحانه واحد في ذاته اذ
لا قسم له وواحد في صفاته اذ لا تزيد صفاته على ذاته وواحد في افعاله اذ لا شريك له في فعله اذ جميع الموجودات منتسبة اليه اما بلا وسط
او بوسط هو فعله ايضا فكل ما في الكون اما فعله او فعل فعله او فعل فعل فعله وهكذا الى آخر الكون على ترتيب الاشرف فالاشرف الاقرب فالاقرب
الى الاخس فالاخس والابعد فالابعد فلو لم يكن وجوده على هذا النظام لما كان لائقا بالحكيم ذو الجلال والاكرام وبطل عدل الله في خلق السموات والارض
وانهدم النظام وبطلت الغايات والرجوع الى المبادي وانتقال النشأة من الاولى الى الاخرى فجاء العبث والجزاف تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
والعامة والاشاعرة ومن يحذو حذوهم مع جهلهم بكيفية الصنع والايجاد حاولوا ان يثبتوا توحيده تعالى في الافعال واين هم مع قصورهم وجهلهم
وهذا العلم الشريف والمعالم الرفيع فالتجاوا الى نسبة القبايح والشرور اليه تعالى ونسبة الامور الخسيسة الدنية كافعال القوى الانسانية
وغيرها كالاحالة والهضم وكرفع الفضول وما يجري مجريها ابتداء بلا واسطة الى ما هو مبدع العلو والامر وخالق القوى والقدر وهذا في الحقيقة
تكثير للفاعلية والالهية لا توحيد لها والترتيب بجمع الكثرة في وحدة بحيث لا ترتيب في الايجاد لا توحيد الا ترى ان الوحدة مبدأ الاعداد والكثرات
كلها بلا مشاركة غيرها وذلك من جهة ان حصول تلك الكثرات عنها على ترتيب الواحد والاثنين والثلثة وما بعدها بل على ترتيب فيها واحدا بعد واحد

الى غير النهاية ولو لم يكن على هذا الاتساق والانتظام لم يكن صدور الكثرة عن الوحدة لعدم المناسبة لاجل فقد الواسطة بينهما فلا وجه لكون الواحد
مبدا للخمسة ولا لكون الثلثة مبدا للعشرة الا بواسطة حدثت ثمة وحصلت بينهما مناسبة للطرفين بها يرتبط ذو المبدا بمبدائه واعلم
ان هولاء واتباعهم كما لم يعرفوا توحيد الله تعالى مع اغراقهم بانهم عرفوه فكذلك لم يعرفوا توحيد صفاته ولا توحيد ذاته اما الذات فقد زعموا
ان وجوده ووحدته زايدتان على ذاته وكل ما وجوده زايد عليه فهو قابل له وزعموا ان ذاته علة وجوده وذاته قابل وفاعل وهما جهتان
مختلفتان لا بد في حصولهما من كثرة وكذا زعموا ان له ارادة زايدة ممكنة التعلق بالطرفين للمقدور امكانا وقوعيا وهو ينافي الوجوب الذاتي فلزم
التركيب الناقص في ذاته تعالى عما يقولون واما الصفات فذكر رئيسهم بعد ابي الحسن الاشعري وهو القاضي ابو بكر انه تعالى واحد في صفاته
بمعنى ان لا شبيه له في صفاته بوجوه الاول ان صفات غيره ليست ناشية من ذاته بل من غيره واما صفاته تعالى فهي من نفسه لا من غيره الثاني صفات
غيره مختصة بزمان دون زمان لانها حادثة وصفات الحق تعالى ليست كذلك الثالث ان صفات الحق غير متناهية بحسب التعلقات فعلمه متعلق بجميع
المعلومات وقدرته متعلقة بجميع المقدورات وصفات غيره ليست كذلك ورابعها ان صفاته غير معلومة الكنه كذاته بخلاف صفات غيره فهذا
عرفانهم في توحيد الصفات المقصد الثالث في كيفية اتحاده تعالى بصفة الوحدة والاشارة الى تحقيق عينية الصفات للذات الاحدية واستدل
المسمى بالامام الرازي على نفي عينية الصفات بوجوه احدها ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته غير معقول لنا والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فصفاته
زايدة على ذاته وثانيها ان هذه الصفات لو كانت نفس الذات لكان قولنا في الذات انها عالمة قادرة جاريا مجرى قولنا الذات ذات فاستحال
ان يكون ذلك في محل البحث وان يقام البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة صدقه ومن قال الذات ليست بذات
علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا الذات عالمة او ليست بعالمة ليست بمثابة قولنا الذات ذات او الذات ليست بذات علمنا ان هذه
الصفات امور زايدة على الذات وثالثها انه لو كان المرجع بهذه الصفات الى شيء واحد لانها ترجع الى ذاته وذاته شيء واحد لكان الاستدلال
على كونه قادرا يغني عن اقامة الدليل على كونه عالما وعلى كونه حيا فلما لم يكن كذلك بل افتقرنا في كل صفة الى دليل خاص علمنا
انه ليس المرجع بها الى الذات فثبت ان الصفات امور زايدة على ذاته تعالى واستدل على كون صفاته تعالى كالعلم والقدرة والارادة زايدة
بانها ليست سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زايدة على ذاته قائمة به ثم قال فالاله عبارة عن مجموع الذات والصفات ثم استشكل الامام الرازي
على نفسه بان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه قال واشكال آخر وهو انا قد دللنا على ان الوحدة صفة زايدة على الذات
قائمة بالذات واذا كان حقيقة الحق واحدة فهناك امور ثلثة تلك الحقيقة وتلك الواحدية وموصوفية تلك الحقيقة بتلك الواحدية

وذلك

وقف [illegible]

وذلك ثالث ثلثة فاين التوحيد واشكال ثالث وهو ان تلك الحقيقة موجودة واجبة الوجود وهو بوجوده يشارك الموجودات وبمهيته يمتاز من
ساير الموجودات فهناك كثرة حاصلة بحسب الوجود والمهية واتصاف المهية بالوجود وكذا القول في الوجوب بمثل ما ذكر ولانه كيفية
انتساب الموضوع الى المحمول والانتساب بين شيئين يغاير كل منهما فان يكون صفة ذلك الانتساب مغايرا لهما اولى وايضا فالذات قائمة
بنفسها ويستحيل ان يكون صفة الوجوب امرا قائما بنفسه ولانا نصف الذات بالوجوب ووصف الشيء بنفسه محال فثبت ان وجوب الوجود صفة
زايدة على ذاته فهناك ذات ووجوب وجود مع موصوفية الذات به فقد حصل التثليث واشكال رابع وهو ان هذه الحقيقة البسيطة هل يمكن
الاخبار عنها ام لا والثاني باطل لان كل شيء يخبر عنه ولو بالسلب ونحوها وايضا لا مخرج عن النفي والاثبات فتعين الاول فهناك امر مخبر به
ومخبر عنه لا امر واحد قال فهذه جملة من الاشكالات في هذا المقام ثم اراد التفصي عنها فقال والجواب عن الاول انه تعالى ذات موصوفة بهذه الصفات
ولا شك ان المجموع مفتقر في تحققه الى تحقق اجزائه الا ان الذات قائمة بنفسها ثم انه بعد وجوبها بعدية بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت والصفات
| وواجبة بنفسها و
فلهذا الامتناع فيه عند العقل واما الاشكال الثاني وهو ان الوحدة صفة زايدة فيلزم فيها التثليث فالجواب ان الذي ذكرته حق لكن فرق
بين النظر من حيث انه محكوم عليه وانه واحد فاذا نظرت اليه من حيث انه هو مع ترك الالتفات الى انه واحد فهناك يتحقق الوحدة وهنالك حالة
| هو وبين النظر من حيث انه هو
عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعتبر بذهنك اللطيف هذه
الحالة لعلك تصل الى سره فهذا هو الجواب عن اشكال الوجود واشكال الوجوب واما الاشكال الرابع فالجواب انك اذا نظرت اليه من حيث انه هو هو من
غير ان يخبر عنه بنفي واثبات فهناك يحق الوصول الى مبادي عالم التوحيد اقول تحقيق عينية الصفات يتوقف على مقدمة غفل عنها اكثر الناس سيما الاذكياء
وجمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده ولم يفرقوا بين المفهومات والمهيات الكلية والجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية وانت اذا دريت
ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط بذاته يتصف بانه المعاني الكثيرة وبنفسه من دون قيام صفة او اعتبار شيء زايد عليه مطابقا للحمل
مفهومات عديدة لا يوجب تكثرها في المعنى والمفهوم كثرة واثنينية في الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة مثلا الجوهر المفارق العقلي
يصدق على نفس وجوده من غير قيام شيء به او اعتبار امر معه مفهوم الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم المعقول
ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحي والمجعول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها بالبديهة ولا شك
ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك موجودة بوجود واحد بسيط فاذا كان وجود العقل المفارق
هذا شانه مع كونه زايدا على مهيته وفيه شوب تركيب عقلي من امكان ووجوب ومهية ووجود فما ظنك بما هو اشد بساطة واتم كمالا

واشد بسيطة وجمعا فاذا علمت هذا نقول ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هو ان مفهوماتها المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط
حق بذاته بذاته وجود صرف وهو بعينه وجوب ووحدة وعلم وقدرة وارادة وحيوة وباعتبار آخر موجود وواجب وواحد وعالم وقادر ومريد
وحى وغير ذلك بذاته بذاته من حيث انه لا كثرة فيها اصلا من حيث ان منشا احد منها ليس صفة زائدة فهو وحدة فهكذا في ساير الصفات ليس
من شرط صدق المشتق على شى كالعالم مثلا ان يكون بازائه في الخارج امور ثلثة موصوف وصفة واتصاف كالمعروض وعارض وعروض فلو
فرض بياض مجرد قائم بذاته لكان ابيض كما كان بياضا والصورة العقلية اذا كانت قائمة بذاتها كانت عاقلة من حيث حضور صورة عندها
ومعقولة من حيث انها صورة حاضرة عند شى وان كانت ذلك الشى نفسها وعقلا ايضا من حيث انها نفس ما يعقل به وهذه الحيثيات الثلثة
وان تغايرت في مدلولات الالفاظ ومعانيها الا انها لا يوجب كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود وحيثياته لا عينا ولا ذهنا ولو
القائل صفاته تعالى معلومة لنا وذاته مجهولة فكيف يكونان واحدة قلنا ما نعلمه من كل صفة هو مفهومها الكلى مطلقا او في ضمن كيفية
نفسانية هي نحو وجوده فينا لكن كلامنا في ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها نحو آخر من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق لمفهومها ام لا
فاذا ثبت لنا بحسب البرهان ذلك الفرد بخصوصه فكما انه في تاكد الوجود بحيث لا يمكن الاكتناه به فهو بخصوصه غير معلوم كما انا نعلم مفهوم النور
بديهية الا انه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان بعض انحاء وجوده وافراد ذاته في شدة النورية بحيث لا يمكن للحس ولا للعقل
ادراكه بخصوصه اذا تقرر هذا نقول ان هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات لكنا اذا ادركنا واحدة منها لادركنا الجميع ولكان
اثبات واحدة منها مغنيا عن اثبات غيرها فما الحاجة الى تكليف الاستدلال في اثبات واحدة واحدة منها ولكان ايضا قولنا الذات عالمة
بمنزلة قولنا الذات ذات مدفوع بان نقول بناء هذه الشبهات ونظايرها على الخلط بين المفهوم والفرد فالعينية بين الافراد لا ينافي
التغاير بين المفهومات والمغالطة انما نشات من سوء اعتبار الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولى الذاتى و
قد يحمل كل منها على افراد الباقى بالحمل المتعارف فنفس مفهوم الموجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد ولا بالعكس بل نقول مفهوم الوجود
مفهوم الواحد ولكن يقع كل موجود واحد وكذا العكس فهذا قياس صفات الله الكمالية ولو امكن لاحد ملاحظة وجوده تعالى بالشهود
الحضورى لعلم انه بنفس ذاته موجود واحد عالم قادر حى سميع بصير من غير تكلف الاستدلال واما الاجوبة التي ذكرها ذلك
التحرير المسمى بالامام عن لزوم التثليثات مع قوله صريحا بزيادة الصفات كلها واصراره عليه فى غاية الركاكة ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث
جعل الذات الخالية عن الوحدة واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة واجبة وهكذا في ساير الصفات وابرد من كل بارد

تكلم

تكلمة بكلام العارفين ولو تامل قليلا لعلم ان الذى اجرى الله على لسانه لجار في كل مفهوم بالنسبة الى وجوده الذاتى ومصداقه العينى فان من نظر
الى مفهوم الانسانية فهو من حيث هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجودها وان قطع النظر عن ذلك المفهوم
فهو واصل الى الانسانية وذلك لان الانسان الحقيقى هو احد الوجود الشخصية الذى هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق
او مفهوم الانسان فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم البحر ليس ببحر ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذة ليس بلذة
وعلى هذا القياس ولكن كل وجود وموجود متحد في حد ذاته بطايفة من المعانى بمعنى صدقها عليه فيقال انها عين ذاته ومن هذا
القبيل صفاته تعالى عين ذاته اى عين وجوده لا انها عين مهية كلية له كما توهم اذ لا مهية له تعالى ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات كما مر
المبحث الثانى في قوله ﷺ لا اله الا هو وفيه مقاصد الاول انه ذكر قوله والهكم اله واحد كانه ورد لفظ الواحد بعد لفظ الاله مشعرا
بان تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها وان الاله لا يكون الا واحدا ان يتوهم احد ويقول الهنا واحد فلعل الهنا غيرنا
فلا جرم ازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال لا اله الا هو فان النكرة في سياق النفى تفيد عموم النفى لان
قولنا لا رجل يقتضى نفى هذه المهية ونفى المهية يستلزم نفى جميع الافراد اذ يكفى في تحققها تحقق واحد منها فثبت ان لا رجل
يقتضى نفى العام فاذا قيل بعده الا زيد افاد التوحيد التام المقصد الثانى في تحقيق كلمة هو اعلم ان الاسماء على قسمين
مظهرات ومضمرات اما المظهرات فهى الفاظ دالة على ماهيات كلية او جزئية كالانسان والفرس وكزيد وعمرو واما
المضمرات فهى الفاظ دالة على الوجودات اعنى الهويات الشخصية ولذلك هى معارف بنفسها لا تحتاج الى تعريف وتخصيص كالوجود ويتعين
ويتشخص بذاته وهى منحصرة في المتكلم والمخاطب والغايب كانا وانت وهو واعرفها انا ثم انت ثم هو والدليل على هذا الترتيب ان تصورى لنفسى
من حيث انى انا لا يشتبه بغيرى بخلاف انت وانك قد تشتبه بغيرك عندى وهو اولى بالاشتباه من انت فاعرف الضماير انا وبعدها انت
وبعدهما هو وههنا دقيقة شريفة وهى انى اذا قلت انا مشير الى ذاتى وجعلت جميع المفهومات غايبا عن ذاتى حتى اجزاء مهية الانسانية
لان جميعها مما اشرت اليه بهو حتى فصلى الناطق فانه ايضا وان تخصص بالف تخصيص اشرت اليه بهو ولا شك ان انا غير هو فاذن يكون ذاتى
عين الوجود البسيط الذى لا حد له ولا جزء له اذ لم احد في على بذاتى هذا العلم الشهودى الا انيتى الوجودية الحسية الادراكية واحد البدن
وساير الاعضاء كالقلب والدماغ خارجا عن ذاتى لانى اشير الى كل منها بهو واذا كان ذاتى على هذه البساطة وساير هذا التجرد فالعقول
او ما فوقها اشد جلالة واعظم تقدسا بالاتناهى فان قلت اذا امكنت الاشارة الى المفهومات الكلية بهو فكيف حكمت بان الضماير كلها

الموجودات لا الماهيات والمفهومات قلنا الاشارة اليها بهو لا يستلزم ان يكون موضوعا بازائها ولكن الوجدان الاشارة اليها ليست من حيث طبيعتها
الكلية بل من حيث حضورها الذهني وتعينها العقلي الذي هو نحو من الوجود فاذا عرفت ما قررناه فظهر انه عرفان كل شي بذاته اتم من عرفانه بغيره
سوا كان حاضرا او غايبا فالعرفان التام بالله ليس الا لله لانه هو الذي يشير الى ذاته تعالى بانا فلم يمكن لاحد ممن سواه ان يشير الى ذاته بانا لفنيهم
الذي هو اعرف الضماير وهو انا الا له تعالى علمنا ان العرفان التام به سبحانه ليس الا له فبقي الطريقان الاخران وهما انت وهو واما انت فللحاضرين في
مقام المكاشفات والمشاهدات الذين فنوا عن جميع الحظوط البشرية على ما اخبر الله عن يونس ع بعد ان فني في ظلمات عالم الحدوث وعن اثار الحدوث
والامكان والانانية وصل الى مقام الشهود فقال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت وهذا ينبهك على انه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة
والمكالمة الا بالغيبة عن كل ما سواه وقال نبينا محمد صلعم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما هو فللغايبين المقصد الثالث
ان اشرف الاسماء في حقه تعالى اسم هو بوجوه احدها ان الاسم اما كلي اي دال على مفهوم كلي او جزئي اي علم اما الاسماء التي لها مفهومات كلية كا
الاسماء المشتقة مثل الرحمن الرحيم العليم الحكيم فلا يدل على خصوص ذاته تعالى فلا يتناول حقيقة الاحدية اذ لا مهية له واما الاعلام المتخصصة
فهي قائمة مقام الاشارة فلا فرق بين قولك يا زيد وقولك يا هو ويا انت واذا كان العلم قايما مقام الاشارة فالاشارة اصل والعلم فرع والاصل
اشرف من فرعه فقولنا يا انت ويا هو اشرف الاسماء الا ان الفرق ان انت للحاضر وهو للغايب ثم انك قد علمت انه انما يصح التعبير عن شي بهو اذا كانت
صورته حاضرة عند العقل فعاد الى ان المشار اليه بهو الامر الوجودي الحاضر عند العقل فاذن ثبت انه هو ايضا كانت لا يتناول الا الحاضر وثانيها
انه قد مر ان حقيقته تعالى منزهة من جميع انحاء التركيب والفرد المطلق لا يمكن الاخبار عنه بشي لان الاخبار عنه يقتضي تصور المخبر عنه والمخبر به وهو مفهوم كلي
لا محة ذلك ينافي الاحدية الخالصة فثبت ان جميع الاسماء المشتقة قاصرة عن الوصول الى كنه حقيقة الحق واسم هو اشرف منها لانه يصل الى كنه حقيقة المبرا
عن جهات الكثرة وثالثها انك قد علمت مما مر ان لكل من اسماء الله وصفاته حقيقة الهية غير معلومة الكنه لنا وانما نعلمها من جهة اثارها الظاهرة
في عالم الحدوث وهي مختلفة فان اثر العلم هيهنا شي اخر واثر القدرة شي اخر واثر الارادة اخر وهكذا في ساير الصفات لان هذا العالم عالم التفرقة
وعالم القدس مقام الجمعية فلذا هذه الصفات لا يمكن تعلقها الا باثارها المختلفة فلا تفيد كمال الاستغراق في مقام معرفة الحق بل كانها عند التحقيق ارهم
لاختلاف مفهوماتها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق في معرفة الرب بخلاف لفظة هو فانها تدل على هوية ذاته تعالى من حيث كونه هو هو
لا من حيث له صفات لازمة لا اضافة الى عالم الحدوث فكانت لفظة هو اشرف الاذكار ورابعها انك اذا قلت هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
السلام فلفظة هو اشارة الى الذات وغيره من الاسماء بمنزلة الصفات والذات اشرف من الصفات فلفظة هو اشرف من جميع الاسماء وهذه الوجوه مما ذكره

الفخر

الفخر الرازي في تفسير الكبير واعلم ان هذه الاقوال والوجوه انما يليق للمتوسطين في معرفة الله وصفاته واما الكاملون في العرفان فتحقيقهم ان كل اسم عندهم
في حقيقة الذات الالهية فحقيقة علمه تعالى عندهم واجب لذاته واحد حقيقي فاعل الممكنات مرجح لها مريد لها ما حي سميع بصير متكلم مقدس حكيم رحيم الى اخر
الصفات فانهم يعلمون بالبرهان ان علمه تعالى هكذا فيدركون من تصور علمه ما يدركه غيرهم من كل صفة وهكذا يعلمون حال وجوده ووحدته وقدرته
وارادته وحيوته وقد اشرنا سابقا ان صفاته تعالى سيما الثبوتية لها حقيقة واحدة الهية فيترتب على كل منها ما يترتب على غيره وهذا ذهب بعض
العرفاء ان كل اسم من الاسماء هو الاسم الاعظم فاذا هذه التفاضل والاختلاف بين الاسماء والصفات انما يكون بحسب اوايل مفهوماتها الكلية وعلى حسب مرتبة
مريدين والمتوسطين في السلوك لا المتوغلين في العرفان والله ولي التوفيق فهذا ما ذكرناه في الاية الاولى في تصوير مطلب التوحيد وتقرير هذه
الدعوى وفيها مباحث اخرى كثيرة اثرنا الاختصار على هذا القدر حذرا عن التطويل والاسهاب وملال الطلاب واما الاية الثانية المشتملة
على ذكر الدلايل والايات فهي قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون اعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الاية تعليما للعباد ثمانية انواع من الدلايل التي يمكن ان
يستدل بها على وجوب وجوده ووحدانيته وبراءته عن النقايص والاضداد والانداد ولنذكرها في ثمانية فصول اولها في خلق السموات والا
رض وقبل الخوض في كل منها نذكر وجوها ذكرها بعض متكلمي الاسلاميين ونظهر وجه خلقها وتصويرها ثم
نخوض فيما اراد الله من لطفه واحسانه واعلم ان من عادة هولاء القوم انهم اذا حاولوا ان يعرفوا صانع العالم وقدرته ابطلوا الحكم والغايات
وعطلوا الطبايع التي سخرها الله لبعض الافعال عن فعلها وكلما لم يعرفوا وجه الحكمة فيها من الامور نسبوها الى الفاعل المختار والقدرة
الجزافية التي ليس لها داع ومرجح ولم يعلموا ان ذلك جهالة محضة وسوء ادب بالنسبة الى الباري جل اسمه حيث ابطلوا حكمته وعزلوا المسخرات
بامره عما خصها الله به من الافعال مثل الشيطان سلبوا عنه الاضلال والاغواء لمن سلط عليه الشهوات والاهواء وقد نصبه الله لذلك وهل
يمكن عزله عن فعله او نسبة فعله الى غيره من ملائكة الرحمة فهكذا الامر في طبايع النار والماء والهواء والشجر والحيوان والانسان والجن والسماء والشمس
والقمر والنجوم والملائكة العمالة المحركة لها والملائكة العلامة المشوقة لها فطريقة معرفة الله انما هي بالسلوك العقلي من ظواهر الموجودات وقشورها
الى بطونها واسرارها ومن ادنى الكاينات الى علو اعلاها ومن ملكها الى ملكوتها ومن ملكوت كل شي الى الذي بيده الملك والملكوت واليه يرجع الامر
كله اذا تقرر هذا فنقول ان الوجوه التي ذكره الفخر الرازي في الاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته من جهة خلق السموات كثيرة لحدها

ان مقادير الافلاك مختلفة مع ان جميعها مشتركة في الطبيعة الفلكية فاختصاص كل منها بمقدار مخصوص مع انه لا يمتنع في العقل وقوعه على ازيد
من ذلك او انقص فلا بد له من مخصص وليس ذلك طبيعة او نفسا او عقلا وبالجملة سببا موجبا لان الموجب نسبته الى الامور المتشابهة متساوية
فاذا ثبت وجود فاعل مختار مدبر وثانيها بالنظر الى احيازها فان كل فلك يماس محدبه فلكا آخر فوقه ومقعره فلكا آخر تحته ثم
ذلك الفلك متشابه الاجزاء فطبيعة كل من طرفيه كطبيعة الطرف الآخر فكما يصح على محدبه يصح على مقعره فيصح على كل منهما ملاقاة
ما يلقاه الآخر من صيرورة جرمه العالي سافلا وجرمه السافل عاليا فاختصاص كل جزء من الفلك بحيزه المخصوص يحتاج الى فاعل مخصص
بالقصد والاختيار وثالثها ان كل كوكب حصل في نقرة من فلكه اختص بها جانب خاص من الفلك دون غيره من الجوانب وحصولها في كل جانب
جائز لتشابه اجزاء الفلك فلا بد فيه من مخصص يخصص حصول النقرة بذلك الجانب على وجه المذكور ورابعها ان كل كرة تدور على قطبين معينين
فاذا كان الفلك متشابه الاجزاء كان جميع النقط المفروضة عليها متساوية وجميع الدوائر عليها متساوية فاختصاص نقطتين معينتين
منها بالقطبية دون ساير النقط مع استوائها في الطبيعة يكون بامر يقتضي العقل بافتقاره الى المقتضي وهكذا القول في تعيين دايرة معينة من دوايرها
بان يكون منطقة وخامسها ان الاجرام الفلكية مع تشابهها في الطبيعة الفلكية كل واحد منها مختص بنوع معين من الحركة في البطؤ والسرعة
فانظر الى الفلك الاعظم مع هيئة اتساعه ثم انه يدور دورة تامة في اليوم بليلة والفلك الثامن الذي هو اصغر منه يدور الدور التام في
ستة وعشرين الف سنة على ما هو قول الجمهور ثم الفلك السابع الذي تحته يدور في ثلثين سنة فاختصاص الاعظم بمزيد السرعة والاصغر
بالبطؤ مع انه على خلاف حكم العقل فانه كان ينبغي ان يكون الاوسع ابطا حركة لعظم مداره والاصغر اسرع حركة لصغر دوره فيقتضي العقل
بان كل واحد منها انما اختص بما هو عليه بتقدير العزيز العليم وسادسها ان الفلك الممثل اذا فصل عنه الخارج المركز بقي متممان احدهما حاوي
الخارج المركز والآخر محوي وكل منهما متشابه الطبيعة ثم احد جانبيهما بغاية الثخن والآخر بغاية الرقة واذا كان كذلك وجب ان يكون نسبة الثخن
والرقة الى الطبيعة متساوية فاختصاص احد جانبيه بالرقة والآخر بالثخن لا بد ان يكون بتخصيص المخصص المختار وسابعها انها مختلفة في
جهات الحركات فبعضها من المشرق الى المغرب وبعضها من المغرب الى المشرق وبعضها شمالية وبعضها جنوبية مع ان جميع الجهات بالنسبة اليها على السوية
فلا فرق الا الافتقار الى المدبر وثامنها انا نراها الآن متحركة فاما ان يقال انها متحركة ازلا او ما كانت متحركة ثم ابتدأت بالحركة والاول وهو انها كانت
ازلا متحركة محال لان مهية الحركة تقتضي المسبوقية بالغير لان الحركة ممتنعة البقاء والابتداء بالحركة بعد عدمها تقتضي الافتقار الى مدبر قديم
فهو سبحانه تعالى حركها بعد ان كانت معدومة او ساكنة تعالى وهذا الماخذ احسن الماخذ واقواها وتاسعها ان يقال حركاتها اما ان يكون من لوازم

جميعها

جميعها وهو محال لانها منفكة عن كل واحد من اجزاء تلك الحركة فان كل واحد من اجزاء الحركة ليس من لوازمها فافتقرت الافلاك في
حركاتها الى مدبر اترى انها جعلت على حكمة او هي واقعة بالعبث اما الثاني فبعيد عن العقل فان من حوى في بناء وضع وقصر مشيد ان التراب
والماء انضم احدهما الى الاخر ثم تركبت منها اللبنات ثم تركبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها قصر مشيد عالى فانه يقضي عليه بالجنون
ونحن نعلم ان تركيب هذه الافلاك وما فيها من الكواكب وما لها من الحركات ليس اقل من ذلك البناء فثبت انه لا بد من رعاية حكمة في سيرها
انها لا تخلو اما ان يكون احياء ناطقة فهي تتحرك بانفسها او يقال انها يحركها مدبر قاهر والاول باطل لان حركتها اما ان يكون لطلب استكمال
او لا لهذا الغرض فان كان لطلب الكمال فهي ناقصة في ذاتها طالبة لكمالها محتاج الى المكمل فهي مفتقرة وان لم يكن لغرض فهي عابثة في افعالها فيعود الكلام
الى انه لا يبعد في العقول ان يكون بمدبر لهذه الاجرام المستعظمة والحركات الدائمة على العبث والسفه فلم يبق في العقول قسم هو اللايق بها الا
ان لها مدبرا قاهرا على الدوام يحركها لاسرار خفية وحكمة لطيفة وليس عندنا الا الايمان بها على الاجمال كما قال ويتفكرون في خلق السموات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا فهذه هي الوجوه التي ذكرها وكلها ضعيفة سخيفة لان اكثرها مبنية على ان الفاعل المختار يفعل فعلا
بلا مرجح وذلك باطل كما مر واكثر ما ذكره مغاليط لها اجوبة مذكورة في كتب العقلية وفي كثير منها مقدمات ما مقدوحة وخطابية لا تعويل عليها
مثل ما ذكره في الوجه الاول ان مقاديرها مختلفة والجميع مشتركة في الطبيعة الفلكية والحق كما دل عليه البرهان ان طبايعها متخالفة الانواع وان
كل فلك وكل كوكب نوع منحصر في شخصه وكذا ما ذكره في الوجه الثاني مقدوح بانه ليس للفلك جزء بالفعل لبساطته الا باحد اسباب القسمة من
الوهم او القطع او الكسر والذي يصح فيه هو الانقسام الوهمي فاذا قسمه الوهم وفرض فيه جزء مماس لمحدبه وآخر مماس لمقعره فهذا امر ضروري
القسمة بهذا الوجه وهذا جار في كل مقدار متصل وجود جزئه بعد وجود كله لا خصوصية له بالفلك وكذا ما ذكره في الوجه الخامس ان الافلاك
مشتركة في الطبيعة الفلكية وكل منها مختص بنوع من الحركة فمدفوع بانها متخالفة الانواع والطبايع فجاز ان يكون طبيعة بعضها تقتضي
نوعا من الحركة وقدرا من السرعة لا تقتضيه طبيعة الاخر ولولا مخافة التطويل لاوردنا في كل واحد واحد من الدلايل التي ذكرها
ما يكشف عن وجه بطلانه وفساده بقي الكلام في وجه اختصاص موضع من الفلك بالنقطة او القطبية او بالكوكب وهذا الاشكال
في نفسه لا يندفع بما ذكره اذ نسبة الفاعل المختار الى الجميع نسبة واحدة وهو اجل وارفع من ان يكون له خشية او عناية بجزء من الفلك دون
غيره ونحن بفضل الله وعنايته قد تكلفنا بحل هذه الشبهة في رسالة مفردة وذكره يؤدي الى التطويل المنجر الى الوجوه التي وعدنا ذكرها
وها هنا براهين البرهان الاول ان جملة اجسامها وهو ان اجسامها ممكنة الوجود فهي مفتقرة الى سبب وعلة وذلك لتركبها من مادة وصورة

ولقبول الجسمية الانقسام والتكثر وليست علتها مادتها لان القابل يمتنع ان يكون فاعلا ولا صورتها لانها محتاجة في وجودها اليها
حاجة المحال الى المحل وهو ظاهر ولا ايضا نفوسها لان النفس لا تفعل شيئا الا بشركة البدن وايضا ان الجسم لا يفيد جسما آخر اذ لو افاد فاما
ان افاد من حيث جسميته وهي طبيعة مشتركة بين الاجسام كلها فيكون كل جسم علة لكل جسم ويكون الجسم علة لنفسه وهو محال وان افاد بواسطة
خصوصية صورة او قوة جسمية او نفس وكل قوة جسمانية لا تفعل شيئا الا بمشاركة وضع لمادته بالقياس الى الشيء ولا وضع للشيء بالقياس
الى جسم لم يوجد بعد وايضا الايجاد فرع على الوجود المستغني عن الشيء في فاعليته مستغن عنه في وجوده فلو استغنى النفس او القوة في فعلها
عن الجسمية والاوضاع لكانت مجردة عنها بالذات غير مفتقرة اليها بوجه وهو ممتنع ثم الاجسام الفلكية بعضها حاو وبعضها محوي والحاوي
لا يصح كونه علة للمحوي والا لكان مع وجوبه امكان المحوي لان وجوبه على هذا الفرض بعد وجود الحاوي لا في مرتبته وامكانه كونه مع امكان
لا كونه فيلزم امكان الخلا والخلا ممتنع لذاته كما ثبت والمحوي ايضا لا يمكن ان يكون علة للحاوي لانه اصغر منه ولانه يحتاج اليه في تحديد جهته
ولا يصح وجود الجسم الا بعد تعين وضعه وحيزه ولا يتعين ذلك الا بما هو فوقه ويحيط به وايضا الاجسام الفلكية اشرف الاجسام كانها كاينة
لا من استعداد دون تركيب مزاج واستحالة والكواكب اشرف ما فيها وهي مع ذلك متكافئة ليس لبعض الكواكب شرف مطلق على الباقي لان بعضها اعظم
جرما واصغر فلكا وبعض آخر اصغر جرما واعظم فلكا والشمس اعظم جرما واكثر نورية من العلويات ولذلك فانه يتوهم فيها ان يكون علة لغيرها
والعلويات بعضها يحتمل ان لا يكون اصغر جرما منها كزحل مثلا ولكن كل منها اعظم فلكا من الشمس حتى ان تدويرها وهو اسفل منها وهو تحتها
اعظم من مثل الشمس فاذا كانت كذلك فليس بعضها سببا لوجود البعض ثم ان الشمس التي يتوهم فيها الربوبية يحتاج في تحيزها الى فلك حامل تركز فيه
والى فلك خارج يحدد جهتها وايضا قد علمت بالبرهان ان جسميتها ليست علة الجسم ومحال صورتها وطبيعتها ونفسها كما سبق فاذن
الافلاك كلها مفتقرة الى اسباب غائية مفارقة عن عالم الاجسام ونفوسها لانه واجب الوجود واحد بسيط لا تركيب فيه وتلك الاسباب هي
ملائكة الله المقربين والكل مفتقر اليه سبحانه فهذه طريقة الخليل عم فانه لما نظر الى السماوات ورأى ما فيها من الاجسام النيرة التي هي اشرف
منها والشمس التي هي اشرف النيرات واضواءها وعلم تجددها وافولها في حدود الافتقار والامكان والحاجة الى الموجد حكم بان للكل
خالقا بريئا من التغير والتجسم فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وذلك بالهام الله تعالى وتعليمه اياه كما قال وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين وهو اول من هدى الناس الى طريق توحيد الرب تعالى ومنعهم عن عبادة الهياكل
العلوية والاصنام الارضية وفتح لهم بهذه الطريقة باب التوحيد والبرهان الثاني من جهة غاية حركاتها فنقول انا ندعي اولا ان السماء

حيوان

حيوان ناطق يتحرك بالارادة دائما طاعة لله تعالى وله جسم ونفس ولنفسه عقل وحكم جسمه بجميع اجزائه البسيطة والمؤلفة يجري مجرى حكم بدن
الانسان بجميع اجزائه واعضائه المختلفة الصور والاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة والمدبرة لانواع الموجودات
حكم نفس الانسان الواحد السارية في جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده والمحركة والمدبرة بقواها لعضو عضو وحاسة وحاسة من بدنه
وذلك قوله تعالى سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانها متحركة عن نفسه لا عن طبيعته وان لها تصور الجزئيات ولها التعقل
للكليات فانها ليس غرضها في الحركة الاهتمام بالسفليات بالقصد الاول وان ترتب عليها نظام السفليات بالطبع بل قصدها التشوق الى الله والتقرب
اليه بواسطة جوهر مقدس نوري لا علاقة له بالاجسام وعوارضها يسمى بلغة الاوائل عقلا مجردا وبلسان الشرع ملكا مقربا ثم تبين هذه الدعاوي
على التفصيل الدعوى الاولى انها تتحرك بالارادة اما انها تتحرك فمشاهد وقد دل عليه البرهان الذي هو انها لو فرضت ساكنة كان لها وضع
مخصوص حتى يكون نصف منها فوق الارض ونصف آخر تحتها لو فرض الاول تحت الارض والآخر فوقها كان ممكنا لتشابه الاجزاء وعدم تمايزها
في الاقتضاء فاذن هي قابلة للحركة وكل قابل للحركة لا بد ان يكون في طبعه ميل كما بين في موضعه وذلك الميل اما الى حول الوسط لامتناع المستقيمة في السماء
اذ الجهة قائمة بها فلو تحركت تحركت الى الاصوب ولا جهة ولا محال فوجب في طبعه ميل مستدير حتى يمكن لها الدوران واذا وجد المبدأ والقابل لزم الفعل
والحركة اذ لا مزاحم ولا قاسر لها ثم يستحيل ان يكون هذه الحركة بالطبع المحض الخالي عن الارادة لان حركة ما يتحرك بالطبع المحض كالميت والجماد لا
يكون فيها رجوع وانعطاف الا الى سمت واحد فالحركة الطبيعية هرب من موضع لطلب موضع آخر فاذا وصل الى الموضع الطبيعي استقر فيه ولا
يعود وما وضع للسماء تفارقه الا وتعود اليه وهي زائلة مائلة على الدوام فلا يكون بالطبيعة بل بالارادة والاختيار وهي لا يكون الا بالتصور
وكل له تصور وارادة فانا نسميه نفسا فاذن حركة الافلاك نفسانية والدعوى الثانية ان هذه الحركة ليست حيوانية محضة غير عقلية لان
حركات الحيوان اما شهوية او غضبية والاولى لجذب الملائم للجسم وطلبه والثانية لدفع المنافر له والهرب عنه وجسم الفلك تام في كماله الجسمي واول الفطرة
لا حاجة له الى الغذاء ونحوه حتى يشتهي ولا ضد له حتى يغضب وايضا كل من الجذب والدفع والطلب والهرب انما يمكن بالحركة المستقيمة وهي غير جائزة
عليها فحركاتها ان نفرض عقلية الدعوى الثالثة انها ليست تتحرك اهتماما بالعالم السفلي بل غرضها امر اجل منه واشرف لان ما يراد لشيء
او يفعل لشيء فذلك الشيء اشرف منه وهو اخس من ذلك الشيء فلا جرم يؤدي الى ان يكون العلويات اخس من السفليات وهي ناقصة متغيرة بالقوة دائما
وجملة الارض بما فيها حقير يسير لا قدر لها اصلا بالنسبة الى فلك الشمس وما فوقها فضلا عن الفلك الاقصى فكيف يكون هذه الامور الخسيسة غرضا
لتلك النفوس العالية واما العقول الكاملة الانسانية فهي من حيث هي هي عقول خارجة عن هذا العالم وانما الداخل في هذا العالم اجسادهم

العنصرية وقواها المتعلقة بها وحكمها في الخسة كحكم غيرها من ذلك تتفاوت بحسب اختلاف المزاج والدعوى الرابعة ان حركاتها شوقية عقلية للتقرب
الى معبود خارج عن عالم الاجسام كلها فقد علمت ان حركاتها ليست حيوانية شهوية او غضبية بل عقلية وليس مطلوبها امرا سفليا فاذن مطلوبها
امر علوي اجل من نفوسها وذلك لان غرضها لو كان نفوس بعضها لزم توافق الحركات وقد دلت المشاهدة والارصاد على اختلافها في الحركات
نحوا وجهة وسرعة وبطوءا وسائر الامور ولان ايضا ما كان عددها متناهية ننقل الكلام الى نفس الفلك الذي هو امر ما اليه التشوق والقصد على ان النفس
ما دامت كونها ناقصة بالقوة يحتاج الى كمال ومكمل غيرها فاذن ثبت ان المتشوق اليه والمقصود في حركات الافلاك امر خارج عن عالم الارض والسموات
فمقصودها اما نيل ذات ذلك المتشوق اليه او صفاته او نيل التشبه به على التدريج والاول والثاني باطلان لانها ان نالت بها فسكنت وان لم
تنل اصلا وانقطعت فسكنت ايضا والحركة دائمة ما دامت ذاتها باقية فاذن حركتها لنيل التشبه تدريجا لموجود كامل بالفعل ليس فيه امر بالقوة
والا لزم التسلسل او الدور وهما محالان فذلك المعشوق المتشوق اليها اما الباري جل اسمه بلا واسطة او جوهر قدسي وملك مقرب من عالم امره
وكلمته والاول ليس بصحيح والا لما اختلفت الحركات واتفقت الجهات بل الثاني والحق ان لكل واحد منها محركا نفسانيا مباشرا لحركاتها
لان الحركة لها جزئيات شخصية ففاعلها القريب لكونه فاعلا بالارادة له ارادات جزئية تابعة لتصورات خيالية وله محرك آخر يفيض منه على نفسه
تلك التصورات تشويقا لها اليه وهو المحرك العقلي على سبيل الغاية والمحرك نفساني محرك على سبيل الفاعلية ولما اختلفت الكرات والحركات
فلها غايات ومعشوقات متكثرة وهم الملائكة المقربون ولما اتفقت كلها في الطبيعة الفلكية وفي دورية الحركات فللكل معشوق واحد وغاية
واحدة هو غاية الغايات ومنه مبدؤها واليه منتهاها بسم الله مجريها ومرسيها فقد علمت ان حدست بان هذه الحركة الفلكية
عبادة اما ملكية او ملكية تقربا الى الله وعبودية لمولاه والى عالم ملكوته الاعلى البرهان الثالث ما ينهض من جهة النظر في حركاتها من حيث
مبدئها فنقول ان الحركة على الاطلاق تدل على وجود مبدء مفارق خارج عن هذا العالم وذلك لان الحركة خروج من القوة الى الفعل ففيها تجدد
سابق ونحو لاحق وكلها حادثة ووجود الحادث بغير سبب محال وسببه لو كان موجودا قبله لم يمكن حدوثه فيفتقر الى حدوث حالة او شريطة
بها يصير سببا بعدما لم يكن فاذا لا يحدث السبب بما هو سبب لم تحدث تلك الحالة والسؤال في تلك الحالة كالاول فيفتقر الى سبب آخر وهكذا
فتسلسل الاسباب فيفتقر الاحداث بالضرورة الى اسباب لا نهاية لها ولا يخلو اما ان يكون موجودة معا او متعاقبة والاول محال لنهوض
البراهين على بطلان اللاتناهي في الاسباب والعلل المجتمعة معا فلم يبق الا الثاني التلاحق على وجه الاتصال اذ لو انفصلت الحوادث عاد المحذور
الاول وذلك لا يكون الا بحركة دائمة ولا يحتمل شيء من الحركات الدوام الا الدورية ومحلها ليس الا الفلك وانيتها حدوث الحادث ويكون

الكائن

الكائن ههنا لا يمكن الا بالحركة موجودة وكل متحرك المستقيمة وهي دلت على اختلاف الجهتين ولا يمكن اختلافهما الا بجسم محيط وهو السماء فثبت
دور السماء وانها متحركة دائما ما دامت موجودة وكل متحرك له محرك غير ذاته المتحرك بوجوه من البراهين المذكورة في الكتب لا نطول الكلام بذكرها
ويكفي ما سبق ذكره من كون قابل الشيء غير فاعله فنقول ان فاعل هذه الحركة يجب ان يكون ذا قوة غير متناهية في التاثير وليس شيء من الاجسام وقواها
السارية فيها ونفوسها المتعلقة بها كذلك فمحرك الافلاك وفاعلها ليس بجسم ولا جسماني بل امر مقدس عن التغير والتجسم وهو الباري جلت
عظمته او ملك مقرب هو امره لكن الافلاك لكثرتها واختلافها نوعا وشرفا واختلاف حركاتها جهة وقدرا ينبغي ان يكون اسبابها القدسية
متكثرة حسب تكثرها كما دل عليه قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها والله سبحانه مبدع الامر والخلق وموجد العقل والجسم البرهان الرابع وهو
مما فاز به الله بالالهام وهو انا اثبتنا البرهان على حدوث الاجرام الفلكية وطبايعها ونفوسها في كل آن ولحظة وان لها في كل آن ولحظة خلع
ولبس جديد وخلق وبعث جديد وهذه المقدمة مما احكمناها بوجوه برهانية ومقدمات حكمية يحكم كل عاقل منصف بصحتها بعد النظر
والامعان فيما يطول ذكره ههنا ويدل عليه شواهد قرآنية من قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقوله كل يوم هو في شان وقوله وترى الجبال
الاية وغير ذلك فاذن بعد تمهيد ما نقول ان الافلاك لتجددها ذواتها وحركتها الجوهرية المستلزمة لهذه الوضعية يفتقر كل منها الى
مبدء عقلي خارج من عالم الكون والتجدد فان قلت اذا كانت ذواتها متجددة فلا بد في تجددها من تجدد علتها القريبة فيعود الكلام
في تجدد علتها ويتسلسل الامر الى لا نهاية قلت انما يلزم التجدد والحدوث اذا كان زائدا على ذات الشيء ونحو وجوده فمن ههنا يعود الكلام الى
سبب الحدوث واما اذا لم يكن الحدوث زائدا على ذات الشيء بل يكون نحو وجوده على التجدد والانقضاء فلا يحتاج الا الى علة نفس ذاته المتجددة
لا التجدد كما هو المشهور في نفس الحركة لكن الحركة عندنا امر عقلي عبارة عن مفهوم التجدد والانقضاء وما به التجدد هو شيء آخر وهو المقولة
التي يتجدد كذلك فعلى هذا كان الاعراض تابعة للجواهر متغيرها مع ثبات الجواهر كلها غير جائز فيجب في الوجود جوهر متجدد الذات ولا يكون الا
الطبايع الجسمانية وذلك لتركبها من مادة شانها القوة والزوال ومن صورة شانها الفعلية والحصول فيتعاقبان معا الى ما شاء الله كما
فصلنا في مقامه ونقول ان حركتها الذاتية متوجهة نحو غاية ذاتية فتنتقل اليها على الدوام فتنتقل نشآتها في كل لحظة من هذا العالم
الى عالم الآخرة وجوار القدس والله يعقبها بالبدل ويحفظ نوعها بتعاقب الامثال وبوجود صورة عقلية هي موجودة عند الله دائما
وكذا كل نوع جسماني فالصورة المفارقة هي خزاين علم الله وعالم امره وقضائه فكل ما سوى الله حادث وانها ليست مما سوى الله لانها غير متباينة
الذوات عنه تعالى وانما هي باقية ببقاء الله لا بابقاء الله كما انها موجودة بوجوده لا بايجاده ولعل الكلام خرج عن مظان الافهام والذي

ذكرنا مجمل له تفصيل شارح له مذكور في رسالتنا في حدوث العالم فهذه هي نبذة من التفكر في خلق السموات ولنا انحاء كثيرة من ابواب التدبر
في حكمة الصانع في خلق الافلاك وما فيها من العجايب الروحانية والجسمانية بحيث يقضي العاقل اخر العجب تركنا ذكرها مخافة التطويل وانت ايها
العاقل المتفكر اذا نظرت الى آثار رحمة الله في هذا العالم لقضيت العجب من ان الرحمة الالهية لما لم يجز وقوفها على حد لا يتجاوز حتى يبقى وراءه
الامكان الغير المتناهي من اشخاص الانواع وجدت مادة قابلة ذات قوة القبول الى غير النهاية كان للمبدأ قوة الفعل الى غير النهاية وكان لا بد من
تجدد الفيض من تجدد دائم وما متجدد بذاته فوجدت اشخاصا ملكية دائرة لاغراض علوية يتبعها استعدادات مادية غير متناهية تنتظم الى فاعل
غير متناه في قوة التاثير والايجاد وقابل غير متناه في القبول والاعداد فينفتح باب نزول البركات وترشح الخيرات دايما في الازل والاباد ويحصل الفيض
على كل قابل بحسب استعداده واستحقاقه اذ المبدأ الواهب لا تغير فيه ولو كان للنمل استحقاق قبول نفس اشرف كالانسان لحصل لها من فيض جوده سبحانه ولنكشف
من نبأ بهذا القدر والله ولي التوفيق **الفصل الثاني** في حكمة خلق الارض التدبر في نحو وجودها وصفاتها واستقرارها في وسط الكل وكثافتها و
لونها الغبراء ليكون قابلة للانارة والضياء وتوسطها في الصلابة حتى يمكن المشي عليها للحيوان ويقبل الحرث والزرع للاغتذاء ولتكون ما فيها من الاشياء
ثم انهارها وجبالها ومعادنها من الآيات التي فيها انه خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا وفجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعل
الجبال فيها اوتادا تمنعها من ان تميد وتزلزل فقال والارض فرشناها فنعم الماهدون وقال الذي جعل لكم الارض فراشا وذلك لا ينافي استدارة
شكلها العظيم جرمها بحيث لا يفرق الحس بين استدارة سطحها واستوائه ثم كونها ظهرها مقر الاحياء وبطنها موطن الاموات ولذلك قال تعالى
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ومن آياته قسمتها الى الاقاليم السبعة بحسب مواضعها المختلفة لمدارات الشمس واختلاف امزجة
سكانها واحوالهم والوانهم ومكاسبهم واخلاقهم على حسب اختلاف تلك المواضع ومن الآيات وجود البحار العميقة فيها المكتنفة لاقطار الارض
التي بعضها تطلع البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البحر بالاضافة الى المستور فيه كجزيرة صغيرة في بحر عظيم ومن الآيات
انكشاف الربع المعمور مع ان طبيعة الماء الاحاطة بها ومن طبيعة الارض الرسوب فيه وذلك لحكمة تعيش الانسان وغيره من انواع الحيوانات المفتقرة
في بقائها الى التنفس لترويح الحرارة الغريزية هذا الامر لسبب الخاص ولا بد فيه ايضا من مرجح وانا لم نعلمه بخصوصه مع انا نعلم يقينا
ان هناك امرا مخصصا لاستحالة الترجيح من غير مرجح وقد ذكرت العلماء فيه وجوها وبالجملة الآيات والشواهد الدالة على وجوده سبحانه
وآثار حكمته في خلق الارض كثيرة لا تحصى مما يطول شرحه وقد علمت ان علة وجود الجسم لا يمكن ان يكون جسما آخر او عرضا او قوة جسمانية
بل يكون امرا اجل وارفع من ان يكون في عالم الاجسام وكذا ميل الارض الى المركز يدل على وجود الجهتين ووجوده يدل على السماء لانه

السماء

السماء على وجود خالق السموات والارض مما تقدم بيانه ثم لو تفكرت ايها العاقل المتدبر ونظرت الى الكيفية وضعها في الوسط لعلمت انها لو قربت
من الاثير لاحترقت بها ولو جاوز الفلك غير النار لسخنته حركة الفلك وصار نارا لانطباعها لتسخين طبقة النار الواقعة تحت ذلك الموضع
فتحللت العناصر كلها نارا ولما كانت الحيوانات اولات الالات الادراك والتحريك محتاجة الى نهاية العنصر اليابس وغلبة الارضية اذ بها تحفظ
الصور المدركة واشكال الاعضاء وغيرها فوجدت الحيوانات عندها غير محيط بها الماء بل الهواء لحاجتها الى استنشاق الهواء فوضع تحت النار
ما يناسبها في الحر واللطافة ووضع عند الارض ما يناسبها في البرد والكثافة وكان ايضا لمع اهواء مناسبة الميعان مجاورة بحيث لا يبطل
العدل لدهمنا دقيقة اخرى وهي ان الارض تقتضي طبعها الكرية في الشكل فتضاريس الجبال والوهاد والسيول والامواج المحكمة المذكورة من انكشاف
مقدار من وجهها لتعيش الحيوان وحصول النبات لكن بقي التضاريس بحاله وان خليت وطبعها والحكمة في هذا ان طبيعتها كما اقتضت الاستدارة
اقتضت بيبوستها محافظة للشكل اي شكل بهذا الاقتضاء لا ينافي الاقتضاء الاول بل يؤكده وكان القاسر ازال شكلها الكري ولم يزل يبوستها
ففعلت اليبوسة فعلها وامسكت الشكل القسري فبقي التضاريس على حاله بعد زوال القاسر بحفظ الطبيعي وهذا ايضا من لطايف حكمة الله
وآيات في خلق الارض تكونها ما جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه للصلح تعيش الحيوانات البرية عليها كما مر آية وكونها ما
لم يجعل في غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانغمار كالماء لتمكن النوم والمشي عليها وامكنة الزراعة واتخاذ الابنية فيها وتاتي حفر الآبار
واجراء الانهار آية وكونها لم تخلق في نهاية الشفيف واللطافة ليستقر عليها الانوار وتسخن منها فيمكن جوارها آية وكونها ما يتولد منها
النبات والمعادن والحيوان آية وكونها ما يتخمر به الطين فيحصل التماسك في ابدان المركبات آية واختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة وغيرها
بحسب اختلاف الاغراض والحاجات آية وفي الارض قطع متجاورات واختلاف الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
انصداعها بالنبات آية والارض ذات الصدع وخزنها الماء المرسل من السماء وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واجراء العيون
والانهار العظام فيها آية والارض مددناها وجولانها في الربيع وموتها في الشتاء آية وآية لهم الارض الميتة احييناها وانبتت الذوات
المختلفة الانواع فيها آية وبث فيها من كل دابة وانبات النباتات المتنوعة منها آية وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ومنها قوت البشر
ومنها قوت البهائم كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها الكسوة نباتية كالقطن والكتان
وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المتخذة ومنها المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية وبعضها
لحاجات اخر فانظر الى الحجر الذي تستخرج منه النار ومع كثرته والى الياقوت الاحمر مع عزته ثم انظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بذلك

الخطر الى غير ذلك من الآيات الجليلة وللعرفاء فيه آيات خفية يعرفونها من كونها ذات شعور ونطق وذكر وتسبيح ولها جوهر شريف عقلي نوراني كما اشرنا
اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ومن انها تتبدل بنشاتها الطبيعية الى النشاة الآخرة كقوله يوم تبدل الارض غير الارض فهذه جملة من آيات الله
في خلق الارض ولعل ما تركناه اكثر مما عددناه بل لا نسبة بينهما فاذا تامل العاقل في هذه الغرائب والعجائب علم ان لها مدبرا عليما ومقدرا حكيما
وقوي ايمانه واشتد عرفانه ان امر بالآيات من جهة اخرى والله ولي التوفيق الفصل الثالث في حكمة اختلاف الليل والنهار وفي دلايله ذكروا
في معنى الاختلاف وجهين احدهما انه من خلفه يخلفه اذا ذهب الاول وجاء الثاني فمعنى اختلاف الليل والنهار تعاقبهما في الذهاب والمجيء وبهذا فسر
قوله تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلفة وثانيهما ان المراد اختلافهما في الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان ونقل عن الكسائي انه يقال
لكل شيئين اختلفا هما خلفان واعلم ان الليل والنهار كما يتخالفان فكل منهما يختلف في نفسه في الزيادة والنقصان متعاكسين وكما يختلفان ويتخالفان
في الزمان كذا يختلفان ويتخالفان في المكان لان الارض كروية فكل ساعة عينتها تلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع آخر ظهر وثالث عصر وفي
رابع مغرب وفي خامس عشاء وهذه الاختلاف في البلاد المختلفة طولا واما البلاد التي اختلفت عرضا فكل بلد يكون عرض الشمالي اكثر يكون ايام الصيفية
اطول ولياليه الصيفية اقصر واياما ولياليه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الليالي والايام بحسب اختلاف الاطوال والعروض هي
التي بها ينتظم احوال الخلائق من وجودها وبقائها فانه لو لم يكن هذا الاختلاف فيهما لفسد النظام فان اختلاف الفصول تابع لاختلافهما على هذا
الوجه المشاهد وهذا الاختلاف تابع لحال الشمس وتقاطع منطقتها التي عليها مدار حركة الشمس مع منطقة الحركة السريعة التي للفلك الاقصى فلو
تطابقت المنطقتان ولازمت الشمس دائرة واحدة لاثرت فيما قابلها بافراط في التسخين فاحترقت النبات والحيوان وفيما بعد منها بالتفريط فهلك
بالبرد والجمود كل ذي نفس هناك وكذلك فيما بين الموضعين وفي كل موضع بالدوام على حالة واحدة من الترطيب والامساك وغير ذلك مما ينافي نشو
النبات واثمارها فاختلاف الليل والنهار الذي به يكون اختلاف الفصول الاربعة آية عظيمة من آيات الله ومن آياته ايضا ان تقدير الليل والنهار بهذا
المقدار المعتدل الموافق للمصالح من الحكم البالغة التي لا يقدر الانسان وصفها وشكرها فقد تبين في مواضع الارض التي يكون قطبها على سمت
الراس يكون طول السنة فيه يوما وليلة ستة اشهر فيه نهار وستة اشهر فيه ليل وهناك كذا ما تقرب منه الى اواخر الاقاليم المسكونة
لا يتم النضج ولا يصح المسكن الحيواني ولا يتهيا فيها شيء من اسباب المعيشة ومن آيات اختلافهما كذلك ايضا انتظام احوال العباد بسبب طلب المكاسب
والمعاش في اليوم وطلب النوم والراحة في الليل ومنها كونهما متعاونين على تحصيل منافع الخلق مع ما بينهما من التضاد والتنافي وان مقتضى
التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا لا ان يتعاونا على سبيل الصلح ومنها اقبال الخلق في اول الليل على النوم يشبه موت الخلائق عند النفخة

الاولى في الصور وتيقظهم عند طلوع الشمس يشبه عود الحياة اليهم عند النفخة الثانية وهذا ايضا من الآيات العظام الى غير ذلك من الآيات الدالة على حكمة
الصانع البديع ولاجل ما ذكرنا كرر الله في كتابه الكريم ذكر اختلاف الليل والنهار في مواضع كثيرة ونبه في كل موضع ذكره على التامل فيه والتبصر له والشكر
عليه للبارئ تعالى فقال في بيان كونه مالك الملك تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل الآية وقال في القصص قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الآية الى قوله افلا تبصرون وقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وفي الروم ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وفي لقمان الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي يس وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفي الزمر
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وفي المؤمن الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وفي عم وجعلنا الليل لباسا
والنهار معاشا ومن لطائف صنع الله في الليل والنهار ان انشقاق ظلمة الليل بظهور الصبح المستطيل وهو اثر ضوء الشمس كانه جدول ماء
صاف يسيل في ماء بحر كدر بحيث لا يتكدر الصافي بالكدر ولا الكدر بالصافي واليه الاشارة بقوله فالق الاصباح وهذا مثال انفلاق ظلمة العدم
الامكاني بظهور نور الوجود المنبسط على اعيان الممكنات ويقال له النفس الرحماني من شمس عالم الوجود الذي هذه الشمس مثال من مثل كبريائه
وانموذج من انوار جلاله وعظمته ونوره وبهائه الفصل الرابع في دلائل الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وفيه مباحث الاول في الفلك
الفلك اصله من الدوران وكل مستدير فلك ومنه فلك السماء اسم لطبقات سبع تجري فيها النجوم وفلكة الجارية اذا استدار ثديها وفلكة
المغزل من هذا والسفينة سميت فلكا لانها بالماء اسهل دورا قالوا الفلك الواحد وجمع فاذا اريد به الواحد انث واريد به الجمع فضمة الفاء
فيه كضمة قولهم ناقة هجان ونوق هجان قال سيبويه الفلك اذا اريد به الواحد فضمة الفاء فيه بمنزلة باء برد وحاء خرج واذا
اريد به الجمع فضمة الفاء فيه بمنزلة الجيم من جرد والصاد من صفر فالضمتان مختلفتان في المعنى وان اتفقتا في اللفظ البحث
الثاني في الصفر قوله تعالى في صفة الفلك بما ينفع الناس دليل على جواز ركوب البحر وعلى اباحة الاكتساب والتجارة وكذا الانتفاع بها
البحث الثالث في كيفية الاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وذلك من وجوه احدها من جهة ما منه خلقها وهي الخشب والحديد
والطناب وغيرها فان السفن وان كان من تركيب الناس الا ان الآلات والمواد مما خلقها الله تعالى وقد علمت ان موجد الجسم لا يمكن ان يكون جسما
او جسمانيا وثانيها من جهة الرياح التي يحركها الى جهات مختلفة حسب اغراض الناس ومراداتهم وعند عصفها الشديد هلكت وعند عدم
عصفها ما جرت وثالثها لولا تقوية القلوب من ركوب هذه السفن وترغيبها وتحريصها اليه لما تم الغرض من مصالح العباد و
منافعهم وتجاراتهم وقد بين ان القلوب بيده تعالى وان الارادات لا ينبعث الا من عالم القضاء فعالم النسم وما تشاؤون الا ان يشاء الله

ورابعها انه خص كل طرف من اطراف العالم بشيء معين يحتاج اليه فاحوج الكل الى الكل فصار ذلك داعيا لعبيده الى اقتحام هذه الاخطار
في هذه الاسفار وخامسها كون ما يجري فيه الفلك اعني البحر متوسطا في اللطافة والخفة لا الطف واخف مما كان فلا تحمل السفينة عليه
ولا اكثف فلا تجري فيه فان قلت كثير من خشب السفينة اثقل من الماء فكيف لا يغوص في الماء سيما اذا شحن بالاثقال قلنا [illegible] ان
الاجسام المتداخلة بعضها في بعض بمنزلة جسم واحد فلو فرض جسم السفينة من حديد ولا شك انه عند انفراده واجتماع اجزائه يقع تحت الماء
اذا وقع فيه ولكن اذا صار ذا جوف كالحقة بل كالقصعة يدخل الهوى وكان مع الهواء بمنزلة جسم واحد فالمعتبر في الرسوب الى الماء وعدمه ثقل
المجموع بالقياس اليه والقاعدة الكلية ههنا هي انه اذا فرض مع الماء جسم آخر فان كان بحيث نسبة حجمه الى حجم الماء كنسبة ثقله الى ثقل الماء فلا رسب
فيه ابدا بل يكون سطحه الاعلى مساويا لسطح الماء في العلو والسفل وان كانت نسبة حجمه الى حجم الماء ~~كنسبة ثقله الى ثقل فلا يرسب فيه ابدا بل~~ يكون
اقل منها رسب البتة وبقدر تفاوت ثقله يكون سرعة حركته وبطؤها في النزول الى القعر وان كان اكثر فلا يرسب على الطريق الاولى لكن يخرج منه شيء
من الماء بقدر الكثرة هذه النسبة يكون خروج ابعاضه حتى يستوفي جميع النسب التي يتصور بينهما ما لم تنته النسبة بينهما الى العددية ولا صمية وذلك
بان لا يكون لذلك الشيء ثقل وميل الى المركز اصلا وعند ذلك يكون مماسا له بنقطة ان كان كرة او بخط او سطح ان كان غيرها من الاشكال
كل ذلك اذا كان غير طالب للعلو والا يرتفع منفصلا عن الماء

الفصل الخامس في شواهد الربوبية في خلق الماء وانزاله من عالم السماء

كثير في النظر ههنا اما في خلقه واما في انزاله من السماء واما في حركة الارض به فههنا مشاهد الاول في النظر في خلقه وذلك من وجوه احدها
النظر في نحو وجوده وهو جسم رقيق متصل الاجزاء كانه شيء واحد غير قابل للكثرة والتقطيع وانه سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصريف
قابل للانفصال بعد الاتصال وللاتصال بعد الانفصال منقاد مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة بادنى سبب كما في قوله تعالى فسقناه الى بلد ميت
وثانيها ان به حيوة ما في الارض من حيوان ونبات كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها
لبذل جميع خزائن الدنيا وملكها في تحصيله واذا شربه فمنع من اخراجه لبذل جميع خزائن الارض في اخراجه فالعجب من الآدمي كيف يستعظم الدينار والدرهم
ونفايس الجواهر ويغفل عن الله في شربة ماء واذا احتاج الى شربها او الاستفراغ منها لبذل جميع الدنيا فيهما وثالثها انه كما جعله الله
سببا لحيوة الانسان جعله سببا لرزقه ومادة لما يتغذى به واليه اشير بقوله وفي السماء رزقكم ورابعها في نزوله من فوق
وصعوده الى اعالي النبات والاشجار فيقول القاصر النظر انه انما نزل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما هذه سبب نزوله ويظن المغرور ان
هذا معرفة لا مزيد عليها فيفرح به واذا قيل له ما معنى الطبع وما سببه وما الذي خص حقيقة الماء بهذا الطبع الذي يقتضي الثقل

دون

من قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات ... ودل الآية على شواهد الربوبية

دون سائر الاجسام مع اشتراكها في الجسمية وما الذي رقي المصبوب في اسفل الاشجار مع هذا الطبع والثقل الى اعالي اغصانها فكيف هو من نزل
الى اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويجري اليه بتجاويف
عروق شعرية صغار يرى منه العرق الذي هو اصل الورق ثم تنتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورق عروق صغار كثيرة عرضية
وطولية فكان الكبير نهر ماء وانشعب عنه جداول ثم تنشعب من الجداول سواق اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن ادراك
البصر حتى تنبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورق ليغذيه وينميه ويبقي طراوته ونضارته وكذلك الى سائر
اجزاء الفواكه فان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل فكيف يتحرك الى فوق من غير حامل او قاسر فيعلم ان الله سخره آخر خارجا عن الحس يسخره ويجذبه الى
غاية امر اشرف من الماء وكذا انتقل الكلام الى ذلك الجاذب ونسئل عن سببه وغاية فعله فينتهي بالاخرة الى خالق السموات والارض وجبار
الملك والملكوت فكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها منادية
لارباب القلوب بنغماتها قائلة اما ترى الى وما ترى صورتي وتركيبي وصفاتي ومنافعي واختلاف احوالي وكثرة فوائدي اتظن اني خلقت
بنفسي او خلقني احد من جنسي او فعلت هذه الافاعيل وما يترتب عليها من المنافع بطبعي وذاتي وما تستحي تنظر الى كلمة مرقومة
في ثلثة احرف فتقطع انه صنعة آدمي عالم قادر مريد متكلم ثم تنظر الى عجائب هذه الخطوط المرقومة على وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار
ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه وكذلك النطفة التي كانها قطرة من الماء المتشابهة الاجزاء تقول
لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد لا الذين هم عن السمع لمعزولون توهمني في ظلمة الاحشاء مغموسا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط
والتصوير على وجهي فينقش النقاش حدقتي واجفاني وجبهتي وخدي وشفتي فترى النقوش تظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل
الرحم ولا خارجه احدا ولا خبر فيها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فما هذا النقاش افلم يكن بالعجب ممن تشاهده ينقش بقلمه صورة
عجيبة لو نظرت اليها مرتين او اكثر لتعلمته فهل تقدر على ان تتعلم هذا الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها
من غير ملامسة النطفة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تعلم ان الذي صور ونقش
هذه النقوش والاشكال والصور والامثال مما لا شبه له ولا نديد ولا شريك ولا ضد عن تعجبك هذا لعدم غفلتك كان لا
تتعجب صنعته ونقشه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من التباعد والمباينة كما بين الفعلين اعجب من كل عجيب فان الذي اعمى بصيرتك
مع هذا الوضوح ومنعك اليقين مع هذا البيان جدير بان يتعجب منه فسبحان من هدى واضل واغوى وارشد ومنع بصائر احبابه ثنا هدوه

بجمع ذرات العالم واجزائه واعمى قلوب اعدائه واصمهم فقال فيهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون الا له الخلق والامر لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه

المشهد الثاني في سبب انزال الماء من السماء قال بعض الطبيعيين ومن يجري مجراهم ممن قصر نظره في الامور على الطبيعة الجرمية ولم يرتفع الى ملكوت

السماء فكيف الى من سخر الشمس والقمر والنجوم لما يشاء واراد ان الشمس تؤثر في الارض فتخرج منها ابخرة متصاعدة فاذا وصلت الى الجو بردت وتكاثفت

اجزاؤها فانتقلت ورجعت من فضاء المحيط الى ضيق المركز ثم تواصلت الاجزاء الرشية فتقاطرت نازلة الى الارض فهذا غاية مبلغهم من العلم والذي

ذكروه وان كان له وجه الا انه لا مانع عند العارف البصير من ان يكون ابتداء نزول الماء من جوهر السماء فان الشيء الواحد قد يكون الكون مختلفة

وشتات متعددة بعضها اعلى وارفع من بعض فمبدأ انشاء السحاب وتكوين الامطار انما هو من عالم السماء بامر الله وحكمته بواسطة الملائكة

العلوية السماوية والسفلية الارضية من المدبرات والسابقات والزاجرات التي لا يعلم تفاصيلها الا الله لكن الراسخون في العلم يؤمنون بها و

يعرفونها مجملا وتعرف مقاماتها في الوجود وتفاضلها في الشرف والعلو وليس حال من قصر نظره في الماء على هذه الطبيعة الدنية وقع تلبيه عن ملاحظة

ما فوقها بادون واخس في هوى الجهالة اسقط من حال من زعم ان الماء بهذه الطبيعة والصفة كان موجودا قبل نزوله في السماء وان الايمان

لفاعل المختار لا يتم الا بهذه الاعتقادات السخيفة والآراء العامية لرفضهم طريق الحكمة وجمود ذهنهم وجموده على المحسوس وكسالتهم عن الرياضة والفكر

والطلب لانغمارهم في اغراض البدن وسعاداته بل عند الانصاف من نظر الى سمت المطر ووضع خطوه او قدمه من عتبة بيته الى الطريق المستوي فهو احسن

حالا من الذي انجمد في مقامه الازل الابد ولم يخرج من بيته مهاجرا او خرج وضل واخذ يمينا وشمالا فان لكل علم ومعرفة بابا مخصوصا وقد قال تعالى

واتوا البيوت من ابوابها المشهد الثالث في كيفية حيوة الارض بالماء وهو من وجوه الاول ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان

كانت قوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزل الله عليها الماء ظهرت عنها العشب والكلاء وما شاكلها التي بها تعيش وتحيى دواب الارض وثانيها

ان الارض بما فيها من الحيوان والنبات بمنزلة حيوان واحد يموت عند الجدب والشتاء ويحيى هو ومثله عند الخصب والربيع وثالثها انه يحصل للارض

بسبب النباتات واوراق الاشجار وانهارها وانواع الرياحين والوانها حسنا ونضرة تبهج الناظرين فهذه حيوتها بعد موتها وعلى اي هذه الوجوه

ففيها آيات وشواهد على وجود الصانع وحكمته ولطفه وجوده وكرمه منها نفس الزرع والانبات على الحد الذي يحتاج اليه الخلائق في اوقات

معلومة ومنها اخراج انواع مختلفة من النبات وفنون متغايرة من الاشجار والاثمار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة

الاشكال والالوان والطعوم والروائح نفضل بعضها على بعض في الاكل مع انها تسقى جميعا بماء واحد وتخرج من ارض واحدة فان قلت سبب

اختلافها اختلاف حبوبها وبذورها قلنا امل ذلك يكفي في ترتب هذه الآثار بل الاختلاف الحبوب قريب من التشابه في الجرم والصورة فكيف

هذا الاختلاف موجبة لهذه الانواع المتباعدة في الصور الجوهرية والكيفيات فهل كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب وهل ان اصلا فيها من الرجحان

والكلام في فاعل وجود هذه الانواع المختلفة وكيفياتها ومنافعها وغاياتها فانظر الى اختلاف طبايع النبات واصنافها وكثرة منافعها وكيف

اودع في العقاقير المنافع الغريبة فهذا يغذي وهذا يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا يسهل الصفراء وهذا يقمع البلغم

وهذا يولده وهذا يدفع السوداء وهذا يزيدها وهذا يستحيل دما وهذا يلطفه وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا يقوي وهذا

يضعف ولو اردنا ان نبين اختلاف النباتات ومنافعها ولو حاولنا عجائبها انقضت الايام وصفها ويكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك

على دقائق صنع الله ولطائف حكمته الفصل السادس في قوله تعالى وبث فيها من كل دابة ان من آيات الله العظيمة وجود الحيوانات المختلفة المتفرقة

على وجه الارض وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجل والى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على اربع وعلى عشرة

وعلى مائة ثم انقسامها في المنافع والاشكال والاخلاق والطبائع وكذا انقسامها في درجات الوجود شرفا وخسة فبعضها ما تقرب درجاته درجة

النبات فليس فيه مبدأ الحركة وحس الا حركة ضعيفة على وجه الانقباض والانبساط وحسا لمسيا ضعيفا اذ اللمس ادون الحواس اذ لا يدرك الا

بالمباشرة وبعضها درجته ارفع قليلا فله حسان او ثلثة كاللمس والذوق والشم ولا سمع له ولا بصر كالعقرب ولبعضها الحواس الخمس الظاهرة

وليس له حس باطن فليس له ذكر ولا وهم وهكذا هي متدرجة في الوجود الى آخر طبقة تقرب من افق الانسان كالقردة ونحوها وهكذا يتفاوت

افراد الانسان في الشرف والكمال الى ان يبلغ رتبة الملائكة المقربين وهذا التفاوت في الخلق والتدرج في القرب الى الله تعالى من اعظم الدلائل والبراهين

على ان في الوجود موجودا كاملا غاية الشرف والنور والبهاء يتوجه اليه الاشياء ويتقرب اليه طبعا وارادة على مراحل ومنازل متفاضلة متسطرة

بين ادنى الموجودات واعلاها ثم انظر الى عجائب صنعها وخلقتها ترى فيها من العجائب ما لا تشك في عظمة باريها وحكمة صانعها ولو نشيتها كيف

يمكن ان يستقصي ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجائب البقة او النملة او النحل او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بناء بيتها وفي جمعها غذائها

وانظر الى الفها لزوجها وفي حذقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم نقدر عليه افترى ان العنكبوت تعلم هذه الامور وتهتدي

بهذه الصنعة التي تراها في بناء بيتها على هذا الوجه من نفسها او كونه وعلمها آدمي او لا هادي ولا معلم افيشك ذو بصيرة في انها مسكينة عاجزة ضعيفة

او هو الذي كونه نفسه

بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز في امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف افلا يشهد هو وصورته وهدايته وعجائب صنعه لفاطره الحكيم وهذا

الباب لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطبائعها غير محصورة وانما سقط التعجب منها لكثرة المشاهدة ولو لم يكن فيها من عجائب الخلقة

وغرائب الصفة الا حركتها الى جهة سمت الفوق مع كمال ثقلها كالفيل يمشي الى فوق من غير تعلق بجسم آخر يحركه اليه ولا دعامة من تحت ولا حبل من فوق

لكانت اعجب من كل عجيب حيث ان الهمة والارادة وهي امر روحاني تحرك جسما ثقيلا الى فوق او تمسكه في الجو كما في الطير فما ذلك الا بامر الله وحكمته وجعله
روحانيا واسطة في ايجاد الجسمانيات وتحريكها وتدبيرها قال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن والانسان جملة
الحيوانات اعجب حكمة منها واكثر دلالة على وجود خالق قدير وصانع عليم لان فيه انموذج جميع ما في العالمين الملك والملكوت فكانه نسخة مختصرة من كتاب الله
الكبير فان العالم كله كتاب كبير جامع لجميع المعلومات والله منشيه ومنشيء ومبدعه والانسان من حيث نشاته الظاهرة كتاب صغير منتخب من ذلك الكتاب
واما بحسب نشاته الباطنة ومن حيث كماله واحاطته بالمعلومات الكلية والجزئية وادراكه المدركات الكلية العقلية والحسية فهو كتاب كبير كالعالم
بل اكبر منه وقد نقل عن امير المؤمنين ع انه قال وانت الكتاب المبين الذي باياته تظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
فالصورة الانسانية هي اعظم ايات الله فهي اكبر حجة على خلقه لانه الكتاب الذي كتبه بيده وهو المسجد الجامع الذي بناه بحكمته وهي المختصرة من
اللوح المحفوظ وهي الشاهدة على كل غايب والحجة على كل جاحد وهي صراط الله المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم فاقرب شيء اليك نفسك وفيك
من العجايب الدالة على عظمة الله ما ينقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشيرها وانت غافل عنه طول عمرك فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف
تطمع في معرفة ربك وقد امرك الله بالتدبر والتامل في امر نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبيك صلعم من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقد نبهك الله في مواضع من القران على كيفية خلقتك واطوار وجودك ونشات نفسك لتتدبر وتتامل في نفسك وفي اطوارك
ونشاتك تعلم انك ستحشر وتبعث في نشات اخرى وتعود اليه تعالى كما انك منه مبدا وجودك وحدوثك على التدريج وذكر انك مخلوق من نطفة
قذرة فقال الم يك نطفة من مني يمنى وقال قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره وقال في موضع آخر ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبيها على ان حال اول نشاته اخس من النطفة وهو التراب ثم قال
تنبيها على انه في بداية امره كان ادنى من كل شيء حيث كان معدوما منسيا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انه كان
الا ممكنا محضا وقوة استعدادية صرفة غير موجودة بالفعل كالهيولى ونحوها واول صورة كساه الله له ونشاة اتاه اياه بعد صورة العنصرية
وصورة النطفة فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ثم جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة لحما واللحم ذا عظام
وهكذا انشاه نشاة بعد نشاة ونقله في اطوار الخلقة طورا فوق طور الى ان جعله خلقا آخر خارجا عن هذا العالم الجسماني المشهود بهذا الحس وقد
اشار الى هذا التدريج في الوجود والترجح من هذه الدار الى دار الشهود ومقام الموعود في مواضع متعددة من القرآن مثل قوله ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا

خلاصة

العظام

العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم قال ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون اشارة الى اطوار النشاة الاخرى
الاخرى من حين الموت الى حين البعث فان الموت ليس عبارة عن عدم الانسان بل عن بطلان قالبه لخروج روحه منه وقاما بل اتحاده دون انتقاله بهذا البدن فلها
بعد هذه النشاة نشات كثيرة في القبر والبرزخ وعند العرض والحساب والميزان والصراط الى ان تدخل الجنة او النار ولاجل وجوب هذا التحول والتبدل بعد تحقق النشاة
الحيوانية المشتركة بين الانسان وغيره من الحيوانات واشتراط تحققه في دخول عالم القدس والجنة قال تعالى ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم
مما يعلمون اشارة الى ان المخلوق من هذه الاجسام المحسوسة الكثيفة كالنطفة وغيرها لا يستحق دخول الجنة الا ان يتحول ويتبدل ويتوارد عليه الامثال
حتى يصير مستاهلا لدخولها ولذلك عقب هذا الكلام بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما
لا تعلمون فقوله فيما لا تعلمون اشارة الى عالم الملكوت المفارق عن ادراك الحواس ويقال له عالم الغيب كما يقال لهذا العالم عالم الشهادة وكذا قوله تعالى
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المراد بهما هذا العالم وعالم الآخرة فهذا باب من ابواب معرفة الانسان الذي هو معدود من افراد الحيوان ثم بعد من هذه
البدن النشاة الآخرة وكون التقرب اليه غاية نشاته وكمال وجوده وخلقته بل وجود النفس الانسانية مفتاح خزاين معرفة الله تعالى واكثر
الخلق غافلون عنها معرضون عن آيات الله التي فيها كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الفصل
السابع في دلايل تصريف الرياح الرياح جمع الريح اسم على وزن فعل وعينه واو قلبت في الواحد وجمع الكثرة ياء وفي جمع القليل ارواح اذ
لا شيء فيه يوجب الاعلال الا ترى ان سكون الواو في نحو قوم وفرعون وقول لا يوجب اعلاله وقلبه الفا فاما في جمع الكثرة رياح فانقلبت ياء
لكسرة ما قبلها قال ابن الانباري انما سميت ريحا لان الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة وانقطاع هبوبها يكسب الغم والكرب فهي ماخوذة
من الروح والدليل على ان اصلها الواو قولهم في الجمع ارواح اما النظر في مهية الريح ودلايل الحكمة فيها فاعلم انها الهواء اللطيف المحبوس بين
مقعر الاثير والسماء وبين محدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوبه جسمه ولا يرى شخصه وجملته مثل البحر الواحد والطيور محلقة في جو الهواء
سباحة فيها باجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جوانبه وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله
الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله بشرا بين يدي رحمته كما قال وجعلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى جسمية الحيوان و
النبات فيستعد للحياة وان شاء جعله عذابا على الكفرة والعصاة كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم
اعجاز نخل منقعر فانظر وجودها آية وتصريفها وحركتها آية ومنافعها آية كل منها آية اما الوجود فلان الهواء مركب من مادة وصورة لا
يستغني كل منهما عن صاحبتها فهما متلازمان والتلازم يقتضي اما علية احدهما ومعلولية الآخر واما كونهما معا معلولي علة خارجة

منها لكن الاول باطل لان تلك العلة لا يمكن ان يكون هي المادة لان المادة شانها القبول والقابل لا يكون علة مفيضة ولا الصورة علة لها لان
الصورة لا تفعل الا بواسطة المادة لما مر ان الايجاد بعد الوجود فالمحتاج الى شيء في الوجود محتاج اليه في التاثير والا لكان مجردا عنه هف وان
لا تاثير للصورة في وجود ما يفتقر اليه في التاثير اعني المادة فهما جميعا مفتقرتان الى خارج لا يكون جسما والا لعاد الكلام اليه لتركيبه ايضا منهما ولا
جسمانيا كالصور والنفوس كما علمت او كالاعراض وهو ظاهر فلابد من علة مبدا قديم حكيم مقدس عن الكون في هذا العالم او التعلق واما حركتها و
انصرافها فلان هذه الحركة الى الجوانب ليست طبيعية لانها اما الى المركز او من المركز وهذه الحركة قد يكون على المركز وليست قسرية اذ ننقل الكلام
الى حركة القاسر حركته على الوجه الذي يؤدي الى هذه الحركة فيكون لا محالة جسما لطيفا متحركا كالهواء وليس ايضا ارادية اذ ليست للهواء ارادة حتى
يكون حركتها ارادية فينبغي ان يكون سبب حركتها امرا نازلا من جانب السماء المسخر في حركاتها العالم القصاء كما قد علمت فيما مر فالله سبحانه يهيج الرياح
كيف يشاء بامره لملائكة الهواء بتوسط امره لملائكة السموات واما منافعها فمنها ان الهواء مادة للنفس الضروري الذي لو انقطع لحظة عن الحيوان
لمات وقد قيل انه كلما كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل واحتياج الناس الى الهواء اشد الحاجات واعظمها بحيث لو انقطع عنه لحظة
لمات لا جرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء لان الحاجة اليه وان كانت شديدة اذ به حيوة كل شيء الا انها ليست كا
الحاجة الى الهواء فلا جرم وجود الهواء اسهل من وجود الماء لان الماء لا بد في جذبه واخذه من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء وان الآلة المهياة لجذبه
حاضرة ابدا ومنها ان الهواء مادة لخلقة النبات وغيره التي يحتاج اليها في الاغتذاء والدواء ومنها ان الهواء لو لم يكن في مزج الاجساد الغذائية
وغيرها التعفن وفسد سريعا كما يدل عليه التجربة وكان فسادها يؤدي الى فساد الانسان والحيوان ومنها غير ذلك من المنافع التي بعضها ظاهر و
وبعضها يظهر بالتامل فانظر اليها ايها العاقل الى عجايب الجو فيما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب و
الصواعق وفي اسباب تكونها المنبعثة من انوار السماء وشعاعها وحركاتها وقد اشار في القرآن الى جملة بقوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين واشار الى تفاصيلها في مواضع شتى حيث يعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر وغيرها فيا ايها الرجل ان لم يكن لك حظ من هذه
الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في هذه المرتبة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى عالم العقل والملاء الاعلى
فكما فتحت عينك فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجايب باطنها وغرايب اسرارها فهذا ايضا باب يطول
الفكر فيه ويؤول لمن اراد الى الملكوت وعجايبه الفصل الثاني في قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا لانسحابه
في الهواء ومعنى التسخير في اللغة التذليل وانما سماه مسخرا لوجوه احدها ان طبع الماء ثقيل يقتضي النزول فكان بقاؤه في الجو

خلاف

خلاف الطبع فلا بد من قاهر فوقه وهو اما قاسر او مسخر والفرق بينهما عند الحكماء ان المؤثر في شيء خلاف مقتضاه ان كان امرا خارجا عن ذاته
مباينا له في الوضع فهو قاسر وان كان امرا مقوما له فهو مسخر وقد مر ان حركة مثل هذه الاجسام على هذا الوجه ليست بالقسر فيكون بالتسخير فيدل على تعالى وجود
فاعل علوي لاغراض كلية وثانيها انه لو دام السحاب العظيم حوزه حيث يستر ضوء الشمس وتكثر الامطار وتبتل المركبات فتفسد ولو انقطع
لعظم ضرره لانه يقتضي الى القحط فتهلك المواشي والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم للمصلحة فهو مسخر والمسخر هو الله سبحانه بتوسيط
محرك باطن غير محسوس ياتي به في وقت الحاجة ويرده عند زوالها وثالثها ان السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطة تحريك
الرياح الى حيث اراد وشاء فذلك معنى التسخير فبهذه الوجوه دل على كونه مسخرا وعلى وجود ما يسخره لهذه المصالح التي بعضها ظاهر وبعضها خفي
يعرفه العارفون فتامل ايها العاقل المتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة له وكيف يخلقه الله اذا شاء ومتى شاء
وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك في جو السماء الى ان ياذن الله في ارسال الماء وتقطير القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراد الله تعالى وعلى
الشكل الذي اراد الله شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسل قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا يعلم عددها
الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عينت لجزء من الارض ولحيوان معين فيها من طير ووحش ودود مكتوب عليها بخط الهي لا يدرك
بالحس انه رزق الدود الفلاني في المواضع الفلاني في الوقت الفلاني هذا مع انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج
كالقطن المندوف من العجايب التي لا يحصى كل ذلك عناية من الله ورحمة منه فهذه هي وجوه الدلايل والايات المتعلقة بهذه المخلوقات
الثمانية على وجه الاختصار لان في كل ما ذكر وجوها اخرى من المعارف والعلوم وفي كل منها ابحاث كثيرة وحكمية يستمد من بحار الحكمة الالهية
واما قوله لايات لقوم يعقلون فالمراد ان في كل من المذكورات ايات كثيرة والدلايل على هذا من وجوه احدها ان كلمة كل واحد من هذه
الامور الثمانية يدل على وجود الصانع من وجوه كثيرة وثانيها ان كل واحد من هذه الايات يدل على معان كثيرة فهي من حيث وجودها تدل
على وجود الصانع ومن حيث حدوثها في وقت معين تدل على ارادته وعلمه بالجزئيات ومن حيث منافعها تدل على حكمته واتقان صنعه ومن
حيث ارتباط بعضها ببعض على وجه الانتظام والتعاون يدل على وحدانيته وثالثها ان كل واحد من الامور الثمانية اجسام عظيمة بعضها
مركبة من اجسام كثيرة وبعضها كالفلك مركب من مادة وصورة ونفس وعقل فكل واحد من اجزائها وتركيبها وصفاتها له دلالة اخرى غير دلالة
ما عداه ورابعها ان الباري جل اسمه ذكر كلا من هذه الامور في مواضع كثيرة من القرآن تفخيما لشأنها سيما الاثلاث وعجايبها فدل على ان
في كل منها ايات كثيرة لاولي الالباب والله اعلم بالصواب المشهد الثالث في التنبيه على ان المذكورة في الاية المنقولة مما جعله الله دليلا

على معرفته ولذلك ذكره في مواضع اخرى من كتابه العزيز قوله عليه [illegible] اي قوله تعالى في الآية المذكورة او ذلك
المذكور او ذلك الكلام [illegible] وقد علمت ان كلا من الموجودات الثمانية مشتمل براسه على الدلايل كما بيناه فلاجل ذلك اورد
عليه السلام ايات اخرى ذكرت هذه الامور فيها على وجه التفصيل بان ذكر الله تعالى بعضا في آية وبعضا في اخرى ثم نص على كل بعض مذكور في آية على انه
للاستقلال بان فيه ايات لاهل العقل والفكر قوله عليه السلم فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون فنقول المذكور في هذه الآية بعض من المذكورات الثمانية في الآية السابقة على وجه فيه تفصيل او اعتبار
جهة اخرى وهو امران احدهما تسخير الليل والنهار وهو يدل على صانع الليل والنهار فذكرهما هناك من جهة الاختلاف وقد علمت وجه دلالتهما من
تلك الجهة واما هاهنا فباعتبار التسخير وذلك لانهما اجزاء الزمان الواحد المتصل والزمان مقدار حركة دورية غير مستقيمة فالحافظ للزمان لا بد ان يكون
جسما كريا ابداعيا وهو السماء فدل وجودهما على السماء ودلالة السماء على خالق الاشياء مما قد علمت وفي دلالتهما على هذا المطلوب وجوه اخرى لا تطول
الكلام بذكرها وما للاختصار وثانيهما كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات وهذا تفصيل قوله هناك ان في خلق السموات اظن الكواكب من جملة السموات
لانها مركوزة فيها كالاجزاء لها واعلم ان من الآيات العظيمة ملكوت السموات وما فيها من الكواكب وهو الامر كله ومن ادرك الكل وفاته عجايب السموات وملكوتها
فقد فاته الكل تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات كالقطرة في بحر واصغر منها فلست اقول بحسب الكمية والمساحة فقط بل بحسب الكيفية ايضا اعني
شرافة الوجود وقوة الفعلية كما بحسب الكمية على النسبة المذكورة فانظر كيف عظم الله امر السماء والنجوم فكم من آية ذكرها الله بل ما من سورة من الطوال واكثر
القصار الا وتشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم اقسم الله بها في القرآن كقوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب وقوله
والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله والنجم اذا هوى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكيف ظنك بما
اقسم الله به واحال الارزاق اليها فقال وفي السماء رزقكم واثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وامر بالنظر اليه والتفكر
فيه في كثير من الآيات وذم المعرضين عنه فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فاي نسبة لجميع البحار والارض والهواء الى السماء
وهذه متغيرات على القرب وهي صلاب شداد محفوظة ان يبلغ الكتاب اجله ولذلك سمى الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال و
حفظناها من كل شيطان رجيم وقال ايضا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها وقال ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وبا
اللوح في لوح محفوظ وبالقلم ن والقلم وبالقضاء فقضيهن سبع سموات وبالقدر وقدره منازل وبالوحي والامر واوحى في كل سماء امرها و

بالحكمة

بالحكمة حيث ذكر ان خلقها مشتمل على غايات صحيحة واغراض عظيمة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا وجعلها ايضا مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والسناء وجعل الوانها احسن الالوان وهو المستنير واشكالها افضل
الاشكال وهو المستدير وجعل نجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات الارض البر والبحر وبالنجم هم يهتدون وتبيض الشمس طلوعا
فسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاقطار وغروبا يصلح معه الهدو والقرار في الاكناف لتحصيل الراحة وانبعاث القوة وتنفيذ الغذاء
الى الاعضاء وايضا لولا طلوع الشمس لانجمد المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى خمود الحرارة الغريزية ولولا الغروب لحميت الارض
حتى يحترق كل من عليها من انسان وحيوان فهي بمنزلة سراج واحد يوضع لاهل كل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فانصار النور
والظلمة على تضادهما انتظاما جميعا لما فيه صلاح قطان الارض وبارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعل الله سببا لاقامة الفصول
الاربعة كما مر واما القمر فهو يتلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وبه يضبط المواقيت الشرعية وبه يحصل النماء والرواء وقد
جعل الله في طلوعه وغروبه مصلحة وكذا في تشكلاته المختلفة وساير احواله من الاستقامة والسرعة والبطوء كما علم من علم الهيئة وكذلك
الامر في حكمة خلقه النجوم وعجايب اشكالها وصورها ومقاديرها ومواقعها المختلفة وقد اشرنا سابقا الى ان وجودها بقدرة الله وان حركاتها
الوضعية والمكانية الدورية بتسخير الله وامره ووحيه عبودية وطاعة له ثم ترتب عليها منافع عظيمة في المخلوقات الارضية قال الجاحظ
اذا تاملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح
والانسان كمالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهياة لمصالحه وصنوف الحيوان متصرفة في منافعه واعلم ان التفكر والتدبر في السموات والارض وما فيها
من الكواكب على وجهين احدهما ما يتعلق بنظام اجرامها واعظامها واشكالها واوضاعها وهياتها وحركاتها وما يترتب عليها من المنافع
الجلية وهذا العلم مما اعتنى بادراكه علماء الهيئة والهندسة والطبيعيون كل منهما من جهة اخرى والكلام فيه طويل لا يليق بهذا الموضع وثانيهما
ما يتعلق بملكوتها ونفوسها المحركة والملائكة المدبرة اياها ما تدبيرا الهيا والمعتنون بهذا العلم هم العلماء الالهيون والعرفاء الراسخون فيعرفون
ان لكل كرة من السماء ولكل كوكب منها ملكين محركين لا اقل منهما احدهما من المقربين الذين في الصف الاعلى من صفوف الملائكة ولا تعلق لهم بهذا
العالم وانما يحركون الكواكب والاجرام على سبيل الغاية كما يحرك المعشوق العاشق او على سبيل افادة المحرك القريب والثاني من الملائكة المدبرين
النازلين في عالم السماء ويعلمون ان دورانها عبادات وطاعات لله سبحانه وان حركاتها صلوات وتسبيحات ولكل منها في تعبده الدايم تشوق
اليه وتعشق له في كل حركة ودورة تقرب خالص اليه ونيل وصال وفرح اتصال مخصوص ليس قبلها ولا بعدها ولها في كل لحظة حظ جديد

الیه فهی من حیث دنیاها و نشاتها الکونیة دائمة التبدل والاستحالة و ضعاو جوم ابتوارد الامثال و من حیث ملکوتها و صورتها العقلیة الموجودة
عند الله المخزونة فی علمه الثابتة فی علم قضائه مصونة عن التبدل محفوظة عن المحو والتغیر فصورتها النفسانیة کتاب المحو والاثبات و صورتها الروحیة
العقلیة اللوح المحفوظ کما فی قوله یمحو الله ما یشاء و یثبت و عنده علم ام الکتاب فهذا علم شریف من العلوم المتعلقة بعجایب فطرة الافلاک والکواکب
اعظم ما یصل الیه فکر الآدمی ولا یمکن الا بالهام ربانی ولطف وجوده فانظر ایها العاقل الفهیم الی ملکوت السماء التی عجایب ما فیها ولا تظن ان معنی النظر
الی الملکوت بان تمد البصر الیه فتری زرقة السماء و ضوء الکواکب و نحوهما فان البهایم تشارکک فی هذا النظر فان کان المراد هذا فلم مدح الله خلیله ع
به بقوله و کذلک نری ابراهیم ملکوت السموات فاما انت ایها العاقل فکرک فی الملک او لا ثم ان تفتح علی قلبک ابواب السماء فتجول بقلبک فی ملکوتها فتنتقل
من بعضها الی بعض و ترتفع من تحتها الی فوق الی ان تقوم بقلبک بین یدی عرش الرحمن فعند ذلک یرجی لک ان تبلغ رتبة الاقصی ولا یکون الا بعد مجاوزة
الادنی وادنی شیء الیک نفسک التی انت بها انت و دونها مرتبة الطبع التی ادون مرتبة النفس و بعدها مرتبة العقل الذی فوق النفس و دون البارئ
جل اسمه و هذه الثلثة من الملکوت الاسفل والاوسط والاعلی ولابد للسالک الی الله تعالی من حضیض البشریة الی عالم الربوبیة ان یقع لنظره اولا
علی هذه الانوار الثلثة التی مثالها الشمس والقمر والنجوم فهی بوجه منازل للسالک الی مطلوبه و بوجه آخر حجب علی مطلوبه ما لم یقطعها لم یصل الی عالم
الوحدة فالکوکب مثال للطبیعة والقمر مثال للنفس والشمس مثال للعقل فان لله سبعین حجابا من نور لا یصل السالک الی واحد منها و لعل
الا و یظن انه قد وصل والیه الاشارة بقول ابراهیم ع فی قصته المشهورة المذکورة فی القرآن ولیس المعنی بها هذه الاجسام المضیئة فانه کان یراها فی الصغر
یصلها و یعلم انها لیست الهیة و کثیر من جهال الناس یعلمون انها لیست الهیة فمثل ابراهیم ع علی نبینا و علیه السلم لا یغتره الکوکب فاصور المرآت الحسیة
هی الکوکب فاستعیر لفظة الکوکب لاصغر الانوار الملکوتیة و هی متکثرة بحسب تکثر الاجسام الطبیعیة متفاوتة والکواکب ایضا متکثرة و اعظمها الشمس
فاستعیرت لاعظمها و هو العقل والعقل المفارق واحد عندنا و مع وحدته عین الاشیاء کلها و یلیها رتبة القمر فاستعیر للنفس والقمر واحد بالذات
کثیرة بالاشکال والمنازل کذلک النفس واحدة من جهة العقل کثیرة من حیث الطبیعة فلم یر اشیخ الانبیاء علیه السلم لما رای ملکوت السموات القوی لنا و کذلک
نری ابراهیم ملکوت السموات کان یصل من نور الی نور و یتخایل الیه فی اول ما یلقاه انه وصل ثم ینکشف له ان ما وراءه امرا جل منه فیترقی الیه حتی وصل الی
الحجاب الاقرب الذی لا حجاب بعده و لا وصول الی ما وراءه قال هذا اکبر فلما ظهر انه مع عظمته و شدة نوریته غیر خال عن الافتقار الی المبدء والتسخیر له
و عن الهوی فی حضیض القصور عن درجة الکمال الاقصی قال لا احب الآفلین انی وجهت وجهی للذی الآیة و سالک هذا الطریق قد یغتر فی الوقوف
علی بعض هذه الحجب و قد یغتر بالحجاب الاول کالطبایعیة والدهریة خذلهم الله و لکن اول الحجاب بین الله و بین العبد الذی له قلب معنوی نفسه فانه ایضا
امر ربانی

امر ربانی و هو نور من انوار الله سر القلب و امانته الذی یتجلی فیه حقیقة الحق کله حتی انه یتسع جملة العالم و یحیط به و یتجلی فیه صورة الکل و عند ذلک
یشرق نوره اشراقا عظیما یظهر به الوجود کله علی ما هو علیه و هو اولا محجوب بمشکاته کالساتر له و هو الطبع فاذا تجلی نوره و انکشف جمال القلب بعد
اشراق نور الله الذی هو بالحقیقة نور الایمان والعرفان فربما التفت صاحب القلب الی القلب فیری من ذاته من الحسن والبهاء والسناء ما یبقی متعجبا بما هنا
کما حکی بعض افاضل الحکماء الاقدمین عن نفسه و ربما یدهشه ذلک بحیث یسبق علی لسانه فی هذه الدهشة فیقول مثل قول المنصور و شبهه فان لم یتضح
له ما وراء ذلک اغتر به و هلک و کان التبس علیه المتجلی بالمتجلی فیه کما یلتبس المتجلی فی المرآة بالمنطبع فیها فیظن ان الصورة فی الحدید و بهذه العین قد نظر
النصاری فی عیسی ع و بعض الغلاة فی علی علیه السلم والله ولی العصمة والتوفیق واما قوله ع و قال و هو الذی خلقکم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم یخرجکم
طفلا ثم لتبلغوا اشدکم ثم لتکونوا شیوخا و منکم من یتوفی من قبل و لتبلغوا اجلا مسمی و لعلکم تعقلون فاعلم اولا ان المطلوب فی هذه الآیة و هو النظر
فی کیفیة خلقة الانسان هو من جملة الامور التی یدل علی الاجمال فی الاشیاء الثمانیة المذکورة فی الآیة المتقدمة فانه من جملة المذکورات فی قوله و بث فیهما من کل
دابة والانسان بحصة حیوانیة المشترکة من جملة الدواب لکونه ما یدب علی الارض و انما یزید علیها بفضیلة صورة اخری زایدة علی الحیوانیة بها یمتاز
عن غیره و اعلم ایضا ان الفرق بین هذه الآیة والآیة التی نقلناها فی کیفیة خلقة الانسان و تدرجه فی الاطوار ان الکلام فی الاولی کان من جهة الصورة و هاهنا
من جهة المادة فذکر الله هناک صورة بعد صورة متدرجة فی الترقی والکمال الی ان انتهت الی صورة اشرف و اکمل من الصور السابقة التی کلها من اطوار هذه
النشاة و هو آخر اطوار هذه النشاة و اول اطوار النشاة الاخرویة و لذلک اردف ذکره بقوله فتبارک الله احسن الخالقین تنبیها علی ان الانسان
طور آخر خارج عن هذه الاطوار و له اطوار اخری داخلة فی عالم الامر واما الکلام فیه هاهنا فمن جهة المادة و انما المادة شانها القوة والامکان دون
الوجود والفعلیة فلا برکة ولا شرف فیها بما هی مادة و لهذا لم یذکر هاهنا ذلک القول فاذا علمت ان المذکور فی هذه الآیة هی المادة المتغیرة التی تلزمها
الحرکة والزمان الذی هو مقدار حرکتها فاعلم انه تعالی لما ذکر کیفیة تکون هذا البدن من ابتداء کونه نطفة و جنینا والنطفة متکونة من التراب فذلک
التراب صار نطفة ثم علقة ثم بعد کونه علقة مراتب کثیرة الی ان ینفصل من بطن الام الصغری و یمکث فی الدنیا التی هی بطن الام الکبری و مقدار ذلک
المکث له عمر دنیاه کما ان تسعة اشهر و نحوها کان مقدار مکثه فی بطن امه المستلزم لحرکاته الکونیة والکیفیة واما عمر الآخرة فلا نهایة له فرتب العمر علی
ثلث مراتب حسب اختلاف استحالاته الکونیة اولها ان یکون طفلا و ثانیها ان یبلغ اشده و ثالثها الشیخوخة و هذا ترتیب صحیح مطابق للعقل
لان الانسان اول عمره یکون فی التزاید والنشو والنماء قوة و کمالا و لیس انه یزید فی المقدار دون القوة الطبیعیة المنمیة کما توهم بعضهم لان المقدار
اثر للقوة و فاعله القریب هی القوة النباتیة المسخرة للقوة الحیوانیة والانسان حینئذ یکون طفلا فهذه المدة هی مدة الطفولیة والمرتبة الثانیة

ان يبلغ الى كمال النشو من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الضعف وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتبلغوا اشدكم وهو الاشد الصوري الذي لا يكون
قوة الحيوانية الظاهرة في وقت من اوقات عمره اقوى منها في هذا الوقت ويقال له وقت الشباب وهو من ابتداء البلوغ الصوري الى اوان انحطاط هذه القوة
والمرتبة الثالثة ان تراجع هذه القوة لاجل توجه الباطن بحدوث قوة اخرى من نوع آخر فيه الى النشاة الاخرة فيظهر اثر من آثار الضعف والنقص فيه
ويتزايد بعده شيئا فشيئا وهذه المرتبة هي المراد من قوله تعالى ثم لتكونوا شيوخا واذا عرفت هذا عرفت ان مراتب العمر بحسب هذا التقسيم لا تزيد على هذه الثلثة
وعلم من تقريرنا سر الموت الطبيعي للانسان وانه ليس منشاؤه كما ذكره الاطباء والطبيعيون من ان الحرارة الغريزية تفني الرطوبة الغريزية شيئا فشيئا
ثم تفني هي بنفسها بفناء ما يحملها وهي الرطوبة او انها تنغمر بزيادة الرطوبة او بان النطفة التي هي مادة لبدن الانسان جسم مركب ذو نضج تام اذ وقع
هضم في حمى مراتب اربعة منها لان يصير غذاء والخامسة لان تصير مادة لتكون المثل فان مادة المني هي فضلة الهضم الرابع فاذا وقعت في اوعية
التوليد كالرحم وقبله كالخصية استحالة النطفة بهضم خامس ثم يزيد مقدارها بورود الغذاء اليها وليس حكم ما يرد اليها من الغذاء في النضج والاعتدال
حكم ما ينقص عنها بالتحليل فما دام شيء منها باقيا في البدن كانت الحيوة باقية وتنسبة قوة الحيوة وضعفها على نسبة ما بقي في البدن زيادة ونقصانا او بان
القوى الجسمانية لا بد وان ينتهي فلا يمكن دوام العمر ابدا او بحكايات من احكام النجوم وما يلائمها ولا مدخل لها كل ذلك بوجوه لا تعويل عليها
واما عندنا فمعنى حتمية الموت وكونه طبيعيا ان الانسان بحسب الغريزة الفطرية يتوجه نحو النشاة الاخرة ويسلك سبيل الحق تعالى راجعا اليه كما نزل منه واليه
الاشارة في مواضع من القران وكل حركة الى الغاية لا بد ان يقع المرور على المنازل والمراحل المتوسطة فاذا انتقل من كل طور من اطوار هذه النشاة
الى الذي فوقه فبالضرورة ينتهي الى آخر الاطوار الدنيوية فاذا انتهى ذلك الحد فلا يمكن الوصول الى الذي فوقه الا بالموت عن هذه النشاة بالكلية و
الارتحال الى اوائل النشاة الاخرة وما فوقها من القبر والبرزخ والحشر والنشر والعرض والحساب وغير ذلك فهذا معنى كون الموت طبيعيا واليه الاشارة
بما ورد من قوله الموت حق قال صاحب الكشاف قوله تعالى لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم ثم قال ومنكم من يتوفى
من قبل اي من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الحالات اذا خرج سقطا ثم لتبلغوا اجلا مسمى معناه نفعل ذلك لتبلغوا الاجل المقدر في علم الله المقدر ويحتمل
ان يراد بهذا الاجل هو لقاء الحق تعالى الذي هو الغاية الاخيرة لخلقة الانسان كما في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو وقت الموت قبل
طبيعيا كان او اخترا ميا وقيل يوم القيمة واعلم ان هذه الامات كلها للغاية الذاتية لا لمجرد العاقبة كما ظن من لا عرفان له بكيفية نشاة الانسان
قوله ولعلكم تعقلون بعد هذه الاحوال لا يبعد ان يكون اشارة الى ان صيرورة الانسان جوهرا عقليا بل عاقلا بالفعل عارفا بنفسه وربه هي غاية
خلقه واخر نشاته واطواره وقد فسر الزمخشري ومن في طبقته بان المراد لعلكم تعقلون ما في هذه الاحوال العجيبة من انواع العبر واقسام الدلايل

وهذا

وهذا ايضا محمل صحيح مناسب للمقام لكن ما ذكرناه من الوجه الدقيق لا ينافي ذلك بل يناسبه سوق الاية وما بعدها ايضا من قوله هو الذي يحيي ويميت فاذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فان العقل من عالم الامر وعالم القضاء وكل ما هو كذلك فوجوده بمجرد كلمة كن وهي كلمة وجودية لا تفتقر ما تكون
بها الى مادة جسمانية بل نفس وجوده نفس الكلمة كما قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وقوله اليه يصعد الكلم الطيب اشارة الى الارواح المجردة
الانسانية وفي الحديث عنه عم اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق اشارة الى جواهر العقول التامة الوجود من حيث انه ليس لها كمال منتظر كما للنفوس
باعي نفوس فظهر ان قوله تعالى لعلكم تعقلون يحتمل ان يكون اشارة الى ان غاية هذه الاكوان وجود العقل او ذات العاقل مع قطع النظر عن تعقله وقوله
يحيي ويميت يحتمل ان يكون اشارة الى الاكوان الوجودية الجوهرية التي هي قبل النشاة العقلية فان حدوث كل نشاة يستلزم موتا عن نشاة وحيوة في نشاة
اخرى بعد الاولى كانه قيل الانتقالات الواقعة للانسان من كونه ترابا ثم نطفة ثم علقة الى كونه عاقلا لا تحصل الا بحياة على حسب احوال المادة واستعدادها
واما صيرورته عاقلا فانما يوجد دفعة بامر الله وقوله كن بلا مادة وحركة وقوله عز و قال ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح لايات لقوم يعقلون اعلم ان المذكور في هذه الاية ايضا بعض من الاشياء الثمانية المذكورة في الاية
الاولى وهي ثلثة احدها قوله ان في اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره وثانيها قوله وما انزل الله من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها
وقد سبق ما في معناه وما يتعلق به من الشواهد والايات لكن اورد هيهنا بدل الماء الرزق وهو اعم من المشروب والماكول فذلك من جهة كونه
نفس الرزق او وسيلة اليه ويحتمل ان يكون المراد منه المرزوقات التي في الارض من انواع ما يتغذى به الحيوان وغيرها لانها نازلة من السماء اما من جهة
ان هذه السفليات موجودة في العلويات ضربا آخر من الوجود يناسب ذلك العالم او من جهة ان اسباب وجودها منبعثة من هناك وثالثها قوله وتصريف
الرياح وقد مر ذكر معناه والدلايل التي فيه قوله عز و قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون اما قوله تعالى يحيي الارض بعد موتها
فقد مضى ذكره في الاية الاولى وكونه من الدلايل والايات ويحتمل ان المراد به هيهنا حيث انه وقع في سورة الحديد بعد الايات المشتملة على الوعظ
والنهي عن الغرور والحث على خشوع القلب بذكر الله وازالة قساوته والاجتناب عن مماثلة ذوي القلوب القاسية احياء قلوب العرفاء بحيوة العلم
والعرفان بعد موتها وقساوتها فان العلم بالله واليوم الاخر حيوة حقيقية للروح دائمة والقساوة والجهل موت حقيقي دائم له فهما احق بان يطلق
عليهما اسم الحيوة والموت من الحيوة والموت الجسمانيين كما في قوله امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها فانما استعير لفظ الارض للقلب اعني النفس الانسانية القابلة لانوار العلوم للمشابهة والاشتراك في معنى القبول للحيوة وغيرها ويحتمل ايضا ان يكون
الكلام تمثيلا والمعنى ان القلوب التي ماتت بسبب الجهل والقساوة فالمواظبة على ذكر الله والعرفان به والخشوع له هي سبب حيوتها كما يحيي الارض

بعد موتها بسبب الامطار وقوله تعالى قد بينا لكم الايات اشارة الى الايات المذكورة من هذا القبيل في مواضع اخرى من القران او سورة الحديد وقوله تعالى

وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

الجنة من الاجتنان وهو الستر لتكاسف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وبه سمي الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه قوله تعالى فلما جن عليه الليل

ومنه المجن وهو الترس لانه يواري حامله اي يستره والميم زايدة ومنه الجنون لانه يستر العقل وفي الحديث الصوم جنة من النار وفيه ايضا الصلاة

كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اي وقايتان وفيه ايضا الامام جنة لانه يقي المأموم وفيه يجن نباته اي يغطيه ويستره فالتركيب للاختفاء اينما

وقع وكيف وقع والصنو بالفتح زنبيل كبير وقيل هو شبه السلة المطبقة وبالكسر بمعنى المثل وفي حديث العباس فان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية

العباس صنوي واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد جمعه صنوان وبعد هذه الاية قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات والمذكور فيها ايضا يصلح

لان يكون تفصيلا للبعض المذكور في تلك الاية فيكون هذه الامور متعلقة اما بقطع متجاورات وهي اقسام الارض فيكون من جملة احوال الارض وكمالها

او بانزال الماء من السماء تعلق الغايات بمباديها او تعلق الصور المختلفة بموادها المتفقة باحياء الارض بعد موتها فيكون تعلقها به تعلق صورة الشيء

وكماله به فان المذكورات من الجنات والاعناب وغيرها هي زينة الارض واثار حيوتها وكمالها ووجه الاستدلال بها على التقدير الاول انه جعل في الارض

قطعا متجاورة متشابهة في طبيعة الارضية وهي مع كون ذلك قبلت اولا صفات متضادة ثم طبايع متخالفة المهية اما الصفات فبعضها طيبة و اخرى

سبخة واخرى رخوة واخرى صلبة وبعضها حجرية واخرى رملية واما الطبايع فكالاعناب والزروع والنخيل وغيرها وبها حصلت هذه الانواع المختلفة

في قسم واحد من الارض فلا يجوز ان ينسب حدوث هذه الاوصاف والطبايع الى طبيعة الارضية لاتفاق اجزائها في تلك الطبيعة سيما القطع المتجاورة ولا الى

الاتصالات الكوكبية والاوضاع السماوية لانها لا تختلف بالقياس الى المواضع المتجاورة فتاثير الشمس والقمر والنجوم في تلك القطع متماثلة او متشابهة

فيكون بتدبير مدبر حكيم وصانع عليم محيط علمه بكيفية نظام الكائنات وانحفاظ الانواع على احسن وجه واكمله واما على التقدير الثاني اي تقدير

تعلقها بانزال الماء من السماء فتقدم بيانه هناك من ان الماء طبيعة واحدة يحصل منها في موضع واحد او قطع متجاورة من الارض هذه الثمار المختلفة

الطبايع التي تسقى بماء واحد بل نقول ههنا ما هو اعجب من ذلك وهو انه يوجد ورق واحد في بعض انواع الورد ربما يكون احد وجهيه في غاية الحمرة

والوجه الثاني في غاية الصفرة مع كونه في غاية الرقة ويوجد في ورد واحد بعضه في غاية الحمرة وبعضه في غاية السواد ويستحيل ان يقال ان تاثير الشمس

وصل الى احد وجهيه دون الاخر او الى احد قسميه دون الاخر ومن هذا الباب الاختلاف الواقع في ريشة واحدة من ريش الطواويس فيمتنع ان يستند هذا

الاختلاف الا الى الصور العالية لهذه الاعيان وصفاتها التي تنزل اثارها ويقع ظلالها وشعاعاتها الى هذا العالم وعلى هذه الامور واما على التقدير

الثالث فهو كما بينه تعالى وعلمه ايانا من قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى فنثبت به وجود مقوم على وجه البداية والرجعة جميعا فيحصل بالنظر اليه الايمان بالله

وباليوم الاخر اما الاول فبان يقال المحيي للارض بعد موتها بالنباتات وغيرها والمحيي للانسان بالحيوة الابدية بعد موته بالعلوم والمعارف والمحيي للانسان كلا

لا يكون الا امرا بريا من النقص والقصور وهو الله تعالى ولهذا التقرير وجه على الخاص من هذا اذ كان مرجعهما واحدا وهو ان الانسان في اول النشأة عقل

بالقوة فاذا صار عاقلا بالفعل فلا بد له من مخرج للقوة الى الفعل وكلما يخرج من قوة الى فعل يحتاج الى المخرج اياه منها اليه فان لم يكن مخرجه بريا من القوة

فلا بد ان ينتهي اليه دفعا للدور او التسلسل فكما لا بد في اصل وجوده الجسماني وحيوته الحسية من موجد غير جسماني خلاق للاجسام وصورها فلا بد

ايضا في كونه عقلا بالفعل وحيوته الفعلية من مبدا بريء من النقايص والامكانات مفيض للعقول والمعقولات واما الثاني فلما سبق بعدما تقرر

ان للطبايع غايات ذاتية تتوجه اليها بالحركات والاشواق الجبلية ونهايات تنتهي اليها وهو ان من الاستحالات والاطوار الانسانية (الى الرجعة) حركة

ذاتية واستحالة جوهرية مستلزمة لان يقع بها الخروج من هذه النشأة الى نشأة اخرى فانها ابتدات من اخس الاشياء وهو التراب الى النطفة ثم الى

العلقة ثم الى المضغة وهكذا اندرجت في الوجود من الاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف الى ان صار جوهرا ناطقا مدركا للحقايق الامرية فهل يجوز

عند عاقل له ادنى تامل ان يقتصر تحولات الانسان على هذا الحد ثم يبطل ويموت من غير ان يبعث في الاخرة بل بالضرورة له نشأة اخرى بل له نشأة اخروية

يرجع بها الى ربه كما قال وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وهذا مجمل تفصيله كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة

في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله

احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال في موضع آخر ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قوله تعالى ومن اياته يريكم

البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قوله تعالى خوفا اي من الصاعقة للمسافر وطمعا اي

في الغيث للمقيم ونصبهما للعلة الفعل يلزم المذكور فان اراءتهم يستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع

بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او الحال مثل كلمته شفاها اعلم ان البرق من الامور التي تكون من السحاب المذكور في الاية الاولى

فهو من جملة ايات السحاب كما مر وله في نفسه ايات ايضا فمنها انه نار محرقة فليس في السحاب الا هواء وماء وخروج النار منهما بحيث تحرق الجبال في غاية البعد فلا بد

من خالق فوق الطبايع والاجسام ومنها انه قالت اتباع الفلاسفة السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة الى الهواء والماء فالهواء الطف منه والماء اكثف

منه فاذا هبت ريح قوية تخرق الماء وتعنف فيحدث صوت الرعد وتخرج منه النار المسماة بالبرق كما ان النار تخرج من وقع الحجر على الحديد

فان قيل الحجر والحديد جسمان صلبان والسحاب والريح جسمان لطيفان رقيقان لكن حركة يد الانسان ضعيفة وحركة الريح قوية تقلع الاشجار ونحن

نقول هب ان حركة الريح من اسباب حدوث البرق ولكن الكلام في حقيقة البرق وصورة النار وقد علمت ان فاعل الاجسام وصورها هو الله تعالى لا غير ثم معلوم عند
ذي البصيرة ان هذه الحركة الشديدة ليست منبعثة من طبيعة الريح ولا من جسم آخر جماد ولا حي بكون طبيعته او قسرية بل من اسباب علوية تفيدها قوة
تتحرك بها حركة شديدة ينتهي الى السماء ثم الى ملكوتها ثم الى الله سبحانه بتوسيط الملائكة العلوية والسفلية ومنها ان الصاعقة الحادثة من هذه
الحركة لا تستعمل الحديد جسما لطيفا ماء او هواء او نارا كذا عند الحكماء حتى انها تنفذ في الزجاجة والقطن المندوف من غير كسر وحرق فاذا وصلت الى مكان و سكنت
يكون جسما اصلب من الحجر والحديد وهذا امر عجيب خارج عن ان ينسب ايجاده الى غير الله سبحانه ولنعلم ان الانسان عند ما نظر الى حدوث الامطار بعد انعقاد
السحاب والرعد والبرق بعد ما قرع سمعه من طريق الشرع ان ملكا يزجر السحاب ويسوقه الى مواضع ويضربه فيسقط المطر وهذا الرعد صوت ضربه
والبرق نار يتحرك من حركة سوطه فاذا كان له تجرد قلبي واستبصار باطني يعلم يقينا ان ما ورد في هذا الباب حق وصدق وفي الادعية السجادية
على قائلها السلام والتحية حيث يذكر انواع الملائكة العلوية والسفلية وقبايلهم فذكر اولا حملة العرش واسرافيل وميكائيل وجبرئيل ووصفهم باوصافهم
التي كانوا عليها ثم ذكر الروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امر ربه ثم جاء الى الملائكة الذين من دونهم وقال انهم من سكان
السماء واهل الرسالة ووصفهم باوصافهم ثم شرع بعد ذكر الملائكة الساكنين في بطون السموات في ذكر الملائكة السفليين فقال والذين هم على ارجائها
اذا نزل الامر بتمام وعده وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق
البروق ولنعلم ان في الاية نكتة وهي انه كما قدم ذكر السماء على الارض قدم ما هو من عالم السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو الانبات
والاحياء قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون اقول ان الكلام ههنا في موقفين
احدهما في معنى الاية وتفسيرها وثانيهما في وجه ذكرها بعد تلك الايات الدالة على التوحيد والربوبية اما الاول فنقول قال صاحب الكشاف تعال
من الخاص الذي صار عاما وان اصله ان يقوله من في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر وعم وما في قوله ما حرم ربكم عليكم منصوبة وفي ناصبها وجهان
الاول انه منصوب بقوله اتل والتقدير اتل الذي حرم عليكم والثاني انه منصوب بحرم والتقدير اي الاشياء حرم عليكم فان قيل قوله ان لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما اجمل في قوله ما حرم وذلك غير صحيح لان ترك الشرك والاحسان بالوالدين واجب لا محرم الجواب انه لما اوجب ترك
الشرك والاحسان اليهما فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده وبالعكس واعلم انه تعالى اوجب في هذه الاية امورا خمسة
اولها قوله ان لا تشركوا به شيئا ثم قال وبالوالدين احسانا ثنى بهذا التكليف لان اعظم النعم على الانسان نعمة الله ويتلوها نعمة الوالدين

لان

لان المؤثر الحقيقي في وجود الانسان هو الله سبحانه وفي الظاهر هو الابوان ونعمهما على الانسان عظيمة وهي نعمة التربية والشفقة والحفظ عن الضياع
والهلاك في وقت الصغر والنوع الثالث قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من خوف الفقر وصرح بذكر الخوف في قوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق والمراد منه النهي عن الوأد كانوا يدفنون البنات احياء بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الفقر وهو السبب الغالب فبين فساد هذه العلة بقوله نحن
نرزقكم واياهم لانه اذا كان متكفلا برزق الوالد والولد وجب على الوالدين تبقية الولد والاتكال في رزقه على الله النوع الرابع قوله ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم الله عن الزنا مطلقا سرا وعلانية والاولى ان لا يكون النهي ههنا
مخصوصا بنوع معين من الفاحشة بل يجري على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها لان اللفظ عام ولا موجب للتخصيص النوع الخامس
قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اعلم ان هذا داخل في جملة الفواحش الا انه تعالى افرده بالذكر لفايدة لان الافراد يدل على التعظيم
والتفخيم كقوله وملائكته وجبريل وميكال اذا عرفت هذا فنقول قوله الا بالحق مشعر بان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا والحديث ايضا يوافقه
والاصل في قتل النفس لا يثبت الا بدليل منفصل ثم انه تعالى لما بين احوال هذه الاقسام الخمسة اردفه باللفظ الذي يقرب الى القلب قبوله فقال
ذلكم وصيكم به لما في هذه اللفظة من اللطف وكل ذلك ليكون المكلف اقرب الى القبول ثم اتبعه بقوله لعلكم تعقلون اي لكي تكونوا ممن يعقل
فوايد هذه التكاليف والمنافع المرتبة عليها في الدنيا والاخرة واما الموقف الثاني فنقول لم ذكر هذه الاية بعد تلك الايات فانه عليه السلم
لما بين فضيلة العقل وكونه غاية خلقة الانسان وان الله تعالى ذكر ايات تدل على ان كمال الانسان الذي هو كونه عارفا بالله وبوحدته انما يحصل بالنظر
الى عجايب صنع الله في خلق السموات والارض وما بينهما من الامور الثمانية التي ذكر بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا ثم ان للجوهر العقلي الانساني قوتين
قوة نظرية كمالها في ادراك المعقولات والاحاطة بالكليات وقوة عملية كمالها التنزه عن النقايص والذمايم والتجرد عن الجسمانيات لكن الثانية كالخادم
والفرع للاولى لان كمالها يرجع الى النقاء والصفاء كصقالة وجه المرآة والاولى كالمخدوم والاصل لان كمالها حصول الصور العقلية ونيل الشهود والحضور
والتنور بنور الايمان والعرفان كتجلي صور الممكنات المبصرات والانوار على وجه المرآة فاراد عليه السلم ان يشير الى انه كما ان غاية الفكر والنظر هو حصول العقل
وتكميل الجزء النظري من العاقل فكذلك الغرض الاصلي والغاية الذاتية في فعل الواجبات وترك المحرمات انما هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل
لا غير فاورد هذه الاية المشتملة على ذكر جملة من الواجبات والمنهيات التي كلف الله بها عباده لحصول الكمال العقلي وبوجه آخر انه لما ذكر الايات التي وقع
الحث فيها للعاقل على النظر والتامل دون العمل الصالح كانت هناك مظنة ان لا حاجة للانسان في تكميل ذاته وصيرورته عارفا بالله واياته الى ان يعمل
الصالحات ويترك السيئات فاتى عليه السلم بذكر اية اخرى يقع فيها الحث بالعمل الصالح والاجتناب عما حرم الله ليعلم ان الكمال الانساني كما يتوقف على التامل

والتصوير كذلك يترتب على التحلية والتطهير والله اعلم بالسرائر قوله عليه السلم فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون اما معنى الآية فهو انه سبحانه لما ذكر الآيات الدالة على التوحيد فاراد ضرب مثل توضيحا للقصد على
الافهام القاصرة عن ادراك البراهين العقلية فقال ضرب لكم مثلا من انفسكم وذلك في الحقيقة عبارة عن ايراد مثال جزئي محسوس لامر كلي معقول لان ذلك
لان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الحقيقة والماهية للشيء الا في مادة محسوسة لكن لا يعرف حقيقة العلم فيقال انه مثل اللبن من حيث انه غذاء للروح يتغذى به
الروح الناقص ويصير به كاملا كما يتغذى باللبن الطفل الناقص ويصير كاملا وهو غذاء كله لب لا قشر له كاللبن لا نخالة فيه وكما يمثل القرآن بالحبل
المتين والشرع بالقيد وبالجملة فقال الشيء ما اذا نظر الى صورته الظاهرة لم يكن اياه واذا نظر الى روح معناه ونحوه كان هو ذلك الشيء واكثر القرآن
امثال ضربت للناس ظواهرها حكاية عن حقايقها المكشوفة عند ذوي البصائر فلذلك قال تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اذا عرفت
هذا فنقول انه لما بين سبحانه الالهية والوحدانية بالدليل بينها ايضا بالمثل بعد الدليل ومعناه ان من يكون له مملوك لا يكون ذلك المملوك شريكا له في ماله
ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز ان يكون عباد الله ومخلوقاته شركاء له وكيف يجوز ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا فهذا مثال ضرب
لنفي الشركة في الالهية ولا بد ان يكون بين المثل والممثل له مشابهة ومخالفة ما كما مر ثم ان وجه المخالفة بينهما قد يكون هو كذا المضي للممثل له هاهنا لزم من
الاحكام وقد يكون هو هنا له ووجه المشابهة معلوم واما المخالفة فوجوه وهي مذكورة من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم
مع حقارتها ونقصانها وحاجتها وقياس نفسه عليكم مع عظمته وكماله وقدرته وغناه وثانيها قوله مما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم الذي لكم عليهم ملك اليد
وهو طار قابل للنقل والزوال اما النقل فبالبيع ونحوه واما الزوال فبالاباق والعتق ومملوك الله لا خروج لهم عن ملكه بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون
مملوككم شريكا لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل في الحال هو مثلكم في الانسانية حتى انه ليس لكم تصرف في روحه وآدميته بضرب وقتل
وقطع وليس لكم منه من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوك الله الذي هو مملوكه من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما
رزقناكم يعني الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو من الله ومن رزقه والذي لله في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك في مالكم من حيث الاسم فكيف
يجوز ان يكون له شريك في ماله من حيث الحقيقة وقوله تعالى فانتم فيه سواء اي هل انتم وهم اليكم في شيء مما تملكونه انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء
مما ملكه لكن كل شيء فهو لله فما تدعون آلهة لا يملكون شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردلة واما قولكم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فليس كذلك لان المملوك
هل له عندكم كحرمة الاحرار واذا لم يكن حال المماليك لكم مع مساواتهم لكم في الحقيقة والصفة حال الاحرار في الحرمة فكيف يكون حال المماليك الذين لا
مساواة بينهم وبين مالكهم بوجه من الوجوه في الحرمة عنده ولذلك قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والى هذا اشار بقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم

وقوله نفصل الآيات اي نبينها بالدلائل والبراهين القطعية وبالامثلة والمحاكيات الاقناعية لقوم يعقلون اي لا يخفى الامر بعد ذلك على من له عقل واما تفصل
وغرضه عليه السلم من ذكر هذه الآية هاهنا التنبيه على شرف العقل وانه الباعث على تفصيل الآيات والعاقل هو المقصود في الخطاب ويحتمل ان يكون ذلك
اشارة الى المقاصد والبراهين المذكورة في الآيات السابقة وهي علوم شريفة غامضة ويكون اللام للاختصاص والمراد انا نفصل مثل هذه الآيات اللطيفة
والاسرار العظيمة لقوم عقلاء من اهل العلم والمعرفة لانهم في الحقيقة ينتفعون بها دون غيرهم [illegible] في الموعظة والخشية والترغيب في
الآخرة والتزهد عن الدنيا ولذلك قال عليه السلم يا هشام ثم وعظ اهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد علمت ان كمال الانسان منوط بامرين الاحاطة بالمعلومات والتنزه عن التعلقات فالزهد وهو
عبارة عن قطع التعلق بالدنيا عن النفس لا قطع الدنيا او انقطاعها بالموت وشبهه مع بقاء التعلق من اعظم المقامات بعد العلم ومنشاؤه العلم
ايضا قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير نسب الزهد الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء
وقوله ع ثم وهو للتراخي يعني انه تعالى بعد ان علم اهل العقل طريق العلم والعرفان وبين لهم الآيات الدالة على التوحيد والايمان بالبرهان زهدهم
عن الدنيا ورغبهم في الآخرة بالموعظة الخطابية اذ يكفي الخطابيات فيما يتعلق بلواحق ما علم بالبرهانيات فقال سبحانه ترغيبا لهم في الآخرة
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وهذه مقدمة خطابية استعملت لان يستدل بها على وجوب الرغبة في الآخرة وانما قلنا انها خطابية مع انها
حقة ثابتة عندنا وعند كثير من اهل الحكمة من كون الدنيا باطلة لا حقيقة لها لان اكثر الناس لا يمكنهم تعقل ذلك من طريق العلم واليقين فلا
منافاة بين كون المقدمة برهانية في نفسها خطابية بالقياس الى طايفة واعلم ان النصوص من الآيات والاخبار في فضيلة الزهد وذم الدنيا كثيرة وقد نبه الله
سبحانه على دثور الدنيا ووهنها وخستها وبطلانها بان مثلها تارة بالسراب في ارض بقيعة يحسبه الظمآن ماء وتارة بالاحلام والمنامات وتارة ببيت العنكبوت وتارة
بالظلال وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال في وصف الكفار الذين
استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة فمفهومه ان المؤمن ما يتصف بنقيض ذلك ويستحب الآخرة على الدنيا وعن ابي عبد الله ع قال من زهد في الدنيا اثبت
الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلم وهذا الحديث ايضا يدل بالمفهوم على ان البصير بعيوب
الدنيا هم الحكماء وعنه ع جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعنه ع قال رسول الله ص الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له
وقيل من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه ولما قال حارثة لرسول الله ص انا مؤمن حقا فقال ما حقيقة ايمانك
قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا فقال ص عرفت فالزم عبد نور الله الايمان

تلبه مثل مضمون ندرى بلفظ آخر اطول كما فى هذا الكتاب بالزهد درجات مختلفة قوة وضعفا حسب درجات الاقسام بالقياس الى نفسه والى المرغوب عنه
والى المرغوب فيه ليس هنا موضع تلك التفاصيل والدرجات كالاقسام ولنذكر مهما اشتمل الاجمال ترجع اليه فى باب ذم الدنيا واعلم ان البرهان على كون الدنيا وما فيها
فانية لا بقاء لها هو ان هذا الكون اعنى الوجود الطبيعى المادى كون ناقص مكانا وزمانا اما الاول فلان كل جسم مادى له اجزاء خارجية او وهمية وكل منها غائب
معدوم عن صاحبه وبالعكس والكل ليس الا جميع اجزائه المعدومة كلها عن كلها فالكل معدوم عن نفسه ولهذا ليس فيه ادراك وجوده لان الادراك عبارة
عن الوجود الحضورى للشى او لصورته وما يدرك نفسه لا يدرك لغيره فهذا العالم عالم الموت والجهالة وكل علم وحيوة توجد للاجسام الدنيوية فهى عارضة لها
من جهة النفوس المتعلقة بها ضربا من التعلق وجواهر النفوس من عالم الآخرة والآخرة عالم الحيوة والعلم واليه اشار بقوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون واما الثانى فقد اقمنا البرهان فى كتبنا العقلية على ان الطبايع الجرمية فلكية كانت او عنصرية متجددة
الوجود والحدوث فى كل آن فبقاؤها عين حدوثها وتجددها ووجودها نفس زوالها والمادة والاعراض تابعة للطبايع فاذن الدنيا دار زوال بخلاف
النشأة الآخرة فانها دار ثبات وقرار المشهد الرابع فى تخويف من لا يعقلون بتدمير امثالهم وانزال الرجز من السماء على الفاسقين لان يكون آية
يعتبرها العاقلون قوله عليه السلم يا بسم الله ثم خوف للذين لا يعقلون فقال ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
افلا تعقلون اشارة الى تمم قصة لوط اذ غضب الله عليهم ونجى منهم لوطا واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الباقين وانما ذكر هذه القصة ليخوف
مشركى مكة وغيرهم من الحمقاء الجاهلين حيث رأوا قرية سدوم مصبحين ممسين وان الذين كفروا من قومه هلكوا والذين آمنوا نجوا ومعناه يا اهل مكة
انكم لتمرون عليهم اى على منازلهم فى متاجرهم الى الشام فان السدوم فى طريقه مصبحين اى داخلين فى الصباح وبالليل اى مساء او نهارا وليلا ولعلها تقع
قريبة منزلة يمر بها المرتحل عنها صباحا او القاصد لها مساء افلا تعقلون اى اليس معكم عقل او فيكم ذو عقل حتى يعتبر ولهذه الآية الظاهرة الجلية
تواء اذ قال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون
هذه ايضا متعلقة بقصة لوط لما ذكر سبحانه قوله انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين عقب هذه البشارة بتنجيته وقومه ببشارة اخرى
هى انزال الرجز على اعدائه واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا لا يكون عينه من السماء وانما يكون مبدأه او القضاء به
من السماء بل اكثر هذه الامور ليست اعيانها نازلة من السماء وانما كانت حقايقها ومباديها الموجودة فى عالم القضاء ثم فى السماء نزلت منها الى الارض فى
كل عالم بصورة تناسبه كما اشرنا اليه آنفا وان كلام الملائكة مع لوط جرى على نمط كلامهم مع ابراهيم قدموا البشارة له على الانذار والتخويف لقومه حيث
قالوا انا منجوك ثم قالوا انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا ولم يعللوا التنجية بشى كما عللوا الانذار بقولهم بما كانوا يفسقون فما قالوا انا منجوك لانك

بنى

نبى وموحد او عابد ولعل النكتة فيه ان الرحمة بالذات فلا تعليل فيها والغضب بالعرض انما ينشأ لعلة قوله ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون
اى تركنا من القرية وفيها الماء الاسود وهى بين القدس والكرك له آية واضحة ليعتبر بها اهل العقل دقيقة قرانية وهى ان الله جعل فى هذه السورة القرية
اولا آية فى نوح وابراهيم عليهما السلم بالنجاة حيث قال فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وقال فانجاه الله من النار ان فى ذلك لآيات لقوم
يؤمنون وجعل هنا الهلاك آية والنكتة فيه ان الآية فى ابراهيم كانت فى نجاته من النار لكون تصيير النار بردا وسلاما امرا عجيبا ولم يكن فى ذلك
الوقت اهلاك لاحد واما فى نوح فلان الانجاء من الطوفان وهو ملأ الجبال باسرها امر عجيب الهى وما به النجاة وهو السفينة كان باقيا والغرق لم يبق
لمن بعده اثر فجعل الباقى آية واما هنا فنجاة لوط لم يكن بامر يبقى اثره للحس والهلاك اثره محسوس فى البلاد فجعل الآية هنا الامر الباقى فى البلاد
وهناك السفينة ومنها لطائف اخر احدها لو قال ان آية قدرة الله موجودة فى الانجاء والاهلاك نذكر من كل باب آية وقدم آية الانجاء لانها اثر
الرحمة على ما هو دأبه من تقديم الرحمة على الغضب وثانيها قال فى السفينة جعلناها آية ولم يقل بينة وقال هنا آية بينة لان الانجاء بالسفينة ربما
يقع فى وهم جاهل انها لا يفتقر الى شى آخر الهى واما الآية هنا فهى الخسف وجعل ديار معمورة عاليها سافلها وهو ليس بمعتاد فلا بد فيه من الاعتراف بانه
من امر الله وثالثها انه قال هناك للعالمين وقال هنا لقوم يعقلون لان السفينة موجودة فى جميع اقطار العالم فعند كل قوم مثال السفينة تذ
يتذكرون بها حاله واذا ركبوها يطلبون من الله النجاة ولا يثق احد بمجرد السفينة بل يكون دائما مرتجف القلب مضطرب متضرعا الى الله طالبا للنجاة واما
اثر الهلاك فى هذه البلاد ففى مواضع مخصوصة لا يطلع عليها الا من يمر بها او يصل اليها ويكون له عقل يعلم ان ذلك من امر الله وقدرته لا
خصلة بمكان دون مكان وفى زمان دون غيره المشهد الخامس فى ان العقل لا ينفك عن العلم وهما متصاحبان قوله عليه السلم يا بسم الله
[illegible] قد علمت ان العقل بجميع معانيها المختلفة مستلزم
للعلم مطلقا وفى بعضها عين العلم والعقل البسيط القرآنى الذى هو اشرف اقسامه عبارة عن وجود جميع المعلومات او علمها فى ذات واحدة على وجه الاجمال
وبعده العقل التفصيلى الفرقانى وهو العلوم الكلية التفصيلية التى اثارها ذلك العقل البسيط الفعال لها وهذه العلوم الصورية المفصلة
موجودة للنفس لذلك العقل وجود الفعل للفاعل على وجه مقدس وهى موجودة للنفس العاقلة وجود الفعل للقابل وجودا زمانيا متغيرا
متكثرا ولما كان المراد بالعلم هنا هو ادراك المعقولات واليقينيات فلا جرم كان مدركه ذاتا عقلية بسيطة كانت او نفسانية ثم ان المثل كما اشرت
اليه عبارة عن اداء المعنى بصورة ان نظرت الى معناها وجدته صادقا وان نظرت الى صورتها وجدته كاذبا وانما كثر فى القرآن ضرب الامثال لان الدنيا
من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والملكوت وما من صورة فى هذا العالم الا ولها حقيقة فى عالم الآخرة وما من معنى حقيقى فى الآخرة الا وله مثال

العقل القرآنى والعقل الفرقانى والعقل
العقل الكلامى والعقل الكتابى العقل
القرآنى هو العقل الفعال والاجمال
والعقل الفرقانى هو النفس والعقل
الكلامى المتكلم والعقل الكتابى الكتابة

وصورة في الدنيا اذ العوالم والنشآت متطابقة تطابق النفس والجسد ونحن الان نتكلم في الدنيا عن الاخرة ونشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في الدنيا

لا يمكن الا بالامثال ولذلك وجدت القران مشحونا بذكر الامثال كقوله هنا وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الاية مثلهم كمثل الذي

استوقد نارا مثل الذين ينفقون اموالهم مثل ما ينفقون مثله كمثل الكلب مثلهم كمثل الحمار ضرب الله مثلا للذين امنوا ضرب لكم مثلا من انفسكم الى غير ذلك

من الايات وذلك لان عالم الملك نوم بالاضافة الى الملكوت كما في قوله عم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالموجودات في الدنيا امثلة لما في هذه

الدنيا فما سيكون في اليقظة لا يظهر لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذلك ما سيكون في يقظة الاخرة لا يتبين لك في نوم الدنيا

الا في كسوة الامثال ونعني بكسوة الامثال ما تعرفه من علم التعبير والتعبير من اوله الى اخره مثال يعرفك طريق ضرب الامثال ولهذا الانبياء عليهم

ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنايم لا يكشف له شي الا بمثل فاذا

ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء عليهم هم المعبرون لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول اليه عاقبتها في يقظة الاخرة

بكسوة الامثال الدنيوية كما ان ابن سيرين هو المعبر لما راه الانسان في النوم بكسوة الى ما ينتهي اليه امره في اليقظة قيل جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت

كان في يدي خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر وقال رايت كاني اصب

الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جاريته

كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال فقد ظهر وتبين لك

معنى ضرب الامثال ولو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح باب عظيم في العلم اذ في معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة

وعالم الملكوت والغيب اسرار شريفة من لم يطلع عليها حرم عليه الاقتباس من انوار القران والتعليم ولم يحط من علمه الا القشر والرؤيا الصادقة

جزء من النبوة لان ما يراه النايم الصادق النوم انما يراه حقا لما يتجلى له في عالم الغيب شيء مما في عالم الشهادة وعالم الغيب والملكوت هو عالم النبوة والنبي

من يتجلى له تمام الملك والملكوت وكما يتجلى حقائق الاشياء في عالم النوم بكسوة الامثال كذلك يتجلى في النشاة الاخرة بكسوة الامثال والصور

اللايقة بتلك النشاة ولعل ذلك المؤذن الذي يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر يحشر يوم القيمة وفي يده خاتم من نار يخرج من فمه

ويقال له هذا هو الخاتم الذي تختم به افواه الرجال وفروج النساء ويقول والله ما فعلت فيقال له نعم كنت تفعله ولكن تجهله لان

هذا روح فعلك قد نفخ بنفخ الصور في قالبه وهكذا يتمثل ويتصور حقايق الاشياء وارواحها يوم القيمة بصور تناسبها ويكون

الروح في غطاء من الصور في عالم التلبيس وعالم الحس والان نكشف عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واما قوله لا يعقلها الا العالمون

فالمراد

نيقل

فيض كاشانى

فالمراد منه ان تلك الامثال المضروبة للناس لا بد ان ينتفع بها العام والخاص فنصيب العامي من كل مثل ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه و ينتفع

به ترغيبا وترهيبا لما فيه ضرب من المطابقة لاصله ونصيب الخاص ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الى سره ومن محسوسه الى معقوله

الكلي فارباب القشور الظاهرة وهم اكثر الناس لا يدركون من تلك الامثال الا محسوساتها واما اهل البصاير وهم الاقلون كما سيجيء

فيدركون معقولاتها لكل بحسب حاله ومقامه المشهد السادس في مذمة من لا يعقل اي العقل الاكتسابي الذي هو ملكوت ملكته

ادراك المعقولات لا العقل المطبوع اذ ربما كان لهم ولكن اعرضوا عن استعماله فصاروا كالبهايم قوله عليه السلم يا هشام ثم ذم

[illegible]

يهتدون واعلم ان كل من اتبع قول الاسلاف والمشايخ بغير بصيرة ولا دليل فهو داخل تحت هذه المذمة وقد ترى اكثر المنتسبين الى العلم رجع

حاصل علومهم الى تقليد المشايخ الماضين الذين بمنزلة اباءهم فالاية دالة على وجوب الاخذ بالدليل وترك التقليد قال ابن عباس نزلت الاية في

اليهود وذلك دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا منا واعلم قوله تع الفينا اي وجدنا بدليل قوله

في اية اخرى بل نتبع ما وجدنا وقوله والقياس يدلها الدين البلب ان الله تع امرهم ان يتبعوا ما انزل الله تع من الحجج القاطعة والبراهين الباهرة

ثم قالوا ما نتبع ذلك بل نتبع اباءنا واسلافنا فكانهم عارضوا الدلالة بالتقليد فوبخهم الله بقوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

فان الواو في قوله اولو واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام للتوبيخ لانها يقتضي الاقرار بشيء يكون الاقرار به صحيحا كما يقتضي الاستفهام

للاخبار عن المستفهم واعلم ان تقرير الجواب من قولهم من وجوه الاول ان يقال للمقلد هل تعترف بان شرط جواز تقليد الانسان

يعلم كونه محقا فكيف عرفت انه محق ان عرفته بتقليد اخر لزم التسلسل وان عرفته بالعقل فذلك كاف فلا حاجة الى التقليد وان قلت ليس

من شرط جواز تقليده ان يعلم كونه محقا فاذن قد جوزت تقليده وان كان مبطلا فاذن انت في تقليدك لا تعلم انك محق او مبطل وثانيها

هب ان ذلك المتقدم كان عالما بهذا الشيء الا انا لو قدرنا ذلك المتقدم ولا تقدير علمه كان لا بد من العدول الى النظر فكذا هنا وثالثها

انك اذا قلدت من تقدمك فذلك المتقدم كيف عرفه اعرفه بتقليد او لا بدليل فان عرفه بالتقليد لزم اما الدور او التسلسل وان عرفه لا

بالتقليد بل بدليل فاذا اوجبت تقليد ذلك المتقدم وجب عليك ان تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد والا كنت مخالفا له حيث طلبت العلم

بالتقليد وهو كان يطلبه بالدليل فثبت ان القول بالتقليد ثبوته يرجع الى نفيه فيكون باطلا وهنا دقيقة وهي انه سبحانه ذكر هذه

الاية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان فدل على انه لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد للاباء وفيه اقوى دليل

على وجوب النظر والاستدلال والاستبصار وترك التعويل على ما يقوله الغير من غير دليل وقال بعض الحكماء الاسلاميين من صدق بغير دليل
فهو حمار وكانه نظر في قوله سبحانه مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قوله لا يعقلون شيئا اى لا يعقلون من
المعقول شيئا والمعقولات هي العلوم العقلية والمعارف اليقينية وليس فيه ذكر العام وارادة الخاص كما زعم الخطيب الرازي في تفسيره مستدلا
على جوازه بقوله تعالى لا يعقلون شيئا مع انهم يعقلون كثيرا من امور الدنيا فالمراد بقوله لا يعقلون شيئا اى ليس من شانهم ادراك المعقولات
التي هي عبارة عن ذات الله وصفاته وافعاله العظيمة وكتبه ورسله واليوم الاخر وبقوله لا يهتدون اى لا يهتدون الى طريق اكتسابه
قوله عليه السلم وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون هذه الاية متصلة بالاية
السابقة والمعنى انه تعالى لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما انزل الله والتدبر فيه تركوا النظر واصروا الى التقليد وقالوا نتبع ما
الفينا عليه اباءنا ضرب لهم مثلا للسامعين انهم انما وقعوا فيما وقعوا فيه بسبب ترك الاصغاء وقلة الاهتمام بالدين فصاروا من هذا الوجه
بمنزلة الانعام فكان هذا التمثيل نهاية الزجر والردع لمن سمعه عن ان يسلك مثل طريقهم في اختيار التقليد وترك الاهتمام وعدم تحصيل
المعرفة والاستبصار والنعق ماخوذ من نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها واما من نعق الغراب فهو بالغين المعجمة ولاهل التفسير في هذه الاية
طريقان احدهما تصحيح المعنى باضمار في اللفظ والثاني اجراء الاية على ظاهرها من غير اضمار اما الذين اضمروا فذكروا وجوها الاول
وهو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل الذين يدعون اهل الكفر الى الحق كمثل الذي ينعق فصار الناعق مثل الداعي الى الحق
كالرسول وساير الدعاة الى الحق ومثل الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه عدم فهمهم ما يسمعون كالبهيمة تسمع الصوت ولا تفهم معناه
الثاني مثل الذين كفروا في دعائهم الهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع ولا يفهم شيئا من الكلام كالبهائم وما يجري مجراها والبهائم
لا تفهم فشبه الاصنام لانها لا تفهم بالبهائم فاذا كان من دعى بهيمة عد سفيها جاهلا فمن دعى حجرا كان اولى بالذم والفرق بين هذا القول
وما قبله ان المحذوف ههنا هو الدعوة وهناك الداعي وفيه ان قوله الا دعاء ونداء لا يساعده لان الاصنام لا تسمع شيئا الثالث مثل الذين كفروا
في دعائهم الهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء
الكفار اذا دعوا هذه الاصنام والاوثان لا يسمعون منها الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء والطريق الثاني فيه وجهان الاول
ان يقول مثل الذين كفروا في قلة عقلهم في عبادتهم لهذه الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم عبث عليم الفايدة فكما انه يقضى على
ذلك الداعي بقلة العقل فكذا ههنا الثاني مثل الذين كفروا في اتباعهم اباءهم وتقليدهم لهم كمثل الداعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان

الكلام

الكلام مع البهائم عبث عليم الفايدة واما قوله صم بكم عمي فقيل فيه انه تعالى لما شبههم بالبهائم في عدم العقل زاد في تبكيتهم فقال صم بكم
عمي لانهم صاروا بمنزلة الاصم في ان الذي سمعوه كانهم لم يسمعوه وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة العمي من حيث انهم اعرضوا
عن الدلايل فصاروا كانهم ما شاهدوها اقول الاولى بل الحق ان يحمل كلام الله مهما يمكن على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وههنا
كذلك فان للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي يسمع به المعقولات ويدركها ادراكا عقليا وله غير هذا البصر الظاهري بصر عقلي
يرى به الصور العقلية ويشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا البصر للصور الحسية وله ايضا نطق عقلي يتكلم به الاقوال
العقلية وهو عبارة عن القاء العلوم المفصلة واعلام المعقولات فلاهل الله اعين يبصرون بها واذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها
والسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الاعين والاذان والقلوب والالسنة غايبة من الصور كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وان المختوم في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون والله ان عيونهم لفي
وجوههم وان سماعهم لفي اذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم ولكن عناية الله ما سبقت لهم بالحسنى ولم تفتح لهم ابواب السماء وقال تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد ورد في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله اني ارى ما لا ترون وعنه عليه السلم لولا تزيد في حديثكم وتمريج في قلوبكم
لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين عليه السلم رايته فعبدته لم اعبد ربا لم اره وقال سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم واكثر من هذا
البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لكن اين من يفرغ محله عن الخوض في الذي لا يعنيه ولا تاذن به اين من يعرف الحق من
الحق لا من الرجال والشيوخ والاباء هذا قليل نادر جدا قوله عليه السلم وقال ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا
يعقلون اعلم انه تعالى قسم الكفار في الاية السابقة على هذه الاية قسمين منهم من يؤمن به اى بالقرآن باطنا لكنه يجحد ومنهم
من لا يؤمن به وفي هذه الاية قسم من لا يؤمن قسمين منهم من في نهاية قساوة القلب وجمود الطبع وخمود نار الذهن ومنهم من لا يكون
كذلك لقلة استعداد فطري له فوصف القسم الاول فقال ومن يستمعون اليك لحصول السمع الحسي لهم مع انهم صم من حيث عدم ادراك المعنى
فبين سبحانه لرسوله انه لا جدوى في اسماعك اياهم ايات الكلام ولا ينفع الانذار والنصيحة لانهم قد بلغوا في مرض العقل الى حيث لا يقبلون
الفلاح والطبيب اذا راى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش من عدم قبوله العلاج فعلم مثل ذلك فاعرض عنهم واليه الاشارة فيما
قال تعالى بلسان نبيه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم فكما لا يمكن جعل الاصم سميعا والاكمه بصيرا انكذلك
اسماع الايات الالهية غير ممكن لمن بلغ قلبه الى هذا الحد من القساوة نكتة احتج بعض الناس على ان السمع افضل من البصر بهذه الاية

جنة قرنه تعالى بذهاب السمع ذهاب العقل ولم يقرن بذهاب البصر فالسمع افضل وهو ضعيف لان الذي نفاه الله تعالى من السمع ههنا بمنزلة ما نفاه
من البصر لانه اراد بصائر القلوب لا ابصار العيون والذي تبصرة القلوب هو الذي يعقله وذكر في هذا الباب دلايل اخرى منها ان ذكر السمع
والبصر اينما وقع في القرآن فانه في الاغلب قدم السمع على البصر ومنها ان العمى قد وقع في حق الانبياء عليهم السلم واما الصمم فغير جايز لانه
مخل باداء الرسالة ومنها ان السمع يدرك من جميع الجوانب دون البصر ومنها ان الانسان لا يستفيد العلم من المعلم والاستاد وذلك لا يمكن
الا بالسمع ولا يتوقف على البصر ومنها انه قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فجعل السمع قرينا للعقل
لان المراد من القلب ههنا العقل يؤكده ايضا قوله لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فجعلوا السمع سببا للخلاص من عذاب السعير مثل العقل
ومنها ان امتياز الانسان عن ساير الحيوان بالنطق والكلام انما ينتفع به السامعة لا الباصرة فمتعلق السمع النطق الذي به شرف
الانسان ومتعلق البصر الالوان والاشكال وذلك امر مشترك بينه وبين ساير الاجسام ومنها ان الانبياء عليهم السلم يراهم الناس ويسمعون
كلامهم ولا يثبت نبوتهم برؤيتهم بل استماع كلامهم فالمسموع افضل من المرئي فوجب بهذه الوجوه ان يكون السمع افضل من البصر اقول وفي
اكثر هذه الوجوه نظر يطول الكلام بذكره ومن الناس من قال ان البصر افضل من السمع بوجوه الاول ان في المثل المشهور ان ليس الخبر كالمعاينة
وان ليس وراء العيان بيان وذلك يدل على انه اكمل وجوه الادراك للبصر الثاني ان عجايب حكمة الله في تخليق العين التي هي محل الابصار
اكثر من عجايب حكمة تخليقه في الاذن التي هي محل السماع وانه جعل تمام الروح الواحد من الارواح السبعة الدماغية من العصبة الة
للابصار من سبع طبقات وثلث رطوبات وجعل لحركات العين عضلات كثيرة على صورة مختلفة والاذن ليس كذلك وكثرة العناية في تخليق
الشي يدل على كونه افضل من غيره الثالث ان الة القوة الباصرة هي النور والة القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل
من السامعة الرابع ان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد منه على فرسخ فكان البصر اقوى وافضل وهذا الوجه معارض
بقولهم ان السمع يدرك من جميع الجوانب والبصر لا يدرك الا من جانب الواحد الخامس ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في
انه هل يراه احد فيها وايضا ان موسى عم سمع كلامه من غير سبق سوال والتماس ولما سأل الرؤية قال لن تراني فذلك يدل على ان حالة
السماع اقل من حالة الابصار كيف يكون السمع افضل من البصر والبصر يحصل كمال الوجوه وبذهابه يذهب وذهاب السمع لا يؤثر في الانسان فيما
والعرب يسمي العينين كريمتين ولا يصف السمع بمثله وفي الحديث من احب كريمتيه اقول ومن وجوه افضلية البصر على السمع ان البصر قوة
فعلية بناء على ما ذهبنا اليه من ان الابصار انما هو بانشاء النفس مثل المبصرات في صقع من ملكوتها الاسفل والسمع قوة انفعالية
والقوة

والقوة الفعلية افضل من الانفعالية فهذه هي الوجوه المذكورة في الجانبين والحق في هذا المقام القول فيهما بالتفصيل بعد الاستفسار
بان يقال ان كان المراد فيهما العقليتان والحسيتان وعلى الاخير هل المراد حالهما بالقياس الى انفسهما او بالقياس الى النفس التي يستعملهما
وعلى الثاني بالقياس الى الحيوان مطلقا او بالقياس الى الانسان خاصة وعلى الثاني من جهة دنياه او من جهة اخراه وعلى الثاني من جهة العلم
او من جهة العمل وفي هذه النشأة الاخرة ثم يقاس بينهما في واحد واحد من الاقسام فيظهر عند ذلك ان الحكم بالافضلية على الاطلاق للواحد
منهما بخصوصه على صاحبه غير سديد كما لا يخفى على اهل البصيرة قوله عليه السلم وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا تحقيق في هذه الاية ان الحقيقة في كل نوع طبيعي من الناس والفرس والفلك والكوكب وغيرها ليست صورها
المحسوسة بل معناها فالانسان انسان بحقيقته الانسانية بوجه النطق والحمار حمار بروحه البليدة والكلب كلب بروحه الضارية
وكذا في ساير الانواع الطبيعية سيما التي لها نفوس وارواح غير اجسادها ولكن الانسان يختص من بينها بخصوصية اخرى وهي ان غير
الانسان من الحيوان والفلك والجن وغيرها بحيث يكون ظواهرها اغا يطابق معانيها وارواحها بخلاف الانسان في هذه النشأة فانه
قد يقع التخالف بين روحه وبدنه وذلك لكونه قابلا للاكتساب الملكات والاخلاق فان من فعل فعلا او تكلم بكلام حصل منه في نفسه اثر
وحال لا يبقى زمانا واذا تكررت الافاعيل من باب واحد استحكمت الاثار في النفس فصلت الحال ملكة وصورة فيصدر منها بسببها الافعال
بسهولة من غير روية وحاجة الى تجشم كسب جديد بعد ما لم يكن كذلك واليه الاشارة في باب الملكة العلمية بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور ومن هذا الوجه يحصل تعلم الصنايع والملكات العلمية ولو لم يكن هذا التاثير المتلاحق للنفس الادمية والاشتداد
فيها يوما فيوما لم يمكنها تعلم شيء من الحرف والصنايع ولم ينجع فيها التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب الاطفال وتمرينهم الاعمال
فايدة فتلك الاثار المتتالية للاحوال تصير الملكات اي الخلق والملكة صورة الباطن كما ان الخلق صورة الظاهر والخُلق والخَلق قد يختلفان في بعض الناس
فترى الظاهر بشرا والباطن قد تحول وصار بهيمة او سبعا او شيطانا وهذا هو مسخ الباطن ولما كانت القيمة موطن بروز الحقايق
بصورها الذاتية بلا التباس وتدليس كما في الدنيا فيحشر بعض الناس على صورة القردة والخنازير او الكلاب اذا عرفت هذه المسئلة الشريفة
التي اكثر الناس في غفلة عنها فنقول نبه الله تعالى رسوله عم على هذا السر يعني ان الذي به فارق الانسان البهايم والانعام هو ادراك ما يخرج
عن عالم الحواس فمن ذهل عن ذلك عطل نفسه من تحصيله واهمله وقنع بدرجة البهايم ولم يجاوز عالم المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه
وابطل قوة استعداده بالاعراض عن الايات والتامل فيها فنزل الى درجة البهايم وافق الانعام وترك الترقي الى الملاء الاعلى وكان كافرا

لنعم الله عليه ومعرضا للسخط ونقمته ولذلك قال بل هم اضل سبيلا لان البهايم والانعام ما ابطلت استعدادها وما كان لها وما اضلت
عن سبيلها التي كانت عليها واليه الاشارة بقوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وايضا البهيمة يتخلص بالموت ومذه النفوس
باقية بعد الموت الا ان نهامنكوسة الرؤس الى اسفل سافلين كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فتبين انهم عند ربهم الا
انهم منكوسون منحوسون انقلبت وجوههم الى اقفيتهم وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة اسفل وذلك حكم الله فيمن اعرض عن اياته ونسوا
ذكر الله نسوا الله فانسيهم انفسهم ذلك تقدير العزيز العليم تذكرة فيها تبصرة اعلم ان مسخ البواطن في هذه الامة كثيرة كما ظهر المسخ في امة موسى ع حين
جعل الله في بني اسرائيل قردة وخنازير فترى في هذا الزمان الصور انسانا وفي البواطن غير تلك الصورة من ملك او شيطان او حيوان مناسب لما هو عليه
من كلب او حمار او خنزير او قردة او اسد وكل ذلك يخالف ظاهر انسانيته اما عالما او سافلا لما سبق ذكره من تحولات الباطن في تطورات النفس وتقلباتها
اما على وجه الترقي او على وجه الاعوجاج والانتكاس وقد ورد عن النبي ص من طريق العامة والخاصة باختلاف اللفظ اما معناه انه يخبر عن ربه
في صفة قوم من منافقي امته انهم اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئب يلبسون للناس جلود الضان من اللين
فعلى بينة هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة الانسان والله العاصم من هذه القواصم وبالجملة لما كان موطن القيمة موطن
ظهور البواطن يحشر الناس على صور نياتهم واهل الكشف لظهور سلطان الاخرة عليهم وبروزها لهم يرون بعين البصيرة كل انسان على ملكاتهم
صورته التي يحشر عليها يوم القيمة كما دل عليه حديث حارثة الانصاري وربما اشتغل بعض المكاشفين مشاهدة صورة ذلك الموطن الاخروي
عن مشاهدة صورة موطنه الدنيوي على عكس حال المحجوبين الذين شغلهم مشاهدة الصور الدنيوية عن مشاهدة الصور الاخروية كما نقل عن بعض
المكاشفين انه دخل عليه ذات يوم واحد من اهل بلده وكان هو مستغرقا في حالة فلما نظر اليه قال لخادمه اخرج هذا الحمار فلم يكن يرى منه الا
صورة الحمار ثم بعد انفصاله عن هذه الحال اخبره الخادم بما جرى فقال ما قلت الا ما رايت واعلم ان هذه الحال لذلك الكاشف لعدم تمام قوته واحاطته
بالجانبين ونظره بالعينين اليمنى واليسرى جميعا واما الكامل فهو جالس كاصحاب الاعراف على الحد المشترك بين العالمين ويشاهد النشاتين فلا
تحجبه احديهما عن الاخرى ولا يشغله شان عن شان فقد ظهر وتبين لك ان قوله تعالى اولئك كالانعام وقوله مثله كمثل الكلب وقوله كمثل الحمار
وما يجري هذا المجرى انما المراد بها مسخ الباطن لا مجرد التشبيه في بعض الصفات كما زعمه الاكثرون قوله عليه السلم وقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ذكر الله تعالى في هذه الاية من ذمايم
الكفرة ثلثة امور الجبن عن الحرب والباس الشديد بينهم وتشتت قلوبهم وعلل الجميع او الاخير بعدم العقل والمعرفة فان العاقل التام العقل
بجا

شجاع لا يتقي الموت لعلمه بان الموت على الفضيلة خير من الحيوة على الرذيلة والعاقل لا باس له ولا خوف عن احد غير الله لانه يعلم ان الكل بقضائه وقدره
فيتوكل عليه لعلمه بان من يتوكل على الله فهو حسبه وان الله بالغ امره والعاقل لا يخالف عاقلا آخر فلا يتفرق قلوبهم لان طريقهم واحد ودينهم دين التوحيد
ولهذا قيل العقل قوة واحدة والجهل فنون وايضا عالمهم عالم العقل وفيه صورة الوحدة وعالم الجملة ولا يزال عالم الجسم لاستغراق نفوسهم في ابدانهم
وهذا العالم عالم التفرقة والانقسام فلا جرم قلوبهم متشتة متفرقة وقلوب العقلاء مجتمعة كما في قوله ع المؤمنون يد واحدة على من سواهم ومعنى
الاية حكاية احوال اليهود والمنافقين لما ذكر اولا قوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي لا يعلمون عظمة الله
ارا شد خوفا
مخوفهم من الناس اعظم من خوفهم من الله فلا يخشون الله حق خشيته وانما يخشى الله من عباده العلماء وغيرهم يخشى الناس كخشية الله او اشد خشية ثم ذكر
انهم لخوفهم منكم لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة مختصة بالحصون والقلاع والخنادق او من وراء جدر بسبب ان الله القى في قلوبهم الرعب منكم وتاييد الله
ونصره معكم بأسهم بينهم اي فيما بينهم او بينهم وبين المؤمنين شديد والاول اولى لظهور معنى لعدم الحاجة الى الاضمار ولدلالة قوله تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى يعني تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الالفة والمحبة لكن قلوبهم شتى لان كلا منهم على مذهب آخر وبينهم عداوة شديدة لاغراضهم الدنيوية
وفيه تشجيع للمؤمنين على قتالهم ذلك بانهم لا يعقلون حظوظ انفسهم وما فيه صلاح حالهم في الدنيا فكيف صلاح مآلهم في الاخرة او ليسوا من
اهل العقل والا لعلموا رشدهم وهديهم فامنوا فانهم لم يؤمنوا بالله ورسوله مع وضوح الامر فهم السفهاء الحمقى فلا خير فيهم قوله عليه السلم وقال
وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون صدر الاية اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والهمزة الاولى للتحذير مع التقريع
والتعجب من حالهم قيل نزلت في جماعة من الناس بطاعة الله وهم كانوا يتركونها ويقدمون على المعاصي وقيل كانوا يامرون الناس بالصلوة والزكوة
وهم كانوا يتركونها والبر اسم جامع لاقسام الخير وقيل نزلت في اليهود كانوا قبل مبعث الرسول يامرون الناس باتباعه قبل ظهوره فاذا بعث
لم يتبعوه وقوله وانتم تتلون الكتاب النسب بهذا اي تقرؤن نعت محمد ص في كتابكم وعلى القولين المراد به القرآن او مطلق الكتب التي فيها الاحكام العقلية
والحث على افعال البر والاعراض عن افعال الاثم وقوله افلا تعقلون تعجب من افعالهم المنافية العقل كما في قوله تعالى اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون وسبب التعجب وجوه احدها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى ما فيه المصلحة والتحذير عما يوقعه في
المفسدة والاحسان الى النفس اولى من الاحسان الى الغير فمن وعظ ولم يتعظ فكانه اتى بفعل متناقض فلذلك قال افلا تعقلون والثاني
ان من وعظ فلابد ان يجتهد في ان يصير وعظه نافذا في القلوب والاقدام على المعصية مما ينفر القلوب عن القبول لمن وعظ واقدم على المعصية
فقد اراد ان يجمع بين المتناقضين وهو غير واقع من العقلاء والثالث ان من وعظ ظهر علمه للناس ولم يتعظ فيصير هذا نعيا لهم

الى التهاون بالدين والجراة على المعصية فاذا كان غرض الواعظ الزجر عن المعصية ثم اتى بفعل يوجب الجراة عليها فكانه جمع بين المتناقضين وذلك
ينافى افعال العقلاء فقال افلا تعقلون وقال عليه وآله السلام قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك اعلم انه ذهب بعضهم
الى ان ليس للعاصى ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر واحتجوا بالاية والعقل اما الاية فهذه وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واما
المعقول فهو انه لو جاز ذلك لجاز لمن يزنى بامراة ان ينكر عليها فى اثناء الزنا عن كشفها عن وجهها ومعلوم ان ذلك مستنكر والجواب ان المكلف مامور
بشيئين احدهما ترك المعصية والثانى منع الغير عن فعلها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضى الاخلال بالاخر واما قوله اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم فهو نهى عن الجمع بينهما وذلك يتصور على وجهين اما ان يكون النهى راجعا الى فعل احدهما وهو نسيان النفس مطلقا
او الى الاخر عند فعل الاول اعنى ترغيب الناس على الرجال نسيان النفس والاول هو المراد روى عنه صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسرى بى على قوم تقرض شفاههم
بالمقاريض من النار فقلت لجبرئيل يا اخى من هؤلاء قال خطباء من اهل الدنيا كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم المشهد المتابع فى انه
المذموم من افراد الناس كثير وان اكثر الناس من اهل الحجاب عن الحق والضلال والبعد عن الرحمة فى المآل لاستغراقهم فى بحر الدنيا والشهوات
فى الامور الباطلة والجهالة الا من رحمه الله واخرجه الى النور من الظلمات وفى القرآن آيات كثيرة دالة على ان اكثر الناس من اهل الكفر والنفاق
واكثر الناس لمؤمنين ظاهرا هم المشركون باطنا وضميرا مثل قوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وقوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله يعنى يا ايها الذين آمنوا ظاهرا وتخمينا آمنوا
قلبا وتحقيقا وايضا الاحاديث الكثيرة المروية من طريق الخاصة ناطقة على ان المؤمن الحقيقى فى غاية الندرة اعز من الكبريت الاحمر اذ المراد به العارف
الموحد العالم الراسخ فى العلم والتوحيد ولذلك ورد من المدائح العظيمة فى فضل المؤمن ما ورد وقوله عليه السلام يا هشام ثم ذم الله الكثرة
فقال وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله هذه الاية كما دلت على ان اكثر الناس على الجهالة والضلال كذلك تدل على ان
الهدى والرشد فى عدم اتباع ما عليه الجمهور حقا فانما يجب القبول والاتباع اذا علم صدق ذلك بدليل لا بمجرد كون الجمهور عليه فالمتبع حينئذ
هو الدليل العقلى او النص لا قولهم قوله عليه السلام وقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
دلت بحسب المفهوم على ان اكثر الناس يقولون ما لا يعلمون وانهم لا يؤمنون بالله قلبا واعتقادا بل لسانا واقرارا وذلك لان كونه تعالى خالق
السموات والارض مسألة نظرية لا تعلم الا بمقدمات علمية واكثر الناس بمعزل عن ادراكها ولا شك ان من ادعى قولا لا علم له به سفيها من
مومنا ناكا اكثر داخلون فى هذه المذمة فالحمد راجع الى الله ولمن انا من لدنه علما [illegible]

فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون قال اهل التفسير انه لما بين الله فيما سبق من آيات التوحيد المشركين
مخاطبا اياه ولم ينتفع به اعرض عنه وخاطب المؤمن بقوله يا عبادى الذين آمنوا واتم الكلام معهم وذكر معهم ما يكون تنبيها على قصور عقلهم وقبح
ما هو عليه وهذا الطريق حسن فى الارشاد فان السيد اذا كان له عبدان او ولدان احدهما رشيد والاخر مفسد ينصح اولا المفسد فان لم يسمع يقول
معرضا عنه ملتفتا الى الرشيد ان هذا لا يستحق الخطاب فاسمع انت ولا تكن مثله ويتضمن هذا الكلام نصيحة المصلح وزجر المفسد فان قوله هذا
لا يستحق الخطاب يوجب نكاية فى قلبه ثم اذا ذكر مع المصلح فى اثناء الكلام والمفسد يسمع ان هذا اخاك العجيب منه انه يعلم قبح فعله ويعرف الفساد
من الصلاح وسبيل الرشاد ثم يعمل بضده ويكون هذا الكلام ايضا داعيا له الى سبيل الرشاد لما فيه من ذلك الفساد فكذلك قال الله تعالى مع المؤمنين
العجب منهم ان سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وان سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله
ثم لا يؤمنون بهذا ما ذكروه اقول الذى يستفاد من كلامه عليه السلام ان المراد التنبيه على شرف العقل وعظم قدره لان الايمان الحقيقى وانه فى غاية العزة
والندرة وان اكثر الناس قاصرون عن دركه لقصور عقلهم فان امور الدنيا لا يتمشى الا بوجود النفوس القاسية والطبائع الغليظة وعملة الدنيا
وعمارها مع ان الغاية فى خلقهم وتعمير الدنيا بهم هى وجود اهل العقل والعرفان وفى قوله وجهان احدهما ما مر من ان الاكثر مذموم العاقبة وان الجميل
مخصص بالله وعن ارادهم من خلص عباده المتقين والثانى ان الله لما ذكر دلائل النعم واسباب الرزق والخلائق من خلق السموات والارض وانزال الماء
من السماء وغير ذلك من الاسباب الفاعلية والقابلية وانه المنعم بالحقيقة فاشار الى ان اكثر الناس لا يعقلون ان المنعم الحقيقى هو الله وان الحمد على
النعمة لا يستحقه الا هو فان هذا العلم موقوف على العلم بتوحيد الافعال وان لا مؤثر فى الوجود الا الله كما هو مذهب الحكماء الربانيين وذكر العلامة
الطوسى طاب ثراه ان هذا متفق عليه بين الحكماء واليه ذهب بعض اتباع الرواقيين منهم كصاحب حكمة الاشراق قال على قاعدة الاشراق وكان النور
القوى لا يمكن النور الضعيف فالقوة القاهرة الواجبة لا يمكن الوسائط لشدة اشراقه فلبس شأن ليس فيه شأنه واما الاشعرية فانهم وان قالوا
وادعوا هذا العلم ولكنهم ما عرفوه اصلا وسد الله عليهم طريق معرفته ولا يمكن فتح هذا الباب على قلوبهم لانهم نظروا الى الاشياء بالعين العوراء
وعزلوا الاسباب التى وضعها الله واساءوا الادب مع الله كما بيناه وهذا علم غامض شريف ولاجل ذلك ورد فى الحديث ان ثواب التحميد اكثر
من ثواب التهليل والتسبيح وان الحمد لله ملاء الميزان فرب عالم بتوحيد الله ونفى الشريك عنه غير عالم بكونه منزها فقد تساعد النعيم والتجسم كا
الحنابلة ومن يحذو حذوهم ثم رب عالم مؤمن بتوحيده وتقديسه وتجرده عن الجسمية والنقايص الامكانية وهو غير عارف بتوحيد الافعال
وانه هو المنعم بالحقيقة وان المحامد كلها راجعة اليه ولهذا قال قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون المشهد الثامن فى صلح القلة يعنى ان الممدوح

من الناس وهو العاقل عقلا بالفعل في اصطلاح الحكمة والمؤمن الحقيقي في لسان الشريعة قليل قد دلت الروايات على طبق الايات القرآنية في شذوذه
وندرته كما سيجيء في كتاب الايمان والكفر منها ما رواه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر ومنها ايضا مسندا عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر ع جعلت فداك
ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران فقلت جعلت فداك
ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات
ومنها حديث حارثة بن مالك الانصاري حيث قال اني مؤمن حقا فقال له رسول الله ص لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فبين حقيقة ايمانه بما بين في
ذلك الحديث المشهور الذي رواه الخاص والعام وقد مر ذكر مضمونه الى غير ذلك من الروايات قوله عليه السلم يا هشام ثم مدح القلة وقال وقليل
من عبادي الشكور وقال قليل ما هم وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ومن
امن وما امن معه الا قليل وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يشعرون اما قوله تعالى وقليل من عبادي
الشكور فان الشكر ليس معناه قول القائل الشكر لله او ما يجري مجراه بل عبارة عن صرف العبد جميع ما انعم الله عليه فيما خلق لاجله وهذه مرتبة عظيمة اذ
يندرج فيه العلم بالله وصفاته وافعاله وان النعم والخيرات كلها صادرة منه ويندرج فيه العلم بالقيمة والنشأة الاخرى للنفس ورجوعها الى الله
ثم العمل بمقتضى العلم والمجاهدة مع القوى الامارة بالسوء في طريق السير الى الله وتهذيب الاخلاق والسياسات المدنية وغير ذلك مما يطول شرحه
ولذلك كان الشكر من المقامات العالية القليلة الوقوع في العباد كما قال وقليل من عبادي الشكور وحكى عن ابليس انه قال ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني
المؤمنين بالحقيقة واما قوله تعالى وقليل ما هم فانه لما وقع بعد قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات دل صريحا على ان المؤمن العامل بمقتضى ايمانه
القلبي لا لاجل شيء اخر ليس في العالم الا قليلا وسبب القلة بعد ما اشرنا اليه من انه امر عظيم الرتبة يصل به الانسان الى مراتب الملائكة المقربين والفطرة
البشرية قاصرة عن ان يبلغ الى هذه المرتبة الا بموهبة خاصة من قبل الله لبعض الصفوة عن عباده ان الدواعي الى الدنيا كثيرة وهي الحواس الظاهرة
والباطنة وهي عشرة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية السبعة والمجموع تسعة عشر وكلها واقعة على باب جهنم الطبيعة البدنية التي هي كانها
شعلة من نار السعير وكلها تدعو القلب الى الدنيا واللذات الحسية واما الداعي الى الحق والدين فليس الا العقل الخالص عن هذه الشوايب وقد علمت
ان العقل ليس عقلا الا بعد ان خرج بنور المعرفة واليقين من القوة الى الفعل وذلك يتوقف على تكرار الادراكات الحقة والاعمال الصالحة المتوقفة ايضا
على نور الايمان والحكمة فالامر هاهنا بمنزلة توقف الشيء على نفسه لولا ان الله تعالى انعم على من يشاء من عباده المكرمين واحسن اليه بنور الحكمة والايمان

تحصيله

تحصيله بالكسب مستحيلا لانه يقتضي الدور ولاجل ان الحكمة المعبر عنها بالايمان امر موهبي قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ونبه على هذا المعنى في كثير من المواضع فاذن قد ظهر ان اهل الخير والكمال قليل في العباد واهل الشر والنقص كثير واما قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
واختلفوا في ذلك الرجل الذي كان من آل فرعون فقيل كان ابن عم له وكان جاريا مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشوكة وقيل كان قبطيا من قوم
فرعون وكان من اقاربه وقيل كان من بني اسرائيل والقول الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تعالى الا آل لوط نجيناهم
بسحر وروي عن رسول الله ص بطريق الخاصة والعامة انه قال الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله والثالث علي بن ابي طالب ع وهو افضلهم ولفظ من يجوز ان يكون متعلقا بمؤمن اي كان ذلك الرجل المؤمن شخصا
من آل فرعون ويجوز ان يكون متعلقا بقوله يكتم ايمانه اي يكتم ايمانه من آل فرعون وقيل ان هذا غير جائز لانه لا يقال كتمت من فلان كذا
انما يقال كتمته كذا قال تعالى ولا يكتمون الله حديثا واما قوله تعالى وما امن معه الا قليل فالمراد ما امن مع نوح ع الا قليل وهم اصحاب السفينة الذين
حملهم نوح ع معه فيها فقيل كانوا تسعة نوح ع وثمانية ابناء له وزوجته وقيل كانوا ثمانين رجلا معهم اهلوهم ولان ناحية الموصل قرية يقال لها قرية
الثمانين سميت به لان هؤلاء لما خرجوا من السفينة بنوها وذكروا ما هو ازيد وما انقص وذلك مما لا سبيل الى معرفته الا ان الله وصفهم
بالقلة ولعل المؤمن الحقيقي منهم بعضهم فان قيل لما كان الذين امنوا معه ودخلوا في السفينة كانوا جماعة فلم لم يقل لهم قليلون كما في قوله ان
هؤلاء لشرذمة قليلون قلنا كلا اللفظين جائز والتقدير وما امن معه الا عدد قليل قال الفخر الرازي واما الذي يروى ان ابليس دخل
السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري لعل دخوله فيها لم يكن لاجل الخلاص عن الغرق بل لاجل العمل الذي عليه من الوسوسة للانسان انما كان
لا ينفك عنه ما دام في الدنيا واما قوله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون والقرينتين بعده فهو للدلالة على ان اهل العلم اليقيني وهو الايمان القلبي
والعقل التام الذي هو العقل بالفعل يكون قليلا بالقياس الى الجهال والكفار وقوله ولكن اكثرهم لا يشعرون ادل في الدلالة على قلة اهل
العقل والعلم من القولين الاولين لان نفي الشعور الذي هو العام يستلزم نفي العلم والعقل الذي هو الخاص على ابلغ وجه واكده ومما يدل على
كون المؤمن الحقيقي في غاية الندرة والعزة قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية لانه دل بفحواه على ان المؤمن خير من
الملائكة ولا شبهة في ان الافضل من الملائكة المقربين يكون قليل الوجود في الناس فان قلت كذلك قال تعالى في مقابله الذي هو الكافر ان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قلت الجواب بوجهين اما اولا فلا استبعاد في كونه
المخلوق من الماء والتراب كان بسبب كفره شر خلق الله ولكن العجب صيرورة المكون من النطفة والطين بسبب ايمانه خير خلق الله وخير من الملك

المقرب واما ثانيا فلعل المراد منهم ضرب من الكفرة وهم الجاحدون المصرون على الكفر والنفاق اذ الجهل اذا صار مشعوفا بالعناد مركبا بالاصرار كان

الصفات الذميمة وصاحبه ابعد خلق الله عن قبول الرحمة ومثله قليل الوقوع لكونه في الجانب الضد مثال ذلك السواد ضد البياض فهو

مقابل له تقابل التضاد وكل ما هو غير البياض والحركة والطعم وكل ما في الكون ايضا يقابل البياض ولكن تقابل السلب والايجاب وكل ما

هو ضد البياض مقابله وليس كلما هو مقابله ضده فهكذا نقول كل كافر فهو غير مؤمن ولكن لا يلزم ان يكون معاندا له وكل من هو

معاند للمؤمن فهو غير مؤمن من دون العكس وايضا طرفا هذا التضاد قليلان فالاوسط غير متناهية ولاهل الرحمة كثرة عظيمة

المشهد التاسع في انه تعالى ذكر العلماء الكاملين في القرآن باجود ما يذكر به شيء ونعتهم باحسن النعوت والسمات قوله عليه السلم يا هشام

ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية الذكر يحتمل المصدر واسم المصدر اي ما يذكر به والمراد الثاني ما يقال

للرجل يقال الذكر اي ليحمد بين الناس ويوصف بالجملة والذكر ايضا الشرف والفخر ومنه في صفة القرآن والذكر الحكيم اي الشرف المحكم

العاري اي من الاختلاف وقد تكرر ذكر الذكر في الحديث ويراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده

كذا في النهاية والحلية اسم والحلي لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة وجمع الحلي حلي بالضم والكسر وجمع الحلية حلى مثل لحية ولحى

وربما ضم وقد يطلق الحلية على الصفة وفي الحديث جاء رجل وعليه خاتم من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل النار وانما جعلها

حلية اهل النار لان الحديد زي بعض الكفار وهم اهل النار وانما كرهه لاجل نتنه ودهومته وفي حديث علي عليه السلم كرهتم حلية الذباب في

اعينهم ويقال على البني يعني يحلي اذا استحسنه وحلي بعيني يحلو [illegible] الحكمة [illegible] الحكمة [illegible] كثيرا

وما يذكر الا اولو الالباب انه تعالى لما عظم امر الحكمة بانها موهبة ربانية لا تحصل بمجرد الاكتساب ثم وصف الذي اوتيها بانه اوتي

خيرا كثيرا لحكم بعد بانه لا يذكر اي لا يعلم يعني الحكمة او القرآن الذي يعنيها الا اولو الالباب وهم العقلاء الكاملون فقد وصفهم

باحسن الاوصاف وحلاهم باحسن الحلية الذي هو الحكمة وايضا فان الحكيم من اسماء الله تعالى فقد سمي باسمه وهذا غاية المحمدة

في حقهم ومن هذا القبيل ما وقع اولو العلم حيث انه قرن الله اسمهم باسمه واسم ملائكته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة

واولو العلم قائما الخ ثم تامل ايها العاقل انه ما اعطي الناس الا القليل من العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى الدنيا بما

قليلا لقوله قل متاع الدنيا قليل حتى تعرف عظمة ما سماه الله كثيرا والبرهان ايضا يطابقه لان الدنيا متناهية المقدار

والزمان متناهية القوى لتناهي القوى الجسمانية عدة وشدة ومدة والحكمة لا نهاية لها ولمراتبها ومدة بقائها والسعادة اللازمة

لما

لما او الموصوف بالحكمة اعني اولو الالباب موصوف باحسن الحلي قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما

يذكر الا اولو الالباب اعلم انه وصف الله تعالى اياهم في هذه الآية بثلثة نعوت جليلة شريفة احدها الرسوخ في العلم وثانيها الايمان

بالله وكتابه ورسوله وثالثها العرفان بان الكل من عند الله وهو التوحيد في الافعال ثم حكم بانحصار اولي الالباب في الذكر فاشار الى

انهم الموصوفون بهذه النعوت الثلثة دون غيرهم فهذا غاية المدح قوله عليه السلم [illegible] في خلق السموات والارض واختلاف الليل و

النهار لآيات لاولي الالباب قد عرفت ما يتعلق بتفسير هذه الآية ولنذكر منها ههنا ما هو على طريق اهل الاشارة فنقول انه تعالى اخبر عن خلق السموات

والارض واحوالها البدل ايضا على ان في خلق سموات الارواح واطوارها وخلق ارض النفوس وقرارها وتسفلها في المركز البدني واختلاف

ليل البشرية وظلماتها ونهار الروحانية وانوارها لآيات بينات وامارات ودلالات واضحات لاولي الالباب وهم الذين عبروا بالتقدمي

الذكر والفكر عن قشر الوجود الظلماني الفاني الى لب الوجود الروحاني النوراني الباقي فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضماير انهم

والعالم الحاضر وما فادرا حياتها علينا سميعا بصيرا متكلما حكيما له الاسماء الحسنى والصفات العليا لو اغنانا لوا هذه المرتبة العلية لانهم يذكرون

الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهي عبارة عن جميع حالات الانسان اي يذكرون على كل حال بالظاهر والباطن ويتفكرون في خلق السموات

وهي الافلاك الدوارة والارض وهي الكرة الارضية مستوية الاضلاع ساكنة بحركات الافلاك معلقة في وسطها وانه كيف خلق

فيها الكواكب والسيارات تخلق بتاثيرها ومخواصها في الارض المعادن والنباتات والحيوانات بتدبيرات متناسبة معقولة ويقولون

ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته بالحق اظهار الحق على الخلق وسيلة للخلق الى الحق سبحانك تنزيها لك في حقك عن التشبيه بخليقتك

والاحتياج بتربيتك فقنا يا مستغني عنا عذاب النار نار قهرك وقطيعتك واما كونها دالة على مدح اولي الالباب فهو ظاهر لان معرفة

الآيات والحكم التي في العالم والاطلاع على دقائق الصنع وعجايب الفطرة التي في خلق الموجودات السماوية والارضية مما لا يحصل الا في قليل

من النفوس الزكية لان الناظر المتأمل فيها يحتاج الى مزيد تجريد العقل وتطهير النفس وتهذيب الخاطر عن الوساوس العادية وتصفية الفكر

عن الاغلاط الوهمية وانقطاع عن الشوايب الحسية ولا بد له ايضا من ذهن لطيف وطبع مشتعل زكي وفكر دقيق وقلب نوراني كالقنديل الذي

فيه السراج وانما الآيات آيات بالقياس الى مثلهم لا بالقياس الى اهل القساوة وهم اكثر الخلق ولا بالقياس الى المعرضين عن الحكمة والنظر في آيات الله وهم

اهل الجحود والبهم الاشارة بقوله وكاي من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالفائز بمعرفة الآيات والحكم التي فيها

مترق الى درجة الملائكة المقربين والابرار العليين والمعرض عنها نازل الى منزلة الفجار الاشرار مع الشياطين في السجين قوله عليه السلم

وقال امن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب هذا من قبيل قوله هل يستوى الاعمى والبصير فان العالم
بصير والجاهل اعمى وذلك لان الانسان مركب من جوهرين بدن ونفس والبدن من عالم الملك والشهادة والنفس من عالم الغيب والملكوت وكل
منهما اجزاء وقوى بما فيه مثال للاخرى بحسب الفطرة لكن قوى البدن متفرقة في اعضاء البدن وقوى النفس مجتمعة في ذاتها والبدن ابدا في الانحلال
والاضمحلال والنفس باقية تترشح بقويها اما في السعادة والهدى واما في الشقاوة والضلال والهوى الى الوبال فكما ان للبدن عين يبصر به المحسوسات
فللنفس عين به يبصر اليقينيات وهى البصيرة الباطنة وكل انسان في مبدأ الامر ذو بصيرة بالقوة فاذا خرج بصيرته اى عقله من القوة الى الفعل وذلك
بتكرار الادراكات وفعل الحسنات بصير بصيرا بالفعل وان لم يسلك هذه السبيل بل اعرض عنها صار اعمى بالفعل بعد ما كان بصيرا بالقوة واليه
الاشارة بقوله ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى اذا تقرر هذا فنقول قد نبه الله سبحانه في مواضع
كثيرة من القرآن على ان الانسان وان كان في هذه النشأة البشرية نوعا واحدا متماثل الافراد كما قال قل انما انا بشر مثلكم لكنه بحسب النشأة الثانية
الباطنية متخالف الانواع وان نوع العالم الربانى والمؤمن الحقيقى مخالف لنوع الجاهل وغير المؤمن فقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال افمن يؤمن كمن لا يؤمن فالمراد من هذه الاية التعجب والانكار لمن زعم ان العالم بكيفية الانزال والوحى او بمعانى القرآن كالجاهل بها
في النشأة الباقية بحسب الحقيقة الانسانية فعبر عن الجاهل بالاعمى صريحا وعن العالم بالبصير ضمنا ليتضح المقصد بهذا التمثيل في المحسوس فضل
اتضاح لان اكثر الناس لا يعرفون المعانى العقلية الا بامثلة جزئية مطابقة لها لان وجودهم في هذه المرتبة ثم نبه على ان العالم البصير
والعارف بهذا الذكر ليس الا اولوا الالباب وهذا غاية المدح والتعظيم قوله عليه السلم وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قوله امن قراءة بعض القراء
بتخفيف الميم والبعض الاخر بتشديدها وجه الاول ان الف الاستفهام دخل على من الموصول والجواب محذوف تقديره كمن ليس كذلك
ووجه التشديد بانه قال الفراء اصله ام من فادغمت الميم في الميم فعلى هذا ام التي في قولك ازيد افضل ام عمرو والقانت القائم بما يجب عليه
من الطاعة وقيل ان افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون اى مطيعون
وآناء الليل اوله ووسطه وآخره وفيه تنبيه على فضل قيام الليل وانه ارجح من قيام النهار كما تدل عليه وجوه اخرى منها انه استر عن العيون
فتكون ابعد من الرياء ومنها ان الظلمة تمنع الابصار ونوم الخلق يمنع من السماع واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية عاد
الى المطلب الاصلى وهو المعرفة والذكر والخدمة له تعالى ومنها ان آناء الليل وقت النوم فتركه اشق فيكون الثواب فيه اكثر ومنها ان قوله تعالى

ان ناشئة

وقيل [illegible] الليل [illegible] الساعات التى [illegible] فيها [illegible] العلم [illegible]

ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا وقوله ساجدا حال وكذا قائما وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين
واعلم ان في هذه الاية دلالة على اسرار عجيبة ونكات لطيفة فاولها انه بدأ فيها بذكر العمل وختم فيها بذكر العلم تنبيها على ان العمل هو الذريعة
والوسيلة والعلم هو الكمال والنهاية اما العمل فكونه قانتا ساجدا وقائما واما العلم فهو قوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وثانيها
انها تدل الاية على ان العمل الذى يتوقف عليه الكمال الانسانى هو ما كان الانسان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما
بما عليه من الطاعة فما لا مواظبة فيه من الاعمال فليس كثير فائدة وثالثها ان قوله ساجدا وقائما اشارة الى اصناف الاعمال وقوله يحذر
الاخرة ويرجو رحمة ربه اشارة الى ان الانسان عند المواظبة على الاعمال ينكشف له في اول الامر مقام القهر المقتضى للخوف وهو قوله يحذر
الاخرة ثم بعده مقام الرحمة الباعث للرجاء وهو قوله ويرجو رحمة ربه ثم يحصل له انواع المكاشفات وهى المراد بقوله هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ورابعها انه قال في مقام الخوف يحذر الاخرة فاضاف الحذر الى الاخرة وقال في مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه فاضاف
الرجاء الى نفسه تنبيها على ان جانب الرجاء اكمل واليق بحضرة الربوبية ويؤكد هذا المعنى اضافة الرب الى الضمير العايد الى العبد
الدالة على غاية الاختصاص وقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كانه بيان لقوله امن هو قانت الى آخره ودال على ان
منشأ هذه الخصال المحمودة هو العلم اليقينى لا غير اذ لا شبهة ان في الكلام حذفا والتقدير امن هو قانت كغيره واغلاق هذا الحذف
لدلالة الكلام عليه فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم قال الزمخشرى اراد بالذين يعلمون الذين سبق ذكرهم وهم العاملون فالذين لا
يعلمون الذين لا يأتون بهذا العمل كانه جعل القانتين هم العلماء وهو تنبيه على ان من لا يعمل فهو ليس بعالم اقول المقصود الاصلى من هذه
الاية ليس الحث على مجرد العمل والمبالغة بل شرف العلم وفضيلته وفضل العالم على الجاهل بحيث يرتفع به المماثلة النوعية بينهما ولهذا
ذكر من الاعمال ما لا ينبعث الا عن حاق مرتبة العلم وصفة الاخلاص القلبى من المواظبة الدائمة والخوف والرجاء والرهبة والرغبة لينظم ان
من هذه صفته وفعله اللازم فهو ليس كمن هو على ضدها ثم اشير ان منشأ هذين المتقابلين من الصفات والاثار المحسوسة في هذا العالم
صفتان متقابلتان في عالم الباطن لما مر من ان اختلاف الاثار يدل على اختلاف منشأها ومبدأها فكانه اريد به اثبات معقول
بمحسوس على ما هو طريق التمثيل ثم قال انما يتذكر اولوا الالباب وله معنيان احدهما هو المشهور يعنى انه هذا التفاوت العظيم الحاصل
بين العلماء والجهال لا يعرفه ايضا الا اولوا الالباب اقول وذلك لان اختلاف الاثار والافعال وان دل على اختلاف المبادى والاحوال لكن دلالة
الاثر على المؤثر بخصوصه دلالة ظنية غير قطعية لا يحصل بها الاكتناه بحقيقة المؤثر فالمعرفة التامة بحقيقة العلم والتفاوت العظيم الذى

بينه وبين مقابله لا يحصل الا لمن هو عالم بالفعل وكان جاهلا وقتا ما نعلمها بالتفاوت بينهما على وجه الى تحصوى وثانيهما ان
المراد به ان العلماء والمتذكرين هم اولوا العقول الخالصة لا غيرهم وان المباينة والتفاوت العظيم بين العقلاء وغيرهم مما لا يخفى على احد وعلى
كلا الوجهين يلزم ان لا يدرك هذا التفاوت الا اولوا الالباب قيل لبعض العلماء انكم تقولون العلم افضل من المال ثم نرى العلماء
يجتمعون عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك مجتمعين عند ابواب العلماء فاجاب العالم بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء
علموا ما في المال من المنافع والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم لم يطلبوا قوله عليه السلم وقال كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب معناه ان القرآن لكونه مشتملا على اسرار عظيمة ربانية
ومعارف لطيفة الهية انما وقع انزاله من الله على رسوله ليتدبر المتفكرون اياته وليحصل التذكر اى المعرفة الحقيقية لاولى الالباب
ففايدة انزال الكتاب هي ان يتدبر الناس في اياته وغاية التدبر في الايات حصول التذكر لهؤلاء وانما اطلق في الاول وخصص في
الثاني لان التدبر وهو النظر والتامل لا يستلزم التذكر فرب متفكر لا ينتهي بفكره الى ما هو المطلوب الاصلي فالتدبر غير مختص
باولى الالباب بل يعمهم وغيرهم بخلاف التذكر فانه مختص بهم ثم لا شبهة في ان الغرض الاصلي من التدبر والنظر في الايات انما هو حصول
العلم واليقين وذلك مختص باولى الالباب فثبت ان غاية انزال القرآن ليست الا هؤلاء وفي هذا غاية المدح والتعظيم قوله عليه السلم
وقال ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب واعلم ان المستفاد
في كثير من الايات التي ذكر فيها مع الكتاب الهدى او الذكر او الحكمة كما في قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة وقوله وانزل الله عليك الكتاب و
الحكمة او النور كما في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقوله واتيناه الانجيل ان اهل الكتاب
وتعلمه قوم واهل الهدى والذكر والحكمة والنور قوم اخر اجل رتبة واعلى درجة من اهل الكتاب وهذه الالفاظ معانيها امور متخالفة با
الاعتبار ومتحدة بالذات فالمراد من اهل الكتاب اينما وقع في القرآن هم عامة العلماء الظاهريين واما اهل الهدى والذكر واصحاب الحكمة والنور
واولوا البصاير والالباب فهم الخاصة من العلماء واهل التاويل والراسخون في العلم فهؤلاء هم علماء الاخرة واهل الله واهل القرآن خاصة اولوا
بقية الله في ارضه واما اهل الكتاب فهم علماء الدنيا الراغبون في مالها وجاهها اذا علمت هذا فقوله اورثنا بني اسرائيل الكتاب اى جعلناهم
ورثة الكتاب وحملة الاسفار وحفظة الالفاظ ومدلولاتها اللفظية ومعانيها الاولية واحكامها الظاهرية الفرعية وانما فعلنا ذلك
ليكون هدى وذكرى لاولى الالباب فظهر ان الغرض الاصلي في ايراث التورية لبني اسرائيل وكذا غيره من الكتب السماوية لطايفة اخرى غيرهم

انما هو

انما هو الهدى والذكر لاولى الالباب وان غيرهم من اهل الكتاب بمنزلة القوى الخادمة للعقل وبمنزلة الكتاب والنساخ المصحفين ليبقى محفوظا لهؤلاء
ولا يندرس بكرور الازمنة والدهور فعلم من ذلك غاية المدح لهم قوله عليه السلم وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين تحقيق الاية
انه تعالى لما ذكر في الايات السابقة بعض دلائل التوحيد من بناء السماء وفرش الارض وخلق الزوجين من كل شيء رتب عليها الامر بالفرار اليه تعالى
من كل ما سواه عملا والاعتقاد بوحدانيته ضميرا بواسطة تعليم نبيه الذي هو نذير مبين ثم اشار الى جلالة رتبة التوحيد وعظم قدره وعزة
وجوده في السابقين واللاحقين حيث ما اتاهم رسول معلم ولا نبي مرشد الا ونسبوه الى السحر او الجنون امر نبيه بالتولي والاعراض عن الذين درجتهم
ناصرة عن درك الايات والاهتداء بهديها وهم اكثر الناس كما في قوله واعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
وبين للنبي ان ذلك التولي ليس بقادح في جلالة قدره وان عدم ايمان اكثر الخلق ليس لتقصيره حتى تحزن فلا تحزن فانك لست بلوم في
الاعراض عنهم ثم قال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يعني ليس المراد التولي مطلقا بل شانك الافاضة والتعليم ولكن نفعه ليس يصل الا
لطايفة مخصوصة من الناس وهم المؤمنون حقا كما ان الصياد يبسط الشبكة لاصطياد نوع خاص من الطيور برزق مخصوص وهو المقصود
من بسط الشبكة في الارض دون غيره سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والا فما من رزق الا وفي القرآن قسم منه لقوله تعالى ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ففيه غذاء الارواح وهو قوت القلوب وفيه ايضا ما ينتفع به العوام الذين بمنزلة الانعام في الدنيا من احكام
الديات والقصاص والمناكحات والمعاملات والمواريث وغيرها مما ينتظم به صلاح امر الدنيا للكل وامر الدنيا والدين للخواص والكمل ففيه
الاغذية المعنوية والصورية والمنافع الدنيوية والاخروية متاعا لكم ولانعامكم فالذي الذكرى وهي قوت القلب وحيوة الروح انما
تنفع المؤمنين حقا دون غيرهم لانهم الذين تحيى ارواحهم بروح الذكر وتتنور قلوبهم بنور الهدى وتعرج به اشخاصهم الى عالم القدس وتصل
بهم كلمتهم الى سماء القربة والشهود ومجاورة الحق المعبود اذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان مراده عليه السلم من ذكر هذه الاية التنبيه على ان دلالة
هذه الاية على مدح اولى الالباب وحسن احوالهم وبيان ذلك انه لما دلت الايات المنقولة على ان اهل التذكر هم خاصة ودلت هذه الاية
ان الذكرى تنفع المؤمنين فعلم من المجموع ان المؤمنين هم اولوا الالباب خاصة وان الموصوف بالايمان الحقيقي ليس الا هم ولا يخفى ما في ذلك من
المدح تامل فيه المشهد العاشر ان قلب الانسان هو الجوهر العقلي وانه بالحكمة يصير عقلا بالفعل متحدا بالمعقولات فالاشارة
الى الاول قوله عليه السلم يا هشام ان الله تعالى يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل وذلك من جهة
اللفظ والمعنى واللغة والنحو اما الاول ففي اللغة القلب هو الفؤاد وقلب كل شيء لبه وخالصه ومنه الحديث لكل شيء قلب

وقلب القران يس ويقال فلان عربي قلبه اي خالص واما الثاني فلانه لاشك ان ليس المراد به العضو الصنوبري الشكل الذي هو في الانسان
او البهيمة بل اللطيفة المعنوية الدراكة عند صيرورتها مدركة للمعاني الكلية النظرية ومدرك المعقولات هو العقل فالقلب المعنوي
هو العقل واما الاشارة الى الثاني ففي قوله تعالى ولقد آتينا لقمن الحكمة قال الفهم والعقل فان العقل اذا كان المراد به الجوهر القلبي
فالقول بكونه عين الحكمة والحكمة هي العلم بحقايق الاشياء كان بعينه القول باتحاد العاقل والمعقولات ولقمن هو ابن باعور من
اولاد آزر ابن اخت ايوب على نبينا وعليه السلم او خالته وقال ابو الليث ان كنية لقمان ابو الانعم في كتاب عين المعاني انه تولد في عشر سنين
من سلطنة داود عم وعاش الى ان ادرك يونس عم وقيل عاش اربعة الاف سنة واختلف في نبوته واكثر العلماء على انه لم يكن نبيا وقيل
كان عبدا وقيل كان حبشيا اسود اللون غليظ الشفتين وذكر التيجاني وغيره نقلا عن اهل السير انه كان في بيته وقت القيلولة اذ دخل
جمع من الملائكة سلموا عليه فاجابهم ولا يرى اشخاصهم فقالوا يا لقمن نحن ملائكة الله نزلنا اليك لنجعلك خليفة في الارض لتحكم بين الناس
بالحق فقال ان هذا ان كان امرا حتما من الله فالسمع والطاعة وارجو منه ان يوفقني ويسددني وان جعلني مخيرا فاني اريد العافية ولا اتعرض
للفتنة فاستحسنت الملائكة قوله واحبه الله وزاده في الحكمة والمعرفة بحيث صدر منه الف كلمة نفيسة كل منها العالم والحكمة في عرف العلماء استكمال
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان
يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت في
يد غيري فتفكر داود فيه وانه امر بذبح شاة وان ياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى
بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث اذا خبثا المشهد الحادي عشر في موعظة خطابية وحكمة علمية خلقية تتهذب
بها النفس عن ادناس الرذايل وتتطهر عن ارجاس السيئات العايقة لها عن التجرد التام وقطع العلاقة عن هذه الاجرام وصيرورتها عقلا مستفادا
راجعا الى ربه ومبدعه ومبدع الكل قوله عليه السلم يا هشام ان لقمن قال لابنه تواضع للحق تكن اعقل الناس وان الكيس لدى الحق
يسير التواضع للحق هو ان لا يرى العبد لنفسه وجودا ولا حولا ولا قوة الا بالحق وبحوله وقوته ويرى ان لا حول ولا قوة له ولا لغيره الا
بالله وقد ورد في الحديث عن النبي ص انه قال من تكبر بغير حق وضعه الله ومن تواضع لله رفعه الله وقال حكاية عن الله العظمة ازاري والكبرياء
ردائي فمن نازعني فيهما قصمته والانسان كلما تواضع لله وانحط نفسه زاده الله فضلا وشرفا واذا فنى عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت
الطبيعي لقوله ص موتوا قبل ان تموتوا يكون باقيا بالله وهو المراد بقوله تكن اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء عليهم السلم ثم الامثل فالامثل

وقوله وان الكيس لدى الحق يسير يعني كياسة الانسان وعقله وفطانته يسير عند الحق لانه انما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة
والخضوع والعجز والافتقار اليه فكل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه تعالى فهو يسير بالاضافة وكان الجهل والنقيصة ادى به في ذلك
نيل غاية مجهود العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى فكل عالم كيس زعم ان له وجودا او كمالا غير ما هو رشح من رشحات بحر جوده وتفضله
فهو في غطاء شديد وحجاب عظيم عن رؤية الحقيقة قوله يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك
تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر الشراع ككتاب العود
والشراعة اخص منه وفي حديث صور الانبياء كان شراع الانف طويلا اي ممتد الانف طويله وعن ابي موسى كنا نسير في البحر والريح طيبة
والشراع مرفوع وشراع السفينة بالكسر ما يرفع فوقها من ثوب ليدخل فيه الريح فيجريها قوله ان الدنيا بحر عميق مثل الدنيا بالبحر لوجوه
من الشبه منها تغيرها واستحالة اشكالها وصورها في كل لحظة فالكائنات فيها كالامواج وما من صورة تكون فيها الا ولا بد وان
تفسد فهي متعاقبة الكون والفساد سيما على ما رايناه من تبدل الامثال في كل حين ومنها كونها كالبحر مما يعبر عليها الى دار النشاة
الاخرى فالنفوس كالمسافرين والابدان كالسفاين بها تنتقل من الدنيا الى الاخرة وبهذه السفينة البدنية لا يحصل الا مطلق الانتقال
الى دار اخرى سواء كانت دار عذاب وحبس وسلاسل واغلال وسخط من الله او دار ثواب وكرامة ونعيم وقرب من الله ورضوان واما
السفينة التي يقع بها النجاة الى دار الرحمة والرضوان فهي تقوى الله لا غير كما ذكر في هذا الحديث ومنها كونها عميقا غرق فيه خلق كثير وهلكوا
هلاك الابد وهو هلاك الروح فان للانسان ثلث حيوات اولها حيوة البدن وهي الحيوة الدنيوية التي تشارك فيها جميع الحيوانات وثانيها
حيوة النفس وهي التي تبقى بعد البدن لجميع افراد الانسان دون ساير الحيوانات بحشر بدنه ونشابون اي يتعلقون وثالثها حيوة الروح وانما هي بالمعرفة و
اليقين والايمان الحقيقي والموت الذي بازائه هو الكفر والعناد والجهل والاستكبار وانما غرق فيها الاكثر لاغترارهم بانيها لمن
زهرتها وشهواتها المغوية وزينتها الفانية وتمتعاتها الباطلة فهي بما فيها غرارة مضلة تغتر بها الانسان ويهلك وقد حذر الله
سبحانه عباده عن غرور الدنيا وفتنتها في مواضع كثيرة من كتابه كما قال لا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله وغرتكم
الاماني فاذا كان كذلك فلا نجاة لاحد منها وغرورها الا بسفينة التقوى والتزهد فيها ولكن التقوى يجب ان تكون محشوة بالايمان
القلبي والا فلا فايدة فيها ولهذا قال وحشوها الايمان ثم لا بد له من التوكل بالله وهو الوثوق به والاعتماد عليه في كل الامور لا
على الاسباب فان من لا يعتقد ان الامر كله بيد الله ولا يطمئن به في انه متكفل للامور بل يتقيد بالاسباب ويعتقد انها محتاج اليه

بعوقه وذلك عن السفر الى الله كمن لا يسافر فى الدنيا وحده بل مع الرفقاء والقوافل والاسلحة حذرا من عدم القوت وخوفا عن قاطع الطريق فينتظر
متمدية لانتظار الاسباب فهكذا من لا يتوكل على ربه فلا يسافر الى عالم القدس ولا يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله فالتوكل بمنزلة
شراع سفينة النجاة الذى به يسرع سير السفينة ولذا قال وشراعها التوكل ثم مع التقوى والايمان والتوكل لا بد له من عقل تام به يدبر دفة حقائق
الامور ويعرف عالم القدس والحضرة الالهية التى عرضها كعرض السماء والارض الذى ينتهى اليه حركة سفينة النجاة فالعقل بمنزلة القيم للسفينة فى نقله
له الربان ونسبته اليها كنسبة النفس الى البدن لجامع الربية والتدبير والعقل لا ينفك عن العلم فان نسبته الى العقل كنسبة النور من السراج والرؤية
من البصر فالعلم دليل العقل كالكوكب دليل قيم السفينة ومع هذه الخصال كلها لا بد من الصبر فان ارتقاء الانسان من حد البشرية الى حد القرب
من الله تعالى لا يقع الا بتحولات كثيرة وتقلبات شديدة ومجاهدات قوية مع النفس فى مدة طويلة فيحتاج الى صبر عريض وعزم تام لقوله تعالى فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تعجل فالصبر مفتاح الفرج فلهذا قال وسكانها الصبر فان العجلة من فعل الشيطان ولا تعجل بالقرآن من قبل
ان يقضى اليك وحيه وعنه ص ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وعن بعض اعاظم الحكماء السابقين لا يعلم
العلم الالهى الا كل صبور وعن المسيح ع لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين قوله عليه السلم يا هشام ان لكل شى دليلا ودليل
العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شى مطية ومطية العقل التواضع الدليل هو ما يلزم من العلم به العلم بشى آخر ولهذا يقال
له العلامة ولفظه قد يضاف الى المستدل وقد يضاف الى المستدل عليه والمراد ههنا هو الثانى والمطية الناقة التى يركب مطاها اى ظهرها
ويقال يمطى بها فى السير اى يمد والتمطى هو التمدد من اليدين للتبختر ونحوه فقوله ع لكل شى دليلا اى دليلا عليه والدليل على كون الانسان
عاقلا كونه دائم التفكر فى خلق الله وعلامة التفكر الصمت لانك عند التفكر تكون صامتا وقوله ولكل شى مطية اى حاملا يركب عليه فى
حركته الى غاية فان كل شى له طبيعة متوجهة الى غاية لها وله مادة حاملة لقوتها واستعدادها نحو الكمال هى بمنزلة الراحلة وقوله ومطية العقل
التواضع تحقيقه ان مادة العقل هى النفس وكل مادة تستعد لصورة كمالية فانما تستعد لها لكونها فى نفسها خالية عن الفعلية والوجود
الذى من جنسها والا لم تكن قابلة لها فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذى هو الصورة
الكمالية التى بها تصير معقولية للانسان وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه بيانه ان جميع المناهى التى وقع النهى عنها امور
محسوسة ولذات جسمانية اشتغال النفس بها يوجب تقيدها وتصورها بصور الحسية فتحتجب النفس عن درك الصور المعقولة لانها تضاد
تلك الصور فكفى بالمرء جهلا ان يريد كونه عاقلا ويختار الدنيا ويركب الشهوات فكل عالم مفتون بالدنيا ولذاتها فهو عند الحقيقة اجهل الناس

المشهد الثانى عشر فى ان شرف الانبياء والرسل عليهم السلم وفضلهم على كافة الخلايق انما هو بكمال عقلهم وانما بعثوا بالعلم لا بشى آخر كالزهد والعبادة
ونحوهما ولذلك قال النبى ص يا على اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر فتقرب انت اليه بالعقل حتى تسبقهم قوله ع يا هشام ما بعث الله انبياءه
ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله اللام للتعليل اى انما بعثوا لتكميل العباد لاجل انهم علموا من الله علما لدنيا ووهبا الهيا لا بوسيلة الكتب
والاسانيد فاحسنهم استجابة اى من الامة بقبول دعوتهم وانقيادهم لما ذكر فى حديث القبة من ذكر الانبياء عليهم السلم وامهم وكثرتها و
قلتها على حسب تفاوت حال الانبياء فى قوة الدعوة النبوية احسنهم معرفة بالله وآياته وكلماته واعلمهم بامر الله واحكامه وشرايعه احسنهم عقلا
فصارت نتيجة القياسين المحذوف عنهما كبرى الاول وصغرى الثانى ان احسنهم استجابة احسنهم عقلا ثم لما كان حسن العقل بكمال العلم بالحق وجودة
الاحاطة بالمعقولات وكمال الاحاطة بها يوجب كمال الارتقاء ولهذا قال واكملهم عقلا ارفعهم درجة فى الدنيا والآخرة المشهد الثالث
عشر فى ان لله حجتين وان العقل رسول من داخل والرسول عقل من خارج قوله ع يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة و
حجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول اقول تحقيق هذا المقام وسره ان الله تعالى كما انه فاعل
للموجودات على سبيل العناية كما ادى اليه نظر الحكماء فهو ايضا فاعل بالقصد والاختيار كما رآه اهل الشريعة وبالثانى يتحقق معنى البداء والابتلاء
واستجابة الدعاء وانزال المطر بصلوة الاستسقاء وما يجرى مجرى هذه الافعال وهو بكلا الوجهين يفعل بالمشية والارادة لا بالجبر و
الطبع كما زعمه الطباعية والدهرية وسيجيى فى هذا الكتاب ان الله ارادنا ومثالها فى النفس الآدمية المخلوقة على مثال الرحمن تعالى عن المثل
والشبه ذاته وصفاته الحقيقية التى هى عين ذاته لا عن المثال فى نسبته الى الافعال وآثاره ان فاعلية النفس بالقياس الى ما يصدر عنها من
الامور الداخلة فى مملكتها والخارجة عنها على الوجهين احدهما على وجه البساطة والحكمة والتقدير والثانى على وجه التركيب والقصد و
التدبير فالاول كالتغذية والتنمية والجذب والهضم والدفع والتحليل وايراد البدل والتوليد وما يجرى مجراها من الافاعيل الواقعة
فى بدن الانسان فان جميعها مما يفعله الجوهر النطقى منه بلا توسط نفس اخرى نباتية وحيوانية كما هو المحقق عندنا بالبرهان والثانى كالاكل
والشرب والطبخ والكنس والجماع والمشى والكتابة والتجارة والاخذ والعطاء وساير الافعال الصادرة منه على وجه القصد والاختيار
من الامور التى تستطرف نسبتها الى ذات النفس بالامكان الوقوعى فى اى وقت فرض وجودها او عدمها فاذا تقرر هذا فنقول ان الله اوجد الاشياء اولا
على سبيل الابداع من غير مثال يحاذيها ولا من مادة يتخمر بها وعلى ترتيبها الاشرف فالاشرف فبدا بالعقول ثم النفوس على ترتيبها ثم الطبايع الفلكية
على ترتيبها والعنصرية ثم ينتهى الى الاجرام والمواد من لدن العرش الاعلى الى قرار الارض السفلى وهذه كلها باسرها صادرة بحسب الفاعلية وجهتها

بلا مداخلة المادة وجهاتها الانفعالية ثم انبعث الاشواق العقلية والنفسية والحركات الكلية والجزئية وتوجه النقايص الى الكمالات بادارت
النفوس الافلاك باذن الله طاعة له على وفق اشواقها ونسبة كمالاتها وغاياتها وركبت البسايط على نسب معنوية فطابق تلك النسب فحصلت المركبات
مبتديا من المعادن والنبات انواع من الحيوانات متفاوتة تفاوتا عظيما في درجات القوة والكمال الى ان ينتهي الى اعلى درجات الانسان وهلم الى الانتهاء الى غاية
هذه السلسلة الرجوعية وهي عقول الانبياء والرسل والائمة الذين هم حجج الله الظاهرة في عالم التركيب لكونهم مع هذه الابدان المحسوسة رحمة من الله على
الخلق لان استكمال النفوس الناقصة وترقيها من حد النقص وحضيض الوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والدناءة الى شرف العزة
والسعادة لا يمكن الا ببعثة الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف من عالم السماء ونصب الائمة والاوصياء الذين هم نوار الناس وهداتهم
على المحجة البيضاء الطريق الاخرة وحسن العاقبة وسعادة الخاتمة فقد اتضح بما ذكرنا ان الانبياء ومن يجري مجريهم هم البراهين الظاهرة
من الله في خلقه وانهم في عالم التركيب البشري بمنزلة الحجة العقلية في عالم البسيط العقلي لانارة ذاتهم واضاءة باطنهم بحيث يسري نور باطنهم
الى ظاهرهم ويشرق قالبهم باشراق قلبهم كما قال   رق الزجاج ورقت الخمر   فتشابها وتشاكل الامر المشهد الرابع عشر في بعض
احوال العقلاء العارفين قوله عليه السلام يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره معناه انه لا يحجبه
كثرة نعم الله عليه ووفور فضايله لديه عن النظر الى نفسه بعين المذلة والافتقار والى منعمه بعين العظمة والجود والاحسان فيخضع له ويتضرع
اليه وقت النعمة كما يخضع ويتضرع اليه وقت البوس والنقمة فيشكره ويحمده على كل حال وايضا لا يزيل صبره في الشدايد كالجوع ونحوه وجدان
ما يحرم عليه فعله كاكل مال اليتيم ونحوه عند شدة الجوع او لا يغلب ما يرى من الناس صبره فيصبر على اذاهم اياه ويداريهم بالوعظ والنصيحة
والتعليم قوله يا هشام من سلط ثلثا على ثلث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحى طرايف حكمته بفضول
كلامه واطفى نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه قد علمت
ان بناء الايمان والقرب من الله تعالى على العقل المجرد عن الشهوات كما ان بناء الكفر والبعد عنه تعالى على الهوى المعبر عنه بالطاغوت فاعلم ان لكل
من العقل والهوى خصال تناسبه مضادة لخصال الاخر فمن خصال العقل التي بناؤه عليها ثلث التفكر والحكمة والاعتبار ومن خصال الهوى
التي بناؤه عليها ثلث هي طول الامل وفضول الكلام وقضاء الشهوات فطول الامل في الدنيا يمنع عن التفكر في الامور الالهية واحوال المبدأ
والمعاد بل يحمل النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها الظلمانية فهو لا يمنع عن اصل التفكر بل عن الذي في الباقيات الصالحات
وهذا هو المراد من قوله عليه السلام اظلم نور تفكره بطول امله اي تبدل تفكره في الانوار الاخروية بتفكره في الظلمات الدنيوية ولما كان العلم والعلوم

متحيرين

متحيرين بالذات والفكر حركة في العلم فيكون نورا وظلمة ان كان المعلوم نورا وظلمة ان كان ظلمة فصح واتضح ان طول الامل اظلم نور التفكر وكذلك
فضول الكلام يمحو طرايف الحكمة فان من اشتهى الكلام في مجمع الناس والعوام كالوعاظ والمذكرين فضلا عن اهل الباطلة وهم اكثر الناس فانه ابدا
يجد في تكلمه ووعظه وتاثر اهل القلوب المجلس به حلاوة ولذة لا توازنها لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال الطبع الى كل كلام
مزخرف يروج عند العوام وان كان باطلا في نفسه وعن كل كلام يستثقله العوام وان كان حكمة فيصير مصروف الهمة بالكلية الى ما يحرك قلوب الناس
المستمعين ليعظم منزلته عندهم في قلوبهم فلا محالة ينمحي طرايف الحكمة عن قلبه لان الذي يوثر في قلوب الناس ليس الا ما فهموه ولا فهموا الا
ما يناسبهم وهو ليس من هذا الجنس اصلا او لا يناسبهم وكذا الاشتغال باللذات وحب الشهوات من النساء والبنين وغيرها يعمي القلب ويذهب بنور
عبرته لان حبك الشيء يعمي ويصم اي عن ادراك غيره فحب الشهوات يطفي نور الاستبصار والاعتبار فمن سلط هذه الخصال الثلث التي بناء

بناء الهوى وبنيها عليها على تلك الثلث التي بناء

بناء الهوى والطاغوت على هدم بناء عقله ومن هدم بناء عقله فقد افسد على نفسه دينه ودنياه لان بناءهما على العقل فمن لا عقل له لا دين
له ولا دنيا اما انه لا دين له فظاهر واما انه لا دنيا له فلان حقيقة الدنيا هي ان تكون معبرا او مقنطرة يعبر بها الى الاخرة كما دل عليه مفهوم
الدنيا والاخرة لانهما من باب المضاف فالدنيا نشاة القريبة الاولى التي انت فيها والاخرة نشاة الثانية التي تنتقل اليها فالمؤمن هو الذي
يعبر من الدنيا بقلبه ويرغب في الاخرة بروحه فيكون في راحة عظيمة ونعمة جسيمة والمنافق ابدا القلب متعلق بالدنيا لا ينتقل الى الاخرة الا
بقهر ملك الموت وقمع بدنه ونفسه فيقوم مع الناس فلم يزل متعلق القلب بها غير عابر عنها بروحه واختياره بل بالكره والاجبار والاضطرار
فيكون في غصة وعذاب اليم وفرقة وفزع جسيم قوله عليه السلام يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وانت قد   شغلت قلبك
عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك اصل الزكوة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح   وكل ذلك
قد استعمل في القران والحديث ووزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها   انقلبت الفا
وهي من الاسماء المشتركة بين المخرج والفعل اي المبدأ والحدث فتطلق على العين وهو المزكى من المال ونحوه وعلى المعنى وهو التزكية
ومن الجهل بهذا طعن الظالم لنفسه على قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون ذاهبا الى العين وانما المراد المعنى الذي هو التزكية والعمل ايضا
من الاسماء المشتركة بين الامرين فاذا اضيف اليه الزكوة كان المعنى بازاء المعنى والعين بازاء العين فزكوة العمل تطهيره وتجريده عن الاغراض
الدنيوية وجعله خالصا لله وابتغاء لوجه الله اذا علمت ذلك فالغرض من هذا الخطاب ان قوام الاعمال الصالحة ايضا بالعقل الكامل
المتفكر في ايات خلقه فمن غلب عقله هواه واستخدمه مقهورا مطيعا فمن اطاع هواه وصيره غالبا على عقله بتسليطه على عقله بالامور الثلثة

المذكورة في الخطاب المتقدم او ببعضها صار قلبه مشغولا عن الله بسبب استغراقه في الدنيا بقوة الهوى اليقين فاذا صار مشغول القلب عن الله وامره
فكيف يخلص عمله عند الله ويطهر عن شوايب المفسدات كالريا ونحوها او نحو اجزاءه المشهد الخامس عشر في ان التفرد عن الناس والعزلة والصبر
عليها من علامات قوة العقل وكماله قوله ع ايها الناس الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل
الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة
ومعزه من غير عشيرة عزله واعتزله بمعنى واحد والاسم العزلة والاعزل الذي لا سلاح له والعيلة والعالة الفاقة وعال عيلة وعيولا
اي افتقر وعيال الرجل من يعوله واحده عيل وجمعه عيايل واعال الرجل كثرت عياله وقيل صار ذا عيال والعز خلاف الذل وعز الشيء
من باب ضرب عزا وعزازة اذا قل لا يكاد يوجد فهو ايضا عزيز وعز فلان من باب ضرب عزا وعزة وعزازة اذا صار عزيزا اي قوي بعد ذلة
والمراد هنا هو المعنى الثاني ومنه اعزه الله وعززت عليه اي كرمت عليه وقوله تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد اي قويناه وشددناه
اعلم ان الناس اختلفوا في فضيلة العزلة والخلطة طائفتين ولكل منهما حجج فحجج المايلين الى الخلطة قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا وقوله
والف بين قلوبكم امتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد تفرق الاراء واختلاف المذاهب والمراد بالالفة نزع الغوايل من الصدور
لانها من الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك ولهم حجج اخرى ضعيفة ايضا واما حجج المايلين الى العزلة فمنها قوله تعالى
حكاية عن ابراهيم ع واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالفة الكفار
لا فايدة فيها الا دعوتهم الى الدين وعند الياس من اجابتهم فلا وجه الا الاعتزال عنهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين واعلم ان
اختلاف الناس فى هذا ايضا هو كاختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة والحق ان ذلك يختلف بالاشخاص وبالاحوال والاوقات
فلكل من العزلة والمعاشرة فوايد كثيرة بالقياس الى من هو اهله بعضها دينية وبعضها دنياوية فمن فوايد العزلة الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس
بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في خلق الدنيا والاخرة وملكوت السموات فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة
فالعزلة وسيلة اليه وكذلك كان رسول الله ص في ابتداء امره يتبتل في جبل حرا ويعتزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة وكان الخلق لا يحجبه عن الله وكان
ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله تعالى قال ابو علي بن سينا في مقامات العارفين العارف لا يحتمل الهمس من الخفيف فضلا عن ساير الشواغل
الخالجة في اوقات انزعاجه بسره الى الحق واما عند الوصول فاما اشتغل به بالحق عن كل شيء واما سعة للجانبين لسعة القوة وكذلك عند الانصراف

حالتي

في لباس الكرامة فهو انس خلق الله بهجة قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان في نفسه عند الوحدة لخلو ذاته عن الفضيلة فيتكثر حينئذ
بملاقات الناس ويطرد الوحشة عن نفسه واما اذا كانت ذاته فاضلة فيطلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة ويناجي
ربه ويصلح عنده فكره فيصير الحق جليسه كما حكى عنه تعالى من قوله انا جليس من ذكرني وليس المراد بذكر اللسان مع غفلة القلب فهو ظاهر فالعارف
بالحق استيناسه به والفرح بالوحدة معه والعزلة عن غيره لفضيلة نفسه وكمال عقله ولذلك قيل الاستيناس بالناس من علامة
ومنها التخلص عن المعاصي بالعزلة اذ لا يخلص عنها غالبا بالمخالطة وهي كالغيبة والريا والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومسارقة الطبع عن الاخلاق الرذيلة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص عن الدنيا ومنها الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة
الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما يخلو البلاد عن التعصبات والفتن والخصومات والمعتزل سلامة منها ومنها الخلاص
من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة
او الكذب فربما يرون او يسمعون منك من الاعمال والاقوال ما لا يبلغ عقولهم فيه فيتخذون ذلك ذخيرة عندهم لوقت يكون فيه فرصة للشر فاذا
اعتزلتهم وما يعبدون من دون الله استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقاء ومقاساة اطوارهم واخلاقهم وكلماتهم الركيكة الباردة فان رؤية الثقيل هو العمى الاصغر وقيل للاعمش لم اعمشت عينيك قال من النظر الى الثقلاء فان النبوس
لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشعبي ما جلست ثقيلا قط الا وقد وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل من
الجانب الاخر فهذه فوايد العزلة واما فوايد الاختلاط فهي كثيرة لا تحصى فان كثيرا من المقاصد الدينية والدنياوية انما يحصل من
الاستعانة بالغير والاستعانة بهم انما يكون بالمخالطة معهم كيف والانسان كما قيل مدني بالطبع لا يتمشى امر دنياه ولا دينه ايضا
عند الابتلاء الا بالمعاشرة والمخالطة فانظر الى فوايدها والدواعي اليها كم هي وهي كالتعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب
والتادب والاستيناس والايناس وفضيلة الجمعة والجماعات والاعياد وزيارة الاخوان والصلحاء ورؤية العلماء والاعتياد
التواضع واستفادة التجارب والاعتبار بمشاهدة الاحوال وكسب الاخلاق الحميدة من اهلها وثواب التاهل وفضيلة النكاح وتكثير الاولاد
المسلمين الذين بهم يباهي الرسول ص يوم القيمة الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية واذا علمت فوايد كل من العزلة والمخالطة و
فوايدها التي هي فوات ما في الاخرى من المصالح فالحكم على احديهما بخصوصها بالتفضيل على الاخرى غير صحيح على الاطلاق بل لكل منهما
له الفضيلة بالقياس الى اشخاص معينة وفي احوال مخصوصة كما علم مما ذكرنا اذا تقرر هذا فلنرجع الى المتن فقوله ع فمن عقل عن الله

اعتزل عن اهل الدنيا يعني اذا بلغ عقل الانسان الحد باخذ العلم من الله من غير تعليم بشري اما بحسب اصل الفطرة كما للانبياء عليهم السلام او بعد مجاهدات
ورياضات علمية وعملية اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها اذ لم يبق له رغبة الى الدنيا واهلها ورغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والانوار
الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات الذوقية والسكينات الروحية وعند ذلك كان الله انسه في الوحشة اذ موجب الوحشة في الوحدة فقد
المالوفات الوجودية وخلو الذات عن الفضيلة والخير والله تعالى منبع كل خير واصل كل وجود وكل كمال وخيرية فانما ينشاء وينبعث منه تعالى على الاشياء
ومن رجع الى الله تعالى باخذ ويستفيض من رحمته كل ما يريد من كان لله وكان الله له فيكون صاحبه في الوحدة فيصير وحدته عين الجمعية وغناه
في العيلة لان فقره ليس الا اليه ومن كان فقره اليه لا غير كان غناه به لا غير فكان الله ايضا معزه من غير عشيرة اذ العزة بالعشيرة والتبعة مجازية
والعزيز بالحقيقة من اعزه الله بعزته التي لا مثل لها ولا نظير واعلم ان في هذا الكلام اشارة الى الحديث الالهي المشهور الذي في قرب الفرايض وقرب النوافل
فليتامل فيه المشهد السادس عشر في ان طاعة الله لا يتم الا بالعلم والعلم لا يحصل الا بالعقل قوله ع يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا
بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل قوله نصب اما على البناء للمفعول او البناء
للفاعل لكن بارتكاب حذف مفعول اي نصب الحق خلقا او جماعة او نحو ذلك وقوله ع لا نجاة الا بالطاعة لان الانسان اول نشاته العنصرية جوهر
ظلماني مخلوق من مواد عالم الظلمات ووسخ الطبيعة وانما يصير بالتصفية والتهذيب والتبديل والتاديب اهلا للعالم العلوي كما في قوله ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون اشارة الى ان الانسان اذا لم يتبدل نشاته الى نشاءة غير هذه النشاة المحسوسة الطبيعية
لا يدخل الجنة وانما يدخلها عند التبديل ولذا عقبه بقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وقال
في سورة الواقعة وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون فعلم انه لا بد في النجاة من عالم الظلمات الى عالم الانوار من تحصيل نشاءة
اخرى بالتطهير والتنزيه وذلك بالطاعة وترك المعصية وروح الطاعة والعبادة هو العلم كما علمت وحصول العلم لنا لكونه حادثا فينا
لا يكون الا بالتعليم والتعلم الحقيقي لا بد له من عقل منفعل بالقوة في جانب المتعلم ومن عقل فعال بالفعل في جانب المعلم وذلك المعلم اما ان يكون
هو الله ان كان التعلم منه بلا واسطة او يكون عالما ربانيا ان كان من غيره وعلى اي وجه لا يكون العالم عالما حقيقيا الا ويكون ربانيا اذ المراد
بهذا العلم هو العلم باصول الايمان من الحق الاله وكيفية الالهية وربوبيته وافعاله القدسية وملائكته العقلية والروحية وانبيائه
واوليائه وكيفية الوحي والانزال والالهام والاعلام واذا كان العلم بكل شيء هو حصول ذاته او صورته العقلية المجردة عن الغواشي الحسية
والخيالية فواهب العلم ومصور النفس بتلك الصور المفارقة لم يمكن ان يكون الا الله دون البشر من حيث بشريته فكل عالم عالما حقيقيا فهو انما اخذ
علم

علمه من الله لا محالة اما بغير الاستعانة بشيء في الابتداء كما للانبياء وضرب من الاولياء او بسبب اعانتهم وارائتهم الطريق وارشادهم كيفية السلوك
الفكري والعملي كما لساير البشر واما الافاضة والاشراق العقلي فهو من الله خاصة ولهذا قيل ان السلوك الفكري والاكتساب العلمي [العملي] اذا لم ينته
الى الجذبة الالهية فليس له كثير فايدة وان كل عالم رباني وحكيم الهي فهو مجذوب بمعنى به انجذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبا
الجملة فكل عالم رباني لا يكون ربانيا الا بكونه عقلا خالصا نورانيا فاحتفظ بهذا المعنى الدقيق الحري بالامعان والتحقيق فانه مقتبس من
مشكوة هذا الحديث الوارد من المعدن الولاية وبيت النبوة عليه وعلى اهاليه السلام والتحية المشهد السابع عشر في ان العلم هو الاصل والعمل انما يراد
لاجله فالعلم هو المبدء والغاية قوله ع يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود توضيح هذا
الكلام ان جميع مقامات الدين ومنازل السالكين كالتوبة والشكر والصبر والخوف والرجاء والمحبة والتوكل والرضا وغيرها انما ينتظم من امور ثلثة
معارف واحوال واعمال فالتوبة مثلا لا بد له من علم وحال وعمل اما العلم وهو المطلع والمبدء فهو الايمان والاعتقاد اليقيني بان
الذنوب سموم مهلكة فنور هذا الايمان واليقين متى اشرق على القلب يثمر نار الندم فيتالم به القلب حيث يبصر باشراق هذا النور انه صار
محجوبا عن محبوبه وعن اصله الذي منشاه ومأواه مقيدا في سجن مظلم كمن كان في ظلمة فسطع عليه نور الشمس بانقشاع سحاب او زوال
حجاب فراى محبوبه قد اشرف على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فينبعث بتلك النيران ارادته للقيام بالتدارك والانتهاض للسعي
في نجاته فنور العلم ونار الندم الذي هو الحال والقصد له للترك في الحال والاستقبال والتلافي لما فات عنه في الماضي الذي هو من
الاعمال امور ثلثة مترتبة في الحصول ويطلق تارة اسم التوبة على مجموعها وتارة على معنى الندم ويجعل العلم كالمقدمة والباعث والترك
كالثمرة والتابع فيكون الندم محفوفا بطرفيه مثمره وثمرته وهكذا الكلام في الصبر والشكر والتوكل وساير المقامات الدينية في انتظام
كل منها من علم وحال وعمل فهذه الامور الثلثة اذا قيس بعضها ببعض لاح للناظرين الى الظواهر ان العلوم مطلقا انما تراد للاحوال
والاحوال تراد للاعمال فالاعمال هي الافضل واما اهل البصاير واولوا الالباب فالامر عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تراد للاحوال والاحوال
تراد للعلوم فالافضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل ما يراد لغيره فذلك الغير لا محالة افضل منه هكذا ذكره بعض المحققين اقول الغلط انما
نشا من اشتراك لفظ العلم بين ما يتعلق بالامور الجزئية ويتقيد بالاعمال ~~وهي علوم المكاشفة~~ وهي علوم المعاملة سواء كانت مع الله تعالى
او مع الخلق وبين العلوم الحقيقية الحرة المطلقة التي هي الكمال وهي علوم المكاشفة وهي ارفع من علوم المعاملة بل هي ادون من المعاملة فانها
تراد للمعاملة ففايدتها اصلاح العمل وفايدته اصلاح القلب والتطهير والتصفية وهي ليست لنفس الصفاء والطهارة لانهما امر عدمي

بل لان ينكشف جلال الله وعظمته في ذاته وصفاته وافعاله فهذه المعرفة هي الغاية التي لا غاية فوقها للانسان فهي تطلب لذاتها لا للعمل ولا
لشيء آخر فان السعادة حصلت بها بل هي عين السعادة فاذا كانت الغاية التي هي المقصود بالذات هي المعرفة الالهية وكانت الاحوال والاعمال وسيلة
اليها انما تراد لاجلها ففضيلة كل عمل انما هو بقدر تاثيره في صفاء القلب وازالة الكدورة والحجاب عنه فالعمل المثمر للحالة القريبة من
صفاء القلب هو افضل من غيره وكذا تلك الحالة افضل مما دونها وكذلك يختلف تاثير الاعمال الى احاد النفوس فرب انسان يكفيه قليل
العمل في تاثر قلبه وصفائه للطافة طبعه ورقة حجابه ورب انسان بخلافه لغلظ طبعه وكثافة حجابه فربما لم يؤثر فيه العمل وان كثر
لتناهيه في البلادة والختم على القلب وربما يؤثر كثيره تاثيرا قليلا فاذا تقررت هذه المعاني فتحقق وتبين معنى قولهم قليل العمل من العاقل
مقبول مضاعف فمعنى كونه مقبولا اي مؤثرا في صفاء قلبه وارتفاع الحجاب عنه وكونه مضاعفا اي تاثيره في قلبه اضعاف تاثيره في قلب
غيره وذلك لارتفاع اكثر الحجب عنه بممارسة العلوم والافكار فان كل مسئلة يتحققها العالم فكانه يجلي ويصقل به قوسا من مرآة قلبه
يحاذي بها شطر جزء من عالم الملكوت فاذا كثرت وتلاحقت الافكار والانظار وترادفت المسائل والعلوم يبلغ القلب في صفائه الى
حد لا يحتاج معه الى كثير عمل لكن ما دام الانسان في دار الدنيا التي هي دار الغرور لا يستغني بالكلية عن عمل وكسب لاجل ابقاء
اصل التصقيل الذي قد حصل والكمال العلمي الذي قد حصل بل للمحافظة عليه وحراسته عن الآفات وهو مما يكفيه القليل من الاعمال وقوله
كثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود وذلك لعدم تاثير الاعمال والافعال في تلطيف قلوبهم وازالة الحجاب والغشاوة عن ابصارهم واسماعهم
لان قلوبهم قاسية ونفوسهم جرمانية وحجابهم غليظ وسدهم شديد المشهد الثامن عشر في الباعث لهم عليه قوله ع يا هشام ان
العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم منشأ ذلك ومبناه فان العاقل
هو الذي يعلم فضيلة الحكمة وشرفها وبقائها ويعرف خساسة الدنيا ودنائتها ودثورها وفنائها وسرعة انتقال النفس عنها ويعلم
ايضا ان الحكمة والدنيا لا يجتمعان في قلب فان الدنيا والآخرة ضرتان متضادتان وهما ككفتي ميزان يرجحان كل منهما فقدان الآخر فتاجر مع
الله في ترك الدنيا لاجل الحكمة فرضي بالدون من الدنيا الذي يكفي للبلاغ مع الحكمة التي بها القرب من الله ولم يرض بعكسه بان يكون له نعيم
الدنيا ولذتها كاملة ولكن مع قصور في العلم والمعرفة فلاجرم كانت تجارته رابحة حيث بدل امرا خسيسا فانيا بامر شريف باق وعن
امير المؤمنين ع لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب الفاني كيف والامر على العكس من ذلك
قوله ع يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض اعلم ان امور الدنيا وشهواتها
منقسمة

منقسمة الى ثلثة اقسام قسم منها ضروريات لا يمكن التعيش والبقاء بدونها وهي كانها ليست من الدنيا لان العبد مكلف باتيانها وانها من الواجبات
وقسم منها مباحة وهي لذات لا يمنع من النجاة عن النار وعذاب الآخرة ولا عن اصل النعيم الاخروي ولكن يمنع عن مزيد الكرامة وفضل النعمة
وكمال القرب منه تعالى وهي المباحات الشرعية من اللذات وقسم منها هي التي تؤثر في النفس لذتها بحيث تورث ظلمة في القلب وتنتج عذاب الآخرة
على اختلاف مراتبها في هذا الانتاج باختلاف مراتبها في اظلام القلب بحسب تفاوتها في القوة وشدة اللذة وضعفها وتفاوت استغراق النفس
فيها فهذه المحرمات الشرعية كبايرها وصغايرها وكلها دون الكفر الذي هو الحجاب الاعظم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء اذا علمت هذا فاعلم ان العاقل هو الذي ترك فضول الدنيا وان كانت مباحة لانها تمنع غاية التنزه وكمال التقرب فكيف بالذنوب
التي هي ارتكاب المحرمات الموجبة لاستحقاق العقوبة الا ان يتفضل الله بالمغفرة والتجاوز عنها بالاحسان فظهر لك ان ترك الدنيا
راسا من باب طلب الفضل والكمال وان ترك المعاصي والمحرمات من باب الفرض الذي يطلب به النجاة عن العذاب والعقوبة من النار فالاول
يختص بالاحرار لبصيرة من الاخيار والثاني مشترك بين الناس ليصيروا عتقاء احرارا من النار غير مقيدين من النار بالسلاسل والاغلال
ولا محبوسين في مهوى السجين ومنزل المحنة والوبال قوله ع يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال
الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما معناه واضح فان الدنيا ايضا لا تنال
الا بمشقة كالآخرة الا ترى ان لذة الدنيا للسلاطين اعظم لذات الدنيا ثم ان مشقة الملوك والسلاطين اعظم من مشقة غيرهم من الرعية
لمقاساتهم الشدايد والاهوال وارتكاب الحروب والتعرض والقتال للجروح ونهب الاموال واسير الاولاد والاحفاد فان قال قائل
من الذين غرتهم الحيوة الدنيا كالكفار ان الدنيا نقد والنقد خير من النسية فيكون خيرا من الآخرة لانها نسية وايضا لذات الدنيا يقين ولذات
الآخرة شك فلا يترك اليقين بالشك قلنا هذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس اللعين فيما اخبر الله عنه وهي مدفوعة اما بالايمان
السمعي او بالبرهان القطعي اما الاول فهو التصديق بقوله تعالى وما عند الله خير وابقى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وما الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب واما الثاني فهو ان يعرف وجه الغلط في القياسين الذين وضعهما الشيطان فمقياسه الاول اصلان احدهما صحيح وهو ان الدنيا
نقد والآخرة نسية والآخر وهو قوله النقد خير من النسية لانه محل التلبيس اذ المهملة والجزئية لا ينتج والكلية تكذب اذ النقد والنسية
اذا كانا متماثلين في الكمية والكيفية فهو خير منها والا فلا واما قياسه الثاني فهو اكثر فسادا من الاول لبطلان كلا اصليه اذ اليقين خير من الشك
اذا كان مثله والا فلا فان التاجر في تعبه على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على الشك

والمريض في شربه الدواء الكريه على اليقين وفي ادراكه الصحة به على شك وهكذا في ساير الامثلة في هذا الباب وفي كل ذلك ترك اليقين بالشك
ولكن المريض مثلا يقول ضرر مرارة الدواء قريب بالاضافة الى ما اخافه من طول المرض او الموت فكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم
العقل ان يقول الصبر اياما قلايل قريب بالاضافة الى ما يقال من امر الاخرة فان كان ما قيل فيه كذبا فما يفوتني الا نعيم ايام الحيوة فقد كنت
معدوما من الازل الى الان لا اتنعم فاحسب اني بقيت في العدم دائما وان كان ما قيل صدقا فابقى في النار ابد الاباد وهذا لا يطاق كما روى
عن امير المؤمنين ع انه قال لبعض الملحدين ان كان ما قلته حقا تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد تخلصنا وهلكت ولم يكن قوله ع مبنيا على جواز شك في الاخرة ولكن كلم به الملحد على حد خفاء عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور واما
الثاني وهو ان الاخرة شك فهو ايضا خطاء بل ذلك يقين عند اهل الايمان وليقينه مدركان احدهما تقليد الانبياء والاولياء والعلماء
وهو مدرك العوام واكثر الخلق واطمئنوا كما تطمئن نفس المريض الى تصديق قول الاطباء والحذاق في ان النبت الفلاني دواء له ولا يطالبهم
بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية ولو كذبهم سوداوي في ذلك فيعلم كذبه لكونه مخالفا لما عليه الفضلاء الحذاق الكثيرون فلم يترك احد بقوله
قول الاطباء ولكان معتوها كذلك من نظر الى المقرين بالاخرة والمخبرين عنها والقائلين بان التقوى هي الدواء المفضي للوصول الى سعادتها وبه قال
خير خلق الله وجميع الانبياء ع والاولياء والحكماء والعلماء وتبعهم عليه الخلايق على اصنافهم وشذ منهم احاد البطالين الذين غلبت عليهم
الشهوة فجحدوا الاخرة وكذبوا الرسل فيقول هذا الغوي الذي استرقته الشهوات لا يوقع الشك في صحة قول الانبياء ع كما ان قول الصبي والسوداوي
لا يزيل طمانينة قلب المريض الى ما قاله الاطباء وهذا القدر من الاعتقاد الجازم كاف لجملة الخلق لان يستحث على العمل واما المدرك الثاني لمعرفة
الاخرة فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء والبرهان للحكماء ويجب ان لا تظن ان معرفة النبي ص لامر الاخرة ولامور الدين تقليد لجبرئيل ع بالسماع
منه كما ان معرفتك تقليد للنبي ص حتى يكون معرفتك كمعرفته وانما يختلف المقلد فيهما فيهما فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد جازم صحيح والانبياء
عليهم السلام عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف على ضمايرهم حقايق الاشياء كما هي عليها فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت المحسوسات بالبصر الظاهر
فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع ورواية كما هو شان المقلد والله ولي الفضل والهداية وهو مفيض العلم والحكم والنبوة قوله ع يا هشام
ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة وان الاخرة طالبة مطلوبة فمن طلب
الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فياتيه الموت فتفسد عليه دنياه واخرته
ويتضح هذا المراد ويتبين هذا الكلام بتحقيق امرين احدهما ان رزق الدنيا ونصيب الانسان منها لا يتعلق بسعيه وكسبه بل هو مقدر مضمون

يصل

يصل اليه سواء اختاره او لا وسواء تعب وكد في تحصيله او لا ولهذا قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال الحكماء ان الدنيا دار اتفاق وبخت بخلاف
رزق الاخرة ونعيم الانسان وعذابه فيها فانه يتعلق لا محالة بسعيه وكسبه ليس للانسان الا ما سعى وذلك لان كل ما يصل اليه في الاخرة فهو صورة
اخلاقه واعماله وتبعات صفاته وافعاله ليس بخارج عنه وارد عليه كما يستفاد من معرفة احوال الاخرة واحكامها بحسب ما يعرفها العارفون
والمكاشفون وثانيهما ان كلا من الدنيا والاخرة طالبة لمن كان مطلوبه الاخرى بوجه دون وجه فكل منهما طالبة حين كون الاخرى مطلوبة
بوجه من الطلب فمن طلب الاخرة وسعى في تحصيلها نال الاخرة لا محالة لقوله تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم
مشكورا ومع ذلك طلبته الدنيا ليستوفي رزقها المقدر لان الرزق المقدر يصل الى الانسان سواء طلبه او لا ومن طلب الدنيا وسعى لها سعيها
الذي لا فائدة فيه طلبته الاخرة ليستوفي اجله اذ الاجل ايضا كالرزق مقدر مكتوب فياتيه الموت وعند ذلك تفسد دنياه لانقطاعها وتفسد
اخرته لان اكتسابها لا يمكن بعد الموت فثبت وتحقق ان من طلب الاخرة كانت له الدنيا والاخرة جميعا ومن طلب الدنيا زيادة على ما هو المكتوب
لم يكن له الدنيا ولا الاخرة واذا تقرر هذان الاصلان ظهر ان العقلاء وهم الذين علموا وتيقنوا ما ذكرناه لا بد وان يكونوا زاهدين في الدنيا
راغبين في الاخرة فهم السعداء في النشاتين والفائزون بالكرامتين فعلم من ذلك ان بناء كل سعادة وسلامة واصل كل راحة ونعمة هو العقل
كما نبه عليه بقوله ع يا هشام من اراد الغناء بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسئلته بان يكمل
عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغناء ابدا توضيح ذلك ان من كمل عقله وقوى سره كان شغله بالله
والانس مع الله ونعيمه بما يرد عليه في الانوار العقلية المبهجة والسكينات الالهية اللذيذة فقنع من الدنيا بادنى شيء يقيم بدنه ومن نقص عقله وافلس
بالمرة عن العلم والمعرفة كان طالبا للغنى والنعمة من الخارجيات والامور المادية الدنيوية ولم يعلم ان الدنيا ولذاتها امور فانية وصور وهمية كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء اذا جاءه لم يجده شيئا فهي مما لا تسمن ولا تغني من الجوع شيئا اذ لا حقيقة فيها فالعاقل يقنع منها بالكفاية اي يستغني
بالحق من الخلق والجاهل لا يقنع بالكفاية اذ سدت عليه الطرق الا الى الدنيا لاحتجابه بها عن الحق وبالهوى عن الهدى فيريد ان يدرك الغناء بالدنيا
ولم يدركه ابدا اذا تقرر هذا فصح ما امر به ع من الدعاء والتضرع اليه تعالى في السؤال لتكميل العقل لمن اراد الغناء بلا مال والراحة عن الحسد
والسلامة في الدين واتضح ايضا ما فرع عليه وعلى صحته المشهد التاسع عشر في ان السعادة الحقيقية للعبد ان يكون عقله مستفادا من الله اصلح
وفي ان الظاهر عنوان الباطن والاعمال حكاية الاحوال واعلم ان المؤمن اذا لم يكن قلبه متنورا بنور الله سبحانه وعقله مهتديا بهداه لا يكون امنا
من الزيغ والضلالة والعمى عن الحق بعد الاجابة والارتداد بعد قبول الدعوة والتردي الى المهوى الاسفل عقيب الطاعة كما في قوله تعالى ولكنه اخلد

الى الارض واتبع هواه كقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وقوله من يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر وجميع ذلك لاجل ان ايمانهم لم يكن
ايمانا حاصلا من طريق الاستبصار بالآيات والبراهين ولا علمهم نورا فايضا على قلوبهم من الله مكتوبا فيه بقلم الله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بنور منه اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بل كان ايمانهم تقليديا وعلمهم حاصلا من افواه الرجال ومن تعلم هدى الخلق بالرواية والكتابة
لا هدى الحق بالدراية قل ان الهدى هدى الله ومثلهم لا يامن في حقهم مكر الله فالمؤمن المستبصر ما دام في الدنيا لا بد ان يلتجي الى الله ويتضرع اليه بالدعاء
ان لا يزيغ قلبه بعد الهدى وان يتفضل عليه بهدى ورحمة من عنده بتوفيقه وعلم وحكمة من لدنه والى ما ذكرنا اشار بقوله ع يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين
انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه
لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه الزيغ هو العدول عن الطريق
والردى هو الهلاك والتردي هو سقوط الدابة ونحوها الى اسفل كانه تفعل من الردى الذي هو الهلاك والضمير المرفوع في قوله علموا راجع الى قوم صالحين
يعني انهم انما سالوا ربهم هذا السؤال اي عدم ازاغة القلوب وايتاء الرحمة الوهبية من لدنه لانهم علموا ان القلب مما تزيغ وتضل عن طريق الحق وتعود
الى عماها ورداها الذين كانت عليهما وذلك لما مر ذكره سابقا ان النفوس البشرية كانت في التكوينات السابقة صورا طبيعية جمادية ثم
نباتية ثم بهيمية الى ان صارت بالاستحالات الذاتية والترقيات الجوهرية من حد الطبيعة الى حد هذه النفس البشرية وهي ايضا جسمانية الحدوث
روحانية البقاء ان ساعدها التوفيق الالهي بالعلم والعمل ولما كان كلما تعلق من النفوس البشرية بعالم الطبيعة والدنيا فهو في كمه وضلال
وعمى عن نور الآخرة ومشاهدة صورها الدايمة الحقة فهو ايضا في معرض هلاك ودثور لان الدنيا بما فيها ومعها داثرة هالكة لانها
كاينة فاسدة بالذات او بالطبيعة وما لم يتجرد النفس عن لباس الطبيعة ولم يتخلص عن غشاوة الدنيا لم يتخلص من الهلاك والدثور ولا
ينجو من عذاب القبور وعذاب يوم النشور فاشار الى ما هو كالبرهان على ان القلوب متى لم تعقل عن الله من شانها ان تزيغ عن الحق وتعود
الى العمى والردى وتحلل قواعد ايمانه بحسب الجزئين العملي والعلمي فاشار الى الاول بقوله عليه السلم انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله وعدم الخوف
عن الله راس جميع المعاصي والذنوب وسببه ان من لم يعقل عن الله كان ايمانه اما تقليديا محضا كايمان العوام واما ظنيا تخمينيا او جدليا
كلاميا كايمان المتكلم وكل ذلك لا يوجب الخوف من الله والخشية من عذابه اذ الاكثرون حيث لم يعرفوا من الاصول الحكمية ما يتعلق بكيفية الالهية
واحوال النفس من كونه تعالى مقدسا عن التغير والانفعال غنيا عن الخلايق وعن عباداتهم وعصيانهم وهو كما يقول في الحديث القدسي عنه تعالى
هولاء للجنة ولا ابالي وهولاء للنار ولا ابالي وانما الذي يصل الى النفوس في القيمة من نتايج اخلاقهم وتبعات اعمالهم للعلاقة الذاتية بين
الاشياء

الاشياء واسبابها فلم يخشوا منه حق خشيته كيف واكثر المتكلمين القايلين بالفاعل المختار وانكروا العلية والمعلولية والعلاقة الذاتية بين الامور
فيحتمل عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم الآخرة والمؤمن السعيد معاقبا للقول بالفاعل المختار على المعنى الذي قرروه واما العلماء اولوا
البصائر فحيث علموا ان الامر في الدنيا والآخرة على القطع واللزوم من غير تخمين وجزاف فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف والخشية كما قال انما
يخشى الله من عباده العلماء فلا جرم عملوا في الدنيا وحصلوا ما يوجب خلاصهم عن النار وفوزهم بالجنة واما غيرهم فربما يزعم ان الشفعاء تنجيهم
عن النار وربما يغتر ببعض ظواهر الاخبار كالمرجية ونحوهم او بما ورد في ثواب الاعمال مع الغفلة عن شرايطها او بما يغتر بالنسب الرفيع كا
السيادة فيقول جدي يشفعني فلا يقوم بالرياضة ولا يعمل عمل الآخرة فيهلك والى الثاني اشار بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة
ثابتة وهو ان العلوم متى لم تكن ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها ومباديها فلم تكن يقينية فليست ثابتة في العقل غير
قابلة للزوال بل ربما تزول بادنى شبهة ثم نقول لما تقرر ان بين الروح والجسد علاقة طبيعية وان الروح وصفاتها وقواها كالاصل
واللب والقالب عاريه كالفرع والقشر وكذلك كل منهما يؤثر في صاحبه ويتاثر عن صاحبه فالروح متى اتصفت بهيئة الخضوع يسري اثرها في
الجوارح ايضا واذا اتصفت بهيئة الغضب تحمر الوجه ويقف الشعر وتشتد الحركة الى الانتقام ومهما يخاف يصفر اللون ويتضال البدن كل ذلك
للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن فالله سبحانه جعل العوالم متطابقة وجعل الباطن برهانا على الظاهر والظاهر شاهدا
على الباطن والجلي المحسوس حكاية عن الخفي المستور ودليلا عليه واليه اشار بقوله عليه السلم ولا يكون احد كذلك اي عالما ربانيا عاقلا
عن الله الا من كان قوله لسره موافقا اي لعلانيته موافقا لان الله تبارك وتعالى اسمه لم يدل اي لم ينصب دليلا على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر
منه وناطق عنه وعلى هذا يحمل ما ورد في الكتاب والسنة في باب القيمة من نطق الجوارح على الانسان وشهادة الاعضاء على الاضلال والاعمال
بما انطقه الله انطق كل شي المشهد العشرون في تتمة صفات العقلاء الكاملين وخصايص اعمالهم وما يترشح من انوار عقولهم واسرارهم
الى ظاهر الخلق قوله عليه السلم يا هشام ان امير المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشي افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى
الكفر والشر منه مامونان والرشد والخير منه مامولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره
الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم
خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر الخصال جمع الخصلة وهي المرة من الخصل وهو الغلبة في النضال الذي يخاطر عليه ويتخاصلوا تراهنوا
في الرمي ونضال خصلة اذا غلب وخصلة القوم خصلا وخصالا فضلتهم والخصلة الخلة وهي المراد هنا وكانها منقولة عن المعنى الاول الجامع

لفعله مصدقا

العلية والفضيلة بينهما وشتى جمع شتيت اى امر شتيت وشتيت اى متفرق واشياء شتى وجاؤا اشتاتا اى متفرقين والشر الحقيقى هو الذى
ينافى ويتنفر منه كل شى بالذات ومرجعه العدم والهلاك وغير الحقيقى منه ما يكون مؤديا اليه وان كان فى نفسه وجوديا ويقال له
الضر ومثال الاول الاشياء العدمية كالجهل المركب الكفر الذى مع العناد والرسوخ وغير ذلك من الاشياء الضارة والخير ما يقابل الشر
بكلا معنييه لكن التقابل بينهما فى احد معنييهما تقابل الايجاب والسلب وفى الاخر تقابل التضاد فالخير ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل احد
بالذات وهو الحقيقى ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود والخير بالعرض ويقال له النفع ما هو وسيلة اليه ومثال الاول العلم و
الايمان الحقيقيان ومثال الثانى العبادة والزهد والرشد بخلاف الغى والمراشد مقاصد الطرق وارشاد الضال هدايته والراشد
الهادى والمكفف فى الاصل المنع والحديث بكف ما وجهه اى يصونه ويجمعه عن بذل السؤال وفيه ان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اى مشرجة
على ما فيها مقفلة ضربت مثلا للصدور وانها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا من الصلح والهدنة وقيل معناه ان الشر بيننا مكفوف كما تكف
العيبة على ما فيها من المتاع فكانهم قد جعلوا ما اصطلحوا عليه فى وعاء واشرجوا عليه وقوله عم دهره منصوب على الظرفية او بنزع الخافض اى
فى تمام عمره ويسكن اى يعده كثيرا ويستقل اى يعده قليلا اعلم انه يحتمل ان يكون قوله وما تم العقل امرء الى آخر الكلام من تتمة كلام امير المؤمنين
وما كان المنقول منه عم هو قوله ما عبد الله بشى افضل من العقل فقط ومعناه ان افضل ما يتقرب به العبد الى الله هو العقل دون غيره من الطاعات
والعبادات البدنية والمالية والنفسية كالصلوة والصيام وكالحج والزكوة وكالجهاد كما فى الحديث المنقول عنه عم سابقا عن النبى صلعم يا على اذا تقرب
الناس الى خالقهم الحديث ويحتمل ان يكون من كلام الكاظم عم وعلى كلا الاحتمالين فالعبرة واحدة والمنبع مشترك ذرية بعضها من بعض واعلم
انه قد ذكر عم من خصال الكامل العقل اثنا عشر خصلة هى اصول الفضايل ورؤس المحامد اولها البراءة عن الكفر فى الاعتقاد والشر فى القول
والفعل لان الاول ضرب من الجهل والثانى ينشأ منه وهما ينافيان العقل وثانيها كونه مبدأ الرشد والخير وهما مأمولان منه لكونه من الخلايق
هاديا بمعالم الهدى وثالثها الكرم والجود لحقارة المال عنده لاستغنائه بالحق عن كل شى ورابعها ايثاره السكوت الا بالحكمة والموعظة وخامسها
الزهد فى الدنيا لكونها امر استعارى فانيا دائرا وسادسها انه لا يشبع من كل ما هو فى الحقيقة والتحقق استنار بنور آخر فوق نوره الاول و
اشتد اليه شوقه اليه بما بعد تلك الزيادة فى المعرفة والنور وهكذا الى نهاية وما ذكره عم هو كما روى عن رسول الله صلعم منهومان لا يشبعان
منهوم العلم ومنهوم المال وفيه اشارة الى ان العلم غذاء الروح يتقوى به ويكمل وبه حيوته كما ان المال غذاء البدن وبه حيوته وسابعها
كون الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره لعلمه بان العزة لله جميعا بالحقيقة بالذات ولما سواه لا بالذات بل بالعرض وبالتبع وكل ما سواه

بلطيف السقط والفوز والرث والكسر ونحوها ومثال الثانى المرض والالم

لا يشبع من العلم احد ... لا يتناهى ولا يصل الى حد الفراغ

دليل

دليل فى ذاته فالعزيز من اعزه الله فكل ما هو اقرب اليه فهو اعز واشرف فمن كان مع الله بالفناء عن نفسه كان عزيزا بعزة الله فضلا عن كونه عزيزا
باعزازه ومن كان مع غيره فيكون ذليلا لا محالة وثامنها ايثاره التواضع على الشرف ما دام فى الدنيا تاسيا برسول الله صلعم حيث عرض عليه
مفتاح خزائن الارض وملكها فاثرها التواضع لله لانه انسب الى العبودية وادخل فى تصحيح تلك النسبة والتحقق بها وتاسعها
استكثاره واستعظامه القليل من الاحسان فى حقه من غيره تخلقا باخلاق الله فى تضعيف حسنات العباد وعاشرها استقلاله واستحقاره
الكثير من احسانه الى الغير لكرامة نفسه واتصاله بمنبع الجود والخير وحادى عشرها رؤية الناس خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله سيما
المؤمنين وحمله ما صدر منهم على المحمل الصحيح ولما راى من محاسن ظواهرهم وهو لا يدرى ما خفى من صفات بواطنهم فيرى لهم احسن احوالا
منه وثانى عشرها رؤيته نفسه شر الناس لاطلاعه على دقايق علل النفس التى لا يسلم منها الا بقوة الله العزيز الحكيم وفضله ورحمته
لا بقوة البشرية وطاعته وعبادته وقوله عم وهو تمام الامر يحتمل ان يكون الضمير راجعا الى الكون الذى فى قوله حتى يكون فكان المعنى ان
ملاك الامر وتمامه فى ان يكون الانسان كاملا تمام العقل لعله هو كونه متصفا بمجموع هذه الخصال المذكورة ويحتمل ان يكون راجعا الى الاخير وهو
رؤية النفس شر الخلق لانها الموجبة للاستكانة والتضرع التام الى الله تعالى والخروج اليه بالفناء عن هذا الوجود المجازى الذى كله ذنب
وشر كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقيل ايضا : بينى وبينك انى ينازعنى : فارفع بلطفك انى من البين : قوله عم يا هشام
ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه هوى يهوى هويا بالفتح اذا هبط وهوى يهوى هويا بالضم اذا صعد وكان يكبر حين يهوى
الى الركوع اى يذهب ويحط والهواء ممدود ما بين الارض والسماء والجمع الاهوية وكل خال هواء وقوله تعالى وافئدتهم هواء اى لا عقول
لهم والهوى بالمصدر مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل
فلان اتبع هواه وفى التنزيل فلا تتبع الهوى فلا تتبع اهواء قوم فالمراد به هيهنا الحب مطلقا او هو مقصور لا ممدود ومعنى الكلام واضح
قوله عم يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له وان اعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما ان ابدانكم
ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها المرء الرجل يقال هذا مرء صالح وضم الميم لغة ومرآن صالحان ولا يجمع على لفظه والمرأة مؤنث
المرء وتقول هذه مرءة صالحة ومرة ايضا بترك الهمزة وفتح الراء وهى اسم للمبالغة كالرجل وعند الفقهاء لو حلف لا اشترى امرأة يحنث
لشراء الصغيرة وفرقوا بين شرى المرأة ونكاحها فى الحلف فان جئت بالف الوصل كان فيه ثلث لغات فتح الراء على كل حال وضمها على كل حال
وكسرها على كل حال تقول هذا امرء بالضم ورأيت امرأ بالفتح ومررت بامرء بالكسر ولا جمع له ايضا من لفظه واما امرأة فهى مفتوحة الراء على كل حال

والمروّة الانسانية والمراد كمال الرجولية ويجيء مشدّدة ايضا والخطر القدر والمنزلة والثمن بفتحتين اسم لما هو عوض عن المبيع والاثمان المعلومة

ما يجيء في باب المدحة وهو الدراهم والدنانير واما غيرها من القروض ونحوها فلا فان اردت ان تشتري بعضها ببعض فما ادخلت فيه الباء

فهو الثمن واما قوله تعالى لا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فالاشتراء فيه مستعار للاستبدال فجعل الثمن اسما للبدل مطلقا لانه يشترى

به مشتري لان الثمن اسم للمشتري به كما مرّ وهذا مما يسميه علماء البيان ترشيح الاستعارة فقوله عم لا دين لمن لا مروّة له ولا مروّة لمن لا

عقل له يريد ان الدين لا يتم بل لا يتحقق الا بكمال الانسانية وكمال الانسانية لا يكون الا بالعقل فمن لا عقل له لا دين له وقوله عم ان اعظم

الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا لما ثبت مما ذكره عم ان كمال الانسانية وملاكها بالعقل وهو مما يشتد ويضعف فكذلك الانسانية

مما يقبل الاشد والاضعف والاكمل والانقص فبعض الانسان اشد واكمل في نفس الانسانية من بعض آخر كما بيناه في موضعه وعليه جماعة

من قدماء الحكماء يريد عم ان يشير الى تفاوت نفوس الانسان في كمال الانسانية ونقصها بقدر تفاوت استغنائها وتجردها عن الدنيا

فاعظم الناس قدرا اي في الانسانية من لا تعلق له بالدنيا اصلا وذلك لصيرورته عقلا بالفعل مستفادا عن الحق ولانه لامتلاء قلبه

بنور الحق بحيث لا يسع لغيره وقوله عم اما ابدانكم الى آخره اعلم ان النفوس لما كانت ناقصة في اصل الفطرة فتحتاج في استكمالها الى الابدان

الطبيعية ثم ان للابدان تحولات طبيعية بحسب اغراض النفس التي هي متصرفة فيها في فصول العمر واوقاته فالنفس من وقت الطفولية الى وقت البلوغ

والاشد الصوري منهوّة بايراد الغذاء عليه وتحصيل البدل فوق ما يحتاج اليه بدلا للتحلل فيوردها ما يزيد في الاقطار

لضعف الاعضاء وشدة الاحتياج الى النمو والصلب فالنفس حينئذ منغمسة في البدن ذاهلة عن كمالها فلما قربت الآلات

من حد كمالها وانتقص الاحتياج الى النمو تفرغت الطبيعة باذن الله الى ذخيرة مادة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال

الشخص عن صرف الزايد اليه فعند ذلك انفتحت بصيرة عقلها فظهرت انوار فطرتها العقلية وتنبهت عن نومها في بدنها فانقطعت

بقدر جوهرها فطلبت مركزها وغايتها وهي الله الحقيقية لكنها ما دامت في سن النمو باقية ما توجهت الى عالمها والى المراحلة الثانية ولما

اخذت في سن الوقوف اقبلت الى عالمها واشتد في طلب الكمال والرجوع الى ذاتها والخروج الى عالمها اما مستقيمة او معوجة بحسب آرائها

عقلها او وهمها فكلما اشتد هذا التوجه الطبيعي ضعف البدن وذبل ونكس حاله عكس حال النفس ومن نعمره ننكسه فلا تزال النفس تقوى

والبدن يضعف حتى يموت البدن وتقوم النفس بذاتها وهي معنى القيمة وذلك معنى كون الموت طبيعيا لا كما زعمه الاطباء والطبيعيون والمنجمون

من ان منشاءه تنافي القوى الجسمانية او فناء الرطوبة الغريزية او احوال فلكية ونسب نجومية فان جميعها ظنون تخمينية فاذا تقرر ما ذكرنا فنقول

لما علمت

لما علمت ان هذه الحركة الجوهرية التي مقدارها عمر البدن انما هي لغاية ذاتية وهي الحيوة الكاملة الباقية للنفس اعني كونها في الجنان فاطلق عليه

اسم الثمن من باب الاستعارة المصرحة او المكنية او التمثيلية تشبيها للعمر بالمتاع والغاية المبدل بها بالثمن وان كان الانسان سعيدا كانت غايته

سعيدة في هذه الدنيا وانقطاع حيوة البدنية يكون على منهج الهداية والاستقامة الى الله والى نعيم الجنة فكانه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله

لانه لهذا خلقه الله وان كان شقيا كانت غايته شقية في طريق الضلالة وانقطاع اجله ودعوه الى العذاب فكانه عامل مع الشيطان وباع نفسه بثمن

الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة معذبة وهي اليوم كامنة مستورة عن حواس اهل الدنيا وستبرز يوم القيمة وبرزت

الجحيم لمن يرى وهنالك خسر المبطلون وخاب المكذبون الضالون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

قوله عم يا هشام ان امير المؤمنين عم كان يقول من علامة العاقل ان يكون فيه ثلث خصال احديها انه يجيب اذا سئل لكونه عالما بالمسائل

المسائل العقلية والنقلية وثانيها انه ينطق اذا عجز القوم عن الكلام لكونه لشدة تعمقه وخوضه في العلوم الدقيقة وكثرة مناظراته ومباحثاته

مع العلماء والرفقاء في اثناء الطلب صار مطيقا قادرا على التكلم والتعبير عما في الضمير بالفاظ لايقة وكلمات ناطقة مطابقة لمقتضى الاحوال

مفهمة لحق المعاني في الاقوال وثالثها انه يشير بالراي الذي فيه صلاح اهله في الدين والدنيا لانه لكمال عقله يعلم الراي الصحيح الذي فيه الرشد

والصلاح من الراي السقيم الذي فيه الغي والضلال ويبذله لاهله من غير ان يظن به عليهم او يخونهم فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شيء

فهو احمق بان يكون واحدة منها ملكة له لانه يصدر عنه اتفاقا فهو احمق لكونه فاقد الفضيلة العقل ان امير المؤمنين عم قال لا يجلس في

صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلث او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس اي في صدر المجلس فهو احمق

وجلوسه في صدره مع خلوه عن هذه الخصال مطلقا هو دليل حمقه المضاعف وقال الحسن بن علي عليهما السلم اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها

من اهلها اهل اعطائها لان فوت الحاجة ادلى واهون ممن طلبها من غير اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين قص الله اي عينهم

في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا الالباب قال اي الحسن بن علي عم تفسيرا لاولي الالباب هم اولوا العقول فدل الكلام على فضيلة العاقل من

ان السؤال لطلب حاجة علمية او مالية او غيرهما لا يجوز الا عن العقلاء لا عن غيرهم لعدم اهليتهم ثم اعلم ان جماعة من المتصوفة الرسمية لقصور علمهم

وذهولهم عن فضيلة الكمال الجمعي الانساني ومظهرية الاسماء الالهية آثروا العزلة عن الناس والانقطاع عنهم الى المكان الخالي عن المعاشرة معهم والموانسة

بهم زعما منهم ان ذلك ادخل في طلب الكمال والتوجه الى عالم الملكوت الاعلى والتقرب اليه تعالى بل ربما ذهب كثير منهم الذين نصبوا انفسهم منزلة الارشاد

والتعليم الى عزل القوى الادراكية وسد ابواب المشاعر جملة ومنع الصور الادراكية التي هي امثلة الاعيان الخارجية عن ورودها الى تلك

المشاعر وتوهموا ان ذلك هو المعد لهم للتوجه نحو المبدا الفياض والممد اليهم لانتهاج الطريقة المثلى صوب المقصد الاقصى وكلا القولين زيغ عن
الصواب وعدول عن منهج اولى الالباب اما عزل الحواس وتعطيل القوى المدركة عما خلقت لاجله فلا يخفى على ذى البصيرة انه انسداد باب العلم لان
العلم الانسانى انما يكتسب اولا من جهة المحسوسات كلها ومبانيها لينتشا منها المعرفات والحدود ثم الحجج والبراهين وهذا قبل من نفسه حسا فقد علما ولان هذه القوى الادراكية كالاجنحة للعقل الانسانى بها يطير الى جو الملكوت وفضاء عالم القدس فالذى عزلها
عما اعدها الله له فكانما كسر العقل الانسانى اجنحته بقواديمها وخوافيها التى بها يعرج عن مضايق المحسوسات وارض المحسوسات الى سعة الروحانيات
قوادم الطير عشر ريشات كبار في مقدم كل جناح
وسماء العقليات واما ترك المعاشرة وطريق الاعتزال عن الناس فهو منبت النفاق ومغرس الوسواس فانه مع كونه حرمانا عن المشرب الاتم الاحمد والمقام
المحمود بالجمع والكاس الاوفى والقدح المعلى من وراثة الانبياء المختصة بالعلماء سيما سيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه واله الذى اوتى جوامع الكلم
وبعث ليتمم مكارم الاخلاق يوجب ترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية والاداب الجمعية وانسداد ابواب مكارم الاخلاق
والحرمان والتعرى عن حلية الكمالات النفسانية والسياسات المدنية والتعطل عن اكتساب العلوم واستيضاح المسائل المبهمات واستكشاف
المشكلات وحل الشبهات والتبرك بصحبة العلماء وخدمة المشايخ والكبراء والاستفادة منهم ان كان ذلك الرجل مبتديا او متوسطا وان فرض انه
منتهٍ مستغن عن التعلم والاكتساب فلما لم يشتغل بالتعليم والارشاد ليفوز بسعادة الشيخوخة والتاديب والاصلاح بين الناس ويجمع له الفوز
بالسعادتين اللازمة والمتعدية وبالجملة تمام العقل وكماله انما يحصل بحسن المعاشرة وآداب الصحبة والجمعية والتشبه بالكبراء والتاسيا
بالكمل والحكماء وانتهاج المنهج الشريعة البيضاء واقتفاء السنن سيما الانبياء عليه واله الصلاة والدعاء والى ما ذكرنا اشار الكاظم عليه السلم
حسبما نقل عن جدته عليهم السلم بقوله وقال على بن الحسين ع مجالس الصالحين داعية الى الصلاح واداب العلماء زيادة العقل
وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الاذى من كمال العقل
حكام
وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا اعلم ان الناس اما كاملون او ناقصون والناقص نقصانه اما بحسب الدنيا او بحسب العقبى والثانى
في الدنيا وفي الآخرة
اما بحسب العمل او بحسب العلم والاول اما في الجاه والعزة او في المال والثروة والكامل من حقه ان يكون مكملا للغير قضاء لنعمة الله عليه
او بحسب الدنيا
وذلك الغير اما قابل بالفعل للتكميل لاستعداده القريب لقبول العلم الذى هو بالحقيقة الكمال واما غير قابل بالفعل لكونه ممنوا بالعوائق
او متعين
العوائق الردية والعلائق الذميمة المؤذية للنفس وبالجملة حاجبة في الاستكمال منه اما في العلم او في العمل فصارت الاقسام ستة
من الكامل
اربعة من جهة النقص واثنان من جهة الكمال الاول الناقص في الدين من جهة العمل وهو المفتقر الى ما يدعوه الى الصلاح فقوله ع مجالس
الصالحين

الصالحين داعية الى الصلاح اشارة اليه والثانى الناقص فيه من جهة العلم المحتاج الى ما يزيد في عقله فاليه الاشارة بقوله وآداب العلماء زيادة
في العقل والثالث الناقص في الدنيا بحسب الجاه فيفتقر الى طاعة ولاة العدل والرابع الناقص في المال فيحتاج الى الصنعة والتجارة واستثمار راس المال
واستنمائه فهذه الاقسام الاربعة اقسام الناقصين وعلاج جميعهم بالمعاشرة والصحبة واما القسمان الباقيان للكامل من حيث تكميله واسناد
القابل اليه فاحدهما وهو الخامس للستة هو المرشد المشير الى العلم او الراى يعنى العلوم النظرية او العملية واما الثانى وهو السادس فهو الكاف
علم الظاهر علم الباطن
الاذى الخلق عن الخلق بالسياسات ولما كان هذا القسم اكمل الاقسام وصنعة افضل اصناف البشر وهم الجامعون بين الرياستين العلمية بنور العلم
والبصيرة والسياسة بكمال القوة والقدرة ذكر ع انه من كمال العقل وفيه راحة البدن اى المخلوق عاجلا وآجلا والله اعلم باسرار كلام ولي ع
المشهد الحادى والعشرون في الاشارة الى حزم العاقل وتمكينه في الاقوال واحتياطه وتحفظه على قدمه وثبته عند بذل السوال وتوقفه
في الاقدام على ما لا يثق بتمشيته وتبطئه عن المسارعة الى ما يخاف فوته بالعجز عنه للاستعجال قال ع يا هشام ان العاقل لا يحدث من
يخاف تكذيبه كما كان من حال رسول الله ص وهو اعقل العقلاء من انه كان متوقفا في التحدث بشيء مما جاء به الوحى كاظهار اصل الدعوة او
المعراج ونصب الامام بعده خوفا من التكذيب حتى جاء امر الله تعالى له ص بالاظهار والاعلام في مثل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله قل يا ايها
الى الشوق
الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقوله بلغ ما انزل اليك وكما كان من حال موسى ع حيث كان يخاف ان يكذبه فرعون وقومه كما قال تعالى حكاية عنه
انى
رب اخاف ان يكذبون وكما كان هو واخوه هرون على نبينا وعليهما السلم كما حكاه الله عنهما بقوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان
ان يطغى حتى شجعهما الله بقوله لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك ولا يسال من يخاف منعه اى لا يطلب شيئا
عمن يحتمل عنده المنع والاعطاء جميعا فلا يقطر ماء وجهه لدى الحاجة عند من لا يثق بجوده وكرمه ولا يسال اهله للسوال كما قيل شعر
الا رب ذل ساق للنفس عزة ⁂ ويا رب نفس بالتذلل عزت ⁂ اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسالونى فشلت ولا يعد
ما لا يقدر عليه اى يتعهد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته ولا يرجو ما يعنف برجائه التعنيف التوبيخ والتقريع
واللوم اى العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يتطلع للامام يستبعده بعد كما بصدد عن بعض المريدين والطلاب القاعدين على سواحل بحر
المشايخ والاستاذين يريد التطلع على ما فضل الله به على الشيخ من اسراره وكراماته فيطمع فيما حصل له لنفسه قبل الاستعداد فيعنفه
الشيخ برجائه البعيد وطمعه الفاسد قال بعض اصحاب القلوب في معنى قوله تعالى حكاية عن حال رسول الله ص ما زاغ البصر وما
طغى وجها لطيفا الطف مما يوجد في التفاسير وهو انه ما زاغ بصره صحيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى حيث لم يسبق

البصر والبصيرة يتجاوز حده ويتعدى عن مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقدم مع النظر والمراد بالنظر العلم والتصور
وبالقدم الحال والمقام ففي تقدم النظر على القدم طغيان اذ ليس كل ما يتصوره الانسان يمكنه ان يتصف به او يبلغ اليه فالتطلع والنظر اليه بعين
الطمع طغيان وفي تأخر القدم وتخلفه عن النظر فيما من شانه ان يناله نقص وكسالة فالكامل من اعتدلت احواله وصار قلبه كقالبه
وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره حيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله وبهذا المعنى انعكس حكم [ومعنى]
رسول الله صلى الله عليه وآله على ظاهره وادنى براق يتبع خطوه حيث ينتهي نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق
لقالبه وقشره مشاكلا لمعناه ولبه ومتصفا بصفة لقوة حاله وكمال عقله ومعناه وقوله **عليه السلام** ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز [عنه]
اي لا يقدم العاقل على فعل قبل وقته خوفا وحذرا عن فوت وقته بالاقدام عليه حين لا يقدر فيخرج عن قدرته والله ولي التوفيق الحديث
الثالث عشر علي بن محمد عن سهل بن زياد رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل
خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك يسلم لك المودة وتظهر لك المحبة الشرح الغطاء ما يتغطى به الشيء كثوب ونحوه ونهي
ان يغطي الرجل فاه في الصلاة وعادة العرب التلثم بالعمائم على الافواه ومن المستحب تغطية الراس في عدة مواضع وسترت الشيء غطيته وستير فعيل
بمعنى فاعل ان الله حيي ستير يحب الحياء والستر اي فاعل من شانه وارادته حب رجل ستير اي عفيف وجارية ستيرة اي عفيفة والمعنى والله اعلم
ان العقل اي كمال القوة النظرية بادراك حقايق الاشياء الثابتة والامور الايمانية من العلم بالله وصفاته وافعاله غطاء ساتر للعيوب الباطنة
وغافر الذنوب الامكانية والفضل اي الكمالات والخيرات الزايدة على ذلك جمال ظاهر لظهور آثاره من العقل النظري ويسمى الجميع بحسن الخلق وحسن [الادب]
والكرم واللطف والمودة وساير الاخلاق الحميدة والعلوم المتعلقة بها وهي التي كمالات القوة العملية من النفس وقوله عليه السلام فاستر خلل خلقك [بضم]
الخاء بفضلك اي اجبر نقايص اخلاقك بفضايل الصفات والافعال وقوله فاتل هواك اي جهلك بعقلك لان الانسان لا ينجو من العقوبة ولا
يخلص من رق التعلقات الدنيوية الا باكتساب العقل ولا يمكن اكتسابه الا بدفع الهوى وقمع الشهوات وهذا امر هناك بالستر وههنا بالمقاتلة [الى العبد]
والقتل لوجهين احدهما ان النجاة يوم القيمة يمكن حصولها مع الفسوق وان كان كبيرة ولا يمكن مع الكفر وثانيهما ان من الاخلاق ما لا
يمكن ازالته بالاصل وحسمه بالكلية في دار الدنيا المخالطة الخلق بالفتح مع الخلق بالضم ونشوهما متمازجين فيعتذر على الانسان التخلق
على صفة الجبن مثلا ان يصير شجاعا مقداما في الحرب وكذا المجبول على صفة الغضب سيما اذا تاكدت في نفسه بالتشويق مدة من العمر فغاية
سعيه في المعالجة عن مثل هذه الامراض الباطنية ان يمنعها عن الظهور بمقتضاها ولا يمهلها لان تمضي افعالها بحالها ان ازالة الهوى والكفر و[الجحود]

للخوف

فهو وان لم يكن مقدورا لكل احد لست اقول كل جهل بسيط يمكن ازالته فان البشر لا وقد بقي له كثير من العلوم لم يدركها بل نسبة ما ادركها
الى ما لا يدركه كنسبة متناه الى غير متناه كما وكيفا بل المراد ادراك ما من شانه ان يدركه وترك الجحود فيما لم يدركه بعد ودفع العناد واللجاج
والاستكبار بقمع هوى النفس وهذا كله واقع تحت القدرة البشرية لمن سبقت له العناية بالحسنى وقوله عليه السلام يسلم لك بالمودة وتظهر لك
المحبة الفعلان مجزومان بانهما جوابان للامرين المذكورين انفا اي استر خلل خلقك باكتساب الفضايل الخلقية ليحبك الناس ويسلم لك
بالمودة والالفة وادفع هواك بالعلم والحكمة لتظهر حجتك على الناس فاطاعوك في اظهار الحق واتبعوا سبيلك واهتدوا بهداك للتقرب
بالسعادة من الصلاح والاصلاح والعلم والتعليم والرشاد والارشاد الحديث الرابع عشر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن علي
بن حديد ضعفه الشيخ في كتاب التهذيب والاستبصار وقال الكشي قال نصر بن صباح انه فطحي من اهل الكوفة وكان ادرك الرضا عليه السلام عن سماعة
بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة وكان واقفيا قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال
سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل خلق العقل الحديث **الشرح** ان الله خلق
العقل اي ابدعه من غير واسطة فهو المبدع بالحقيقة دون غيره من الممكنات لانها بتوسطه لقوله عليه السلام وهو اول خلق من الروحانيين وهم
الجواهر النورانية التي وجودها غير متعلق بالاجسام فان كان فعلها وتصرفها متعلقا بالاجسام فهي نفسانية الوجود والا فهي
عقلية والانوار العقلية كلها حقيقة واحدة لا تفاوت بينها في الماهية وعوارضها بل بالشدة والضعف والكمال والنقص في اصل
النورية والوجود والبرهان عليه مذكور في كتبنا عن يمين العرش الجار اما متعلق باول خلق ان كان المراد بالروحانيين المعنى الاعم او
بالروحانيين ان كان المراد المعنى الاخص فكانوا جنود مع العقل الاول على يمين العرش ومعنى اليمين الجانب الاقوى من الانسان وغيره اذ [اليد]
اليمنى التي هي اقوى من اليسرى ولما كانت حقيقة اليد اي مفهومها وروح معناها ما هو الواسطة بين الفاعل وفعله كالبطش والقبض و[العطاء] لا
ما استعير لفظها لما يتوسط بين الله تعالى وفعله وجوده فيقال الواسطة فيض الرحمن يد الله ولا يلزم ان يكون جسما مخصوصا ولا مركبا [مفصلا]
عن التركيب المخصوص من لحم وعصب وعظام ولا ان يكون جسما على الاطلاق اذ لا دخل لهذه الخصوصيات العامة والخاصة في اصل معنى
اليد وروح مفهومه وكذا الكلام في الاصبع التي هي واسطة التقليب والتصريف من شعب اليد فيد الله تعالى واصبعه هي ما يناسب ذاته و
صفاته كما قال يد الله فوق ايديهم وقال الرسول صلى الله عليه وآله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولما كان اليمين هو

الجانب الاقوى والجانب الاقوى في ترتيب الموجودات هو ما يلي الحق فكل موجود هو اقرب من الله في سلسلة الاسباب الذاتية فهو ابين بالقياس

الى ما بعده لكونه اقوى واشرف والعرش الذي هو مستوى الرحمن كانه جوهر متوسط بين عالم العقل الثابت المحض وبين عالم التغير والتجدد

نفوسا كانت المتغيرات او اجساما ومفهوم الرحمة المشهور في اللغة رقة القلب المقتضية للعطوفة على غيره وما يليق به تعالى من هذا المعنى

ايجاده تعالى وتاثيره في الاشياء المتغيرة التي لها استكمالات ثانية او عرضية زايدة على اصل جوهرها وفطرتها الاولى لان المصدر للمتغيرات

عندنا فاعل متغير لا يفعل شيئا الا بان ينفعل هو في نفسه ولا يحرك شيئا الا بان يتحرك والباري جل اسمه لا يتغير ذاتا ولا صفة في ايجاده

للمكونات ثابتة كانت او مستحيلة ولكن ايجاده تعالى للثابتات بنفس ذاته بلا وسط وللمتغيرات بواسطة العرش الذي هو واسطة فيض الرحمن والبرزخ

بين عالمي الامر والخلق فايجاده للمتغيرات بواسطة عبارة عن معنى اسمه الرحمن وايجاده للاشياء لا بواسطة بل مطلقا عبارة عن الهية فالرحمية

اخص من الالهية وتحت حيطتها وللانسان لكونه مخلوقا على مثال الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا روحه الذي من امر ربه مثال ذاته ودماغه

الذي هو معدن ادراكاته وهو ملكوته الاعلى الذي هو فوق قلبه مثال الروحانيات التي على يمين العرش وقلبه الذي مستقر نفسه مثال

عرش الرحمن وصدره مثال الكرسي وكما ان للانسان افعالا كلية يصدرها عن روحه الاعلى لا بتوسط قلبه كالافكار

والتعقلات وافعالا جزئية تصدر عن روحه بتوسط القلب كافعال العطوفة والرافة والغضب والشهوة والحياء والخجل والخوف

والرجاء والمشي والكتابة وغيرها من الاشياء التي تنتج الشهوية والغضبية فلا يفعل شيئا منها الا بعد حصول اثر منه في القلب

وضرب من الانفعال المناسب لذلك الفعل بين الانفعال والتاثر الذي يوجب فعل العطوفة يطلق عليه الرحمة فالرحمة الانسانية لها مبدأ في القلب

هو نحو الرافة واللين ولها غاية هي ايصال النفع الى المرحوم عليه فقد يطلق عليه اسم الرحمة على ذلك المبدأ الذي هو انفعال خاص من الانفعالات

مناسب لصورة ما يحصل منه خارجا وقد يطلق على تلك الغاية التي هي من باب الانفعال كاطلاق الخلق على المخلوق والكتابة على المكتوب وكذا

الحكم في الغضب والشهوة ونظايرهما فاذا تقرر هذا فنقول جميع ما يصدر منه من الاشياء الخارجية لا بد ان يكون منشاها ومبداها حاصلا اولا

في العرش قبل صدورها ووجودها لان الله تعالى فاعل لها بالارادة والاختيار وكل فاعل الشيء بالاختيار لا بد ان يتصوره اولا ويتصوره ايا بشاء

ويريده ولكن العلم والمشية والارادة التي هي العزم امور متغايرة المفهوم قد تكون متعددة في الوجود بحسب تعددها في الكون كما في حقنا وفي حق الله تعالى

واحدة في الوجود مرجعها الى علمه بنظام الخير على وجه تفصيلي دون علمه الكلي القضائي الذي فوقه هذا العلم وذلك العلم محيط بالعرش وما حواه كما

دل عليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء وقد اوله المفسرون المحققون بالعلم فهو من العلم المقيد بكونه في العرش ثم لما كان النازل منه تعالى بواسطة

العرش

العرش على الاشياء ليس الا الخير والاحسان والكرم واللطف والامتنان ومقابلاتها هذه من الافات والمحن والشدايد انما تصدر لا بالذات بل هي توابع لاحقة

بسبب اكتساب السيئات وفعل القبايح من العباد او بسبب اسوء استعداد ما من المواد فمبدأ الافعال الصادرة عنه تعالى بواسطة العرش ليس الا مبدأ الرحمة ومنشأ

المعطوفة والرافة ولهذا يقال له عرش الرحمن ولا يقال عرش الجبار او المنتقم مثلا وليس كالقلب الانساني الذي توجد فيه مبادي افاعيله المتقابلة المتضادة

تارة يرق للترحم وتارة يقسو للتعسف وكذا تارة تستهويه الشهوة وتارة تستبد به الانتقام ومرة يهوله الخوف ومرة يحطفه الرجاء فهو لاجل سرعة تقلبه في

الاحوال سمي بالقلب وقيل ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن واما تخصيص قلب المؤمن بهذا الحكم فانما كان من جهة ان منشأ تقلبه هو اصبعان من

اصابع الرحمن لا غير وفيه سر يطول الكلام بذكره وبالجملة فالله سبحانه برحمته الذاتية الاجمالية التي هي عين ذاته ابدع العرش ليكون وسيلة الرحمة الخلقية

والتفصيلية على وزان علمه الاجمالي وعلمه التفصيلي وهكذا في ساير صفاته الحقيقية واسمائه الذاتية من نوره اي خلق العقل خلقا من نور ذاته

الذي هو عين ذاته فهو صفته للمصدر المتعلق بالفعل ويحتمل تعلقه بالمجرور فان الروحانيين كلهم مخلوقون من نور ذاته فقال له ادبر فادبر

والمراد من ادبار العقل ههنا اقباله الى ما يصدر عنه او بتوسطه من الحق تعالى من الاجسام وموادها وصورها ونزوله في مراتبها المتنازلة الى

غاية البعد عن عالم الربوبية فالله تعالى امره بذلك امرا ايجابيا تكوينيا فاطاع امره وانقاد كلمته واي تخلق الاكوان باذنه وتنزل في اطوارها الخلقية

وشئونها النازلة من غير ان يفارق معدنه ويخلي مرتبته ومقامه في القرب بل ترشح تفضل وجوده الفايض بقوة الله تعالى على وجود ما دونه

ثم قال له اقبل فاقبل اقباله الى الله تعالى بعد نزوله في مكامن الخلقة ونقايص الجسمية ومعادن الظلمة والشرور ومهاوي الجهالة والغرور

عبارة عن انتباهه من نوم الطبيعة وتيقظه من نوم الجهالة وتفطنه بان له هوية هذه النشأة نشأة اخرى ورجوعه الى ذاته بالاستكمال وترقيه

الى معارج الكمال باكتساب العلوم والاحوال واجتنابه عن الرذايل والمناهي وتجرده عن الملابس والغواشي وتدرجه الى درجات المعاد وتصوره

بصورة بعد صورة وتكونه بكون فوق كون وطور فوق طور على عكس الترتيب التدريجي في النزول والهبوط كان عقلا فصار نفسا ثم طبعا

ثم صورة ثم جسما وفي الصعود والرجوع اليه تعالى كان جسما فصار صورة بعد صورة وطبعا بعد طباع ثم نفسا بعد نفس ثم عقلا بعد عقل

اي كان اولا عقلا هيولانيا ساذجا ثم عقلا اوليا ثم عقليا عقلا بالملكة ثم عقلا منفعلا نفسانيا منتقلا من صورة الى صورة ثم عقلا

مستفادا ثم عقلا بالفعل متحدا بصور المعقولات كلها او جلها ثم صار عقلا فعالا وهناك رجع الى ما نزل منه وانتهى الى ما بدا منه فصارت

نهاية القوس الرجوعية الاقبالية بداية القوس النزولية الادبارية واعلم ان الفرق متحقق بين كيفية الترتيب في التقدم والتاخر في السلسلتين

غير حاصلة من كون كل منهما على عكس الاخرى في الترتيب وذلك بوجوه احدها ان تحقق الاول ترتيبه دفعي والاخر تدريجي زماني وثانيها ان

التنزل هناك بمعنى الاضافة والتنازل لا يترك مقامه العلى حين تنزله الى المقام المعلولى لكن لما كان وجود المعلول من سنخ وجود العلة ولا
تفاوت بينهما الا بالكمال والنقص وكمال الشئ هو الشئ مع الزيادة فصح اطلاق التنزل على العلية واما الصعود هٰهنا فهو عبارة عن زوال السابق
عند تحقق اللاحق فالناقص في الوجود اذا كمل بطل وجوده الناقص وصار كاملا ولم يبق من نفسه اثر عند كماله وثالثها ان احاد كل من السلسلتين
نظير ما يحاذيه من الاخرى بالشخص والعدد بل بالمهية والحقيقة قوله ع ثم قال الله تبارك وتعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع
خلقي اى ابدعتك عظيما واوجدتك كريما لا انه لم يكن فتكون او كان صغيرا فصار كبيرا الا من جهة اعتبار من جهة الرجوع فليتامل قال ابو عبد الله
عليه السلم ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا اعلم هداك الله طريق العرفان وجنبك عن الطغوى والجحود والكفران ان المراد من الجهل
هٰهنا ليس الجهل البسيط لكونه امرا عدميا اى عدم العلم عما من شانه العلم والاعدام سواء كانت سلوبا محضة او ملكات
فانها ليست مخلوقة وليس المراد ايضا الجهل المركب بالمعنى المشهور وهو صورة عارضة للواقع كما ان العقل المذكور في مقابله ليس مجرد صورة علمية
عرضية مطابقة للواقع كما في العلوم والجهالات الحادثة اعنى العلوم الحصولية المرتسمة في النفوس واعدامها بل العقل والجهل المذكوران في هذا
الحديث من افراد الموجود العينى احدهما عقلى صرف والاخر نفسانى وهمى محض وكما ان العقل هو الصورة العقلية التى ان كانت لغيرها
كان الغير بها عاقلا واذا كانت غير حاصلة لغيرها بل قائمة بالذات بذاتها كانت معقولة لنفسها وعاقلة في نفسها والعقل البسيط الذى
وجوده هذا الوجود هو كل المعقولات كما حقق في مقامه فكذلك الجهل المضاد للعلم المقابل للعقل تقابل التضاد عبارة عن صورة نفسانية
مضادة للعقل غير مطابقة للعلم والحكمة ولا للواقع بحسب الحكم والتصديق وان كان لها بحسب نفس الشخص ضرب من الوقوع فكما ان الصورة
العلمية اذا تاكدت في نحو الوجود واشتدت فيه صارت عقلا وجوديا جوهريا فكذلك الصورة الوهمية الكاذبة اذا تاكدت واشتدت في وجودها
صارت شيطانا مريدا بعيدا عن الحق وكلما كانت جهالاته اكثر ورسوخه فيها اشد كانت قوة جهالته اقوى وشيطنته اكبر واحتجابه
بذاته عن الحق اعظم وكذا حتى بلغ المنتهى ووصل النهاية في الضلالة والغواية والكفر والرد وصار مبدا شعب الضلالة ومنبع طرف
الجهالة ورئيس اهل الغواية والجاهدين والمتكبرين وقدوة الفراعنة والجبابرة والمتمردين فهذا هو المراد من الجهل هٰهنا وليس اطلاق
الجهل عليه من باب التجوز والمبالغة مثل زيد عدل بل على نحو ما ذكرناه في العقل واما معنى البحر الاجاج فاعلم ان الله شبه العلم بالماء
واطلق عليه اسم الماء لكونه مثالا للعلم في عالم الاجسام فكما ان من الماء حيوة كل شئ في عالم الاخرة وقوله وكان عرشه على الماء اى على العقل
فاذن مطلق العلم هو مطلق الماء وكثيره بحر وقليله نهر او جدول او ساقية او جرعة وماء العقل بحر فرات لصافه عن كدورة الاجسام وظلمات

الاعدام

الاعدام عذب بطيب الطعوم وماء الجهل ماء كدر ظلمانى اجاج كريه الطعم والريح على ذوق العقل ومشام العرفان ولما كان العقل مخلوقا
من النور اما الذى هو اول ما خلق الله في البداية فمن النور الذى هو عين ذاته تعالى وعين علمه بذاته الذى هو العلم بجميع المعلومات على وجه
اشرف واعلى واما العقل الذى هو اخر الموجودات في النهاية فمن الانوار المترادفة والتعقلات المتكررة حتى صارت ملكة نحو ذرة جوهرية بسيطة
تامة فعلى كلا الوجهين كان العقل مخلوقا من نور العلم وماء الحيوة الصافى عن كدورة الجسم وظلمة الهيولى وغشاوة العدم وامتزاج الشر والآفة واما
خلق هذا الجوهر النفسانى المسمى بالجهل فانما يكون وجوده من الله تعالى لا بالذات وبالاصالة بل بالتطفل والتبعية من الجهات ففي الابتداء خلق من منبع الشر
وهو الجهة الامكانية في بعض العلل الاوائل ومن قابل الشر وهو المادة التى بها تعلق الوجود النفسانى فان المادة البدنية علة قابلية لتشخص
النفس كما ثبت في مقامه وان الهيولى الجسمانية انما نشأت من اواخر العقول من جهة امكانها فقوله خلق الجهل من البحر الاجاج تكون الاشارة
فيه الى مبدأه القابلى وهو المادة الاولى الجسمانى واما في الانتهاء فما كان الجهل جهلا مستفادا بعدما كان جوهرا ساذجا قابلا للطرفين العلم
والجهل المضاد له مساويا بالنسبة الى الخير والشر الوجوديين فبتكرر الجهالات وتزايد السيئات واكتساب التصديقات الكاذبة والجهالات الفاسدة
مع التقليدات والتعصبات الحاجبة حتى ان ترسخت الاكاذيب الوهمانية وصارت كالمسامير المؤكدة في القلوب مع ما تولدت عنها من ذمايم
الصفات وقبايح الاخلاق ورذايل الملكات فهذا الجوهر الشيطانى قد تكون من ماء العلوم الكاذبة الممزوجة بالشرور والظلمات المزدوجة
من قبايح السيئات فعبر عنها بالبحر الاجاج لكثرتها ووصفت بالظلمة لكونها ساترة لنور العلم غاشية على بصيرة اصحابها فان قلت هذا الجوهر
الظلمانى واحد او كثير قلنا واحد بحسب الحقيقة متعددة بحسب المراتب في الشدة والضعف ومتكثر ايضا بحسب التشخص العددى وقد
يكون لها افراد في مرتبة واحدة من القوة مختلفة بالتعينات واللواحق المشخصة فان قلت الشر لا ذات له فذاته وجوده من اى نوع من انواع
الجواهر قلت الشر الحقيقى مع كونه عدميا قد يكون من افراد الموجود عندنا ومن هذا القبيل وجود الالام لانها عبارة عن الادراك الحضورى لحصول
نقد ما وتر والمنافرة ملائمة مثل تفرق الاتصال الحاصل في العضو اللامس فانه لو لم يكن القوة اللامسة سارية في العضو المقطوع لم يكن
هذا الالم موجودا لها او كذا لو ادركت النفس بقوة اخرى غير اللمس لسارية في ذلك العضو تفرق اتصاله لم يكن لها هذا الاذى الشديد بل ان كان فعلى
نوع آخر هو منشأه وضرب آخر من الشر العدمى لوجوده ايضا لها عند ذلك فان وجود كل شئ هو تمام شيئيته وتاكد مهيته وان كان ذلك الشئ عدما
فاتمم هذا فانه من دقائق العلوم وبه يتحل كثير من الاشكالات فاذن تقول هذا الجوهر وان كانت جوهريته من باب العقل لكنها ضعيفة العقلية بلغت فيه
الى الغاية من النقص والابهام والقصور حتى تقويت بالوهمات الكاذبة وتباعدت عن الحق والنور حتى تعينت بالجهالات واتحدت بالظلمات فصار وجوده

عين الشر والآفة وعقله نفس الجهل والشقاوة ونوره محض الظلمة والاحتجاب قوله ع فقال له ادبر فادبر اى امر الله امر التكوين اهبط من عالم
الملكوت والنور الى عالم الظلمات فهبط لمصلحة النظام وابتلاء من الله تعالى للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا ينصلح الا بنفوس شريرة وتلو
تاسية وتكميل المهتدين والسعداء لا يتمشى الا بوجود الاشقياء والمردودين ولو كانت النفوس كلها انبياء واولياء وسعداء لاختل النظام بعدم
النفوس الغلاظ وشياطين الانس القايمين بعمارة هذا العالم ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء ولا يخلو اعراب بابها فان العدل والمنتقم والجبار
والتواب والغفور والعفو اسماء الهية وصفات ربانية لا يتجلى الحق بها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في الخبر لو انكم لا تذنبون لذهب
الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويغفر لهم حكاية عن ربه انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين قوله ع ثم قال له اقبل فلم يقبل تركه الاقبال
الى الله لتأكد وجوده الظلماني وشدة احتجابه بالظلمات ورسوخه في ذمايم الصفات وقوة انانيته وشدة اباته واستكباره وامتناعه عن قبول
الذلة والافتقار وتبدله هذا الوجود الظلماني واستكباره عن السجود والخضوع واغتراره بجهله وتعصبه من قبول الوعظ والنصيحة والتعليم
فان الاقبال الى الحق والانتقال الى النشاة الاخرى من النشاة الاولى انما يتيسر لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل
في الاكوان الوجودية وتحولهم من نشاة الى نشاة وتطورهم من طور الى طور بفناء بعد فناء وبقاء بعد بقاء حتى يبلغوا الى الغاية ويعرجوا في
القرب الى النهاية كل ذلك لضعف انيتهم وانانيتهم وعدم تعلقهم لهذا الوجود وعدم تقيدهم بهذه المحابس والقيود وترك التفاتهم الى
شيء الا الى مبدء كل خير وجود ولذلك دفع مطرودا عن الباب كما اشار بقوله تعالى قال الله استكبرت فلعنه اى استكبرت بنفسك بالعين
وعظمت وجودك بهذا الوجود الخسيس المهين لجهلك بعواقب الامور واحتجابك عن معادن النور والسرور بغواشي عالم الظلمة والدثور والشرور
فلاجرم ابعده الله عن رحمته وطرده عن دار كرامته وخيبه عن جنته فصار من الآيسين عن رحمة الهادين الى اسفل سافلين ومهوى الضالين ومثوى
المتكبرين ومعدن الشياطين قوله ع ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا هذه الجنود قوى وصفات حسنة من انوار صفات الرحمة اناضها الله
على العقل ليستعين بها في السلوك الى طلب الحق ويستعملها في المجاهدة مع اعدائه وقطاع طريقه في سبيله الى الله واعلم انا يمكننا ان نعرف بنور الاستبصار
والاعتبار لمية وجود هذه الجنود والحاجة اليها للعقل في الاهتداء والاستبصار والمجاهدة في سبيل الله مع الكفار والاشرار
والتخلق بمكارم الاخلاق ومحامد صفات الابرار النافعة في حسن المعاش والمعاد والموجبة لسلامة العاقبة يوم القرار الا ان تعيين عددها
بهذا المبلغ المعين اعني الخمسة والسبعين مما لا يعرف الا بنور النبوة ومشكاة الولاية فمعرفة حصرها في هذا العدد وكذا حصر مقابلاتها فيه
موكول الى السماع من اولياء العصمة واهل بيت النبوة سلام الله عليهم قوله ع فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل من الجنود الباطنة وما اعطاه

من الصفات

من الصفات الحميدة التي هي كانها رشحات صفاته العليا ومنازل اياته الكبرى ومظاهر اسمائه الحسنى اضمر له عداوة وكيفية هذا الاضمار وهذه
العداوة في الجهل الذي في البداية قبل الهبوط بنحو وفي الجهل الذي في النهاية وعند النزول بنحو آخر واما كيفيتها في البداية فبعدما علمت ان المراد
بالجهل جوهر شرير هويته عين الجهل فهو بان نقول ان وجوده بعينه حيث كان مضاد الوجود للعقل فكانه نفس العداوة وعداوته اياه نفس تضاده
واضماره اياها عبارة عن انه لما جهل في ذاته وانه جاهل في وجوده واتحاده بها واما كيفيتها عند النزول فعداوته للعقل تكون صفة عارضة
له حسبما يظهر له من فضايل العقل ومحاسن صفاته وافعاله وما اكرمه الله به من العلوم والكمالات مما هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها
لنفسه لاعراضه عن الحق سابقا ولاحقا ولا يقدر ان يصر على جحودها وانكارها لغاية ظهورها وظهور اثارها ولوازمها المحسوسة واقترانها
في بعض الافراد بالايات والمعجزات فعند ذلك يحسده عليها ويضمر له العداوة والبغضاء في نفسه ويخفيها في صدره المشحون
بالاستكبار والنفاق ولا يعلن بالعداوة اذ لا يقدر على امضائها فيجعل تارة يكتب لنفسه صفاتا مشتبهة وعلوما مموهة
واقوالا مزخرفة يتزين بها عند الجهال انها محاسن العلوم والاقوال والاعمال وفضايل الصفات والاقوال تمويها على الخلق وتشييدا
لحظوظه وعاجله واغترارا بنفسه الجهولية الفسوقية المكارة ويدعي بها المضادة المارقة وتارة يريد المعارضة مع اهل العقل والكمال و
المقاومة مع اصحاب الفضل ونور الحال بصفاته المضادة لصفاتهم والتطارد بين حزب الله وحزب الشيطان واقع الى يوم القيمة كما قال
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا الى يوم القيمة واليه الاشارة في قوله ع فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي اي في كونه مخلوقا
لك كما انى ايضا مخلوق لك ويحتمل ان يكون هذا القول منه اى ادعاء المماثلة بينه وبين العقل والعاقل بما هو عاقل من باب الاغترار والا
فاين المماثلة بين المخلوق من نور اللطف والرحمة ومجلى صفة المحبة والجمال وبين المخلوق من نار القهر والغضب ومجلى سطوة العزة والجلال
كما في البداية وكذا بين المتكون من ماء العلوم ونور الاحوال وطهورية القلب وانكسار النفس وارض العبودية وبين المتكون من مادة
الجهالة ورجس الكفر ودنس المعصية ونار الاستكبار كما في النهاية خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به لما راى الجهل
رؤية ظن وتوهم وحسبان لا رؤية بصيرة وايقان وعرفان ما اكرم الله به العقل وقواه في الابتداء واناض عليه من نور كرامته
بما يتقوى به في الطيران الى عالم الربوبية في الانتهاء وما فضله على كثير من خلقه تفضيلا وانعم عليه وايده بما هداه من نعمه جملة وتفصيلا
تحركت فيه بازاء الحسد الكامنة في باطنه عند الابتداء واشتعلت شعلات نار الجحيم التي ستبرز وتسعر يوم القيمة في الانتهاء
فالتمس لنفسه المكافات والمعارضة مع العقل وان لا يقصر عن مقابلته ومضادته في كل ما يحسبه كمالا ويعده فضيلة فاستدعى

لبسان استعداده واقتضائه الذاتي جنوداً وقوى مثل جنود العقل وقواه في العدد ليتمكن من معارضته ومعاداته فلاجل ذلك سئل

من الله تعالى سؤالاً بلسان الحال لا بلسان المقال ما حكاه بقوله ع فاعطني من الجند مثل ما اعطيته يعني في الكثرة والقوة ليتحقق لي بكل

من تلك القوى والصفات والجنود والالات المعارضة والمجادلة مع العقل في سبيل غوايته وطريق ضلالته لينال بغيته ويصل الى منيته

فقال اي الرب سبحانه نعم فان عصيت بعد ذلك اي فان عصيتني بعد ان اعطيتك هذه الجنود وقويتك بهذه القوى المقابلة لقوى العقل

وجنوده اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جنداً فان قلت ما العلة والسبب في كون المعصية

مع هذه الجنود يوجب الخروج من الرحمة دون ما كانت المعصية لا معها قلنا لمناسبات ذلك ان النفس اذا كانت ضعيفة ناقصة القوى عاجزة

عن الافعال لم تكن شديدة الشقاوة كثيرة البعاد عن الحق فهذا كما ان النفوس السعداء والعلماء كلما كانت اقوى وكانت استنا فعل الخيرات

والالات تحصيل الكمالات فيها اكثر كانت الاخلاق الحسنة والملكات الفاضلة الحاصلة بسببها اكد واشد وادوم وقربه من الله وعالم

ملكوته الاعلى اعظم فكذلك النفوس الشقية كلما كانت اقوى وجوده والاته اكثر واستعماله في طريق الشقاوة ومنهج الضلالة اكثر

كانت الاخلاق السيئة والرذائل النفسانية المكتسبة منها في تلك النفوس ارسخ فهي اظلم واشقى وتباعدها عن عالم النور ومعدن

الخيرات اكثر وسقوطها عن الفطرة وهويها الى اسفل دركات الجحيم ومهاوي نار الجحيم انزل واسقط واهوى كما قال تعالى ان المنافقين

في الدرك الاسفل من النار فان قلت النفس بعد حصول هذه القوى والالات والصفات التي هي بمنزلة الامراض والعلل للنفس هل يتصور تحمل

منها ترك المعاصي وفعل الطاعات ام لا يتصور ولا يحتمل فان لم يتصور فالتكليف بها تكليف بغير طاقة وذلك غير جائز على الله تعالى اذ هو

رافع منه على اختلاف المذهبين وان تصور واحتمل فكيف يتصور مع هذه الامراض الشديدة والرذائل الكثيرة حصول السلامة والصحة

قلنا نختار الشق الاول ونقول ليس حصول هذه الرذائل للشخص مما يجبره ويضطره الى فعل القبائح كالنار للاحراق والماء للتبريد بل

يبقى لنفسه اختيار في ان لا يمضي ما تدعو اليه شهواته او غضبه مثلاً او تهوره او جبنه او فسقه بان يعلم ان في ذاته صفات رذيلة تدعو الى

هذه المعاصي فان امسك لسانه ويده ورجله واعضاءه عن تلك الافعال كان له في ذلك حسنات وان فعل مقتضياتها وامضى مستدعياتها

كان له ذلك رسوخ السيئات وتضاعف البليات فاذا علم المعنى بهذه الصفات الرذيلة ما ذكرناه امكنه الصبر عليها وعدم امضاء ما تستدعيه

فينال بذلك مرتبة النجاة والتخلص واما اذا كانت النفس المتصفة بهذه الرذائل لجهلها المركب المشوب بالاغترار والاستكبار مشعوفة بها

مستعملة اياها محسنة لها في اعتقادها جاعلة اياها من اعداد الفضائل دون الرذائل مرتبة في نظرها حب الشهوات كالمتصدي عنها من القبائح

والسيات

والسيات لمثل هذه النفوس على من احوالها انه ما سبق لهم العناية بالحسنى وقيل في حقهم اعملوا ما شئتم لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون

فاغشيناهم فهم لا يبصرون سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وما انت بمسمع من في القبور ومع

ذلك فعلوا ما فعلوا بالاختيار دون الالجاء والاجبار فعلم مما ذكرناه ان راس كل شقاوة ومبدا كل ضلالة هو الجهل مع العناد كما ان راس كل

سعادة ومبدا كل هداية هو العقل مع الانقياد قوله ع فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير كلمة كان تامة اسمها

الخير والجند منصوب بالتميز وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل قد مر تفسير الخير والشر في الحديث الثاني عشر قالت

الحكماء الشر لا ذات له بل الشر عدم ذات او عدم كمال لذات لان كلما له ذات في الخارج ووجود فلم يكن شراً محضاً من كل وجه فلانه

لو كان شراً فاما ان يكون شراً بالقياس الى نفسه او بالقياس الى غيره والاول غير صحيح لان احب كل شيء اليه هو نفسه وجميع الاشياء طالبة

لكمال انفسها وبقاءها واما الثاني فالشيء انما يكون شراً بالقياس الى غيره لانه يفسد ذاته او يفسد شيئاً من كمالاته وصفاته او افعاله

الكمالية بان يكون ضداً له ولكماله او لشيء من افعاله واثاره فان ما لا يفسد شيئاً فلا لما يكمله من كمالاته الاولى او يلحقه من الكمالات

الثانية له فلا يعد ذلك شراً بالقياس اليه بل انما يعد شراً بالقياس الى ما يعدم او يزول منه شيء مما ذكرناه بسببه فان الشر بالحقيقة

هو ذلك العدم او الزوال لا الامر الوجودي فالاعدام هي الشرور بالذات واما مباديها التي هي الاضداد الوجودية فانما هي شرور بالعرض

لا بالذات هذا ما قالوه وانت تعلم ان الالم والاذى والعذاب في نفسه شر مع قطع النظر عن العدم الحاصل عنه حتى لو فرض عدم كقطع

العضو مثلاً ولم يكن معه الم وعذاب لم يكن هناك الا شر واحد فكلما كان الم فهناك شران شر عدمي وشر وجودي وهو الالم لان معناه

ادراك المنافي والادراك صفة وجودية فكيف يقال ان الشر ليس الا عدماً والتحقيق ان الشر بالذات هو العدم لكن العدم قد لا

يكون حاصلاً لا بنفسه ولا بصورته وهو العدم المطلق الذي لا خبر عنه الا على وجه القضية السالبة لا الموجبة المحصلة ولا السالبة

المحمول وقد يكون حاصلاً للشيء بنفسه لا بصورته كعدم العلم والبصر للجدار وقد يكون حاصلاً بصورته وهو ان يكون حصوله للشيء او لا لغيره

بدركه من حيث كونه معدماً له او لكمال من كمالاته الثانية وادراك كل شيء هو وجوده فادراك العدم ليس الا حضوره ووجوده فهذ

الوجود فرد من افراد العدم كما ان وجود الانسان فرد من الافراد مهيته اذا نبهت بما ذكرناه فنقول الالم والاذى صح كونه شراً بالحقيقة

لان وجوده عين درك العدم وحضوره لا شيء زايد عليه اذ العلوم الحضورية ليست زايدة على مسمياتها ذوات المعلومات بها مثال ذلك

ان العضو المقطوع ليس فيه الالم لعدم القوة المدركة فيه وكذا العضو المفلوج الزمن لعدم سريان القوة اللامسة فيه فليس ما هو المتفرق عنه بعينه

ماهو المدرك لما يتقرب به واما العضو الحي اذا قطع بعضه او احرق حرقة او تكيف بكيفية سمية زال بها اعتدال المزاج فان فيه شيئين احدهما
زوال اتصاله او فقدان اعتداله والثاني ادراكه لذلك الزوال والفقدان والمدرك بالكسر هو نفس القوة الاحساسية التي وقع عليها ما
وقع من الانفصال او زوال الاعتدال اعني لامسة العضو او النفس المتعلقة بالعضو بواسطتها والمدرك بالفتح هو نفس ذلك الانفصال
او الزوال الذي هو عدم الكمال العضوي من الاتصال او الاعتدال كما في العلوم الحضورية للاشياء المحصلة الوجود الكاملة سواء ادرك مع ذلك
السبب الوجودي المضاد كحد القاطع او الكيفية الحادة السورة كالحر الشديد او البرد الشديد فيقال لها سوء المزاج ام لا ولا شك ان هذه
الاسباب الوجودية ليست بشرور في انفسها وانما تعد شرورا بالقياس الى شيء بها ينعدم كماله بسببها انما الكلام في الامرين الاخرين
احدهما نفس تلك الاعدام الحاصلة ولا شك في انها شر بالذات وثانيهما ادراك تلك الاعدام عما وقعت له على الوجه الذي بيناه حتى انه
لو ادرك تفرق الاتصال عضو بقوة ادراكية اخرى غير لامسة ذلك العضو كالباصرة او لامسة عضو آخر لم يكن ذلك الادراك الادراك الذي
كلامنا فيه وهو المسمى بالالم والعذاب والتحقيق عندي انه شر بالذات بل شر متاكد فان وجود كل شيء هو تأكد ذاته وهويته فهي هذا النوع
شر مضاعف ثم كلما كانت المدركة لفقد كمالها اقوى والكمال المفقود منها اكثر كان الم اشد وشره اعظم فافهم ما ذكرناه فانه امر عجيب الشان
انساق اليه البرهان اعني كون ضرب من الوجود شرا محضا كما يقال فعلية الهيولى في حد ذاتها نفس قوتها لقبول كل صورة وصفة ومن هذا القبيل
اعني الشرية الوجودية علم الجهل المركب لكونه مع الادراك ومن قبيل الشر العدمي اعني الجهل البسيط وحاصل الكلام ان الشر قد يقال للامور
العدمية كمثل الفقر والكفر والموت والزمانة والعجز ونقصان الخلقة واشباهها وقد يقال للالم والاذى والجهل المركب وكل ما لا يخلو عن
ادراك من صاحبه وقد يقال للافعال القبيحة كالقتل والزنا واكل مال اليتيم والسرقة والنميمة وغيرها وقد يقال لمبادي تلك الافعال من الشهوة
والغضب والبخل والمكر والعجب والجبن وغيرها فالقسمان الاولان كلاهما شر بالذات والقسمان الاخران كلاهما شر بالعرض لا بالذات ثم نقول ان
الموجودات الممكنة يحتمل عند العقل خمسة اقسام الخير المحض والشر المحض والذي يغلب خيره على شره والذي بعكس ذلك والذي يتساوى فيه الامران
لكن الصادر عنه تعالى بالذات اما خير محض كالجواهر العقلية او خير كثير يلزمه شر قليل كالنفوس والاجرام الفلكية وغيرها واما الثلثة الاخيرة فغير
صادر عنه تعالى الا على سبيل التبع واللزوم لانها اما عدميات محضة غير منسوبة الى سبب جاعل واما شرور وجودية في قلة العدد والبقاء
وهي مع ذلك لازمة للخيرات الكثيرة ونافعة في حصول خيرات كثيرة كما يظهر بالتصفح والتدبر فيها اذا تمهدت هذه المقدمات فنقول من خصوصيات العقل
انه خير محض لا شرية فيه لان المفارق المحض البري من الاجسام وعوارضها لا يعتريه نقص وآفة وقصور من حيث ذاته فهو محض الخير فكل ما يصدر عن ذاته

من الافعال

من الافعال والآثار كان على وجه الخير اذ كان منشأ صدورها عن خيرية ذاته فالخير كانه واسطة بين العقل وما يصدر عنه كان وزير الملك
واسطة في وجود الملك واحسانه ولذلك جعل الخير وزير العقل وان كان عين ذاته بوجه وكذلك نقول من اخص صفات هذا الجهل المضاد للعقل
هو الشر لان المراد به كما اشرنا اليه هو الجوهر الادراكي الذي وجوده بعينه وجود الجهالات والوهميات الكاذبة فلا يكون الا شرا حقيقيا كما بيانه في مثال
الالم فكل ما يصدر من هذا الجوهر الشرير من الافعال والآثار يكون من باب السيئات والقبائح ويكون منشأ صدورها شرية ذاته اذ ليست فيه جهة اخرى
فلا داعي له ولا واسطة بينه وبين افعاله الا شرية ذاته ولذلك جعل وزيرا له كما جعل ضده وزير الضد قوله ع والايمان وضده الكفر
الايمان نور من انوار الله فايض منه على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعنون بها
ملكة بها يقتدر الانسان على احضار المعلومات الحقة متى شاء من غير تجشم كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري او القوة النظرية وتارة
بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي والكفر الذي ضده هو ملكة ظلمانية حاصلة في النفس من كثرة الاغلوطات وتراكم الشبهات
وتراكم الوهميات ورسوخها فتصير تلك الملكة الظلمانية حجابا لها عن ادراك كل حق وعمى في عين القلب عن رؤية كل مستتر مكشوف وصمما
في الاذن العقلي عن سماع كل كلام صادق اعلم ان الذي قلنا ان الايمان نور وان الكفر ظلمة مشاهدة من القرآن قوله تعالى الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية وقد عبر عنهما في لسان القرآن بالحيوة والموت كما في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله ما انت بمسمع من في القبور
يعني بهم الكفار فان نفوسهم وان كانت حية الحيوة الحس والحركة في هذه النشأة لكنهم موتى بحسب ارواحهم في الدار الآخرة وان الدار الآخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فالمؤمن الحقيقي من حصلت له ولادة ثانية من حيث تبدل النشأة نفسه التي هي كالمادة وكالنطفة بنشأة
الروح التي هي كالصورة وكالوليد وعن المسيح النوراني على نبينا وعليه الصلوة والسلم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وعن بعض
الحكماء المتقدمين من اراد الحكمة فليستحدث لنفسه فطرة اخرى اشارة الى هذه الولادة المعنوية فالنفوس الانسانية في اوائل نشأتها
قابلة محضة لنور الايمان وظلمة الكفر الذي هو ضده فعند سلوك احد المنهجين منهج الهداية ومنهج الغواية يخرج احدهما من القوة
الى الفعل ويبطل الاستعداد للآخر كالحديد المتخذ منه المرآة قابل للصقالة والرين جميعا فاذا حصلت الصقالة تراءت فيها الاشياء
المبصرة كما هي واذا حصل فيه الرين فسد جوهره وبطل استعداده لقبول النور والصور فالاول مثال نفس المؤمن والثاني مثال نفوس الكفار

والمنافقين كما قال الله تعالى بل ران على قلوبهم وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ختم الله على قلوبهم والطبع بالسكون الختم وبالتحريك الدنس
اصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف يقال طبع السيف يطبع طبعا قوله ع **والتصديق وضده الجحود** اى من صفات العقل والعاقل التصديق
الجازم المطابق للواقع وهو اليقين وله مقابلان مقابل عدمى وهو الشك ومقابل وجودى هو ضده اى الجحود ومعناه الانكار للمحق اليقينى
فمن صفات الجاهل بالجهل الراسخ المضاد للعقل الجحود والانكار لكل ما يسمعه من المسائل الحقة والعلوم الحقيقية بابداء الحجج الداحضة وايراد
الشبهات والمغاليط الباطلة وابراز الاكاذيب وتمويهها بصورة الصدق لاغواء الناس واضلالهم عن طريق الحق وطلب الرياسة والجاه
والوهم والاستكبار والعجب والاشتهار قوله عليه السلم **والرجاء وضده القنوط** من صفات العقل الرجاء فيما عند الله تعالى والدار الاخرة فلما يشاهدون
بعين البصيرة ان شان الرب تعالى افاضة الخير والاحسان وابداع الفضل والرحمة افاضة بلا منع وتقتير وبخل قبل الاستحقاق وسبق الاعمال ومع
الاستحقاق والاستيهال حتى ان النملة مثلا لو كان لها استحقاق نفس اشرف لاعطاها اياها وانما المانع عن جوده الاتم فى الدنيا عدم القابل
والقابلية لسوء الاستعداد وفى الاخرة الكفر والمعاصى والسيئات وهى امور ناشئة من اكتساب العبد وفى جانب القابل لا من جانب الفاعل الجواد لان جوده
مبسوط على الخلق اجمعين وخيره شامل على كل احد حتى على عين الشر وبدو الالام ورحمته واسعة لكل شى على حسب شيئيته ومهيته حتى لماهية الغضب
ونهية الكفر والجهل والشيطان وغيرها من الامور المضادة للحق ورحمته ومن صفات المضادة للعقل القنوط المضاد للرجاء وهو الياس من رحمة الله
ورحمه ومنشاء القنوط والياس ايضا هو الكفر والجهل بحقيقة الالهية والربوبية وبان ما عند الله خير وابقى كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقوله يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعلم ان القنوط غير الخوف لان معناه الياس مطلقا والخوف قد يجتمع
مع الرجاء والطمع كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا بخلاف القنوط فانه لا يجامعه وان الخوف من سنخ المقامات ومحمود الاحوال كالياس
لكن يجب ان يعلم ان الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية الباقية فى النشاة الاخرة وانما هو الامر النافع للنفس فى الهرب عن المعاصى وفعل الطاعات
ما دامت فى دار العمل والسعى واما عند انقضاء الاجل والخروج من دار الدنيا التى هى دار العمل فلا فايدة فيه واما الرجاء فهى باقية ابدا الى يوم القيمة
لا ينقطع لانه كلما نال العقل من رحمة الله اكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله واشتداد رجاءه اكثر لان خزاين جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا
تبيد ولا تنقص ابدا فثبت ان الخوف منقطع والرجاء ابدا لا يزول قوله ع **والعدل وضده الجور** اعلم انه قد ظهر وتبين لك من هذا الحديث
الشريف ان العقل بمنزلة سلطان وهذه الفضايل الخمسة والسبعين بمنزلة جنوده واعوانه لكن يجب لك ان تعلم ان هذه الجنود والاعوان ليست
بمنزلة واحدة بل بعضها بمنزلة الرئيس والاصل للبعض والبعض الاخر بمنزلة الخدم والفروع له فالعدالة المعبر عنها بحسن الخلق هو بمنزلة الرئيس لساير

الجنود

الجنود العملية وهى اصل تتشعب منه فروع كثيرة من الاخلاق الحسنة وكذلك جنود الجهل كثير بعضها يتشعب من بعض والبعض بمنزلة الاصل والرئيس وهى
اعنى العدالة فى القلب كاعتدال المزاج فى القالب فكما ان الاعتدال فى مزاج البدن اعنى الصحة والسلامة انما يتحقق ويتم اذا زالت الامراض كلها
عن البدن فكذلك الامراض القلبية وهى الاخلاق الذميمة كثيرة ولا يحصل السلامة والصحة الا بزوالها كلها ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم
والسلامة المطلقة هى العدالة المعبر عنها بالخلق الحسن كما ان حسن الخلق بالفتح انما يحصل بحسن جميع الاعضاء والاطراف ولا يكفى فيه حسن بعض
الاعضاء دون البعض فكذلك حسن الخلق بالضم الذى به النجاة من العذاب الاخروى انما يحصل بحسن الاخلاق كلها دون البعض فان ذمايم
الاخلاق بعضها يجر الى البعض والنجاة فى حسن الخلق قال النبى ص بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ص اثقل ما يوضع فى الميزان حسن الخلق
حسن الخلق خلق الله وعنه ايضا افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقد كثرت الاقاويل فى تحقيقه وبيان حده وتعريفه والاكثرون تعرضوا
لبعض ثمراته ولم يحيطوا بكنه معناه وتفاصيل اجزائه والذى يطلعك على حقيقته ان تعلم ان الخلق والخلق عبارتان فيراد بالخلق الصورة
الظاهرة المحسوسة وبالخلق الصورة الباطنة النفسانية التى هى بمنزلة البدن النفسانى للروح العقلى الذى هو من عالم الامر بل هو نفس الامر وهو
نور منبعث من نور ذاته تعالى كما مر فى صدر الحديث من قوله ع وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وذلك لان الانسان الكامل
مركب من ثلثة امور من جسد يدرك بالبصر ومن نفس يدرك بالوجدان وتتجسد يوم الاخرة بصورة اخلاقه الحسنة او القبيحة فتدرك بالحواس الظاهرة يوم الاخرة وهى مستورة اليوم ولا يخلو انسان من هذين الجوهرين ومن روح هو امر ربانى وارد على النفس الصحيحة والقلب
السليم وهو الجوهر العارف بالله واياته وقليل من الانسان يوجد فيه هذا الروح المضاف الى الله تعالى فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا
له ساجدين وقال تعالى فى حقه قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان وجوده بعينه علم وعقل وقال تعالى فى حق النفس ونفس وما
سواها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فتزكيتها تخليصها عن الاخلاق الرذيلة ويحصل به الفلاح والنجاح
من العذاب ودسيها ادخالها فى الشهوات والرذايل المؤدية المعذبة يوم القيمة من دسه يدسه دسا اذا ادخله فى الشى بقهر وقوة وكما ان للوجه
الظاهر اركانا كالعين والانف والفم والخد ولا يوصف الوجه الظاهر بالحسن ما لم يحسن جميعها فكذلك الصورة الباطنة وهى وجه القلب لها
اركان هى مجامع قواها المنحصرة فى قوة الشهوة وقوة الغضب وقوة الادراك والقوة الجامعة لها التى يقال لها العقل العملى وهو رئيس ساير القوى
الادراكية والعملية والجميع خدمه وجنوده وهو مخدومها ومطاعها كما انه خادم للعقل النظرى العارف بالله وجنده وهو المخدوم الحقيقى
للكل حيثما كان والسلطان المطاع باذن الله وخليفة الله فى العالم السفلى والامام فى العالم العلوى المامور بسجدته الملائكة فهاهنا اربعة قوى هى اركان صورة

الباطن وهي رؤساء ما تحتها من القوى فاذا استوت واعتدلت وتناسقت حصل حسن الخلق اما القوة العلمية والتفكر فاعتدالها وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق
بين الصدق والكذب في الاقوال وبين النافع والضار في الآراء وبين الجميل والقبيح في الافعال فاذا انصلحت هذه القوة حصل منها خلق الحكمة وهي رأس الفضائل
الخلقية وليس المراد منها الحكمة النظرية المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا لانها كلما كانت اكثر واشد كان اشرف
واما قوة الغضب فاعتدالها ان يقتصر انبساطها وانقباضها على موجب اشارة الحكمة والشرع واما قوة الشهوة فاعتدالها وحسنها ان يكون نشاطها
كذلك باشارة العقل والشرع واما قوة العدالة فهي ضبط القوى الثلث تحت اشارة الدين والعقل فلكل من هذه الثلث بل الاربع توسط و
طرفان افراط وتفريط والمتوسط بين الاطراف بمنزلة الخالي عنها كالمزاج المعتدل يقال له لا حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس اما قوة الادراك
فيحصل من اعتدالها حسن القول والتدبير وجودة الذهن واصابة الظن وثقابة الرأي والتفطن لدقايق الاعمال وخفايا آفات النفس واما افراطها
فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخداع والحيلة والغواية والشيطنة وهو رأس الشرور والموذيات واما تفريطها وضعفها فيحصل منه
البله والحمق والغباوة والبلادة والحيرة والانخداع واما قوة الغضب فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والله يحب الشجاع ولو بقتل حية فان مالت الى
الافراط تسمى تهورا وان مالت الى النقصان تسمى جبنا ويتشعب من كل من الطرفين اخلاق كثيرة رذيلة فمن الافراط التهور والصلف والبذخ
والاستشاطة والكبر والعجب وغير ذلك ومن تفريطها الجبن والمهانة والمذلة وعدم الغيرة وضعف الحمية على الاهل والولد وصغر النفس ويتشعب
من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والعفو عن الناس والوقار والهيبة والتودد واما الشهوة فيعبر عن
اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها بالخمود فيصدر عن العفة السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والزهد وقلة الطمع
والرضا بالقضاء والتوكل ويتشعب عن افراطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير ومطلب الدنيا والرياء والمجانة وعن تفريطها الملق والكسل والعجز
والحسد والياس وعدم المروة والانوثية والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء الى غير ذلك فهذه هي روابط الاخلاق والاوساط الثلثة وشعبها
هي مكارم الاخلاق والاطراف الستة وشعبها هي رذايل الاخلاق ورؤساء الشياطين ورؤوس التنين الواقع في عذاب القبر الكافر كما هو المروي
في الحديث عنه صلى الله عليه وآله في طريق العامة انه قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا اما تدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل حية منها تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فهذه عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل
هذا التنين حب الدنيا الذي رأس كل خطيئة ومنشاء الكفر والجهل ويتشعب منه رؤوس بعدد ما يتشعب منه من الاعراض الدنيوية ويتشعب
منه الاخلاق السيئة من الحسد والحقد والرياء والكبر والعجب والشره والمكر والخداع والانخداع والرعونة وحب الجاه والمال وطول الامل والنفور

عن الموت والاخلاد الى الارض وكراهة لقاء الله والعداوة والبغضاء لاهل الله واليأس عن رحمة الله والامن من مكر الله الى غير ذلك
من رذايل الاخلاق واصل ذلك التنين وكثرة عدد رؤسه الا الله تعالى معلوم ان لنور البصاير واما انحصاره في تسع وتسعين فانما
توقف على نور النبوة كما ان كثرة جنود العقل وكثرة جنود الجهل التي هي اضدادها معلوم ان بنور البصيرة واما انحصارهما
في خمسة وسبعين كما في هذا الحديث فانما يستفاد من النبوة كما اشرنا اليه فاذا علمت تلك الاوساط الثلثة الفاضلة التي هي خير
امور هذا العالم فاعلم ان العدل الذي يسمى بحسن الخلق حاصل من اجتماعها وبه يصير القلب سليما عن كل مرض وآفة وليس هو نفس
الغاية والكمال العقلي بل هو وسيلة الوصول الى السعادة الاخروية وهو طريق الى الجنة من الدنيا واقع كجسر على متن جهنم احد من
السيف وادق من الشعر في حق البعض وفي حق الكاملين في نور اليقين له سعة كالبسائط والجور عبارة عن الانحراف والشك عن الصراط
والميل عنه الى احد الاطراف الموجب للسقوط في نار الجحيم والوقوع في الجحيم كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال ان الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون فاذا ظهر وتبين ان من اعظم جنود العقل بعد الخير والايمان هو العدل ومن اعظم جنود الجهل الذي ضد
العقل بعد الشر والكفر هو الجور المضاد للعدل لان العدل كمال التقوى وغاية الاعمال الحسنة والاحوال الزكية للنفس والموصوف به هو العقل
النظري بخدمة العقل العملي وساير القوى العلمية والعملية وكذا الظلم والجور والعدوان غاية الاعمال القبيحة والسيئات المغوية المضلة
للنفس والمكدرة لها كما ان الشر الحقيقي وهو الكفر غاية الجهالات والاحوال المظلمة للنفس المسودة لوجهها والموصوف به هو العقل العملي بتبعية ساير
القوى العملية كما ان الخير الحقيقي وهو الايمان غاية العلوم الحقيقية والاحوال المكملة للنفس والموصوف به هو النفس المنكوسة المحجوبة عن الحق
المبين المردودة الى اسفل السافلين وهي بحسبه رئيس الموذيات والشرور وتحته ساير الاخلاق الذميمة والشرور والسيئات وستعرف كيفية
المطاردة بين هذين الرئيسين العظيمين والجندين المتقابلين تحتهما في معسكر الباطن الانساني وعرصة القلب قوله ع والرضا وضده
السخط من جملة المقامات الشريفة للعقل وهو الرضا بقضاء الله تعالى وترك الشكاية وضده السخط بل الرضا من اعلى مقامات المقربين
لانه ثمرة المحبة فيجب على كل مؤمن ان يرضى بقضاء الله تعالى في كل ما قضاه وقدره قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ومساكن طيبة
في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره تعالى فوق الصلوة حيث قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر فكما ان مشاهدة المذكور في الصلوة اكبر من الصلوة فرضوان رب الجنة اعلى من الجنة بل هي غاية مطلب سكان
الجنان واذا رضي العبد عن الله رضي الله عنه وعلى جميع ما ذكرناه يقاس حال ضده الذي هو السخط فسخط العبد على الله يوجب

سخط الله عليه وعذاب السخط اشد من عذاب نار الجحيم وكذا نسيان الله والاحتجاب عنه اعظم من ترك الصلوة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم قدم ذكر الاحتجاب عنه تعالى على المصلى في النار وقد ورد في الحديث القدسي انه تعالى قال من لم يرض بقضائي ولم
يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي وليخرج من ارضي وسمائي فان قلت قد علم من هذا الحديث وغيره ان العبد يجب عليه ان يرضى بقضاء الله
خيرا كان كالايمان والطاعة او شرا كالكفر والمعصية لكن الرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق كما ورد ايضا في الحديث فكيف التوفيق
بين القولين قلنا اجيب المشهور بالفرق بين القضاء والمقضي فيجب الرضا بالقضاء دون المقضي والكفر ونحوه من جملة المقضي ورد ذلك
بعض المحققين بان القضاء عبارة عن الحكم بوقوع شيء في الخارج وهو امر نسبي اضافي فحسنه وقبحه وخيره وشره انما يكون بحسب ما اضيف اليه لان
هذه الاضافة لا يوصف بشيء الا باعتبار متعلقها فقال في دفع التناقض ان المقضي بالذات لا يكون الا خيرا والشر مقتضى بالعرض لا با
الذات فالذي يجب الرضا به هو القضاء او المقضي بالذات والذي يجب عدم الرضا به هو القضاء او المقضي بالعرض كالكفر والظلم ونحوهما
اقول ان القضاء كالعلم ليس مجرد اضافة بل هو صورة عقلية ذات اضافة فان القضاء الالهي كما حقق عبارة عن وجود جميع الموجودات
الصادرة عنه تعالى وجودا عقليا اجماليا على وجه اشرف واعلى فكل ما كان او سيكون الى يوم القيمة له وجود في عالم علمه تعالى مقدسا
عن التغير والقصور والنقص والشرور واما المقضي فهو الصورة الكائنة في المواد الخارجية على وفق ما جرى في القضاء فالقضاء نحو من
وجود اعلى واشرف والمقضي نحو آخر من الوجود يتطرق اليه النقص والآفة والشر والفساد فالصورة العقلية للكفر والمعاصي و
الآفات ليست كفرا ولا معصية ولا آفة وانما هي كذلك بحسب وقوعها في الخارج فمن قال ان القضاء لا يكون الا خيرا يجب الايمان به دون
المقضي لعله اراد بالقضاء صورة ما في علم الله لا مجرد النسبة وبالمقضي وجود الاكوان الخارجية التي قد يلزمها الشر والآفة كالكفر ونحوه
ثبت ان الرضاء بالقضاء هو الرضا بكل ما جرى الله في علمه وهو من المقامات الحسنة والاخلاق المرضية وضده السخط وهو اسوء الصفات
وارذل الاخلاق ومنشاء الجهل الراسخ كما ان منشاء الرضاء العقل الكامل قوله عم الشكر وضده الكفران اعلم ان الشكر من جملة مقامات
الدين فكل واحد من مقامات الدين ومحاسن الاخلاق للسالكين الى الله كالايمان والعدالة والرضاء والتوكل والرجاء والخوف وغيرها
ينتظم من ثلثة اركان علم وحال وعمل وقد يقع على كل منها اسم الشكر لكن العلم هو الاصل كما سبق وكذا في كل من المقامات الدينية فيورث
العلم الحال والحال يورث العمل اما العلم فهو معرفة النعمة وانها من المنعم واما الحال فهو الفرح والابتهاج الحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو
مطلوب المنعم ومحبوبه ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان ولابد من بيان جميعها ليحصل الاحاطة بحقيقة الشكر فنقول الركن الاول
العلم

وقف كتبخانه مباركه

العلم وهو علم بثلثة امور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقه وبذات المنعم وصفاته الارادية التي يصدر منها الانعام هذا عام في كل منعم
يقع منه انعام على غيره لا بجلب انعامه شكرا واما في حق الله تعالى وتقدس فلا يمنا الآن فلا يتم المعرفة الا بان يعرف ان النعم كلها من الله تعالى وهو المنعم
الحقيقي والاواسط كلها مسخرون من جهته وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد اذ التقديس والتوحيد داخلان فيها فالمرتبة الاولى في معارف
الايمان والتقديس فاذا عرف الانسان ان في الوجود ذاتا مقدسا عن التجسم والتغير والامكان فيعرف بعد ذلك ان لا مقدس الا واحد فقط وما
سواه غير مقدس وهو التوحيد ثم بعد هو ذلك لم يعرف بعد توحيد الافعال وان لا مؤثر في الوجود الا الله ولا منعم في الحقيقة سواه وان الكل نعمة
منه فيقع هذه المعرفة في الدرجة الثالثة حيث ينطوي فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والتفرد بالانعام والجود والى هذا اشير ما ورد في بعض
الروايات ان صحة الرواية انه من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلثون ومعلوم ان هذه الحسنات
ليست بازاء تحريك اللسان بهذه الكلمات من غير العلم بمعانيها بل سبحان الله كلمة تدل على معرفة التقديس ولا اله الا الله كلمة تدل على معرفة التوحيد
الحمد لله كلمة تدل على معرفة ان النعم كلها منه وتمام هذه المعرفة التي هي ركن من الشكر بنفي الاشتراك في الافعال نعم عن الله تعالى وافعاله اعلم ان الشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره تعالى كالقلم والمداد والكاغذ بيد الكاتب وهم لانعام الملك كالوزير وكذا السحاب والمطر والارض والبحار والحيوانات التي لها
اختيار كلها مسخرات له ومضطرات في اختيارها كخزان الملك فلا ينسب الانعام اليها لكونها مضطرة كذلك الوسايط لنعم الله على عباده اما مجبورة
في فعلها او مضطرة في اختيارها الفعلها فليس المنعم في الحقيقة الا الله الركن الثاني الحال التي هي ثمرة هذا العلم وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع
والتواضع وهو بتجرده شكر كما ان العلم بتجرده شكر منه لهذا النوع ولكن فيه شرط وهو ان يكون فرحك بالمنعم لا بنفس النعمة الا من جهة كونها وسيلة
الى التقرب به الى المنعم ولا بنفس الانعام الا من جهة كونه دالا على عناية الله بك فانه اذا انعم الله عليك بما انعم كالقوة وصحة البدن وسلامة الاعضاء
والمال والبنين والخدم وغيرها فيتصور فرحك بكل منها على وجوه احدها ان تفرح به من حيث انه لذيذ موافق لغرض النفس وثانيها ان تفرح
به من حيث انه دال على عنايته بك ورحمته عليك وثالثها ان تفرح به لان تستعمله في طاعة الله وترتقي به الى درجة القرب منه فهذه ثلث درجات
في الابتهاج بنعم الله فالاول لا يدخل فيه معنى الشكر اصلا لان غرضك مقصور على هوى نفسك بالنعم لا بالمنعم وهذا حال اكثر الناس والثاني داخل في
معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته الدالة على انعامه في المستقبل وهذا حال اكثر الصالحين الذين
يعبدون الله ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه واما الفرح الثالث فهو الشكر التام الذي في الفرح وهو ان يكون فرح العبد بنعمة الله
من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب به والنزول في جواره والنظر الى جهة الكريم على الدوام فهذه هو الرتبة العليا في هذا الركن من الشكر

وملامته ان لا يفرح الانسان من الدنيا الا بما هو مزرعة الآخرة او وسيلة الى القرب منه تعالى الركن الثالث العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة النعمة
بما هي دالة عليه من عناية المنعم بعبده وتربيته اياه وبما هي وسيلة له الى ما يقربه اليه تعالى وهذا العمل يتعلق بقلبه ولسانه وجوارحه اما عمل القلب
فالنية والقصد للخير والاحسان الى كافة الخلق والتفكر في صنايع الله وآثار لطفه ورحمته واما عمل اللسان فاظهار الشكر بالتحميدات الدالة عليه
واما عمل الجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من استعمالها او الاستعانة بها في معصية الله حتى ان شكر العينين استعمالهما
في مطالعة صنع الله وتلاوة كتابه وشكر الاذنين استعمالهما في سماع آيات الله واحاديث نبيه وآله عليهم السلام وهكذا في كل نعمة سواء كانت
قوة او جارحة او مالا فهذا بيان اركان الشكر الذي هو جند من جنود العقل وحزب الملك ويعلم بالمقايسة اركان ضده الذي هو الكفران
الذي هو جند من جنود الجهل وحزب الشيطان وهو ايضا ينتظم من ثلثة امور الجهل وهو الاصل والعمدة وينشأ منه الحالة ثم العمل اما
الجهل فهو عدم معرفة النعمة ولا المنعم وانعامه فلم ير النعمة نعمة او لم يرها من المنعم بل من غيره واما الحال المثمرة من هذا الجهل فسوء الظن بالمنعم
والتوحش منه اما العمل فبالقلب القصد الى المعاصي وباللسان الشكاية والمذمة وبالجوارح صرف كل نعمة في خلاف ما هي لاجله وفيما يوجب
البعد عن رحمته والهوى الى دار عذابه وسخط غضبه اعاذنا الله وساير المسلمين من النار قوله عليه السلام: والطمع وضده اليأس من الصفات الحميدة
للمؤمن العاقل الطمع وهو ان يتوقع دايما من ربه ان يغفر خطيئته ويدعوه تعالى ان يجود باحسانه ويدخله الجنة ورضوانه كما في قوله تعالى حكاية
عن خليله عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من
ورثة جنة النعيم ومن هذا الباب الادعية الماثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وضده اليأس من رحمة الله وهو من اعظم الكباير قال تعالى ولا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قوله عليه السلام: والتوكل وضده الحرص اعلم ان التوكل منزلة من منازل
الدين ومقام من مقامات السالكين بل هو من اعلى درجات المقربين لانه غامض دقيق من حيث العلم وهو شاق من حيث العمل ووجه غموضه
من حيث الادراك ان ملاحظة الوسايط والاسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية ترك للادب والشريعة فتحقق
معنى التوكل على وجه يوافق التوحيد والعقل ويطابق الشرع في غاية الغموض والصعوبة ولا يقوى على كشفه وتحقيقه الا الراسخ في العلم
المكتحل بصيرته العقلية من فضل الله بانوار الحقايق واما الآيات الدالة على وجوبه وفضله فقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله ان الله يحب المتوكلين وما اعظم واجل من مقام وسم صاحبه بمحبة الله
اياه فقد نال الفوز العظيم فان المحب لا يعذب محبوبه ولا يبعده ولا يحجبه وقد قال تعالى اليس الله بكاف عبده والحريص الطالب للكفاية من غيره والمعتمد

على ماسواه

على ما سواه مكذب لهذه الآيات واما الاخبار فكثيرة يطول الكلام بذكرها ومن لم يهتد بها لم يهتد بالاخبار ايضا واما بيان حقيقة التوكل فهو انه
كساير ابواب الايمان منتظم من علم هو الاصل وحال وعمل والعلم هو الايمان في اصل اللغة لان معناه التصديق واذا قوي يسمى يقينا ولكن ابواب
اليقين كثيرة والذي يحتاج اليه الآن ما يبتني عليه التوكل وهو ثلثة علوم التوحيد والايمان بالقدرة الكاملة والايمان بالجود والحكمة فانا
الترجمة عن الاول لا اله الا الله وحده لا شريك له وعن الثاني له الملك وعن الثالث وله الحمد فمن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فقد تم له الايمان الذي هو اصل التوكل واذا تم نور هذا التوحيد الذي حاصله ان ينكشف للعبد
ان لا فاعل بالحقيقة الا الله وان كل موجود سواه من شمس وقمر ونجوم وسحاب ومطر وغيوم وارض ونبات وكذا كل حيوان ناطق وصامت
وجماد كذهب وفضة وياقوت كلها مسخرات تحت قدرته واسيرات في قبضته كتسخير القلم في يد الكاتب فاذا انكشف لك هذا التوحيد
والحكمة والقدرة واستنار قلبك بهذه الانوار واشتدت قوة بصيرتك وانصرف عنك الشيطان خايبا فيورث لك حالا شريفا وخلقا حسنا
وتلك الحالة في الحقيقة هو التوكل وانما العلم اصله ومنشاؤه ثم العمل فرعه وثمرته وقد اختلف القوم في عبارات حد معناه ولا فايدة في اكثار
الكلام بنقلها والتحقيق انه مشتق من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اي فوضه واعتمد عليه ويسمى الموكول اليه وكيلا ويسمى المفوض امره
اليه متوكلا عليه وفي الادعية رب اني توكلت عليك وفوضت امري اليك فكان الثاني تفسير للاول ثم ان الوكيل لا يكون وكيلا معتمدا عليه
مفوضا اليه الا بعد ان يعرف فيه المتوكل على الطمأنينة قلبه اليه امورا ثلثة غاية الهداية وغاية القوة والقدرة وغاية الشفقة اما الهداية
فليعلم وجه الخير والمصلحة في امور المتوكل واما غاية القوة فليقدر على امضاء كل ما يعلم الخير والمصلحة في حق المتوكل وعلى اعلامه والتصريح به
من غير تقية عن احد او جبن في القلب واما غاية الشفقة والمحبة فليكون باعثا له على بذل كل ما يقدر عليه من السعي في حقه فان قدرته لا يكفي
دون العناية به اذا لم يكن يهمه امره ولا يبالي به ظفر بمقصوده او لم يظفر فاذا شك المتوكل في هذه الامور او في واحد منها لم يطمئن نفسه
الى وكيله ويكون تفاوت احواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده بهذه الخصال في الوكيل وتفاوت الظنون في القوة
والضعف تفاوت غير محصور في حد الى ان ينتهي الى حد اليقين فلا جرم يتفاوت احوال المتوكلين في قوة الطمأنينة تفاوتا لا يحصى فاذا عرفت
معنى التوكل في مثال واحد فقس عليه التوكل على الله فان ثبت في نفسك بكشف او اعتقاد جازم انه لا فاعل مستقلا الا الله واعتقدت
مع ذلك تمام القدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد والآحاد وانه ليس وراء نهاية قدرته قدرة ولا
وراء غاية علمه علم ولا وراء نهاية عنايته ورحمته عناية ورحمة اتكل قلبك لا محالة عليه وحده ولم تلتفت الى غيره بوجه ولا الى نفسك وحولك

بقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بالله فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد من نفسك هذه الحالة اى الاعتماد والثقة
بالله فسببها احد الامرين اما ضعف اليقين باحد هذه الخصال المذكورة واما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الجبن عليه فربما تيقن فى شئ ولا
يقدر على العمل بمقتضاه لاستيلاء الوهم عليه والوسواس فيتبع الوهم كمن لا يمكنه النوم مع ميت فى بيت ويمكن على النوم مع جماد مع يقينه بان الميت
ايضا جماد فكم يقين لا طمانينة معه كما فى قوله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وكم من مطمئن القلب لا يقين معه كاليهودى فى تهوده
والنصرانى فى تنصره وانما يتبعون الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا انهم معرضون فالجبن وضعف القلب احد
الاسباب المضادة لحال التوكل كما ان ضعف اليقين بالخصال المذكورة احد الاسباب فاذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة بالله والاعتماد عليه و
الاطمينان به ثم اعلم ان هذه الحالة لها فى القوة والضعف ثلث درجات الاولى ما ذكرناه وهو ان حاله فى حق الله والثقة بكفالته وعنايته كحاله فى
الثقة بالوكيل الثانية وهى اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا عليها وان
نابه امر فى غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على قلبه امه وانها مفزعه وقد وثق بكفالتها وشفقتها ثقة لا يخلو
عن ادراك بالتميز له وان لم يقدر على التلفظ به على احضاره فى ذهنه مفصلا ولكن كل ذلك وراء اصل الادراك ويظن انه طبع فى حق الطفل
فمن كان توليته الى الله ونظره اليه كالطفل كان متوكلا حقا فان الطفل متوكل على امه والفرق بينهما ان هذا متوكل قد فنى فى توكله اذ ليس
يلتفت الى التوكل وماهيته بل الى المتوكل عليه فقط واما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب فليس فانيا عن توكله وشعوره وذلك شغل
صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده لانه غيره الثالثة وهى اعلاها ان يكون بين يدى الله فى حركاته وسكناته كالميت بين يدى الغاسل
لا يفارقه الا فى انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك يد الغاسل الميت وهو الذى قوى يقينه بانه مجرى الحركة والقدرة وساير الاسباب
وان كلها بحكم منه فيكون لهين الانتظار لما يجرى عليه المقادير فاذا عرفت درجات الحال التى هى التوكل بمعنى الثقة والاعتماد قوة وضعفا
وكمالا ونقصانا فقس عليه ما يتفرع عليه من ترك الاهتمام وعدمه وقلة السعى والاكتساب وملابسة الاسباب على مقامات اعلاها او
كثرتها فالمتوكلون فى مباشرة المكاسب وملابسة الاسباب على مقامات اعلاها مقام الخواص وهو ان يدور المتوكل فى البوادى بغير زاد
ثقة بالله تعالى فى تقويته على الصبر اسبوعا وما فوقه او بتيسير حشيش له او قوت او بثبته على الرضا بالموت ان لم يتيسر شئ من ذلك واوسطها
ان يقعد فى بيته او فى مسجد ولكن فى القرى والامصار وادناها ان يخرج ويكتسب اكتسابا على وجه صحيح عند الشرع والعقل وهذا السعى
لا يخرجه عن مقامات التوكل اذا لم يكن طمانينته الى الكفاية وقوته او جاهه او بضاعته فانه ربما يهلك الله جميعا فى لحظة بل يكون

نظره

نظره الى الكفيل الحق بحفظ ذلك وتيسير اسبابه بل يرى كسبه وكفايته وبضاعته وقدرته بالاضافة الى قدرة الله كما يرى القلم فى يد الكاتب الموقع
من جانب الملك فلا يكون نظره واعتماده ووثوقه بالقلم بل نظره الى قلب الملك بيد من مكسب بقلبه عنه منقطع بل هذا على هذا الوجه ان
كان لعيال او متعلق من المساكين اشرف من حال القاعد فى بيته وقد قال ص الكاد لعياله كالمجاهد فى سبيل الله كما ان الانتظار لما يجرى عليه
المقادير عين المقام الاعلى فى التوكل يثمر ترك الدعاء والسؤال وترك التدبير الا بحسب ما امر الله به من نحو قوله ادعونى استجب لكم فيدعوه و
يتضرع اليه ويكون ثقته بالله لا بدعائه وتضرعه سئل بعض العرفاء عن التوكل فقال انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم
يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم تدبيرهم وقال بعضهم ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه ولو سئل الله ان لا يرزقه
لما استجاب دعاؤه ولكان عاصيا ولقال له يا جاهل كيف اخلقك ولا ارزقك وقال تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون ثم اكد هذا القول
بالقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال رسوله لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا ولزال بدعائكم الجبال وفى هذا الكتاب الكافى باسناده عن ابى عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع كثيرا ما يقول اعلموا علما
يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمى له فى الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد فى ضعفه
وقلة حيلته ان يبلغ ما سمى له فى الذكر وقال تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ثم من نظر فى ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيقا ان الله تعالى دبر الملك والملكوت تدبيرا
لا يجاوز العبد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه اما ترى الجنين فى بطن امه لما كان عاجزا عن الاضطراب
كيف وصل سرته بالام حتى تنتهى فضلات غذاء الام اليه بواسطة السرة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم اذا انفصل سلط الله الحب والشفقة
على الام لتتكفل به شاءت ام ابت اضطرارا من الله بما اشتعل فى قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن
الذى لا يحتاج الى المضغ وانه لرخاوة مزاجه لا يحتمل الغذاء الكثيف فدر له اللبن اللطيف فى ثدى الام عند انفصاله على حسب حاجته اكان ذلك
بحيلة الطفل او بحيلة الام فاذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف انبت له اسنانا قواطع وطواحن لاجل المضغ فاذا كبر واستقل يسر له
اسباب العلم والهداية لسلوك الاخرة فاذا جنه بعد البلوغ جهل محض لانه ما نقص شئ من اسباب معيشته ببلوغه بل زاد فانه لم يكن قادرا
على الاكتساب وطلب الكمال والان قد قدر عليه نعم كان المشفق عليه شخصا واحدا وهو الام او الاب وكان شفقته مفرطة جدا فسلط الله

الشفقة على قلبه فكذلك قد سلط الله الشفقة والرحمة على قلوب المسلمين واهل البلد كافة حتى ان كل واحد اذا اخبر بمحتاج تألم قلبه ورق عليه
وانبعث له داعية الى اداء حاجته فقد كان المشفق عليه واحدا والآن صار الف مشفق وزيادة نعم كانت شفقة الام اقوى واحسن
ولكن كانت واحدا وشفقة الآحاد وان ضعفت فيحصل من مجموعها ما يفيد الغرض ولقد احسن الشاعر حيث قال جرى قلم القضاء بما
يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوة الجنين فهذا تحقيق مقتضى التوكل وتفاوت
المقامات فيه علما وحالا وعملا فاذا علمت حقيقة هذا الجند من جنود العقل وحزب الرحمن فقس عليه حال ضده الذي هو جند الجهل و
الشيطان الذي بازاء العلم والايمان بتوحيد الله وعلمه التام وقدرته الكاملة هو الجهل والشرك به تعالى والذي بازاء الحال الذي هو الثقة بالله
الثقة بغيره كالنجوم والسلطان وحيلة النفس والمال والجاه والذي بازاء العمل الذي هو ترك السعي والتدبير هو شدة الكد والسعي
والاهتمام بجميع الاسباب وادخار المال والاصل في كل ذلك هو الجهل بالله ورحمته وعنايته وتقربه بالملك والملكوت قوله ع والرأفة
وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب هذان الجندان اعني الرأفة والرحمة متقاربان في المعنى وكذا ضداهما اعني القسوة
والغضب وقد ذكرت الاوليان برقة القلب احديهما وهي الرحمة حال القلب المعنوي اعني النفس والاخرى وهي الرأفة حال القلب الجسماني فان
للروح وهو العقل مظاهر ومنازل كالنفس والبدن وكذا الغضب حال للنفس والقسوة حال القلب الصنوبري واذا وصف الله بالرأفة والرحمة
فان من اسمائه الرؤوف الرحيم كان اتصافه بهما على وجه اعلى واشرف وكان باعتبار المظاهر والآثار وكذا نسبة الغضب اليه باعتبار ما
يصدر عنه في حق اعدائه اعلم ان الله خلق الجنة والراحة والنعمة والسعادة والخير من رحمته وخلق النار والعذاب والنقمة والشقاوة
والشر من غضبه الا ان الرحمة ذاتية له والغضب عارضي ثم اعلم انه لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان باسباب من داخله واسباب من
خارجه اما الداخلة فلتركبه من امور متضادة كالحرارة والرطوبة فجعل بين الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية عداوة حدثت في
طينة الانسان فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتبخرها وتجففها وتفنيها فلو لم يتصل بالرطوبة الغريزية مدد من الغذاء يجبر ما
انحل وتبخر بطل التركيب وانحل في اسرع زمان فخلق الله من رحمته الغذاء لبدن الحيوان وخلق ايضا شهوة تبعثه على تناول الغذاء
كالموكل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم واما الاسباب الخارجة التي يتعرض لها الانسان كالسيف والسنان وساير الاعداء والمهلكات
فافتقر الى جند حمية تثور من باطنه فيدفع بها المهلكات فخلق الله الغضب من النار وغرزه في الانسان وخمره في طينته فمهما قصد في غرض

من اغراضه

من اغراضه وسده مانع من ذلك اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى
اعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب والتهاب حرارة الدم وغليانه
ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلاثة من الافراط والتفريط والاعتدال وهو المحمود فمهما اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها اعمى صاحبها
واصم عن كل موعظة وينطفي نور عقله وينمحي في الحال بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ فاذا تصاعد اليه من غليان دم القلب دخان
مظلم يستولي على معادن الفكر وربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى شيئا ويسود عليه الدنيا باسرها ويكون دماغه مثل
كهف اضرمت فيه نار فاسود جوه وحمي مستقره وامتلأ بالدخان جوانبه وكانه سراج ضعيف فانطفى وانمحى نوره فلا يثبت فيه كلام ولا وعظ
ولا يقدر على اطفائه امر لا من داخل ولا من خارج بل ينبغي ان يصبر الى ان يحترق جميع ما يقبل الاحتراق وربما تقوى نار الغضب فتفني الرطوبة
التي بها الحياة فيموت صاحبه غيظا او يفسد مزاج دماغه لفعلية الحرارة الصاعدة اليه فيموت كما تقوى النار في الكهف فيتشقق وتنهدم اعاليه
على اسافله وذلك لابطال النار القوة الممسكة لجوانبها الجامعة لاجزائها فهذه ثمرة الغضب المفرط في الدنيا وقس على ما ذكرنا حال الغضب
الاخروي في نار جهنم التي هي شرر من نار غضب الله على اعدائه فقد علمت ان هذه الصفة من صفات الجهال والشياطين المخلوقة من
من النار وان مقابلها وهو الحلم والرأفة والرحمة من صفات العقل والملائكة المخلوقين من نور رحمة الله قوله ع والعلم وضده الجهل
اعلم ان المراد بهذه العلم والجهل غير المراد بالعقل والجهل اللذين ذكرناهما اولا فان العقل عقلان الاول عقل بسيط يقال له العلم
الاجمالي وهو ذات نورية تتراءى فيه وبه جميع المعقولات لكونها عين الاشياء كما ذكرنا ان العقل كل الاشياء والثاني عقل تفصيلي
مستفاد منه كما يستفاد الكتابة من قدرة الكاتب السابقة في قلمه وهو مثال العلم الاعلى اعني العقل الفعال وهي الصورة العقلية
المتميزة المترتبة بعضها على بعض ترتبا ذاتيا وتميزا عقليا ودونها الصور الفكرية والخيالية المرتبة ترتبا زمانيا وتميزا خياليا
وكذا الجهل جهلان الاول الاجمالي وهو الذات المظلمة الردية التي مبدأ كل جهالة وظلمة وفسق واعوجاج وضلالة والثاني آحاد
الجهالات الراسخة والضلالات الذايعة فالاولان ذاتان اصيلان والاخران عارضان فرعان احدهما جند الملك والثاني جند
الشيطان قوله ع الفهم وهو سرعة التفطن لشيء وضده الحمق وهو البلادة المفرطة قوله ع العفة وضدها التهتك
قد علمت ان العفة من الاخلاق الكريمة الحاصلة من اعتدال القوة الشهوية وان الفجور المسمى ههنا بالتهتك من افراط القوة الشهوية
وهو ضد العفة فالاول جند العقل لانبعاثه عن العلم بان الغرض من وجود الشهوة بقاء الشخص بالاكل وبقاء النوع بالوقاع

لا لمجرد التلذذ والتنعم فيجب استعمالها على قدر الحاجة وبامر العقل والشرع فتكون محصورة تحت اشارة العقل مسخرة اياه لا متمردة عن حكمه
مستعلية عليه غالبة اياه لئلا يحصل العقل هيئة انقيادية لها فيكون المطاع مطيعا والرعية سلطانا والمأمور امرا كما في اكثر النفوس ا
الانسانية خدمت عقولهم شهواتهم فيشتغلون بفنون التدابير والحيل لتحصيل اغراضهم الشهوية وذلك لجهلهم وقصور عقلهم
وضعفها واما العقول الكاملة فقد استخدمت الشهوة واذلتها واستعبدتها خادمة ذليلة مقهورة مسلمة مطيعة فتستعملها كيف
ارادت ومتى شاءت وهو خلق الله لعفة فتكون العفة من جنود العقل والشره الذى هو عبارة عن استيلائها وتملكها من جنود
الجهل وحزب الشيطان قوله والزهد وضده الرغبة اعلم ان من اعاظم مكارم الصالحين وجلائل صفات المتقين وجلة مقامات
السالكين الى الله تعالى بعد الطاعة واليقين الزهد فى الدنيا والرغبة فيما عند الله كما ان من قبايح صفات المنافقين وسيئات اعمال المجرمين
الرغبة فى الدنيا والاعراض عن طلب الاخرة والاصل فى الاول العلم بان الدنيا ولذاتها امور باطلة داثرة فانية زايلة والاصل فى الثانى الجهل
ببقائها ونمائها وبدوام الاخرة وبقائها قال الله تعالى فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى
قارون انه لذو حظ عظيم قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فنسبت الزهد
الى العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى وقال فى معرض وصف الكفار الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة فمفهومه ان المؤمن هو الذى يتصف
بضد ذلك وهو ان يستحب الاخرة ويختار الحيوة الاخرة على الحيوة الدنيا واما الاخبار فكثيرة فى ذم الدنيا كما سيجىء ولما سئل رسول الله ص
عن معنى الشرح فى قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقيل ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح
له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله فانظر كيف جعل الزهد شرط الاسلام وعلامة نور القلب وانشراح الصدر وهو التجافى عن دار الغرور
واعلم ان اركان الزهد ثلاثة نفسه وما فيه وما عنه ولكل درجات واقسام اما درجات الزهد فالدرجة السفلى منها ان يزهد
فى الدنيا وهو لها مشته ونفسه اليها مايلة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد والدرجة الثانية ان يترك الدنيا
طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كمن يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج الى الانتظار
قليلا ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويكون ملتفتا اليه معجبا بنفسه وبزهده ويظن بنفسه انه ترك شيئا له قدر لما هو اعظم

قدرا

قدرا منه وهذا ايضا نقص كمال الزهد والدرجة الثالثة وهى العليا ان يزهد فى الدنيا طوعا ويزهد فى زهده فلا يرى زهده
اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة اخس من قذرة لا شىء كمن ترك قذرة واخذ جوهرا فلا يرى
ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تاركا شيئا لان الدنيا بالقياس الى نعيم الاخرة اخس من قذرة بالقياس الى جوهرة ثمينة فهذا هو
الكمال فى الزهد وسببه كمال المعرفة واما درجات المرغوب فيه فاولها ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار وساير الالام كعذاب
القبر ومناقشة الحساب وخطر الصراط وساير ما بين يدى العبد من الاهوال كما وردت به الاخبار وثانيها وهى الاوسط ان
يكون المرغوب فيه ثواب الله ونعيم الاخرة واللذات الموعودة من الحور والقصور وغيرها هذا زهد الراجين فان هؤلاء ما تركوا الدنيا
قناعة بالعدم والخلاص من الالم بل طمعوا فى وجود دايم ونعيم لا نهاية لها وثالثها وهى اعلاها ان لا يكون له رغبة الا فى الله و
فى لقائه فلا يلتفت قلبه الى الالام ليتخلص عنها ولا الى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وحده وصير
همه هما واحدا وهذا زهد المحبين العارفين وهم الموحدون بالحقيقة اذ طلب غير الله لا يخلو من شرك خفى وكمال هذه الحال الفناء
عن نفسه والبقاء بالله واما الدرجات بالاضافة الى المرغوب عنه فهى كثيرة بحسب التفصيل لا يمكن ضبطها وحصرها ولكن نشير الى مجامع
محيطة بالتفاصيل بعضها اجمل واجمع لساير الجمل وبعضها اشرح والى تفصيل الاحاد اقرب اما الاجمال فى الدرجة الاولى فهو كل ما
سوى الله فينبغى ان يزهد فيه حتى يزهد فى نفسه ايضا واما الاجمال فى الدرجة الثانية ان يزهد فى كل صفة للنفس فيها تمتع وشهوة وهذا
يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيرها والاجمال فى الدرجة الثالثة ان يزهد فى
المال والجاه واسبابهما اذ جميع حظوظ النفس يرجع الى المال والجاه والاجمال الذى فى الدرجة الرابعة الزهد فى العلم والقدرة
فى الدينار والدرهم فان الاموال وان تكثرت اصنافها فيجمعها الدينار والدرهم فان الاموال والجاه وان تكثرت اسبابه
فيرجع الى العلم والقدرة واعنى به كل علم وقدرة يتعلق بملك القلوب فان المقصود بالجاه ملك القلوب والقدرة عليها مع الشعور
بذلك كما ان المقصود بملك الاعيان القدرة عليها فان جاوزنا عن هذا التفصيل الاجمالى الى تفصيل ابلغ فيكاد يخرج ما فيه الزهد
من الحصر وقد ذكر الله تعالى فى اية واحدة ستة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين و
القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث الاية ثم رده اى ما عنه الزهد فى اية
اخرى الى خمسة فقال انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ثم رده فى موضع اخر

الى اثنين فقال وما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ثم رد الكل الى واحد فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فالهوى

لفظ يجمع جميع حظوظ النفس فى الدنيا فينبغى ان يكون الزهد منصرفا على مراتب الزهد من جهة الزهد وعن الزهد فيما سوى

الله وبعدها الزهد عن هوى النفس اى حظوظها الدنيوية وادناها الزهد فى المحرمات الشرعية فاذا علمت معنى الزهد واركانها

وانه من مكارم الاخلاق ومعارج القرب اليه تعالى واسباب الوصول فقس عليه الرغبة التى ضده اى الحرص فى الدنيا وفى حظوظ النفس

وفى المال والجاه ونحو ذلك واحد من اغراض النفس وشهواتها والاعراض عن الله واياته وكتبه ورسله ومن الاخرة وهى

من مساوى الاخلاق ومهاوى البعد عنه تعالى ومن اسباب اللعن والعذاب فالاول من جنود الملك وهذا من جنود الشيطان

قوله عليه السلام والرفق وضده الخرق الرفق بمعنى التلطف ولين الجانب والرفيق هو المرافق فى الطريق يقال الله رفيق بعباده

من الرفق والرأفة وهو فعيل بمعنى فاعل ومنه ما روى فى الحديث فى ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم والخرق

بالضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق فهو اخرق والاسم الخرق بالضم وفى حديث مكحول فوقع وخرق اراد انه وقع ميتا و

المخراق ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا بالتلاعب وعن امير المؤمنين عليه السلام البرق مخاريق الملائكة جمع المخراق اراد عليه السلام

آلة تزجر به الملائكة السحاب وتسوقه وتفسيره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب والمراد من الخرق

ما يقابل الرفق والمداراة كالزجر والخشونة والتعنف والاول من صفات العاقل والثانى من افاعيل الاحمق قوله عليه السلام والرهبة

وضدها الجراة الخوف من صفات المتقين وصفات الصالحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال راس الحكمة مخافة الله وروى ان داود

على نبينا وعليه السلام كان يعوده الناس ويظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحياء منه ومخاوف الانبياء عليهم السلام

مشهورة وفى الكتب مسطورة وكذا مخاوف الاولياء والائمة عليهم السلام لكن خوفهم جميعا خوف القرب من الله وشدة نوره وعظمته وسطوته

والحياء من ملاحظة العبد وباطنه المكشوف عنده لا خوف العذاب ولهذا قال بعض العرفاء الخائف الذى لا يخاف غير الله الكريم

قيل اى لا يخاف لنفسه وانما يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة وقيل ان الله جمع للخائفين واهل الرهبة والخشية ما فرقه

على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء

وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه واعلم ان الخوف ليس ضده الحقيقى الرجاء لانهما قد يجتمعان

فى قلب واحد هو قلب المؤمن كما فى قوله تعالى ويدعونه رهبا ورغبا وكذا المرغوب فيه والمرغوب عنه يجوز ان يكون شيئا واحدا

من جنبتي

من جنبتي يحته وغضبه وانما الذى هو ضده الحقيقى الجراة فالرهبة كالرجاء من صفات العقل وجنود الحق والجراة وهى التعدى

من حدود الله والارتكاب لمحرماته من صفات الجهل وجنود الباطل قوله عليه السلام والتواضع وضده الكبر ان من جملة منجيات

الاخلاق وفضايل الاحوال التواضع لله ولكل من نسب اليه من اوليائه وعباده المؤمنين ومن جملة المهلكات ورذايل الاحوال التكبر

والترفع على الناس وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وعنه صلى الله عليه وآله حكاية عن الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء

ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم وبالجملة الكبر من المهلكات مع انه قل من يخلو عن شىء منه ومنشاؤه الا

هو الجهل وازالته فرض العين ولا يزول بمجرد التمنى بل يحتاج ازالته الى ادوية بعضها علمى وبعضها عملى ولا يتم استيصال الصلد والشفاء

عنه الا بمجموع الدوائين اما العلمى فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك فى ازالة الكبر ان كان حق المعرفة فانه مهما عرف نفسه حق

المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه تعالى علم انه لا يليق

العظمة والكبرياء الا به وكلا المعرفتين يعظم امره ويطول شرحه اما معرفة الرب فهى منتهى علوم المكاشفة وغاية المعارف الحقيقية

واما معرفة النفس فهى ايضا غامض لطيف قصر عن ادراك بعض مقاماتها ومنازلها اكثر الحكماء فضلا عن ما دونهم ولكن نذكر القدر

الذى ينفع فى اثارة التواضع والمذلة ويكفى لمن فى ذلك ان يعرف معنى اية واحدة فى القران فان فى القران علم الاولين والاخرين لمن

فتحت بصيرته قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء

انشره فقد اشارة الاية الى اول خلق الانسان والى اخره والى اوسط الحالات اما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وكان فى كتم العدم

دهورا واى شىء اخس من العدم سيما العدم المطلق الشى الذى ليس عنه خبر ولا منه ذكر ولا لامكانه محل ولا مادة حاملة للقوة

مقابلا اعنى الوجود وهكذا حال الانسان قبل وجوده وقبل وجود محل امكانه ومادة قوته واستعداده كالتراب والنطفة ونحوهما

لان كلا منهما حادث مثله وكان فى العدم دهورا غير متناهية ثم خلقه الله من اذل الاشياء واخسها واقذرها اذ خلقه من تراب ثم

من نطفة ثم من علقة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحما فقد كان هذا بداية وجوده ثم صار شيئا مذكورا لصورة محصلة ونوع مخصوص

وتلك السوابق كانت امورا ناقصة الوجود واقعة فى مراتب القوى والاستعدادات كالحركات التى هى ما بين صرافة القوة ومحوضة الفعل

فكان فى بدايات كونه على اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق فى ابتدائه جوهرا كاملا بل جمادا ناقصا ايضا فى جماديته كالنطفة مثلا

وما يتلوها فكان اولا جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق ولا يمشى ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدا بموته قبل

حيوة وبضعفه قبل قوته وبامكانه قبل وجوده وبمادته قبل صورته وبجهله قبل علمه وعماه قبل بصره وصممه قبل سمعه وخرسه قبل نطقه
فهذا معنى قوله من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره وقوله ثم السبيل يسره اشارة الى ما تيسر له فى مدة حيوته الى حين الموت من الاعضا
والقوى والحواس الظاهرة التى عمدتها السمع والبصر والباطنة الوهم والخيال وهو اوايل حاله وكذلك قوله من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اشارة الى احوال وسطه ومعناه انه احياه بعد ان كان
جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا وعلقة ثالثا وهكذا الى اوان حلول الصورة فجعله سميعا بعد ما كان اصم وابصره بعد ما كان اعمى
وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء والقوى والالات بما فيها من عجايب الخلقة وبدايع الفطرة بعد الفقد لها
واغناه بعد الفقر وهداه بعد الضلالة فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره والى نعم الله كيف نقله فانه سبحانه نقله
من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة ثم انظر الى طغيان الانسان ما اكفره والى جهله بكيفية وجوده
كيف اظهره الله فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وانما انعم واكمل النعمة عليه واعطى هذه الاسباب
والالات ليعرف ربه بالعظمة والجلال ونفسه بالعبودية والافتقار وانه لا يليق الكبرياء الا به تعالى فمن كان هذا بدو وجوده وهذه
احوال نشاته الدنياوية فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق اخس الاخساء واضعف الضعفاء نعم لو اكمله
وفوض امره وادام له الوجود باختياره لجاز ان يطغى وينسى المبدا والمنتهى ولكن سلط عليه فى دوام وجوده الامراض الهايلة والاسقام
العظيمة والافات المختلفة والطبايع المتضادة يهدم بعضها البعض شاء ام كره اراد ام سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها
ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فهو مضطر ذليل فى جميع عمره عبد مملوك لا يقدر على شئ
من نفسه وغيره واى شئ اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر به لو جهله فهذا بيان اوسط احواله فليتامل واما اخره ومورده
فهو الموت المشار اليه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه
وحركته فيعود جمادا كما كان اولا ثم يوضع فى التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان فى الاول نطفة مذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت
اجزاؤه وتنخر عظامه فتصير رميما ورفاتا وياكل الدود اعضاءه فيصير روثا فى اجواف الدود وجيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره
كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا وان يصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار
كان لم تغن بالامس حصيدا كما كان فى اول امره امدا مديدا وليته بقى كذلك فما احسنه لو بقى ترابا لا بل يحييه ولكن يخرج من

قبره

قبره الى اهوال القيمة فينظر الى قيامة قايمة وسماء ممزقة منشقة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة و
احوال مظلمة وملايكة غلاظ شداد وجحيم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى صحايف منشورة فيقال له اقرا كتابك فيقول
وما هو فيقال اعمالك وافعالك كتبها من وكل بك فى حيوتك ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به او تفعله من قليل
وكثير ونقير وقطمير قد نسيت ذلك واحصاه الله فهلم الى الحساب واستعد الجواب او تساق الى دار العذاب فينقطع قلبه
فزعا من هول العذاب قبل ان تنشر الصحيفة ويشاهد ما فيها فاذا شاهدها قال يا ويلتى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها فهذا اخر امره وهو معنى قوله اذا شاء انشره فمن هذه حاله بداية ووسطا ونهاية فالتكبر قال بعضهم لبعض
المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين تحمل العذرة وعن على بن الحسين ع عجبا للمتكبر الفخور الذى
كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن ابى جعفر ع مثله بزيادة وقد نظم الشاعر هذا المعنى كيف ومن جيفة ابلاء الدهر مججة
واعلم انه اذا رفع التواضع عن القلب وسكن فيه الكبر تنتشر اثره فى بعض الجوارح ويترشح الاناء بما فيه فتارة يظهر اثره
فى العنق بالتمايل وتارة فى الخد بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر فى الراس بالتلوى عند
استعصاء النفس قال تعالى لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان المكبر انقساما على
الاعضاء والجوارح يتشعب منه شعبا بعضها اكثف من بعض كالتبختر والزهو والتعزز والفرح والخيلاء فكذلك
للتواضع اثار تترشح من القلب الى الاعضاء وتنبعث من الباطن الى الظاهر وهو كهيئات الخشوع والخضوع والتذلل
والبكاء والتضرع والدعاء والخشية والخوف كما قال تعالى فى صفة الملائكة وهم من خشيته مشفقون وقوله والملائكة
من خيفته وقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وبالجملة التواضع من صفات الملائكة وجنود العقل
والتكبر من صفات الشياطين وجنود الجهل قوله ع والتؤدة وضدها التسرع يقال مشى متئدا اى على تؤدة
والاود الثقل واده اذا اثقله واتاد فى مشيه وتاتد اى تانى فيه وتثبت وهو افتعل وتفعل من التاودة والتاء بدل
من الواو والمراد من التؤدة ههنا صفة نفسانية من فروع ملكة التوسط والاعتدال فى القوة الغضبية كما مر ذكره
يعنى هيئات الوقار كما ان التسرع الذى هو ضدها وهو الاشتطاط من فروع الافراط فيها قوله عليه السلم والحلم و
ضدها السفه الحلم الاناءة وهو ايضا من شعب الاعتدال فى الغضب كما سبق ذكره والسفه فى الاصل الخفة والطيش

وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة له وهو المراد ههنا فيكون من جملة شعب الافراط فى الغضب ضده الحلم
الذى من شعب الاعتدال فيه ثم غلب استعماله فى الجهل فيقال السفيه الجاهل فيكون من شعب انحراف القوة الادراكية
وروى الزمخشرى من سفه الحق على انه اسم مضاف الى الحق وقال فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل كان الاصل سفه على الحق والثانى ان يضمن معنى فعل متعد كجهل الحق والمعنى الاستخفاف بالحق وان لا يراه
على ما هو عليه من الرجحان والرزانة وقد علمت ان العدالة التى هى من جنود العقل وتسمى بحسن الخلق انما يتم ويكمل
ان حصل جميع شعب القوى الثلث اعنى الشهوة والغضب والادراك على نهج الاعتدال وان كلا من طرفى القصد فيها مذموم
فالتؤدة والحلم من جنود العقل وشعب الحق والتسرع والسفه من جنود الجهل وشعب الباطل قوله ع والصمت وضده الهذر
الصمت السكوت والهذر الهذيان والكلام الذى لا فايدة فيه اعلم ان من فضايل احوال الانسان السكوت من الكلام الا من ذكر الله
او ضرورة او لفايدة عظيمة وان افات اللسان كثيرة وقد ورد فى مدح السكوت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور كقول على ع
لو كان كلامك من فضة فان السكوت من ذهب وقوله ع من صمت نجا وقيل اليق شى بان يكون فى السجن هو اللسان
وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم وقال سهل ما صار الابدال ابدالا الا باربع خصال الخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال
عن الناس وبيان ذلك ان العرفاء السالكين الى الله تعالى كان دابهم فى الرياضة والرجوع اليه تعالى ان يلتزموا بعد التوبة من المعاصى
الظاهرة امورا اربعة جعلوها حصنا لهم حصينا فيدفعوا به عن نفوسهم قواطع الطريق فان قصد المريد اصلاح قلبه ليشاهد
ربه ويصلح لقربه اولها الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفى بياضه نوره كما فى سواده ظلمته ويذيب شحم الفؤاد وفى
ذوبانه رقته وفى رقته مفتاح مكاشفته كما فى قسوته سبب الحجاب قال عيسى ع يا معشر الحواريين جوعوا لعل قلوبكم ترى ربكم
وثانيها السهر فانه يجلى القلب ويصفيه وينوره وينضاف الى الصفاء الذى حصل من الجوع ويصير كالكوكب الدرى وكالمراة
المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويرى الدرجات الاخرى ويرى حقارة الدنيا وافاتها فيتم زهده فى الدنيا ورغبته فى الاخرة واقباله الى
الله وثالثها الصمت فانه يسهل العزلة وان الكلام يشغل القلب وشره القلوب الى الكلام عظيم فتستريح اليه وتستثقل التجرد
للذكر والفكر فيجب ان يعالج هذا المرض بالصمت فالصمت يلقح العقل ويجلب الورع والتقوى ويلقن العقل بالحكمة وينطق به لسانه
التكلم مع الحق ورابعها الخلوة وفايدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز القلب يدخل منهما اليه من الشواغل و

المفاسد

المفاسد والوساوس ما يهيجه ويغيره عما هو عليه من قصده فلا بد من ضبطهما وليس يمكن ذلك الا بالخلوة فى مكان مظلم
فان لم يكن مكان مظلم فيلف راسه فى الجيب او يتدثر بكساء وفى مثل تلك الحالة يسمع نداء الغيب ويشاهد الحضرة الربوبية
وعالم الملكوت اما ترى ان نداء الحق بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على هذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر وهذه الاربعة
جنة وحصن حصين يدفع عن السالك قواطع الطريق والموانع ثم يشتغل بعده بسلوك طريق الحق والذهاب اليه تعالى فيقطع المنازل
وطى العقبات وما هى الا صفات القلب التى سببها الالتفات الى الدنيا فيشتغل بمحو اثارها وتبديل سيئاتها بالحسنات ويجرد قلبه عن
كل خاطر ردى بل عن كل ما يشغل سره عن الحق فيجعل همومه هما واحدا بحيث يكون فكره وهمه وشغله مستغرقا فى ملاحظة الحق
ولا يخطر بباله غير الله وهذا باستيلاء حب الله على القلب حتى يكون فى صورة العاشق المستهتر لا هم له الا المعشوق فاذا دام على هذه
الحالة مدة فيترقى نفسه الى عالم الربوبية فيتجلى له الحقايق ولا فى كسوة الامثال ثم يمعن فى الرياضة والمجاهدة حتى يرتفع الاثنية
من البين ويفنى فى العين فيرى الحق فى كل شى فيكون الحق سمعه وبصره كما ورد فى الحديث القدسى وهذه الحالة هى الفناء فى التوحيد
الذى انكره اكثر العلماء فضلا عن غيرهم وهى نهاية السير الى الله وبعدها درجات كثيرة لا يكشف عنها المقال غير الخيال مع ان الكلام
فيها يوجب شنعة الجهال ويحرك سلسلة الحمقى والمجانين من اهل الجدال فلنعرض عن ذكره ومن اراد معرفة ذلك فليجتهد من
ان يصير من اهل المكاشفة دون المشافهة ومن الواصلين الى العين دون السامعين للاثر وكل ميسر لما خلق له فقد ظهر ان
الصمت من جملة احوال السالكين المجاهدين فى طريق الحق والمهاجرين الى الله والهذر والهذيان فى الكلام من صفات البطالين
والجهال والمستغرقين فى بحر الشهوات فيكون الاول من جنود العقل والثانى من جنود الجهل قوله ع والاستسلام وضده
الاستكبار والتسليم وضده الشك الاستسلام وهو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون ان قيدوا انقادوا وان انيخوا استناخوا وفى رواية اخرى بلفظ اخر المؤمن هين
لين ان قيد انقاد وان انيخ استناخ والياء فى اللفظين الواقعين خبر المبتدا جاءت مشددة مكسورة ومخففة ساكنة
فى كلتا العبارتين وضد الانقياد الاستكبار وهو التمرد والانفة والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة
فى النفس تمام يظهر اثره فى الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر والمراد بالتسليم ههنا هو الاذعان والتصديق
القلبى وضده الشك وانما لم يجعل ضده الجحود والانكار والتكذيب لان المقصود ههنا نفس التصديق فى اى شى كان وفى اى شى

خاص دون شيء فان شان العقل الحكم القطعي وليس ذلك من شان النفوس الوهمانية وكذلك النفوس الحيوانية الغير الناطقة اذ
لا يمكنها الحكم القطعي في اي شيء كان بل شانها الشك وما يجري مجراه دون القطع فبهذا المعنى الشك ضد التسليم اذ ليس المراد منه
التحية والتعظيم قوله عم **والصبر وضده الجزع** اعلم هداك الله بنور البصيرة وايدك بقوة الصبر ان الصبر مقام من مقامات الدين
ومنزل من منازل الذاهبين الى الله بعد منزل التقوى واليقين وقد علمت ان جميع المقامات انما ينتظم من معارف واحوال واعمال وان
المعارف هي الاصول وهي تورث الاحوال وتورث الاعمال هذا بحسب البداية والبداية واما بحسب الغاية والثمرة فبالعكس فغاية
الاعمال التي يترتب عليها العلم والمعارف كصفاء المراة الاحوال كتصقيل المراة غاية الصفاء والجلاء من الكدورة وغاية الاحوال ان
ان يترتب عليها حصول العلم والمعارف كصفاء المراة فايدتها ان يتجلى فيها صورة المبصر الا نفس الصفاء والذكاء ام علمتني ولا
كما يعتد به في الاحلام انفسها فاذن العلم هو المبدا والغاية في كل مقام ومنزل واسم الايمان تارة يختص بالمعارف وتارة يطلق على
الكل كما ذكر في موضعه فكذلك الصبر لا يتم الا بمعرفة سابقة وبحالة قائمة بالقلب فالصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل كالنتيجة وفرع
يصدر عنها ولا يعرف هذا الا بمعرفة ترتيب الوجود بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس ولا يتصور ذلك في البهائم
ولا في الملائكة اما في البهائم فلانحطاطها ونقصانها واما في الملائكة فلكمالها وعلمها فانها بالفعل في كل ما يمتنع ويمكن لها من غير
قوة واستعداد ومهلة وانتظار فليس فيها كمال منتظر بل لكل منهم مقام معلوم لا يتعداه وبيانه بالتفصيل ان البهائم سلطت عليها الشهوات
وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليست فيها قوة اخرى تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها حتى يسمى
ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى تلك الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا للشوق الى الحضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب
والحضرة ولم تسلط عليها شهوة صارفة عنها حتى يحتاج في مصادمة ما يصرفها عن الطاعة والخدمة بجند آخر يغلب الصوارف
ويدفعها واما الانسان فخلق في ابتداء الصبا ناقصا كالبهيمة لم تخلق فيها الا شهوة الغذاء الذي هو ضروري محتاج اليه ثم تظهر فيه
شهوة اللعب والزينة ثم شهوة النكاح على الترتيب وليس له قوة الصبر البتة اذ الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام
القتال والحرب بينهما التصادم مقتضياتهما ومطالبهما وليس في الصبي الا جند الهوى كما في البهائم ولكن اكرم ابن آدم وفضله على
كثير من خلقه تفضيلا ورفع درجته عن درجة البهائم فوكل به عند تمام شخصه البدني ملكين احدهما يهديه والآخر يقويه
فتميز بمعونتهما عن البهائم واختص بصفتين احديهما المعرفة بالله وبانه وكتبه ورسله وثانيهما الهدى لسلوك سبيله والوصول

الى اليوم

الى اليوم الآخر والقرب منه تعالى وكل ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الحديث بالعقل فان هذا العقل في الابتداء هاد ومعلم
وفي الانتهاء معين وكمال ولكن هذه الهداية غير كافية ما لم يكن له قدرة على ترك ما يفرق فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل
به مثلا ولكن لا يقدر على دفعه فافتقر الى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة حتى تقطع عداوتها عن نفسه
فوكل به ملكا آخر يسدده ويقويه بجنود لم تروها وامر هذا الجند بقتال جند الشهوة فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى بحسب
امداد الله عبده كما ان نور الهداية ايضا يختلف في الخلق اختلافا كثيرا لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان البهيمة
في قمع الشهوات وقهرها باعثا دينيا ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضاها باعث الهوى وليعلم ان القتال قائم بينهما ومعركة هذا القتال قلب العبد
ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله ومدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله وحزب الشيطان فالصبر عبارة
من ثبات باعث الدين وهو جند العقل في مقابلة باعث الهوى وهو جند الجهل فان ثبت وصبر واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله
والتحق به والله مع الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان تخاذل وجزع حتى غلبت الشهوة ولم يصبر على دفعها التحق
باتباع الشياطين واعداء الله ذلك هو الضلال المبين والنكال العظيم فهذا تحقيق هذا المقام ذكره بعض علماء الاسلام قوله عم
والصفح وضده الانتقام ان من صفات الكرام العفو والتجاوز عما فعله المسيء له ومن صفات اللئام الانتقام وهو طلب التشفي
عن الم الغيظ مرض نفساني وهو ثوران دم القلب وهيجانه لدفع ما يؤلمه ويغضبه وهو الغيظ مرض نفساني وآفة قلبية يعرى
الجهال والناقصين من اجل تاثر نفوسهم الناقصة عن كل ما يخالف هواهم وشهوتهم وقد سبق بيان كيفية هذا الثوران وهيئة هذا
الهيجان والاحوال العارضة معها للشخص عند ارادة التشفي عن غيظه بالانتقام فهو من صفات اتباع الهوى وجنود الجهل والصفح والتجاوز
من صفات اولياء الله ومن جنود العقل قوله عم **والغناء وضده الفقر** ان من صفات العقل كما سبق ذكره في تحقيق ماهيته انه
الموجود الذي يستغني بالحق عن كل شيء اذ ليس له كمال منتظر ولا هو ناقص الامر من شانه ان يكون له ولم يحصل بعد وهذا من خواص
العقل الكامل الصرف واما العقول التي بصدد الاستكمال والسلوك الى الله فشانهم ان يطلبوا هذه الحالة ويعرفوا ان الغناء الحقيقي
لا يحصل الا به تعالى وان الكل فقراء محتاجون اليه تعالى كما قال والله الغني وانتم الفقراء واذا عرفوا ذلك حصل لهم معنى التوكل وكما
ان الغناء والاستغناء بالحق من صفات العقل على التفصيل الذي ذكرناه فكذلك الفقر والافتقار الى ما سوى الله والحاجة الى الاسباب
والاعتماد عليها والاستعانة بغير الله من صفات الجهل والهوى ومن استغنى بغير الله ذل ومحق وما اضل وما هلك ثمرة هذه الصفة المذلة

والهون والاضطراب والهيجان وعدم الاستقامة والاطمينان والتغير والانزعاج عند حدوث كل نازل وسنوح كل خاطر كريشة
فى فلاة تحركها الرياح الى كل جانب او سفينة فى بحر الشهوات بلا آلة وملاح تلطمه الامواج وتقع بها الى كل آفة وصدمة حتى تنكسر او تغرق
فى تيه عميق او تهوى به الريح فى مكان سحيق قوله عم والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان اقول كون السهو ضد التذكر
والنسيان ضد الحفظ انما يتبين ويتصور بعد تصور مفهومات الفاظها والفرق بينها فاعلم ان الادراك فينا عبارة عن وجود
الصورة العقلية او الحسية فى قوة من قوانا وتلك القوة هى المسماة بالمدركة والحفظ عن وجود تلك الصورة فى قوة اخرى فوقها هى
المسماة بالخزانة والحافظة ونسبتها الى المدركة نسبة الفاعل للشى الى قابله والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى
من الحافظة بعد احترازها فيها والسهو عبارة عن زوال تلك الصورة من المدركة لا من الحافظة فيمكن استحضارها عند التفتيش
والامعان فى الاسترجاع والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بل هى حافظة جميعا فعلى هذا نقول لما كان ضد الشى ما
هو فى مقابله وعلى غاية الخلاف منه فضد التذكر الذى هو الادراك الثانى بالاسترجاع من الحافظة هو مقابله الذى هو
عدم هذا الادراك عما من شانه وجوده لبقائه فى الحفظ واما ضد الحفظ الذى هو الاختزان فهو ايضا مقابله وليس
مقابله الا النسيان لانه عدم الحفظ لا السهو لانه عدم الذكر لا عدم الحفظ واما كون التذكر والحفظ من صفات الكمال
وجنود العقل وان السهو والنسيان من صفات النقص وجنود الجهل فامر بين لان الاولين نحوان من العلم والاخرين نحوان من الجهل
ولانهما عدميان وذانك وجوديان والوجود خير والعدم شر ومما يجب ان يعلم ههنا ان الادراك كما علمت حسى وعقلى وهذه
الاقسام جارية فى كل منهما وحافظة المحسوسات يجوز ان يجتمع مع مدركها فى ذات واحدة لكونهما جسمانية والجسم الواحد كالدماغ
يقبل الانقسام فيصح ان يتعلق ببعضه قوة الاحساس وببعضه قوة الحفظ واما الذات البسيط كالعقل الانسانى فلا يجوز ان
يجتمع فيها القوتان لكون احديهما انفعالية لها جهة القبول اعنى الادراك والاخرى فعلية لها جهة الفعل اعنى الحفظ والجهتان
مختلفان بالذات مكثرتان للموضوع فخزانة المعقولات يجب ان يكون امرا قدسيا مفارق الذات وجوده فى عالم الملكوت الاعلى
فان قلت فكيف يتصور معنى النسيان الذى ذكرته فى العقليات لامتناع التغيير فى المفارق وزوال الصورة عنه قلنا كونه للنفس خزانة
لنفوسنا امر نسبى اضافى معناه كون النفس بحيث تحصل لها ملكة الارتباط به والاقبال عليه قبلت عنه واذا اشتغلت
عنه بجانب الحس انمحت الصورة العقلية عنها وهو نور من انوار الله نسبته الى قلب المؤمن كنسبة الشمس الى الابصار الصحيحة وله الى النفوس
الكفرة

الكفرة كنسبة الشمس الى عيون العميان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قوله عم والتعطف وضده القطيعة عطفت عطوفا اى ملت
وعطفت عليه فانعطف اى اماله وقولهم عطف عليه اشفق عليه ورحمه لان فى الرحمة ميلا وانعطافا الى المرحوم وعطف الوسادة ثناها
والعطف والعطاف الرداء وتعطفت به اى ترديت ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به اى تردى بالعز فالعطوفة ماخوذة
من الاشتمال على الشى كان المتعطف على احد ضمه الى نفسه والوجه فى كون العطوفة من صفات الكمال والقطيعة من صفات النقص ان
وجود الشى كلما كان اكمل واقوى كان اكثر ائتلافا واتباعا واكثر جمعا للحقايق وكلما كان انقص واضعف كان اقل اثرا واشد قبولا للتفرقة
والقطع من الغير الا ترى ان المعانى والجواهر العقلية والنفسية اكثر جمعية واشد احاطة بصور المعلومات وان الاجسام وصورها والقوى
المغمورة فيها بخلاف ذلك فان كلا منها يختص بحيز خاص ووضع خاص لا يجامع لغيره وكل جزء من الجسم مقطوع الهوية من غيره فالعطوفة من
صفات العقل والقطيعة من صفات الجسم وما تعلق به وهى مناط الجهل كما اشرنا اليه سابقا قوله عليه السلام والقنوع وضده الحرص من صفات العاقل
الحكيم القناعة فى الاكل واللباس وساير ما يحتاج اليه من امور الدنيا بالقليل اليسير ومن صفات الجاهل الاحمق الشره والاكثار من
الطعام والشراب وساير المستلذات وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن ياكل فى معاء واحد والمنافق ياكل فى سبعة امعاء اى ياكل
سبعة اضعاف المؤمن او تكون شهوته سبعة امثال شهوة المؤمن ويكون المعاء كناية عن الشهوة وهى التى تجذب الطعام وتطلبه كما
ياخذ المعاء ويجذب وعن عيسى عليه السلام اجيعوا اكبادكم واعروا اجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل وفى التورية مكتوب ان الله
ليبغض الحبر السمين لان السمن يدل على الغفلة والجهل قوله عليه السلام والمواساة وضده المنع من صفات اهل الخير المواساة وهى المشاركة
والمساهمة فى المعاش والرزق لانه ضرب من الكرم والجود كما ان من صفات اهل الهوى الشر والمنع والبخل واصلها الهمزة فقلبت واوا للتخفيف
ومنه خبر الحديبية ان المشركين واسونا الصلح جاء على التخفيف وقد يجاء على الاصل فيقال آساه بنفسه وماله منه ما يروى عن امير المؤمنين
انه قال آس بينهم فى اللحظة والنظرة اى وليكن التفاتك ونظرك الى الجميع على السواء قوله عليه السلام المودة وضدها العداوة
المودة الود وهو المحبة يقال وددت الرجل اوده ودا وودادا اذا احببته والود يجى بحركات الواو الثلث والود بالكسر الصديق
والوديد وهو بمعنى الفاعل ومن اسماء الله تعالى الودود وهو فعول بمعنى المفعول فهو مودود اى محبوب فى قلوب اوليائه او هو فعول
بمعنى الفاعل اى انه يحب عباده الصالحين من جملة نعوت الكاملين وصفات اهل العقل واليقين التودد والتالف والموافقة
مع الاخوان والترحم على الضعفاء والخلان قال الله تعالى فى صفة اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال سبحانه لو انفقت

مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وسر هذا التودد والتالف بين اهل المعرفة هو الايتلاف الذى كان بين ارواحهم
وعقولهم فى العالم القدس ومعدله المعرفة على ما ورد فى الخبر المشهور فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف قال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا
وعنه ع الف المؤمن مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقوله ع مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وكذلك
من صفات اهل الجهل والكفر العداوة والبغضاء والقطيعة والتفرقة لانها من لوازم التعلق بالدنيات والمنقصات قوله عليه السلم
الحب وضده البغض ومن صفات العقل والايمان المحبة وهى من لوازم الكمال والخيرية فكل ما هو اتم وجودا واكثر خيرية فهو
اعظم محبة واجل ابتهاجا بذاته وبما يلزم ذاته ومن صفات الجهل واهله والظلمة واهلها النفرة والبغضة والتوحش وضيق الصدر
قال الله تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اثبت المحبة له لعباده واثبتها للعباده بالنسبة اليه ومن المتكلمين كالزمخشرى وغيره من
ينكر الامرين جميعا محبة الله لعباده ومحبة عباده اياه مع ان كلتا المودتين ثابتة بطريق الاستبصار وطريق الاعتبار وبطريق النقل
بالايات والاخبار اما طريق الاستبصار فى اثبات محبة العباد اياه تعالى فهو من انكر حقيقة الحب لله تعالى فلا بد ان ينكر حقيقة الشوق
اليه تعالى اذ لا يتصور الشوق بدونها فاذا ثبت الشوق اليه تعالى ثبت المحبة له ونحن نثبت وجود الشوق اليه تعالى عقلا ونقلا اما العقل فبيانه
ان الشوق انما يتعلق بشئ ادرك من وجه وما لا يدرك اصلا لا يشتاق اليه وما ادرك بكماله فلا يشتاق اليه ايضا ففى كل مشتاق جهتان
ونحن نوضح ذلك بمثال ان من غاب عنه معشوقه وبقى فى قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلو انمحى عن القلب ذكره وخياله
ومعرفته لم يتصور ان يشتاق اليه ولو راه وحصل له لم يتصور ان يشتاق اليه فى وقت الرؤية الا ان يراه من وجه دون وجه كان يرى
وجهه دون شعره او يراه فى ظلمة فيشتاق الى استكمال الرؤية باشراق الضوء عليه والجهتان جميعا يتصوران فى حق الله تعالى بل هما
لازمان لكل العارفين فان ما اتضح للعارف من الامور الالهية وان كان فى غاية الوضوح فكانه من وراء ستر رقيق وكذلك ايضا فى
اليها شواغل الدنيا فانما كمال الوضوح بالمشاهدة فى غاية الوضوح بالمشاهدة وتمام اشراق التجلى لا يكون الا بالاخرة فكذلك
يوجب الشوق ولذلك لا بد للعارف الولى الذى يتمنى الموت عن هذه النشاة ليرتفع الحجاب كما قال تعالى يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فهذا احد وجهى الشوق وهو استكمال الوضوح بما اتضح اتضاحا
الثانى ان الامور الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عارف ويبقى امور لا نهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها بالبرهان
ويعلم انه تعالى فوق ما يتناهى بل وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلا يزال

مشوقا

مشوقا الى ان يحصل له ما لم يحصل وان يتضح له ما لم يتضح والشوق الاول ينتهى فى دار الاخرة بالمعنى الذى هى رؤية تلبية
ولقاء ومشاهدة ولا يتصور ان يسكن فى الدنيا ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلم وهو اكمل العارفين بعد رسول الله صلعم لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا لم يقل وضوحا وانكشافا واما الشوق الثانى فيشبه ان لا نهاية له لا فى الدنيا ولا فى الاخرة فلا يزال النعيم
واللذة متواصلة مترايدة الى غير النهاية واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن اهل السعادة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واما شواهد الاخبار والاثار فيها فاكثر من ان تحصى منها ما ورد من قوله صلعم من احب لقاء الله احب الله لقاءه
الحديث ومنها ما فى الحديث القدسى اذا شوق الابرار الى لقائى فانا اشد شوقا الى لقائهم وفى اخبار داود ع ان الله تعالى قال يا داود
ابلغ اهل ارضى انى حبيب لمن احبنى ومونس لمن انس بى ومن طلبنى بالحق وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى فارفضوا يا اهل الارض
ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتى ومصاحبتى فانى خلقت طينة احبائى من طينة ابرهيم خليلى وموسى نجيى ومحمد صفيى
انى خلقت طينة المشتاقين من نورى ونعمتها بجلالى واما بيان محبة الله تعالى لعباده ومعناها بالاستبصار فهو انه قد ثبت بالبرهان
ان اجل مبتهج بذاته هو الحق تعالى لان الابتهاج او المحبة او العشق او الفرح او لفظ آخر يفيد هذا المعنى ويرتبه الاذن الشرعى فى تسميته تعالى
ام لا عبارة عن ادراك امر هو خير مؤثر عند المدرك فكلما كان المدرك بالفتح اعظم خيرية والمدرك بالكسر اجل رتبة وقوة والادراك
اشد رتبة كان الابتهاج او العشق او ما يجرى مجراهما اشد فذاته تعالى اشد مبتهج ومبتهج به وابتهاج وهكذا الحال فى كون ذاته تعالى
عالما ومعلوما وعلما والكل فى حقه واحد كما حقق فى مقامه ولهذا قيل اجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا واعظم
مدركا واجل مدرك له البهاء الاعظم والجلال الارفع وهو الخير المحض والنور الصرف واذا ثبت كونه تعالى محبا لذاته فنقول كل من احب
شيئا يحب جميع صفاته وافعاله من حيث افعاله وليس فى الوجود غير ذاته وصفاته وآثاره وجميع ما فى العالم صنعه وابداعه فالله سبحانه
يحب ان يحبه ويريده من حيث انه فعله وصنعه وهذه المحبة فى الحقيقة راجعة ايضا الى محبة ذاته كمن احب دار معشوقه او كتابه
او تصنيفه فليس يحب فى الحقيقة الا ذلك المعشوق وانما محبة آثاره محبة بالعرض وعلى سبيل التبعية ولذلك قال ابو سعيد المهنى
لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الحق يحبهم ويحبونه فانه ليس يحب الا نفسه اذا ثبت هذا فنقول الاشياء متفاوتة فى رتبة
الوجود ومنازل القرب منه تعالى وكلما كان المخلوق اعلى درجة واشرف رتبة واقرب منزلة منه تعالى فهو احب عنده واما شواهد النقل
والاخبار فى محبة الله تعالى لاوليائه وعباده الصالحين فهى متكاثرة متظاهرة فى هذا الباب منها ما ورد فى القرآن ان الله

يحب عبده لقوله تعالى يحبهم ويحبونه كما مر وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ومنها الحديث المشهور المستفيض بين الجمهور لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومنها من احب لقاء الله احب الله لقائه ومنها اذا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد
شوقا الى لقائهم كما سبق لكن يجب ان يعلم انه لا يجوز نسبة الشوق اليه تعالى لانه كما علمت يستلزم النقصان وهو ممتنع في حقه تعالى فالمراد من
لفظ الشوق في حقه اصل المحبة اما على صفة التجريد لان مفهومها كما علمت جزء مفهوم الشوق واما على صفة المشاكلة واما ستركون
المحبة من لوازم العقل وجوده والعداوة من لوازم الجهل وجوده ان العقل من شانه الاحاطة بكل شيء والاتحاد به وحضور كل شيء
عنده لان حقيقة النور يلزمه الافاضة على غيره والاشراق في العطوفة والرحمة والجهل بخلافه لان من لوازمه الوحشة والظلمة و
العداوة والبغضاء اذ قد علمت ان هويته هذا الجهل بما ركب فيه العدم والظلمة وفي كلمات امير المؤمنين ع الجاهل عدو لنفسه فكيف
يكون صديقا لغيره قوله عليه السلم والوفاء وضده الغدر يقال وفى بالشيء وفيا على فعول تم وكثر فالوفي الوافي واوفاه اتمه ايفاء واداه
حقه ووفاه اى اعطاه تاما واستوفاه وتوفاه اى اخذ كله والوفاء ضد الغدر وقد وفى بعهده واوفى به وفاء وهو وفي والغدر ترك
الوفاء وغدر به فهو غادر وغدرة الليلة اى اظلمت وفي الحديث من صلى العشاء في جماعة في ليلة المغدرة فقد اوجب
والمغدرة الشديدة الظلمة التي تغدر الناس في بيوتهم اى تتركهم والغدراء الظلمة وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول
الله ص يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مايل شدقه حتى يدخل النار قوله ع والطاعة وضدها المعصية اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع
له يطيع فهو طايع اى اذعن وانقاد والاسم الطاعة وفي الحديث لا طاعة في معصية الله يريد طاعة ولاة الامر اذا امروا بما فيه
معصية والمعصية والعصيان ضد الطاعة وهو التمرد والامتناع ولا شك انه من صفات العقل والايمان الطاعة والعبودية و
الخدمة لله ولرسوله بفعل الحسنات وجلب المثوبات ومن صفات الجهل الكفر والعصيان والتمرد والاستكبار وطاعة الهوى وخدمة
الشهوات وفعل السيئات قوله ع والخضوع وضده التطاول الخضوع الانقياد والطاعة وجاء متعديا ولازما والخشوع مثله في المعنى
وقد يجيء بمعنى الخشية كما روي في الحديث عن جابر انه ع اقبل علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قال فخشعنا اى خشينا
وخضعنا وقيل الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن في قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقوله
خشعا ابصارهم يقال طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه واستحقره ومنه الحديث اربا الربا الاستطالة في عرض

الناس

الناس اى استحقارهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم ثم لا يخفى ان الفرق متحقق بين الخضوع والمذلة والتواضع والضعة قال الله تعالى
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض والتحقيق ان الانسان له جهتان جهة نسبة الى نفسه وجهة نسبة الى ربه فيجب عليه رعاية
الحقين وملاحظة الجانبين جانب العبودية وجانب الربوبية اما رعاية جانب العبودية فتصغير النفس والخضوع والعبودية والسجود
لله والانقياد لاوامره ورسالاته والتواضع لخلقه وعباده بحرمة التوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد واما رعاية جانب
الربوبية والنسبة الى الرب تعالى فبرفع الهمة وعلو القصد وطلب الجاه الرفيع والمنزلة عنده تعالى بالاحاطة بالمعلومات والرفع عن الحسيات و
التكبر على الاغنياء واعلم ان في هذا المقام سرا لطيفا ونكتة شريفة يعرفها من تنبه لامثاله وهو ان آخر درجات السالكين الفناء لله بالموت ا
الارادي لقوله ع موتوا قبل ان تموتوا والبقاء به بالاستغراق في شهود ذاته وان نجاة العبد وفوزه بالآخرة بان يتواضع لله في نفسه
ويعتقد التعظيم لربه وهذا التواضع والتعظيم عمل القلب واله الجوارح والاعضاء وهي انما استعملت لتطهير القلب وتنزيه
السر فان القلب اعني اللطيفة الانسانية خلقها الله خلقة يتاثر عن البدن والجوارح بالمواظبة على الاعمال كما خلقت الجوارح متاثرة
بمعتقدات القلب ونياته ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع في نفسه بقلبه وبدنه وسره وعلنه بان يعرف
قدر نفسه بخسة رتبة الوجود والفقر والامكان والحاجة والنقصان ويعرف جلال الله وعلوه وعظمته ووجوب وجوده وغناه عما سواه
وكان من اعظم الشواهد على خسته الموجبة لخضوعه وتواضعه انه مخلوق من التراب وهو اصله فكلف ان يضع على التراب هو اذل
الاشياء وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه التواضع بوضع الجبهة مماسة الى الارض فيكون متواضعا في جسمه وصورته بخضعه
بغاية الوجه الممكن فيه وهو معانقة التراب الخسيس الوضيع بالعضو الشريف العزيز فيكون العقل متواضعا لربه بما يليق به وهو معرفة الضعة
وسقوط الرتبة والفقر والعجز والقصور وكذلك لله وطلب الفرار عن النفس والمهاجرة اليه والتقرب الى من عنده والانخراط في سلك
مجاوريه ووظيفة القلب فيه نجاته وذلك ايضا ينبغي ان تشترك فيه الجوارح بالقدر الذي يمكن ان يتحمل الجوارح ولا يؤدي الى مفسدة
تعظيم القلب لله بطريق اكتساب المعرفة والعلم والتخلق باخلاق الله والطهارة عن رذايل الصفات واما تعظيم الجوارح لله فتطهيرها
عن الاخباث وتنظيفها والتجمل ولبس الزينة والتختم والطيب والاشارة الى جانب العلو الذي هو اعلى الجهات ورفع الايدي بالدعاء
الى جانب السماء وطلب المقاصد والمآرب من الرب الاعلى فالانسان ينبغي ان يرعى الحقين ولا يهمل احد الجانبين بالاعتدال فانكشف
من حقيقة التواضع انه رعاية للاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران

وهو من الامراض المهلكة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه بالمذلة والهوان قوله عم والسلامة و
ضدها البلاء ان من صفات العقل وجنوده السلامة من الالام الباطنية والامراض النفسانية والاراء الفاسدة والاعتقادات
الباطلة التي هي نيرانات مشتعلة محرقات للقلوب والجلود ومعذبات للنفوس والابدان ومن صفات الجهل وجنوده الابتلاء بهذه
البليات والافات من الحسد والكبر والعداوة والنفاق والبخل وغيرها فالعاقل المؤمن في عافية وسلامة من نفسه والخلق منه في سلامة
وراحة وامان وهو معهم في تودد وعطوفة واحسان شاكرا لنعم الله عليه راضيا بما قسم الله له لا يضمر في نفسه لاحد عداوة ولا غلا
والجاهل المنافق على ضد ما ذكر اجمع فلا الخلق منه في سلامة وراحة ولا هو من نفسه في سعة وامان عذبه الله تع في الدنيا
والاخرة كما اشار اليه بقوله ان جهنم لمحيطة بالكافرين قوله عليه السلم والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة الشهامة
ذكاء الفهم وانارته والبلادة ضدها وهو خمود الفهم وجموده وتبلد اي تكلف البلادة او تردد متحيرا والفهم هو العلم فهمته اي
علمته والغباوة عدم الفهم وكون الاولين من توابع العقل والاخرين من لوازم الجهل جلي لا يحتاج الى بيان قوله عم الصدق
وضده الكذب الصدق مطابقة الكلام اعني الخبر للواقع او للضمير او مطابقة الاعتقاد للواقع وقوله تع والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون يدل بظاهره على الثاني دون الباقيين ويمكن دفعه بان التكذيب متوجه لما ادعوه من الاخبار عن الضمير
فالضمير ههنا يقوم مقام الخارج والصادق قد يوصف به القول وقد يوصف به القايل والصديق فعيل للمبالغة في الصدق
او في التصديق والكذب مقابله في جميع معانيه تقابل العدم والملكة لانه عدم الصدق لما من شانه الصدق وقد اشرنا
الى صحة اطلاق التضاد على هذا العدم باصطلاح اهل الميزان واعلم ان المراد من هذه الاوصاف المعدودة من جنود العقل
وكذا مقابلاتها المعدودة من جنود الجهل انما يكون مباديها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس دون آثارها التي هي من
الافاعيل والاعمال فالصادق او الصديق في الحقيقة من في ضميره ملكة الصدق في الاقوال والاعتقادات وان لم يقل قولا ولم
يخطر بباله صورة اعتقاد وكذا قياس الكاذب والكذوب ولهذا قيل ان الكذوب قد يصدق فملكة الصدق في الاقوال والاراء
والاحوال من نعوت العقل قال سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال بعض العرفاء اذا طلبت الله بالصدق
افادك مراة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجايب الدنيا والاخرة وملكة الكذب من صفات الجهل وعن رسول الله ان الصدق
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور

يهدي

يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفيه اشارة الى ما ذكرناه مرارا من ان العمدة في باب صفات الخير والشر
هي الملكات الراسخة التي هي صور الباطن وكفى في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه والله وصف الانبياء عم به فقال واذكر
في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا قوله عم والحق وضده الباطل
الحق قد يفهم منه الوجود في الاعيان مطلقا وقد يفهم منه حال القول او العقد الذي يدل على حال الشيء الخارج كالوجود
وغيره من الاحوال اذا كان مطابقا له فيقال هذا قول حق وهذا اعتقاد حق وهذا المعنى من الحق موافق للصدق فهو صادق
باعتبار نسبته الى الامر نفسه وحق باعتبار نسبة الحق الامر اليه واحق الاقاويل ان يكون حقا ما كان صدقه دائما واحق ذلك
ما كان صدقه ضروريا او اوليا ليس بعلة كقولنا النفي والاثبات لا يجتمعان وهو اولى الاوايل ومبدا جميع الاقاويل الصادقة
الذي اليه ينتهي كلها عند التحليل واما الحق بالمعنى الاول فاحق الموجودات
هو الذي يكون وجوده دايما واحق ذلك ان يكون مع دوامه واجبا لذاته
لا لسبب وهو السبب لوجود غيره وهو مسبب الاسباب من غير سبب وما هو الا الحق
تعالى فالاول تعالى هو الحق لذاته وكل ما سوى الواجب تعالى باطل في نفسه
حق بغيره والباطل يقابل الحق في كلا معنيين فاذا عرفت هذه المعاني فنعلم ان العقل احق الاشياء بعد
الاول تعالى بان يكون حقا لما عرفت ان كلما وجوده اثبت واتم فهو اولى بان يكون حقا والعقل باق
ببقاء الله دايم بدوامه فذاته حق بالمعنى الاول وقوله حق بالمعنى الثاني واما الجهل المضاد له فذاته باطل بالمعنى الاول
كما قررنا فيما سلف وقوله باطل بالمعنى الثاني قوله عم الامانة وضدها الخيانة الامانة والامن والامان بمعنى وقد امنت
فانا آمن وآمنت غيري من الامن والامان وآمنته على كذا وائتمنته اذا اتخذته امينا واطلاقها على المجعول امانة
على سبيل المبالغة والمراد من الامانة ههنا كون الشيء امينا ومن الخيانة كونه خاينا وآمنت من الايمان وهو التصديق
لانه يوجب الامن يوم القيمة في الحديث لا ايمان لمن لا امانة له وقوله تع انا عرضنا الامانة الاية قال اهل الاشارة
فيه المراد بها الوجود الفايض من الله على الموجودات كلها وما سوى الانسان سيما الكامل الذي هو العقل لم يحمل الامانة
من حيث انها امانة وهو ان يردها الى اهلها اذ لم يقبل الوجود الا على وجه يفني عنه ويتوجه الى الله تع راجيا منه

رد الامانة

اليه وهو باق ببقاء الله هالك عن نفسه وغير الكامل من الانسان ايضا ينتقل من هذه النشاة الى نشاة ثانية فهذا الوجود
عارية عنده مردودة الى غيره واما ساير الموجودات فليس الامر فيها كذلك لانها لا تخلو اما باقية الذوات او فاسدتها اما القسم
الاول فمادام بقائه كان كل له مقام معلوم من غير تبدل واما القسم الثاني فاذا فسد فسد ذاته بالكلية من غير ان يبقى
عند اداء الامانة الى اهلها فتامل فانه من غوامض العلم فاذا العقل امين لانه يعلم ان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والجهل خاين لانه يزعم ان الحول حوله والقوة قوته قوله ع والاخلاص وضده الشوب قال الله سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما بيان حقيقة الاخلاص فاعلم ان الاخلاص من
كل شيء ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه ما يخالفه ويضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه الحديد او النحاس او غيرهما
والخالص من اللبن هو ما صفى ولا يخالطه فرث او دم او غيرهما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فالاخلاص
يضاده الاشراك المعبر عنه ههنا بالشوب الا ان للشرك والشوب درجات والشرك منه خفي ومنه جلي وكذلك الاخلاص وهما اعني الاخلاص
والشرك يتواردان على القلب ومحله القلب والاخلاص والتشريك قد يكونان في الالهية والتوحيد اي في المبدء التام من حيث كونه
مبدأ خالقا للاشياء فالموحد يضاده المشرك كالثنوية والمجوس وغيرهما والتشريك في العبادة اي في كونه معبودا هو الرياء وما
يجري مجراها من حظوظ النفس فمن يصلي النوافل ليقال انه عابد ويعظم قدره عند الناس او يصوم لينتفع بالاحتماء عن الطعام
او يحج للتجارة او يغزو طلبا للاشتهار بالشجاعة او يكتب مصحفا ليحفظ بالمواظبة خطه او يتوضأ للتنظيف او التبريد
او يعود المرضى ويشيع الجنائز ليعرف بالخير ويذكر بالصلاح وينظر اليه بعين التوقير والتعظيم وكذلك امثال هذه الامور
فان كان باعثه هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف هذه الخطرات فقد خرج عمله من حد الاخلاص ولم يكن خالصا لوجه الله
وتطرق الشرك اليه وبالجملة كل عمل تطرق اليه حظ من حظوظ الدنيا تستريح اليه النفس والهوى قليلا كان او كثيرا فقد خرج من
الخلوص وتكدر بالمشوب واكثر الناس منغمسا بالشهوات منهمكا بحظوظ النفس قلما ينفك فعل من افعاله وعبادة من عباداته عن
غرض نفساني ولهذا قيل من سلم في عمره خطرة واحدة خالصة لوجه الله نجى وذلك لعزة الاخلاص وعسرة تنقية القلب عن هذه
الشوايب بل الخالص هو الذي لا باعث له الا طلب القرب منه تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة فقط فلا يخفى شدة الا...

على صاحبه وانما كلامنا فيما اذا كان القصد الاصلي هو التقرب وانضاف اليه شيء من هذه الامور ثم مراتب الشوب بالحظوظ متفاوتة
بعضها في رتبة المشاركة وبعضها في رتبة المعاونة وكل من المشاركة والمعاونة ايضا مختلفة في القوة والضعف والقلة والكثرة وانما
الخالص ما يتجرد النية فيه لقصد التقرب اليه تعالى عن هذه الشوايب كلها وهذا لا يتصور الا من عاشق محب لله مستغرق الهم
بالاخرة قال بعض العرفاء ان الاخلاص عند علمائنا اخلاصان اخلاص العمل لله واخلاص طلب الاجر اما اخلاص العمل لله فهو
ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب
الى من دون الله اذ النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي للمنافق في الله تعالى وليس هو من قبيل الارادة والنية واما الاخلاص في طلب
الاجر فهو ارادة نفع الاخرة انتهى كلامه اقول لعل مراده من الاول ان يكون منشاء العمل هو الاعتقاد الصحيح ومعبوده الاله الحق وضده
النفاق وهو ان يكون منشاء العمل هو الاعتقاد الفاسد ومعبوده غير ما هو المعبود بالحق مما يظنه الها كما في قوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه ومن الثاني ان لا يريد بعمل الاخرة كالصلوة والصوم نفع الدنيا وايضا يجب ان يكون عمل من يريد
نفع الاخرة عملا اخرويا لا عملا دنيويا ومعنى العمل الاخروي ان لا يكون فيه حظ نفساني او لذة جسماني او راحة بدني والعمل
الدنيوي ما يكون فيه شيء من هذه الامور والدنيا والاخرة حالتان للنفس متخالفتان فكل ما فيه حظ النفس فهو من الدنيا من هذه
الجهة وان كان صلوة وصوما وكل ما فيه خلاف النفس فهو من الاخرة وان كان اكلا ونكاحا فلا ينفع شيء من الدنيا في نيل الاخرة
كما لا ينفع شيء من الاخرة في نيل الدنيا بل هما كفتان وكفتي الميزان رجحان كل منهما خسران الاخرى فان قلت فما حكم العمل المشوب
في استحقاقه الثواب قلنا ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله بل امتزج به شوب من الرياء او حظوظ النفس فقد اختلف اهل العلم
في ان ذلك هل يقتضي عقابا او لا يقتضي شيئا فلا يكون له ولا عليه اما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وبه يستحق
المقت والعقاب جزما واما الخالص لوجه الله بلا شوب فهو له قطعا وبه يستحق الثواب فبقي النظر في المغشوش المشوب فالذي
دلت عليه الاخبار انه باطل لا ثواب له ولا يخلو الاخبار عن تعارض فيه والذي فيه نور الاستبصار وتتبع الاثار موافقا لما
رواه بعض العلماء والعلم عند الله ان ينظر الى قوة الباعث وضعفه فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي
تقاوما وتساقطا وصار العمل كان لم يكن فلا له ولا عليه وليس هذا معنى الاحباط الذي يراه المعتزلة لان كلامهم في
الجزاء وكلامنا في اصل العمل وما يقتضيه القصد وتستعقبه النية وان كان باعث الرياء اغلب فليس بنافع اصلا بل هو

مع ذلك مضر ومقتض للعقاب بحسب تلك الزيادة لكن يكون عقابه اخف من عقاب العمل الذى لمجرد الرياء وان كان باعث
الدين وقصد التقرب اغلب بالقياس الى الباعث الاخر فله الثواب بقدر ما فضل من قوته على قوة باعث النفس لقوله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغى ان يضيع قصد الخير وكشف الغطاء عن هذا ان الاعمال انما
لها تاثير فى القلوب كما مر وتاثيرها فى القلوب بتأكد صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وتقويته وغذاؤه العمل على وفقه واذا اجتمعت
الصفتان فى القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق الرياء فقد قويت تلك الصفة واذا عمل على وفق مقتضى التقرب فقد قويت
هذه الصفة واحدهما مهلك والاخر منجى فان كان تقوية احدهما بقدر تقوية الاخر كان كالمستضر بالحرارة اذا تناول من
ما يضره ثم تناول من المبردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناولهما كانه لم يتناولهما وان كان احدهما غالبا لم يخل الغالب عن اثر
فحكم الاعمال تاثيرها فى القلب كحكم الاغذية والادوية تاثيرها فى البدن هكذا جرت سنة الله فلا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر
ولا تنفك عن تاثير القلب بتنويره او تسويده وتقريبه من الله وتبعيده فاذا جاء بما يقربه شبرا وكان ممتزجا بما يبعده شبرا فقد عاد
الى ما كان فلم يكن لا له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربه شبرين والاخر يبعده شبرا واحدا فله لا محالة فضل شبر قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيات وفى الحديث من اتبع السيئة الحسنة تمحها واذا كان الرياء يمحوه الاخلاص المحض عقيبها فاذا اجتمعا جميعا فلا بد
ان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامة على ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه وقد امتزج
به حظ من حظوظ النفس وربما يقال انما يثاب على اعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص
وانما المشترك قطع المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد تجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان قصد الحج هو المحرك الاصلى وكان
غرض التجارة كالتابع والمعين فلا تنفك نفس السفر من ثواب وكذا الغزاة وان حصل فى نفوسهم تفرقة بين غزو الكفار
فى جهة تكثر فيها الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها لكن يبعد ان يقال يحصل ان هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم بل
الحق ان يقال اذا كان الباعث الاصلى والمزعج القوى اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة فى الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط به الثواب
نعم لا يساوى ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة اصلا فان هذا الالتفات نقصان لا محالة فان قلت الايات والاخبار تدل
على ان شوب الرياء محبط للثواب كقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وفى الحديث
عن النبى ص يقال للمرائى اشركت فى عملك خذ اجرك ممن عملت له وعن ابى عبد الله ع انه قال لعباد بن كثير البصرى فى المسجد ويلك
يا عباد

يا عباد اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له وعنه ع يقول الله انا خير شريك من اشرك معى غيرى فى عمل لم اقبله
الا ما كان لى خالصا وعنه ع قال قال امير المؤمنين ع اعملوا فى غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الى من عمل له قلنا هذه
الاحاديث لا يناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بعمله الا الدنيا او كان ذلك هو الاغلب وقد ذكرنا ان ذلك باطل
بل عصيان وعدوان لا لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبه باعمال الدين حرام لما فيه من الرياء وتغيير العبادة عن وضعها فاما لفظ
الشركة حيث ورد فمطلقه للتساوى وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه ولا ينبغى ان يرجى عليه ثواب
وبعيد ان يقال لا ثواب على غزو يكون معه رغبة الى الغنيمة ونعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان هذا حرج فى الدين و
مدخل لليأس على المسلمين لان امثال هذه الشوائب التابعة لا ينفك الانسان عنها الا على الندور فيكون تاثيرها فى نقصان
الاعمال لا فى ابطالها واحباطها نعم الانسان على خطر عظيم لانه ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب وكان الاغلب على
سره الحظ النفسى وذلك امر خفى غاية الخفاء ولهذا ورد فى الخبر عنه ص الشرك فى امتى اخفى من دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء
على الصخرة الصماء قوله ع الشهامة وضدها البلادة يقال شهم شهامة فهو شهم اى جلد ذكى الفؤاد ويقال قد بلد بالضم فهو بليد
وتبلد اى تكلف البلادة وتبلد اى تردد متحيرا وابلد الرجل اذا كانت دابته بليدة وقد سبق ان الشهامة من توابع الاعتدال
فى القوة الادراكية وجنبتها والبلادة من توابع التفريط فيها فالاول من جنود العقل وخوادم الملك والثانى من اتباع الجهل واعوان
الشياطين قوله ع والفهم وضده الغباوة الفهم هو تصور المعنى من لفظ المخاطب المتكلم والافهام ايصال المعنى باللفظ الى
ذهن السامع قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا لان كفار قريش لما كانوا ارباب الشهوات
والشهوات والطبائع الغليظة والقلوب القاسية فما كانوا يفقهون ما فى كتاب الله من المعانى اللطيفة والمعارف
الحقيقية لا جرم افصح الله عن عدم استعدادهم للاطلاع على المقصود الاصلى من ذلك الكتاب والمراد من الفهم هنا هو ملكة الاقتدار
على فهم المعنى من اللفظ او مطلقا ومرجعه الى صفاء السر ولطافة الضمير وهو من اجل صفات العقل وضده الغباوة وهى عدم التفطن
للمعنى ومنشاؤه ظلمة النفس وكثافة الباطن واحتجابه عن عالم النور وبعده عن الحضور فالاول من صفات العقل والنور والثانى
من صفات الجهل والظلمة قوله ع والمعرفة وضدها الانكار قد اختلف الاقوال فى تفسير المعرفة فمنهم من قال انها ادراك الجزئيات
والعلم ادراك الكليات ومنهم من قال انها ادراك البسائط بتصورها كان لماهياتها او تصديقا بوجوداتها والعلم ادراك

المركبات سواء كان باعتبار تصور ماهياتها او التصديق باحوالها ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته ومنهم من قال انها
عبارة عن الادراك التصورى والعلم هو الادراك التصديقى وهؤلاء جعلوا العرفان اعظم رتبة من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد
هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر معلوم بالضرورة واما تصورنا لحقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية و
لان الشئ ما لم يعرف لم يطلب ماهيته فعلى هذا الطريق كل عارف عالم من غير عكس ولذلك فان الرجل لا يسمى عارفا الا اذا
توغل فى بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقال آخرون من ادرك
شيئا وانحفظ اثره فى نفسه ثم ادرك ذلك الشئ ثانيا وعرف انه هذا ذاك الذى قد ادركه اولا فهو المعرفة وهذا المعنى هو المراد ههنا
لان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا الا لمثل هذا المعنى لا المعانى السابقة اذ لا يطلق الا فى الامر الذى من حقه ان يكون مدركا
وليس يدرك واعلم ان من الناس من يقول بتقدم الارواح الانسانية ومنهم من يقول بتقدمها على الاشباح العنصرية ويقول ان الله
استخرجها من صلب آدم عليه السلم وانها اقرت بالربوبية الا انها لظلمة العلاقة البدنية والانغمار فى الطبيعة الجسمية نسيت مولاها
وعهدها القديم واذا عادت الى نفسها باكتساب العلم والعمل والطاعة والعبادة والاجتناب عن المعصية والشهوة والتخلص من
ظلمة الطبع وهاوية الهوى ادركت ذاتها بعد ما نسيت وعرفت عالمها ومولها فلا جرم سمى هذا الادراك عرفانا واذا غرقت
فى بحر الشهوات ونامت فى مراقد الغفلات وصارت فى الغفلة والجهالة كساير الحيوانات من الدواب والحشرات فسمى هذه الغفلة والشهوات
الجهالة انكارا هذا ما ذكره قوم والتحقيق فى هذا المقام على وجه يطابق الحق والبرهان ويوافق الدين والقرآن مما يفتقر الى بسط
فى الكلام ليس ههنا موضعه وقد بيناه فى الاسفار الاربعة وفى الشواهد الربوبية لكن الاشارة اليه بعد ما تقرر ان فى لسان
الشريعة الالهية والحكمة العتيقة التعبير عن غوامض العلوم بالرموز والتمثيلات ان للارواح البشرية من لدن حصولها فى علم الله
ومكامن غيبه وصلب قضائه وقدره الى حين بروزها من بطون الملكوت الى ظهور الشهادة اكوانا متعددة بعضها اعلى
من بعض وارفع وانور واشد جمعية وبساطة واجمالا وبعضها ادنى وانزل واقل نورا واكثر تفرقة وتفصيلا وتركيبا وليس
ما نسب الى الحكماء الاولين كافلاطن الالهى ومن يحذو حذوه ويسلك سبيله من السلاك الالهيين ان الارواح قبل الابدان
او انها قديمة معناه ان هذه النفوس البشرية بنحو وجوداتها الجزئية وهوياتها المتكثرة الشخصية وتعيناتها النفسانية كانت
موجودة قبل الابدان فى عالم القدس هيهات هذا مما لا يمكن ان يذهب اليه حكيم فاضل لما دل عليه قواطع البراهين ثم ان

الذى

الذى وجوده الوجود العقلى التام المجرد عن النقايص والشرور والآفات ما الذى سنح لحتى اضطره والجاه الى مفارقة ذلك العالم
المقدس والنور والطهارة والنزول فى مهاوى الجهال والارذال ومعدن الشرور والظلمات ودار الاموات والجمادات ومعرض الآلام
والاحزان والبليات بل مراد اوليك الحكماء الاساطين من تقدم الارواح على الاشباح تقدم نشاتها العقلية وطورها القضائى
ووجودها العلوى السماوى فى مكمن الحق سر الغيب قبل الشهادة وصلب القضاء قبل رحم القدر وعالم الامر قبل عالم الخلق فان لها اطوارا
كونية ونشآت وجودية بعضها ما قبل الطبيعة كعالم العناية والاسماء والقضاء والقدر والسماء وبعضها ما بعد الطبيعة كنشاة
القبر والبرزخ والبعث والنشر والحشر والعرض والجنة والنار والى الاول الاشارة فى قول النبى كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وكذا فى قوله تعالى ويريك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين تلويح اليه والى الثانى اشار قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ففى الآيات والاخبار دلالة على ان للنفوس البشرية اطوارا واكوانا لاحقة
كما لها اكوان سابقة وقد بينا جميع ذلك بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة فى تواليفنا وصحفنا واوضحنا دليلها وكشفنا عن
وجه سبيلها وبذلك يندفع التناقض فى اقوال الحكماء ويحصل التوافق بين كلمات ارباب الشرايع حيث ينقل عن بعضهم القول بقدم
الروح وكونه غير مخلوق لا واقع تحت ذل الكون وعن بعضهم القول بحدوثه وكونه مكونا من الجسم مخلوقا من الهواء وعلى ما حققنا
يحمل قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قوله ع والمداراة وضدها المكاشفة فى الحديث
ادرؤا الحدود بالشبهات اى دفعوا ومن دراه يدرءه اذا دفعه وفيه ايضا اللهم انى ادرء بك فى نحورهم لتكفينى امرهم وانما خص
النحو لانه اسرع واقوى فى الدفع والتمكن من المدفوع ومنه الحديث اذا تدارأتم فى الطريق اى تدافعتم واختلفتم
والحديث الآخر كان لا يدارى ولا يمارى اى لا يشاغب ولا يخالف وهو مهموز وروى فى الحديث غير مهموز ليزاوج فاما المداراة
المستعملة فى حسن الخلق والصحبة وهى المراد ههنا فغير مهموزة وقد يهمز ومنه الحديث ان رسول الله ص كان يصلى فجاءت بهيمة
تمر بين يديه فما زال يداريها اى يرافقها ويروى بغير همزة من المدارات قال الخطابى وليس منها وكشف الشئ فانكشف ومنه
وتكشف البرق ملأ السماء والمكاشفة بالعداوة بادءة بها وفى الحديث لو تكاشفتم ما تدافنتم اى لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل
تشييع جنازته ودفنه والاكشف الرجل الذى لا ترس معه كانه بدنه منكشف غير مستور اعلم ان من جملة الاحوال السيئة والصفات
الكريمة لاهل العقل والايمان وارباب الفضل والعرفان المداراة مع الخلق والصبر على اذاتهم وخفض الجناح لهم لتخلقهم باخلاق

الباری عز اسمه ولتشبههم برسول الله صلعم وقد قال سبحانه فی معرض الامتنان علی النبی صلعم فبما رحمة من الله لنت لهم واللین هو المداراة
وخفض الجناح الا تری الی الحق تعالی یرزق الکافر علی کفره ویمهل له فی المواخذة علیه وقال عز وجل لموسی وهرون
فی حق فرعون فقولا له قولا لینا وهذا عین المداراة وکان من اخلاق النبی صلعم المداراة واحتمال الاذی وبلغ من مداراته
ما روی انه وجد قتیل من اصحابه بین الیهود فلم یحف علیهم ولم یزد مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الی بعیر
واحد یتقوون به وکان من حسن مداراته انه لا یذم طعاما ولا ینهر خادما وروی عن انس انه قال خدمت رسول الله صلعم
عشر سنین فما قال لی اف قط وما قال لشیء صنعته لم صنعته ولا لشیء ترکته لم ترکته فالمداراة مع کل احد من الاهل والاولاد
والجیران والاصحاب وکافة الخلق من اخلاق الانبیاء والاولیاء علیهم السلام والصوفیة والحکماء رضی الله عنهم وقیل لکل شیء جوهر
وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر فکان المداراة والصبر من خصایص العقل وکذلک من صفات الکفرة والجهال
المکاشفة مع الناس والمجاهرة بما اطلعوا علی خفیات امورهم وعیوبهم واظهار زلاتهم وقصوراتهم طلبا للتفوق علی الخلق و
التفاخر والرعونة وغیر ذلک من اغراضهم الخسیسة ودعاویهم الباطلة وهذا من صفات الشیاطین والاشرار کما ان الاول
من نعوت الملائکة والاخیار قوله علیه السلام وسلامة الغیب وضدها المماکرة لما کان العقل جوهرا نورانیا تتجلی فیه حقایق
الاشیاء وهو محل معرفة الله ومظهر صفاته تعالی وملکوته فلابد ان تکون کمرآة مجلو صافیا عن الکدورات سالما عن الغش
والعیب مبرأ عن الدغل والمکر والکذب واما النفوس الجاهلة المظلمة الخبیثة فلکونها ملوثة بالشهوات ملطخة بالکدورات
مملوة بالعیوب والآفات والامراض فتضطر وتلتجی ابدا فی المعاشرة مع الخلق وعند المعاملات والمهمات الی المماکرة والخدیعة
والکذب والبهتان ولا تتیسر له المصادقة مع الرفقاء والخلان والمصافاة مع الاصحاب والاخوان وبالجملة سلامة الصدر
وصفاء الباطن من صفات اهل الکمال وخیانة القلب ودغل السریرة وغش الباطن من عادة الجهلة والاراذل قوله علیه السلام
والکتمان وضده الافشاء ان من محاسن اخلاق العاقل الکامل ان یستر عیوب اخوانه المسلمین ویسکت عن افشاء
سرهم الذی استودعوه وله ان ینکره وان کان کاذبا فلیس الصدق واجبا فی کل مقام فانه کما یجوز للرجل ان یخفی
عیوب نفسه واسراره وان احتاج الی الکذب فله ان یفعل ذلک فی حق اخیه المسلم فانه نازل منزلة نفسه وهما کشخص
واحد فان المؤمنین کنفس واحدة ولا اختلاف بینهم الا بالبدن وقد قال صلعم من ستر عورة اخیه ستر الله علیه فی
الدنیا

الدنیا والآخرة وفی خبر آخر کانما احیی موءودة وعنه صلعم انه قال اذا حدث الرجل بحدیث ثم التفت فهو امانة وقال المجالس بالامانة
الا ثلاثة مجالس مجلس یسفک فیه دم حرام ومجلس یستحل فیه فرج حرام ومجلس یستحل فیه المال الحرام من غیر حله وعن عیسی علی نبینا
وعلیه السلام انما تجالس المتجالسان بالامانة لا یحل لاحدهما ان یفشی علی صاحبه ما یکره وقیل لبعض الادباء کیف حفظک للسر فقال
انا قبره وقد قیل صدور الاحرار قبور الاسرار وقیل لاحد کیف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره
واستر انی استره وعبر عنه بعض الشعراء بقوله ؛ ومستودعی سرا تبوأت کتمه ؛ فاودعته صدری فصار له قبرا ؛
وقال آخر زائدا علیه ؛ وما السر فی صدری کثاو بقبره ؛ لانی اری المقبور ینتظر النشر ؛ ولکننی انساه حتی کاننی ؛
بما کان منه لم احط ساعة خبرا ؛ ولو جاز کتم السر بینی وبینه ؛ عن السر والاحشاء لم تعلم السر ؛ او افشی بعضهم سرا له
الی اخیه ؛ ثم قال حفظت فقال بل نسیت وقیل لابی یزید من نصحب من الناس قال یعلم منک ما یعلم الله ثم یستر علیک کما
یستر الله وقال ذو النون لا خیر فی صحبة من لا یحب ان یراک معصوما وقال من افشی السر عند الغضب فهو لئیم لان اخفاءه
عند الرضا تقتضیه الطباع السلیمة کلها وقال بعض الحکماء لا تصحب من یتغیر علیک عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه
وهواه بل ینبغی ان یکون صدق الاخوة ثابتا علی اختلاف هذه الاحوال ولا یکون ذلک الا لاهل العقل والکرامة کما قیل
؛ وتری اذا نصرمو وصله ؛ یخفی القبیح ویظهر الاحسانا ؛ وتری اللئیم اذا انقضی وصله ؛ یخفی الجمیل ویظهر البهتانا
؛ فلذلک من عادة اللئام الجهلة والحمقی افشاء الاسرار وهتک الاستار وقد قیل ان قلب الاحمق فی فیه ولسان العاقل
فی قلبه ای لا یستطیع الاحمق اخفاء ما فی نفسه فیبدیه من حیث لا یدری به فمن هذا اوجب الحکماء علی انفسهم مقاطعة الحمقی
والتوقی عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم قوله علیه السلام الصلوة وضدها الاضاعة ان من اشرف ملکات العاقل الکامل وافعاله وعاداته
التعبد لله تعالی والدعاء والتضرع والتذلل له والابتهال الیه والتذکر الدائم لعظمته وجلاله بالخضوع والخشوع طلبا للزلفی
وتقربا الیه تعالی وذلک علی ضد احوال الحمقاء الجاهلین المتشبهین بالبهائم والسباع وسایر الحیوانات کما قال تعالی اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات وانما اوجب الله الصلوة علی الانسان وکلف بها نفوس الادمیین لاختصاصها بالعقل الذی هو
موضع سر الله ومحل معرفته وطاعته ومقابل تعلیمه وارشاده ونوره وهداه واهل کرامته ولقاه بخلاف سایر الحیوانات فانها
متروکة عن الخطاب مسلمة عن الحساب والعتاب ثم لا یخفی علی اولی النهی من اهل البصیرة والهدی دون اهل النفس والهوی

ما فى الصلوة الكاملة من اجتماع معان وخصال ليست فى شئ من الحسنات والعبادات الظاهرة من حضور القلب والتفهم و
والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه ستة خصال شريفة وحالات كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها الا فى مؤمن
امتحن الله قلبه بنور المعرفة والايمان اما بيانها تفصيلا فالاول حضور القلب والمراد به ان يتفرغ القلب من غير ما هو ملابس له
ومتكلم به فيكون العلم بما يتلبس به من الافعال وينطق به من الاقوال بالفعل ولا يكون فكره جاريا فى غيرهما ومهما انصرف الفكر عن
غير ما هو فيه وكان فى قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن غافلا عنه فقد حصل حضور القلب والثانى التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور
القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى اردناه بالتفهم
وهذا مقام يتفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الجميع فى تفهم المعانى للقرآن والاذكار والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلى
فى اثناء صلوته ولم تكن قد خطر بباله ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور
تمنع عن الفحشاء لا محالة الثالث التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل قد يخاطب عبده وهو حاضر القلب فيه ومتفهم
لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما الرابع الهيبة فامر زايد على التعظيم بل هى عبارة عن خوف منشأه التعظيم لان
من يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقوبة وسوء خلق العبد وما يجرى مجراه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان
المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدرها الاجلال وكان زين العابدين وسيد الساجدين على ابن الحسين عليهما السلام يصلى
فى كل يوم وليلة الف ركعة وكان اذا توضا اصفر لونه فاذا قام الى الصلوة اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ما تدرون بين يدى
من اقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه الخامس الرجاء فلا شك فى انه زايد على ما سبق فكم من معظم ملكا من
الملوك يهابه اذ يخاف سطوته ولكن لا يرجو انعامه ومبرته والعبد ينبغى ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خايف بتقصيره
عقاب الله السادس الحياء وهى زايدة على الجملة لان مستندها استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير
حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب واعلم ان لهذه الامور الستة اسبابا وبواعث اما سبب الحضور فهو الهمة فان قلب
الانسان تابع لهمته فلا يحضر الا فيما همه فالقلب ابدا لا يكون معطلا فمهما لم يكن حاضرا فى الصلوة كان حاضرا فيما صرف الهمة اليه من
امور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة وهى لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط
بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها

حصل من مجموعها حضور القلب فى الصلوة واما سبب التفهم فبعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه
كعلاج احضار القلب اقبال النفس على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها
ودفع اسبابها اعنى النزوع عنها وما لم تنقطع تلك المواد التى تنبعث الخاطر اليها ويتشعب الفكر لاجلها لا ينصرف الفكر منها
الى ذكر الله والتامل فى جلاله وعظمته فمن احب شيئا اكثر ذكره فذكر ما هو المحبوب يهجم على القلب ويلهيه عن غيره فلذلك ترى
ان المحبين للدنيا لا تصفو لهم صلوة عن الخواطر المشوشة واما سبب التعظيم وهو حالة تتولد من معرفتين فهما سبباه احدهما
معرفة جلال الله وعظمته وهو من كمال الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لعظمته الثانية معرفة حقارة النفس وخستها
وكونها عبدا مسخرا مربوبا فيتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة
حقارة النفس بمعرفة جلال الرب تعالى لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغنى عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره
صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله واما الهيبة والخوف فحالة للنفس يتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته وبطشه
ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة مبالاته به وانه عز وجل بحيث لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة
ما يجرى على الانبياء والاولياء عليهم السلام من المصايب وانواع البلاء فهذه المعارف منشأ حصول الهيبة فى القلب وكلما زاد العلم بالله
وكبريائه زادت الهيبة والخشية ولا حياء لذلك قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء واما سبب الرجاء فهو معرفة لطف الله وكرمه
وعميم جوده واحسانه وشمول رحمته وانعامه ولطايف صنعه وامتنانه ومعرفة صدقه فى وعده الثواب والجنة على الصلوة فاذا حصل
اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء واما سبب الحياء فاستشعار التقصير فى العبادة وعلم المكلف بالعجز عن القيام
بتعظيم حق الله ويقوى ذلك ويزيد بالاطلاع على كثرة العيوب للنفس وآفاتها وقلة اخلاصها وميلها الى الحظ الاجل فى جميع احوالها
مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله والعلم بانه ناقد بصير مطلع على السريرة وخطرات القلب وان رقت وخفيت وهذه المعارف
اذا حصلت يقينا انبعث منها حالة تسمى الحياء ثم اعلم ان الصلوة الكاملة كشخص كامل انسانى مشتمل على روح وجسد منقسم
الى ظاهر وباطن وسر وعلن وله روح وسر واخلاق وصفات ولجسده وعلنه اعضاء واشكال فروح الصلوة هى عرفان الحق الاول
والعبودية له بالاخلاص والتوحيد واخلاقها وشمايلها الباطنة هى المعانى الستة المذكورة من حضور القلب والتفهم والتعظيم
والهيبة والرجاء والحياء واما اعضاؤها واشكالها فهى القيام والقراءة والركوع والسجود فظاهرها يرتبط بظاهر الانسان

وبه يكلف العوام الذين درجتهم درجة الانعام ليمتازوا بذلك التعبد الظاهر عن ساير الحيوانات في العاجل واستحقوا
نوعا من الثواب في الآجل وباطنها يلتزم بباطن الانسان من له قلب والقى السمع وهو شهيد اما الظاهر المامور شرعا والمعلوم
وضعا الذي الزمه الشارع وكلف به كافة الانسان وسماه قاعدة الدين كما في قوله ص الصلوة عماد الدين وجعلها اشرف الطاعات
واعلى درجة من ساير العبادات فاعداده معلومة واوقاته مرسومة واركانه مضبوطة واحكامه في الكتب مسطورة فهذا المولف
من هذه الاركان المنظومة والاعداد المرتبة مرتبطة بظاهر الانسان وله تاثير في الصلوة الحقيقية المرتبطة الملتزمة بالروح
النطق وهذا يجري مجرى السياسات البدنية لانتظام الامور الشرعية كلف به الشارع انسانا بالغا عاقلا لتشبه جسمه بما تجري به
روحه من التضرع والتعظيم والعبودية المبدا الكامل اسمه فلما راى الشارع ان العقل الذي كلامنا فيه التزم بالصلوة الحقيقية
والمعرفة الالهية والتعبد الدايم والهيبة والتعظيم كلفه بصلوة اخرى على بدنه وجسمه وعلنه وحتم انزا على تلك الصلوة وركب
اعدادها ورتب افعالها ونظمها ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة ليوافق الظاهر الباطن ويتابع الجسد الروح والبدن العقل في
التعبد والطاعة وان لم يوافقه في المرتبة ثم لما علم الشارع ان جميع افراد الانسان لا يرتقون من حضيض البشرية الى مدارج العقل فلا بد
لهم من طاعة بدنية وعبادة تكليفية وسياسة تخالف اهواءهم الطبيعية فلم يدعهم برحمته الشاملة ان يسلموا عن التكليف والخطاب
ويرتعوا في مراتع الدواب ولم يذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلهوا ويحشروا مع الوحوش والبهايم يوم الحساب فسلك بهم طريقا وهدى قاعدة
وكلفهم بهذه الاعداد والهيئات تنبيها وعين عليهم هذه الاوقات تذكيرا وتكريرا ليرتبطوا بالانسانية ويتشبهوا بظواهرهم
حقيقة الانسان ويمنعهم عن التشبه بساير الحيوان فسهل لهم وسامحهم بالسهلة السمحاء وامرهم بهذا الامر الظاهر فقال صلوا كما
رايتموني اصلي وفي هذا مصلحة كثيرة لا يخفى على العاقل وان لم يقر به الجاهل واما القسم الحقيقي من الصلوة الذي هو مشاهدة
الحق الاول والمعبود الاعظم بالقلب الصافي والعقل المجرد والنفس الزكية المطهرة عن الاماني والاغراض الشهوية والغضبية فهذا
القسم لا يجري مجرى الاعمال البدنية والتكاليف الحسية وانما يجري مجرى الخواطر الصافية والمعارف الباقية واليه اشار النبي ص بقوله
المصلي مناج ربه فان مناجات الرب بالعقل الدراك العلام لا بالاركان والاجسام فان هذه المكالمة والمناجاة لا يصلح
لمن يحويه مكان ويطرء عليه زمان اما الواحد المنزه عن الامكنة والجهات المقدس عن الازمنة والاوقات ومن لا يتغير
ذاته بوجه ولا يتبدل له الاحوال والصفات فكيف يعاينه ويكالمه الانسان المتشكل المجسم المتحيز المتمكن بهيكله وجسمه
وقوله

وقوله وحسه ومن عادة الجسم والجسمي ان لا يناجي ولا يجانس ولا يونس الا من يراه ويشير اليه ومن لم ينظر اليه يعده غايبا بعيدا
والمناجاة مع الغايب محال ومن الضرورة انه تعالى بعيد عن الاجسام غايب عن الابصار كيف والجواهر العقلية التي هي من مجعولاته بريئة
عن هذه الاجسام الكثيفة منزهة عن المكان والجهة والله سبحانه وتعالى اشد علوا وبراءة وتنزها عن الاحياز والجهات من كل
الجواهر المفردة المفارقة الذوات عن الاجسام والجهات والاحياز والابعاد والازمنة والاوقات فما هو كذلك فمناجاته بظاهر الشكل
والهيكل من محل المحالات فاذا قوله ص المصلي مناج ربه اراد بالمصلي العقل العارف وبالمناجات عرفانه كلام الله واستماعه
بالسمع العقلي لما القاه والهمه به كما روي عنه انه قال ان من امتي محدثين مكلمين فالقسم الباطني الحقيقي وهو روح الصلوة
وسره عبارة عن توجه وجه السر اليه تعالى وتضرع العقل العارف العالم بوحدانية الحق تعالى بعظمته وجلاله ولطفه وجماله
وكرمه وافضاله بالخشية والخضوع والهيبة والخشوع فالذوات العاقلة والنفوس الكاملة يشاهدون الحق مشاهدة عقلية
ويبصرونه الا له ببصيرة ربانية لا رؤية جسمانية ويسمعون كلامه بسمع قلبي لا بقرع اصوات ويفهمون منه الخطاب ويردون
الجواب وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويلتمسون من الههم فك الاسير وجبر الكسير و
يستدعون من ربهم تكميل نفوسهم بمشاهدته واتمام النور والسعادة بمعرفته والالهام العقلي والفيض القدسي من عالم الاسماء
ومعدن القضاء الى حيز ذواتهم وهم زال نفوسهم بهذه الصلوة والذكر الحقيقي والتعبد العقلي ومن صلى هذه الصلوة خلص من
عذاب حبس هذا الوجود الطبيعي ونجي من اسر هذه القوى الحيوانية وارتقى المدارج العقلية والمعارج الربانية واليه الاشارة
بقوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فقد بان وتحقق لك ان الصلوة قسمان وعلمت ان كل قسم
منهما على من يجب وان القسمين جميعا يجب على العارف مادام بروحه في الدنيا وان الروحاني اشد وجوبا على روحه من الجسماني
على بدنه واذا ارتحل عن الدنيا وفارق المنزل الادنى لم يزل عنه الصلوة الاخرى بل انه تقلبت معرفته مشاهدة وصار علمه عينا
ارلم يرفع
وذكره حضورا ولكل من الصلوتين احكام وآداب وشرايط اما الصلوة الظاهرة والصلوة العامة فلا حاجة الى بيان
تفصيلها الشرعيات وكتب الفقهية مشحونة بذكرها واما الصلوة الباطنة وصلوة اهل الخصوص فلنذكر شيئا من اسرارها فما
ينبغي لك ان كنت من اهل القرب ان يخضع قلبك باذن الله اما الطهارة فاذا اتيت بها في ثيابك وبدنك وهو غلافك
الابعد ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى ولباسك الاقرب فلا تغفل عن تطهير قلبك وازالة رجز الشيطان عن نفسك بالتوبة
الرابعة

والانابة والندم على التفريط في جنب الله لقوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر فطهر بالتوبة باطنك الذي هو موضع نظر معبودك
واما ستر العورة فاعلم ان معناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق اعني سكان عالم الارض فاذا وجب ستر ظاهر بدنك الذي
موضع نظر الخلق فما ظنك في عورات باطنك وفضايح سترك الذي موضع نظر الملك وسكان ملكوته واهل سمواته فاخطر
تلك الفضايح ببالك فاسترها وكفرها بالندم والحياء والخوف وذلك نفسك وسكنها تحت الخجلة وقم بين يدي الله قيام العبد المجرم
الابق الذي ندم ورجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف وقل يا منجي الهلكى ويا غياث من استغاث ان ذا تاهبطت فاغربت و
تكدرت واضطربت وتذكرت فسارعت وندمت فهل الى وصول من سبيل واما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن ساير
الجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف ظاهر وجهك الى جهة بيت معبودك اذا كان مطلوبا انه لا يكون صرف القلب عن ساير
الامور الى الله مطلوبا منك بل هذه الظواهر مبادي تحريكات للباطن وضبط للجوارح وتسكين لها عن حركاتها الخارجة كان
المتفكر في المعاني الهندسية ينظر ببصره الى الاشكال المناسبة لها ليسكن الخيال اليها ولا يزاحم الحس العقل في طريقه بل يوافقه
ويشايعه في الحركة الى مطلوبه ولتعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذلك لا ينصرف وجه القلب
الى الله الا بالفراغ عما سوى الله واما القيام فليكن على ذكرك خطر القيام بين يدي الله في القيمة وفي هول المطلع عند التعرض للحساب
واعلم انك في الحال قايم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيام عبد ذليل بين يدي ملك عظيم من ملوك الزمان فانه
تهد ولطرافه وتخشع جوارحه وتسكن جميع اجزائه خيفة سطوته وغضبه وان احسست من نفسك بتماسك جوارحك وهدو
اطرافك عنده تريد ان يعرفك بالصلاح وهو عاجز مسكين مثلك فعاتب نفسك وقل انك تدعي معرفة الله وحبه افلا تستحيي
استجرائك عليه مع توقيرك عبدا عاجزا من عباده وتخشى الناس ولا تخشى معبودك وهو احق ان تخشاه واما التكبير فاذا نطق
لسانك به فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الها وكبرته فيوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد دون موافقة القلب فيشهد الله عليك بالكذب كما شهد على المنافقين في قولهم
انك لرسول الله فما اعظم الخطر في ذلك لولا التدارك بالاستغفار والاعتراف بالذنب وحسن الظن بكرم الله وعفوه واما القراءة
فالناس فيها على ثلثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم اهل الجنة واصحاب الشمال وهم المبعدون واهل النار
فرجل يتحرك لسانه وقلبه غافل بل مشغول الى الفكر في اغراض نفسه ومعاملاته وتجاراته وخصوماته ونحوها ورجل يتحرك لسانه

بالتلفظ

بالتلفظ وقلبه يتبع لسانه فيسمع منه ويفهم من الالفاظ معانيها وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم
اللسان قلبه فيترجمه وفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب وبين ان يكون معلم القلب فالمقربون لسانهم ترجمان القلب ولا يتبعه قلبهم فاذا
قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وسواسه وتجنبه عن نفسك ليتيسر لك الدخول في باب الرحمة فينفتح لك باب الملكوت
بالمغفرة والرحمة وباب الجبروت بالفضل والكرامة فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه واذكر ان الامور كلها بيد الله
وهي من فيض رحمته في الدنيا والاخرة فاذا كانت النعم كلها من الله فلا جرم لا احرى ولا احق بالحمد والشكر الا هو فاذا قلت الحمد
لله فان كنت ترى النعمة من غير الله فتقصد الى غيره وتتوقع منه وتشكره دون الله او تشركه مع الله لانه مسخر لذي تو سط
انعامه كالقلم والمداد ويد الوزير وتحصر ايضا في انعام الملك عليك بالتوقيع لك ففي تسميتك وتحميدك نقصان وانك بقدر
التفاتك الى غير الله كاذب فيهما واذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه وكرمه وآثار رحمته من طبقات الجنان وغيرها
لينفتح لك باب الرجاء واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر في قلبك انواع غضبه وقهره على اهل المعصية والكفر وآثار سطوته وعقابه
كطبقات النيران وغيرها لينفتح لك باب الخوف فاذا حصلت بين الرجاء والخوف فجدد الاخلاص والتوحيد بقولك اياك نعبد ثم
جدد حضور الفقر والاحتياج والتبري من الحول والقوة لغير الله تعالى بقولك اياك نستعين لينفتح لك باب الاخلاص المتولد
من معرفة النفس بالعبودية والفقر ومعرفة الحق بالربوبية والجود فاذا فرغت من التفويض اليه بالبسملة وعن التحميد له وعن
العبودية وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وما سؤالك وليس الا طلب القرب
منه تعالى ولا يمكن ذلك الا بالهداية فقل كما علمك ربك اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى رضوانك وجوارك ويفضي
بنا الى عزيز دارك ويصرفنا عما سواك ثم زده شرحا وتفصيلا وتاكيدا واستشهد بالذي افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين واليهود والنصارى والصابئين وساير
اهل الغضب والضالين فاذا تكون الفاتحة كذلك فيشبه ان تكون ممن قال الله فيه كما ورد في الحديث القدسي قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله يقول الله
حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى سمع الله لمن حمده واذا قال الرحمن الرحيم يقول عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين
يقول مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا

الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال فقوله واذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله
تعالى فاذكروني اذكركم وقوله انا جليس من ذكرني ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه
والذكر مقام شريف عال ذكره الله في كثير من مواضع القرآن وقوله اذا قال العبد الحمد لله يقول الله حمدني عبدي يدل على ان
مقام الحمد لله اعلى من مقام الذكر لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك وآخر كلام في الجنة
وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله اذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي يدل على ان الاله الكامل المكمل الواحد
المنزه عن الشريك والمثل والنظير والضد والند هو في غاية الفضل والرحمة والرافة والكرم واللطف مع عباده ولا شك
ان غاية ما يصل اليه العقل والفهم والوهم من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام الجامع بين غاية العلو والبراءة وغاية
الدنو والعطوفة هذا هو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول مجدني عبدي اي نزهني وقدسني عن الظلم وعن شبهة الظلم
حيث نصب معادا يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة وذلك لا يتم الا باعانة
الله بخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله
اذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال تقريبه ان اهل العلم وهم اخص الناس مختلفون بحسب آرائهم
بالنفي والاثبات في جميع مسايل الالهية او في اكثرها وفي المعاد وفي النبوات وغيرها مع استوائهم في العقل والنظر وطلب الصواب
والتحري عن الخطاء فالاهتداء الى الحق ليس الا بهداية الله وارشاده كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وقالت الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا وقال ابراهيم على نبينا وعليه السلام لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلا يمكن الخلاص عن ظلمات الجهل
والغباوة والنجاة من ورطة الخسران والضلالة لسلوك سبيل الرحمة والفوز بالمغفرة والنعيم الا بهداية الله وارشاده واما الركوع
والسجود فينبغي ان تجدد ذكر كبريائه وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا السنة نبيك في هيئة التواضع
والخشوع والتذلل ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ذلك وعز مولاك واتضاع نفسك وعلو ربك
في تطامن راسك ومد عنقك وتسوية ظهرك عند الانحناء لكن يمكن احد من نفسه في ضرب عنقه وتستعين على
ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتؤكد ذلك على القلب لتؤكده بالتكرير

ثم ترفع

ثم ترفع عن ركوعك راجيا انه راحم عليك لذلك مؤكدا للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده ثم تهوي الى السجود وهو اعلى
درجات الاستكانة والتواضع والتذلل حيث تمكن اشرف اعضائك والجبهة من اذل الاشياء وهو التراب واذا وضعت نفسك
موضع الذل وهو السجود على الارض فاعلم بانك وضعته موضعه ورددته الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت
فعند هذا جدد على قلبك استشعار عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة
الاثر واما التشهد فهو الشهادة لله ولرسوله فاشهد له بالوحدانية ونفي الشريك ليكون تنصيصا منك بان لا معبود سواه
وان لا غاية لك في العبودية الا رضاه والا ابتغاء وجهه ولقاه ولمحمد صلعم بالرسالة لانه الواسطة في وصول فيضه ورحمته الى
عباده فصل عليه واله الذين هم وسايط بينك وبين الرسول كما انه الواسطة بين الله وبين الخلق ليكون صلواتك عليه وعليهم
وسيلة لنزول الرحمة عليك فان صلواتك غير مقبولة الا بولايتهم ومحبتهم عليهم السلام فاحضر في قلبك النبي صلعم وشخصه الكريم كانك
تراه وقل السلام عليك ورحمة الله وبركاته ولتصدق املك ورجاءك في ان سلامك يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه
ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين وتامل ان يرد الله عليك سلاما بعدد عباده الصالحين واقصد عند
التسليم السلام على الملائكة الحاضرين واختم الصلوة به واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة المفروضة ا
المكتوبة ثم استشعر الوجل والحياء من التقصير في الصلوة وخف ان لا يقبل الصلوة وان تكون ملوثا بذنب ظاهر او باطن وتكون
ممقوتا بسببه فترد صلواتك وتضرب على وجهك وترجو مع ذلك ان يقبلها بفضله وكرمه فهذا نبذ من اسرار
الصلوة واشارة اهل الاشارة واصحاب القلوب فيها وهذا قليل من كثير ما وصل الينا من اهل المعرفة واليقين او
خطر بالنا بفيض رب العالمين ولولا مخافة الاطناب لذكرنا اطوارا اخرى من الاسرار اللطيفة والمعاني الشريفة
المتعلقة بالصلوة لكن هذا الموضع لا يسع زيادة التطويل واعلم ان العقل التام كما يوجب اقامة الصلوة والمحافظة
على حدودها واركانها وشرايطها واسرارها واذكارها وانوارها فالجهل الراسخ يوجب اضاعتها والاخلال بها لان اساس
مبنى الصلوة على التواضع والاستكانة والمذلة وهي تنافي التكبر والرعونة والغرور والاستعلاء وساير ما هو من لوازم الجهل
فالانسان بقدر جهله يضيع شيئا من اداب صلوته وكلما كثر جهله واتباعه الشهوات كثر اهماله واضاعة الصلوة قوله عم
والصوم وضده الافطار من خصال العقل وملكاته وجنوده في جهاد النفس ومحاربتها وقتل النفس الامارة بالسوء

الصوم وهو الامساك من الشهوات من خصال الجهل ومآداته وجنوده في طاعة الهوى المتبع المطاع المتخذ الها وتقوية سلطان
النفس الامارة الافطار وهو تناول الشهوات وفعل المستلذات اعلم ان الصوم على ثلث درجات صوم العوام وصوم الخواص
وصوم اخص الخواص اما الصوم العوام فشرايطه وواجباته وما يجب الامساك عنه مشهورة وفي الكتب الفقهية مسطورة واما صوم
الخواص وهو صوم العابدين واصحاب اليمين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور الاول غض البصر وكفه عن الاتساع
في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يلهي النفس عن ذكر الله روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع انه قال اذا صمت فليصم سمعك
وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك والثاني حفظ اللسان عن الهذيان
والكذب والغيبة والنميمة والفحش والخصومة والمراء والزامه السكوت الا بذكر الله وتلاوة القران فهذا صوم اللسان روى
ابو بصير عن الصادق عليه السلم انه قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ان مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقال الصادق ع
لا تنشدوا الشعر بليل ولا تنشده بليل ولا نهار فقال له اسمعيل يا ابتاه وان كان فينا قال وان كان فينا وسمع رسول الله ص
امراة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله ص بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت
جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب فقط وجاء في الخبر ان امراتين صامتا على عهد رسول الله ص فاجهدهما الجوع والعطش
من اخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله ص تستاذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما
اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فتعجب الناس من ذلك فقال ع
هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس كذا
فهذا ما اكلتا من لحومهم الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله
بين آكلي السحت والمستمعين للكذب فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال لولا ينهاهم الربانيون عن قولهم الاثم
واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى ولا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وعنه ع المغتاب
والمستمع شريكان في الكذب الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل وغيرهما من المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت
الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصيام مثال من يبني قصرا ويهدم
مصرا

مصرا فان الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وتارك الاستكثار عن الدواء خوفا من ضرره اذا عدل على تناول السم
كان سفيها الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فان الطعام الحلال يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله فما من وعاء
ابغض الى الله من بطن ملاء من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة
نهاره وربما يزيد عليه من الوان الطعام كما استمرت العادة من ادخار انواع الاطعمة لشهر رمضان فيؤكل من الاطعمة فيه ما
لا يؤكل في غيره ومعلوم ان مقصود الصوم كسر القوى الشهوية لتقوى النفس واذا خلت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى
هاجت شهواتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من انواع اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات
ما كانت راكدة لو تركت على حالها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل السلطان في العود الى الشرور ولن يحصل
ذلك الا بالتقليل من الطعام والاكتفاء على القدر الذي كان ياكله بالعشاء بل من الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس
بالجوع والعطش ويستشعر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شئ من الملكوت السادس ان يكون قلبه ضعف القوى ليصفو عند ذلك
قلبه فيصفي الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر ملكوت السماء فليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شئ من الملكوت السادس
ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من
الممقوتين وعن بعض اصحاب القلوب انه مر بقوم يوم عيد وهم يضحكون فقال ان الله جعل شهر رمضان مضمار الخلقه يستبقون
فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه
المبطلون فان قلت ان الذي ذكرته من الشرايط واوجبته لا يوافق ما افتى به الفقهاء فانهم حكموا بصحة صوم من اغتاب او اصغى
الى الكذب او نحو ذلك قلنا ان فقهاء الظاهر يثبتون الشروط الظاهرة المشهورة للصوم بادلة ليست هي باقوى من هذه الادلة
التي ذكرناها في هذه الشروط الباطنية لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس لفقهاء الظاهر من اثبات التكليفات الا ما تيسر
على عموم الخلق حتى الغافلين المقبلين الى الدنيا الدخول تحته فاما علماء الاخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى
المقصود ويعلمون ان المقصد من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله وهو الصمدية والتشبه بالملائكة والاقتداء بهم في الكف
عن الشهوات والاستغناء عنها بحسب الطاقة والامكان فانهم منزهون عن الشهوات بحسب الفطرة الاولى وللانسان رتبة فوق رتبة البهائم
لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكل من انهمك في الشهوات

احط الى اسفل السافلين والتحق بالبهايم وكل من قمع الشهوة ارتفع الى اعلا عليين والتحق بافق الملائكة لاقتدائه بهم وتشبه باخلاقهم
وهم المقربون من الله تعالى والشبيه بالمقرب مقرب لان ذلك القرب ليس بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند اولى
الالباب واصحاب العقول والقلوب فاى جدوى لتاخير اكله وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك فى الشهوات ولئن كان لمثله
جدوى فما معنى ما روى عن النبى ص كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال بعض العرفاء يا حبذا نوم
الاكياس وفطرهم كيف يغبنون صوم الحمقى وفطرهم ولذرة عبادة من ذى يقين وتقوى افضل وارجح من امثال الجبال عبادة
من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صايم مفطر وكم من مفطر صايم والمفطر الصايم هو الذى يحفظ جوارحه عن الاثام
وياكل ويشرب والصايم المفطر هو الذى يجوع ويعطش ويرسل جوارحه واما صوم اخص الخواص فصوم القلب عن الهمم
الدنية والاغراض الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات بغيره والفطر فى هذا الصوم
الذى ضده هو الفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وصرف الهمة فيما يضاد طاعة الله وطاعة رسوله من اغراض النفس ومقاصد
الطبع وبالجملة الاشتغال بامر من امور الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب
القلوب من تحركت همته بالتصرف فى نهاره لتدبير ما يفطر عليه فى ليله كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله
وضعف اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين وبالجملة هذا الصوم عبارة عن الاقبال بكنه الهمة على الله
والانصراف عن غير الله وتحقق بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وبقوله حكاية عن خليله على نبينا وعليه السلم فانهم عدو لى
الا رب العالمين قوله ع الجهاد وضده النكول الجهاد محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ما فى الوسع والطاقة
من قول او فعل يقال جهد الرجل فى الشىء اى جد فيه وبالغ وجاهد فى الحرب مجاهدة وجهادا وقد تكرر فى الحديث لفظ
الجهد والجهد وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان فى الوسع والطاقة فاما
فى المشقة والغاية فالفتح لا غير ومن الضم حديث ام معبد شاة خلفها الجهد عن الغنم الهزال ومن المضموم حديث
الصدقة اى الصدقة افضل قال جهد المقل اى ما يحتمله قليل المال ومن المفتوح ما ورد فى الدعاء اعوذ بك من
جهد البلاء اى حالة الشاقة ويقال جهد الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة وجهد الناس فهم مجهودون اذا اجدبوا وكما ورد
ان الناس فى جيش العسرة مجهودون معسرون فاما اجهد فهو مجهد بالكسر فمعناه ذو جهد ومشقة او هو من اجهد دابته

اذا حمل

١٠١

وقف كتابخانه

اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها ورجل مجهد اذا كان ذا دابة ضعيفة من التعب فاستعاره للحال فى قلة المال واجهد فهو مجهد بالفتح
انه اوقع فى الجهد والمشقة والنكول من النكل بالتحريك والتنكيل وهو المنع والتنحية عما يريد يقال رجل نكل ونكل ينكل اذا كشبه وشبرا ى
ينكل اعداؤه وقد نكل عن الامر ينكل ونكل ينكل اذا امتنع ومنه النكول عن اليمين اى الامتناع منها وترك الاقدام عليها وفى الحديث عن
امير المؤمنين ع غير نكل فى قدم اى بغير جبن واحجام فى الاقدام وقد نكل به تنكيلا اذا جعله عبرة لغيره والنكال العقوبة التى تنكل
الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وفى الحديث يؤتى بقوم فى النكول يعنى فى القيود جمع نكل بالكسر ويجمع ايضا على انكال
لانها ينكل بها اى يمنع فاعلم ان من عادة العقل الجهد والسعى فى طلب الكمال والتقرب اليه تعالى بالقول والفعل والجهاد مع
اعداء الله لعرفانه بحقارة متاع الدنيا وشهواتها وعظم قدر الدار الاخرة وما عند الله ولا يبالى بهذه الحيوة العاجلة
الزايلة ومن شان الجهل التبطى والتكاسل عن طلب الرفعة والارتقاء والنكول عن السعى والجهاد مع الاعداء والاعراض عن
الحق تعالى للاخلاد الى الارض والتعليق بهذه الحيوة الدنيا والعكوف على باب الشهوة والهوى ولما كان الجهاد عبارة عن المحاربة
مع الاعداء والاعداء قسمان داخلية وخارجية اما الخارجية فهم الكفار ومن يجرى مجريهم من اليهود والنصارى والمجوس
وغيرهم فيجب محاربتهم حتى يقتلوا او ينفوا او يؤسروا ان لم يكونوا من اهل الكتاب او يعطوا الجزية وهم صاغرون ان كانوا
من اهل الكتاب واما الاعداء الداخلية فهى النفس والهوى وجنودها جنود الجهل والهوى والشيطان واعدى اعدائك
نفسك التى بين جنبيك كما ورد فى الحديث فوجبت محاربتها اشد وجوبا واهم واولاه لانها لو لم نكن فينا لم نحتج الى
محاربة الكفار روى محمد بن بابويه مسندا الى الكاظم ع عن آبائه عليهم السلم عن امير المؤمنين ع بعث رسول الله ص سرية فلما
رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقى عليهم الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس قال افضل
الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه ولانها اقرب الينا فقاتلوا الذين يلونكم وكيفية الجهاد مع الاعداء الخارجية مشهورة مذكورة
فى الكتب الفقهية واما كيفية المجاهدة مع هذه الاعداء وطريق المطاردة معها فقد اعتنى بتحقيقها وتبيينها علماء الاخرة و
بينوها فى كتبهم العرفانية باتم بيان وجنود الطرفين كثيرة واعظمها هذه السبعين المذكورة فى هذا الحديث من جنود العقل
والملك ومثلها فى العدد من ضرب الجهل والهوى والشيطان وهى ايضا بعضها اعظم واقوى من بعض من قبيل الرؤساء للسرايا
ولكل من احاد احدى الطائفتين قرن مقابل من الاخرى يضاده كما علمت ويقاتله ويطارده مع امداد بعضها البعض بما يناسبه

ومعركتهما هذه المطاردة والمدافعة ومعسكرهما هو القلب الانسانى مثلا قد يبتدى فى القلب خاطر الهوى وهو من اعاظم رؤسا

العقل فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها وهو جند آخر ينسب الهوى الى نصرتها ونصرة خاطرها فتقوى الشهوة ذلك الخاطر

وتحسن التمتع والتنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير اعنى العقل الذى هو من الجنود لا العقل الذى هو السلطان الاعظم لانه اجل

من ان يتغير ويتحرك من حيز ويدفع فى وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل الذى هو من الجنود اعنى الحمق ويشبهها با

البهيمة والسبع فى تهجمها على الشر وقلة مبالاتها بالعواقب فتصغى النفس عند ذلك الى نصح العقل وتميل الى ترك ذلك الشر

ثم فيحمل الشيطان وهو سلطان جنود الشر وحزب الباطل حملة على العقل بالاغواء ويقوى داعى الهوى ويقول ما هذا التحرج والزهد

البارد ولم تمتنع عن هواك وقد تيسر لك مبتغاك الذى كنت تشتاقه مدة وماذا تؤذى نفسك وهل ترى احدا من اهل

عصرك يخالف هواه او يترك غرضه ومبتغاه افتترك ملاذ الدنيا لهم وتحجر على نفسك حتى تبقى محروما كئيبا حزينا مطعونا

واعداؤك فى التنعم واللذة والعزة فيضحك عليك اهل زمانك ويغتم ويتالم بذلك اهلك وعيالك من فعالك افتريد

ان يزيل منصبك وصلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتهيت ولم يمتنعوا اما ترى الفلانى ليس يتحرز عن فعل

ذلك ولو كان شرا لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل الملك بالارشاد وهو العقل الاعظم سلطان جنود الخير حزب

الحق حملة على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسى العاقبة والمال افتقنع بلذة يسيرة ودنيا حقيرة فى مدة قليلة

وتترك السعادة المخلدة ولذة الجنة ونعيمها ابد الاباد وتستثقل الم الصبر عن شهوة ولا تستعظم وتستثقل الم النار وتغتر بغفلة الناس

من العاقبة ونسيانهم انفسهم واتباعهم للهوى ومساعدتهم للشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف عنك بمعصية غيرك ارايت لو كنت

فى يوم الصيف ووقف الناس كلهم فى الشمس وكان لك ظل ظليل او بيت بارد اكنت تساعد الناس وتوافقهم فى عذاب الحر او تطلب

لنفسك الخلاص فكيف تخالفهم وتخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تميل النفس الى قول

الملك فلا يزال يتردد باطن الانسان بين الجندين ويتجاذب الى الحزبين ويتقلب قلبه بين الاصبعين الى ان يغلب على باطنه من

هو اولى به واشد مناسبة اليه فان كانت الصفات التى فى القلب الغالبة عليه الصفات الشيطانية الجهلية التى ذكرت فى هذا الحديث

غلب جند الشيطان ومال القلب الى جنسه من فيئة البغى والجهل وحزب الضلال معرضا عن فيئة الملك وحزب الحق واولياء الرحمن ومسا

اعداء الله واولياء الشيطان وجرى على جوارحه من سوابق القضاء ولواحقه ما هو سبب بعده عن الله وان كان الغالب على القلب

الصفا

الصفات الملكية لم يلتفت القلب الى اغواء الشيطان وتحريصه اياه على العاجلة وتهوينه امر الاجلة بل مال الى حزب الله وجنود العقل

وظهرت الطاعة بمقتضى ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء اى يجاريه هذان

الحزبان فينقلب من جند الى جند حتى يقع الى ما شاء الله وهذا التقليب والانتقال هو الغالب على اكثر اهل الايمان واما الثبات

على الدوام مع حزب الملائكة فهو شان الانبياء والاولياء صلوات الله على نبينا وعليهم او مع حزب الشيطان فهو حال الكفار والمنافقين

وهذه الطاعات والمعاصى فظهر من خزائن الغيب ومكامن القضاء الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه ايضا من خزائن الملكوت

واذا ظهرت على الجوارح كانت علامات ودلالات يعرف بها ارباب الكشف واليقين سابق القضاء فمن خلق للجنة يسر له الطاعة

واسبابها من جنود العقل وصفاته والقى فى قلبه الهام الملك ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وجنود الجهل وسلط عليه

اقران السوء والقى فى قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى كقوله ان الله رحيم فلا تخف فان العمر طويل فاصبر حتى

تتوب غدا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعدهم بالتوبة ويمنيهم بالمغفرة فيهلكهم بهذه الحيل وما يجرى مجريها

وكل ذلك غير خارج عن قانون القضاء والقدر فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره

ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده خلق الجنة وخلق لها

اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اصحابا فاستعملهم بالمعاصى وعرف الخلق علامة كل منهما فقال ان الابرار لفى

نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين فهذا نبذ من كيفية المجاهدة والمطاردة بين جنود العقل وحزب الملك وبين

جنود الجهل وحزب الشيطان التى وعدناك بيانها محاذيا لما ذكره بعض اهل العرفان والله ولى الفضل والاحسان **قوله عليه السلام الحج**

وضده نبذ الميثاق الحج فى اللغة القصد الى اى شىء كان وخصه الشرع بقصد معين ذى شروط معلومة وفيه لغتان

الفتح والكسر وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم والحجة بالفتح المرة الواحدة على القياس وقال الجوهرى الحجة بالكسر المرة

الواحدة وهو من الشواذ يقال نبذت الشىء انبذه فهو منبوذ اذا رميته وابعدته فى حديث الدجال عليه اللعنة تلده امه

وهى منبوذة فى قبرها اى ملقاها والنبذ يكون بالقول والفعل فى الاجسام والمعانى قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم و

اشتروا به ثمنا قليلا ومنه نبذ الميثاق فاعلم انه من جملة اخلاق العقل الوفاء بالعهود والمواثيق سيما عهد الله وميثاقه

الذى واثقه ومن عادة الجهل نسيان العهد ونبذ الميثاق وترك الوفاء ومنه حج بيت الله والقصد الى زيارة الحبيب الاول والدخول

في حريم الكعبة والطواف ببيته والسعي لمرضاته والتقبيل وغيره من الاعمال ولنشير الى جملة من اسرار الحج واعماله الباطنة قال تعالى واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الاية والاشارة فيها ان البيت القلب فان قلب العارف بيت الله
كما ان الكعبة بيت الله والمساجد بيته ايضا بوجه وقد جاء في الخبر ان الله اوحى الى داود وقال يا داود فرغ لي بيتا اسكن
فيه فقال يا رب فالفرغ لي قلبك وكذلك قوله تعالى لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن فالمعنى اذ
جعلنا القلب الانساني المعنوي مثابة يقصدونه ويرجعون اليه طلابي دروالى كما يرجعون الى الكعبة في الظاهر با
الصورة وامنا للسالك من تصرفات الشيطان ومكايده وحين بلغ منزل القلب وحصل له سلوك مقاماته يأمن عن
غيلان جنود ابليس وقواطع طريق الحق فان الشيطان وجنوده لا يقدر على دخول القلب كما لا يقدر طوائف الجن وا
الشياطين على الولوج الى السماء الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فكذلك سماء قلب العارف لكونه مزينا بزينة
كواكب العلوم والمعارف معمورا بذكر الله محفوظا لا يقدر الشيطان على دخوله ولا يخطف اتباعه وجنوده فان القلب خزانة
من خزاين الله والخزانة محروسة بحراسة الله وانما جعل لان لصوص الشيطان في ميادين الصدور كقوله تعالى الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى يعني اذا وصلتم الى كعبة القلب فاجعلوا مقام الخلة والمحبة
معبدكم ومقام توجهكم فيكون قصدكم وذهابكم الى الله لا الى ما سواه كقوله اتبعوا ملة ابراهيم وكانت ملته وطريقته ما قال
اني ذاهب الى ربي سيهدين ومما يدل على المعنى الذي اشير اليه قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين
والعاكفين والركع السجود اذ الاشارة فيها انه لما شرف الله البيت بالاضافة الى نفسه بقوله بيتي اكرمه بكرامات مخصوصة
عن غيره من المساجد الاول انه كان اول بيت وضع للناس من بيوت الله والثاني عين موضعه بمكة خير المواضع بارسال
جبرئيل وقد خلق الله موضع البيت قبل الارض قال ابو جعفر ع لما اراد الله عز وجل ان يخلق الارض امر الرياح فضربن
متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو
قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض
من تحتها والثالث امر خليله ببنائه بيده والرابع جعله مباركا على زواره ومستقبليه والخامس جعله سببا سبب
هدايتهم بقوله وهدى للعالمين والسادس جعل حرمه حراما لا يصطاد صيده بل ينفر ولا يعضد شجره ولا يختلى

خلاؤه

خلاءه ولا يلتقط لقيطه الا المنشد والسابع جعله مأمنا لا يحل دم من يأوي اليه وتغفر ذنوب من طاف له قال حرما
آمنا سئل عبد الله بن سنان ابا عبد الله عليه السلام من قوله الله ومن دخله كان آمنا قال من دخل الحرم مستجيرا به فهو آمن من
سخط الله عز وجل وما دخل من الوحش والطير كان آمنا ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم والثامن جعله قبلة حبيبه
فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امة الذين هم خير الامم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والتاسع جعل طوفه
ركنا من اركان الاسلام ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والعاشر جعله محلا للآيات والحادي عشر جعله
مغناطيس الافئدة تجذب القلوب اليه من المواضع البعيدة فالقلوب مشتاقة اليه والى اهله لقوله واجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم والثاني عشر جعل له كرامة ظاهرة وآية بينة ان الطير لا يقع على حيطانه ولا يطير فوقه ولا يرث
في حرمه مع كثرة الحمامة فيه والثالث عشر جعله معظما مستجلا في الجاهلية والاسلام بل من لدن آدم ع الى اليوم كانوا يعظمونه
ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به اهل الملل كلها حتى اهل الكفر والشرك والرابع عشر انها منزلة من السماء قال الصادق ع
ان الله انزل البيت من السماء وله اربعة ابواب على كل باب قنديل من ذهب معلق والخامس عشر انها باقية ما دامت السموات
والارض روي عن الصادق ع انه قال ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض موضع الكعبة ولا يزال الدين قائما ما
قامت الكعبة والسادس عشر انها كانت بيضاء مضيئة كضوء الشمس لكنها اسودت وستر ضوءها المعصية الخلق وذنوب
بني آدم روى محمد بن بابويه علي بن رحمه الله في كتاب الفقيه سئل محمد بن عمران العجلي ابا عبد الله ع اي شيء كان مواضع الكعبة
حيث كان الماء في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال كانت مهاة بيضاء يعني درة وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله ع
ان الله تعالى انزله لآدم من الجنة وكان درة بيضاء فرفعه وبقي اسسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعين الف ملك
لا يرجعون اليه ابدا فامر الله تعالى ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي رواية عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه
عن علي عليهما السلام قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم احدهما
صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الارض كلها حتى يراها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء
المنيرة قال حرمي في الارض وقد جعلت لك ان تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف والسابع عشر كون موضعها احب المواضع
الى الله تعالى وفي الفقيه ايضا روى سعيد بن عبد الله الاعرج عن ابي عبد الله ع قال احب الارض الى الله تعالى مكة وما تربة احب

الى الله تعالى من تربتها ولا حجر احب الى الله تعالى من حجرها ولا شجر احب الى الله تعالى من شجرها ولا جبال احب الى الله تعالى من جبالها
ولا ماء احب الى الله تعالى من ماءها الثامن عشر كون النظر اليها احراما وعرفانا ففيه ايضا قال الصادق ع من نظر الى الكعبة
نعرف من حقها وحرمتها مثل الذى عرف من حقها وحرمتها غفر الله ذنوبه كلها وكفاه هم الدنيا والاخرة التاسع عشر
انه جعل فيه الحجر الاسود وهو ياقوتة من يواقيت الجنة العشرون انه تعالى جعل الحجر وهو جزء من البيت بمنزلة يمين الله
ففى الفقيه فى باب علل الحج يقبل الحجر ويستلم ليؤدى الى الله العهد الذى اخذ عليهم فى الميثاق وانما وضع الله الحجر فى الركن
الذى هو فيه ولم يضعه فى غيره لانه تعالى حين اخذ الميثاق اخذه فى ذلك المكان وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن
الذى فيه الحجر من الصفا لانه لما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر فى الركن كبر الله عز وجل وهلله ومجده وانما جعل
الميثاق فى الحجر لان الله تعالى لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد ص بالنبوة ولعلى بالوصية اصطكت فرايص الملائكة فاول
من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله تعالى والقمه الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم ما نسى من
العهد والميثاق وصار الحرم مقدار ما هو ولم يكن اقل ولا اكثر لان الله تعالى اهبط على آدم ياقوتة حمراء فوضعها فى
موضع البيت فكان يطوف بها آدم وكان ضوءها يبلغ موضع الاعلام فعلمت الاعلام على ضوءها فجعله الله تعالى حرما وانما
يستلم الحجر لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بنى آدم ولولا ما مسته انجاس الجاهلية
ما مسه ذو عاهة الا برء وهذه صفات وخصايص كعبة شرفها الله بما بينته اختصرنا من صفاته وكرامات العبر المحصورة على
هذه العشرين مخافة التطويل ومن نظر فيها وتامل حق التامل وجد الجميع مطابقا تماما للصفا القلب الانسانى ولولا
مخافة الاسهاب لبينا واحدة منها كيف يصدق ويطابق لما فى القلب اعنى قلب المؤمن العارف ولكنى اذكر سطرا من وجوه
المطابقة والموازنة تنبيها على سايرها وليقاس عليه غيرها فاقول وبالله التوفيق فمنها ان اول موضع خلق
فى ارض البدن وتعلق به الروح وسكن فيه القلب الحقيقى هو القلب الصنوبرى وقد تقرر عند الطبيعيين و
الاطباء انه اول ما يتكون من الاعضاء ويتحرك وآخر ما يسكن ويموت فيكون اول بيت وضع للناس للذى ببكة
القالب فى الصورة اى اول معبد ومسجد وضع للناس وهو القلب الحقيقى الذى كان ببكة القالب المعنوى وذلك القلب
اشرف مقام من مقامات النفس وهو موضع ازدحامات القوى الدراكة والمحركة ومنها كونه مباركا فان القلب ذا بركة

الهيئة

الهيئة من الفيض الوارد عليه من جهة الروح المتصل منه بساير القوى التى فى الاعضاء لما يتقرر فى كتب الطب وغيرها ان
قوة الحس والحيوة تسرى بواسطة القلب الى ساير الاعضاء وكذا نسبة القلب المعنوى الى القوى الحيوانية والنباتية
والطبيعية فى وصول فيض الجود من الله بواسطته اليها ومنها ان يكون فيه هدى للناس لان من عرف النفس التى يعنى القلب
المعنوى فقد عرف ربه ومنها ان فيه آيات من العلوم والمعارف والحكم والحقايق ومنها كونه موضع قدم ابراهيم العقل
يعنى محل اتصال نور الروح وهو القلب الحقيقى ومن دخله من السالكين والمتحيرين فى بيداء الجهالات كان آمنا من اغواء غيلان
المتخيلة وعفاريت احاديث النفس واختطاف الشياطين الوهم وجن الخيالات واغتيال سباع القوى النفسانية ومنها
كون القلب قبلة لقوى البدن وحاملها من الروح البخارى تتوجه اليه الجميع ومنه يصل اليها قسطها من الحيوة والحس والحركة
ومنها كونه مثابا يلتجئ اليه القوى بحواملها ومراكبها وتسترجع اليه عند ورود آفة او مرض او خوف ولاجل ذلك قد
يقع الغشى ومنها ان طيور القوى الحيوانية لا ترتفع فوقه ولا تقع على اطرافه ومنها كونه مكرما معظما عند الخلق جميعا فان
اصحاب القلوب معظمون عند المؤمن والكافر ومنها كون الروح والعقل مامورين من قبل الله بتطهير بيت القلب عن ادناس التعلقات
وارجاس الشهوات والسيئات واوزار ملاحظة الاغيار على موازاة قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين
وانما اضافه الى نفسه وتشريفه وليكون مخصوصا به تماما سواء ولا يكون لغيره فيه مثوى ولا سكنى واما الطايفون فواردات
الحق والهاماته ولوامع انواره وطوالع اسراره فى القلوب ما يرد من ملائكة الرحمة فى كل يوم سبعين مرة بل مثل الملائكة
عاكفون حوله كما ورد يعكفون حول العرش وقد ورد قلب المؤمن عرش الرحمن وهم يسبحون الله ويقدسونه ومنهم
ايضا سجود لا يركعون وركوع لا يسجدون شبه ملائكة السموات ومنها انه كما كان بدو امر البيت ان آدم ع لما اهبط الى الارض
وفقد ما كان يجد من روايح الطاف الله فى الجنة استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة لها بابان باب شرقى و
باب غربى وفيه قناديل من الجنة فكذلك لما اهبط الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روايح الطاف الحق فى
جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله ياقوتة القلب فبواسطته تعلق الروح بالبدن وهو بحذاء القلب الحقيقى الذى ياقوتة
من يواقيت جنة القدس وهذا الصنوبرى الاحمر مثاله وصورته وله بابان كما للحقيقى باب شرقى ايمن الى مشرق نور القدس و
حظيرة رب العالمين تطلع منها اليه شوارق الطاف والالهامات وباب غربى ايسر الى مغرب الجسد منه تنزل آثار تلك الشوارق

الى الجسد وفيه قناديل الانوار العلية وان الحجر القوة المخاطبة بخطاب الست بربكم منور بنور جواب بلى وهو الايمان الفطري

وهو الحجر الذى التقم كتاب العهد يوم الميثاق وهو صورة يمين الله فى ارضه وهو الذى يلزم ان يصافح ويستلم ايمانا بوعده ووفاء

بعهده فلما كان ايام طوفان آفات الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلوغ العقلى فار التنور الشهوات فرفع بيت معمور القلب

الى السماء وصار الحجر القوة مخبوا فى ابى قبيس صفات النفس وهو امانة الى ان امر ابراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته امر ان

يرفع قواعده من خمسة اجبل اركان الاسلام وهى خمس ملا بيده ابراهيم الروح ابن بيتى فبعث الله السكينة لتدله على موضع

البيت وفيه اشارة الى ان عمارة القلب لا يمكن الا بالسكينة التى ينزل الله تعالى فى قلوب عباده ولو كان العبد نبيا من الانبياء

لقوله تعالى فانزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة

المامور يجيئ باحجار الاعمال الشرعية من جبال اركان الاسلام ويناولها من الصدق ابراهيم الروح وهو يبنى الى ان بلغ موضع الحجر

فنودى من ابى قبيس الهوى ان لك عندى وديعة فخذها فخلص الحجر القوة من استار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه

وكان عند الميثاق ابيض فلمسه حيض اللذات الدنياوية ومشركوا الشهوات النفسانية فى جاهلية الطفولية فصار اسود

فلما اتيا قواعد البيت رجعا الى الحضرة بصدق النية وما سالا ربهما من الاجرة الا التقبل العبودية وقالا ربنا تقبل منا

انك انت السميع العليم مع نتكلم به وبما نضمره مما نحتاج اليه فهذه جملة من اسرار الحج وطواف البيت اختصرنا عليها لما

ذكرنا من الاملال والاسامة اذ اكثر المترسمين عن هذا النوع من الكلام لجمود قرائحهم على الظواهر حيث لم يخرجوا من بيت

حجابهم وعتبة باب نحسهم مهاجرا الى الله والى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قوله ع وصون الحديث وضده

النميمة النميمة هى نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر وقد نم الحديث ينمه نما فهو نام والاسم النميمة ونم

الحديث اذا ظهر فهو متعد ولازم فالنميمة اخص من الافشاء لانه قد يكون بنقل الحديث وقد يكون بغيره كما ان صون

الحديث اخص من الكتمان لانه اعم من صون الحديث واخفاؤه واخفاء شيء آخر ولا شك ان الاول صفة محمودة

نافعة فى سلوك الهداية فتكون من جنود العقل وان الثانية صفة مذمومة ضارة فى الحال والمآل فيكون من جنود الجهل وحزب

الشيطان قوله ع وبر الوالدين وضده العقوق البر بالكسر الاحسان ومنه بر الوالدين وهو فى حقهما وحق الاقربين

من اهل الاحسان اليهم وضده العقوق والاساءة اليهم والتضييع لحقهم فالبر مطلقا ضده الاساءة مطلقا وقسم من الاساءة

وهو

وهو الاساءة الى الاقربين سمى باسم خاص هو العقوق بخلاف البر فان التخصيص فيه انما يستفاد من ما اضيف اليه والمبرة

مثله يقال قد بررت والدى بالكسر من باب علم برا فانا بر وبار وجمع البر الابرار وجمع البار البررة وفلان بر خالقه

يبره ويبره اى اطاعه وبر فلان فى يمينه صدق وبرت حجته وبر الله حجه وابره برا وفى الحديث الحج المبرور ليس له ثواب الا

الجنة وهو الذى لا يخالطه شيء من المآثم والبيع المبرور الذى لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة وفى المثل لا يعرف الحر من البر

اى لا يعرف من يكرهه ممن يبره وقيل دعاء الغنم والبر سوقها وقيل البر الصلاح وقيل الخير قال بعضهم لا اعلم تفسيرا اشمل منه

واجمع لمواقع استعماله والحاصل ان البر مطلقا من خصال العقل فكيف بر الوالدين والاثم مطلقا من خصال الجهل فكيف عقوقهما

ومنه يعلم ان بر الوالدين له فضل عظيم زايد على ساير اقسام البر اختص بالذكر من بينها وكذا القياس فى العقوق بالنسبة

الى ساير اقسام الاساءة والاثم قوله ع والحقيقة وضده الرياء نسبتهما الى الاخلاص والشوب كنسبة الاخص الى الاعم فالحقيقة

اخلاص العمل لله تعالى ابتغاء الوجه لا لشيء آخر من هوى او شهوة او عادة او رياء فعل الطاعة لكى يراها الخلق منه فيعظمونه

فان قلت فكيف يكون داخلا تحت الشوب حيث هو رياء محض خالص للخلق قلنا لا يخلو مع ذلك من شوب للحق لاختياره من

جملة الاعمال المقربة الى الخلق فعل الطاعة والعبادة دون غيرها من الاعمال التى توافق طباعهم فكانه قد علم ان الطاعة فى

نفسها خير الاعمال فيرائى بها الناس وفى الخبر من راءى راءى الله به اى من عمل عملا لكى يراه الناس شهر الله رياءه يوم القيمة

قوله ع والمعروف وضده المنكر المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما

ندب اليه الشرع من فعل المحسنات وترك المقبحات وهو من الصفات الغالبة اى امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه

المعروف ايضا النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وروى فى الحديث اهل المعروف فى

الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة اى بذل معروفه للناس فى الدنيا آتاه الله تعالى جزاء معروفه فى الاخرة وقيل من بذل جاهه لاصحاب

الجرائم التى لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفعه الله فى اهل التوحيد فى الاخرة وروى عن ابن عباس فى معناه انه قال

يؤتى اصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم جامة فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته

فيغفر له ويجتمع لهم الاحسان الى الناس فى الدنيا والاخرة والمرسلات عرفا يعنى الملائكة ارسلوا للمعروف والاحسان والعرف

ضد النكر وقيل انها ارسلت متتابعة كعرف الفرس سترت الشيء سترا بالفتح اى غطيته

فاستر ورجل ستير اى عفيف وجارية ستيرة وفى الحديث ان الله حيى ستير يحب الحياء والستر والستير فعيل بمعنى فاعل
اى من شانه وارادته حب الستر والصون برج الحصين ركنه والجمع بروج وابراج وربما سمى به الحصن ومنه ولو كنتم فى بروج
مشيدة والبرج بالتحريك ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شئ وفى الحديث كان يكره
عشر خصال منها التبرج بالزينة لغير محلها والتبرج اظهار الزينة للاجانب هو المذموم من المرءة مطلقا بوامراة برجاة فى
معرض الذم واما للرجل فقيد كونه مذموما بقوله لغير محلها والمراد من التبرج ما يقابل الحياء وهو التظاهر بما يقبح ويستهجن
عند الشرع او العرف قوله ع **والتقية وضدها الاذاعة** التقية كالتقاة من اتقى يتقى اتقاء واصل اتقى اوتقى على افتعل
فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها ثم قالوا تقى يتقى بفتح التاء فيهما جميعا على توهم اصالة التاء والتقية اسم من الاتقاء و
تاءها بدل من الواو لانها فعيلة من وقيت وهى اتقاء احد نفسه من الملامة او من العقوبة بما يظهره وان كان على خلاف
ما يضمره وهى صفة حسنة جايزة الى يوم القيمة وربما كانت واجبة وعن ابى عبد الله ع فى قول الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه عليه السلم انه
قال ان تسعة اعشار الدين فى التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية فى كل شئ الا فى النبيذ والمسح على الخفين وعن ابى بصير
قال قال ابو عبد الله ع التقية من دين الله قلت من دين الله قال اى والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله
ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابراهيم انى سقيم والله ما كان سقيما فاذ ثبت ان التقية من مكارم الاخلاق والاذاعة يعنى
الاشاعة ضدها فيكون من مساوى الاخلاق وعن الصادق ع ان الله عير اقواما بالاذاعة فى قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او
الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقال ع من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وقال للمعلى بن خنيس المذيع حديثنا
كالجاحد له وقال من اذاع علينا شيئا من امرنا كمن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطا قوله ع **والانصاف وضده الحمية**
الانصاف من النصف وهو احد جزئين متساويين للشئ والنصف وايضا النصفة هو الاسم من الانصاف وهو العدل لانه
تسوية وقد انصفه من نفسه وانتصفت انا منه وتناصفوا اى انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه وينبغى للقاضى ان ينصف
الخصمين فى مجلسهما اى يسوى بينهما عنده واناء نصفان بالفتح اى بلغ الماء نصفه والنصف المراة بين الحدثة والمسنة وتصغيرها
نصيف بلاهاء لانها صفة ونساء انصاف ورجل نصف وقوم انصاف والحمية من حمى حماية منعه ودفع عنه وحامية
القوم

القوم الذين يحميهم والتاء للمبالغة والحامى فى القران الفحل اذا نتج ولد ولده لا يركب ولا يمنع من مرعى والحمى موضع الكلاء يحمى من الناس
فلا يرعى ولا يقرب وكان من عادات الجاهلية فنفاه ص فقال لا حماء الا لله ولرسوله اى الا ما يحمى للخيل للجهاد كذا فى الصحاح
وقيل كان الشريف فى الجاهلية اذا نزل ارضا فى حيه استعوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه غيره وهو يشارك القوم فى سائر
ما يرعون فيه فنهى النبى ع عن ذلك واضاف الحمى الى الله ورسوله اى الا ما يحمى للخيل التى ترصد للجهاد والابل التى يحمل عليها فى
سبيل الله وابل الزكوة وغيرها كذا فى النهاية والحمية الانفة لانها سبب الحماية وفى الحديث اخذته الحمية اى الغيرة والانفة
وقوله لئلا تحمله حمية الشيطان انما اضافها اليه لانها منه والمراد كون الانسان بحيث تحمله الغيرة النفسانية والتعصب المذهب
او شئ حتى يتجاوز عن العدل ويتعدى عن الحق وهو من صفات الجهل لانه ضد الانصاف والعدل قوله ع **التهيئة وضدها
البغى** التهيئة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ وقوله اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشر وقيل
من لم يظهر منه ريبة وهيئت للامر وتهيئات تهيئا بمعنى وهيئاته اصلحته والتهايؤ تفاعل من الهيئة وهو ان يتواضعوا
على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم يرضى بحالة والتهيئة ايضا بمعنى الاستعداد ولعل المراد ههنا الثانى والتثبت فى
الامور والكون على حالة واحدة كما هو شان اهل العقل والبغى التعدى والتجاوز وبغى عليه اى استطال وبغت السماء اشتد
مطرها وبغى الوادى ظلم وكل متجاوزة وافراط على المقدار الذى هو حد الشئ فهو بغى قوله ع **والنظافة وضدها القذر**
النظافة النقاوة ونظف الشئ بالضم فهو نظيف ونظفته تنظيفا والتنظف تكلف النظافة وهو كناية عن الاستنجاء وهو من النظافة
كالاستطابة من الطيب والقذر بفتح الذال المعجمة ضد النظافة وقذر الشئ فهو قذر بين القذارة اى غير نظيف وانما
كان العاقل نظيفا والجاهل قذرا لان ما فى البطن يترشح الى الظاهر ولا شك ان العقل مجرد عن الارجاس الجسمانية و
القاذورات المادية وكذا قلبه مطهر عن رجس العقايد الجاهلية وقذر الملكات الردية فلا جرم تسرى هذه الحالة من
القلب الى القالب فيختار النظافة ويتاذى من القذر فلذلك امر الشارع بالطهارة عن الاحداث والاخباث فى الصلوة
وغيرها من القربات وجوبا او استحبابا وندب الى التنظيف والتطييب استحبابا وباطن اهل الجهالة والكفر مشحون بنجاسة
الملكات والاعتقادات فتتعدى تلك الحالة الى تلوث الجوارح بالاقذار والانجاس من غير مبالات بها واستيحاش عنها
قوله ع **والحياء وضده الخلع** اصل الحياء انكسار وانقباض يصيب الحيات وذلك لا يصح فيه تعالى واطلاقه عليه على سبيل

المجانة والحياء غريزة انسانية توجد في بعض الناس وفي الحديث الحياء من الايمان جعل الحياء وهو غريزة من الايمان وهو
لان المستحي ينقطع عن المعاصي وان لم يكن له تقوى كالايمان الذي يقطع بينه وبين المعاصي وانما جعله جزءا لان الايمان
ينقسم الى ائتمار بما امر الله به وانتهاء عما نهى الله عنه فاذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الايمان حاصلا ومنه الحديث
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وله تاويلان احدهما ظاهر وهو المشهور اي اذا لم تستحي من العيب ولم تخش العار مما تفعله فافعل
ما تحدثك به نفسك من اغراضها حسنا كان او قبيحا ولفظه الامر معناه توبيخ وتهديد وفيه اشعار بان الذي يردع الانسان
عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا انخلع منه كان كالمامور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة والثاني ان يحمل على ما
به تقول اذا كنت في فعلك امنا ان تستحي منه لجريك فيه على سنن الصواب وليس من الافعال التي تستحي منها فاصنع ما
شئت والخلع اصله من خلع ثوبه او نعله او نحوهما خلعا اي نزعه وخلع عليه خلعة وخالعت المراة بعلها فهي خالع والاسم
الخلعة واختلعت منه فهي مختلعة اذا افتدت نفسها منه فاذا اجابها الى ذلك فطلقها قيل خلعها والاسم الخلع بالضم وقد تخالعا
وانما قيل ذلك لان كلا منهما لباس لصاحبه لقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فاذا فعلا ذلك فكانهما نزعا لباسهما
ويقال خلع الفرس عذاره اذا القاه وطرحه فهام على وجهه ولما كان الشرع كالقيد للانسان والعقل كالعقال فمن خرج عن
طريق الشرع او العقل فكانه كالفرس خلع عذاره فيقال فلان خليع العذار اي ينسرح في الشهوات ويفعل ما يشتهي كالدابة
التي لا عقال عليها او شبهت الطاعة بالثوب لاشتمالها على الانسان المطيع لامر الله فمن لم يطع الله ورسوله فكانه خلع ثوب
الطاعة عن نفسه فالخلع ضد الطاعة والحياء مستلزم لها كما سبق فهما ضدان متضادان قوله عم والقصد وضده العدوان
قال تعالى واقصد في مشيك اي بين الاسراع والابطاء وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان ابيض مقصدا وهو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا
جسيم كان خلقه نحو القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط وفي الحديث تبلغوا القصد
اي عليكم بالقصد من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر المؤكد وفيه ايضا عليكم
هديا قاصدا اي طريقا معتدلا وفيه ايضا ما عال مقتصد ولا يعيل اي ما افتقر من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر فالقصد
العدل والعدوان من العدو وهو التجاوز عن الحد والعادي الظالم وقد عدا عليه عدوا وعداء بالفتح والمد اي ظلم
ومنه السبع العادي اي الظالم الذي يفترس الناس والعدوان الظلم الصراح وقد عدا عليه وتعدى عليه واعتدى كله بمعنى

في صفات

في صفات العقل وآدابه الاقتصاد والتوسط في الاقوال والافعال والافكار وساير ما يتعلق باعمال القوى المدركة او المحركة
كما في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى واقصد في مشيك وذلك كله نتيجة ملكة العدالة في القلب الذي هو راس محاسن الاخلاق
المؤدي بسالكه الى الارتقاء الى عالم الجنان والصعود الى منزل الرضوان ومجاورة الرحمن وشان الجهل التعدي عن قصد
الطريق والعدول من سنن الصواب والتجاوز عن حد الاستقامة الى الافراط والتفريط والانحراف عن الصراط المستقيم صراط
الله العزيز الحميد الموجب للسقوط الى الجحيم والهوي الى اسفل درك الجحيم منزل الاشرار والشياطين قوله عم والراحة وضدها التعب
العاقل في راحة لقلة شواغله بالامور الدنياوية لاستيناسه بذكر الحق ورضائه بما جرى عليه وقسم له من قضاء الله صابرا
على احكامه شاكر النعمه لا يحسد احدا من الخلق ولا يريد ظلما ولا سوءا ولا يضمر دغلا ولا شرا فنفسه ساكنة عن الوسواس
وقلبه فارغ عن الخلق يستوي عنده اكرامهم واذعانهم لعلمه بحقارة الدنيا ودنوها كما قال امير المؤمنين عم والله ما دنياكم
هذه عندي الا كعطفة خنزير واما الجاهل فهو ابدا في تعب ومشقة تارة من جهة عاداته الردية وامراضه النفسانية كالحسد والحقد
والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كشعلات نارية يحترق بها قلبه في الدنيا والاخرة وتارة من جهة اغراضه الشهوية النفسانية
واكتساب مشتهياته التي يتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاسفار البعيدة وركوب البحار العميقة وقطع المفاوز البعيدة
وتارة من جهة حب الرياسات والمناصب والترفعات على الاقران بارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتعرضه لمكافحة
الخصماء ومحاربة الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس والابدان المعذبة للقلوب والارواح ومنشا
كلها الجهل بدناءة هذه الحيوة وخساسة هذه الاغراض والشهوات ودثورها وزوالها فاسوء الناس حالا ومالا من جهل
الثواب والعاقبة ولا يؤمن بيوم الحساب فتمام عمره في تعب ومشقة وفي الاخرة عذاب شديد كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الاية وقوله عم والسهولة وضدها الصعوبة السهل له معنيان احدهما ضد الحزن
ويقال ارض سهلة وسهل الموضع بالضم وفي صفته صلى الله عليه وسلم انه سهل الخدين اي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين والاخر ضد
الصعب توصف به الدابة كالبعير ونحوه يقال بعير صعب اي غير منقاد ولا ذلول وفي الحديث من كان مصعبا فليرجع اي من
بعيره صعبا غير ذلول يقال اصعب الرجل فهو مصعب وفيه ايضا فلما ركب الناس الصعبة والذلول فمن صفات المؤمن السهولة

والانقياد ولين الجانب ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ
هما مخففا الهين واللين بالتشديد وقيل يمدح وقيل يمدح بالهين واللين مخففين ويذم بهما مثقلين والانف المانوف
وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمنع على قايده وقيل الانف الذلول يقال انف البعير بانف انفا اذا اشتكى انفه من الخشاش وكان
الاصل ان يقال مانوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وانما جاء هذا شاذا ويروى
كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وعن امير المؤمنين عليه السلام كان يعد صفات المؤمن سهل الخليقة لين العريكة حليم حمول الى غير ذلك
من الصفات في حديث طويل والكافر الجاهل على ضد هذه الصفة كالدابة الصايلة والفرس الجموح والبغلة الشموس والبعير
الصعب لا ينقاد لصاحبه ويخرج عن الطريق شمالا ويمينا لقوة نفسه وقلة خوفه فلا يطيع لقايده ومرشده وقوله عليه السلام البركة
وضدها المحق في الحديث وبارك على محمد وآله اثبت له وآله وادم ما اعطيته من التشريف والكرامة وهو من برك
البعير اذا اناخ في موضع فلزمه وتطلق البركة على زيادة والاصل الاول والمحق النقص والمحو والابطال وقد تكرر في الحديث
ومنه البيع الحلف ضعفة السلعة وممحقة للبركة فالدوام والثبات وكذا الزيادة من صفات العقل لارتفاعه عن عالم
التغير والدثور والآفة وكونه مبدا كل خير والانمحاق والبطلان والنقيصة والآفة من لوازم الجهل لتعلقه بعالم الشر والفنا
والزوال وقوله عليه السلام العافية وضدها البلاء وفي الادعية المأثورة سؤال العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية
ان يسلم الانسان من الاسقام والمحن والبلايا وهي الصحة والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك بان
يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويعرفهم اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم
عنه البلاء والبلوة والبلية البلو واحد والجمع البلايا وقد ابليت وبليت وقوله ما لم يبل العذر اي لم يبينه له ولم يظهره
وهو في الاصل متعدي الى مفعولين يقال ابليت فلانا عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده وجعلته بالياء العذري
اي خابر العالم بكهفه من بلاء وابتلاه وابلاه ويبلاه اخبره وخبر به ومنه ابلى في الحرب اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس
وخبروه والبلاء الاختبار قال عيسى يقال في الخير ابليته ابليه بلاء وفي الشر بلوته ابلوه بلاء والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير
والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء الانعام والاحسان
يقال بلوت الرجل وابليت بلاء حسنا والبلاء المذكور هنا اسم لما هو ضد السلامة والعافية وان العاقل من جهة عقله في
عافية

عافية في اولاه واخراه والجاهل في تعب وبلاء في الدنيا والآخرة ولا خلاص له من رق الشهوات واسر الهوى والتبعات
ارتكاب الخطيئات وخبط العشواء اونقول المراد من العافية والبلاء ما هو بحسب الآخرة والنشاة الدايمة فلا يرد النقض
بان حال المؤمن والكافر في الدنيا على عكس ما ذكر للاحاديث الواردة في ذلك كقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
عن ابي عبد الله عليه السلام ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الامثل فالامثل وعنه عليه السلام انه قال ان عظيم الاجر لمع عظيم
البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وقوله ان الله تعالى عبادا في الارض من خالص عباده ما نزل من السماء تحفة الى الارض الا
صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم الى غير ذلك من الاخبار المتواترة والروايات المتظافرة فالمصير في دفع التناقض الى ما
ذكر من الوجهين قوله عليه السلام والقوام وضده المكاثرة المراد بالاول القناعة بما يقوم به الشخص في الدنيا ويتقوى به في
العبادة والكفاية بالمقدور وبالثانية جمع الاسباب والحرص على التكاثر في الاموال والاولاد والضياع والعقار
والنساء والخيل والانعام وغير ذلك من متاع الحيوة الدنيا مما يزول عن العبد ويبقى الحسرة الى يوم القيمة وقد ورد الدنيا
دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له قوله عليه السلام الحكمة وضدها الهوى الحكمة هي العلم بحقايق الاشياء كما هي بقدر الطاقة
والعمل على وفقه والهوى الراي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب
الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة
بما يلزمها من الآراء الفاسدة والعقايد الباطلة لانها تضاد الحكمة التي هي بكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتها
هما من صفات الجهل وتوابعه الوقار وضده الخفة والوقار وهو الثبات والسكينة والحلم والرزانة من خصايص العقل والخفة
هي والطيش والعجلة من فعل الشيطان وتوابع الجهل قوله عليه السلام السعادة وضدها الشقاوة السعادة نيل ما تشتهيه الانفس مع الشعور
به والشقاوة فقد ذلك مع الشعور به فيكون مقابلا لها تقابل التضاد واعلم ان الخير بالحقيقة هو الوجود والسعادة الحقيقية
هي ادراك ما هو الخير والشر الحقيقي هو العدم والشقاوة الحقيقية هي ادراكه لكن الموجودات متفاوتة متفاضلة فكلما كان الوجود
اشد واتم كانت خيريته اقوى واعظم وادراكه الذو واشهى ومدركه اسعد وابهى واشرف الوجودات واتمها هو الحق الاول
وبعده الذوات القدسية على درجات شرفهم وقربهم من الحق واخس الموجودات وانقصها هو المادة الجسمية والزمان
والحركة وما يشبهها فاعظم السعادات ادراك الحق وملكوته بالايمان في هذا اليوم بالله وملائكته وانبيائه وكتبه ورسله

واوليائه فان المعرفة واليقين في الدنيا ينقلب مشاهدة ورؤية في الاخرة والمرء يحشر الى من احبه واعلم ان القدر الذي ناله
العارف بالله من البهجة والسعادة خاف اليوم علينا فلا يمكن ان نعلم قدر ما يحصل للنفس منها فان البهجة تابعة للمشاهدة لانها
اشد انحاء الادراك وحيث يخفى قدر المشاهدة يخفى قدر البهجة لكنه من المعلوم ان النفس التي ترتاح في هذه الحيوة الى
ذكر الله وتفرح بسماع صفاته وصفات حضرته حصلت بينها وبينه مناسبة توذن بانه تنال من روح السعادة
عند الفراغ عن شواغل الدنيا قدرا يعتد به خصوصا النفوس العاقلة التي تربيت بمعرفة الله عز وجل فان لها من الابتهاج
مرتبة تكل الالسن عن وصفها تظن ان روح العارف من الانشراح في رياض معرفته وبساطين علمه اقل من ان يدخل الجنة
ويقضى فيها شهوة البطن والفرج وانى يتساويان ولا تستبعد ولا تستنكر ان يكون من العارفين من رغبته في فتح ابواب المعارف
لينظر الى ملكوت السماء والارض وجلال خالقها ومدبرها وهو بعد في الدنيا اكثر من رغبته في الماكول الهني والمنكوح
والملبوس البهي فكيف في الاخرة التي يصير فيها العلم عينا والمعرفة مشاهدة والتخيل ابصارا ثم كيف لا تكون هذه السعادة
اعلم من لذة البطن والفرج والرغبة اليها اغلب على العارف البصير وهي مشاركة الملائكة في الفردوس الاعلى وحظيرة
القدس لو لا حظ للملائكة في الماكل والمشرب والمنكح ولعل تمتع البهايم بالمنكح والمطعم والمشرب ابدا من تمتع الانسان
فان كنت ترى مشاركة البهايم في لذاتها احق بالطلب والرغبة من مشاركة الملاء الاعلى في فرحهم وسرورهم بمطالعة
جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السموات فما اشد جهلك وغبنك واخس همتك وقيمتك على قدر همتك فالعارفون
لما رزقوا شهوة المعرفة ولذة النظر الى جلال الله تعالى فهم من مطالعتهم جمال الحضرة الربوبية في جنة عرضها السموات والارض
لا بل هي اكبر واوسع وادوم وابقى والعارفون ينظرون الى العاكفين في حضيض الشهوات الحسية نظر العقلاء الى الصبيان
عند عكوفهم على لذة اللعب ولذلك تراهم يستوحشون من الخلق ويؤثرون العزلة والخلوة ولذكر الله هو احب الاشياء
اليهم ويهربون من الجاه والمال علما بانها تشغلهم عن لذة المناجاة ويعرضون عن اهاليهم واولادهم ترفعا عن الاشتغال بهم
حوفا ظ
عن ذكر الله تعالى وترى الناس يضحكون عليهم ويسخرون منهم وينسبون حالهم الى السفه والجنون وهم اعقل الناس وهم ايضا
يضحكون على الناس بقناعتهم بمتاع الدنيا الفانية ويقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فالعارف
المشتغل بتهيئة سفينة النجاة لنفسه وغيره لعلمه بخطر المعاد فيضحك على اهل الغفلة ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا
باللعب

باللعب بالصولجان فالعجب ممن يشتغل بالدنيا ويقنع عن النظر الى جلال الحضرة الربوبية الى اللذات الباطلة والشهوات الفانية
مع غاية اشراقه وظهوره فانه اظهر الاشياء واجلاها ولم يمنع القلوب من الاستنارة بذلك الجمال الا عدم تزكيتها عن
كدورات الشهوات او شدة الاشراق وضعف الاحداق فسبحان من اختفى عن بصاير الخلق لغاية جلائه واحتجب عنهم لشدة
ظهوره وكما علمت حال حقيقة السعادة ودرجاتها فقس عليه حال الشقاوة ودركاتها وكما ان السعادة راجعة الى الوجود والعقل
فالشقاوة الى العدم والجهل الذي هو ضد العقل قوله التوبة ترك دواما الاصرار التوبة الرجوع من الذنب الى الطاعة
لله تعالى وهو يدل على ان الاصل في الانسان الذي فطره الله عليه هو الايمان والطاعة وانما يعص الله بسبب امر طار عليه كما دل
عليه قوله كل مولود يولد على الفطرة والاصرار من الصر وهو الشدة وفلان مصر وما سوى موثق وصريت الناقة شددت
عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتورية لئلا يرضعها ولدها واصر على كذا اى اقام ودام عليه وقد سبق ان
التوبة اسبق المقامات للمريد السالك الى الله تعالى بعد العلم والارادة فانها منتظمة من امور مرتبة علم وحال وعمل وذكرنا
كيفية ترتيبها وتفصيلها واما وجوبها وفضلها فاعلم ان وجوب التوبة ظاهر بالايات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة لمن
انفتحت بصيرته وشرح الله صدره بنور الايمان حتى اقتدر ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الارض مستغنيا عن قايد
يقوده في كل خطوة فالسالك اما اعمى لا يستغنى عن القايد في كل خطوة واما بصير يهدى الى اول الطريق ثم يهتدى بنفسه وكذا
الناس في سلوك طريق الاخرة والدين فالناس ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوة فيفتقر
الى ان يسمع في كل قدم نصبا من كتاب او سنة وما يعوزه ذلك فيتحير ويقف فسيرهذا وان طال عمره وعظم جده مختصر
ار يفقده
وخطوه قصير وحركته يسيرة ومن سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يتنبه بادنى اشارة لسلوك طريق معوصة وقطع
عقبات متعبة فيشرق في قلبه نور الايمان ونور القرآن وهو لشدة نور باطنه يجتزي بادنى بيان ويكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار
فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فهذا لا يحتاج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا اراد ان
يعرف وجوب التوبة فينظر اولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك
في ثبوته لها وذلك ان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والنجاة من هلاك السرمد ومعنى قول القايل صار
كذا واجبا بالايجاب حديث محض لا معنى له فان ما لا غرض لنا عاجلا واجلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به اوجبه

غير نادم يوجبه فاذا عرف الوجوب وانه وسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا بالقرب منه تعالى والوصول
الى دار كرامته وكل محجوب عنه نهو شقي لا محالة يحول بينه وبين ما يشتهيه محترق بنار الفراق ونار جهنم وعلم ان لا مبعد له عن لقاء
الله الا اتباع الشهوات وارتكاب الخطيئات والانس بهذا العالم الفاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه وعلم ان لا
مقرب من لقاء الله الا قطع العلاقة عن زخرف الدنيا ولذاتها والاقبال بالكلية على طلب الانس بذكره والمحبة له بمعرفة
جماله وجلاله على قدر طاقته وهمته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع للشهوات ومحاب الشياطين اعداء
الله المبعدين عن حضرته بكونه محجوبا مبعدا عن الله فلا شك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب
وانما يتم الانصراف بالعلم والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب اسباب للبعد عن المحبوب لم يتندم ولم يتوجع قلبه بسبب سلوكه
في طريق البعد وما لم يتوجع فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا شك في ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى السعادة
فهكذا يكون الايمان الحاصل من نور البصيرة واما من لم يترشح قلبه لمثل هذا المقام المرتفع ذروته المنخفض عن حدوده اكثر
الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول
الائمة المعصومين عليه وعليهم السلم فقد قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب ماخوذا
ماخوذ من النصح ويدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله التائب حبيب الله
والتائب من الذنوب كمن لا ذنب له وفي رواية ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول الله اشد فرحا بتوبة عبده من
رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها
وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله ع قال ان الله يفرح بتوبة عباده المؤمنين اذا تابوا كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها
وفي بعض الروايات لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الجوع والعطش او ما شاء الله قال
ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع يده على ساعده ليموت فاستيقظ فاذن راحلته عنده عليها زاده
وشرابه فقال من فرحه اذ اراد شكر الله انا ربك وانت عبدي فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

والاحاديث

والاحاديث في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوبها ولا خلاف فيه ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على
تركها الى الاستقبال والتدارك لما سبق من التقصير ولا شك في وجوبه واما التندم على ما سبق والتحزن عليه
فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع تالم يحصل لا محالة عقيب حقيقة المعرفة
بما فات من العمر وضاع في سخط الله فهذه حقيقة التوبة ووجوبها وفضلها فالاصرار على المعصية ضدها لانه في
غاية الخلاف لها بجميع اجزائها الثلاثة من العلم والحال والعمل جميعا كما يظهر بالتامل والمقايسة قوله ع **الاستغفار**
ضده الاغترار الاستغفار ماخوذ من الغفر وهو التغطية والستر ومنه المغفر وهو ما يلبسه الدارع على راسه من
الزرد ونحوه ومن اسماء الله تعالى الغفار والغفور وهما من ابنية المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز
عن خطاياهم يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة والمغفرة الباس الله تعالى العفو للمذنبين فمعنى الاستغفار
طلب المغفرة والعفو منه تعالى والداعي للعبد على طلب المغفرة من الله علمه بتقصيره في جنب الله واطلاعه على عيوب نفسه وزلاته
ونقايصه والغرور ضده لانه غفلة وجهل الا انه نوع خاص من الجهل لانه يستدعي مغرورا فيه ومغرورا وهو الذي يغره
بخلاف الجهل مطلقا فانه لا يستدعي ذلك فمهما كان المجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب للجهل شبهة ومخيلة فاسدة
يظن انها دليل ولا يكون دليلا سمي الجهل الحاصل به غرورا فمن ظن بنفسه الخير وهو مخطئ فيه فهو مغرور وهذا حال اكثر الناس
فهم مغرورون وان اختلفت اقسام غرورهم ودرجاتها واظهرها غرور الفساق والكفار والعصاة واخفاها غرور الزهاد
والنساك والقراء لانهم يغترون بالله وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لما علمت انه قسم خاص منه
قال سبحانه تعالى في ذم الغرور لا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال ايضا ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني وعن الرسول ص انه قال حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب التقوى واليقين افضل من ملاء الارض من المغترين قوله ع **والمحافظة وضدها التهاون**
حفظت الشيء حفظا حرسته واظهرته ايضا والحفظة الملائكة الذين يكتبون اعمال بني آدم والمحافظة المراقبة والحفظ
المحافظة وحفظ الشيء ومنعه من الضياع ومنه قولهم الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال
يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبذله فيما لا يعنيه ومنه قوله تعالى واحفظوا ايمانكم في اصل الوجوه اي صونوا

ولا تتبذلوه والغرض صون المقسم به عن الابتذال وبيانه في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم تبتذلوه بكثرة
الحلف والمراد من المحافظة هنا المراقبة والمداومة على فعل الخير كالصلوة ونحوها من الطاعات لكونها ضد التهاون
كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوة اى بالمداومة عليها والاداء لوقتها من غير تهاون وهو من الهون بالفتح والاسم الهوان والمهانة
اى الذل والضعف واستهان به وتهاون به استحقره واستخف به قوله ع الدعاء وصلة الاستكانة الدعاء طلب
الرحمة من الله على وجه الاستكانة والخضوع وهو من اسباب نزول الرحمة والخير كالمطر والرزق وغيرهما ووجوبه وفضله
معلوم من العقل والشرع لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل يقول ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم
قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله لا يحصى وهو لا ينافي القضاء كما بيناه في كتبنا الحكمية وعن ميسر بن عبد العزيز عن
ابي عبد الله ع قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسالة ولو
ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه فقد ظهر
من كلامه عليه السلم ان الدعاء سبب من اسباب حصول المبتغا فيكون الشيء متوقفا على سببه لا يدفع كونه مما قضى الله
حصوله اذ كما جرى في القضاء حصوله فقد جرى ايضا حصول هذا السبب وكونه مسببا عنه ومن سخيف ما قاله بعض الظاهريين
من المتكلمين انه لا فايدة في الدعاء لان المطلوب ان كان معلوم الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع
لان الاقدار سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا ينقص فيه شيئا ولان المقصد ان كان من
مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين الرضا
واهمال الحظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب
ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وهذا ظن فاسد
وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقايق من مواضعها واصولها فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه
فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يتحكم فيه القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو ولكن من حيث
ما علمنا الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعاء من هذه الحيثية انما

يدعو

ينبعث القضاء فلا تسلط للقضاء عليه فان كلا منهما من الله ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعاء لانه ما دعى بنفسه ولكن
بامر الله عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر كما امر الملك بعض خدامه ان يقرب ابنا للملك فان يد الخادم
والحالة هذه يد الملك ولو كان اليد يده لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك يستردون ذلك بيده وانك لتعلم ان الدعاء
لا يتحكم على الله وانما يتحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعاء موصل الاصل بالوضع الذي اتصل به القضاء والدعاء
سواء تبعا الجانب والحكم لما غلب ومن علم سلب هذا ذكره بعض المحققين وقال العلامة النيشابوري في تفسير قوله تعالى
واذا سألك عبادي عني فاني قريب قال جمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب
الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار
ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه غير معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي
ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف
باحاطة علم الله تعالى وجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول
الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم انما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال
فيما جفت الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله مبني على ما قلنا
فان النبي ص علقهم بين الامرين رهبتهم بسابق القدر ثم رغبتهم في العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر
لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر
المقدر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسايط
والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الوسايط والوسايل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد
فان الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم
يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وناسخا للكتاب المسطور انتهى كلامه واما قوله الاشتغال بالدعاء
ينافي الرضا بالقضاء وهو اجل مقامات الصديقين فالجواب انه انما ينافيه لو كان لاجل حظوظ النفس واما اذا
كان الداعي عارفا بالله بانه لا يفعل الا ما وافق مشيته ودعا امتثالا للامر مولاه في قوله ادعوني ونحوه من غير ان يكون

فى دعائه حظ من حظوظ نفسه فلا منافاة بينهما واما قوله الدعاء شبيه بالامر والنهى ففى غاية الركاكة فان صيغة افعل
ولا تفعل مشترك بين الطلب على صفة الاستعلاء والتسلط فيقال لها الامر والنهى وبين ما يكون على هيئة الخضوع والتسفل
فيقال لها الدعاء فلا شك ان الدعاء اظهار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية
والانغماس فى غمرات النقصان الامكانى والانفلاس عن الترفع والاستعلاء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا
ورد من لم يسئل الله يغضب عليه فاذن ثبت كونه من اجل المقامات وافضل الحالات والاستنكاف الذى ضده من
ارذل المقامات واخس الحالات الدالة على تناهى الجهل وغاية الحمق قوله ع والنشاط وضده الكسل والفرح وضده
الحزن فى الحديث فكانما انشط من عقال اى حل من عقده وكثيرا ما يجيئ فى الرواية كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال
نشطت العقد اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها ويقال نشط الدلو من البئر اذا جذبتها ورفعتها اليك وفى الرواية بايعت
النبى على المنشط والمكره المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذى تنشط له وتخف اليه وتؤثر فعله وهو مصدر
بمعنى النشاط وتنشطت الدابة فى سيرها شدت والمراد ههنا النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة والكسل التثاقل
من الامر وقد كسل بالكسر فهو كسلان وقوم كسالى وامراة مكسال لا يكاد يتبرح مجلسها فاذن النشاط والخفة للسلوك
والسير الحثيث الى الله تع والعود الى حظيرة القدس والمأوى من شأن العقل والتثاقل الى الارض للرضاء بالحيوة الدنيا من الاخرة
والاخلاد الى ارض الابدان والاجساد لاستيفاء الهوى وقضاء الشهوة من عادة الجهل والفرح معناه السرور والنشاط و
الفرح ايضا بمعنى البطر وهو مذموم ان الله لا يحب الفرحين والمراد ههنا الاول والحزن خلافه والوجه فى كون الفرح من صفات
العقل لانه من لوازم ادراك المحبوب وكلما كان المطلوب اشرف واعلى وادراكه ادراك صفاته وافعاله واثاره الذ وابهج وفرحان
المدرك به اشد واكثر فالعارف افرح خلق الله واهشهم وهو فرحان بالحق وبكل شئ لانه يرى كل شئ من الحق راجعا اليه لانه
ينظر الى الاشياء بنور ربه الذى هو نور السموات والارض واما الجاهل الذى لم يدرك الاشياء الا من طريق
الحواس ولم يطلبها الا بطريق الشهوة والغضب فهو بمعزل عن الفرح والسرور لان هذه كلها افات وامراض طارئات
على النفوس لاجلها تستدعى النفس ما يسكن فيها ذكرها من الاكل والشرب والجماع وغير ذلك من الشهوات الدنيوية
فزعم الجاهل ان هذه لذات حقيقية وسمى ما يحصل له عقيب انفعاله عنها فرحا وسرورا من باب الغلط والاشتباه

فيحصل

فيحصل بسببه الغرور كما قال تع انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور ومنشأ هذه الغلط وهذه التسمية عدم وجدان ما هو اللذة والسرور بالحقيقة وعدم الاطلاع على ان
اللذات الدنيوية كلها من اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب البهيج وقهر العدو والتمتع بالحسناء فى الحقيقة
حاجات متعبة وضرورات مزعجة وخصوصا عند العقلاء والمتيقظين من العلماء لان الاكل والشرب انما هو لدفع الم الجوع والعطش
واللبس لدفع الم الحر والبرد والركوب لدفع الم المشى وقهر العدو لطلب التشفى من الم الغيظ والنكاح انما تعد لذة لدفع
حرقة الشهوة فى مجارى القضيب والفرج بورود المنى عليها كالمرهم على الجراحة فيسكن به المها ثم مع ذلك انما تحصل هذه
المسماة باللذة بمباشرة عضو من حقه ان يستر ويستحيى من كشفه وخصوصا من الرجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن
سواعدهم مثلا ففى تلك الحال يحتاج الفاعل الى كشف عضو لمستور ويضطر الى كشف مثله من المفعول فما اخس هذه اللذة
عند العاقل المتيقظ وما اوهنها عليه واقبحها عنده واوضح الدليل ثم الحاجة غير طيبة ولا لذيذة فى نفسها وهذه الاحوال كلها
حاجات منشأها نقايص وافات والحاجات والافات كلها الام ومحن ولو كانت فيها فضيلة لما تنزهت عنها الملائكة
المكرمون المقربون وفى ادعية بعض الصالحين من العلماء اللهم انى اسئلك غيرهم ان تكفينى مؤنة هذا الجسد الذى
هو سبب كل مذلة واصل كل حاجة والجاذب الى كل بلية والطالب كل خطيئة وان تيسر الخلاص منه على اسهل وجه وافضل
حال الى خير معاد واحسن مال بمنك وفضلك يا ذا المن والافضال قوله ع والالفة وضدها الفرقة الوجه فى كون الالفة
من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن الاجسام والجسمانيات وعالمه عالم الوحدة والجمعية ومنه يتفرع كل اثر وخير
ورحمة والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجسام وصورها التى وجودها عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها
عين قوة الكثرة ووصلتها عين الانفصال والمباينة فكل واحد من ذى النفوس الجزئية قبل ان تستكمل ذاته عقله
بالفعل لا يحب الا نفسه بل يعادى غيره ويحسد على ما اتاه الله من فضله واذا احب بعضهم بعضا فانما احبه لتوصل به
الى هواه وشهوته فما احب الا نفسه ولذلك اذا ارتفعت الاغراض والاعواض بينهم كما فى الاخرة رجعوا الى ما كانوا
عليه من الفرقة والعداوة كما فى قوله تع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون قوله ع السخاء وضده البخل

ان من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات التي يقتضيها العقل ويتصف بها العاقل وحث عليها الشرع هي السخاوة والكرم فينبغي
للمرء ان يكون حاله عند فقد المال القناعة وترك الحرص وعند وجوده البذل والايثار واصطناع المعروف والتباعد من
البخل والشح والسخاء من اخلاق الانبياء ع وهو اصل من اصول النجاة وتركيبه تعود الى النفس قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وعنه ص السخاء شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض من اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة
وفي رواية اخرى السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة
في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار واعلم ان السخاء جزء من الايمان وعن جابر رضي
الله قال قيل يا رسول الله اي الايمان افضل فقال الصبر والسماحة وعنه ص ما جعل الله تعالى وليا له الا على السخاء وحسن الخلق ولا
يخفى عليك ان الكرم لا ينحصر افراده في بذل المال بل الشجاعة ايضا نوع من الكرم بل هي اعلى ضربيه لان الشجاع يجود بنفسه والنفس
اعز من المال فمن جاد بنفسه سهل عليه الجود بماله ومنه ايضا ترك الانتقام ونسيان ما جرى عليه من ظلم الاعداء وكيد الحساد قال
ابو علي بن سينا في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل
وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تجرحها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وسره وذكره مشغول بالحق قال سلطان المحققين
حامل عرش الحكمة والتحقيق نصير الملة والدين محمد الطوسي قدس سره القدوسي في شرح هذا الكلام واجاد فيما افاد الكرم
يكون اما ببذل نفع لا يجب بذله او بكف ضرر لا يجب كفه والاول يكون اما بالنفس وهو الشجاعة او بالمال وما يجري مجراه
وهو الجود وهما وجوديان والثاني يكون اما مع القدرة على الاضرار وهو الصفح والعفو واما مع عدم القدرة وهو نسيان
الاحقاد وهما عدميان والعارف موصوف بالجميع وعن رسول الله ص انه قال ان بدلاء امتي لم تدخل الجنة بصلوة ولا
صيام ولكن دخلوها بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين وعن علي بن ابي طالب ع اذا اقبلت الدنيا
فانفق منها فانها لا تفنى فاذا ادبرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى وانشد: لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها
التبذير والسرف * فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف * وعن الصادق ع اللوم من الكفر واهل
الكفر في النار والجود والكرم من الايمان واهل الايمان في الجنة وغير ذلك من الاخبار والآثار الدالة على فضيلة السخاء
والجود مما لا يعد ولا يحصى وكذلك البخل والتقتير من صفات الجهل والكفر وكل ما يدل من العقل والشرع على مدح

السخاء

السخاء فهو دال على ذم البخل لانهما متضادان على ان الدال على مذمة البخل نفسه من الكتاب والسنة ايضا متكاثرة فقد قال
تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الاية وقال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى
قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون الى غير ذلك من الايات وروى ابن بابويه رحمه الله في الخصال عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع ثلث
موبقات وثلث منجيات اما الموبقات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والمنجيات خوف الله عز وجل في السر والعلانية والقصد
في الغناء والفقر والعدل في الرضاء والغضب وعن رسول الله ص انه قال لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء
الملكة وانه قال ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن النبي ص انه قال ع خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل
وسوء الخلق والاحاديث عنه ص وعن اهل بيته عليهم السلم في ذلك كثيرة يطول الكلام بذكرها واعلم ان لكل من البخل والسخاء درجات فانفع
درجات السخاء بعد الموت الارادي او بذل المهجة في سبيل الله الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه لان السخاء كما هو المعروف له
عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه لمحتاج او غير محتاج فالبذل مع الحاجة تكون اشد وكما ان السخاوة قد انتهى الى ان يسخو على
غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ويشتهي الشيء فلا
ياكل يمنعه منه البخل بالثمن ولو وجده مجانا لاكله فهذا يبخل عن نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر غيره على نفسه مع ان له بذلك حاجة
فانظر الى ما بين الرجلين من التباعد وكلاهما بشر فالاخلاق عطايا ومواهب يضعها الله حيث يشاء وقوله **فلا يجتمع هذه
الخصال كلها من اجناد العقل** اعني الخمسة والسبعين المذكورة من اخلاق العقل وملكاته وقواه التي كل منها في الحقيقة
بمنزلة جند من جنود العقل الكامل وعون من اعوانه ورعية من رعاياه وخادم من خدمه وساير من سدنته والعقل
الكامل هو السلطان القاهر عليها والرئيس المطاع فيها والمستخدم لها باذن الله في المسماة باسام متعددة من جهة
اعتبارات فانها من حيث كونها صفات راسخة تسمى بالاخلاق والملكات ومن حيث كونها مبادئ افعال وانفعالات تسمى
بالقوى ومن حيث كونها لا تعقل شيئا ولا تفعل بالاستقلال بل باشارة العقل ورايه وهي مطيعة له تسمى بالخوادم
والسوادن ومن حيث تحفظها العقل ويحرسها عن الآفات وهي مضبوطة تحت ضبطه ورعايته كالراعي للغنم والسلطان
للرعية تسمى رعايا بل الراعي والرعية ههنا بحسب الفطرة والجبلة التي فطرها الله تعالى عليها ابتداء وفي غيرها كصاحب الغنم

وعنه وصاحب الجيش حشمه انما يكون بحسب التكلف والتعمل وفى دعاء النبى ص اللهم اصلح الراعى والرعية اشارة الى حال العقل او
القلب المعنوى وقواه واما اسم الاجناد فهو باعتبار مدافعة العقل ومقاومته بها الاضدادها التى هى جنود الجهل والهوى
اذ الجند اسم جمع ومعنى المحرب اعوانا وانصارا والجمع اجناد وجنود وقد جند الجند اى جمعها وفى حديث الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف مجندة اى مجموعة مهياة كما يقال الوف مالفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار
عن مبدا كون الارواح الانسانية وتقدمها على الاجساد وانها ابدعت اول كونها قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود
المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق الحسنة والسيئة
فى مبدا الخلق يقول ان الاجساد التى فيها الارواح تلتقى فى الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الرجل
الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم واعلم ان هذه الاسامى المختلفة بالاعتبارات المختلفة كما هى
جارية فى اخلاق العقل فهى كذلك بالنسبة الى مقابلاتها من توابع الجهل والهوى ومنه جنوده باطنية فى غاية البطون فان
لله تعالى جنودا فى القلوب والارواح وغيرها من العوالم والنشات لا يعلم حقايقها وتفاصيل عددها الا هو كما قال سبحانه وما يعلم
جنود ربك الا هو ومن جملتها جنود القلب الانسانى فان الاعضاء وقواها هى الرعايا والجنود وكلها مسخرة للقلب خادمة له
مجبولة على طاعته باذن الله تعالى وهى صنفان صنف يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصاير اما القسم الاول فهو الجوارح و
الاعضاء الظاهرة والباطنة اما الظاهرة فكالعين والاذن واليد والرجل وغيرها واما الباطنة فكالقلب والدماغ
والكبد والطحال ونحوها وكلها مجبولة على طاعة القلب لا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت
واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم وكذا ساير الاعضاء واما القسم الثانى فهو على ثلثة
اضرب مدرك وباعث ومحرك فالجنود المدركة هى الحواس وهى قسمان ظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس وباطنة
كالحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والذاكرة واما الجنود الباعثة فهى كالارادة وبعدها الشهوة لجلب المنافع والغضب
لدفع المضار واما المحركة فهى الفاعلة للحركة بمباشرة القابل للحركة وهى المسماة بالقدرة وهى مبثوثة فى ساير الاعضاء بواسطة
الاعصاب والاوتار فتجذبها وتبسطها فتحصل منها الحركة المكانية والنقلة ويقع بسببها الفعل الذى يريده القلب كالكتابة
والمشى فى الخارج فانظر الى حكمة الصانع القدير وتدبير العالم الخبير البصير كيف دبر الامر واحكم التقدير فى هذا العالم الصغير

الذى هو

الذى هو انموذج للعالم الكبير اعلاه لاعلاه واسفله لاسفله وملكوته لملكوته وملكه لملكه حذو النعل بالنعل ثم انظر كيف
دبر وقدر ترتيب الجنود ورتبها على مقتضى حكمته ترتيبا بديعا تحير فيه عقول ارباب البصيرة والشهود حيث رتبها ترتيب
الملك والمملكة والسلطان والرعايا فجعل اشرفها واعلاها ذاتا ووجودا اقواها رياسة وحكومة واشدها سلطانا وقهرا
اكثرها اتباعا ورعية وجعل اخسها جوهرا وانزلها وجودا اقلها رياسة فانيها وادناها محلا واسفلها موضوعا واكثفها مكانا
وهكذا الى ان نزل الترتيب من اشرف الاشراف الذى هو العقل الى اخس الاخساء الذى هو العضو الظاهر وهو خادم لا خادم له اذ لا
اسفل منه كما ان العقل مخدوم لا مخدوم الا الله وهو خليفة فى الملك والملكوت وكلمات الله العليا وتطيعه القوى المدركة والمحركة
والجنود الظاهرة والباطنة وتلك الجنود الباطنة هى التى ايد بها بجنود لم تروها وجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى وهى النفس وهواها التى هى كتاب الفجار والمكذبين وطاعة تلك الجنود له بوجه يشبه طاعة الملائكة لله تعالى لا يستطيعون
له خلافا ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما يفترقان بشيئين احدهما ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها لربها
دون هذه وثانيهما انهم عظامها التى هى مواضع الشعور المستمرات لا يسامون ولا يتعبون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
بخلاف القوى الانسانية ومواضعها فانها يعرضها الكلالة والملالة والتعب والفتور والدثور ولكن ما دامت فى هذه الدنيا واما
فى الاخرة فامرها امر ابدانها كامر تلك الملائكة والسموات كما ذكره الله تعالى بقوله لهم فيها ما تشتهى انفسهم وهم فيها خالدون
وههنا اسرار لا يحتملها المقام ويكل عن دركها اكثر الافهام واعلم ان هذه الجنود التى هى القوى والاعضاء بعضها كالرجال
وهى الاعضاء وبعضها كالفرسان وهى القوى المتحركة وبعضها كالطيور وهى القوى المدركة بل نقول بوجه آخر ان العقل
كسليمان ع والاعضاء كالبلدان والقوى المحركة كالحيوانات والقوى الغضبية والشهوية كالوحوش والطيور والحواس
الظاهرة كالبشر والباطنة كالجن والشياطين واما الاخلاق الفاضلة والخصال المذكورة وهى الخمسة والسبعون
فكاصحاب سليمان وندمائه الذين جلسوا فى مجلسه الشريف وكانوا من الانبياء والاولياء ع ومؤمنى زمانه وهذه
الخصال كلها لا يجتمع كما قال عليه السلم الا فى نبى او وصى نبى او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان اى صفاه وجلاه
بنار التكاليف والرياضات الشاقة والمحن الدينوية حتى صار كالمراة المجلوة منورة بنور الايمان فان الايمان نور
يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده عقيب تطهيره وتهذيبه وذلك لان معنى الامتحان فى الاصل التصفية

والتهذيب والممتحن هو المصفى المهذب من قولك محنت الفضة اذا صفيتها وخلصتها من الغش بالنار قوله واما سائر ذلك
من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى جنود الجهل فعند ذلك يكون
في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء معناه ان غير النبي والوصي والمؤمن المنور قلبه بنور الايمان لمعرفة واليقين
بالله واليوم الآخر لا يخلو من اضداد هذه الجنود وهي الامراض القلبية والرذائل النفسية فان كان من موالي اهل البيت وشيعتهم
ومحبيهم فلا يخلو احدهم من بعض هذه الجنود الحسنات فبحسب ذلك البعض من الفضائل يصفو قلبه وترتفع درجته وبحسب ما
يبقى فيه من الرذائل المكدرة قلبه وتعذب في النار نفسه حتى اذا استكملت ذاته وتطهر وتزكى قلبه من جميع الامراض والكدورات
فعند ذلك يكون في عليين مع النبيين والصديقين وان لم يكن من الموالي فان كان مشحون القلب بجنود الجهل كلها او جلها
الغالب على الجوهر قلبه فهو في الدرجة السفلى محشور مع الكفرة والمنافقين والشياطين وان كان خاليا عن الرذائل والفضائل
كلها لكونه ضعيفا لنفس عليم القلب كالاطفال وكاكثر العوام فهو غير ماخص للايمان محضا ولا للكفر محضا فدرجته في
الاخرة درجة الاتباع والمقلدين فيحشر في زمرة من تشابهم وتقلدهم من اهل الاسلام واهل الكفر قوله ع وانما يدرك
ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده يعني انما ينال ذلك الاستكمال اي تخلق بجميع تلك الخصال او
الكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء بمعرفة ماهية العقل ومعرفة هذه الجنود والخصال وهذا اشارة الى ما
سبق ذكره من ان كلا من هذه المقامات الايمانية منتظم من علم وحال وعمل وان الاصل في التخلق بها المعرفة ثم الحال ثم تكرر العمل
ليصير الحال ملكة راسخة لان تكرر الاعمال تجعل الاحوال ملكات وقوله ع وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته دعاء
لنفسه وشيعته المؤمنين بتوفيق الطاعة والرضوان واشارة الى ان السعادة لا تدرك الا بعناية الله وتوفيقه والله ولي الهداية
والتوفيق الحديث الخامس عشر جماعة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله ع قال ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط قال رسول الله ص انا معاشر الانبياء
امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم الشرح الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكليم الذي يكلمك يقال كلمته
تكليما وكلاما وتكلمت كلمة وكلمة وكنه الشيء حقيقته ويجيء ايضا بمعنى نهايته وقد يجيء بمعنى وقته وقولهم لا يكتنهه
الوصف بمعنى لا يبلغ حقيقته او لا يبلغ نهايته والمعنى لا نكلم الناس بحقيقة ما يعقله هو صلى الله عليه وآله بنفسه المقدسة

من المعارف

من المعارف الالهية والحقائق الايمانية اللهم الا بكسوة الامثال كما هو في القرآن الكريم لقوله وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون واعلم ان المراد من العباد جمهور الناس والجمع الكلي المحلى باللام وان كان ظاهره للعموم
فيدخل فيه كل عبد من عباد الله الا انا نعلم يقينا ان امير المؤمنين ع غير داخل في هذا العموم لانه كان بمنزلة نفس
الرسول ص وصاحب سره ونجواه فكان يعلم كلما علمه الرسول وعرف كل منهما ما عرفه الآخر عليهما السلام ولقوله ص انا مدينة العلم
وعلي بابها واعلم ان بث العلوم والحقائق الى غير اهلها مذموم في الطريقين كليهما ولهذا كانت الاوائل من الحكماء يرمزون الحكمة
في كلامهم ويمنعون التصريح بها حذرا من الاذاعة لئلا يقع غير الاهل فيكون كتعليق الدر في اعناق الخنازير ولهذا لما جاء
رجل الى ابن سيرين وقال رايت في المنام كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان
كما قاله وقد تواردت بذلك الانذارات النبوية والتحذيرات الامامية منها ما روي من قوله ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا
اهل الغرة بالله ومنها قول امير المؤمنين ع ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة ومنها الابيات المنسوبة الى زين العابدين
علي بن الحسين عم اني لاكتم من علمي جواهره الابيات ومنها قول ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع عيروا اقواما بالاذاعة
في قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به واياكم والاذاعة وقوله من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحد حقنا
ومنها ما قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم صدور الاحرار قبور الاسرار الحديث السادس عشر علي
بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه قال قال امير المؤمنين ع ان قلوب الجهال تستفزها
الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع الشرح يستفزها اي يستخفها ورجل فز اي خفيف واستفزه اذا
ازعجه واستفزه ورهنت فلانا الشيء ورهنت الشيء عنده وارتهنته فالمرهون هو ذلك الشيء والمرتهن الذي
اذا تقدم من مكانه
عنده المرهون والمنى بضم الميم جمع المنية بمعنى التشهي والمنا بفتح الميم القدر ومنى له اي قدر ودارى منادارة اي
مقابلتها والمنية الموت لانها مقدرة والجمع المنايا والامنية الاماني والخدائع جمع الخديعة وهي اسم ما يخدع به من
خدعه فانخدع اي ختله واراد به المكروه من حيث لا يشعر وفي الحديث الحرب خدعة ويروى بفتح الخاء مع سكون
الدال وبضمها مع فتح الدال فالاول معناه المرة اي الحرب ينقضي امرها بخدعة واحدة من الخداع وهو افصح الروايات

واصحابها ومعنى الثانى هو الاسم من الخلاع ومعنى الثالث ان الحرب تخلع الرجال وتميتهم ولا تبقى لهم كما يقال فلان رجل العبد
وضحكة الذى يكثر الضحك واللعب ذكر عليه السلم من خصال الجهال ثلثة امور متقاربة الوقوع احدها انها ما ينزع قلوبهم
وتستخفها الاطماع وان كانت فاسدة خالية من سبب صحيح فان الجاهل كثيرا ما ينزع من مكانه بطمع فاسد لا اصل
له ولا طايل تحته وثانيها ان قلوبهم مقيدة مرتهنة بالامانى الفارغة والآمال الكاذبة فكثيرا ما يفرحون بها ويطمئن قلوبهم اليها
وثالثها انهم يخدعون سريعا فتنتشر قلوبهم خدايع الخادعين ويستعبدها مكر الماكرين ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالامانى
الباطلة ويغرهم ويستفزهم ويستعبدهم بالخدايع وما يعدهم الشيطان الا غرورا الحديث السابع عشر على بن ابرهيم
عن ابيه عن جعفر بن محمد الاشعرى هو جعفر بن محمد بن عبيد الله له كتاب روى عنه محمد البرقى وهو يروى عن القداح
كثيرا عن عبيد الله الدهقان الواسطى ضعيف صرح له كتاب روى عنه محمد بن عيسى بن عبيد عن درست بضم الدال
وبعدها راء وسين مهملة والتاء منقوطة فوقها نقطتين ابن ابى منصور وقيل ابن منصور له كتاب روى عنه جماعة منهم سعد
بن محمد ابو القاسم الطاطرى عن ابرهيم بن عبد الحميد وثقه الشيخ فى الفهرست وقال فى كتاب الرجال انه واقفى من اصحاب
الصادق ع قال سعد بن عبد الله ادرك الرضا ع ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح
هذا ما فى الخلاصة وقال زين المجتهدين فى الحاشية لا منافاة بين حكم الشيخ بكونه واقفيا وكونه ثقة وكذلك الفضل
انه صالح رحمه الله فلا يعارض القول بكونه واقفيا انتهى قال الفاضل محمد الاسترابادى له اصل عنه روى ابن ابى عمير و
صفوان فى ست ى جش الاسدى البزاز مولاهم كوفى انماطى قال قال ابو عبد الله ع اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا
الشرح يعنى ان احسن الخلق تابع لكمال العقل وكما ان العقل قد يكون مطبوعا وقد يكون مصنوعا كذلك الخلق الحسن
يكون فطريا ومكتسبا فالفطرى منه تابع للمطبوع من العقل والمكتسب للكسبى لان الاول جوهر والثانى نعت وقد
علمت ان العقل مما يشتد جوهره ويكمل ذاته باقتناء المعرفة واليقين واذا كمل جوهر العقل واستنار بنور العلم حسن
خلقه لا محالة واذا حسن الخلق تم العمل وقام العدل فتقع السعادة ويسعى النور يوم القيمة فاذا نقص العقل واحتجب
عن نور البصيرة قبح الخلق واظلم القلب فساء الادب وضل عن الطريق وجاء الجور فيقع الشقاوة والظلمات يوم القيمة
الحديث الثامن عشر على عن ابى هاشم الجعفرى اسمه داود بن القسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب كان
رحمه الله

رحمه الله من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة ع شاهد ابا جعفر وابا الحسن وابا محمد عليهم السلم وكان شريفا
عندهم له موضع جليل عندهم روى ابوه عن الصادق ع كذا وزاد الشيخ الطبرسى رحمه الله فى الفهرست انه روى ايضا عن الرضا ع
مضافا الى الثلثة وكذا ذكر ابن داود رحمه الله قال لكنا عند الرضا ع فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم
العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزده بذلك الا جهلا
الشرح الحباء بالكسر العطاء وحباه يحبوه اى اعطاه والادب ادب النفس والدرس هو التعلم والمراد به السيرة العادلة وقد
ادب بالضم فهو اديب وادبه غيره فتادب واستادب وعن ابى زيد الادب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها
الانسان فى فضيلة من الفضايل والكلفة ما يتكلفه الانسان ويتجشمه وكلفه تكليفا اى امره بما يشق عليه اعلم ان
كلامه ع يحتمل وجهين احدهما الظاهر المتعارف وهو ان العقل غريزة من الله ليس للكسب فيه اثر والادب مما يمكن
تحصيله بالكسب فيقدر الانسان على ان يتكلف الادب وان لم يكن فى جبلته ولا يقدر ان يكتسب العقل اذا لم يكن
فى جبلته والثانى ان الادب بحيث متى شاء الانسان ان يتكلفه يمكنه وان لم يكن مما قد حصله سابقا بخلاف العقل
فان الرجل العامى لو اراد ان يتصنع بالعلم والفضل لم يمكنه ذلك كما فى قوله تع لا اكراه فى الدين لان الدين بالحقيقة هو
الايمان والايمان هو العلم بالله واليوم الآخر علما يقينيا وتصديقا قلبيا وليس ذلك مقدورا لكل احد انما الذى
يقدر عليه جميع الناس هو الاقرار باللسان والعمل بالاركان وهو امر جسمانى كساير الامور الدنيا من الهيئات والحركات
والاشكال وغيرها ولذلك الفرق ثابت بين الاسلام والايمان كما فى قوله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم لان القلب من عالم الغيب والملكوت وهو بيد الله يقلبه كيف يشاء ليس لاحد
التصرف فيه وفى احواله واللسان والجوارح من عالم الخلق والشهادة يتصرف فيه النفس بالتحريك والتشكيل فمن رام
ان يتكلم بالشهادة او يصلى او يصوم او يعطى الصدقة بماله او يحج براحلته وماله او يغزو امكنه فى كل وقت ومن رام
ان يؤمن كما امن اهل الحق لا يمكنه ذلك الا ان يتنور قلبه بالهام الله وهداه فالايمان عطاء من الله فكذا العقل سواء
كان اصله او كماله حباء من الله فان تكثر الادراكات والافكار وكثرة التاملات والاذكار وان كان لها تاثير فى ازدياد
العقل واشتداد تنوير القلب وانفتاح بابه الى الملكوت لكن الفاعل المعطى هو الحق تع بلا توسط الخلق فتلك الامور

معدّات ومهيّات ولهذا قال بعض العرفاء ان كل من سلك سبيل الله على الاستقامة يصير مجذوبا التاسع عشر
علي بن ابراهيم عن ابيه عن يحيى بن المبارك ليس ذكر اسمه في الخلاصة وذكر في بعض كتب الرجال انه من اصحاب الرضا ع
عبد الله بن جبلة بالجيم المفتوحة والباء المنقطة تحتها المفتوحة واللام المخففة بن حيان بالحاء المهملة والياء المنقطة تحتها
نقطتين كنيته ابو محمد عربي صليب روى عن ابيه عن جده حيان بن ابجر بالحاء المهملة المضمومة والراء المشددة ادرك الجاهلية
وبيت جبلة بيت مشهور بالكوفة وكان عبد الله واقفيا وكان فقيها ثقة مشهورا صح قال النجاشي انه مات سنة تسع
عشرة ومائتين عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قلت جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير الصدقة كثير الحج
لا باس به قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه وفي بعض
النسخ لا ينتفع بذلك والفاعل على الاول عمل ذلك الشخص وضمير منه راجع الى الشخص وعلى الثاني ان يكون الامر بالعكس
وقوله ع بذلك اي بسبب انه ليس له عقل ومعنى الحديث ظاهر الحديث العشرون الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الا
شعري القمي ابو عبد الله ثقة والمذكور في الخلاصة هكذا الحسين الاشعري القمي ابو عبد الله ثقة قال الشهيد الثاني في الحاشية
كانه يريد به الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الاشعري الثقة وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني ويفهم ذلك من كتاب النجاشي
والرواية عنه في الكافي كثيرة جدا وكان الاولى التصريح باسم ابيه كما فعل في كتاب النجاشي وهو غير مذكور في كتاب ابن داود
انتهى عن احمد بن محمد السياري في الخلاصة احمد بن محمد سيار بالسين غير المعجمة والياء المنقطة تحتها نقطتين المشددة والراء
بعد الالف ابو عبد الله الكاتب بصري كان من كتاب آل الطاهر في زمن ابي محمد عليه السلم ويعرف بالسياري ضعيف الحديث فاسد
المذهب مجفو الرواية كثير المراسيل حكى محمد بن محبوب عنه في كتاب نوادر المصنف انه قال بالتناسخ انتهى وقال الكشي انه من اصحابنا
بنو نصر عن ابي يعقوب البغدادي الكاتب اسمه يزيد بن حماد الانباري السلمي ثقة وفي الخلاصة عند وصف ابيه يعقوب انه
ابن يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر وقال الكشي عن ابن مسعود عن الحسن بن علي بن فضال انه كان
كاتبا لابي دلف القسم وكان يعقوب من اصحاب الرضا ع روى يعقوب عن ابي جعفر الثاني ع وانتقل الى بغداد وكان ثقة وكان
كذلك ابوه قال قال ابن السكيت اسمه يعقوب بن اسحق ابو يوسف كان مقدما عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن عليهما السلم
قتله المتوكل لاجل التشيع وامره مشهور وكان عالما بالعربية واللغة مصدقا ثقة لا يطعن عليه لابي الحسن ع لماذا بعث الله

موسى

موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله وعلى جميع
الانبياء بالكلام والخطب فقال ابو الحسن ع ان الله لما بعث موسى كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله
بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى ع في وقت قد ظهرت
فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيى
لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله
من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على
الخلق اليوم قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن
السكيت هذا والله هو الجواب السحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه وكل ما لطف ماخذه ودق فهو سحر وقد سحره
من باب منع سحرا والساحر العالم به وسحره ايضا علله وخدعه ايضا وهو ساحر وهم سحرة ولفظ السحر في عرف الشرع
مختص بكل امر خفي سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه ومتى اطلق ولم يقيد افاد ذم فاعله قال تعالى سحروا
اعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم تسعى وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد يستعمل
فيما يمدح ويحمد وقوله ع ان من البيان لسحرا يحتمل الوجهين المدح والذم فمن حيث ان صاحبه قادر على استمالة القلوب
بحسن عبارته وابلاغ كلامه من هذا الوجه شبه بيانه سحرا ويذكر في مقام المدح ومن حيث يكون مقتدرا على تحسين ما
يكون قبيحا وتقبيح ما يكون حسنا فذلك يشبه ويكون مذموما ولهذا قال بعضهم في معنى قوله ع ان من البيان لسحرا اي فيه
ما يصرف قلوب السامعين وان كان غير حق وقيل معناه ان من البيان لسحرا اي ما يكتسب به من الاثم ما يكتسبه الساحر بسحره
فيكون في معرض الذم وقيل يكون في معرض المدح لانه يستمال به القلوب ويترضى به الساخط ويستنزل به الصعب
واعلم ان السحر على اقسام كثيرة منها سحر الكذابين يخدعون الناس ويخوفونهم باكاذيب الكلام ومنها تاثيرات النفوس
والاوهام مثاله ان الجذع مما يتمكن الانسان من المشي عليها لو كان موضوعا على الارض ولو كان كالجسر على هاوية
لا يمكنه المشي عليه وما ذلك الا ان تخيل السقوط متى قوي اوجبه ومنها الرقى والتنجيرات والطلسمات والاستعانة بالكواكب

او بالنفوس الارضية او بالتمزيج بين القوى السماوية والارضية ومنها ما يفعله المشعبذ من التخيلات والاخذ بالعيون اما
بسرعة التحريكات او باراءة الاشياء على خلاف ما هي عليه ومن هذا القبيل اغلاط البصر كما يرى راكب السفينة السفينة
ساكنة والشط متحركا وكما يرى الانسان النقطة الجوالة دايرة والقطر النازل خطا مستقيما وامثال ذلك كثيرة ومنها ما يفعله
بعضهم بالمرايا والانعكاسات الشعاعية ومنها ما يفعله بعضهم من الاعمال العجيبة المبتنية على تركيب الالات المركبة على نسب وضعية
واشكال هندسية وتحريكها اما بالتسخين بحرارة الشمس او النار او لضرورة الخلاء وغير ذلك ومن هذا الباب صنعة الساعات
وجر الاثقال وهو ان يجر ثقيلا عظيما بآلة خفيفة وهذا بالحقيقة لا ينبغي ان يعد من السحر لان لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع
عليها قدر عليها لكن الاطلاع عليها لما كان عسرا شديدا لا يطلع عليها الا الفرد بعد الفرد ولا جرم عد اهل الظاهر
ذلك سحرا ومنها الاستعانة بخواص الادوية كما يجعل في طعام بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل فاذا تناوله
الانسان يبلد ذهنه ويزول عقله فربما يتكلم بكلمات مزخرفة ويفعل افعالا تتعجب ومنها غير ذلك ولعل الذي
كان سحرة فرعون من ضروب تركيب الالات على اشكال عجيبة حيوانية وتحريكها بالحرارة وغيرها فيتخيل من
سحرهم انها تسعى اي تتحرك بنفسها وارادتها كمشي الحيوان الطب بحركات الطاء والطبيب العالم به وجمع القلة
اطبة والكثرة اطباء وما كنت طبيبا ولقد طببت بالكسر والمتطبب المتعاطي علم الطب وكل حاذق في امر عارف به
فهو طبيب عند العرب وبه يسمى الطبيب الذي يعالج المرضى ويستطب لوجعه اي يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه
والطب ايضا السحر وقد طب الرجل فهو مطبوب اي اصابه سحر والطب في الاصطلاح علم يعرف منه احوال بدن
الانسان من جهة ما يصح ويمرض ليحفظ الصحة اذا كانت حاصلة ويستردها اذا كانت زايلة وهو قسمان نظري
لا يتعلق بعمل او بكيفية عمل وعملي يتعلق به او بها بكلامها قواعد نظرية ولذا كليته خارجة عن مباشرة عمل او ممارسة
فعل الزمنا جمع الزمن والزمانة آفة في الانسان بل في الحيوان او في عضو منه يمنعه عن الحركة كالفالج واللقوة والبرص وغيرها
ويطلق الزمن بصيغة الفاعل على مريض طال زمانه ويقال رجل زمن اي مبتلى بين الزمانة للذي طال مرضه زمانا
قال ابو حامد الموت ليس الا زمانة كلية حاصلة في جميع الاعضاء فيخرج به البدن عن تصرف النفس وتحريكها اياه كما
يخرج العضو بسبب الزمانة عن تصرفها وتحريكها اقول لعل ما ذكره من باب التشبيه والا فالفرق ثابت بين الموت والزمانة

سواء

سواء كانا في عضو واحد او في كل البدن فان تعلق النفس بالبدن او عضو منه قد يكون بكل القوى النفسانية والحيوانية
وقد يكون ببعضها الا ترى ان الانسان عند النوم وهو اخ الموت يتجرد النفس عن بدنه لا بجميع القوى والا لفسد البدن
في زمان قريب بل ببعضها كما يظهر من حديث فاذن عند زمانة العضو كاليد مثلا ينقطع عنه قوة الحس والحركة الحيوانية
ولا ينقطع عنه القوى النباتية كالجذب والدفع والامساك والهضم ولهذا يبقى مدة من غير ان يفسد والاكمه الذي يولد اعمى
وقد كمه بالكسر كمها واستعاره بعض الشعراء فجعله عارضا كمهت عيناه حتى ابيضتا والبرص داء مشهور وهو بياض يحدث
في ظاهر الجلد وقد يكون اسود ويقرب منه مرض آخر يسمى بالبهق وهو ايضا يكون ابيض واسود والفرق بينهما ان البهق
يكون في الجلد ولا يكون له غور والبرص يكون نافذا في الجلد واللحم الى العظم والسبب العام للجميع كما ذهب اليه الاطباء انصباب
خلط ردي بارد كثيف في العضو يضعف معه فعل الهاضمة فانها اذا ضعفت لم تقدر على تمام التشبيه لكن المادة في البهق ارق
والقوة الدافعة اقوى فدفعت الى السطح والمادة في البرص اغلظ والقوة الدافعة اضعف فان تكررت في الباطن وافسدت
مزاج ما نفذت فيه وكانت زيادة اتصاف بلا تشبيه واذا تمكنت هذه المادة احالة الغذاء الذي يجيء اليها الى طبعها
وان كان اجود غذاء وليست نسبة البرص الاسود الى البهق الاسود كنسبة البرص الابيض من جهة ان له غورا والبهق الابيض
في سطح الجلد بخلاف الاسودين فانهما يتخالفان من جهة اخرى وهي ان البرص الاسود يتقشر معه الجلد ويعرض له خشونة
عظيمة وتفليس كما يكون للسمك وتكونه من سوداء ردية فاثرت في العضو تاثيرا اقوى من تغير لونه وهو من مقدمات
الجذام ابن السكيت بكسر السين الغير المعجمة والكاف المشددة المكسورة وكان اديبا فاضلا من علماء العامة فاذا انصف معاني
مفردات الفاظ فنقول غرض هذا السايل وهو ابن السكيت في سواله عنه ع مطلبان الاول بيان اللمية والفايدة في اختصاص
كل نبي من الانبياء عليهم السلام بمعجزة مخصوصة كاختصاص موسى ع بالعصا واليد البيضاء وما يبطل به السحر ويناسبه وهو المعنى
من قوله وآلة السحر وكاختصاص عيسى ع بما هو من جنس الطب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى واختصاص خاتم
الرسل عليه وعليهم السلم بالقرآن وما هو جنس الكتب والرسايل فاجاب ع بذكر ما هو السبب في ذلك وبيان الحاجة
اليه والفايدة فيه بان معجزة النبي ص ينبغي ان يكون من جنس ما هو الغالب على قومه ليظهر الحجة عليهم باتيان ما لم يقدروا
عليه ليس في وسعهم مع انه من جنس ما كانوا قادرين عليه اما قوم موسى ع فكان الغالب عندهم فيه السحر والتخيل

فاتاهم من عند الله بما لم يكن في مقدرتهم فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين لانهم علموا الفرق بين السحر والمعجزة فان السحر كما ذكر اقسام ليس الا تمويهات وتخيلات
من باب الحيل والخدايع والمكايد ومن تاثيرات نفسانية مستعملة للشر كاصابة العين ونحوها بخلاف المعجزة والكرامة
فانها جاءت من عند الله بقوة ملكوتية ربانية تطيعها النفوس والابدان فتؤثر فيها تاثيرا ثابتا حقا مستعملا لاجل الخير و
اصلاح الخلق وحفظ النظام فبها كملت الحجة وتمت النعمة واما قوم عيسى ع فكان الغالب عليهم الطب لكثرة فيهم الزمانات
والامراض المزمنة واحتاجوا الى المعالجات بالطب فبعث الله عز وجل من كان يعالجهم ويبريهم من الكمه والبرص ويحيي الموتى كل
ذلك لا بصناعة طبية بل بقوة ربانية ونفس قدسية وكما علم ان ما فعله الكليم ع من تقلب العصا حية تسعى وانزال الرجز
من السماء وتفجير الحجر اثنتي عشرة عينا وتظليل الغمام عليهم متى شاءوا بالدعاء وانزال المن والسلوى ليس من باب السحر بل من قبل
الله تع فكذا نعلم يقينا ان ما فعله المسيح ع من احياء الموتى وغيره ليس من باب صناعة المعالجين والاطباء واما قوم محمد صلى الله عليه وآله
فكان الغالب على نشأتهم انشاء الخطب والرسايل والمبالغة في فصاحة الكلام وبلاغته وحسن البيان وسلامته و
مراعاة المطابقة لمقتضى الحال والمحافظة على محاسن اللفظ وبدايع النكتة الغريبة ولطايف المناسبات العجيبة ووجوه الا
ستعارات والتخييلات وانحاء المجازات والكنايات وساير ما يزيد في الكلام رونقا وتاثيرا في القلوب فبعث الله عليهم
النبي ص محمدا بالقران كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه ناطقا حججه وبينات وسور وايات عجز عن الاتيان بما يماثلها او
يدانيها مصاقع الخطباء مشتملا على رموز واسرار وعلوم وانوار تحيرت في دركها عقول الالباء ومواعظ وحكم تبلدت عن
فهمها اذهان الحكماء ولم يتصد لمعارضة اقصر سورة من سوره واحد من الفصحاء ولم ينهض القدح في كلمة من كلماته ناهض من
اذكياء البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص وقوة الكد وغاية العصبية ونهاية الانانية والافراط في المضادة
والرسوخ في المعاداة والمفاخرة واختاروا المقاتلة بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام والبيان والحجة والتبيان بعد
ما خيروا بين الامرين وجرت لهم الى كلمتا المفخرتين الحجة بالفصاحة اولا والسيف والشجاعة اخيرا فاختاروا الكلمة
الا الاخيرة وما عارضوا الا السيف فعلم ان ما اتى به خارج عن مقدرة البشر وانما هو امر من عند خالق القوى والقدر ونسبة
بينهما كالنسبتين المذكورتين آنفا وقوله واظنه قال الشعر شك من الراوي اعني ابي يعقوب البغدادي لما وقع ابن السكيت

على بنيه

على بنيه من اسرار علمه عليه السلام وانوار حكمته ومعرفته في باب كيفية ارسال الرسل بالمعجزات وفايدة انزال الكتب والايات
قال ما رايت مثلك قط ولعله عرف بامامته وصدق بولايته وعصمته سلام الله عليه وعلى آبائه اجمعين واما المطلب
الثاني فهو انه لما ظهر من كلامه ان الحجة على الخلق في زمان كل نبي من الانبياء عليهم السلام كانت معجزة ذلك النبي ع وكانت
من جنس ما كان غالبا على قومه فاطاعوه وآمنوا به وعرفوا صدق دعواه لما شاهدوا منه اظهار المعجزة واحتوائها فان اكثر
الناس اذعن واطوع للمحسوس منهم للمعقول فالحجة عليهم عند ما غابت عنهم الانبياء المؤيدون بالمعجزات والدليل النقلي
غير كاف في حصول الايمان واليقين والقران وان كان باقيا الى الآن لكن ليس الغالب على الخلق اليوم عزيزة الفصاحة حتى يعرفوا
حجيته فاجاب عليه السلام بان الحجة عليهم في هذا الزمان العقل فقط به يعرف الحق من الباطل والصدق من الكذب فيقع به اذعان
الصادق على الله ورسوله وتكذيب المفتري عليه وعلى رسوله تنبيها على ترقي الاستعدادات ولطايف القرايح في هذه الامة
المسلمة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات المحسوسة فان حصول الايمان بالله واليوم الآخر من جهة المعجزة الحسية دين
اللئام ومنهج العوام واهل البصيرة لا يقنعون بها اذ يحصل بها الا العقيدة بالقلب دون الانكشاف على البصيرة والاذعان
في الظاهر دون انشراح الصدر بنور اليقين في القلب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وذلك لتطرق
الشبهة في المعجزات الحسية ولا شبهة في اليقينيات العقلية ولذلك من آمن بموسى ع بصيرورة العصا ثعبانا كفر به وارتد عنه
للسامري بجعل حليهم جسدا له خوار فاذا علم ان العقل هو الحجة على الناس في هذا الزمان لا غير لما بايدي عقولهم من الكتاب
المنزل فيما بينهم والميزان النازل معه من السماء لقوله تع لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط فيزعم ذو عقل وبصيرة ان الميزان المقرون نزوله مع نزول القرآن هو ميزان البر والشعير او الذهب والفضة
او يحسب ان الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان هو نحو الطيار والقبان فما ابعد هذا الحسبان
وما اعظم هذا البهتان وانما هو ميزان المعرفة والدين وقسطاس الحق واليقين علمنا الله عز وجل طريق الوزن به في معرفة
الله تع ومعرفة انبيائه وكتبه ورسله وملكه وملكوته ومعرفة اليوم الآخر وثوابه وعقابه ورضوانه ونيرانه و
ساير ما جاءت به الانبياء واشارت به الائمة والاوصياء المعصومون من الخطاء سلام الله عليهم اجمعين فعلمنا كيفية
وزن المعارف والعلوم بهذا الجنس من الميزان المنقسم الى الموازين الخمسة المنزلة في القرآن وهي في الاصل ثلثة اقسام بالقسمة

الاولية ميزان التعادل واما ميزان التلازم وميزان التعاند لكن الاول ينقسم الى ثلثة اقسام الاكبر والاوسط والا
صغر فيصير الجميع خمسة وتعريف كل منها واشكالها وشرايطها والفرق بين منتجها وعقيمها ومنحرفها ومستقيمها ومعيار الوزن
بها مذكورة في كتب بعض علماء الاسلام وهي وان كانت موازين روحانية لا جسمانية كهذه الموازين المحسوسة ولا اشتراك بين
الروحانيات والجسمانيات في نحو الوجود ولكنها مع ذلك لها مشاركة مع هذه الجسمانيات في كثير من المفهومات الذاتية اعني ما
هو روح المعنى مطلقا من قبيل التجسم والتجرد فسيما ميزان التعادل باقسامه فانه ذو كفتين متعلقتين بالعمود والعمود مشترك
في الكفتين به ترتبط كل منهما بما ارتبطت به الاخرى واما ميزان التلازم فهو بالقبان اشبه لانه ذو كفة واحدة يمكن
مقابلها من الجانب الاخير الرمانة وبها يظهر التفاوت والتقدير واعلم ان اول من استعمل شيئا من هذه الموازين النازلة
البناني القران وهو الخليل على نبينا وعليه السلم بتعليم الله فانه استعمل الميزان الاكبر في احتجاجه مع نمرود فالميزان الاكبر ميزان
الخليل فمنه تعلمنا اخذ الميزان لكن بواسطة القران كما حكى الله عنه انه قال ربي الله الذي يحيي ويميت وذلك لان الاله بالا
تفاق هو القادر على كل شي فقال ابراهيم ع الهي هو الاله الحق لان الهي يحيي ويميت وهو القادر عليه وكل ما هو كذلك
فهو الاله فالهي هو الاله فلست بالاله اذ القران مبناه على الحذف والايجاز كما هو كذلك في مواضع لا يحصى فقال نمرود انا احيي
واميت لزعمه انه يحيي النطفة بالوقاع ويميت بالقتل فلما راى ابراهيم ان ذلك يعسر عليه فهمه عدل في الاحتجاج معه الى ما
هو اوضح عنده فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله تع عليه ثناء
عظيما فقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فالحجة والبرهان في قوله وميزانه فرايناه
في حجته وميزانه اصلين ازدوجا فتولد منهما النتيجة التي هي المعرفة فصورة هذا الميزان ان نقول كل من قدر على
اطلاع الشمس فهو الاله هذا احد اصليه والهي هو القادر على الاطلاع هذا اصل آخر فيلزم من مجموعهما بالضرورة ان الهي
هو الاله دونك يا نمرود فاعلم ان امثلة هذه الموازين الخمسة كلها ثابتة في القران نازلة في التنزيل والايات علمنا الله تع
نبيه م بها ولولا مخافة الاطناب لاوردنا الجميع واحدا واحدا واوضحنا كيفية الوزن بها لكن فيما ذكرناه من مثال الميزان
الاكبر من موازين التعادل غنية وكفاية للمتبصر في ان يتفطن بالبواقي فقد علمت اذا ان المعلم الاول في معرفة هذه الموازين
هو الله والثاني جبرئيل بلسان الشريعة وهو المسمى بروح القدس عند قوم وبالعقل الفعال عند طائفة والمعلم الثالث هو الرسول

والخلق

والخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق غير سبيله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الا ان بعضهم كالائمة يستفيضون
المعارف من سره وباطنه بلا واسطة وبعضهم ليسوا كذلك واعلم ان الراي والقياس من جملة موازين الشيطان وهو واضعه و
مستعمله اولا فان اول من قال هو ابليس ثم اتباعه من اخوان الشياطين وهو قياس في غاية التعارض والالتباس ومن زعم من
رفقائنا ان ذلك ميزان المعرفة نسال الله تع ان يكفي شره وضرره عن الدين وعن اخواننا الصالحين فانه للدين صديق جاهل
وهو شر من عدو عاقل ثم اعلم ان استعمال هذه الموازين يجري في اعطاء التعاليم وهي صنوف الاغذية الروحانية مجرى ما يوزن
بموازين الاجسام من اصناف الاغذية البدنية كالحنطة والشعير واللحم واللبن وغيرها قال الله تع ادع الى سبيل ربك بالحكمة
هذه لقوم والموعظة الحسنة هذه لقوم آخرين وجادلهم بالتي هي احسن هذه لقوم غيرهما فالحكمة ان غذي بها اهل الموعظة اضرت
بهم كما يضر بالطفل الرضيع التغذية باللحم والمجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة اشمازوا عنها كما يشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع
بلبن الادمي وان استعمل الجدل مع اهل الجدل لا بطريق الاحسن اضربهم ايضا لعدم الفهم وعادتهم فيما نشاوا فيه واعتادوا به بل
ينبغي للمعلم ان يتلطف باصحاب المجادلة القاصرين عن درك الحقايق الحكمية بان يستعمل لاجلهم ما يلايم طباعهم ويوافق قرايحهم من
الاغذية العلمية فان التغذية بالغذاء الموافق احياء والعلاج بالا يوافق افناء وهذه دقايق لا يدرك الا بنور التعليم المقتبس من
مشكاة النبوة واشراق الولاية الحديث الحادي والعشرون الحسين بن محمد عن معلى بن محمد البصري بالباء الموحدة تحتها
نقطة ابو الحسين قال في الخلاصة مضطرب الحديث والمذهب وقال ابن الغضايري المعلى بن محمد البصري ابو محمد يعرف حديثه
وينكر يروي عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا عن الوشاء هو الحسن بن علي بن زياد الوشا بجلي كوفي قال الكشي يكنى بابي محمد
الوشا وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من اصحاب الرضا وكان من وجوه هذه الطايفة وروى الصدوق رحمه الله في عيون
اخبار الرضا عن ابيه عن سعد عن صالح بن زياد عن حماد عن الحسن بن علي الوشا قال كنت قبل ان اقطع على الوقف جمعت
ما روي عن ابائه عليهم السلم وغير ذلك مسايل كثيرة في كتاب واحببت ان اثبت في امره واختبره فحملت الكتاب في كمي وصرت الى منزله
اريد منه خلوة اناوله الكتاب فجلست ناحية متفكرا في الاحتيال للدخول فاذا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى
ايكم الحسن بن علي الوشا فقمت اليه فقلت انا فقال فهذا الكتاب فاخذته وتنحيت ناحية فقراته فاذا والله فيه
جواب مسالة مسالة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف عن المثنى الحناط المذكور في الخلاصة بهذا الاسم رجلان

احدها مثنى عبد السلام قال الكشى قال ابو النصر محمد بن مسعود قال على بن الحسن انه كوفى حناط لا باس به وثانيهما مثنى بن الوليد قال الكشى قال ابو النصر محمد بن مسعود قال على الحسن مثل ما مر وقال الفاضل الاسترابادى المثنى بن عبد السلام له كتاب روى عنه القاسم بن اسمعيل ستة حش بن عبد السلام العبدى مولى بنى هاشم كوفى ثقة وقال المثنى بن الوليد الحناط ستة حش مولى كوفى روى عن ابى عبد الله له كتاب عنه جماعة منهم الحسن بن على بن يوسف بن بقاح حش عن قتيبة الاعشى بن محمد المؤدب ابو محمد المقرى مولى الازد ثقة عين روى عن ابى عبد الله ع صه عن ابى يعفور هو عبد الله ابى يعفور بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم ابى يعفور واقد بالقاف وقيل وقد ان يكنى بابى محمد ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابى عبد الله ع ومات في ايامه وكان قاريا يقرئ في مسجد الكوفة وروى الكشى عن محمد قولويه عن سعد بن على بن سليمان بن داود الرازى عن على بن اسباط بن سالم عن ابى الحسن بن السالم عن ابى الحسن السالم عن ابى الحسن موسى ع ان عبد الله بن ابى يعفور من حوارى ابى جعفر محمد بن على وحوارى جعفر بن محمد ع وعن على القيسى عن الفضل بن شاذان عن ابن ابى عمير عن عدة من اصحابنا قال كان ابو عبد الله ع يقول ما وجدت احدا يقبل وصيتى ويطيع امرى الا عبد الله بن ابى يعفور صه وفى تهذيب الحديث للشيخ الطوسى عليه الرحمة فى باب الشهادة ان ابن ابى يعفور هذا الزمتة شهادة فشهد بها عند ابى يوسف القاضى فقال له ابو يوسف ما عيت ان اقول فيك يا ابن ابى يعفور وانت جارى ما علمتك الا صدوقا طويل الليل ولكن تلك الخصلة قال وما هى قال ميلك الى الترفض فبكى ابن ابى يعفور حتى سالت دموعه ثم قال يا ابا يوسف تنسبنى الى قوم اخاف ان لا اكون منهم قال اجاز شهادته عن مولى لبنى شيبان عن ابى جعفر عليه السلم قال اذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم الشرح قوله عليه السلم اذا قام قائمنا هو المهدى صاحب الزمان ع وهو اليوم موجود حى الا انه غايب عن ابصار الناس مستور عن الحواس وانما سمى بالقائم لانه موجود نحو من الوجود لا يزيل ولا يمرض ولا يهرم بتغيرات الامور ولا يحلله صرف الدهور ولا يعتريه الموت والهلاك بتاثير حركات الكواكب والافلاك بل انما يحى ويموت بارادة الله تعالى ومشيته من غير تسبب سبب وتوسط علل واستعدادات ومواد ومع ذلك ليس انه جوهر بقصره مفارق عن الجسد بل يأكل ويشرب ويتكلم ويتحرك ويسكن ويمشى ويجلس ويكتب كما دل عليه ما فى كلام امير المؤمنين ع فى الحديث المشهور الذى نقلته النقلة

من رواية

من رواية كميل بن زياد النخعى من قوله صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملأ الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه وذلك بعد ان قال باسطر قبل هذا بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا يبطل حجج الله وبينا الجملة كيفية حيوته وبقائه ع فى الارض ككيفية عيسى ع وبقائه فى السماء ومن انكر وجود المهدى ع الان واستبعد طول حيوته فذلك لقصور علمه وضعف ايمانه او قلة معرفته بكيفية ذلك ومعنى قوله اذا قام اى خرج وظهر وهذا الخروج لا محالة كاين ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد والاخبار والروايات الصحيحة الواردة فى هذا الباب كثيرة التى لا تعد ولا تحصى رواها الموالف والمخالف جميعا وعليه اتفق اطباق الامة المسلمة سيما ارباب القلوب واصحاب المكاشفات وقد نقل شيخنا البهائى روح روحه فى شرحه للاحاديث الاربعين ملخصا ما ذكره الشيخ العارف المحقق محى الدين الاعرابى فى هذا المطلب من الفتوحات المكية ونحن نذكر ذلك الفصل بعينه من غير حذف شئ منه ليحيط الناظر باطراف كلامه ويزيده بصيرة ووضوحا قال الباب الثالث والستون وثلثمائة فى معرفة وزراء المهدى الظاهر فى اخر الزمان اعلم ايدنا الله واياك ان الله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض ظلما وجورا فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله ص من ولد فاطمة يواطى اسمه اسم رسول الله جده الحسين بن على بن ابى طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضم الخاء لانه لا يكون احد مثل رسول الله ص فى خلقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية ويفصل ما فى القضية ياتيه الرجل ويقول يا مهدى اعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقران يمسى الرجل جاهلا جبانا بخيلا ويصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يصلحه الله فى ليلة يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله لا يخطى له ملك يسدده من حيث لا يراه ويقوى الضعيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحق يبيد الظلم واهله ويقيم الدين ينفخ الروح فى الاسلام يعز الاسلام به بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين فى نفسه ما لو كان رسول الله يحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء واهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم

بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين اكثر
من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقايق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم
الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين
مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر راسه ماء مثل الجمان يتحدر كانما خرج من ديماس والناس في صلوة
العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلعم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه
طاهرا مطهرا ثم قال: الا ان ختم الاولياء شهيد: وعين امام العالمين فقيد: هو السيد المهدي من آل احمد:
هو الصارم الهندي حين يبيد: هو الشمس يجلو كل غم وظلمة: هو الوابل الوسمي حين يجود: وقد جاءكم زمانه
واظلكم اوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلثة الماضية قرن رسول الله وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي
يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت امور وانتشرت اهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور
وطمس سيله وادبر نهار العدل الظالم حين اقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه افضل الامناء يستوزر له طايفة
خباهم له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقايق وما هو امر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون
الذين عرفوا ما ثم واما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه
خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري عدله في الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله قوله وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما هم عربي لكنهم لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ
ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء فاعطاهم في هذه الاية التي اتخذوها هجيرا في ليلهم سميرا فعلموا
ان الصدق سيف الله في ارضه ما قام باحد ولا اتصف به احد الا نصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا باعين
سليمة من الرمد وسلكوا باقدام ثابتة في سبيل الرشاد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل اوجب على نفسه نصرة المؤمنين
ثم قال واصحاب علم الرسوم ليس لهم هذه المرتبة اي مرتبة التعريف الالهي والاخذ عن عالم الالهام لما اكبوا عليه من الجاه والرياسة
والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون في انفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من
قضاء وحسبة وتدريس وشهادة واما المتدينون منهم بالدين فيجمعون اكتافهم وينظرون الى الناس من طرف خفي بنظر الخاشع

يحركون

يحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتعجمون في كلامهم ويتشدقون وتغلب عليهم رعونات النفس و
قلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال المتدينين منهم للذين هم قرناء الشيطان لا حاجة للناس بهم يلبسون للناس
جلود الضان من اللين اخوان العلانية اعداء السريرة فالله يراجعهم فياخذ بنواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا
الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل
ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بخروج هذا الامام ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره با
لسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه بل يعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذ
هبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد في زمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله
لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد
الخيال لا يلتفتون اليه وان كان ذا مال وسلطان انقادوا له في الظاهر رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم ببواطنهم
كافرون به انتهى كلامه واعلم ان اكثر ما ذكره فيما نقلناه من عبارته اولا موجود في كتب الحديث بعضها على طريقة اصحابنا
وبعضها على غير طريقتهم وانظروا ايها الاخوان الى ما في طي كلامه من المعاني الدالة على كيفية مذهبه كقوله ان لله خليفة
وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله انه على ضلالة وقوله لانهم يعتقدون
ان اهل الاجتهاد في زمانه قد انقطع الى آخره ثم في كلامه فوايد شريفة ولطايف عجيبة فتاملوا فيه لعلكم تهتدون الى
مقاصده ان الثابت بالشرع والعرفان والشهود والايمان وجوده ولا نا نعتقد صاحب الزمان عليه صلوات
الرحمن وبقائه من حين ولادته الى الان ولنا في تحقيق هذا المرام وامثاله مسلك انيق ومنهج دقيق ليس هنا موضع تفصيله
واجماله ما اشرنا اليه انفا من كون وجوده ع وحيوته في عالم الارض كوجود عيسى ع وحيوته في عالم السماء وما يمكن الاعتضاد
به ما قاله صاحب الفتوحات في باب الخامس والخمسين وثلثمائة منها وهو المعقود في ارض العبادة واتساعها من قوله فاذا
نظر الانسان الى نشاته البدنية فانه من الارض التي خلق منها وجعل منها غذائه وما به صلاح نشاته لم يرزقه
الله في العادة من غيرها ومن اخرق الله فيه العادة بان لم يرزقه منها رزقه من امر خفي وهو السبب الذي ابقى عليه حيوته
نوفر عليه حرارته ورطوبته التي هي مادة حيوته بامر لطيف لا يعلمه الا الله ومن اطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب

لم يرضها في حق احد وانما اعطى البعض من عباده من النور ما اهتدى به المشي في ظلمات الاسباب غير ذلك ما فعل نعما نبوا
من ذلك على قدر انوارهم فحجب الاسباب لتشد له لا نزع ابدا فلا تطمع وان نقلك الحق من سبب فانما ينقلك بسبب آخر
فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله رشية من ذلك النور على قدر ذلك واظهر الامور اللطيفة بان جعل بدنك ذا مسام
واحاط بك الهواء الذي هو مادة الحيوة الطبيعة فانه حار رطب بالذات وجعل فيه قوة جاذبة فقد تجذب في وقت فقدك
الاسباب المعتاد الهواء من مسام بدنك فيغتذى بدنك وانت لا تشعر وقد علمنا ان من الحيوانات من يكون غذاؤه من
مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبة على مبني ان تحصل له البقاء من غير افراط ولا تفريط انتهى كلامه تبصرة ملكوتية قوله ع وضع
الله يده على رؤس العباد اعلم ان الله منزه عن الجوارح والاعضاء بل منزه عن التكثر والتغير مطلقا وعن التشبيه بشيء من الاشياء
اذ ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء بل منزه عن هذا التنزيه ايضا كما انه منزه عن التشبيه الا انه يعبر عن واسطة جوده
وفيضه وهي ملك من الملائكة باليد او الاصبع كما في قوله تع بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقول النبي ص قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والمراد برؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية لان العقل في الادمي ارفع
شيء من قواه واجزائه الباطنة والظاهرة قوله ع فجمع بها عقولهم اي جمع الله بواسطة ذلك الملك القدس والجوهر العقلي عقول
العباد من جهة التعليم والالهام فان العقول الانسانية في اوايل نشاتها منغمرة في طبايع الابدان متفرقة في الحواس متوزعة في صورها
واشواقها الى الاغراض والشهوات منقسمة في همها ودواعيها الى شجون الاماني وشعب الرغبات ثم اذا ساعده التوفيق وتدبر بان
وراء هذه النشاة نشاة اخرى فعلم ذاته وعرف نفسه واستكمل عقله بالعلم والحال فرجع الى ذاته وارتقى الى معدنه
الاصلي وعاد من مقام التفرقة الى الجمعية والوحدة ومن الفصل الى الوصل ومن الفرع الى الاصل ولما ثبت وتقرر ان النفوس
الانسانية من زمن ابينا آدم ع الى وقت بعثة الرسول الخاتم صلى الله عليه واله كانت متدرجة في التلطف والتصفي مترقية
في حسن القبول والاستعداد ولهذا كلما جاء رسول بعد رسول كانت معجزة النبي ص المتاخر اقرب الى المعقول من المحسوس
والى الروح من الجسم من معجزة النبي المتقدم ولاجل ذلك كانت معجزة نبينا صلى الله عليه واله وعلى ساير الانبياء والمرسلين
القران والكتاب وهو امر عقلي انما يعرف كونه اعجازا اصحاب العقول الزكية ولو كان منزلا على الامم السابقة لم يكن حجة عليهم
لعدم استعدادهم لادراكه ثم من بعثة الرسول ص الى آخر الزمان كانت الاستعدادات في الترقي والنفوس في التلطف والتزكي

ولهذا

ولهذا لم يحتاجوا الى رسول آخر يكون حجة من الله عليهم وانما الحجة منه عليهم هو العقل الذي هو الرسول الداخلي كما دل عليه الحديث
السابق والحديث اللاحق ايضا ففي آخر الزمان تترقى الاستعدادات من النفوس الى حد لا يحتاجون به الى معلم من خارج على
الرسم المعهود بين الناس الآن بل يكتفون بالالهام الغيبي عن التادب الوضعي وبالمسدد الداخلي عن المؤدب الخارجي و
بالمكمل العقلي عن المعلم الحسي كما للسابرين الاولياء فذلك روحاني هو يد الله يجمع عقولهم ويكمل احلامهم فتامل في هذا
الحديث والذي قبله بعين البصيرة وتدبر فيما اوردناه في شرحهما طالبا للانكشاف اخذا للعدل والانصاف معرضا
عن الجدال والاعتساف ليظهر لك بعض الاسرار المختفية تحت الحجب والاستار ويطلع على بسيط عليك نور كوكب
دري من مطالع عالم الانوار الحديث الثاني والعشرون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان ما يحتمل
ان يكون في هذه المرتبة من المسمى محمد بن سليمان مشترك بين الضعفاء والمجاهيل عن علي بن ابرهيم الظاهر انه علي بن
ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وابو الحسن الجواني بفتح الجيم و
تشديد الواو ثقة صحيح الحديث خرج مع ابي الحسن الى خراسان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال حجة الله
~~ان النفوس البشرية من ابتداء العالم~~ على العباد النبي ص والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل الشرح قد علمت مما اشرنا اليه في الحديث السابق
ان النفوس البشرية من ابتداء العالم الى عصر خاتم الانبياء عليه وعليهم السلم كانت في الترقي وكانت الاديان والشرايع بحسب
ترقيهم في التكامل والانبياء بمعجزاتهم في التفاضل الى ان انتهت الاديان الى دين الاسلام وهو اكمل ما ينصور من الاديان
لقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانتهت الرسالة والنبوة الى اشرف الرسل
وافضل الانبياء وانتهت الامم الى امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وشرط الامر والنهي العلم باحكام
الله ومعرفة ما في كتاب الله وسنة نبيه ص فاذا لا حاجة بعده ولا بعثة نبي آخر او شريعة اخرى ولهذا لم يبعث ولا يبعث
بعد ختم الانبياء نبي ولا بعد شريعة شريعة لما ذكر من السبب اذا علمت ذلك فنقول مراده ع من الحجة في قوله حجة الله
على العباد هي الحجة الظاهرة الواردة من قبل الله لاجل قصور العقل عن درجة الاكتفاء بما اعطاهم الله من العقل فما هي
الا نبي مبعوث من قبل الله ظاهر امره مقرونا بالمعجزات والايات الواضحة الجليلة دون قوله ع والحجة فيما بين العباد وبين
الله العقل هي الحجة الباطنة لان النفوس لما بعث عليهم الانبياء وجاءت لهم الشرايع وانزلت اليهم الكتب غاية ما تمكن

ان يكون عليه شيء من الحجج الخارجية من النبي والكتاب والشريعة فليست لصاحب البصير بعد ذلك فيما بين الخلق والحق الا
الحجة الباطنة وما هي الا العقل فلم يبق غيره والحاصل ان الحجة حجتان خارجية وداخلية والناس اما اهل بصيرة عقلية
ام اهل الحجاب فالحجة على غير اهل البصيرة هي الخارجية لان الاعمى يحتاج في قطع السبيل الى قايد خارجي يتبعه تقليدا
في كل قدم والحجة على اهل البصيرة والمستفادة من اتباع الحجة الخارجية هي نور البصيرة الداخلية فهم لنور بصيرتهم يسلكون سبيل الله
وبعقولهم المقتبسة من مشكواة النبوة المستنيرة بانوار الكتاب والسنة فلا حاجة لهم في سلوك السبيل في كل قدم الى هاد خارجي
وحجة خارجية بل حجة الله عليهم ببصيرتهم ونور عقلهم وبهديهم الحديث الثالث والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد مرسلا قال ابو عبد الله عم دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبا
العقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا
فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص
الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء
هو ومن هنا ومن اين ياتيه والى ما هو صاير وذلك كله من تاييد العقل الشرح دعامة البيت الاسطوان الذي
يعتمد عليه السقف ودعامة كل شيء هي اصله الذي ينشاء منه فروع احواله وشعب اوصافه وكمالاته فمثل هذه
الدعامة في الانسان هي العقل لا غير اذ منه ينشاء ساير الصفات الحسنة والاحوال والملكات والقوى والاستعدادات
كالفطنة والفهم والحفظ والعلم وغيرها من الاحوال والكمالات كما ينشاء اضدادها من ضده الذي هو الجهل فيكون
هو الاصل المعتمد عليه في جميع الخيرات وكيف ولم وحيث كلمات استفهامية يطلب بكل منها شيء من المطالب وكذلك ما
واي واين وكم ونحوها فكيف سوال عن صفة الشيء المستقرة فيه ولم سوال عن سبب وجوده وحيث سوال من جهته و
وما سوال عن كنه ماهية الشيء سواء كانت بحسب الحقيقة او بحسب المفهوم الاسمي واي سوال عن فصله المميز ذاتيا كان التمييز
او عرضيا وكم سوال عن مقدار الشيء او عدده اعلم انه عليه السلم افاد اولا ان اصل الانسان ودعامته في كل ما ينشا
منه ويعود اليه هو العقل واوضح ذلك باثاره ولوازمه وبكونه مكملا للانسان ودليلا وحجة له او عليه ومبصرا له
في رؤيته للاشياء كما هي ومفتاحا لابواب الرحمة والعلم ولكن بعد ما كان مويدا متقويا واشار الى ان ذلك التاييد

انما يكون

انما يكون بالنور ومعلوم ان النور الذي يتقوى به جوهر العقل ويويد ويتكمل وهو من سنخ الملكوت الاعلى ليس
نورا من الانوار المحسوسة الكاينة في عالم الظلمات اذ الشيء لا يتقوى ولا يتكمل ولا يتغذى الا بما هو من سنخ ذاته
ونوعه بل لا بد وان يكون هو الانوار الملكوتية كالعلم والحفظ والذكر والفطانة والفهم والفرق بين هذه الانواع
الخمسة مما قد علم فيما سبق من الكلام ثم افاد عليه السلم بعد ما بين ان تاييد العقل الانساني ليس الا بما هو من جنس العلم
والمعرفة ان العقل المويد بنور البصيرة العلمية اعني العلم بالله واليوم الاخر مما يهتدي به الانسان الى سلوك السبيل الى
الله ويتمكن من الخلاص عن الجحيم والنجاة من العذاب الاليم الذي منشاوه البعد عن عالم الرحمة والرضوان والاحتجاب
عن الحق بالهوى الى عالم الغضب والنيران وبين ذلك بانه يعلم الانسان بذلك اي بسبب نور البصيرة التي ايد عقله بها
كيفية السلوك الى الاخرة ويعلم علة ذلك السلوك وهي الداعية للخروج من النقص الى الكمال والهبوط والتنزل الى
الشرف والعلو ومن الشقاوة الى السعادة ومن الظلمات الى النور ويعلم ايضا جهة الاخرة ومنازلها وصراطها المستقيم ويعلم
ايضا الائمة الهداة من ائمة الضلال والضلال والمعلم الناصح من المغوي الغاشب فاذا عرفت هذه الامور معرفة صحيحة
وعلما يقينيا عرف مجراه ومسلكا مستقيما الى سمته او معدولا عنه او موصولا لمطلوبه الذي يقصده او مفصولا عنه وقوله
وموصوله ومفصوله يحتمل ان يراد بكل منهما اسم مفعول او المصدر الميمي او اسمه يعني ما يوصل به الى المطلوب وما يفصل
به عنه واذا علم العاقل المويد هذه الامور اي طريقي الخير والشر وسبيلي النجاة والهلاك وما سبل طريق الخير والنجاة وما
غايته وما الوقوع على سمته وما العدول عنه وما الموصول اليه وما المنقطع عنه فلا بد ان يخلص لله بالوحدانية باطنا
وقلبا من غير شوب رياء وغرض ويقر له بالطاعة والانقياد والعبودية ظاهرا او بدنا فيكون بسره وعلنه ونفسه وبدنه
وقلبه وقالبه منخرطا في سلك خدمته وعبادته عارفا بحقه مستغرقا في بحر معرفته وطاعته طالبا اياه معرضا عما سواه
فاذا فعل ذلك وداوم عليه كان مدركا كما استدركا لما فات عنه بالتقصير والتفريط في جنب الله بالتوبة والتلافي لما فرط
والخضوع والخشوع وواردا على ما هو آت من الموت والبعث وما بعدهما بقلب سليم وسر صحيح ونفس خاشعة لله
صابرة على بلائه شاكرة لنعمائه وعقل عارف به عاشق لحضرته طالب لما عنده من النعيم المقيم والسرور الدايم والحضور
في الجنان والروح والريحان والرحمة والرضوان فاذا حصل له ذلك عرف حقيقة ما هو فيه الان ومهية هذه النشاءة

وعرف العلة التى بها هبط الى هذا المنزل الادنى الذى وقع فيه وعرف انه من اى مرتبة وعالم اتى الى هذا العالم الذى هو
فيه اليوم والى اى مقام ومصير يسير من هذا العالم ففى ما ذكره اشارة الى العلم باحوال المبدا والمعاد وما بينهما او النظر اليها حق
النظر والاعتبار على طبق ما روى عن امير المومنين ع حيث قال رحم الله امرا اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين
وفى اين والى اين فالاول اشارة الى معرفة الاول تعالى وملائكته ورسله وكتبه والثانى اشارة الى معرفة النفس وكيفية
كونها فى هذه النشاة ومعرفة عبوديتها وانتقارها وكيفية سلوكها منهج النجاة وصراط الاخرة والثالث اشارة الى العلم
باحوال المعاد ومنازلها من القبر والبرزخ والصراط والميزان والكتاب والحساب والعرض والجنة او النار ومعرفة ذلك
كله من تاييد العقل اى من العقل المنور ذاته بنور العلم والبصيرة اذ بذلك النور يخرج ذاته من النقص والقصور ويسعى
الى الله بقدمى الايمان والعبودية ويطير بجناحيه العلمى والعملى الى فضاء عالم القرب والشهود اعلم ان اهل الدين طائفتان
الواقفون والسايرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم ينفتح له باب الى عالم الشهود والعرفان فهو من اهل التقليد فيكون
مشربه من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم العقل ومعاملاته فهو محبوس فى قيد الصورة وعليه ملكان موكلان
يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير والسايرون هم المسافرون من عالم الصورة الى عالم المعنى والملكوت ومن مضيق
المحسوسات الى متسع المعقولات وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمى الشرع والعقل على جادة الاخرة وسبيل
الجنان والطيار يطير بجناحى العرفان والعشق فى فضاء الحقيقة الى عالم الربوبية ومعدن الالهية متوجها بسرائره قلبه
وسره الى الحضرة مولاه غير ملتفت الى ما سواه الحديث الرابع والعشرون على بن محمد عن سهل بن زياد عن
اسمعيل بن مهران بن محمد بن ابى نصر السكونى واسم ابى نصر زيد مولى كوفى يكنى ابا يعقوب ثقة معتمد عليه روى عن
جماعة من اصحابنا عن ابى عبد الله ع كذا ذكره العلامة فى صه والشيخ فى الفهرست وذكر الشيخ ايضا فيه انه لقى الرضا ع وروى
عنه وروى النجاشى ايضا من اصحاب الرضا ع وقال الشيخ ابو الحسين احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضايرى
رحمه الله انه يكنى ابا محمد ليس حديثه بالنقى يضطرب تارة ويصلح اخرى وروى عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا
وقال الفاضل الاسترابادى والاقوى عندى الاعتماد على روايته لشهادة الشيخ والنجاشى له بالثقة وقال الكشى حدثنى محمد
بن مسعود يكذبون عليه كان تقيا ثقة خيرا فاضلا كذا فى صه عن بعض رجاله عن ابى عبد الله ع قال العقل دليل المومن

الشرح

الشرح معناه ان المومن يعنى الحقيقى لا يكون الا من كان عارفا بالله واليوم الاخر بنور البرهان العقلى لا بتقليد او سماع
او رواية او شهادة او حكاية وغير ذلك من الامور التى تنتهى الى الحس والمحسوس فان شيئا من ذلك وان حصل به
اذا تاكد العقيدة الجازمة التى تصير مبدا للعمل الصالح والاجتناب عن عمل السئ النجاة عن العقاب والفوز بالجزاء والثواب
كما لساير المسلمين الناجين ولكن الذى به يحصل القرب من الله والارتقاء الى عالم القدس لا يمكن حصوله الا بنور البصيرة
العقلية التى بها تعرف الحقايق بالبرهان وترى الاشياء كما هى وذلك النور العقلى هو الايمان الحقيقى فاذا كان المومن هكذا
فليس دليله ومحجته فى جميع ما له ان يعلم او يعمل الا العقل لا غيره من الامور المذكورة الا فى بعض المسايل الفرعية العملية
الحديث الخامس والعشرون الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان الناب ثقة جليل القدر من
اصحاب الرضا ع ومن اصحاب الكاظم ع وروى الكشى عن حمدويه سمعت اشياخى يذكرون ان حمادا وجعفرا والحسين بنى
عثمان ثقاة وقال انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه عن السرى بن خالد الناجى من اصحاب
الصادق ع عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص يا على لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل الشرح اعود من
عايدة وهى المنفعة والعطف يقال وهذا اعود عليك من كذا اى انفع ومعنى الحديث ظاهر وسببه معلوم فان بالعقل
ينال الرجل من المنافع والحظوظ والخيرات ما لا ينال منها بالمال وبالجهل الذى هو عدم العقل ينفقد عنه من الحظوظ
ما لا ينفقد بالفقر الذى هو عدم المال وايضا بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول الى العقل فالفقير
بالحقيقة من لا عقل له وان كان ذا مال كثير والغنى من كان ذا عقل وان لم يكن له مال الحديث السادس والعشرون
محمد بن الحسن الظاهر انه الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة ابو عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الاشعرى ابو
جعفر الاعرج كان وجها فى اصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحا قليل السقط فى الرواية توفى رحمه الله بقم سنة تسعين
ومائتين صه ويحتمل ايضا ان يكون محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ابو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم ويقال
انه نزيل قم وما كان اصله منها ثقة ثقة عين مسكون اليه جليل القدر عارف بالرجال موثوق به عظيم المنزلة
يروى عن الصفار وسعد صه عن سهل بن زياد عن ابن ابى نجران هو عبد الرحمن بن ابى نجران بالنون والجيم والراء
والنون اخيرا واسمه عمر بن مسلم التميمى مولى كوفى ابو الفضل روى عن الرضا ع وروى ابوه ابو نجران عن ابى عبد الله وكان

عبد الرحمن ثقة ثقة معتمد على ما يرويه صه عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال لما خلق الله
العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك
انهى واياك اثيب واياك اعاقب الشرح هذا الحديث مما ورد عن رسول الله ص بالفاظ متغايرة من طرق العامة والخاصة
وقد روى فى هذا الباب خاصة بروايات خمس بالفاظ واسناد مختلفة ثلثة منها عن علا بن رزين عن محمد بن المسلم عن ابى
جعفر ع لكن الذى فى اول الاحاديث عن ابى جعفر ع والذى روى عن ابى عبد الله ع كانت فيهما زيادات على الروايات الباقية
سيما الحديث الثانى منها المشتمل على جنود العقل والجهل وقد مر فى شرحه ما فيه غنية لكن الذى يخطر بالبال هنا
فى التاويل انه يحتمل ان يكون المراد بالعقل العقل الجزئى الذى فى الانسان فانه ايض اول ما خلق الله فيه بالنسبة الى
ساير قواه واعضائه لست اقول انه حدوثه نمادة خلقة الانسان مقدم بالزمان على وجود ساير القوى والاعضاء
التى فى الشخص عند تمام الخلقة وهو بقيضان النفس الناطقة العاقلة على مادة بدنه مفتقرة فى وجودها وبقائها الى
جوهر النفس الناطقة وهذه القوى التى تستعد بها النفس بالفعل هى بالعدد غير التى كانت فى المادة البدنية سابقة على
وجود النفس بحسب الزمان وانما تلك المعدات لهذه غير باقية بعد فيضان النفس لانها الحافظة اياها وهى مبدءها وفاعلها
وغايتها باذن الله تعالى والقوى انما هى فروعها وشعبها وخوادمها وجنودها ولا شبهة ان الجوهر العقلى من الانسان لكونه
من عالم الملكوت احسن خلقة واشرف وجودا من ساير قواه ومن جميع الاكوان الدنيوية ولهذا قال تعالى بعد قوله ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله رب العالمين احسن الخالقين ومعنى اقبال النفس الناطقة الى الله تعالى قربها اليه بواسطة
تحصيل المعرفة واليقين وسلوك منهج الصدق والارتقاء الى عالم القدس والتجرد عن الدنيا وشهواتها والخلاص
من مضايق الابدان وسجون الحدثان فهذه حركة من الخلق الى الحق فاذا بقى فى المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا فى
الحق غافلا من الخلق على عكس حال المحجوبين المستغرقين فى الخلق الغافلين من الحق فهذا حال بعض اولياء الله لكن
الولى الكامل من يرجع بالوجود الحقانى الموهوب الى الصحو بعد المحو وعاد الى التفصيل بعد الجمع ووسع صدره لغاية
الانشراح للحق والخلق وانتصب فى مقام الخلافة والتكميل وتنزل الى المعاشرة مع الخلايق كما قيل فى حق امير المؤمنين ع
كان فينا كاحدنا فهذا هو الفضل العظيم يؤتيه من يشاء من عباده فقد ظهر ان للانسان الكامل فى العقل حركتين احدهما

اقبالية

اقبالية صعودية لتكميل ذاته والثانية ادبارية نزولية لتكميل غيره فقوله ع قال له اقبل فاقبل اشارة الى الحركة الاولى
الصعودية وقوله ادبر فادبر اشارة الى الثانية النزولية وقوله اياك اثيب يعنى عند استكمال ذاتك وصيرورتك راجعا
الى جانب جوهرك القدسى المفارق عن الموذيات والمولمات وقوله اياك اعاقب يعنى عند انتمارك فى تعلقات الجسمانية
واستغراقك فى الشهوات الدنيا والاخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شئ من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الاوهام
والخيال والنزول الى منزل الاراذل الحديث السابع والعشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الهيثم بن ابى
مسروق النهدى واسم ابى مسروق عبد الله وكنيته ابو محمد قريب الامر قال الكشى قال حمدويه عن اصحابنا انه فاضل
وقال قال حمدويه لابى مسروق ابن يقال له الهيثم سمعت اصحابنا يذكرونهما كلاهما فاضلان صح قال النجاشى له
كتاب روى عنه محمد بن على بن محبوب عن الحسين بن خالد من اصحاب الكاظم ع وفى بعض النسخ الصيرفى من اصحاب الرضا عليه السلم
ويحتمل ان يكون الحسين بن خالد الطهمان وهو ابن ابى العلاء الخفاف وقال احمد بن الحسين هو مولى بنى عامر واخواه على
وعبد الحميد روى الجميع عن ابى عبد الله ع وكان الحسين اوجههم كذا قال النجاشى له كتاب يعد فى الاصول روى عنه ابن
ابى عمير وصفوان كذا فى الفهرست عن اسحق بن عمار قال قلت لابى عبد الله ع الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامى فيعرفه
كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفى كلامى كله ثم يرده على كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد على قال
فقال يا اسحق وما تدرى لم هذا قلت لا قال الذى تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله
واما الذى تكلمه فى كلامك فيعرفه كله فذاك الذى ركب عقله فيه فى بطن امه واما الذى تكلمه بالكلام فيقول
اعد على فذاك الذى ركب عقله فيه ما كبر فهو يقول لك اعد على الشرح لما ذكر اسحق بن عمار عند ابى عبد الله عليه السلم
تفاوت احوال المخاطبين فى استماع الكلام بان بعضهم كان بحيث اذا اتاه وكلمه ببعض كلامه فهم من ذلك البعض معنى الكلام
كله ومنهم من اذا كلمه وسمع بعض الكلام يحتاج فى فهم المعنى الى ان يستوفى سماع الجميع حتى يفهم لكن اذا استمع الجميع فهم معناه
وعرفه فيرده كما سمعه حافظا لالفاظه ومعانيه ومنهم من اذا سمع الكلام لم يفهم اول سمعه بل يحتاج الى الاعادة
والتكرير وكان غرضه الاستكشاف عن لمية هذا التفاوت فى افراد البشر فاناد عليه السلم علة ذلك وسره واعلم ان الله تعالى
خلق جواهر النفوس الانسانية مختلفة فى الصفاء والكدورة وعقولها متفاوتة فى القوة والنورانية فبعضها اشد دفعة

نورانية مايلة الى الخير مستعدة لقبول النور والعلم بادنى وسيلة كاستعداد الكبريت للاشتعال يكاد زيتها يضئ ولو
لم تمسسه نار نور ومنها خاسية الجوهر كدرة الذات خبيثة ظلمانية فهى لجمود نور الفطرة وجمود ماء القريحة بحيث لا ينجع فيها
التعليم والتهذيب اصلا ومنها ما يتوسط بينهما والى هذا التفاوت والاختلاف اشير فى قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك فى ضلال مبين ثم اعلم ان هذه النفوس كما هى مختلفة
متفاوتة فى جواهرها وذواتها وقبولها واستعدادها لافاضة العلوم والانوار فكذلك ايضا موادها وابدانها متفاوتة
فى اللطافة والاعتدال فاشرف النفوس لالطف الاجساد واعدلها وابعدها عن التضاد واخسها لاكثفها واخرجها عن
التسوية والاعتدال كما فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى جعل نفخ الروح متوقفا على التسوية والتعديل فاذا كانت
المواد متفاوتة فى اللطافة والاعتدال فكلما كانت المادة الطف واجود كان تعلق النفس بها اقدم واسرع فاذا تقرر ما
ذكرناه فنقول اشار عليه السلم الى منشأ تفاوت النفوس فى الفهم بتفاوتها فى الجوهر بتفاوتها فى التلطف والمواد فبعض النفوس
من جهة مادة بدنه باثر نور العقل منذ كانت نطفة فتلك النفس فى الدرجة العليا من القبول وبعضها من جهة مادته
بذلك عند كونه فى بطن امه فهى فى الدرجة الوسطى وبعضها ممن يركب فيه اثر العقل عند ما تولد بدنه وبلغ نفسه فى الدرجة
السفلى فالقسم الاول من افراد البشر من اذا تكلم احد ببعض كلامه عرف الكل والثانى من اذا تكلم احد فيستوفى كلامه
جميعا عرف المعنى بتجيه ويرده والثالث من اذا استمع كلاما واستوفى لم يفهم الكلام ولم يعرف معناه فيقول اعد على كلامك
حتى الى نظر الى معناه فالاول السابق بالخيرات والثانى مقتصد والاخير ظالم لنفسه الظلمة جوهره الحديث الثامن و
العشرون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص اذا رايتم
الرجل كثير الصلوة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله الشرح المباهات المفاخرة وقد باهى به يباهى
مباهاة افتخر ومنه قوله ص انى اباهى بكم الامم يوم القيمة ومنه الحديث من اشراط الساعة ان يتباهى الناس فى المساجد
معنى الحديث واضح غنى عن الشرح الحديث التاسع والعشرون بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن عمر بضم العين الجعفى ابو
عبد الله ضعيف كوفى فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعنى به متهافت مرتفع القول خطابى وقد زيد عليه
شئ كثير وحمل الغلاة فى حديثه حملا عظيما ولا يجوز ان يكتب حديثه روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم وقد اورد
الكشى

الكشى احاديث يقتضى مدحه والثناء عليه واحاديث يقتضى ذمه والبراءة منه رحمه الله عن ابى عبد الله ع قال يا مفضل
لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم
مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة
نعمة العالم والجاهل شقى بينهما والله ولى من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت ان تهان
فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل
فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم
يهضم ومن لم يهضم كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم الشرح الفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة والبقاء
وفى الاذان حى على الفلاح اى هلموا الى سبب الفوز بالجنة والبقاء فيها والنجابة الكرامة فى الذات ورجل نجيب اى كريم
بين النجابة وهو نجيبة القوم اى النجيب منهم وانجب الرجل ولد نجيبا وامرءة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب
وقد نجب ينجب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا فى نوعه والحلم بالضم ما يراه النائم وحلم الغلام حلما من باب طلب اى احتلم
والحالم فى الاصل المحتلم ثم عمم فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال حالم واولوا الاحلام والنهى اى ذووا الالباب والعقول واحدها
الحلم بالكسر وكانه من الحلم بمعنى الاناة والحليم ذو الاناة ومن اسماء الله تعالى الحليم وقيل فى معناه هو الذى لا يستخفه
شئ من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه لكل شئ مقدارا فهو منته اليه والجنة السترة وما استترت به من
سلاح والاجتنان الاستتار وانما سميت دار النعيم الاخروى بالجنة لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها كما
يفعل لتكاثف الاشجار فى هذه البساتين من الاظلال فيستر به من تحتها عن حر شعاع الشمس وبالجملة الجنة ههنا الوقاية
من كل شر وآفة والمجد الكرم والنجح بالضم والنجاة الظفر بالمطالب والحوائج وانجح الرجل صار ذا نجح فهو منجح وقوم مناجيح
وما افلح فلان ولا انجح وانجحت حاجته قضيتها مجلبة للمودة اى مكثرة لها وهى اسم ما يجلب به والهجوم الاتيان بغتة
واللوابس جمع اللابس واللبس بالضم مصدر لبست الثوب بالكسر واللبس بالفتح اختلاط الظلام ومصدر لبست عليه الامر
وفى الامر لبسة بالضم اى شبهة والختر الغدر يقال ختر يختر فهو خاتر وختار للمبالغة وكذا الختور يعنى الغدار الكثير الغدر
وفى الحديث ما ختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو واللين ضد الخشونة والهون بالضم الهوان والاهانة الاستخفاف

وعنصر الشئ اصله ونسبه والتفريط التقصير والورطة الهلاك وهي في الاصل ارض مطمئنة لا طريق فيها والتورط
الوقوع في الورطة والتوغل الدخول في شئ واصله من وغل الرجل يغل وغولا دخل في الشجر وتوارى فيه واوغل في
السير وتوغل اذا اسرع والجدع بالدال المهملة قطع الانف والاذن او الشفة وهو بالانف اخص والهضم في الاصل الكسر
هضمه اي كسره يقال الهضم لحقه واهتضم اذا ظلمه وكسر عليه حقه وهضمت لك من حقي طايفة اي تركتها وكسرتها من حقي
وتهضمه ظلمه ورجل هضيم ومتهضم اي مظلوم واللوم ولامه على كذا فهو ملوم   هذا الحديث مشتمل على نبذ
من فضايل العقل ومحاسنه ورذايل الجهل ومقابحه ومتضمن لجملة من المواعظ العقلية والنصايح الحكمية و
الحث والترغيب على اقتناء الاخلاق الحسنة والزجر عن الملكات والصفات الردية مقرونة بدلايل واضحة وشواهد
ساطعة فقوله ع والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس اي من علم طور زمانه وعرف عادات ابناء دهره لم يقع في الشبهات
ولا يهجم عليه الا غالبا فيكون ذا حزم واحتياط والرجل لا يتوقع من اهل زمانه فوق ما هم عليه بحسن الظن بهم بل الحزم
مساءة الظن اي منشاؤه سوء الظن اذ بها يحصل الاحتياط والمراد بسوء الظن هنا ما يقع به الحزم والاحتياط لا وقوع
الظن بمساءتهم فان ذلك مذموم بل ينبغي ان يكون الانسان حسن الظن بالخلايق ولا منافاة بين الامرين لان الاول
من باب التجويز العقلي الباعث على الحزم والثاني من باب الاعتقاد الفاسد او القول بالشئ رجما بالغيب وقوله ع بين
المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما العلم المراد به ان الرجل الحكيم من لدن عقله وتميزه الى بلوغه حد الحكمة متنعم
بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية لروضة فيها عين
جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل بين مبدء امره ومنتهى عمره في شقاوة
عريضة وطول امل طويل ومعيشة ضنكة وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعة عمره وكشف غطائه وفي الاخرة عذاب
شديد بل وقوله ع والله ولي من عرفه لان عرفان الشئ مستلزم للحصول عنده والتقرب اليه كما في الحديث الالهي انا جليس
من ذكرني وهذا القرب ليس بالمكان وانما هو بالمكانة والمنزلة لاجل شرف المناسبة بينه وبين المؤمن العارف والمناسب
للشئ محبوب عنده وما يقرب من الشريف فهو شريف والشريف يحب نفسه فيحب القريب منه بقدر شدة المعرفة وقوة
العلم ولذلك قال الله ولي الذين امنوا الاية واذا علمت ان المعرفة منشا ولاية الله وقربه فقس عليه حال الجهل وكونه

منشا

منشا عداوة الله والبعد من رحمته كما قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الاية اذ من كان وليه الطاغوت عدو الله يكون
هو ايضا من اعداء الله واعلم ان المتكلف بالعرفان المتصنع المرائي به هو اخبث ذاتا واشد بعدا عن الحق من الجاهل المحض اذ
النفاق اسوء من الكفر فقوله ع والعاقل غفور لانه قريب التشبه بالذي هو منبع الرحمة والمغفرة والجاهل ختور لانه قريب
الشبه بمعدن المكر والخديعة وان شئت ان تكرم فلن اي ان اردت ان تكون عزيزا كريما عند الخلق بل عند الخالق ايضا
فتواضع الناس ولن لهم في الكلام وافش السلام فان الله وصى به لرسوليه الكريمين موسى وهرون ع حين بعثهما الى فرعون
حين بعثهما الى فرعون وملائه حيث قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكذلك وصى وامر به حبيبه المصطفى ص
بمثل قوله تع وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقوله واخفض جناحك للمؤمنين وقوله ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقوله ع وان شئت ان
تهان فاخشن يعني ان الخشونة من لوازم المهانة والمذلة فمن فعل الخشونة بارادته واختياره فكانما شاء ان يكون مهانا
ذليلا ثم حاول عليه السلم ان يبين السبب الذي لحسن الخلق ولين القلب ولطافته ورحمته وكذا السبب الاصلي المقابلة
اعني سوء الخلق وقساوة القلب وغلظته وجفائه فقال ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده لما علمت
سابقا ان الابدان تابعة للارواح وهي معادن كمعادن الذهب والفضة وان الاخلاق والعادات مترتبة على اجتماع النفس
والبدن فاشرف الارواح وانورها الطف الابدان فيترتب على العلاقة بينهما لين القلب وحسن الخلق وان اخس الارواح
واظلمها الاكثف الابدان واخسها عنصرا فيحصل من العلاقة بينهما ضيق الصدر وغلظة القلب واورد بدل لفظ القلب
لفظ الكبد تنبيها على نفي استحقاقيته لهذا الاسم لان اسم القلب غالبا يطلق على محل المعرفة والايمان فيقال مثلا من اصحاب
القلوب وكذا قوله تع لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد قوله ع من فرط تورط اي من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في
ورطة الشر والهلاك وقوله ع ومن لم يعلم لم يفهم الى قوله كان الوم بمنزلة قياسات مرتبة مطوية النتايج والصغريات لدلالة
الكلام عليها بذكر الكبريات فيكون حاصل الجميع اعني النتيجة الاخيرة الحاصلة من موضع الصغرى الاولى ومحمول الكبرى الاخيرة
هو ان من لم يعلم كان الوم اي من لم يكن من اهل العلم والمعرفة كان من اهل اللوم والعيب فهو احرى الناس بالحسرة والندامة
الحديث الثلثون محمد بن يحيى رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلم من استحكم لي خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت

فقد ما سواه ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنأ بحيوة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة

ولا يقاس الا بالاموات الشرح هذا حديث لطيف مختصر اللفظ كثير المعنى وقبل الخوض فيه يجب ان يعلم ان للنفس الانسانية قوتين

احديهما نظرية والاخرى عملية فبالاولى تتأثر وتنفعل عما فوقها من المبدأ الاعلى وبالثانية تؤثر وتفعل فيما تحتها وفي المادة

السفلى ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الروح الى البدن ولكل منهما صفات وخصال وهي ان كانت غير راسخة تسمى حالات وان كانت

راسخة مستحكمة تسمى اخلاقا وملكات اذا تقرر هذا نقول كمال النفس من جهة القوة العملية وهي اتصافها بالفضايل العملية كالعفة

والكرم والشجاعة ونحوها وهي خصال الخير وتخليتها عن الرذايل كالشهوة والحسد والبخل والكبر والجبن وغيرها وهي خصال الشر

ويرجع الجميع الى العدالة والطهارة وكمالها من جهة القوة النظرية هو كونها ذا عقل يعلم الاشياء كما هي وتلك العلوم اما بحيث لا غاية

لها غير حصولها انفسها واما بحيث لها غاية غير حصولها انفسها هي العمل بمقتضاها كالعلم بكيفية الصلوة والزكوة والحج والجهاد وساير

المعاملات والسياسات المدنية وغيرها وقد يعبر عن الاول بالايمان وعن صبغه بالعقل كما في هذا الحديث وعن الثاني بالدين فاذا

تقررت عندك هذه المقدمات فاعلم انه عليه السلم كان يقول حكاية عنه تعالى من استحكمت لي اي رسخت لاجلي في نفسه خصلة واحدة

من خصال الخير يعني من جملة الاخلاق الفاضلة التي هي محاسن القوة العملية احتملته اي قبلته ورحمت عليه بناء

على وجدانه تلك الخصلة الواحدة من خصال الخير واغتفرت له وعفوت عنه فقده لما سوا تلك الخصلة فان الله

كريم لا يعذب المؤمن الكريم ولو من جهة كرامة واحدة وهو خير محض لا يعذب العبد الخير ولو بصفة واحدة ولكن

بشرطين احدهما ان تكون تلك الصفة ملكة راسخة غير زايلة والثاني ان يكون متحققة مع العقل والدين فان

فقد شيء منهما غير مغتفر اصلا ولو تحقق معه الفضايل فانه اذا كان العبد فاقد العقل او فاقد الدين فلا يغتفر

عنه شيء من الذنوب والنقايص لان العقل بمنزلة الحيوة في النشأة الباقية ونسبته الى ساير الخصال كنسبة القلب

هنا الى ساير الاعضاء البدن ونسبة الدين اليه كنسبة الامن والسلامة في البدن فمن فقد عقله كان هناك كمن فقد

حيوته في هذه النشأة فلا عبرة فيه بحصول شيء من الخصال كما لا عبرة لفاقد الحيوة بحصول الاعضاء فيلتحق بالجمادات

ولا يقاس الا بالاموات ومن فارق الدين وان كان مع العقل كان بمنزلة انسان حي مقطوع الاطراف فهو وان كان باقيا

لكنه ليس مهنأ الحيوة ولا رغيد العيش بل يكون مع الم وخوف وشدة وبؤس كما ان من كان حيا في الدنيا صحيح البدن

سليم

سليم الاعضاء غير عليل ولا مريض فيمكن ان يتدارك فقدان ما سواه لك عنه فكذلك قياس من كان ذا عقل ودين

وله خصلة من خصال الخير اذا حشر في الاخرة فالله سبحانه يمكن ان يتجاوز عن ذنوبه ويعفو عن سيئاته ويغتفر فقده لكثير

من الخصال الحسنة بان لا يدخله النار ولا يعذب به اصلا واعلم انه لا يلزم في النار من كان لحيوة عقلية فان اصل

الايمان ينافي التخليد في العذاب فلا بد ان يخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولو بعد حين كما دلت عليه الاخبار

والروايات الصحيحة كما سيجيء في كتاب الايمان ومراده عليه السلام ان من كانت مع العقل والدين خصلة من خصال الخير فلا يعذب

بالنار بل يغتفر ساير ذنوبه والله اعلم الحديث الحادي والثلثون علي بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن ابراهيم المحاربي

مجهول عن الحسن بن موسى الخشاب من وجوه اصحابنا مشهور كثير العلم والحديث صه عن موسى بن عبد الله بن عبد الملك

بن هشام عن محمد مجهول مهمل عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله

الشرح الاعجاب عبارة عن استعظام المرء بنفسه بما يرى فيه من علم او عمل او مال او جاه او نعمة اخرى من نعم الله فيه مع

نسيان اضافتها الى الله تعالى فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بمكان حتى يتوقع بعلمه

كرامة في الدنيا واستبعد ان يجري عليه مكروه استبعادا زايدا على استبعاده بما يجري على الفساق سمي هذا ادلالا بالعمل

فكانه يرى لنفسه على الله دلالة وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجبا ايضا فان

استخدمه او اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقه كان مدلا عليه قال بعض المفسرين في قوله تعالى

ولا تمنن تستكثر اي لا تدل بعملك اعلم ان العجب مذموم في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم

ذكر ذلك في معرض الانكار وقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذا يرجع الى العجب وقال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع

وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وآفة العجب كثيرة فان العجب يدعو الى الكبر لانه احد اسبابه فيتولد من العجب الكبر

ومن الكبر الافات العظيمة التي لا تحصى هذا مع العباد واما مع الله تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض

ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها لظنه انه مستغن عن تفقدها فينساها وما يتذكر منها فيستصغرها ولا يستعظمها

فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله

بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق والتمكين منها ثم اذا اعجب بها لم يتفقد آفاتها فكان اكثر سعيه ضايعا وانما

يتقلد من يغلب عليه الخوف والاشفاق دون المعجب لانه يغتر بنفسه وبربه ويامن مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله
بمكان وان له عليه منة وحق باعماله التى هى نعمة من نعمائه وعطية من عطاياه ويخرجه العجب الى ان يثنى على نفسه ويحمدها و
يزكيها وربما يعجب برايه واعتقاده بانه لا يخطاء سيما الاصول الايمانية فيمنعه العجب عن الاستكشاف والسؤال فيهلك
ولو اتهم نفسه ولم يغتر ولم يثق برايه فاستضاء بنور القران والحديث او استضاء بعلماء الدين وواظب على مدارسة
العلم والتلمذ والسؤال عن اهل البصيرة لكان ذلك يوقظه ويوصله الى الحق فهذا امثاله من آفات العجب ولذلك كان من
المهلكات ومن اعظم آفاته ان يفتر فى السعى لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك الصريح الذى لا شبهة فيه فقد
ثبت وتبين ان منشاء الاعجاب قلة العقل ونقص العلم فهو مرض قلبى وآفة نفسانية منشاؤه ضعف العقل يعنى البصيرة
وعلاجه تحصيل المعرفة بحال نفسه وبكونه عاجزا مضطرا ذليلا بين يدى ربه لا يقدر على جلب شئ مما يريد
ودفع شئ مما يكرهه ولا يملك فى لحظة واحدة لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فكلما يزعم انه حاصل
له من علم او مال او نعمة فيمكن زواله عنه فى لحظة واحدة فلا بد ان يخاف من سوء عاقبته ويتوكل على الله ويرجوا
رحمته ويخشى عقابه ويتعوذ به دائما من شر نفسه وشر تهلكه ومكره وغروره واحزابه واعوانه كما هو حال العارفين
الخاضعين لله الخاشعين الخائفين منه وانما يخشى الله من عباده العلماء فعلاج آفة العجب ليس الا بالعلم والمعرفة
الحديث الثانى والثلثون ابو عبد الله العاصمى اسمه احمد بن محمد بن عاصم بن اخى على بن عاصم المحدث ويقال
له العاصمى ثقة فى الحديث سالم الجنب اصله الكوفة وسكن بغداد وروى عن شيوخ الكوفيين فى فهرست عن على بن
الحسن مشترك بين الضعفاء عن على ابن اسباط بن سالم بياع الزطى الزط فى اللغة جيل من الهند وفى القاموس
الهند الواحد زطى اليهم ينسب الثياب الزطية ابو الحسن كوفى قال الكشى انه كان فطحيا ولعلى بن مهزيار رسالة
فى النقض عليه مقدار جزء صغير قالوا فلم ينجع ذلك ومات على مذهبه وقال النجاشى انه كان فطحيا جرى بينه وبين
على بن مهزيار رسائل فى ذلك رجعوا فيها الى ابى جعفر الثانى عليه السلم فرجع على بن اسباط عن ذلك القول وقد روى عن
الرضا ع من قبل وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة قال العلامة فانا اعتمد عليه وقال الشيخ فى الفهرست له
اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابى الخطاب وموسى بن جعفر البغدادى عن الحسن بن الجهم عن ابى الحسن

الرضا

الرضا ع قال ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل قال فقال ع لا يعبا باهل الدين ممن لا عقل له قلت جعلت فداك ان
ممن يصف هذا الامر قوما لا باس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل
فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتى ما خلقت شيئا احسن منك او احب الى منك بك آخذ وبك
اعطى الشرح قوله لا يعبا بصيغة المجهول اى لا يبالى به ولا يلتفت اليه وقوله من لا عقل له بدل قوله باهل الدين والمراد
انه لا يعبا بالذى لا عقل له وان كان بحسب الظاهر معدودا من اهل الدين وفى بعض النسخ ممن لا عقل له بدل من لا عقل
له وقوله ممن يصف هذا الامر آه اى ممن يدعى القول بالامامة ويقول بهذا الاعتقاد الصحيح قوله لا باس بهم عندنا اى فى
اعمالهم الظاهرة الموافقة لمذهب هذه الطائفة قوله ع ليس هؤلاء ممن خاطب الله آه معناه ان مدار التكليف والخطاب
من الله تع بالاوامر والنواهى على العقل وكذا الثواب والعقاب انما يترتبان على الاعمال الصادرة عن ذوى العقول دون الاغبياء
فلا تكليف عليهم من قبل الله اذ لا حجة بينه تع وبينهم وانما للحاكم ان يكلفهم بالاعمال الظاهرة ويسوسهم بالسياسات الدنية
ويفرض عليهم امورا بها صلاحهم وصلاح الامة ويكون لهم بسببها حسن معيشة فى الدنيا ونجاة فى الاخرة فان قلت كلما كان
العقل كان مطيعا لله تع مؤتمرا بامر الله منتهيا بنهيه وكلما لم يكن لم يكن مكلفا فاين العقاب قلنا قد علمت ان العقل
ذو درجات متفاضلة والذى هو التام الكامل هو اول المبدعات واكرم المجعولات وهو العبد المطيع والممكن الاشرف ليس فيه الا
الطاعة والخدمة لله تع من غير شوب تمرد وعصيان واما العقول الذين هم دونه اعنى النازلة المتصرفة فى الابدان
البشرية فلشوب التركيب فيها والاقتران بالدواعى الحسية والقوى الحيوانية من الشهوة والغضب وغيرهما فيصدر منها
الطاعة والعصيان والتوفيق والخذلان بحسب زيادة قوة العقل ونور البصيرة ونقصانهما فالعقاب انما يترتب على اقتراف
سيئة او تفريط فى جنب الله ممن كان له فى ذاته ملكة قوة عقلية يمكنه الارتقاء بها الى عالم الملكوت فعطلها عما خلقت
لاجله واما من ليس له عقل فليس فيه استعداد التخلص عن عالم الظلمات والشرور ولا شوق الارتقاء الى عالم النور
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها الحديث الثالث والثلثون على بن محمد بن خالد عن ابيه وهو محمد بن خالد بن عبد
الرحمن بن على البرقى ثقة من اصحاب الرضا ع ابو عبد الله مولى ابى موسى الاشعرى وقال ابن الغضائرى انه مولى جرير
بن عبد الله حديثه يعرف وينكر ويروى عن الضعفاء كثيرا ويعتمد المراسيل وقال النجاشى انه ضعيف الحديث قال العلامة

فى الخلاصة والاعتماد عندى على قول الشيخ ابى جعفر الطوسى من تعديله وقال الكشى قال نصر بن الصباح لم يلق البرقى
ابا بصير بينهما القاسم بن حمزة وابو اسحق بن عمار وينبغى ان يكون صفوان قد لقيه والبرق رود قرية من سواد قم عن بعض اصحابنا
عن ابى عبد الله ع قال ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذلك يا بن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته
الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذى يريد فى اسرع من ذلك الشرح لما علمت فى تضاعيف ما ذكر فى تحقيق ماهية
العقل وماهية الجهل ان الايمان عبارة عن نور العقل والكفر عبارة عن ظلمة الجهل فمتى كان عقل الرجل كاملا كان مؤمنا
حقا ومتى كان جاهلا محضا كان كافرا صرفا ومتى كان متوسطا فى مراتب العقل والجهل كان ضعيف الايمان فلا واسطة
بين الايمان الحقيقى والكفر الحقيقى الا قلة العقل وقصور نور البصيرة كما لا واسطة بين البصر والعمى الا قلة نور العين
ولا بين الضياء والظلمة الا الظل وهو قلة الضوء فضرب عليه السلام لهذا مثلا ليفهم السائل عن كيفية ما ذكره ان
كل ما وقع من العبد من زلة او معصية فذلك من قلة عقله فمن جملة ما يقتضيه كمال العقل ان لا مؤثر فى الوجود ولا معطى
للجود الا الله سبحانه فاذا رفعت الحاجة الى غيره تعالى كان ذلك لقلة العقل الموجب لضعف الايمان وكذا القياس فى ساير
ابواب الدين ومقابلاتها الحديث الرابع والثلثون عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبيد الله الدهقان
عن احمد بن عمر بن ابى شعبة الحلبى ثقة روى عن ابى الحسن الرضا ع وعن ابيه من قبل وهو ابن عم عبيد الله وعبد الاعلى
وعمران ومحمد الحلبيين وروى ابوهم عن ابى عبد الله ع وكانوا ثقات صه عن يحيى بن عمران الحلبى بن على كوفى كانت تجارته
الى حلب فقيل ابن عمران بن على بن ابى شعبة الحلبى روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم ثقة ثقة صحيح الحديث صه
وفى الفهرست للشيخ له كتاب رواه عنه النضر بن سويد وقال النجاشى رواه عنه ابن ابى عمير عن ابى عبد الله ع قال
كان امير المؤمنين ع يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون
الادب الصالح قال وكان يقول التفكر حيوة قلب البصير كما يمشى الماشى فى الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص
الشرح اما قوله ع بالعقل استخرج غور الحكمة فمعناه ظاهر فان الانسان بقوة نور البصيرة اعنى بالعقل النظرى يستخرج
غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية التى بها يصير الانسان من جملة سكان العالم العقلى مجردا عن شوايب الشبهات وقيود
التعلقات ورقة الهوى والشهوات وظلمة الطبايع والجسمانيات واما قوله ع وبالحكمة استخرج غور العقل فالمراد ان بادراك الحقايق

العقلية

العقلية وتحصيل المعارف الحكمية تستخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال فى باب العقل
والمعقول فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعنى غايته وكماله الاقصى كما ان غور البحر عمقه واصله
الاقصى وبالجملة كل واحد من العقل والحكمة يوجب الخروج للاخرى من القوة والنقص الى الفعل والكمال على وجه
لا يكون دورا مستحيلا فان كلا منهما ذو مراتب فى الشدة والضعف فكل مرتبة من العقل يقتضى استعداد الوصول
الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى من العقل استعدادا للوصول الى فوق
المرتبة الاولى وكذا العكس وهكذا يتدرجان فى الاشتداد والازدياد الى ان تبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العظمى
فبكل منهما يقع الوصول الى غور الاخرى وغايته واما قوله ع وبحسن السياسة يكون الادب الصالح فنقول لما علمت ان الانسان
له قوتان احديهما العقل النظرى وهو كالاصل والمخدوم وغاية كماله ان يصير جوهرا مفارقا وعقلا بالفعل لا يصير
كذلك الا بالحكمة الغايرة فى ادراك الحقايق والاخرى وهو كالفرع والخادم وهو العقل العملى وكماله هو ان يصير الانسان
متادبا بالاداب الصالحة والاعمال الشرعية ويكفى فى ذلك حسن السياسة سواء السايس من خارج كالسلطان او من
داخل كحسن تدبير النفس ولما ظهر من كلامه ع حال غاية العقل وهى ادراك اعماق الحكمة واغوارها وحال غاية
الحكمة وهى الوصول الى اقصى درجات العقل وكمالاته وهو الوصول الى قرب الحق الاول وحال غاية السياسة وهو
الادب الصالح وتهذيب النفس بالاعمال الحسنة والطاعات والاجتناب عن القبايح والسيئات اراد ان يشير الى كيفية
استخراج الحكمة والامر الذى به يقع السير الى عالم القدس والمرور على صراط الله العزيز الحميد فقال التفكر حيوة
قلب البصير يعنى كما ان حيوة الابدان التى يقع بها الامتياز بين الجماد والحيوان هى بقوة الحس والحركة فكذلك حيوة القلوب
والارواح انما هى بقوة الفكر ونور الفهم الذى يقع به الانتقالات والحركات فى ظلمات النفس الى عالم النور ودار الحيوان
وبه يقع الفرق بين المجمود على الصورة الساكن فى بيت الطبيعة الواقف فى هذا المنزل الادنى وبين المهاجر الى الله الساعى
الى منزل الرضوان ودار الحيوان فظهر ان قوة التفكر ونور التحدس فى الحيوان العقلى الماشى فى دار الحيوان بمنزلة قوة
الحركة والحس فى الحيوان الحسى اللحمى فى دار الابدان فمن لم يتفكر فى آيات الله تعالى وصنايعه وخلق سمواته وارضه وملكه
وملكوته بنور البصيرة لم يتخلص من عالم الظلمات واسر الشهوات بل ما ان يقف فى اول منازل الحس فيكون كالبهايم

والحشرات وذلك اذا كان جامد الطبع خامد نور الفهم واما ان يتورط في الهلكات ويتهجم في الشبهات والجهالات فيكون كابنا
الشياطين والمنافقين المتاهلين للدرك الاسفل من السجين لانهم اسوء حالا من الجهال واخسر اعمالا من الارذال
اذ قد ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انه ع ضرب مثلا للذين يمشون على سبيل الحق بنور
التفكر وقوة الانتقال الى منازل اليقين وهم بعد في ظلمات اراضي النفوس وليالي الابدان بماشي من الحيوان يمشي
في ظلمات الليالي بنور السراج ونحوه فيحصل له حسن التخلص من غير تورط وقلة التربص لسرعة المشي من غير سطوة
انتظار كثير والله ولي الهداية والفضل قال الشيخ اعلى الله درجته هنا آخر كتاب العقل والحمد لله رب العالمين
هكذا وقعت العبارة في النسخ التي رايناها ولو قال آخر باب العقل لكان اوفق باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث
عليه وهو الباب الثاني وفيه ثمانية احاديث الاول وهو الخامس والثلثون اخبرنا محمد بن يعقوب بن علي
بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي لم اجد هذا الاسم في كتب الرجال عن عبد الرحمن
بن زيد ابن اسلم القرشي المدني من اصحاب الصادق ع عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق ع
المدني العدوي قال الشيخ الطوسي فيه نظر عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة
على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم الشرح بغاة العلم اي طلابه وهي جمع باغ كالطغاة جمع طاغ يقال بغى يبغي
بغاء بالضم اذا طلب وقد يجمع الباغ على بغيان كما في الحديث انطلقوا بغيانا اي ناشدين وطالبين كرعيان ورعاة
جمع راع واما حديث عمار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية فهي فيه بمعنى الظالمة الخارجة عن طاعة الامام واصل
البغي المجاوزة الحد ومنه قوله تعالى فلا تبغوا عليهن سبيلا اي ان اطعنكم لا تبقى لكم عليهن طريق الا ان يكون بغيا
وجورا اعلم ايدك الله ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله ص بالاتفاق مشتمل على مقصدين الاول فضل
العلم وشرفه مطلقا والثاني تعيين العلم الذي وجب على كل مسلم اما فضل العلم وشرفه فشواهده من القران قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم و
ناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالة وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن
عباس رض للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تعالى هل يستوي الذين

يعلمون

يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب وقال تعالى قال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بين ان عظم قدر الاخرة لا يعرف الا بالعلم وقال وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وما يعقلها الا العالمون بين ان رموز القران واسراره واغواره لا يعلمها الا اولوا
العلم ولذا قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة الوصل وقال تعالى ايضا ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل
اليك من ربك هو الحق دل بمفهومه على ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول ص حقا ومن الحديث قوله ص يا علي نوم العالم
افضل من عبادة العابد يا علي ركعتان يصليهما العالم افضل من الف ركعة يصليها العابد يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا
عبادة مثل التفكر وعن الصادق ع اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن
دماء الشهداء وقال ع العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وقال ع
الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم عبادة وقال النظر الى وجه العالم عبادة وروي في كتاب الاحياء عن
رسول الله ص انه قال اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء
بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون
الجنة وهذا انما يكون للعلماء المعلمين ومن اجل العلم المتعدي لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال ع ان الله
وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال ع اذا مات
ابن آدم انقطع عمله الا بالثلث علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له وقال ع لا حسد الا في
اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق
منه سرا وجهرا وسيجيء احاديث عن الائمة عليهم السلم في باب صفة العلم وفضله فيها غنية لهذا المقصد من طريق الخبر واما
طريق العقل فيه فاعلم ان العلم عبارة عن حضور الصورة للقوة المجردة من المواد والاجسام عند العقل ولا شك ان اشرف
الممكنات واعلاها وانورها هو الموجود الذي لا تعلق له بالامور الجسمانية وايضا قد تقرر في علم النفس ان النفس
في اول الفطرة امر بالقوة في باب العقل والمعقول كالهيولى التي لا صورة لها في ذاتها في باب الحس والمحسوس فاذا ادركت
اوايل العلوم والضروريات حصل لها استعداد لادراك النظريات وصار عقلا بالملكة ثم اذا تكررت منه افكار والانظار

فصارت باشراق النور العقلى على ذاتها من المبدء الاعلى عقلا بالفعل وعاقلة ومعقولة فيصير وجودها وجودا آخر عقليا
بعد ما كان وجودها وجودا حسيا حيوانيا فيكون احدهما كان عالم الجبروت بعد ما كانت احدهما كان العالم الادنى
فاى فضيلة وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذى يجعل الاموات احياء والظلمات انوارا اعنى بالاموات
بالقياس الى الحيوة العقلية واعنى بالظلمات ظلمات الجهل والعمى كما سنذكره واما المقصد الثانى وهو تعيين العلم الذى
وقع فى قوله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذا فى قوله صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين فنعلم ان الناس اختلفوا فى العلم
الذى هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا فيه احزابا وافترقوا على فرق كثيرة ولا حاجة فى تفصيل الاقوال ونقلها جميعا
وبيان حجة كل فريق ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام
اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء رحمهم الله هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال
وكيفية المعاملات وما يحرم منها ويحل وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما
يتوصل الى العلوم كلها وقالت المتصوفة المراد به هذا العلم اى التصوف وهو علم السلوك وعلم الشهود فقال بعضهم
هو علم العبد بحاله ومقامه من الله وعند الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاق وآفات
النفوس وتميز لمة الملك من لمة الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ عن
عمومه وقال ابو طالب المكى هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه مبانى الاسلام وهو قوله صلعم بنى الاسلام على خمس
لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب اقول التحقيق فى هذا المقام ان لفظ العلم
كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذى له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالا ونقصا شدة وضعفا
واذا كان كذلك ولا شبهة فى انه شئ يتكمل به الانسان ويحتاج اليه فى معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه
ورسله وحججه واياته ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه الى الله وبما يخلصه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله
ثم دار كرامته فكل ما حصل له شئ من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حد له يقف عنده اذ مراتب القرب
ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلايق صلعم رب زدنى علما فعلى هذا كان معنى هذا الحديث ان
طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا اعنى بالنسبة الى ما

دونه

دونه والا فلا حد لكمال العلم وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس بذلك وهو قوله ان العلم ينقسم الى
علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التى كلف العبد العاقل البالغ
العمل بها ثلث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة النهار مثلا فاول واجب عليه
تعلم كلمتى الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث
عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقد جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد
التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله صلعم من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعليم دليل
فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته وكان العلم الذى هو فرض عليه فى وقت التكلم الكلمتين وفهمهما بالدليل انه لو مات
عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى غير عاص وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضروريا فى حق كل شخص بل يتصور
الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون فى الفعل واما فى الترك واما فى الاعتقاد اما الفعل فبان يعيش من
ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر
الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل فى الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه
فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذى هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال
وهكذا فى بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان
عنده مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا فى الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام فى الحج
والجهاد وغيرهما من الواجبات التى هى فرض الاعيان واما الترك فيجب علم ذلك ايضا بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف
باختلاف الاشخاص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوى تعلم ما
لا يحل الجلوس فيه من المساكن وذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس
يجب تنبيهه فيه كما لو كان عند الاسلام لابسا الحرير او جالسا فى مكان الغصب او ناظرا الى غير محرم يجب تعريفه ذلك وكذا
ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان فى بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه
ذلك وتنبيههم عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه واما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر

له شك في المعاني التي تدل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه مرئي او غير مرئي وانه محل الحوادث او لا الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات نقل متا على الاسلام اجماعا ولكن كلما خطر له شك او نحوه في معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم به نعم هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا تتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بوجه كان العلم بوحدانيته تعالى وبرائته عن النقايص كلها يجب طلبه واكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس بصفاتها واحوالها ونشاتها وخلقها وبعثها الى الله في النشاة الاخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه ولا الواجب على احد بعينه هو الواجب على الاخر واما ثانيا فنقول لظاهر الحديث يفيد ان وجوب طلب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق اللفظ من غير تجوز اذ قوله ع طلب العلم فريضة اي بالفعل يجب ان يكون متلبسا بطلبه وقد دل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله واما ثالثا فان الذي تصوره وصوره يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل لهم في اول بلوغهم سيما اذا لم يختلج (يخالج) بباله شك في صدق كلمة الشهادة فيكون باقي عمره فارغا عن طلبه وكسبه وذلك في غاية البعد واما رابعا فالذي ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه لا غير ممنوع بل الحق ان ذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال امر واجب على كل احد ولا منافاة بين كون الشيء واجبا في نفسه وواجبا لغيره فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملناه من ان طلب العلم واجب على كل احد في كل وقت فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس له حد مخصوص والانسان ايضا سيما العاقل الزكي دايم الانتقال من نشاة الى نشاة ومن طور الى طور وكلما بلغ الى مرتبة كمالية كان حكمه حكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه من التعلم والتفكر ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه او التقاعد او الجحود له و الانكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يتداركه الله تعالى بلطفه ورحمته

او عفوه

ويمحو ويعفو عنه ويتجاوزه الحديث الثاني وهو السادس والثلثون محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب يزيد ويكنى محمد ابا جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف صح ويحتمل ان يكون بن سعيد الصايغ وهو كوفي ينزل في بني ذهل ابو جعفر ضعيف وقيل انه غال احمد بن محمد بن رباح روى عنه بكتبه ومات سنة تسع وستين ومائتين عن محمد بن عبد الله مشترك بين جماعة ضعفاء عن عيسى بن عبد الله العمري الظاهر ان عيسى بن عبد الله محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب وقد جمع ابو بكر محمد بن سالم الجعابي روايات عيسى عن ابائه ويحتمل ان يكون ابن سعد بن مالك الاشعري روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم وله مسايل للرضا ع قال علي بن احمد العقيقي انه يشبر اباه وكان وجها عند ابي عبد الله مختصا به صرح الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب ان الصادق ع قبل بين عينيه وقال له انت منا اهل البيت قال الكشي روى محمد بن مسعود قال حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي يونس بن يعقوب عن يونس قال كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد ع عليهما السلم في بعض ازقتها قال فقال اذهب يا يونس فان بالباب منا رجل اهل البيت فجيئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي قال فقلت من انت فقال انا رجل من اهل قم قال ولم يكن من ان اقبل ابو عبد الله قال فدخل على حمار الدار ثم التفت الينا فقال ادخلا يا يونس بن يعقوب احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد الله من اهل ثم فقال يا يونس منا اهل البيت قال قلت اي والله جعلت فداك لان عيسى بن عبد الله رجل من اهل قم فقال يا يونس بن يعقوب عيسى بن عبد الله هو منا حي وهو منا ميت عن ابي عبد الله ع قال طلب العلم فريضة الشرح قد مضى ما فيه كفاية لشرح الحديث الثالث وهو السابع والثلثون علي بن ابراهيم عن احمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين مولى بني اسد بن خزيمة ابو جعفر العبدي اليقطيني يونسي قال العلامة اختلف علماؤنا في شانه فقال شيخنا الطوسي رحمه الله انه ضعيف استثناه ابو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة وقال لا اروي ما يختص به وقيل انه كان على مذهب الغلاة وقال الكشي حدثني علي بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله وقال النجاشي جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف

روى عن ابي جعفر الثاني ع مكاتبة ومشافهة وذكر ابو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب
يونس وحديثه لا يعتمد عليه قال ورايت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى سكن
بغداد وله كتب قال العلامة والاقوى عندي قبول روايته عن يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجها
في اصحابنا متقدما عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى ع والرضا عليهما السلم وكان الرضا ع يشير اليه في العلم والفتيا
وكان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق وروى الشيخ المفيد عن ابي القسم جعفر بن
محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن ابي عبد الله جعفر الحميري رحمهم الله تعالى قال قال لنا ابو هاشم داود بن
القاسم الجعفري رحمه الله عرضت على ابي محمد صاحب العسكر ع كتاب يوم وليلة ليونس فقال تصنيف من هذا قلت تصنيف يونس
مولى آل يقطين فقال اعطاه الله لكل حرف نورا يوم القيمة وروى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن
شاذان قال حدثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خير قمي رايته وكان وكيل الرضا ع وخاصته قال سألت الرضا ع فقلت
اني لا القاك في كل وقت فعمن آخذ معالم ديني قال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وقال العلامة وفي حديث صحيح عن
علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا ع
ضمن ليونس الجنة ثلث مرات وقال النجاشي ومدايح يونس كثيرة ليس هذا موضع بيانها وانما ذكرنا هذا حتى لا نخليه
عن بعض حقوقه رحمه الله وقال زين المتاخرين طاب ثراه اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث وحاصل الجواب
عنها يرجع الى ضعف سندها وجهالة بعض رجالها والله اعلم بحاله قال النجاشي قال محمد بن علي بن الحسين سمعت
محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله فيقول كتب يونس بن عبد الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا
ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره فانه لا يعتمد عليه ولا يفتى به عن بعض اصحابه
قال سئل ابو الحسن ع هل يسع الناس ترك المسئلة عما يحتاجون اليه فقال لا الشرح المسئلة السؤال السائل
عما يسأله وسألته الشيء وعن الشيء سؤالا ومسئلة قوله عما يحتاجون اليه اي في امور دينهم كما هو الظاهر
فيجب على المسؤول الجواب عنه اذا كان السؤال في الواجبات ويستحب اذا كان في المندوبات والسؤال في كتاب الله تعالى و
الحديث نوعان احدهما ما كان على وجه التبيين والتعليم مما تمس الحاجة اليه وهو مباح او مندوب او مأمور به

والاخر

والاخر ما كان على طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهي عنه وكلما كان من هذا الوجه فان وقع السكوت عن جوابه
فانما هو ردع وزجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ فقوله ع عما يحتاجون اليه اشارة الى تخصيص السؤال
بما يكون من القسم الاول سواء كان الحاجة اليه للشخص بخصوصه او للامة فان كان الاول كان الفرض المستفاد من المنع
عن ترك السؤال فرض عين وان كان الثاني كان الفرض فرض كفاية كما ورد في بعض الاحاديث من النهي عن كثرة السؤال
قيل هو الذي كان من القسم الثاني فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل يحرم وقيل هو من سؤال الناس اموالهم
وكذا ما ورد عنه ص انه كره المسائل وعابها المراد بها المسائل الدقيقة التي لا يحتاج اليها الناس ولا يصلح لهم التفتيش
عنها والخوض فيها فيحرم الجواب عنها كما في قوله ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها لانه من قبيل تعليق الدر باعناق الخنازير
الحديث الرابع وهو الثامن والثلثون علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
جميعا عن حسن بن محبوب عن هشام بن سالم الجواليقي الجعفي المولى بشر بن مروان ابو الحكم من سبي الجوزجان روى عن
ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم ثقة ثقة صه قال النجاشي له كتاب يرويه عن ابن ابي عمير وفي الفهرست له اصل عنه روى
ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلي بن حكم قال ابن طاوس قدس سره ظاهر انه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدفوع
قال بعض الفضلاء وما رواه الكشي من انه يزعم ان الله عز وجل صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب تعالى في الطريق
محمد بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف واسكيب بن عبده الكيساني وعبد الملك بن هشام الحناط وهما
مجهول الحال على ان كون عبدك كيسانيا اذ ثم حاضر انتهى اقول لا حاجة في الاعتذار عما نسب اليه الى ما ذكره لان
القول بان الله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين فان لفظ الصورة
مشترك عند العلماء بين جماعات غير ما وقع في العرف من معنى الشكل والخلقة فانهم يطلقون تارة على ماهية الشيء
وتارة على وجوده في العقل وتارة على كمال الشيء وتمامه وتارة على الموجود البحت الذي لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالذوات
المفارقة عن المادة ولواحق الاجرام فيقولون ذاته تعالى صورة الصور وحقيقة الحقايق كان غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص
الوجود والحقيقة حيث يحتاج مصور يصوره ويخرجه من حد القوة والامكان الى حد الفعل والوجود فعلى هذا لا يلزم من
اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسيم سواء كانت التسمية بها ماذونا فيها من الشرع او لا ثم قد ورد في الحديث المشهور بين

العامة والخاصة ان الله خلق آدم على صورته كما سيجيء في هذا الكتاب والمراد منه كونه مخلوقا على مثال الرب تعالى والفرق حاصل
المثال والمثل والاول لا يستلزم الثاني فان مثل الشيء هو المشارك له في تمام الحقيقة ومثاله هو مشاركه في النسب والاضافات والله
سبحانه منزه عن المثل لا عن المثال لقوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات عن ابي حمزة الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى [illegible]
ازدي ثقة قال النجاشي لقي علي بن الحسين وابا جعفر وابا عبد الله وابا الحسن عليهم السلم وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم
ومعتمديهم في الرواية والحديث وقال الكشي قال الفضل بن شاذان سمعت الثقة يقول سمعت الرضا عليه السلام يقول ابو حمزة الثمالي
في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر
ويونس في زمانه كسلمان وبعض النسخ سلمان بدل لقمان كما في كتاب النجاشي وفيه مات سنة خمسين ومائة واختلف في بقائه
الى وقت ابي الحسن عليه السلم عن ابي اسحق السبيعي عمرو بن عبد الله بن علي تابعي ويأتي عمر كما في رجال الشيخ على ما يوجد من
نسخه وفي القاموس السبيع كامير السبيع بن سبيع ابو بطن من همدان منهم الامام ابو اسحق عمرو بن عبد الله ومحلة بالكوفة
منسوبة اليهم ايضا انتهى وقال ابن الاثير في النهاية السبيع هو بفتح السين وكسر الباء محلة من محال الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم
بنو سبيع من همدان انتهى وقال بعض الفضلاء في رجاله هو والد يونس من العامة عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله
فاطلبوه الشرح قد علمت فيما سبق ان
الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرها ان يراد للاحوال اعني طهارة القلب وصفائه عن الاخباث والشهوات و
التعلقات والاحوال انما تراد للعلوم فهذا معنى قوله عليه السلام ان كمال الدين طلب العلم اي غاية الاعمال الدينية والتكاليف الشرعية
طلب العلم ثم طلب العلم قسمان علم مكاشفة كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله وعلم معاملة وهو علم المتعلق بكيفية اعمال
الطاعات وترك المعاصي والسيئات فالاول يراد لنفسه والثاني يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا فالعلم هو الاول والآخر
والمبدأ والغاية فضرب من العلم وسيلة وضرب من العلم غاية وهو الاشرف الاعلى والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الدنيا
والدنيا وسيلة للآخرة فكذا ما هو منها فلا خير في طاعة لا تكون وسيلة للعلم وكذا العلم المتعلق بها اذا لم يكن وسيلة الى
العمل

العمل المؤدي الى المورث الى العلم الحق والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله عليه السلام والعمل به اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم واوايلها ومباديها
دون غاياتها وثمراتها واما قوله عليه السلم الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال فهو من قبيل دعوى الشيء ببينة وبرهانه ومن قبيل
قضايا قياساتها معها كقولنا الاربعة زوج لكونها منقسمة بمتساويين وذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال
الى البدن حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويتقوى ويتكمل كما ان بالمال يتغذى البدن ويحيى وينمو ويتكمل ولا شك ان الروح اشرف
من البدن وحيوته ادوم وابقى من حيوة البدن لانها حيوة زائلة منقطعة وحيوة الروح ابدية لا نهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح
وهو العلم اوجب من طلب المال والمراد انه لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه فهذا لا ينافي فضيلة الزهد وما يستفاد
ايضا من قوله عليه السلام ان المال مقسوم الى آخره برهان عليه وبيانه ان رزق العبد وما ينوط به في الدنيا امر مقدر مقسوم في القدر
لا صنع للعبد فيه اصلا ولا دخل للطلب والتدبر فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالا
سباب السماوية والاغراض العلوية التابعة للاحكام القدرية ومع ذلك قد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم في الازل واكد ذلك
بالضمان والاقسام المقتضي للابقاء اما الاول فقوله تعالى نحن قسمنا بينكم معيشتكم في الحيوة الدنيا وقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما
توعدون واما الثاني فقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون واما العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب
والسعي والطلب والجهد مع ذلك فقد وقع الامر من الله ورسوله علينا بطلبه فان العلم مخزون في خزاين الله الغيبية من الا
ذهان العالية والسافلة وعند اهل العلم والانسان في اول الفطرة خالي عنه لكونه بعيد المناسبة الى عالم الملكوت العلوي و
انما يمكن له ان يصير اهلا للعلم والاخزان اذا طلب وارتاض بالفكر والسعي وامعن فيه تصفية القلب وتهذيبه حتى يصير
مشابها لمعادن العلم وخزاين المعرفة كالحديد المحامية تشبه بالنار بمجاورتها فيصير مثلها في الاضاءة والاحراق فكذلك النفوس
الانسانية اذا تفكرت في الملكوت وطلبت العلم بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزانة العقلية فصارت مثلها ولهذا
امر عليه السلم بعد امر الله ورسوله بقوله عليه السلام فاطلبوه تامل تعرف والله اعلم الحديث الخامس وهو التاسع والثلثون
عدة من اصحابنا عن احمد محمد بن البرقي عن يعقوب بن يزيد الكاتب الانباري ويعرف بالقمي ثقة وقد تقدم اسم
ابيه ابو يعقوب او يوسف بالثقة في الحديث العشرين قال النجاشي ابن يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من
كتاب المستنصر روى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقا وكذلك ابوه وقال الشيخ انه كثير الرواية ثقة

عن ابى عبد الله مشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل عن رجل من اصحابنا رفعه قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة
وفى حديث آخر قال قال ابو عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله
يحب بغاة العلم الشرح قد مر شرحه وبرهانه وعلمت العلم الذى هو فرض عين مطلقا والذى هو فرض عين لكل احد بخصوصه وانه
ليس امرا معينا بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص والاوقات فان اشتهيت ان تعرف العلم الذى هو فرض الكفاية
والذى هو محمود والذى هو مذموم فاسمع فيه كلاما سنذكره قال ابو حامد الغزالى فى كتاب الاحياء اعلم ان العلوم
تنقسم الى شرعية وغير شرعية واعنى بالشرعية ما استفيد من الانبياء عليهم السلم ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة
مثل الطب ولا السماع مثل اللغة والعلوم التى ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فا
المحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة
اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام المعاملات كقسمة المواريث والوصايا وغيرها وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد
عمن يقوم بها وقع اهل البلد فى الحرج واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين واما ما يعد فضيلة لا فريضة فكا
التعمق فى دقائق الحساب وخفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة قوة فى القدر المحتاج اليه واما المذموم
من العلم فكعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات واما المباح فكالعلم بالاشعار التى لا سخف فيها وتواريخ الاخبار
ونحوها واما العلوم الشرعية وهى المقصودة بالبيان ولكن قد يتلبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى
المحمودة والمذمومة اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات اما الاصول فهى الكتاب والسنة والاجماع واما
الفروع فما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعانى تنبهت لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ
الملفوظ غيره كما فهم من قوله ص لا يقضى القاضى حين يقضى وهو غضبان انه لا يقضى اذا كان جائعا او حاقنا او متألما
لمرض او عطشانا واشباهها مما يشغله عن الاحتياط فيما هو بصدده واما المقدمات فهى ما يجرى منها مجرى الآلات كعلم اللغة
والنحو فانهما آلتان لعلم الكتاب والسنة وليسا فى انفسهما من العلوم الشرعية ولكن لزوم الخوض
فيهما بسبب الشارع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة والنحو من آلاتها
واما المتممات فهى فى علم القرآن فينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة ومخارج الحروف والى
ما يتعلق

ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض
منه مع البعض وهو العلم المسمى باصول الفقه قال فهذه هى العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فجعل علم الفقه ملحقا
بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك ببيان تفصيلى يطول ذكره من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره ثم قال فان قلت
فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد ويتعلق به صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع
المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه من ثلثة اوجه احدها انه علم شرعى اى مستفاد من النبوة
بخلاف الطب والثانى انه لا يستغنى عنه احد من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض واما الطب فلا يحتاج اليه الا
المرضى وهم الاقلون والثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر فى اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشأها صفات القلوب فا
لمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية فى الآخرة والمذموم من المذمومة ولا يخفى اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة و
المرض فنشأهما صفات فى المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه واذا اضيف
الى علم طريق الآخرة ظهر شرف علم الآخرة فانه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة والاول هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم
الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ينكشف من ذلك النور امور
كان يسمع من قبل اسماءها ويتوهم لها معان مجملة غير متضحة فيتضح له ذلك حتى يحصل له المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى وصفاته
التامات وافعاله وبحكمته فى خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيب الآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبى ومعنى الوحى ومعنى
لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للانسان وكيفية ظهور الملك للانبياء عليهم السلم وكيفية وصول الوحى اليهم والمعرفة
بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة
الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله
وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول فى جواره ومعنى
السعادة والشقاوة وتفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكواكب الدرى فى جو السماء الى غير ذلك مما يطول
تفصيله قال واما القسم الثانى من علم الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب اما ما يحمد منها كالصبر والشكر والرجاء
والخوف والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنة لله تعالى فى جميع الاحوال ومعرفة الاحسان وحسن الظن وحسن الخلق

وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التى بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة
ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود هو من علم الاخرة واما ما يذم فخوف الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب
العلو وحب الثناء وحب طول البقاء فى الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والاشر
والبطر والفخر والخيلاء والمباهاة والاستكبار من الحق والعجب والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والغلظة الى غير
ذلك من رذايل الاخلاق فهذه وامثالها هى مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها هى الاخلاق المحمودة منبع
الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين
فى فتوى علماء الاخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك فى الاخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين
الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء فى فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الاخرة ولو سئل
فقيه عن معنى من هذه المعانى حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه فرض عينه
الذى فى اهماله هلاكه فى الاخرة ولو سئلته عن الظهار واللعان والسبق والرمى لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التى تنقضى
الدهور ولا يحتاج الى شى منها وان احتيج لم تخل البلاد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا فى حفظه
ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه فى الدين واذا روجع فيه يزعم انه مشتغل بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره والفطن يعلم انه لو كان غرضه
اداء حق الامر فى فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل
الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا ترى احدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لا سيما
الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء وليس الباعث الا ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا
وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط على الاعداء هيهات قد اندرس علم
الدين بتلبيس العلماء السوء والله المستعان واليه اللياذ فى ان يعيذنا من هذا الغرور الذى يسخط الرحمن ويضحك الشيطان انتهى
كلامه ثم لا يخفى ان قوله ان الله يحب بغاة العلم اى طالبيه مما يدل على ان العلم الذى طالبوه محبوبون لله ينبغى ان يكون علما
شريفا الهيا مقصودا لذاته لا الذى هو مقصود لغيره ومما يتعلق بالامور الخسيسة فان الذى يكون مقصودا لغيره لا يكون هو
مرادا ومحبوبا بنفسه بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة والوسيلة للشى دائما يكون اخس رتبة من ذلك الشى فالعلم المتعلق

بالعمل

بالعمل ادون منزلة من العمل والعمل مرجسمانى خسيس وكذلك العلم اخس منه واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة فى انه رفيع
القدر شريف المنزلة وطالبه وصاحبه هو الحرى بان يكون من محبوبى الحق تعالى ومقربيه ومجاوريه فى الملاء الاعلى والله اعلم الحديث
السادس وهو الاربعون على بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى هو ابو عمرو العامرى الكلابى واقفى
من اصحاب الكاظم ع والرضا ع كذا فى الفهرست وفى الخلاصة على وفق ما ذكره النجاشى كان شيخ الواقفية ووجهها واحد الوكلاء
المستبدين لموسى بن جعفر ع ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا وكان وكيل ابى الحسن موسى ع وفى يده مال فسخط عليه
الرضا ع ثم مات عثمان وبعث بالمال اليه وكان شيخا عمر ستين سنة وكان يروى عن ابى حمزة الثمالى ولا يتهمون عثمان بن عيسى قال
حمدويه قال محمد بن عيسى ان عثمان بن عيسى راى فى منامه ان يموت بالحير ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله وخرج الى الحير وابناه يعتبر
فقال لا ابرح حتى يمضى الله مقاديره واقام يعبد ربه حتى مات ودفن فيه ونقل الكشى قولا بان عثمان بن عيسى ممن اجمعت
العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقر واله بالفقه والعلم وذكر الفاضل محمد الاسترابادى ان العلامة رحمه الله حسن طريق
الصدوق الى سماعة وفيه عثمان بن عيسى وقال ههنا الوجه عند التوقف فيما ينفرد به وفى كتب الاستدلال جزم بضعفه
عن على بن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو
اعرابى ان الله يقول فى كتابه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون الشرح قد علمت فيما سبق
ما معنى التفقه فى الدين وما الفقه الذى يترتب عليه الانذار والتخويف فلا نعيده وقوله فهو اعرابى اى عامى جاهل بامر الدين
لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين
فسمى عليه السلام من لم يكن متفقها فى الدين اعرابيا لكونه مثله فى الحال والصفة مما يتعلق بمآل العاقبة وامر الاخرة وانما جعل
المهاجر ضد الاعرابى لاجل اكتسابه الدين للفقه واليقين والا فيكون مثله لا ضده الحديث السابع وهو الحادى والاربعون
الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن ربيع مشترك بين اثنين احدهما من روى عنه على بن ابراهيم بكتابه وجعفر بن
محمد بن مالك الفزارى الكوفى قال حدثنا القسم بن الربيع بن بنت زيد الشحام والثانى المذكور فى الخلاصة ابن الربيع الصحاف
كوفى ضعيف فى حديثه غال فى مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
عليكم بالتفقه فى دين الله ولا تكونوا اعرابيا فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا الشرح معنى

النظر هاهنا الاختيار والرحمة والعطوفة قال تعالى في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم فترك النظر
مقابل الرحمة والمحبة اعني الغضب والنقمة لان النظر في المشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة والنظر يقع على
الاجسام المحسوسة وعلى المعاني المعقولة فما كان للبصائر فهو للمعاني والله مقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب
وهو القلب واحواله فمن كان ذا قلب منور بالعلم والفقه كان منظور الله تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل حكم قلبه في
القساوة والظلمة كحكم الاجسام لم يكن منظور العناية الله تعالى ولا يتنور القلب ولا يتجرد عن شبه الجسم الا بنور المعرفة واليقين
فمن لا علم له لا قلب له اعني اللطيفة الملكوتية فليس في مثل هذا الانسان شيء ينظر اليه الحق تعالى فقد دل كلامه عليه السلام على ان باكتساب
العلم والفقه تصير الصورة معنى والمحسوس معقولا وبه يتخرج النفس العاقلة من القوة الى الفعل ويصير وجود الانسان وجودا آخر
ضروريا غير الوجود الدنيوي الذي كان اولا ولما كان العمل تابعا للذات كانت زكوته وطهارته تابعة لتزكية القلب وتطهيره
فتامل تعرف **الحديث الثامن وهو الثاني والاربعون محمد بن اسمعيل** هذا الاسم مشترك بين اثني عشر رجلا من الرواة
سوى محمد بن اسمعيل بن بزيع وهم محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني ومحمد بن اسمعيل بن احمد البرمكي الرازي صاحب
الصومعة وعشرة آخرون اما عشرة الباقون فلم يوثق احد علماء الرجال احدا منهم فانهم لم يذكروا من حال الاثنين منهم وهما
الكناني والجعفري الا ان لكل منهما كتابا ولا من حال الاثنين الآخرين وهما الصيمري والسليح الا انهما من اصحاب ابي الحسن الثالث
ولا من حال الستة البواقي الا انهم من اصحاب الصادق عليه السلام وبقاء احدهم الى عصر الكليني بعيد جدا وقد اطبق متاخرو علمائنا
رحمهم الله ما دل على تصحيح ما يرويه عن محمد بن اسمعيل فبقي الاحتمال بين ابن بزيع والرجلين الباقيين وهما محمد بن اسمعيل
بن ميمون الزعفراني ومحمد بن احمد البرمكي الرازي صاحب الصومعة ولنذكر اولا حال كل من هؤلاء الثلثة ثم نتكلم في ان المراد
هنا اي واحد منهم اما المطلب الاول فنقول فيه اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى ابي جعفر المنصور وولد بزيع منهم حمزة
بن بزيع وكان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم كثير العمل قال الشيخ الطوسي رحمه الله ان محمد بن اسمعيل
بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور وقال الكشي كان من رجال ابي الحسن موسى عليه السلام وادرك ابا جعفر الثاني عليه السلام وقال حمدويه
عن اشياخه انه احمد بن حمزة كانا في عداد الوزراء وكان علي بن النعمان اوصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل وقال علي بن الحسن انه ثقة
عين وحكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد قال وفي رواية محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا عليه السلام ان لله تعالى بابواب الظالمين

من نور الله

من نور الله به البرهان ومكن لهم في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله به امور المسلمين لانه اليهم ملجأ المؤمنين من
الضرر واليه تفزع ذوو الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلم اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في
ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر النجوم لاهل الارض اولئك من نورهم نور
القيمة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال قلت له بما
ذا جعلني الله فداك قال يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمن من شيعتنا فكن منهم يا محمد وروى الكشي عن علي بن
محمد قال حدثني بنان بن محمد عن علي بن مهزيار عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال سألت ابا جعفر عليه السلام ان يامر لي بقميص من قمصه
اعده لكفني فبعث به الي قال فقلت له كيف اصنع به جعلت فداك قال انزع ازراره قال الكشي وجدت في كتاب محمد بن
الحسن بن بندار القمي بخطه حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال كنت بفيد فقال لي محمد بن علي بن بلال مر
بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره فلما اتيناه جلس عند راسه مستقبل القبلة والقبر امامه ثم قال اخبرني صاحب
هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل انه سمع ابا جعفر عليه السلام يقول من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره واستقبل القبلة ووضع يده
على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن من الفزع الاكبر وقال النجاشي بعد الحكاية المذكورة وله كتب عنه
احمد بن محمد بن عيسى ومعوية بن حكيم وابراهيم بن هاشم ومحمد ابي الخطاب واما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني وكنيته
ابو عبد الله فهو عين ثقة روى عن الثقات ورووا عنه ولقي اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال النجاشي له كتاب عنه عبد الله بن محمد
بن خالد واما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبد الله المعروف بصاحب الصومعة سكن بقم وليس اصله منها ذكر
ذلك ابو العباس بن نوح قال النجاشي له كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي وقال العلامة اختلف علماؤنا في شانه فقال
النجاشي انه ثقة مستقيم وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقول النجاشي عندي ارجح واما المطلب الثاني فاعلم انه قال شيخنا
المكرم بهاء الملة والدين محمد العاملي عظم الله قدره في كتابه المسمى بمشرق الشمسين بهذه العبارة تبصرة دأب ثقة الاسلام
رحمه الله في كتاب الكافي انه ياتي في كل حديث بجميع السلسلة السندية بينه وبين المعصوم ولا يحذف من اول السند
احدا ثم انه كثيرا ما يذكر في صدر السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان وهو يقتضي كون الرواية عنه بغير واسطة
فربما ظن بعضهم ان المراد ثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع وايد ذلك بما يعطيه كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود

عنه الله حيث قال في كتابه اذا وردت رواية عن محمد بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل ففي صحتها قولان فان في لقائه له اشكالا
فتقف الجهالة الواسطة بينهما وان كانا مرضيين معظمين انتهى كلامه والظاهر ان الظن بكونه ابن بزيع من الظنون الواهية ويدل
على ذلك وجوه الاول ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن الرضا ع وابي جعفر الجواد عليهما السلام وقد ادرك عصر الكاظم ع
وروى عنه كما ذكره علماء الرجال فبقاؤه الى زمن الكليني مستبعد الثاني ان قول علماء الرجال ان محمد بن اسمعيل ادرك
ابا جعفر الثاني ع يعطي انه لم يدرك من بعده احدا من الائمة عليهم السلام فان مثل هذه العبارة انما يذكرونها في آخر الامام مما
ادركه الراوي كما لا يخفى على من له انس بكلامهم الثالث انه رحمه الله لو بقي الى زمن الكليني نور الله مرقده لكان قد عاصر ستة
من الائمة عليهم السلام وهذه مزية عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم ع فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه
وحيث ان احدا لم يذكره علم انه غير واقع الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروي عنه الكليني بغير واسطة يروي عن الفضل بن شاذان
وابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان كما ذكره الكشي الخامس ما اشتهر على الالسنة ان وفاة ابن بزيع كانت
في حيوة الجواد السادس انا استقرينا جميع احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما اتى به بابن بزيع
فانما يذكره في اواسط السند ويروي عنه بواسطتين هكذا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع
واما محمد بن اسمعيل الذي يذكره في اول السند فلم نظفر بعد الاستقراء الكامل والتتبع التام بتقييده مرة من المرات بابن
بزيع ويبعد ان يكون هذا من الاتفاقات المطردة السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلثة اعني الكاظم والرضا
والجواد عليهم السلام وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث كثيرة بالمشافهة فلو لقيه الكليني لنقل عنه شيئا من تلك الاحاديث
التي نقلها عنهم بغير واسطة ليكون الواسطة بينه وبين كل من الائمة الثلثة ع واحدا فان قلة الوسايط شيء مطلوب
وشدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم ومحمد بن اسمعيل الذي يذكره في اوايل السند ليس له رواية عن احد من المعصومين
سلام الله عليهم بلا واسطة اصلا بل جميع رواياته عنهم ع انما هو بوسايط عديدة فان قلت لنا مناقشة في هذه الوجوه
مجال واسع كما بيناه في الاول بان لقاء الكليني من لقي الكاظم ع غير مستنكر لان وفاته ع سنة ثلاث وثمانين ومائة
ووفات الكليني سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبين الوفاتين مائة وخمس واربعون سنة فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع
الى قريب مائة سنة وهو غير مستبعد وفي الثاني نمنع كون تلك العبارة نصا في ذلك ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرواية

لا ادراك

لا ادراك الرؤية ولا ادراك الزمان فقط وفي الثالث بان المزية العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا مجرد المعاصرة لهم
من دون رؤية ولا رواية فيجوز ان يكون ابن بزيع عاصر باقي الائمة لكنه لم يرهم قلت اكثر هذه الوجوه وان امكنت المناقشة فيه بانفراده
لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها ظن غالب يتاخم العلم بان الرجل المتنازع فيه ليس هو ابن بزيع وليس الظن الحاصل منها ادون من
ساير الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في ذلك الفن ومارسه والله اعلم انتهى كلامه زيد اكرامه فنقول
اذا تقرر هذا ظهر ضعف القول وبعد الظن بان المذكور هو ابن البزيع وقد اطبق علماؤنا المتاخرون قدس الله ارواحهم على
تصحيح ما يرويه الكليني عن محمد بن اسمعيل الذي فيه النزاع واطباقهم هذا قرينة على انه ليس احدا من اوليك الذين لم يوثق
هم احد من علماء الرجال فيقع الامر داير بين الزعفراني والبرمكي فانهما ثقتان من اصحابنا لكن الزعفراني ممن لقي الصادق ع
كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه الى عصر الكليني فيقوى الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه رازيا كالكليني فزمانه في غاية
القرب من زمانه لان النجاشي يروي عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلث وسايط والصدوق يروي
عن الكليني بواسطة واحدة وعن البرمكي بواسطتين والكشي حيث انه معاصر الكليني يروي عن البرمكي بواسطة وبدونها
ايضا محمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبد الله الذي كان معاصر البرمكي توفي قبل وفات الكليني بقريب من ستة
عشر سنة فلم يبق مرية في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جدا واما روايته عنه في بعض الاوقات بتوسط الاسدي فغير
قادح في المعاصرة فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة واخرى بدونها امر شايع متعارف لا غرابة فيه والله اعلم هذا ما ذكره
ايضا شيخنا البهائي جل بهاؤه ومجده بعد ما زيف القول بكون المذكور ابن البزيع او واحدا من العشرة الباقية **عن الفضل بن
شاذان** بالشين والذال المعجمتين والنون ابن الخليل بالخاء المعجمة ابو محمد الازدي النيشابوري كان ابوه من اصحاب يونس وروى
عن ابي جعفر الثاني وقيل عن الرضا ع ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما له عظم شان في هذه الطائفة قيل انه صنف مائة
وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد ع مرتين وروى ثلثا ولاء ونقل الكشي عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما ينافيه وقد
اجبنا عنه في كتابنا الكبير وهذا الشيخ اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طايفتنا رضي الله عنه وقال النجاشي اجل اصحابنا
الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه وقال الشيخ في الفهرست متكلم فقيه جليل
القدر له كتب ومصنفات روى الكشي عن الملقب بنوره من اهل البوزجان من نيشابور ان ابا محمد الفضل بن شاذان كان

وجه الى العراق فذكر انه دخل على ابى محمد عليه السلم فلما اراد ان يخرج سقط عنه كتاب وكان من تصنيف الفضل فتناوله ابو محمد ع
ونظر فيه وترحم عليه وذكر انه قال اغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكان بين اظهركم عن ابى
عمير وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد مولى الازد من موالى المهلب بن ابى صفرة وقيل مولى بنى امية والاول
اصح بغدادى الاصل والمقام لقى ابا الحسن موسى ع وسمع منه احاديث كناه فى بعضها فقال يا ابا محمد وروى
عن الرضا ع جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين صه قال الكشى انه ممن اجمعت اصحابنا على تصحيح
ما يصح عنه واقروا له بالفقه والعلم وقال الشيخ الطوسى انه اوثق الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكا
واورعهم وابى جعفر الثانى عن جميل بن دراج بالدال الغير المعجمة والراء المشددة والجيم ودراج يكنى بابى الصبيح
ابن عبد الله ابى على النخعى وقال ابن فضال ابو محمد شيخنا ووجه الطايفة ثقة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن
عليهما السلام واخوه نوح بن دراج القاضى ايضا من اصحابنا وكان يخفى امره ومات فى ايام الرضا ع وكان اكبر
من نوح وعمى فى آخر عمره واخذ عن زرارة له اصل صه قال الكشى انه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح
عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون واقروا لهم بالفقه جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير و
حماد بن عيسى وحماد بن عثمان وابان بن عثمان قالوا وزعم ابو اسحق الفقيه يعنى ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء
جميل بن دراج وهم اصحاب ابى عبد الله عن ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين
المعجمة الساكنة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة فى اصحابنا لقى ابا محمد على بن الحسين وابا جعفر وابا عبد
الله عليهم السلم قدم الى المدينة وروى عنهم وقال له الباقر ع اجلس فى مسجد المدينة وافت الناس فانى احب ان
يرى فى شيعتى مثلك ومات فى حيوة ابى عبد الله ع فقال الصادق ع لما اتاه نعيه اما والله اوجع قلبى موت
ابان ومات فى سنة احدى واربعين ومائة وروى ان الصادق ع قال له يا ابان ترى لاهل المدينة فانى احب ان يكون
مثلك من رواتى ورجالى عن ابى عبد الله ع قال لوددت ان اصحابى ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا
الشرح معناه واضح والسياط جمع سوط وهو الذى يجلد به والاصل سواط بالواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها
وقد يجمع على الاصل اسواط والذى نقل عن ابى هريرة فجعلناه نضرب باسياطنا وفينا بالياء هو شاذ و

القياس

القياس اسواطنا كما يقال فى جمع ريح ارياح شاذ والقياس ارواح وهو المطرد المستعمل وانما قلبت الواو فى سياطا
لكسرة ما قبلها ولا كسرة فى اسواط الحديث التاسع وهو الثالث والاربعون على بن محمد عن سهل بن زياد عن
محمد بن عيسى عمن رواه عن ابى عبد الله ع قال قال له رجل جعلت فداك رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم
يتعرف الى احد من اخوانه فقال كيف يتفقه هذا فى دينه الشرح اعلم ان الناس اختلفوا فى ان لزوم البيت
والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم والتحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الاخر فى وقت ومن جهة
وذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات فان كثيرا من المقاصد الدينية
والدنياوية يتوقف على حصول الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه فى الدين فانه اعظم واهم من
كل عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين والاستادين وكلما يستفاد من المخالطة
يفوت بالعزلة فالمحتاج الى التعلم كما هو فرض عليه فيما يفوت به وهو العزلة حرام عليه فهو يكون عاصيا بالعزلة و
لزوم البيت اللهم الا ان لا يتاتى منه الخوض فى العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة والاكتفاء بالتقليد فيما سمعه منذ
اول الامر واعتقده اولى فلا يبعد ان يكون العزلة فى حقه رجحا سيما اذا لم يتمش منه انتفاع الغير ولا اكتساب الخيرات
الدنيوية فان عبادة الجهال ليس فيها كثير خير واما من كان يقدر على التبرز فى علوم الدين واصول اليقين فالعزلة فى حقه
قبل التعلم والتفقه هى الخسران المبين ولهذا قال بعضهم تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو فى الاكثر مضيع اوقاته
بنوم او فكر فى هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها وهو لا ينفك فى اعماله بالبدن والقلب عن انواع من
الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدرى ولا ينفك فى اعتقاده فى الله تعالى وصفاته عن ادهام يتوهمها ويانس بها او
عن خواطر فاسدة يعتريه فيها ويكون فى اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم طبيب متلطف ليعالجها
لجهلها واصل الدين فلا خير فى عزلة العوام والجهال قال بعض العلماء مثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجها
فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة مرضه فلا يليق العزلة الا بالعالم باب صفة
العلم وفضله وفضل العلماء وهو الباب الثالث وفيه تسعة حديث الاول وهو الرابع والاربعون محمد بن الحسن وعلى بن
محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست الواسطى عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابى

الحسن موسی ع قال دخل رسول الله صلعم المسجد فاذا جماعة قد طافوا برجل فقال من هذا فقیل علامة قال وما العلامة فقالوا اعلم الناس بانساب العرب ووقایعها وایام الجاهلیة واشعار العربیة فقال النبی صلعم ذاک علم لا یضر من جهله ولا ینفع من علمه ثم قال النبی صلعم انما العلم ثلثة آیة محکمة او فریضة عادلة او سنة قایمة وما خلاهن فهو فضل الشرح قوله ع فقیل علامة ای عالم جدا والهاء فیه للمبالغة قوله قال وما العلامة کلمة ما من جملة کلمات الاستفهام التی یقع بها السؤال عن ماهیة الشیٔ او سببه او وجوده او متاه او کمه او کیفه او زمانه او اینه او غیر ذلک فالسؤال عن ماهیة الشیٔ بما هو وعن سببه بکم هو وعن وجوده بهل هو وعن مقداره او عدده بکم هو وعن صفته بکیف هو وعن زمانه بمتی هو وعن مکانه باین هو فان قلت المناسب ههنا ایراد کلمة لم بدل ما قلنا قد تقرر فی العلوم العقلیة ان مطلب ما هو ولم هو فی کثیر من الاشیاء متحدان وهی کالمفارقات العقلیة التی وجودها الخاص عین ماهیتها فمن علم ان العقل مثلا ما هو علم ایضا لم هو وکما اذا اخذت الماهیة مع وجودها الخاص فان سبب وجود الشیٔ وان کان خارجا عن نفس ماهیته لکنه داخل فی قوام وجوده فاذا کان السؤال عن الماهیة الموجودة نصح ایراد کلمة لم بدل ما وکذا اذا کان السؤال عن سبب وجود الشیٔ الذی بما هو نفس الوجود صح ایراد کلمة ما بدل لم ونظیر ذلک انه اذا اخذ الموصوف مع صفته کالجسم مع البیاض کانهما امر واحد مرکب من مادة وصورة فاذا سئل عن المجموع بما سئل هو ویقع فی الجواب الجسم الابیض کما یقع الحد المرکب من الجنس والفصل ففی هذا المثال قد وقع فی جواب ما هو ما کان یقع فی جواب کیف هو ففی ما نحن فیه لما کان غرضهم الاستکشاف عن حقیقة عالمیة ذلک الرجل المقید بالعلم الماخوذ بکونه عالما فکان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعا الی السؤال عن حقیقة کونه علامة ولهذا وقع الجواب بنحو علمه الداخل فی کونه علامة بزعمهم وهو علمه بانساب العرب وحکایاتها وعلمه بالاشعار العربیة فذلک العلم داخل فی حقیقة عالمیته وعلة لاتصاف ذاته بنعت العلم هذا کما اذا سئل ما الخسوف یقع الجواب بانه محو ضوء القمر لحیلولة الارض بینه وبین الشمس عند المقابلة فیمحو نوره الحقیقة واذا سئل لم الخسوف یقع الجواب بحیلولة الارض بینهما عند المقابلة فیمحو نوره فان اشترک فیه الجوابان اعنی الحد والبرهان فانهم هذا فانه من غوامض العلوم ثم لما زعموا ان ما حصل لذلک الرجل هو من العلوم المعتبرة الحقیقیة فنبههم رسول الله صلعم بان الذی حصله لیس علما بالحقیقة اذ العلم بالحقیقة هو الذی یضر جهله فی المعاد وینفع اتصاف القول لیوم تقوم فیه الاشهاد لا الذی یتبعه العوام ویکون مصیدة للحطام ثم اناد صلعم ان العلم الذی یضر جهله وینفع علمه فی الاخرة ماذا فقال انما العلم ثلثة الی

آخره

آخره واعلم انک قد علمت سابقا ان العلوم الاخرویة قسمان علوم معاملة وعلوم مکاشفة والظاهر ان هذه الاقسام التی ذکرها رسوله صلعم وحصرها فی ثلثة هی علوم المعاملة لانها التی یقع بها الانتفاع لاکثر الخلق واما علوم المکاشفة فلم یتحد ولا یوجد فی کل وقت الا فی اقل قلیل من الناس وهو اعز من الکبریت الاحمر کما دل علیه بعض الاحادیث الاتیة فی کتاب الایمان والمذکور منها فی القران انما کان علی سبیل الرمز فی متشابهات القران التی لا یعلم تاویلها الا الله والراسخون فی العلم ولما کانت العلوم الدینیة النافعة فی الاخرة اما متعلقة بالاصول الاعتقادیة او بالفروع العملیة والثانیة اما متعلقة بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام واما متعلقة بالاحوال واعمال القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها وبنات الضمایر واغراضها فهی ثلثة اقسام فقوله صلی الله علیه واله اما آیة محکمة اشارة الی القسم الاول وهو اصول العقاید لانها المستفادة من الایات المحکمات القرانیة وقوله صلعم او فریضة عادلة اشارة الی العلم بفرایض الاعمال وواجباتها ومحرماتها التی یجب علی المکلفین الاتیان بها او الکف عنها وقوله صلعم او سنة قایمة اشارة الی العلم بالسنن والنوافل فانها من الاعمال التی تؤثر فی جلب الاحوال للقلوب وکسب الاخلاق الحسنة وازالة الملکات الردیة وکلها ثابتة من طریق الحدیث والسنة ویحتمل ان یکون الثانی اشارة الی الاخلاق وصفات القلب وان اکثرها مما یستقل العقل بادراکها اعنی محاسن تلک الاحوال ومقابحها والثالث وهو قوله صلعم او سنة قائمة اشارة الی العلم باعمال المکلفین واحکامها الخمسة المستفاد جلها بل کلها من السنة القایمة ای الاحادیث الصحیحة الثابتة بنقل الرواة العدول والرجال الثقات وقوله صلعم وما خلاهن فضل ای ما خلا هذه الثلثة المذکورة سواء کان محمودا کالطب ونحوه او مذموما کعلم السحر والشعبدة والطلسمات واحکام النجوم وغیرها فان اکثر ما یعد العامة من العلوم المستحسنة المحمودة لیس منها بل یکون مذموما فان قلت العلم هو معرفة الشیٔ علی ما هو علیه وهو من صفات الله تعالی فکیف یکون الشیٔ علما ومع کونه علما مذموما قلنا ان العلم لا یذم بعینه ولا لکونه علما علی الاطلاق وانما الذم متوجه الیه لاحد اسباب ثلثة احدها ان یکون مؤدیا الی ضرر اما بصاحبه او بغیره کما یذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القران لذلک بتوسل الی ما یفرقون به بین المرء وزوجه الثانی ان یکون مضرا بصاحبه فی اکثر الامر کعلم النجوم فانه فی نفسه غیر مذموم اذ هو قسمان قسم یتعلق بالحساب والهیئة وقد نطق القران بان سیر الکواکب محسوب وقال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتی عاد کالعرجون القدیم وقال لتعلموا عدد السنین والحساب والثانی الاحکام وحاصله یرجع الی الاستدلال علی حوادث بالاسباب

وهو كالاستدلال للطبيب بالنبض وحركة الشرايين على ما سيحدث في بدن الانسان من الصحة والمرض ولكنه ذمه الشرع وزجر عنه
وانما زجر عنه لثلثة اوجه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانظار وقع في
نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرات وانها الالهة المدبرة لانها جواهر شريفة كريمة سماوية يعظم وقعها في القلوب فيلتفت اليها ويبقى الخير
والشر مرجوا او محذورا من جهتها وينمحي ذكر الله من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على
ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل
فيكون مذموما على هذا من حيث انه جهل وكذب لا من حيث انه علم وحق ولقد كان معجزة لادريس النبي ع وقد اندرس وانمحى واما
يتفق احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق السبب وثالث الوجوه انه لا فايدة فيه واقل احواله انه خوض في فضول لا يعني وتضييع العمر الذي
هو انفس بضاعة الانسان بغير فايدة وهو غاية الخسران فالخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر او خوض جهالة من غير فايدة فان
ما قدر كاين والاحتراز منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته مما يطلع عليه السبب الثالث غموض العلوم
الحقة ودقتها فان الخوض في علم لا يستقل الخايض بدركه مذموم فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه ولهذا قال رسول الله
اذا ذكر القدر فامسكوا وقال امير المؤمنين ع كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباتة الا ان القدر سر
من سر الله وكنز من كنز الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله الحديث بطوله واعلم انه
كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في معالجات المرضى يستبعدها من لا يعرفها فكذا الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب عارفون باسباب الحيوة
الاخروية فلا تحكم بمعقولك على سنتهم واحكامهم في اسرار الشريعة ولطايفها المفيدة لصفاء القلوب وطهارتها واصلاحها للترقي
الى جوار الله والوصول الى دار كرامته امور تكل عن ادراكها الافهام وتدق عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها واستدلالاتها وكل
ما لم يصل عقلك الى وجه الحكمة فيه فاعزل العقل عن الفكرة فيه والزم الاتباع ولذلك ورد عن النبي ص انه قال ان من العلم جهلا
وان من العقل عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تاثير الجهل في الاضرار وانه قال ص قليل من التوفيق
خير من كثير من العلم فقد تبين ان معنى كون العلم مذموما ماذا والا فالعلم في نفسه اي علم كان نوع من النور المطهر
قل او كثر والنور لا يكون الا محمودا حسنا بنفسه وان الذم لاجل ما لزمه من ضرر او شر الحديث الثاني وهو الخامس
والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري بالباء المنقطة تحتها نقطة

والخاء

والخاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتان والراء اسمه وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى
روى عن ابي عبد الله ع وكان كذابا قاضيا عاميا الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد ع كلها لا يوثق بها وله احاديث مع الرشيد
في الكذب قال سعد تزوج ابو عبد الله ع بامه وقال الكشي عن علي القتيبي عن الفضل بن شاذان كان ابو البختري من اكذب
البرية وقال الشيخ في الفهرست انه ضعيف عامي المذهب له كتب عنه السندي بن محمد وابراهيم بن هاشم وسهل بن الشيباني
عن ابي عبد الله ع قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث
من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف
عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الشرح الحديث يرادف الكلام لغة سمي به لانه يحدث
شيئا فشيئا وفي الاصطلاح كلام خاص عن النبي ص او الامام ع او الصحابي او التابعي ومن يحذو حذوه يحكي قولهم او فعلهم او
تقريرهم وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم ع والانتحال من النحلة وهي النسبة بالباطل نحلت القول
من باب منع نحلا اضفت اليه قولا قاله غيره وادعيته عليه وانتحل فلان شعر غيره او قول غيره ادعاه لنفسه وتنحله مثله وفلان
منتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه قوله ع ان العلماء ورثة الانبياء اعلم ايها الطالب الذكي الفهم اضاء الله قلبك بانوار العلم
والعرفان انه كما ان الولادة قسمان احديهما الصورية وهي المعروفة عند الناس في هذه النشاة البدنية والاخرى المعنوية
وهي ولادة الروح في النشاة الباطنة واشار المسيح على نبينا و ع الى الولادتين جميعا بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم
يولد مرتين فكذا الوراثة قسمان مالية وعلمية والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل ميراثهم هو العلم
والكلام فورثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد اختلفوا في معنى آل محمد ص فالاكثر على انهم اهل بيته واستدل الشافعي بما روى
في الحديث عنه ص لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد على ان آل محمد ص هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبية بني هاشم وبني المطلب
وقيل آله واصحابه ومن امن به وهو في اللغة يقع على الجميع قال بعض الفضلاء المتاخرين في معرض تحقيق الآل ما حاصله ان
آل النبي ص كان من يؤول اليه وهو قسمان الاول من يؤول اليه مآلا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه
الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤول اليه مآلا معنويا روحانيا وهم اولاده الرو
حانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوا بالزمان

اوالحنون ولاشك ان النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمع النسبتان كان نورا على نور كما فى الائمة المشهورين من العترة
الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين كما حرم على اولاده الصورية الصدقة الصورية يحرم على اولاد المعنويين الصدقة
المعنوية اعنى تقليد الغير فى العلوم والمعارف انتهى ملخص كلامه قوله ع وانما اورثوا احاديث من احاديثهم اى احاديث
هى بعض من كل احاديثهم وكما ان المواريث الصورية متفاوتة فى القدر والعدد حسب تفاوت القرابة فكذا فى هذه الوراثة
المعنوية من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبى ص كان اشد قرابة واكد نسبة وليس المراد من اخذ الاحاديث عنهم
عليهم السلم مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك شئ قليل النفع ليس من الميراث العلمى بشئ بل اللفظ من الدنيا والاخذ به
يشبه الميراث الصورى وانما المراد اخذ معانيها العلمية ومطاويها العقلية ومضامينها الحكمية كما دل عليه قوله ع فمن
اخذ بشئ منها فقد اخذ حظا وافرا لان قليلا من العلم والمعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من شرف الدنيا الى غربها قوله ع
فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه اى تاملوا فى علمكم الذى به تكونون من جملة العلماء الذين هم من ورثة الانبياء فان لكل
علم وصنعة بيتا واهل بيت مخصوص والائمة المعصومين عليهم السلم اهل بيت النبوة والعلم واصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة
بطوبى فى دارهم والشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة والمغاليط الوهمية التى لا حقيقة لها ولا ثبات كما قال اشارة الى
الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها وقال فى الثانية كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات
الله والشجرة الملعونة فى القران التى نزلت فى آل ابى سفيان كناية عما ينتحل به الفجار المنافقون والامراء الباغون و
الرؤساء المضلون والائمة المفسدون فالماخوذ من اهل بيت النبوة عليهم السلم هو ميراث العلم والاخذون العلم منهم ورثة
الانبياء ع المستضيئون بانوارهم دون من اخذ النصب من غيرهم فان ذلك ليس علما ولا حكمة بل ما كان الا جدلا مختص
به طالب المباهاة بالغلبة والافحام او فتوى حكومة يستعين بها القضاة وغيرهم على الحكومة وفصل الخصام او خطابة
يتصنع بها الواعظ فى مجمع العوام او سجعا مزخرفا يتوسل به الى الحطام وقوله ع فان فينا اهل البيت فى كل خلف عدولا
ينفون عنه الى اخره يعنى ان فينا فى كل ما يخلف عن النبى ص من العلوم الحقيقية جماعة عدولا اى امة وسطا لهم الاستقامة
فى طريق الحق من غير تحريف ولا غلو ولا تقصير فينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين واضلال المضلين

ويدفعون انتحال المبطلين اى المتحلين بالشرع على الوجه الباطل وهم اكثر المنتسبين الى الشريعة والدين من غير بصيرة ولا يقين
ويبطلون تاويلات الجاهلين المؤولين لكلام الله على طريقة المحرفين الكلم عن مواضعها فاهل البيت عليهم السلم هم الراسخون فى العلم وعندهم
تاويل الاحاديث واهل الظاهر والقشر بمعزل عن معرفة بطون القران وتاويل الاحاديث اذ القشر لا يعرف الا القشر واللب لا يعرفه
الا اولوا الالباب وهم الذين عبرت ارواحهم عن عالم الصورة والحس الى عالم المعنى والعقل فهم ياخذون العلم عن الله بنور الاحوال
وغيرهم ياخذون عن الرجال وليس سبيلهم الا جمع الاقوال واعلم ان الفرق بين اهل البيت ع اعنى الاولياء الكاملين وبين غيرهم
من العلماء فى باب الوراثة عن النبى ص ان الولى المعصوم عن الخطاء لا ياخذ العلم الذى هو ميراث الانبياء والرسل الا بعد ان يرث
الله منهم ثم يلقيه اليه واما ساير علماء الرسوم ياخذون العلم خلفا عن السلف حتى ينتهى الى النبى ص او الى الوارث الالهى وهكذا الى
يوم القيمة فيبعد النسب واما الاولياء ع فهم ياخذون ميراث الانبياء ع عن الله من حيث كونه ورثه وعاد به على هؤلاء فهم
ورثة الرسل ورواة الاحاديث عنهم بمثل هذا السند العالى المحفوظ الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ولاجله قال بعض اهل الحق اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وقال الله تعالى
لنبيه ص فى مثل هذا المقام بعد ذكر الانبياء عليهم السلم فى سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وكانوا قد ماتوا
وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد به على النبى ص بذلك الهدى الذى هداهم به وهذا عين ما ذكرنا فى علم الاولياء وهدا
هم بهدى النبى ص وهدى الانبياء عليهم السلم هذا خلاصة ما ذكره بعض العرفاء وهو تحقيق شريف حقيق بالتصديق والله ولى
التوفيق الحديث الثالث وهو السادس والاربعون الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن حماد بن عثمان
عن ابى عبد الله ع اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين الشرح يستفاد من هذا الحديث ان العلم امر وهبى لا يحصل بمجرد العمل
والسعى بل يتعلق بمشية الله بل الانسان بحسب النشاة الباطنة انواع مختلفة والعالم مخالف لغيره من افراد البشر مخالفة ذاتية
كما دل عليه قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقول النبى ص الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث
وقد مر غير مرة ان المراد من التفقه فى الدين ماذا فلا نعيده الحديث الرابع وهو السابع والاربعون محمد بن اسمعيل عن
الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى الجهنى البصرى ابو محمد مولى وقيل عربى اصله الكوفة وسكن البصرة روى عن ابى عبد الله
وابى الحسن والرضا عليهم السلم ومات فى حيوة ابى جعفر الثانى ع ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابى جعفر وكان ثقة فى

حديثه صد وقال سمعت عن ابي عبد الله سبعين حديثا فلم ازل ادخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين دعا
له ابو عبد الله ع بان يحج خمسين حجة فحج بها وغرق بعد ذلك صه قال زين المجتهدين كان غرق في غسل احرام الحج الحادي والخمسين وكان
من جهينة وتوفي سنة تسع ومائتين وقيل ثمان ومائتين بواد قناة وهو واد يسيل من الشجرة الى المدينة وهو من بني الجحفة
وله نيف وتسعون سنة صه وقال الشيخ في الفهرست له كتب د قال الكشي اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه واقروا
له بالفقه وآخرين روى الكشي عن محمد وبه عن العبيدي عن حماد بن عيسى قال دخلت على ابي الحسن الاول فقلت جعلت فداك
ادع الله ان يرزقني دارا وزوجة وولدا وخادما والحج في كل سنة فقال اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه دارا وزوجة وولدا
وخادما والحج خمسين سنة علمت اني لا احج اكثر من خمسين سنة قد رزقت كل ذلك وحججت ثمان واربعين سنة فحج بعد هذا
الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد حاجا فلما صار في موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله فغرقه الماء رحمه الله
عن بريد بن عبد الله بالباء المنقطة تحتها وبعدها العين المهملة بن عبد الله بن جارود بن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة
ابو نعيم بصري ثقة روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام وصحب الفضيل بن يسار واكثر الاخذ عنه وكان خصيصا
به صه وفي الفهرست روى عنه ابن ابي عمير وحماد بن عيسى قال الكشي قال محمد بن مسعود سالت ابا محمد عبد الله بن محمد بن خالد
الطيالسي عن بريد بن عبد الله فقال هو ابن جارود بصري ثقة عن رجل عن ابي جعفر ع قال الكمال كل الكمال
التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة الشرح النائبة هي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث
من ناب عني فلان ينوب منابا اذا قام مقامه وانتاب فلان القوم انتيابا اتاهم مرة بعد اخرى والنائبة المصيبة واحدة
نوائب الدهر قدر على الانسان رزقه قدرا مثل قتر وقدر على عياله قدرا مثل قتر ومعناه ضيق وقدرت الشيء قدرا
من التقدير والمراد من تقدير المعيشة هنا اما الضيق والعسرة واما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا
توسعة كما في قوله تعالى في معرض المدح والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولكل منهما وجه في
اكتساب العلم فالاول من جهة رياضة النفس وتصفية الذهن وترقيق القلب والثاني من جهة فراغ البال وقلة الا
شتغال بامور الدنيا الدنية وتذكير جعل ع مجامع الكمالات الانسانية منحصرة في ثلثة امور العلم والصبر وتقدير المعيشة
وذلك لان الخير والكمال بالحقيقة عبارة عن الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الدنيات وبها يحصل التخلق باخلاق الله والتشبه

بالملائكة

بالملائكة المقربين واما التفقه في الدين فبه تحصيل الاحاطة بالمعلومات واما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين و
جنود العقل في مقابلة باعث الهوى وجنود الشهوة وذلك لان التجرد المحض للخير داب الملائكة المقربين والتجرد للشر دون الخير
سجية اهل الشهوة والهوى كالبهائم والشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر من خواص الآدميين والانسان خلق
في ابتداء الصبي ناقصا مثل البهيمة لم يخلق فيه الا قوة الشهوة فليس فيه الا جند الهوى كما في البهائم ولكن الله فضله ورفع درجته
عن درجة البهائم والشياطين بان وكل له ملكين احدهما يهديه والاخر يقويه فاختص بصفتين احدهما قوة معرفة الله
ومعرفة رسوله والعلم باليوم الآخر وهو التفقه في الدين والثانية قدرة قوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة
وهي عبارة عن الصبر اذ به فارق الانسان البهائم في قمع الشهوات والتحمل للشدائد والنائبات واما التقدير في المعيشة فلان يكون
فارغ البال لا يهتم بشيء غير طلب العلم للكمال ودفع الاعداء للارتحال فالاول هو الكمال بالحقيقة والاخران هما المطلوبان با
التبع لتوقفه عليهما الحديث الخامس وهو الثامن والاربعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن
اسمعيل بن جابر الجعفي الكوفي ثقة ممدوح وما ورد فيه من الذم فقد بينا ضعفه في كتابنا الكبير وكان من اصحاب
الباقر ع وحديثه اعتمد عليه صه قال النجاشي ثقة ممدوح له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى روى عنهما عليهما السلام
ايضا عن ابي عبد الله ع قال العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء
حصون والاوصياء سادة الشرح اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة لاسراره وخزنة لحكمته
وليس لغيرهم هذا الشان حتى يكون امينا اذ ليس من الحمل والحفظ والخزانة في شيء واما كونهم منارا في بلاده كما في الرواية الاخرى
فلان بهم يعرف معالم دين الله وسبيل طاعته وطريق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد
المفسدين فان مواظبة اهل التقوى واصحاب الورع على فعل الطاعات وترك المنكرات يؤثر تاثيرا عظيما في قلوب الناس
فلا يجترون على هتك حرمة الشريعة وهدم حصونها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء وافضلهم واعظمهم في العلماء
سادات الناس لانهم في رتبة الانسانية وحقيقة الآدمية وهي العقل والتميز والروية والنطق اعظمهم واكملهم والافضل من
الافضل اولى بان يكون افضل واجل فالاوصياء عليهم السلام اولى بان يكون سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم الصلوة
والسلام والسادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسودة وسيدودة فهو سيد وقوم سادة اي اجل واعظم

عليهم ونقد بر سيد فعيل لانه يجمع على سيائدة بالهمزة كتبيع وتبايع وقيل فعيل من سوده قومه اذهو اسود من فلان اى اجل
منه وهذا سيد قوم اليوم وهو سايد قومه عن قليل وفى النهاية فيه انه جاءه رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله
اى هو الذى يحق له السيادة كانه كره ان يحمد فى وجهه واحب التواضع ومنه الحديث لما قالوا له انت سيدنا قال قولوا بقولكم
اى ادعونى نبيا ورسولا كما سمانى الله تعالى ولا تسمونى سيدا كما تسمون رؤساكم فانى لست كاحدهم ممن يسودكم فى اسباب
الدنيا وفى الحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر قاله اخبارا عما اكرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما
لامته من الله لم انلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى فليس لى ان افتخر بها ومنه كل بنى آدم سيد فالرجل سيد اهل بيته والمراة
سيدة اهل بيتها وفى رواية قال للانصار قوموا الى سيدكم يعنى سعد بن عبادة اراد افضلكم رجلا وفى رواية انظروا الى سيدكم
اى مقدمكم الحديث السادس وهو التاسع والاربعون احمد بن ادريس ابو على الاشعرى القمى كان ثقة فقيها فى اصحابنا
كثير الحديث صحيح الروايات عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن مجهول غير مذكور فى كتب الرجال التى رايناها عن ابى اسحق
الكندى عن بشير الدهان روى عن ابى عبد الله ع وقيل بشير بالياء والشين غير المعجمة من اصحاب الكاظم ع قال قال ابو عبد الله
عليه السلم لاخير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم اذا دخلوه فى باب ضلالتهم
وهو لا يعلم الشرح لما كانت الفرقة الناجية الفايزة مذهبهم يخالف مذهب العامة وجماهير الفرق فى اكثر الاصول كما دل عليه
قول الصادق ع حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فلا بد لمن
الذى هو شيعى امامى المذهب ان يكون متفقها عارفا باصول هذا المذهب عالما بماخذه وقواعده ليكون على بصيرة فى دينه متخلقا
باخلاق الائمة عليهم السلم ناهجا منهجهم سالكا طريقهم والا كان اما متحيرا فى دينه لما راى من مخالفته لمذهب الجمهور المنتسبين الى
العلم والفضيلة او داخلا فى ضلال اهل الاهواء مفتونا بطريق علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه والرياسة والضالين المضلين
للخلق لانهم ليسوا من علماء دين الله ومعرفته ومعرفة الاخرة فى شئ ولا خبر لهم من مفسدات الاعمال ومشوشات القلوب ومكدراتها
ومبعدات النفوس عن الله والدار الاخرة لاغترارهم بمجرد حفظ الاقوال ونقل الاخبار والروايات وضبط اسامى الرجال فوجب
ان لا يكون المتحمل بهذا المذهب عاميا مقلدا من غير بصيرة بل عارفا فقيها متدينا صالحا ورعا معرضا عن الخلق موثرا للخلوة مع
الله بالمناجات والفكر والصمت عن محمد بن احمد بن ابى نصر البزنطى قال قال ابو الحسن ع من علامات الفقه الحلم والعلم

والصمت

والصمت الحديث السابع وهو الخمسون على بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله ع عن ابائه عليهم السلم
قال قال رسول الله ص لا خير فى العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع العيش الحيوة والمراد عيش الاخرة وهى المعيشة الراضية
وقد سبق فى الكلام ان حيوة الاخرة لا تحصل الا بالعلم بل الحيوة الاخروية نفس قوة العلم والادراك واليه الاشارة بقوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه الاية واما العمل الصالح فانه يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة واذا تقرر هذا فنقول الناس
على اربعة اقسام لانه اما جاهل او غير جاهل والثانى اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع والاول اما جاهل للعلم او غير
جاحد واذا كانت حيوة الاخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان من اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا انها للاول
بالذات والثانى بالتبعية لان الاول منته الى الغاية والثانى فى سبيل الهداية واما الاخران فالثالث من اهل النقمة والعذاب
والمعيشة الضنك والرابع فى مشية الله تعالى او فى الرحمة الواسعة الحديث الثامن وهو الحادى والخمسون على بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابى عمير ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن ابى عمير عن سيف بن عميرة عن ابى حمزة عن ابى جعفر ع قال عالم
ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد الشرح قد علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة عن المواد والتغيرات والنقايص
والاعدام والشرور اقرب المجعولات اليه تعالى واكرم المفطورات لديه والانسان فى اول النشاة عقل بالقوة جسمانى بالفعل ومن
شانه الى ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل هو العلم اعنى الملكة الراسخة الحاصلة للنفس الانسانية
عقيب تكرر الادراكات والانظار العقلية وتكثر التاملات والافكار العلمية واذا حصلت تلك الملكة النورية فى قلب المؤمن
بالفيض الالهى تحصل له بصيرة عقلية يرى بها حقايق الاشياء كما هى يراها رؤية عقلية كما يرى صور الاشياء الحسية ببصره
الحسى وهو نوره حتى يفيض على العين الصحيحة باشراق الشمس عليها فتلك الملكة العلمية اصل كل سعادة وخير ودفع كل شقاوة
وشر وهو غاية كل سعى وحركة ونهاية كل عمل وطاعة وذى فضيلة ومنقبة افضل واشرف ما يجعل به الحيوان البشرى ملكا مقربا
والجوهر الظلمانى نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال مهديا هاديا والسفلى علويا والمسجون فى سجين صاعدا الى عليين فالعلم هو
الاكسير الكبير اذ به يصير القلب الاسود الكاسد نقدا رايجا فى سوق الاخرة والحديد القاسى الجامد درة بيضاء بل كوكبا
دريا يستضئ بنوره اهل الارض والسماء وهو الترياق الفاروق الذى به يفرق بين الحق والباطل وبه تميز الخبيث من الطيب
وهو النور الذى يحيى به الاموات ويسعى بين ايدى المؤمنين وبايمانهم يوم جزاء الحسنات والسيئات وهو القوة التى يقع بها الطيران

الى عالم العرش فوق السموات وايته نسبته فى الفضل والشرف بينه وبين الاعمال والحركات واداب الجوارح فى الطاعات ونسبة العلم
الى العمل كنسبة القلب الى القالب والروح الى الاعضاء فمحوان عالما ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وهذه النسبة
ايضا اى نسبة السبعين الف الى الواحد انما يكون تحققه لاجل ما فى العبادة من رايحة العلم اذ النية معتبرة فيها والنية ضرب
من المعرفة والا فلا نسبة بين العلم ومجرد العمل بلا نية الحديث التاسع وهو الثانى والخمسون الحسين بن محمد بن احمد
بن اسحق المتمم باحمد بن اسحق الهادى ثقة اورد الكشى ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة صه حكى بعض الثقات بنيسا
بور انه خرج لاسحق بن اسمعيل عن ابى محمد ع توقيع يا اسحق بن اسمعيل الى ان قال فليقو حقوقنا الى ابراهيم وليحمل ذلك
ابراهيم بن عبدة الى الرازى رضه اوالى من يسمى له الرازى فان ذلك عن امرى ورأى ان شاء الله انتهى وقد ورد من ذلك
فى ابن اسحق التى يحتمل الاتحاد والثانى القمى وهو احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص بالحاء الغير المعجمة ابن
السايب بن مالك بن مالك بن عامر الاشعرى من بنى ذخران بالذال المعجمة المضمومة والخاء المعجمة والراء بعدها والنون بعد الالف الاشعرى
وكان وافد القميين روى عن الجواد والهادى عليهم السلم وكان خاصة ابى محمد ع ورأى صاحب الزمان وهو شيخ القميين وكان صالحا
ثقة صه روى الكشى عن ابى محمد الرازى قال كنت انا واحمد بن ابى عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال
لنا الغايب العليل ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد الهمدانى واحمد بن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا وقال الشيخ فى
كتاب الغيبة وقد كان فى زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنسوبين للسفارة من الاصل ثم
قال ومنهم احمد بن اسحق وجماعة خرج التوقيع فى مدحهم روى احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابى محمد
الرازى قال كنت واحمد بن ابى عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال احمد بن اسحق الاشعرى وابراهيم بن اسحق
الاشعرى وابراهيم بن محمد الهمدانى واحمد بن حمزة واليسع ثقات وفى ربيع الشيعة انه من الوكلاء وانه من السفراء والابواب
المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن على عليهما السلام فيهم والظاهر ان المذكور هنا هو الاول
لكونه رازيا كالكلينى رحمهما الله واحتمال الاتحاد ايضا قوى كما مر عن سعدان بن مسلم اسمه عبد الرحمن كوفى من
اصحاب الصادق ع قال النجاشى ابو الحسن العامرى مولى ابى العلاء كرز بن حميد العامرى من عامر ربيعة روى عن ابى عبد الله
وابى الحسن عليهما السلم وعمر عمرا طويلا وقال الشيخ فى الفهرست له اصل روى عنه محمد بن عذافر وصفوان بن يحيى والعباس بن

معروف وعبد الله ابن الصلت القمى واحمد بن اسحق انتهى عن معوية بن عمار بن ابى معوية خباب بن عبد الله الدهنى هؤلاء
هم كوفى ودهن بضم الدال واسكان العين من بجيلة هو دهن كان وجها فى اصحابنا ومقدما كبير الشان عظيم المحل
ثقة وكان ابوه عمار ثقة فى العامة وجها يكنى ابى معوية روى معوية عن ابى عبد الله وابى الحسن موسى عليهما السلم
ومات سنة خمس وسبعين ومائة صه قال الكشى انه كان يبيع السابرى وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة وقال على بن احمد القمى
العقيقى لم يكن معوية بن عمار عند اصحابنا بمستقيم كان ضعيف العقل غير مامون فى حديثه وقال النجاشى يكنى بابى معوية بابى
القاسم وابى حكيم وكان له من الولد القاسم وحكيم وقال فى الفهرست له كتب روى عنه ابن ابى عمير ومحمد بن سكين وصفوان بن يحيى
قال قلت لابى عبد الله ع رجل راوية لحديثكم يبث ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا
من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل قال ع الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد
الشرح الراوية فى الرواية للمبالغة كما فى العلامة والنسابة معناه كثير الرواية وبث الحديث نشره واظهاره وفى حديث ام
زرع لا ابث خبره اى لا انشره لقبح اثاره وبث الخبر واثبته عنى وابثثتك سرا اظهرته لك ويبث الخير شدد للمبالغة وفيه
ايضا لا تبث حديثنا تبثيثا والشدة القوة وشد عضده اى قواه وشدده اى وثقه فقوله ويشدده فى قلوبهم اى يؤكد
حديثكم ويقويه فى قلوب العامة وقوله ع يشد به قلوب شيعتنا اى يقوى بسبب بث الحديث عقيدة قلوبهم و
يزداد ايمانهم ومحبتهم لنا اهل البيت فان قلت الوارد فى الحديث السابق ان العالم المنتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد
وفى هذا الحديث ان الرواية للحديث افضل من الف عابد فما وجه التوفيق بينهما حيث ان مرتبة الثانى فى الفضل جزء من مرتبة
الاول فيه قلنا له وجهان احدهما ان الراوى للحديث لا يعتبر فى مفهومه ومعناه الا ضبط الفاظ الحديث ونقلها او هما مع
فهم مدلولاتها اللغوية ولا يعتبر فيه ان يكون له علم بحقايق معانيها او له قوة الفكر والروية فى استنباط معانيها العقلية فليس
كل حامل حديث عالما فيه فليست رتبة الراوى والمحدث وان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم والفقيه ومع ذلك
لا يبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة لان رواية الراوى وسيلة لحصول العالم واستفادة المعرفة واليقين بخلاف
عبادة العابد فانها لا يتعدى خيرتها ولو تعدت لم يتعد بان يصير وسيلة الى حصول علم ومعرفة فشتان ما بين الوسيلتين
وسيلة العلم ووسيلة العمل كما بين اصليهما وثانيهما ان يكون المراد من الالف والسبعين مجرد الكثرة لا العدد وا

اللامحصور لاخصوصية المرتبة كما هو المتعارف بين الناس في بيان التفاضل الفاحش بين شيئين والله اعلم باب اصناف الناس
وهو الباب الرابع وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث والخمسون علي بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن
يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن محبوب عن ابي اسامة وهو زيد الشحام بن يونس وقيل ابن موسى وقال ابن
المتاخرين في حاشيته صرح ابن داود بان ابن موسى غير ابن يونس وانه واقفي وسياتي في قسم الضعفاء ما ينا سبه انتهى وهو ابو
اسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامدي الكوفي ثقة عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم ثقة عين صح
عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه ممن يثق به قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ان الناس آلوا بعد رسول الله ص الى ثلثة
الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم من علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده وقد فتنته الدنيا
وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى وخاب من افترى الشرح قوله ع آلوا بفتح
اللام من آل الشيء يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه وفيه من صام الدهر فلا صام ولا آل اي لا راجع الى خير والاول الرجوع
وقد مر معنى آل النبي ص وهم بالحقيقة الذين الوا اليه في طريق الهداية ومنهج الخوف واليقين الفتنة في الاصل الامتحان والا
ختبار وافتتن الرجل وفتن فتونا فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر والفاتن المضل عن الحق
والفتان بالضم جمع الفاتن و بالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وفتان من صيغ المبالغة في الفتنة وقد
كثرت في الحديث الاستعاذة من فتنة القبر وفتنة الرجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك وقوله ع وقد فتنته الدنيا وفتن
غيره اي قد اضلته الدنيا واوقعته في فتنة الجاه والمال وحب الرياسة وهو اضل غيره واوقعهم فيما وقع فيه من المهالك لا
ستحسانهم ما راوا منه بسبب اشتهاره بالعلم الظاهر مع افلاسه باطنه عن حقيقة العلم والحال ومعنى الحديث ان الناس كانوا
في عهد رسول الله ص على قسمين اما علماء هادين واما متعلمين مهتدين لا ثالث لهم فصاروا بعد رسول الله ص الى ثلثة اقسام
احدها عالم على هدى من الله وبينة من ربه اخذ علمه من الله على وجه الالهام في القلب والالقاء في الروع لا جرم قد اغناه الله
بعلمه الفايض من لدنه من علم غيره وثانيها جاهل القلب مغرور ممكور مدع للعلم لاجل حفظه للاقوال وحمله للاسفار
او وقوعه في صحبة المشايخ والرجال والحال انه جاهل لا علم له وقلبه اعمى لا بصيرة له معجب بما عنده من ظواهر الاقوال و صور
الاحاديث او المجادلات الكلامية والمغالطات الفلسفية او الخيالات والتمويهات الصوفية والخطابات الشعرية التي تجلب

بها نفوس

بها نفوس العوالم وساير ما اغترت به علماء الدنيا الراغبون في المال والجاه والصيت والشهرة فهو من الذين غرتهم الحيوة الدنيا عن
الاخرة والذين نسوا الله فانساهم انفسهم والذين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا والذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا والذين اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون الى غير ذلك من ذمايم الاخلاق والاحوال المذكورة عنهم في القران وثالثها طالب العلم متعلم من عالم اسه
فهو وان لم يكن بالفعل على هدى لكنه على سبيل الهدى والنجاة من العذاب كما ان العالم على هدى من الله وفضل ورحمة
والحاصل ان الاقسام الثلثة احدها واصل الى المطلوب والثاني معرض عنه منحرف عن سمته والثالث سالك اليه واقع
في طريقه فان قلت هنا قسم رابع كما ذكرته فيما سبق وهو الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضال قلنا الكلام فيمن ليس
من اهل الضرورة والزمانة والنقيصة بل فيمن كانت له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء لان قوله ع ان الناس آلوا بعد رسول
الله ص يدل على ان الكلام فيمن كان من الذين الصحابة ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا الوحي وراوا الايات والمعجزات
ومثلهم لا يخلو عما يتزين به الانسان ويفتخر به على الاقران اما بحق او شبه حق ثم قال ع بعد ما ذكر الاقسام هلك من ادعى
وخاب من افترى وانما هلك المدعي للعلم وخاب المفتري على الله لان الحيوة الاخروية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله و
اليوم الاخر وهو الايمان الحقيقي فالعالم بالفعل حي بتلك الحيوة وانما يموت للتحقق بها والالتذاذ بمنتهياتها الاحتجابه بهذا
البدن وهذه الحيوة الطبيعية والمتعلم ايضا حي بالقوة اذ فيه استعداد الوصول الى تلك الحيوة وهو على سبيلها واما المدعي
للعلم مع جهله المشفوع بالغرور والاستكبار المقرون بالاستنكاف عن التعلم مع اللجاج والعناد والفرح بما عنده من شبه العلم فقد
ابطل استعداده وضل عن طريق معاده فهو من الهالكين في المال اذ بطلت قوته في الحال وانما خاب وخسر لانه قد فسدت
مراة قلبه لما تراكمت عليها من القساوات والظلمات وعميت بصيرته بالغشاوات والكدورات كقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تبصرة وتذكرة اعلم ان اكثر هؤلاء غرورا وعجبا جماعة
اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام وحفظ مسايل الحلال والحرام وزعموا انه علم الدين وعلم كتاب الله وسنة سيد المرسلين
وتركوا علم طريق الاخرة ومجاهدة النفس وتهذيب الباطن عن ذمايم الاخلاق ونهي النفس عن الهوى وتطهير القلب بالزهد
والتقوى عن ادناس الشهوات وادناس الخطيئات ورفضوا بالكلية طريق المعرفة والفقر بالله بادراك عظمته وجلاله

وتوحيده وتقديسه وان منه بدء الانشاء واليه العود والرجعى وهو علم الذى يورث الخوف والهيبة والخشوع وبه يقع الاطلاع على حقارة الدنيا ودثورها وفنائها وعظمة الاخرة ودوامها وبقائها وبه يحصل الوقوف والعثور على حقيقة البعث والنشور وذلك من اغمض المعارف وادق العلوم واكثر الخلق منه غافلون بل عنه معرضون قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وكثير من القائلين بالبعث على توهمات سخيفة وتخيلات فاسدة او مبهمة وغاية ما تخيلوا ان الموت عدم والبعث ايجاد مقيد بان بعد عدم الايجاد الاول والجميع ضلال واضلال وغلط ووبال فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بمثل الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والميت اما شقى او سعيد اما السعداء فاولئك ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله واما الاشقياء فهم ايضا احياء بضرب اخر من الحيوة ولذلك ناديهم الرسول صلى الله عليه وآله فى واقعة بدر ثم قال لهم عمر انهم موتى لا يسمعون قال ما انتم لما اقوله باسمع منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيمة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واما ظنهم ان البعث ليس الا ايجادا ثانيا وهو مثل الايجاد الاول فهو ايضا غير صحيح بل البعث انشاء آخر لا يناسب الانشاء الاول اصلا بل للانسان نشئات كثيرة ولوجوده شئونات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة وطور الى طور بعد نشأة الدنيا فى القبر والبرزخ والحشر والعرض الى ان يشاء الله كما له نشئات فى اطوار الخلقة الى ان انشأه الله خلقا آخر وهو احسن اطوار الخلقة الدنياوية ولهذا عقب ذكره بقوله سبحانه فتبارك الله احسن الخالقين وقال تعالى وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن ترزق له نشأة اخرى ثم ظهور نشأة النبوة طور آخر والله باعث الرسل كما انه باعث يوم القيمة وكما يعسر على ابن المهد فهم حقيقة التميز وما ينكشف فى طور العقل من العجايب يعسر فهمه على المميز قبل حصول العقل فكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة فى طور العقل الذى عليه اكثر الناس وكان من طباع الناس انكار ما لم يبلغوه ولا ينالوه فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجايبها والنبوة وغرايبها بل من طباعهم انكار النشأة الثانية والحيوة الاخرة وهو حيوة العلم وشهود الملكوت لان نشأة الولاية والنبوة ايضا عن ظهور سلطان الاخرة فمن انكر حقيقة الاخرة فقد انكرهما لاخرة ولم يعرف النبى بما هو نبى والولى بما هو ولى ولا شك ان هؤلاء المغترين بصورة العلم المشعوفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشئات اذ لا خبر لهم من العلوم التى هى بالحقيقة علوم وعن المعارف التى اشرنا اليها فلا جرم

اعرضوا

اعرضوا عنها وجحدوها استكبارا وعتوا وقالوا مثل ما قال الاولون واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم و اكثرهم على طباع السباع والاسناد خلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر والاستيلاء على الاقران والتطاول على الناس ولا يقصدون من العلم الا الضرورة ما يلزمهم من المباهات فكل علم لا يحصل به المباهات والتظاهر والتفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب وعلم سلوك الاخرة ومحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمودة بل انهم يستحقرونه ويسمونه التزويق والتخييل وانما التحقيق عندهم اما معرفة المجادلات الكلامية فى المذاهب وتفاصيل العربية والنزاع بين ارباب المذاهب واصحاب الدعاوى والخصومات او معرفة الفروع الخلافية والترجيحات فى قوانين حفظ الابدان والانساب والاموال فحفظ الاموال بشروط المعاملات وحفظ الانساب بشروط المناكحات وحفظ الابدان بدفع القتل والجراحات وفى القصاص حيوة يا اولى الالباب وان المال آلة وعلف للدابة الماشية فى طريق الله والبدن مركب والنفس راكبة عليه فى الذهاب الى الله كما قال المسيح النورانى على نبينا وعليه السلم زاد الاخرة العلم والتقوى وانما العلم المهم هو معرفة النفس وحفظها عن المهلكات والموذيات ومعرفة زادها وطريقها الى الله واستقامتها على الصراط ومعرفة قواطعها وعقباتها التى هى الصفات المذمومة وهى الحجب بينها وبين الله فاذا مات العبد ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن ربه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن احتجب عن ربه كان فى عذاب الجحيم بل كل ميسر لما خلق له ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الحديث الثانى والرابع والخمسون الحسين بن محمد الاشعرى عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن احمد بن عايذ بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسى بالسين المهملة البجلى مولى ثقة كان صحب ابا خديجة سالم بن مكرم واخذ عنه وعرف به وكان حلالا صه وقال الكشى قال محمد بن مسعود سألت ابا الحسن على بن الحسن بن فضال عن احمد بن عايذ كيف هو فقال صالح كان يسكن بغداد وانا لم القه وفى كتاب الفاضل الاسترابادى احمد بن عايذ بن حبيب ابو حبيب كما فى صه هو من اصحاب الصادق ع انتهى عن ابى خديجة اسمه سالم بن مكرم بن عبد الله ويقال ابو سلمة الكناسى يقال صاحب الغنم مولى بنى اسد الجمال يقال كنيته كانت ابا خديجة وان ابا عبد الله سماه ابا سلمة ثقة ثقة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم له كتاب روى الحسن بن على الوشاء عنه قال النجاشى وسياتى تمة شرح احواله عند اسم سالم بن مكرم عن ابى عبد الله ع قال

الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء غثاء الشرح الغثاء بالغين المعجمة المضمومة والثاء المثلثة والالف الممدودة

ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وجاء فى كتاب مسلم كما تنبت الغثاءة يريد به ما احتمله السيل من

البذورات وفى حديث القيمة كما تنبت الحبة فى غثاء السيل وقد تكرر فى الحديث اريد اراذل الناس واسقطهم

والوجه فى حصر اصناف الناس فى هذه الثلثة ان لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية غاية لاجلها خلقت وبها تمامه

وكماله وغاية خلقة الانسان ان يستكمل بالعلم والطاعة ويحيى حيوة ثانية هى حيوة العلم والعرفان وبها يستحق النعيم الدايم

والسعادة الابدية فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء اى الذين خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل فى باب

العقل والمعقول لا فى الادراكات الخيالية او الوهمية وساير ما يعده الجمهور علما وفضيلة واما فى طريق الوصول وسبيل

الهدى وهم المتعلمون الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التى تصير بها النفس عقلا وعاقلا بالفعل والقسم الباقى هو الذى

ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا فى طريق الوصول اليه فهو من الهالكين اذ بطل معاده وفسد استعداده وانما استعير لاسمه

الغثاء لمشاركته معها فى بطلان الصورة وفساد القوة التى تحرك المادة الى صورة اخرى فوقها هى الغاية الاولى وكمالها كما فى

ساير الطبايع التى هى متوجهة نحوه سايرة اليه تعالى ما دامت على صورها بالفطرة التى فطرها الله عليها الى ما هو اشرف منها

واقرب الى جهة الاخرة ودار البقاء والقرار اذ الموجودات كلها على مراتبها ومنازلها فى القرب والبعد من الحق تعالى متوجهة نحوه

سايرة اليه تعالى ما دامت على صورتها الاصلية لكن اذا فسدت او انسلخت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالغثاء و

نحوها من المواد المتعفنة والصور العاطلة الضايعة وقفت عن طلب غايتها وتعطلت عن سيرها قال تعالى ولكل وجهة هو

موليها فاستبقوا الخيرات الا ترى المعادن ليستحيل الى اجسام النبات والنبات تستحيل الاجسام الحيوان واشرف الحيوانات

هو الانسان فصورة النبات صراط ممدود وقد جاوزتها النفس الحيوانية ونجت منها وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها

ان ربى على صراط مستقيم وصورة الحيوان صراط ممدود وقد جاوزتها النفس الانسانية ونجت منها وصورة الانسان

على صراط مستقيم بين النار والجنة واقع على متن جهنم التى قال تعالى فى شانها ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا

ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وهذه الصورة اخر باب فى جهنم فاى نفس جاوزتها نجت من جهنم ودخلت

الجنة التى فيها الصور الخاصة الطاهرة كصور الملائكة والروحانيين فالا ردت الى اسفل السافلين كما قال تعالى لقد

خلقنا

خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الاية فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا هذه الصراط او

الحجب ووصلوا بحسب المرتبة والمقام الى النعيم المقيم واما المتعلمون منهم المقتدون بهم فهم فى سمتهم سالكون وسننهم سايرون

وعلى اثارهم مقتفون فان وصلوا الى الغاية وفازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك والا فاجرهم على الله ومن يخرج من بيته مهاجرا

الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فهؤلاء الاتباع حشرهم مع اولئك الاخيار واما القسم الثالث فان

لم يكن جهلهم مقرونا بالعناد والاستكبار فهم فى رحمة الله الواسعة والا فمالهم كما افصح الله عنه بقوله والذين كفروا الى

جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون

واحسن من هذا البيان واوضح واصرح من هذا القران النازل من عند الله الرحمن لا يكون ولا كان ولكن الجاهل المغرور بما

عنده من القشور عكوف والجمود على صورة ما فى يده من العلم مشعوف لظنه ان العلم الممدوح المشكور عند الله ورسله هو

الذى اخذه من افواه الرجال وتحفظ به الابدان والانساب والاموال وينتظم به هذه الحيوة بدفع الجراح والقتال وانه

الموجب للشهوة والجاه والتسلط على الاقران والاشباه ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون الحديث

الثالث وهو الخامس والخمسون محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد كانه عبد الله بن محمد بن حصين الحصينى بالحاء المهملة

ونون قبل الياء وبعدها الاهوازى روى عن الرضا ع ثقة ثقة جرت الخدمة على يده الرضا ع او عبد الله بن محمد بن

خالد بن عمر الطيالسى ابو العباس وهو ايضا ثقة كما فى صه عن على بن الحكم من اهل الانبار قال الكشى عن حمدويه عن محمد بن

عيسى ان على بن الحكم هو ابن اخت داود بن النعمان بياع الانماط وهو نسب بنى الزبير الصيارفة وعلى بن الحكم تلميذ ابن

ابى عمير ولقى من اصحاب ابى عبد الله ع مثل ابن فضال وابن بكير عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى حمزة الثمالى

قال قال ابو عبد الله اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم الشرح اغد صيغة امر

من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح وقد غدا يغدو واغد قالوا الغدوة ايضا ما بين صلوة الغداة و

طلوع الشمس وقد تكرر فى الحديث اسما وفعلا واسم فاعل وغيره والمراد هنا مطلق الصيرورة اى اصبح عالما او متعلما

او كن محبا لاهل ولا تكن قسما رابعا اى غير عالم ولا متعلم ولا محب لها فتكون من الهالكين اى المعذبين بنار الجحيم وقوله

فتهلك ببغضهم اى بسبب عداوتك وهلاك لهم بالاضافة المصدر الى المفعول وفيه اشعار بان المقسم المنقسم الى

هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة السادجة عن الدواعى النفسانية والاغراض والامراض الباطنة فى بعض النسخ با
العين المهملة وعلى تقديره كان فيه مضاف محذوف اى بعلاوة بعض هذه الثلثة او صلة وتربيع الاقسام فى هذا الحديث
لا ينافى تثليثها كما فى الحديث السابق فان القسمين الاخرين هنا داخل فى القسم الثالث الذى هناك كما وقعت الاشارة
اليه الحديث الرابع وهو السادس والخمسون على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابى عبد الله ع
قال سمعت يقول يغدو الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس
غثاء الشرح اعلم يا حبيبى ايدك الله انه يستفاد من هذا الحديث امور وقد اكثرنا ذكرها وكررنا بيانها عند اصحابنا المعاصرين
واستبعد عند اكثرهم بل كلهم ما ادعيناه كساير ما نقررناه بتحقيقه منها ان المراد من العلم الممدوح عند الله ليس ما
اصطلح عليه الجمهور وسموه فقها واعتقد والمامر فيه انه من علماء الدين فان اختصاص العلم بهم عليهم السلم ومن يتلوهم
من الاولياء الكاملين والعلماء الراسخين كما فى هذا الحديث نص على ان المراد به العلم الالهى والحكمة اللدنية المشار اليها
فى القران الحكيم فى مثل قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى
خيرا كثيرا وقوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ومحبة العبد لله تعالى فرع عرفانه بالله وظاهر ايضا ان المحبوبين له تعالى
لا يكونون الا العلماء الربانيين ومنها ان المراد من شيعة على واولاده عليه وعليهم السلم ليس مجرد المحبة لهم بقلبه ولسانه من غير
ان يعرف بما هم عليه من خصايص العلوم الباطنة والاسرار الغامضة التى هم عليه دون علماء الرسوم فانهم اهل التاويل
الراسخون فى العلم بخلاف علماء الدنيا الذين هم حملة اسفار ونقلة اخبار وهم المصطلح عليهم عند اولئك المصطفين
الاخيار بالعامة ان المراد بهم المقتصرون على ظواهر الشريعة المرتسمون بالعلم من غير بصيرة قلبية ورؤية عقلية من اى فرقة
كانوا من الفرق الاسلام ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبد الرزاق الكاشانى فى كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية
والعامة هم الذين اقتصرت على علومهم على الشريعة ويسمى علماؤهم علماء الرسوم ومنها ان الايمان عبارة من معرفة الله ومعرفة الملائكة
والكتب والرسل والائمة ومعرفة اليوم الاخر ويندرج فيها معرفة النفس ودرجاتها واحوالها ومنازلها فى القيمة والعلم
بالقبر والبعث والحشر والحساب والميزان ونظاير الكتب وغير ذلك وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذى يقع به حقن
النفوس والاموال وصحة العقود والمناكحات والمعاملات وكذلك قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قال وقالت

الاعراب

الاعراب آمنا الاية ويدل عليه ايضا ما ورد من الاحاديث فى فضل المؤمن وعظم منزلته عند الله باب ثواب العلم والتعلم
وهو الباب الخامس وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو السابع والخمسون محمد بن الحسن وعلى بن محمد عن سهل بن زياد
ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن جعفر بن محمد الاشعرى عن عبد الله بن ميمون القداح بن الاسود كان يبرى القداح
مولى بنى مخزوم روى ابوه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وروى هو عن ابى عبد الله ع وكان ثقة وروى الكشى
عن حمدويه عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابى خالد القماط عن عبد الله بن ميمون عن ابى جعفر ع قال يا ابن ميمون
كم انتم بمكة قلت نحن اربعة قال انكم نور الله فى ظلمات الارض قال العلامة فى صه هذا لا يفيد العدالة لانه شهادة
منه على نفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشى وروى الكشى عن جبرئيل بن احمد قال سمعت محمد بن عيسى يقول كان
عبد الله بن ميمون يقول بالتزيد وفى هذا الطريق ضعف صه عن على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى القداح عن
ابى عبد الله قال قال رسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا فى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر لطالب العلم من فى السماء ومن فى الارض حتى الحوت فى البحر وفضل
العالم على العابد كفضل القمر على ساير النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا
ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر الشرح هذا الحديث مشتمل على خمسة احكام فى فضيلة العلم نحن
نريد ان نبين كل واحد منها ببيان حكمى وبرهان عقلى اما قوله ص من سلك طريقا الى قوله فى الجنة فالوجه الذى فيه ان
الامور على اربعة اقسام قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة وقسم يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل وقسم يرضاه العقل و
الشهوة وقسم ولا يرضاه العقل والشهوة فالاول هو الامراض والمكاره فى الدنيا واما الثانى فهو المعاصى اجمع واما الثالث
فهو العلم واما الرابع فهو الجهل فمن اشتغل بالعلم فقد خاض جنة حاضرة اذ الجنة ما تشتهيه الانفس وفيها النعيم ومن رضى
بالجهل فقد رضى بنار حاضرة اذ الجحيم ما يسخطه ويستكرهه النفس ثم من اختار العلم ويسلك سبيله يقال له غدا تعودت
المقام فى الجنة فادخل الجنة ومن اكتفى بالجهل يقال له تعودت بالنار فادخل النار والذى يزيدك ايضاحا فى ان العلم
جنة والجهل نار ان كمال اللذة فى ادراك المحبوب وكمال الالم فى البعد عن المحبوب لكن محبوب كل قوة ما هو من جنسها فلذة
البصر ادراك الملونات ولذة اللمس ادراك الملموسات ولذة الشهوة ادراك المشتهيات التى من جنسها فالشهوة البطن الماكولات

ولشهوة الفرج المنكوحات والشهوة الغضبية بنيل الظفر والانتقام وحقيقة الانسان ليست شيا من هذه القوى المذكورة ومحالها
من الجوارح والاعضاء بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا البدن الكاين الفاسد ولها قوى وحواس اخروية باقية
معها وببدن مكتسبة كما حقق في مقامه اذا تقرر هذا وتبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه نقول كلما
كان الادراك اغوص واشد والمدرك اشرف واكمل وابقى وجب ان تكون اللذة اشرف واشد ولا شك ان محل العلم هو
الروح وهو اشرف من البدن ولا شك ان الادراك العقلي اغوص واشرف اما انه اغوص من ادراك الحواس لانه يتعلق
بباطن الشي وظاهره وبحقيقته وعارضه وكنهه ووجهه واما الحواس فلا تتعلق الا بظاهر الاشياء وسطوحها واطرافها
ولا شك ان المعلوم اشرف من المحسوس لانه هو رب العالمين وصفاته ومخلوقاته من الملايكة والانبياء عليهم السلم والعقول
والنفوس وحقايق الانواع الكونية من الافلاك وما فيها وما تحتها واوامره وتكاليفه واحكامه وكتبه المنزلة ووعده
ووعيده واي محسوس اشرف من ذات الله تعالى وافعاله واثاره فثبت ان لا لذة ولا كمال فوق لذة العلم وكماله ولا شقاوة
ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه فاذا ثبت ذلك ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم هو سلك طريقا الى الجنة
وان كل باب في العلم باب في الجنة واما قوله عم وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به فتاويله ان طالب العلم بالله
وتوحيده شانه ان يتفكر في المعقولات وينتقل من معقول الى معقول حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته وخواصه وكيفية
صنعه وابداعه وامره وخلقه واقرب الطرق واشرفها طريق النفس فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل وما فوقه بان
ينتقل الى عالم الملكوت ومنه الى عالم الجبروت ومنه الى عالم الالهية ولفظ الملايكة يطلق على الجواهر القدسية الغايبة عن الابصار
واجنحتها عبارة عن جهاتها وقواها العلمية والعملية شبهت باجنحة الطيور التي بها يقع الطيران الى فوق او تحت وجناح
الطاير يده والجوانح الاضلاع مما يلي الصدر وهي جمع الجانحة قيل معنى تضع اجنحتها ان تضمها للتكون وطاءا له اذا مشي
وهو استعارة بليغة لانتقال النفس بقوتها الفكرية التي عليها وطاها بقدم العقل وقيل هو بمعنى التواضع له تعظيما
لحقه وهو ايضا حسن موجه ووجه ذلك ان النفس اذا ادركتها واحاطت بها علما فكانها نزلت من سماها وملكوتها ومقامها
ووضعت اجنحتها عند نفس العالم حتى وطاها وقيل اراد بوضع الاجنحة نزولهم في مجالس العلم والوجه العقلي فيه ما ذكرنا
على انا لا ننكر تصورها بصورة الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله الا ان ذلك مجرد احتمال وتجويز غير ثابت
وما ذكرناه

ما ذكرناه امر محقق واما قوله عم وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر فالوجه العقلي فيه ان كل
نعمة من نعم الله التي انعم بها على الانسان قد وجب عليه شكرها ولا يمكن الشكر على نعمة ما لم يعرف قدر نعمة من النعم من لم
يعلمها ولا ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها ولا كيفية الانتفاع بها وما من نعمة من النعم ولو شي حقير كفتح العين او اقل منه الا
ويتوقف وجوده على وجود الاسباب التي لا يتناهى ومن كفر به كفر بها جميعا فمن كفر بفتح العين كفر بنعمة الله في خلق الاجفان
التي من جملتها خلق اطرافها حادة منطبقة على الحدقة ليكون كالمصقلة للمراة ودافعا لاصابة الغبار اياها وقد انصقلت عن
الغبارات تطبيق اطراف الجفن عليها مرة ومرتين وخرجت الاقذار الى زوايا العين ومنها الى الخارج فقد كفر نعمة الله في خلق
العين وما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضا الى ما لا يقف وطولا اي ما يقف عند الله اذ الاجفان لا تقوم الا با
العين والعين لا تقوم الا بالراس والراس لا تقوم الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والهواء
والمطر والغيم والسحاب ولا هي الا بالشمس والقمر والنجوم المسخرات بامره ولا يقوم شي منها الا بالسموات ولا السماوات الا بالملايكة
المدبرات ولا يقوم هذه المدبرات الا بحملة العرش واهل الجبروت واللوح المحفوظ والقلم الاعلى فان العالم كله كالشخص يرتبط
البعض منه بالبعض فمن يكفر بنعمة الله في الطريقة الواحدة فقد كفر بكل نعمة منه تعالى في الوجود من منتهى العرش الى الارض السفلى
ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه ويتبرا منه ولذلك في
الخبر ان كل بقعة يجتمع فيها قوم اما ان يلعنهم اذا تفرقوا او يستغفر لهم فعلى هذا القياس لما كان العالم هو الذي يعرف قدر نعم الله
عظايمها ودقايقها وظواهرها وبواطنها واصولها وفروعها وما يتوقف عليه من المبادي والاسباب وما يترتب عليها من
الغايات والمسببات وقد عرفت ان افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها فلا يقدر على شكر نعمة واحدة هي احقر نعم الله
كفتح عين او تنفس او اكل لقمة او شربة ماء الا الحكيم العالم بكيفية النظام وارتباط النعم بعضها ببعض ولهذا قال تعالى
وقليل من عبادي الشكور فكما ان كل من كفر نعمة من نعم الله تعالى استحق ان يلعنه كل من في السماء والارض حتى الجماد والنبات فكل
من يعرف نعمة من الله يحق له ان يستغفر له كل في السماء وكل حيوان في الارض والماء حتى الحيتان في البحر فهذا هو الوجه العقلي
الحكمي في هذا الكلام واما قوله عم فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير النجوم فاعلم ان العلم يطلق على ثلثة معان
احدها اضافة بين العالم والمعلوم يشتق منه اسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما كالقدرة اذا اريد بها نفس الاضافة اعني

القادرية وثانيها الصورة الحاصلة فى النفس من الامر العينى كليا كان ذلك الامر كصورة الانسان وصورة الفرس او
جزئيا كصورة زيد وصورة عمرو وصورة هذا الفرس وذاك الشجر وثالثها الملكة الراسخة التى بها ينكشف المعلومات ويتجلى
الحقايق فيها وهذه كالملكة القدرة التى بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء كذلك فى الابصار ثلثة امور
اضافة بين البصر والمبصر ويقال الرؤية وصورة حاصلة من المرئى فى العين وقوة بها يتمكن الحيوان من الرؤية
متى اراد فالعلم بالمعنى الاضافى ليس هو المراد ههنا اذ لا وجود له متقررا ولا المعنى الثانى هو المراد لانه مطابق
للمعلوم متحد الماهية معه متكثر بتكثر المعلومات قابل للتغير والزوال ولهذا قالت الصوفية مقام واحد خير من
سبعين الف حال بل المراد من العلم انما هو تلك الملكة الحاصلة فى نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار
والتاملات والتعقلات وهى تختلف شدة وضعفا وكمالا ونقصانا بحسب تفاوت صفاء النفس وكثرة التعلقات و
الرياضات توفيقا من الله وتاييدا منه ولا شك انها نور عقلى يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور وهو الايمان الحقيقى يقول الله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وبه الحيوة الاخروية
دايمة لقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وقوله
تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وهذا النور تفاوت فى اهل الايمان بقدر تفاوت قوة ايمانهم وتفاوت قربهم من الله
فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم الصلوة والسلام ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب
ثم اصغر منه وهكذا الى السها وبعدها كانوار النيرانات فمنهم من نوره فى القيمة مد البصر ومنهم من نوره عند ابهام قدمه
وهو اخرهم وعلى قياس قوة هذا النور وضعفه قوة سرعة المشى على الصراط وبطؤه فمنهم من يمر عليه كلمح البصر او اقرب منه
ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف ومنهم كعدو الفرس الشديد العدو وهكذا الى ان ينتهى
الى قوة من يضع رجله مرة ويكبو اخرى والنار يصيب من اطرافه فليس النور هناك بكثرة الاعمال انما النور بقدر قوة
العلم والايمان وانما يعظم ثواب الاعمال بحسب ما لها من النيات ويحسب مدخليتها فى اكتساب العلوم والاحوال فاذا تقرر
ما ذكرناه وتحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عند الله هو بحصول نور العلم فى قلوبهم وفيه يقع الموازنة و
المفاضلة بينهم يوم الحساب فنقول لما كان النور الحسى البصرى مثالا للنور المعنوى العلمى والتفاوت بين مراتبه مثال
التفاوت

التفاوت بين مراتب ذلك النور وان كان التفاوت فيما هناك يبلغ الى حد لا نهاية له بخلاف ما ههنا لامتناع اللاتناهى
فى الاجسام والجسمانيات فوقع التمثيل فى التفاضل بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجوم وانما يصح هذه المقايسة لما
فى العبارة من اشتراط ضرب من العلم المتغير فى عمل العابد واشترط فى هذا التمثيل ايضا ان كون القمر بدرا لاهلالا ولا فى حالة
التربيع وغيره وكون البدر واقعا فى الليلة لا فى النهار اذ نور البدر ضعيف فى النهار واما الليلة القمراء فاكثر النجوم مضمحلة
النور فيها والقليلة منها فى غاية ضعف النورية فحينئذ يحصل التقريب فى هذا التمثيل الذى لبيان التفاوت فى الفضل بين العالم
والعابد ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور فى هذا الحديث غير العالم الربانى الذى علمه لدنى حاصل بالموهبة الربانية
كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلم كما يدل عليه التمثيل بالقمر والا لكان الاولى ان يمثل له بالشمس لانها التى نورها مستفاد
من افاضة الله تعالى بلا واسطة شئ آخر من نوعها او جنسها بخلاف ساير الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم كما هو التحقيق عند
حكماء الفرس والاشراقيين وتبعهم الشيخ السهروردى فى حكمة الاشراق حيث قال وهورخش اى الشمس بلغة الفرس قاهر
الغسق رئيس السماء فاعل النهار يعطى جميع الكواكب ضوءها ولا تاخذ منها فاذن الشمس مثال النبى والولى عليهما السلم ونورها
الذاتى مثال الله فى هذا العالم ولله المثل الاعلى وانوار الكواكب فى السموات على تفاوتها امثلة علوم العلماء المستفادة من علم
النبى والولى على تفاوت مراتبهم فى العلم والنسبة بين نور القمر وانوار النجوم المختفية على البصر فى ليلة البدر مثال فضل العالم على
العابد فلا تغفل واما قوله ع ان العلماء ورثة الانبياء الى آخره فقد مر بيانه على حسب ما فى وسعنا ومن الله التوفيق الحديث
الثانى وهو الثامن والخمسون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح الاسدى ثقة وجه روى
عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم ذكره ابو العباس فى كتاب الرجال صه وقال الشيخ فى الفهرست ابن صالح كوفى له اصل
من اصحاب الصادق ع عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال ان الذى يعلم العلم منكم له مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا
العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء الشرح قوله ع منكم ليست صلة للتعليم بل المراد منه من جملتكم يعنى الطايفة
الفايزة اشعارا بانه لا ثواب فى التعليم والتعلم لغير هؤلاء من اصحاب المذاهب العامية وقوله كما علمكموه العلماء الضمير
المخاطب الجمع هو للمفعول الاول لفعل التعليم والضمير المفرد العايد الى الموصول للمفعول الثانى والفاعل هو لفظ العلماء
وههنا مسايل الاولى ان اجر التعليم والتعلم وثوابهما من قبيل ثواب الاعمال دون ثواب العلم لان ثواب العلم هو القرب والمنزلة

عند الله بل العلم الذى هو العلم بالحقيقة هو نفس التقرب الى الله والارتقاء اليه واما ثواب الاعمال البدنية فهو
على حسب المشقة والتعب فافضل الاعمال احمضها ولهذا جر التعظيم كاجر التعلم اذا زيد منه بقليل وهو معنى قوله وله
الفضل عليه والثانية ان التعلم واجب بالسنة والاجماع والدليل العقلى اما الاول فلقوله ص طلب العلم فريضة على كل
مسلم وقوله اطلبوا العلم ولو بالصين ولما مر من الاحاديث وقد مر كيفية وجوبه وان اى العلوم من فروض العين واتها
من فروض الكفاية واما الاجماع فلاتفاق الامة على ان الكافر مخلد فى النار والكفر ليس الا الجهل بالتوحيد والنبوة
والمعاد وان المؤمن يستحق الثواب الدايم والايمان ليس الا العلم بهذه الاركان وكلما يوجب استحقاق الثواب الدايم وضده يوجب
العذاب الدايم فتعلمه واكتسابه واجب واما الدليل العقلى فبيانه على الوجه المفصل مذكور فى كتب الحكماء والعرفاء واجماله ان
النفس الانسانية فى مبدا تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت والحيوة وحيوتها بالعلم وموتها بالجهل فيجب عليها عقلا اكتساب ما
يوجب حيوتها الابدية وازالة ما يوجب موتها الابدى والثالثة ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لا من غيرهم والا لكان
كمريض يستعلج من مريض آخر مثله بل مرض النفس وهو الجهل اشد واقرب الى الهلاك من مرض البدن كيف لا وهلاك النفس
ابدى لانه هلاك الذات الانسانية وهلاك البدن هلاك غير ابدى اذ المادة من شانها ان تنبعث بصورة اخرى والبدن
بمنزلة آلة للنفس وفساد الآلة لا يوجب فساد الذات المستعملة اياها فالمريض بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه وهو المعلم
عالما بما ينفعه فى الآخرة او يضره حتى لا يهلكه هلاكا ابديا والرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله ص سعلوه
اخوانكم ان صيغة الامر ظاهرها تدل على الوجوب ولقول النبى ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموهم ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم وقوله ص اخوانكم اشارة الى اهل الشيعة المستحق للتعليم ولانه كما وجب على كل احد وجوبا على الكفاية تخليص
المسلم من الهلاك والعذاب او اشارة بما يخلصه فكذلك وجب على كل من يقدر على تعليمه بما يوجب نجاته من
الهلاك الدايم ان يعلمه ويهديه وجوبا على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت فثبت ان التعليم واجب عقلا وشرعا
والخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه وارشاده للمتعلمين مثل ما تعلمه من العلماء الراشدين من غير تحريف
ولا تغيير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود للاغراض النفسانية والمآرب الدنيوية قال تعالى فيهم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وقال ان الذين يكتمون ما انزلنا

من البينات

من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الحديث الثالث وهو
التاسع والخمسون على بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقى عن على بن الحكم عن على بن ابى حمزة هذا الاسم مشترك بين رجلين
احدهما على بن حمزة الثمالى وهو المراد هنا قال الكشى سالت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن على بن ابى حمزة الثمالى والحسين
ومحمد اخويه وابيه فقال كلهم ثقات فاضلون والثانى على بن ابى حمزة سالم البطائنى ابو الحسن مولى الانصار قايد
ابى بصير يحيى بن القسم وله اخ يسمى جعفر بن ابى حمزة روى عن ابى الحسن موسى وعن ابى عبد الله عليهما السلم وهو احد عمد
الواقفة صه قال الشيخ فى الفهرست له اصل روى عنه ابن ابى عمير وصفوان وقال على بن الحسن بن فضال على بن
ابى حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة وكتب تفسير القرآن كله من اوله الى آخره والا انى استحل ان
اروى عنه حديثا واحدا قال ابن الغضايرى على بن ابى حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد الخلق عداوة للولى من بعد ابى
ابراهيم صه وروى الكشى فى ذمه روايات كثيرة منها عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد
قال وقف على ابو الحسن ع فقال وهو رافع صوته يا داود قلت لبيك قال انه لما قبض رسول الله ص جهد الناس
فى اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره بامير المؤمنين ع فلما توفى ابو الحسن ع جهد على بن ابى حمزة واصحابه فى اطفاء
نور الله فابى الله الا ان يتم نوره عن ابى بصير ليث ابن البخترى بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة
فوقها نقطتين المفتوحة والراء المكسورة المرادى ويكنى ابا محمد ايضا روى الكشى عن حمدويه بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن
محمد بن ابى عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلى وابو بصير
ليث بن البخترى المرادى ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست
وقال الكشى ان ابا بصير الاسدى احد من اجمعت العصابة على تصديقه والاقرار له بالفقه وقال بعضهم موضع ابو بصير
الاسدى ابو بصير المرادى وهو ليث المرادى وروى احاديث فى مدحه وجرحه ذكرناها فى كتابنا الكبير واجبنا عنها وقال
ابن الغضايرى ليث بن البخترى المرادى ابو بصير كان ابو عبد الله ع يتضجر به ويتبرم واصحابه يختلفون فى شانه قال
وعندى ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه وهو عندى ثقة صه قال العلامة والذى اعتمد عليه قبول روايته
وانه من اصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذى ذكرناه اولا وقول ابن الغضايرى لا يوجب الطعن انتهى وفى رجال

الفاضل الاسترابادى ليث المرادى ابن البخترى ابو محمد وقيل ابو بصير الاصغر روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم قال
النجاشى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم كما فى الفهرست روى الكشى عن الحسين بن حسن بن بندار القمى قال حدثنى سعد
بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعى عن على بن حديد وعلى بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عم يقول
ما احد احد احيا ذكرنا احاديث ابى الا زرارة وابو بصير ليث المرادى ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية ولولا هؤلاء
ما كان احد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابى على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا فى الدنيا
السابقون الينا فى الاخرة وبهذا الاسناد عن ابن ابى عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين
بالجنة بريد بن معوية العجلى وابو بصير ليث بن المرادى ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله وحرامه
لولا هؤلاء لانقطعت اثار النبوة واندرست وروى فى ذمه ما لا يصلح معارضا ولا حجة انتهى كلامه قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره يجرى ذلك له قال ان علمه الناس
كلهم جرى ذلك له قلت فان مات قال ان مات الشرح قوله يجرى بالجيم والراء على صيغة المجهول ويحتمل ان يكون
بالحاء والراء المهملتين وصيغة المعلوم وكذا قياس قوله جرى ذلك معنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم
ان المراد بالخير فى قوله ع من علم خيرا هو قاعدة كلية فى علم من علوم الدين النظرية ليست بديهية ولا بحيث من
شان كل احد ان يتفطن به حتى يظهر وجه صحة الحكم الذى ذكره ع من ان له اجر من عمل به ولو كان جميع الناس
ولو بعد وفاته الى يوم القيمة اذ لا استبعاد فى ان اجر المعلم لقاعدة عقلية دينية كاجور جميع العاملين بها الى يوم
القيمة والدليل على ذكرنا انه ورد الحديث الاتى بدل قوله من علم خيرا قوله ع من علم باب هدى وكذا القياس فى
مقابل كل منهما اعنى شرا او باب ضلال فى ترتب الوزر الحديث الرابع وهو السنون وبهذا الاسناد عن محمد بن عبد
الحميد بن سالم العطار ابو جعفر روى عبد الحميد عن ابى الحسن موسى ع وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين صه قال زين
الفقهاء فى الحاشية هذه عبارة النجاشى وظاهرها ان الموثق الاب ولا الابن اقول كون الظاهر الاب غير مسلم بل الظاهر
ان النعوت المذكورة فى مثل هذا الموضع راجعة الى اصل الاسم عن العلا بن رزين عن ابى عبيدة الحذاء اسمه زياد بن عيسى
الكوفى مولى ثقة روى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم وقال الحسن بن على بن فضال انه مات فى حيوة ابى عبد الله

دقال

وقال الكشى حدثنى احمد بن محمد بن يعقوب قال اخبرنى عبد الله بن حمدويه قال حدثنى محمد بن عيسى عن بشير عن الارقط
عن ابى عبد الله ع قال قال لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال انطلق بنا حتى تصلى على ابو عبيدة قال فانطلقنا فلما اتينا
الى قبره لم يزد على ان دعا له فقال اللهم برد على ابى عبيدة اللهم نور له قبره اللهم الحقه بنبيه ولم يصل عليه فقلت هل على
الميت صلوة بعد الدفن قال لا انما هو الدعاء وقال السيد على بن احمد العقيقى العلوى ابو عبيدة زياد الحذاء حسن المنزلة
عند العترة عليهم السلام وكان زامل ابى جعفر الى مكة له كتاب يرويه على بن رباب ~~عن العلا بن رزين عن ابى~~
~~عبيدة الحذاء~~ عن ابى جعفر ع قال قلت من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا ينقص اولئك من اجورهم
شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص هؤلاء من اوزارهم شيئا الشرح قوله ع
باب هدى الهدى الرشاد خلاف الضلالة وانما يراد المبدا والمنشأ للرشاد لا المعنى المصدرى ثم ان المراد بالهدى المستعمل
المذكور فى الكتاب والسنة وعند التحقيق نور عقلى فايض من الله على قلب من استقام على سبيل المعرفة والطاعة وانما
سمى هدى اذ بذلك النور يرى الاشياء على ما هى عليه ويهتدى الى الحق ويسلك سبيل القرب من الله كما ان بالنور الحسى
يرى المحسوسات ويهتدى به الى المآرب الحسية كما فى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وذلك النور سماه اهل الحكمة العقل
عقلا بالفعل وهو الايمان الحقيقى قال تعالى ان الهدى هدى الله وقال اولئك على هدى من ربهم وانما سمى القرآن هدى
كما فى قوله عز وجل ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده لكونه وسيلة اليه لتسمية الشئ لسبب باسم المسبب و
لذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهى بالحقيقة مسائل علمية ومقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية علمية
لها مدخل فى تحصيل تلك الملكة النورانية المسماة بالهدى لانها ان كانت نظرية فلها تاثير بالذات فى تنوير القلب و
ان كانت عملية فلها بواسطة العمل بها فى صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر معنى
قوله ع من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به اى اجر كل من عمل به الى يوم القيمة كما يعلم بقرينة قوله ع ولا ينقص اولئك
اجورهم شيئا وما ذكر فى غير ذلك من الاحاديث وكذا المراد بالضلالة الظلمة الباطنة المتمكنة فى النفس لرسوخ الجهالات
والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق وتلك الملكة النفسانية الظلمانية اصل كل شر وآفة الدين والانحراف عن سبيل
المسلمين والتولى عن الحق واليقين ولها شعب كثيرة وابواب مختلفة هى ابواب الجحيم لكل باب منهم جزء مقسوم كباب الشهوة وباب الغضب

وباب الحرص وباب الحسد وباب المكر والخديعة وباب التكبر والتجبر وباب طول الامل والاخلاد الى الدنيا وغير ذلك فان
ما ظهر من قوله من علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به تذكرة استنادية اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث
وامثاله مما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله ايما داع الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجرهم شئ وايما داع دعى
الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص منه شئ ان الله تعالى يوصل الثواب والعقاب الذى يستحقه الاتباع
الى القادة والرؤساء لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى والا لما دخل احد من الناس
الجنة الا الرسل عليهم السلام ولا دخل النار احدا ابدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده بل المعنى ان المعلم الهادى الواضع
لجنة او هدى يهتدى به انما يصدر تعلمه عن تصرفات صفاء او اشراق كمل نورها فاشرق على غيرها من النفوس القابلة
التابعة لها فاستضاءت بنورها وذلك الباب العلمى المفتوح منه او السنة الماخوذة منه من جملة انوارها الفايضة عنها على
النفوس التابعة التى اقتبستها فكان فى النفس المتبوعة من الاستكمال بالنور الالهى والهدى الربانى الذى هو اصل كل نور وراس
كل هدى ما هو فوق جميع الانوار المقتبسة عن ذلك القانون العلمى او السنة العملية ومثلها جميعا فكان لتلك النفس المتبوعة
من الاجر والثواب مثل للتابعين لها من غير نقصان عن اجور التابعين وكذا فى جانب السيئات والضلال فان المراد ان الرئيس
المضل اذا علم باب الضلال او وضع سنة تكون فتنة للناس وضلالا لهم لم يصدر ذلك الضلال او تلك السنة الا عن نفس
قد استولى عليها ظلمة الجهل المركب المضاد لنور اليقين وصارت ملكة فى ملكاتها فتسود وجهها به عن قبول الانوار الالهية
وصار ذلك حجابا بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون فى القوة والشدة اضعاف حجب التابعين له والمقتدين به الناشية
عن فتنته واضلاله واظلامه فان تلك الحجب الطارية على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب الحاصل فى نفسه وهو
اصلها فلا جرم يكون وزره وسيئته فى قوة اوزار اتباعه وسيئاتهم التى حصلت بسبب اضلاله لا كل سيئاتهم من كل جهة
ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اى بعض اوزارهم وهى الحاصلة بسبب المضلين وقال الواحدى ان من فى هذه الاية
ليست للتبعيض بل لبيان الجنس والا لخفف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك يناقض قوله صلى الله عليه وآله من غير ان ينقص من
اوزارهم شئ وفيه نظر فان الذى حمله وان كان حسنا الا ان الالزام الذى ذكره غير لازم على كونه للتبعيض لان القائل
بكونها كذلك يقول ان المراد ليحملوا بعض امثال اوزار التابعين لا بعض اعيان اوزارهم اعتضاد تمثيلى تتايد به ما ذكرنا

ماورد

ماورد فى مثل هذا الباب من الاشارة الواردة فى الخبر ان حسنات الظالم تنتقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنتقل
الى ديوان الظالم فانك تعلم ان الحسنة والسيئة اعراض واحوال لا يمكن نقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على
وجه الاستعارة كما يقال انتقلت الخلافة من فلان الى فلان وغيره وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم حصول امثالها
فى قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم حصولها فى قلبه وذلك لان للطاعة تاثيرا فى النفس بالتنوير وللمعاصى تاثيرا
فيها بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة تستحكم مناسبة النفس من بيان استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة حضرة
الربوبية وبالقسوة والظلمة يستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهى فالطاعة مورثة للذة المشاهدة بواسطة الصفا
والنور الذى يحدث فى النفس والمعصية مولدة للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التى يحدث فيها وبين الحسنات والسيئات
تضاد وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال لا تبطلوا اعمالكم وقال صلى الله عليه وآله اتبع السيئة الحسنة
تمحها والالام يمحص الذنوب ولذلك قال صلى الله عليه وآله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التى تصيب رجله وقال الحدود كفارات
لاهلها والظالم يتبع شهوته بالظلم ويتبعها بقسى القلب ويسود لوح النفس فيمحوا اثر النور الذى يكون مما طاعته
فكانه احبط طاعة المظلوم ترتاض نفسه وتنكسر شهوته ويسكن قلبه ويرجع الى الله تعالى فتفارقه الظلمة والقسوة حصلت
له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل السواد والظلمة من قلبه الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمت
وكما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا حاصلا فى الدنيا
الا انه لما لم ينكشف للبصاير الا فى يوم القيمة لا جرم خصص بيوم القيمة وسياتى لك بيان وظايف المعلم فى تعليمه ووظايف
المتعلم فى تعلمه فى باب بذل العلم ان شاء الله تعالى الحديث الخامس هو الواحد والستون الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد بن سعد مجهول رفعه عن ابى حمزة عن على بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه
ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم
التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن
الحكماء الشرح السفك الاراقة والاجراء لكل مايع يقال سفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكا وكانه بالدم اخص و
قد تكرر فى الحديث والمهج جمع المهجة وهى الدم وقيل دم القلب خاصة وخرجت مهجته اى روحه لاستلزام الدم الروح الحيوانى

لكونه مركبة فكان خروجه خروج الروح والخوض اصله المشى فى الماء وتحريكه يقال خضت الماء اخوضه خوضا ثم استعمل فى

التصرف فى شى والاسعان فيه ويقال خضت الغمرات اقتحمتها واللجج جمع اللجة بالضم وهى معظم الماء ومنه بحر لجى مقته مقتا ابغضته

فهو مقيت وممقوت والمقت اشد من البغض ونكاح المقت كان فى الجاهلية وهو ان يتزوج الرجل امراة ابيه اذا

طلقها او مات عنها اعلم ان المطلوب كلما كان اعز واشرف واجل كان طلبه اكد واوجب وارتكاب التعب والمشقة

فى تحصيله اسهل على النفس واهون ثم قد لاح لك فيما سبق وسنزيدك وضوحا ان قلب الانسان اى نفسه الناطقة

ميت بالفعل من شانه ان يحيى بروح الحيوة الدايمة وان موته بالعلم وهى الحيوة الدايمة الذاتية التى لا يمكن زوالها

وانقطاعها فالعلم اشرف المقاصد واجل المآرب فاولى به ان يصرف الهم فى طلبه ويرتكب المخاطرات وخوض الغمرات

فى تحصيله ثم انا نرى كثيرا من الناس يتعبون انفسهم ويفرغون سعيهم ويبذلون جهدهم ويقعون فى المهالك والمخاوف

وسفك الدماء وخوض اللجج الخضراء كل ذلك فى طلب المال وهو احد اسباب المعيشة الدنياوية فى مدة قليلة

مع ما لها من شوايب الافات والعاهات والامراض والمكروهات التى لا محيص عنها فما بالهم لا يرتكبون ادنى مشقة

فى طلب العلم وبه الحيوة الابدية من غير شوب آفة وخلل وما السبب فى ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم وذهولهم عن شرفه

وجلالته وفوزه ولهذا قال ع لو يعلم الناس ما فى طلب العلم الى آخر تنبيها على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه

عدم شعورهم بما فيه من الفايدة العظيمة التى لا يوجد مثلها فى طلب شى من الاشياء قال بعض الحكماء القلب ميت

وحيوته بالعلم والعلم ميت اى مفقود عن القلب والا فهو عين الحيوة العقلية وهو ضد الموت ولا معنى لاتصاف

احد الضدين بالآخر وحيوته اى وجدانه بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو

محتجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر

له وان نملة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وذلك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارت الى تنزيه الانبياء

عليهم عن المعصية وايذاء البرى من غير جرم فقالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فانما يصدر منه لانه لم يشعر بكم فمن علم حقايق

الاشياء من الموجودات قديمها وحادثها جواهرها واعراضها جسمانياتها وروحانياتها وملكها وملكوتها دنياها وآخرتها

مشهوداتها ومغيباتها فكيف لا يستحق الرياسة العظمى والخلافة الكبرى من الله فى الدين والدنيا وان الكلب المعلم يكون صيده

طاهرا

طاهرا مذكى ببركة العلم مع انه نجس فى الاصل فالنفس الطاهرة فى الفطرة الاولى اذا تلوثت باقذار المعصية كيف لا تتطهر

ولا تتقدس ببركة العلم بالله واليوم الآخر حتى ينخرط فى سالك القدسيين وضرب الملائكة المقربين نيل السارق اذا

كان عالما لا انقطع يده لانه يقول كان المال ودبعة لى وكذا الشارب الخمر لانه يقول حسبته خلا فشربته وكذا الزانى يقول فى

غير ذات البعل تزوجتها وفيها حسبتها انها زوجتى فانه لا يحد ومن الدلايل على فضيلة العلم ان يوسف على نبينا وعليه السلم

مع ما له الملك والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكر منة الله على نفسه بالعلم حيث قال وعلمتنى من تاويل الاحاديث

فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن نحو تفسير ظاهرها ومن العارفين

باسرار الحقيقة واليقين فضلا عن الواقفين على الظواهر والقشور من فروع الشريعة والدين وجعلك سميا لنفسه وهو

العليم الحكيم وجعل شهادتك قرينا لشهادته وشهادة ملائكته فى باب توحيده حيث قال شهد الله

انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعلك وارثا للنبيين لقوله ص العلماء ورثة الانبياء وداعيا للخلق وسراجا

لاهل بلاده ومنارا الى عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله ص فضل

العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وشفيعا يوم القيمة لما روى عنه ص يشفع يوم القيمة ثلثة

الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واميناً فى ارضه لقوله ص العالم امين الله فى الارض وسيدا وقايدا للخلق الى جنته

وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما قال ص العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفة لنبيه ص كما قال

اللهم ارحم خلفائى فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدى يروون حديثى وسنتى ومن لطايف

الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان من اخص الاعمال الباطنية التى يفعلها ويتشبه بالله

المفيض للارواح المحيى للاجساد هو انه بقوته الفكرية ينتزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوايب

الدنيوية ثم يجعلها مخزونة فى خزينة من خزاين الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله فالعالم الحقيقى الربانى هو الذى

يجرد المهيات من التشخصيات وياخذ الكليات من الجزئيات من شانه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة فى عالم

التعقل بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة يحاكيها فى عالم التمثل من الحسيات فمن كان هذا صنيعه ودينه

مادام يبتلى بهذه الدار الكاينة المستحيلة الدايرة فبعد المفارقة كيف يتحبس فى سجون التعلقات ويتقيد بقيود

الشهوات وشبكة الدنيا واني يحشر مع الاموات في قبور الابدان الدارسة او يقف على الصراط مدة مكث ذوي الحجابات
لا والله بل بهداية الله ادركتهم وجذبهم نور الله النافذ في قلوبهم من فوق حجب السماوات ورفعهم من منازل الساقلين
ومواطن المجرمين الى درجات العليين عند ذي الة العالمين وتحت كبريائه قوم مصطفون كانوا مدة حيوتهم
الدنيوية باسطي ايديهم ينظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا يلتمسون النور وهم في ظلمة ليل داج
والتوصل مع الحق وهم بعد قرين الازدواج ذات تركيب وامتزاج ولما انفتحت ابصارهم بنور الله وحده وعظموه
وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا لا فريق عبدوه عبادة الاجراء او عبادة الغلمة فيطلبون منه غيره من قضاء
شهوة او دفع الم فاولئك ليسوا احباء الله واوليائه واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم يحبهم و
يحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنوير قلوب الناس وتطهيرهم نفوسهم عن الارجاس والادناس لقذفت ا
السموات بالاعلى من في الارض لانها تطحن بدورانها حبوب الكاينات ومواليد الظلمات ليصير بالتلطيف والتصفية
اغذية للصالحات من النفوس العايدات الى جوار الله سبحانه الذي برزت له الذوات الصالحات وخرجت من ظلمات
الهياكل ومضايق الابدان الى فسحة انوار القدس واضواء الرحمن ولنمسك عنان القلم عن صوب هذا النحو من الكلام
لانه مما تشمئز منه طباع الاكثرين وربما يحرك سلسلة الحمقى المجانين ولنصرفه الى منهج السماع الحسي لان الجماهير اطوع
للحس والرواية منهم للبرهان والدراية فنقول دلايل فضيلة العلم من طريق النقل من الكتاب والسنة وآثار السلف
كثيرة لا تعد ولا تحصى ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه الاول انه تعالى سمى العلم بالحكمة ثم انه عظم امر الحكمة في
كثير من مواضع القران فذلك يدل على عظم شان العلم اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في
القران على اربعة وجوه احدها مواعظ القران قال في البقرة وما انزل عليكم من كتاب وحكمة وفي النساء وانزل عليكم
الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الفهم والعلم قوله وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمن وآتينا لقمن الحكمة
يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم ثالثها النبوة في النساء ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة ورابعها القران في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم واما الثاني فهو ظاهر مكشوف من صرح

القران

القران في مواضع الامتنان ثم تامل حيث سمى الله الدنيا بحذافيرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وما سماه قليلا لا يحيط بكميته
مقدار فما ظنك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا
وشرفا لان الدنيا متناهية الابعاد والكميات وكذا القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لا نهاية لقدرها وعدتها و
مدتها لانها فوق الكميات ووراء الاعداد والمدد وبها قامت السماوات والارض في الدنيا واقيمت القيمة وطبقات
الجنان في الاخرة فهذه ينبهك على فضيلة العلم الثاني قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اعلم انه
عز وجل قد فرق في كتابه بين خمسة امور ولضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب وبين الاعمى
والبصير قل هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل
ذلك ماخوذا من الفرق بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل الثالث قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله وباليوم الآخر عامة والائمة المعصومين ع كما هو عند اصحابنا لانهم
اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى العلم وكماله لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى
ذكرهم في موضعين من كتابه في المرتبة الثالثة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في آيتين قال
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقال وكفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب الرابع قوله تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات الاربعة اولا اصناف للمؤمنين
من اهل بدر وهو قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم الثانية للمجاهدين
لقوله فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة والثالثة من عمل الصالحات قوله من ياته مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى والرابعة للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين
بدرجات وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف
بدرجات فوجب كون العلماء افضل الناس الخامس قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه
باربع مناقب للتوحيد والشهادة شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان يبكون وثالثها الخشوع

ان الذين اوتو العلم من قبله ورابعها الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء واما الحديث فكثير منها ما مر في طريقنا وما سياتي
وما نحن فيه من قوله ان امقت عبيد الجاهل آه فاذا كان الجاهل المستخف بحق العلماء التارك للاقتداء بهم امقت الناس
عند الله وكان التقي الصالح الطالب للثواب الجزيل في لزومه للعلماء واتباعه لهم وقبوله عنهم احب الناس اليه تعالى دل
ذلك على فضل العلم وشرفه اتم دلالة واوضحها ومنها ما في طريق الجمهور من وجوه احدها ثابت عن انس قال ع من احب
ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل
قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له و
شهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وثانيها عن انس قال قال رسول الله ص من طلب العلم فهو كالصايم نهاره و
كالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل بمنزلة من يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله وثالثها الحسن
مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة ورابعها ابو
موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا
اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم خامسها قال ع معلم الخير اذا مات بكى عليه طير الهواء ودواب الارض و
حيتان البحور وسادسها ابو هريرة انه قال ع من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وسابعها ابن
عمر مرفوعا فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وذلك لان الشيطان
يضع البدعة للناس فيبصرها العالم ويزيلها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها وثامنها الحسن مرفوعا
رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وتاسعها قال ع
من خرج يطلب بابا من العلم ليرد باطلا الى حق او ضلالا الى هدى كان علمه كعبادة اربعين عاما وعاشرها قال ع
لعلي ع حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلع عليه الشمس او تغرب الحادي عشر
ابن مسعود قال ع من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء لوجه الله اجر سبعين نبيا الثاني عشر عامر الجهني مرفوعا
يؤتى بمداد طالب ودم الشهداء يوم القيمة لا يفضل احدهما على الآخر وفيه رواية فيرجح مداد العلماء والثالث
عشر ابو واقد انه ع بينما هو جالس والناس معه اذا اقبل ثلثة نفر فاما احدهم فراى في الحلقة فجلس فيها واما الآخر

مجلس

فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما الاول فاوى الى الله فآواه
الله واما الثاني فاستحيا من الناس فاستحى الله منه واما الثالث فاعرض واعرض الله عنه والرابع عمر قيل يا رسول
الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله تعالى فقيل اي الاعمال يزيد قال العلم بالله فقيل نسئل عن العمل وتجيب عن العلم
فقال ع ان قليل العمل ينفع مع العلم لا ينفع مع الجهل والخامس عشر قال النبي ع اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين
والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى السادس عشر
قال النبي ع الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه الا معلما او متعلما السابع عشر قال ع ان الله تعالى
وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير الثامن عشر انه
خرج ذات يوم فراى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال ع اما هؤلاء فيسئلون الله
ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم والتاسع عشر لا حسد الا
في اثنين رجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرا وجهرا
العشرون نعم الهدية ونعم العطية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة
سنة فهذه عشرون حديثا رواها علماء العامة بعضها متفق عليه وفي كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي قال علي ع يا كميل
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق
وقال ع العالم افضل من الصايم القايم المجاهد واذا مات ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال ايضا نظما وقيل
انه لابنه الحسين عليهما السلم ⁘ الناس من جهة التمثال اكفاء ⁘ ابوهم آدم والام حواء ⁘ فان يكن لهم في علمهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء ⁘ ما الفخر الا لاهل العلم انهم ⁘ على الهدى لمن استهدى ادلاء ⁘ وقدر كل امرء ما
كان يحسنه ⁘ والجاهلون لاهل العلم اعداء ⁘ ففز بعلم تعش حيا به ابدا ⁘ فالناس موتى واهل العلم احياء ⁘
واما الآثار فقيل العلماء سراج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره اقول قد مر ان العلم في
الحقيقة نور عقلي ووجود صوري مجرد عن الجسم وظلماته وغواشيه ومثاله في الشاهد المحسوس هو النور الحسي الذي

يبصر لذاته ويبصر به ساير المبصرات وكما ان النور المحسوس يتفاوت شدة وضعفا وكمالا ونقصا فمراتب امثلة لمراتب
النور العلمي الان من العلم ما هو مجرد عن غيره قائم بذاته بلا ماهية وهو علم الله تعالى ومنه ما هو مجرد عن المواد و
الاجرام ثابت لذات من غير تغير لكن غير بري الذات عن الماهية ولوازمها من الامكان والحاجة اليه تعالى وهو علم الذات
العقلية التي هي كلمات الله من الملائكة والانبياء عليهم السلم وضرب من الاولياء ومنه ما هو مع كونه زايدا على الذات فهو
علم متغير زماني وهو العلوم النفسانية الفايضة على النفوس بواسطة العقول التامة وهو علم ساير العلماء
على تفاوتهم فيهم اذا تقرر هذا فنقول لو كان في النور الحسي ضوء قائم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى نور السموات والارض
واما الشمس فمثال علم الملائكة والانبياء والاولياء عليهم السلم فان علومهم زايدة على نور ذواتهم فايضة عليهم من الله
ضرورة كالشمس وضوءها اللازم لها لا بواسطة نير آخر والكواكب امثلة لعلوم الاولياء المستفادة عن الله بتابعية
النبي م على وجه الاعداد لا الايجاد كانوار الكواكب عند من جعلها فايضة من الله على اجرامها بتبعية نور الشمس
تبعية لازمة واما النيرانات والمصابيح والسرج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار والمجتهدين لان علومهم ليست
مستفادة من الله وملكوته الاعلى كعلوم الانبياء والاولياء ع بل انما هي حاصلة لهم بتعليم بشري خارجي لا باستفاضة
باطنية بطريق الوحي والالهام فالمراد من العلماء في قوله ع العلماء سرج الازمنة هم العلماء النظار واهل الاجتهاد واما
ساير المتعلمين والمقلدين فمثالهم في علمهم الحاصل بالتقليد كمثال نور الارض ونور الجدار والسطح وصحن الدار قال
ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه انه تهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا
في سبيل الله تعالى شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم بامة محمد م من ابائهم
وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان اباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظون من نار الاخرة وقال معاذ
بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الهدى والمصباح في السراء والضراء والدين
عند الاخلاء والقريب عند الغرباء والسلاح على الاعداء ومنار سبيل الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة هداية فيقتدى بهم ادلة في الخير يقتفى اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب

وبالسر

يابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه وهوام الارض والسماء ونجومها لان العلم حيوة القلب
من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاخيار والدرجات العلى به يطاع الله وبه يعبد
وبه يوحد وبه يتورع ويزهد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء والله اعلم وسئل ابن المبارك عن الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفيه قال الذي
ياكل بدينه وانما لم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التي بها يميز الانسان عن البهايم هي العلم والانسان انسان بما هو
شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان
السبع اشجع منه ولا باكله فان الحمار اوسع منه بطنا ولا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه بل لم
يخلق الا للعلم ولا شرف الا بذلك وقال فتح الموصلي اليس المريض اذا منع من الطعام والشراب والدواء يموت قالوا
بلى قال كذلك القلب اذا منع من العلم والحكمة ثلثة ايام يموت ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة
وبهما حيوته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم والحكمة فقلبه مريض وموته لازم لكنه لا يشعر اذ حب الدنيا
واشتغاله بحيوة الجسد ابطل احساسه بالموت واذا حط عنه الجسد اعياء الدنيا احس بهلاكه وقال الاحنف كاد
العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوكد بعلم فالى ذل مصيره وقال ابن ابي الجعد اشترى مولاي بثلثة دراهم
واعتقني فقلت باي حرفة احترفت فقال باحسن حرفة فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زايرا
فلم اذن له وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء يقتنى قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم
ولعله اراد بغرق السفينة هلاك البدن بالموت وهذا اي تشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق كلام فيثاغورث
في رسالة في معاتبة النفس حيث قال يا نفس ان هذا المركب الذي قد ركبته في هذا البحر الاعظم جوهره من جوهر هذا الماء
انما هذه السفينة مياه جامدة بالغرور تركبت ويوشك ان تطلع عليها الشمس فتنحل فتعود الى عنصرها وتترك جالسه
على وجهها ان امكنك الجلوس ولا مركب حينئذ الا ما اكتسبته من جودة السباحة وحسن التهدي انتهى والمراد ان النفس
عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التي سبب في القيمة نار جهنم الا بسفينة العلم والهدى ولا المشي على
الصراط الا بقوة اليقين والتقوى وقيل لاسكندر ما بالك تحب معلمك اكثر مما تحب لابيك فقال لان معلمي سبب

حيوتى الروحانية الاخروية واى حيوتى الجسمانية ومن وصايا لقمن لابنه يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله
يحى القلوب بنور الحكمة كما انه يحى الموتى الارض بوابل السماء اعلم ان كتب الله سائر ناطقة بفضل العلم اما التوراية ففيها
انه قال تعالى لموسى ع عظم الحكمة فانى لا اجعل الحكمة فى قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم اتركها
لى تنال بذلك كرامتى فى الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل لاحبار بنى اسرائيل ورهبانهم حادثوا
من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث
مراتب ما جعلت واحدة منهن فى احد من خلقى وانا اريد هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون
العلم كما بين فى موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا
الشرف قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولا عكس كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس
عن الدنيا والاجرام والتجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد ذاتا ومتعلقا فهو كامل بالفعل واما الانجيل فقال تعالى فى
السورة السابعة ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموا فان العلم ان لم يسعدكم
لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم القيمة يا معشر الحكماء العلماء
ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول عز وجل فانى قد فعلت انى استودعكم حكمتى لا لشر اردته
بل لخير اردته بكم فادخلوا فى صالح عبادى الى جنتى برحمتى وقال مقاتل وجدت فى الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى ع يا عيسى عظم
العلماء واعرف فضلهم وانى فضلتهم على جميع خلقى الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة
على الدنيا وكفضلى على كل شئ وروى عن عيسى ع انه قال ان من امتى محمد صلعم علماء حكماء كانهم من الفقه انبياء يرضون
من الله باليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله واعلم ان المراد بهذه الكلمة
فى مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا او الاخطار بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا ولا
الاعتقاد بها قلبا بادلة يحررها المتكلم وان كان شئ من هذه المقامات يكتفى به لعامة المكلفين ويحكم باسلامهم فى
الشريعة وعلم التوحيد علم شريف تتشعب منه ساير العلوم ويختص بدركه اخص خواص هذه الامة كما قيل جل جناب
الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد وروى مسلم عن رسول الله صلعم انه قال يشفع يوم

القيمة

القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال الراوى فالعلم مرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة وعند الناس كلهم موتى
واهل العلم احياء والناس مرضى وهم فيهم الاطباء والناس ارض واهل العلم فوقهم سماء نيرة وما فى النور ظلماء وزمرة العلم
راس الخلق كلهم وساير الناس فى التمثيل اعضاء وقال ابو سعيد الخدرى تقسم الجنة على عشرة الاف جزء تسعة الاف وتسعمائة
وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره وكان قدر ثوابهم قدر ما قسم لهم من العقول يقسم المنازل فيها وجزء للمؤمنين
الضعفاء وقال اخر ونسب الى امير المؤمنين ع وفى الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور وان امرء لم يحى
بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور وقال سقراط اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول
الشهوات وقيل لذى مقراطيس لا تنظر فغمض عينيه قيل له لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه قيل
له لا تعلم قال لا اقدر وانما اراد ان بواطن من عالم الملكوت بامر الله لا تندرج تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر والاختيار
الظاهر ولما كان الانسان بصورة الظاهرة من عالم الخلق والحدوث كان معزول الولاية عن التصرف فى قلبه ولهذا قال صلعم
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وانما خص ذلك بالمؤمن اذ الكافر لا قلب له ودل هذا الكلام
على فضيلة العلم المتميز الحاصل من الادراك العقلى والادراك الحسى فالاول امر ربانى لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له
قلب ولا الاعراض عنه الى النسيان له بالاختيار بخلاف الادراكات الحسية فدل على ان العلم ليس من جنس الحس ولا العقل
من عالم البدن وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل تحكما اشد من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال
العقل لا يألم فى طلب معرفة الاشياء بل الجسد يسأم ويألم واخذ يوما تفاحة فقال ما الطف قبول هذه الهيولى لصورتها د
انفعالها لما يؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ والروايح والطعوم التى هى دلايل واثار لروحانياتها حسب تمثيل النفس لها كل
ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل فما اقبل والطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة لصورتها العقلية و
انفعالها لما يؤثر العقل الهيولانى فيها من العلوم الروحانية حسب تمثيل العقل اياها وكل دليل على ابداع مبدع الكل واله
الكل وقال الشيخ اليونانى وهو من قدماء الفلاسفة كما ان البدن الخالى من النفس يفوح منه نتن الجيف كذلك النفس الخالية
من العلم والادب يخبر نقصها بالكلام والافعال اقول ويظهر خبثها ونجاستها ونتنها على مشام اهل العقل ولهذا قال تعالى انما المشركون نجس وقال تعالى
فانك لا تسمع الموتى وقال افلاطون علة هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها فاذا نبتت ارتفعت الى عالمها

الاول اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيها للنفس بالطاير وجعلها بالريش اذ به تصعد الى عالم الملكوت وبجهلها وخطيئتها
سقوط ريشها لانه الموجب لهبوطها وقال ارسطاطاليس من قدر على خلع بدنه وتسكين حواسه ووساوسه
ودنته فى فكره الرجوع الى ذاته والصعود بعقله الى العالم الاعلى فيرى حسنه وبهاءه ونوره وبقاءه وذهب الاسكندر
الافروديسى وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذى يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هى القوة العقلية
وخالف استاده والمتاخرون يثبتون لقاءها على هيئات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فيستعد
بها لقبول هيئات ملكية فى ذلك العالم ونحن قد حققنا الكلام فى هذا المرام بما لا مزيد عليه فى ساير كتبنا وقال زينون
الكبير فى رسالة له نقلا عن معلمه ارسطو حكاية عن معلمه افلاطون انه قال ان شاهق المعرفة اشمخ من ان يطير
اليه كل طاير وسرادق البصيرة احجب ان يحوم حوله كل ساير وقال فيثاغورث فى رسالته المسماة بالذهبية يا نفس
على اربعة هى السبب فى هلاك النفس الجهل والجور والفقر والخوف فمن عز العلم عدم الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجية
عدم الجور ومن ترك الشهوات وعفى عنها عدم الفقر ومن تشوق الى الموت الطبيعى عدم الخوف يا نفس هذه رتب جماعة
ثلثة تكون على اشرفها واجملها فادناها رتبة عامل غير عالم كرجل ذى سلاح لا شجاعة له وما عسى يصنع الجبان
بالسلاح والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل وهو كرجل شجاع لا سلاح له وكيف يلقى عدوه ولا سلاح معه غير ان
الشجاع لا على السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة وكذلك عامل غير عالم الرتبة الثالثة هى رجل عالم عامل وهو كرجل
ذى شجاعة وسلاح وهذه ينبغى ان يكون رتبة الشريفة اقول ههنا دقيقة غفل عنها الاكثرون وهى ان العلم علمان
علم حر لا تعلق له بالعمل وعلم مقيد يتعلق بالعمل وبعبارة اخرى العلم علمان علم هو وسيلة العمل ومبداه وعلم نتيجة
العمل وثمرته وبعبارة اخرى العلم علمان علم السلوك وعلم الوصول اذا تقرر هذا فنقول ان الذى وقع عليه التقسيم بهذه
الاقسام الثلثة فى كلام هذا الحكيم انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم بالمعنى الاخر وهو علم الاعلى المطلق
الحر الذى ساير العلوم خدمه وعبيده وصاحبه ارفع حالا من ان يؤثر فيه علاوة احد او كيد كايد وحسد حاسد
لان سره مشغول بالحق خارج من عالم الظلمات الى عالم النور ونفسه اكبر من ان تخرجه زلة لبشر او يغويه شيطان مريد
وقال ايضا يا نفس انى تاملت اللذات كلها فلم اجد الذ من ثلثة هى الاصل الامن والعلم والغنى ولكل من هذه الثلثة اصل

وينبوع

ينبوع يحركه فمن طلب العلم فليذهب الى معنى التوحيد فانه بالتوحيد يكون المعرفة والعلم وبالتخمين والاشتراك يكون
النكرة والجهل والشك ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع فانه حيث لا قنوع لا اقتناء ومن طلب الامن فليعتقد
التحرى بمفارقة عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعى اقول لقد صدق هذا الفيلسوف فى قوله بالتوحيد تكون المعرفة والعلم
وذلك ان من امعن فى النظر وجد ان كل علم وعرفان انما يرجع الى ضرب من التوحيد وان مدار العلم بحقايق الاشياء بالا
طلاع على جهة وحدتها وكل من كان علمه احكم واقوى وارفع واعلى كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهو على ارجاع الكثرات
الى الوحدة اقدر وايضا كل موجود هو اشد وحدة واتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضايل والمعانى واوفر احاطة بالموجودات
حتى ان العقل لبساطته كل المعقولات والبسيط الحقيقى كل الموجودات وهو مع ذلك متفرد من جميع الاشياء غنى عما عداه وقال
ايضا ان من اصعب الاشياء ان تعمل صناعة الصياغة بالة الفلاحة او صنعة التجارة بالة الخياطة ولكل صنعة اداة لن يستوى
عملها الا بها فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغى ان يرمى من يده الة الفلاحة وياخذ للخياطة اداتها التى يصلح لها فكذلك يا نفس
ينبغى لمن اراد عمل الاخرة ان يترك من يده اداة الجهل والشر ويتخذ للعلم والخير اداتهما فانه متى علمتهما باداتهما حصل بغير تعب واعلى
ان الشهوة والعلم وحب الدنيا والخير لا يجتمعان فى قلب ابدا فتصورى يا نفس حقيقة هذا وان بالعلم تذكين ويصير عقلك اتصالك
بباريك ومناسبتك اياه فتلتذى بذلك لذة الحق وانه بالجهل تعلمين ذلك فتنكرينه وذلك لعمائك وظلمتك وقال
ايضا يا نفس ان الموت الطبيعى ليس شيء غير غيبة النفس عن الجسد فاذا تقررتها فى علمك فتعلمى ان الرجل العالم الحكيم عند حضوره
هو حكيم عالم فى مغيبه لن ينتقل عن حكمته وعلمه ايما توجه وايما سلك فتنبهى يا نفس لهذا المعنى وتيقنى ايضا غارس شجرة
الخير وغارس شجرة الشر مختلفان لان شجرة الخير لن يثمر الا خيرا وشجرة الشر لا يثمر الا شرا فقد اتضح ضرورة وعقلا وحسا
ان الشئ لا يثمر الا نوعه وشكله ولا يلد الا مثله فهل رايت حمار الولد انسانا او انسانا ولد فرسا فان اتضح لك
يا نفس هذه المعانى فاطلبى العلم بحقايق الاشياء واغرسى شجرة العلم والخير ليتجلى بصرك فيستنير عن علك علما ومن
فعلك الخير خيرا ومن استبصارك بصيرة ونورك هدى فتسكنى بذلك المحل الاعلى وتتم لك السعادة المقصودة
الراحة الابدية اقول قد اشرنا فيما سبق ان المعرفة فى هذا العالم تنقلب مشاهدة وان العلم بحقايق الامور وعظايم
الموجودات كالبارى جل اسمه بذر ملاقاتها فان باطن الانسان وسره يصير فى القيمة ظاهره وعلمه وتصير بصيرته بصره الذى

به يبصر هناك ما علمه ههنا وكل من كان جاهلا ناسيا ههنا يحشر في القيمة اعمى وكل من الف الدنيا ومحسوساتها وشهواتها
يحشر في القيمة بنار الجحيم وقال يا نفس تاملي جوهرك واعتبري واعلمي ان جوهرك جوهر عال شريف وذلك لمناسبتها جميع
العوالم فتارة تنسب الى عالم الطبيعة فتكون انسانية حسية مشاهدة للمحسوسات ومشابهة للاكل والمشارب والشهوات وجميع
الطبيعة وتارة تنسب الى عالمها الاخص بها فتكون متخيلة متدبرة مستعملة محركة لقوى الوهم والخيال ذات استبحاث وتامل
واختيار وارادة فهذه المعاني هي معاني النفس والحيوة المنبثة في جميع ما يحتوي عليه ملكوت النفس وتارة تنسب الى عالم العقل
فيكون منتزعة الصور من الهيولى مدركة للبسايط الاولى مميزة مصورة عاقلة لجميع المفارقة وتارة تنسب الى العالم الالهي
فتكون فاعلة للخير والجود امارة به خالية من الشر والجود حكيمة الافعال متقنة الاعمال ومن اوضح الدلالة على انها تنتسب الى
العلة الاولى انها تسمو الى الاحاطة بجميع الاشياء التي تحوي عليه الملكوت الاعظم وانها لن تلقى مستقرة راضية تامة الرضا
دون ان تبلغ العالم العقلي بجميع ما فيه فحينئذ تلقى تامة مستقرة تامة الرضا وقال يا نفس ان القليل من العمل مع العلم به خير
من كثير العمل مع قلة العلم به انتهى ما استخرجنا من كلام هذا الحكيم وقال بعض الفضلاء لا شك ان الانسان افضل
الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته وصورته فان كثيرا من الحيوانات تساويه او تزيد عليه فاذن ليست تلك
الفضيلة الا اختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقايق الاشياء والا
طلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وايضا الجاهل كانه في ظلمة
شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب
والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها
وانواع انواعها وتحليلها الى اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره حتى ينتهي في ضرب الاول
الى الاجناس البسيطة العالية وفي الضرب الثاني الى الفصول البسيطة القاصية ويعرف اثر كل شيء ومؤثره ومادته
وصورته وجنسه وفصله ولازمه وملزومه وواحده وكثيره حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة الماخوذة من جميع
الموجودات والمثبتة فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة ثم اذا علمت ان علوم
الانسان تصير في القيمة اعيانا خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مفارق مصفى عن كل درن وظلمة وآفة وشر تحت حيطته

وتصرفه

وتصرفه يفعل فيه ما يريد فهذا هو الملك الدايم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع ثم انه بعد صيرورته كذلك
تصير مكملة للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة عاقلة فتصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحيوة الابدية لساير النفوس
فتكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحيوة العقلية على قوابل نفوسهم ولذا قال تع ينزل الملائكة
والروح من امره على من يشاء فالعلم حيوة النفس والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقران فكان البدن بلا روح اي
نفس ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت ونظيره قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا الاية فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب ومن خواص هذه السعادة انها تكون بالله آمنة
من الفساد والتغير فان التصورات الكلية لا يتطرق اليها الزوال والتغير فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالات
في ذاتها ثم انها باقية ابد الآباد ودهر الداهرين كانت لا محالة اكمل السعادات وايضا ان الانبياء صلوة الله عليهم ما بعثوا
الا للدعوة الى الحق قال تع ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية قال وقل هذه سبيلي ادعو الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني ثم خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال اني جاعل في الارض خليفة فلما قالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فاجابهم بكونه سبحانه عالما فلم يجعل ساير
صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء جوابا لهم وذلك يدل على ان
صفات الجلال والكمال وان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة العلم اشرف ثم انه سبحانه لما اراد ان اقام الحجة عليهم في
استحقاق آدم منصب الخلافة انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم وذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من العمل سيما عمل الملائكة
وهو التسبيح والتقديس ثم انه تع لما اظهر علمه جعله مسجودا للملائكة وخليفة العالم السفلي وهو يدل على ان
تلك المرتبة انما استحقها آدم ع بالعلم ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح والتقديس والافتخار بهما انما يحصل لو كانا
مقرونين بالعلم واما ان حصلا بدون العلم كان ذلك نفاقا والنفاق اخس المراتب وان وقعا تقليدا فالتقليد مذ
موم فثبت ان تسبيحهم وتقديسهم انما صارا موجبا للافتخار ببركة العلم ثم آدم ع انما وقع عليه اسم العصية لانه اخطاء
في مسئلة واحدة اجتهادية فلاجل هذا الخطاء وقع فيما وقع فيه والشي كلما كان الخطر فيه اكثر كان اشرف فذلك يدل
على غاية جلالة العلم ثم انه ببركة العلم لما تاب واناب وترك الاصرار والاستكبار وجد خلعة الاجتباء واما اللعين

فلما اصر على جهله واستكبار طغوته الله المقت واللعن ثم انظر الى ابراهيم على نبينا واله وعليه السلم كيف اشتغل فى اول امره
بطلب العلم على ما قال سبحانه فلما جن عليه الليل راى كوكبا ثم انتقل من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس ولم يزل ينتقل
بفكره من شئ الى شئ الى ان وصل بالدليل الزاهر والبرهان الباهر الى المقصود واعرض عن الشرك فقال انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض فلما وصل الى هذه الحجة مدحه الله باشرف المدايح وعظمه على اتم الوجود فقال تارة وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وتارة اخرى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ثم انه ع
بعد الفراغ عن معرفة المبداء اشتغل بمعرفة المعاد فقال واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى ثم لما فرغ من التعلم
اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه على ما قال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وتارة مع قومه ما هذه التماثيل التى انتم
لها عاكفون واخرى مع ملك زمانه الم تر الى الذى حاج ابراهيم الاية وكذلك حال موسى ع مع فرعون وجنوده لا بل
معه ثم انظر الى حال سيدنا ومولانا محمد ص كيف من الله عليه بالعلم مرة بعد اخرى فقال ووجدك
ضالا فهدى وقال ايضا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقال ما كنت تعلمها انت ولا قومك
ثم انه اخى اما اوحى اليه وقوله اقرا باسم ربك الذى خلق ثم قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما وقال فى معرض الامتنان على امته ارسل رسوله بالهدى هو الذى انزل عليك الكتاب هو الذى بعث فى
الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واشار الى العلم والحكمة بقوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهو صلى الله عليه واله كان يقول فى دعائه رب ارنا الاشياء كما
هى وقال يوسف ع رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث وقال اجعلنى على خزائن الارض
انى حفيظ عليم ولم يقل انى نسيب حسيب فصيح مليح وايضا قد جاء فى الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه لان الاول
محل الاعتقاد والراى والثانى محل الحكاية والقول فيعلم بجنانه ويتكلم بلسانه قال الشاعر لسان الفتى
نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وايضا فانه عز وجل قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وعن على ع ان العلم من العلو ولامه من اللطف وميمه من
المروة وقيل العلم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم الشر اى المغالطة لرد الشيطان وعلم المعاشرة للاخوان وعلم الشريعة

للاركان

للاركان وعلم السياسة للسلطان وعلم النجوم للازمان وعلم المبارزة للفرسان وعلم الرويا للعميان وعلم الطب للابدان وعلم
الحقيقة للرحمن وقيل ضرب الله مثلا فى العلم بالماء وقوله انزلنا من السماء الاية لانه سبب للحيوة الباقية والمياه اربعة ماء
العين للعلم التوحيد ولا يجوز تحريكه لئلا يتكدر ولذا لا ينبغى البحث عن كيفية ذات الله وقضاءه لئلا يحصل الكفر وماء القناة
لعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر وماء المطر لعلم الزهد ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهوى وكذلك
علم الزهد يتكدر بالهوى والطمع وماء السيل لعلم البدع والمقاييس كماء السيل يهلك الاحيا ويميت الخلق فهذه
جملة من الاخبار والاثار دالة على فضيلة العلم وقد علمت الوجه العقلى فى ذلك ولو ذهبنا الى ذكر الدلايل والشواهد
والحكاية الدالة على هذا المطلب لما وفى بذلك المجلدات الكثيرة والله اعلم الحديث السادس وهو الثانى
والستون على بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد الظاهر ان يكون المراد به قسم بن محمد الاصبهانى
المعروف بكاسولا لمشاركته مع سليمان فى البلد كما فى صه ويحتمل ان يكون قاسم بن محمد الخلقانى هو كوفى قريب الامر
صه قال النجاشى له كتاب نوادر عنه احمد بن ميثم عن سليمان بن داود المنقرى ابو ايوب الشاذكونى بصرى قال
النجاشى ليس بالمتحقق بنا غير انه يروى عن جماعة اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلم وكان ثقة انتهى وفى
صه مثله الا ان فيها الاصبهانى بدل بصرى وابى جعفر بدل جعفر بن محمد وقال ابن الغضايرى انه ضعيف جدا لا
يلتفت اليه يوضع كثيرا على المهمات وفى الفهرست والنجاشى له كتاب يرويه عنه القاسم بن محمد عن حفص بن غياث
القاضى عامى المذهب له كتاب معتمد صه قال النجاشى بن غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو القاضى الكوفى من
اصحاب الصادق ع روى عنه وعن ابى الحسن عليهما السلم ولى القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم ولاه قضاء الكوفة
ومات بها سنة اربع وتسعين ومائة روى عنه ابن عمر قال قال ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به
وعلم لله دعى فى ملكوت السماوات عظيما فقال تعلم لله واعمل به لله وعلم لله الشرح قوله ع علم به بالتشديد
للتعدية وقوله لله اولا متعلق بكل واحد من الافعال الثلثة اعنى التعلم والعمل والتعليم بدليل ما فصل اخيرا و
الملكوت اسم مبنى من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة والمراد بملكوت كل شئ باطنه المتصرف فيه
المالك لامره باذن الله فان لكل موجود فى هذا العالم الحسى الشهادى صورة باطنية فى عالم اخر وحالى غيبى تبتها

اليه لنسبة الروح الى البدن وكما تتفاوت الموجودات فى هذا العالم شرفا وفضيلة كذلك تتفاضل الموجودات فى ذلك العالم
فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخس اذ لا شبهة فى ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلا لكن التفاضل
فى الدرجات هناك اكثر واعظم كما فى قوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ولما كان اشرف الاجسام فى هذا
العالم هو السموات بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف واعلى من ملكوت الارض
وما فيها ثم من كان يدعى عظيما فى ملكوت السماوات كان مقامه اشرف واعلى من مقام اهل الملكوت الاعلى فما وجه
اجل واعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان السفلى الارضى من اهل الملكوت العلوى السماوى ثم لا يخفى ان
العلم كما مر قسمان علم معاملة وعلم مكاشفة والثانى اشرف من الاول والمذكور فى هذا الحديث هو الاول لدلالة
قوله ع وعمل به فاذا كان حال القسم الادون من العلم هذا فما ظنك بحال القسم الاعلى المطلق الاولى باب صفة
العلماء وهو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث الحديث الاول وهو الثالث والثلثون
محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب البجلى ابو الحسن كوفى
عربى تميمى ثقة صحيح حسن الطريقة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم صه قال النجاشى وفى الفهرست له كتب
منها فضائل الحج روى عنه ابن ابى عمير وعلى الحكم قال سمعت ابى عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا
معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين
فيذهب باطلكم بحقكم الشرح الحلم والوقار متقاربان فى المعنى والحليم من اسماء الله وهو الذى لا يستخفه شىء
من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم وفى الحديث اولوا الاحلام والنهى اى ذوو الالباب والعقول واحدها
الحلم بالكسر وهو الاناة والتثبت فى الامور وذلك من شعار العقلاء وقد مر فى الحديث الرابع عشر انه من جنود العقل
وضده السفه وهو من توابع الجهل ومن شعب الانحراف عن طريق العلم وكذلك الوقار ضده الخفة والطيش والعجلة
من فعل الشيطان والتواضع والانكسار امر عليه السلم بعد الامر باكتساب العلم بتزيين النفس اى تكميلها بالحلم والوقار و
التواضع للمعلم والمتعلم فضلا عن التواضع والتذلل لمن خلق العلم والتعلم والتعليم واوجد العالم والمعلم والمتعلم اما
التواضع للمعلم فلكونه كالاب فى كونه وسيلة لحيوة المتعلم فى الدار الباقية فكما اوجب الشرع طاعة الابوين والانقياد

والتواضع

والتواضع لهما وليس ذلك الا لجعلهما وسيلة لهذه الحيوة للولد فكذلك اوجب العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد
للمعلم واما التواضع للمتعلم فلذلك لما له من المدخلية فى حصول الاجر والثواب للمعلم ولكونه باعثا لمزيد العلم بالمذاكرة
للاستاد وتمرنه والتكرار معه ثم نهى عليه السلم عن ما هو ضد التواضع وهو التجبر والتكبر فقال ولا تكونوا علماء جبارين
ثم افاد بقوله ع فيذهب باطلكم بحقكم اى الجبارية والكبر امر باطل لما سوى الرب تعالى وانه ممحق للعلم مزيل له لكون العبد
عالما بالله ينافى كونه جبارا فمن كان الرجل متجبرا استحال كونه عالما بالحقيقة فمن ادعى العلم ويكبر على خلق الله فدل
ذلك على ان علمه ليس بعلم حقيقى بل انما هو مجرد حفظ الاقوال من غير بصيرة والله قاصم ظهر المتكبرين ومهلك الجبابرة
والفراعنة قال ليس فى جهنم مثوى المتكبرين وفى الحديث الالهى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما
قصمت ظهره ثم ان قوله ولا تكونوا علماء جبارين دال على ان دفع هذا المرض المهلك وعلاجه مما هو واقع تحت اختيار
والا لكان التكليف تكليفا ما لا يطاق وعلاجه مذكور فى كتب الاخلاق مستفاد من الشرع وهو المداومة على افعال
المتواضعين والمواظبة على سننهم وطريقهم بل نقول دواء هذا المرض الباطل معجون مركب من اجزاء علمية وعملية واما العلمية
فان يعلم بالله وتوحيده فى الذات والصفات والافعال وان كل وجود وكمال وجود من حيوة وعلم ومعرفة فهو لا يكون
الا بفيضه وجوده ورحمته وان يعلم بان جميع ما سواه ليس لها فى ذاتها منفردة عن اثار فيضه وكرمه الا ابليس الصرف
والعدم الساذج وان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويعلم بان النفس الادمية فى اول نشاتها كانت من ارذل الا
شياء وادونها واضعفها واخسها لخلقها الله واوجدها بعدما كانت عدما وخلقها من النطفة القذرة والدم الطمث وصورها
اولا بصورة العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم والعظم والرباط والعصب وساير الاعضاء طورا
بعد طور ونشاة بعد نشاة الى ان يستعد لصورة الانسانية القابلة للامر الربانى والسر المودع الملكوتى ويعلم
انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ويعلم ايضا ان التسبب لتكمالات الاشياء وترقياتها
سواء كانت طبيعية او ارادية كما يظهر عند التفتيش والتحقيق ليس الا الانكسار والعجز وضعف لحقها اولا فصار متهيئة
لقبول صورة او صفة كمالية اخرى الا ترى ان العناصر ما لم ينكسر سورة كيفياتها الشديدة المتضادة لم يتصور بصورة
اخرى كمالية وهكذا البذر والنواة المدفونة فى الارض ما لم تصر قريبة من التعفن والفساد فى صورته الجمادية لم

بصورة نقص عليها صورة النباتية وكذا القياس في صيرورة النبات حيوانا والحيوان ناطقا وهكذا حال الانسان في التدرج
على اطوارها الكونية ونشاتها فما لم يمت عن نشاة اولى لم يحي بحيوة اخرى فالعلم الذى به يكمل النفس الانسانية لا يحصل
الا بعد رياضة شاقة وتذلل وتخضع لله ولرسوله ص وللائمة من بعده عليهم السلام ولساير المعلمين والمشايخ الذين هم ايضا
من الوسايط بين المبدء الفياض للعلوم وبين النفس القابلة المستعدة لها فاذا كان الامر كما بينا فمن اين للعبد سيما
للعالم التجبر والتكبر فهذا هو الدواء العلمى واما الدواء العملى فهو التواضع بالفعل لله تعالى والمواظبة على ما ذكرنا اقتداء
بسنة الرسول ص وسيرة الائمة الطاهرين عليهم السلم وغيرهم من العلماء الكاملين والاخيار الصالحين فان من احوال الرسول ص
كما هو المنقول انه كان ياكل على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد وكان ص يركب على الحمار مردوفا مع اخر
وروى ان عليا ع اشترى لحما بدرهم فحمله فى ملحفته فقال له احد انا احمل عنك يا امير المؤمنين فقال لا ابو العيال احق
ان يحمله شيئا الى عياله ودعه عليه السلم فى ازار مرقوع يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب وحال امير المؤمنين ع وتواضعه مع
الناس سيما مع عبيده وخدمه مشهور لا يحتاج الى البيان وكذا روى ان الحسن ع اجتاز بالمدينة فى طريق وهو راكب فراى
جماعة من المساكين وقد اخرجوا كسرا بايديهم ياكلونها فسلم عليهم فقالوا هلم يا ابن رسول الله الى الغداء فجلس معهم على
الارض وشاركهم فى الاكل حتى فرغوا ثم قام وروى انه ع مر يوما بجماعة من المجذومين وهم ياكلون وكان ع صائما
فقالوا هلم الى الغداء فقال انى صايم وخشى ان يكون قد حصل لهم كسر قلب بذلك فقال فاتونى الليلة جميعا لافطر
معكم فاتوه عند المساء واكل معهم على خوان واحد جبرا لقلوبهم وربما روى ذلك عن الامام زين العابدين ع وروى
انه تكلم رجل فى زين العابدين ع وافترى عليه فقال عليه السلم له ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فيغفر
الله لك فقام اليه الرجل وقبل راسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لى قال يغفر الله لك فقال الرجل الله
اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم عليه السلم مهلا
عن الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة
اى ثوب خز او صوف كانت عليه وامر بالف درهم وقيل لسلمان رضى الله عنه لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما
انا عبد فاذا اعتقت يوما البسه اشار به الى العتق فى الاخرة قال الغزالى فى الاحياء ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا
بالعمل

بالعمل ولذلك امر العرب الذين تكبروا على رسول الله ص بالايمان وبالصلوة جميعا وقيل الصلوة عماد الدين وفى
الصلوة اسرار لاجلها كان عمادا ومن جملة ذلك ما فيها من التواضع بالمثول بين يدى الله قائما وبالركوع والسجود
وقد كان العرب قديما يانفون من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحنى لاجله وينقطع شراك نعله
فلا ينكس راسه لاصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعة امروا به لينكسر بذلك خيلاؤهم ويزول
كبرهم ويستقر التواضع فى قلوبهم وبه امر ساير الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذى يقتضيه التواضع
فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه كبره من الافعال فليواظب على كسر ما يقتضيه حتى ليصير التواضع له خلقا
فان القلوب لا تتحلى بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعا وذلك لعلاقة خفية ارتباطية بل اتحادية بين النفس و
البدن وسر الارتباط الذى بين عالمى الملك والملكوت والغيب والشهادة لا يعرفه الا الكاملون فى المعرفة واعلم ان الذى
يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة ليس شئ منها بكمال حقيقى انما الكمال بالحقيقة هو العلم الحقيقى لانه باق لا يزال والعمل
الصالح لانه وسيلة اليه واما عداه مما يفنى بالموت فهو كمال وهمى فمن هذا انعسر على المتصف بالعلم الظاهرى ان لا يتكبر
وطريق العلاج فى كل من تلك الاسباب السبعة بالعلم والعمل مذكور فى موضعه ولنذكر انموذجا من ذلك السبب الاول
النسب فمن تكبر من جهته فليعالج قلبه بمعرفته امرين احدهما ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال غيره ولذلك قيل
لئن افتخرت باباء ذوى شرف   فلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا   فالمتكبر بالنسب اذا كان خسيسا فى صفات نفسه فمن
اين يجبر خسته بكمال غيره بل لو كان الذى ينسب اليه حيا لكان له ان يقول الكمال والفضل لى ومن انت وانما انت
دودة خلقت من بولى والثانى ان يعرف نسبه الحقيقى فيعرف اباه وجده فان اباه القريب نطفة قذرة وجده
البعيد تراب وقد عرفه الله نسبه فقال وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فمن
كان هذا اصله كيف يتكبر اذ يقال له يا اذل من التراب ويا انتن من الحماة ويا اقذر من النطفة والمضغة فان كان كونه
من ابيه اقرب اليه من كونه من التراب فليقل افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة والمضغة اقرب اليه من الاب
فليفتخر بهما فهذا هو النسب الحقيقى للانسان الطبيعى ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثاله بعد هذه المعرفة
وانكشاف الغطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه انه هاشمى لما اخبره بذلك والداه فكان ذا نخوة

للشرف فيهما هو كذلك اذا اخبره عدول وثقات لا شك في قولهم انه ابن هندي حجام يتعاطى القذر وكشفوا
له وجه التلبيس عليه بحيث لم يبق له شك في صدقهم افترى يبقى من كبره وشرفه بالنسب شيء بل يصير عند نفسه احقر
الناس واذلهم فهكذا البصير اذا تفكر في اصله السبب الثاني التكبر بالجمال وهو صفاء وو داعي ظاهر البدن و
تناسب الاشكال والصور فلو نظر المتكبر به نظر العقلاء الى باطنه ولا ينظر نظر البهائم الى الظاهر لراى من الفضا
يح ما يكدر عليه تعززه بجماله فانه وكل به الاقذار في جميع اعضائه والرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في
انفه والبزاق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصديد تحت بشرته والصنان تحت ابطيه يغسل الغايط كل
يوم دفعتين ويتردد الى الخلاء مرتين يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا من ان يمسه الى غير ذلك من
المستقذرات التي يصحبه مما يؤدي ذكره الى التطويل مع ما كان عليه في بداية امره من الاقذار الشنيعة الصور من
النطفة ودم الحيض وخروجه من مجرى القذر مرتين وما يؤدي اليه في نهاية امره من الجيفة والقيح والصديد و
النتنات والتراب الذي تذروه الرياح فمن عرف حاله هكذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن السبب الثالث القوة
فالذي يمنعه من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض فانه لو توجع بعرق واحد على بدنه لصار
اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وان يسلبه الذباب شيئا لم يستنقذه وان بقة لو دخلت انفه او نملة دخلت
لقتله فمن لا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة ولا يقاوم بقة وبعوضة وشوكة دخلت في رجله فلا ينبغي ان يفتخر ثم راى
الفيل والجمل والحمار والبقر اقوى منه السبب الرابع الغنى وكثرة المال والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار
وولاية السلاطين وقربهم والتمكن من جنبهم والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر لانه بمعنى خارج عن
ذات الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعمل فالمتكبر بفرسه وداره ولو مات فرسه وانهدم داره بقي ذليلا
والمتكبر بتمكين السلاطين وولايته بناء امره على قلب اشد غليانا من القدر فان تغير عليه كان اذل الخلق وبا
الجملة فكل متكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل فكيف المتكبر بالغنى والثروة والتجمل فان هذه شرف يسبقه اليهود
بروانه شرف يأخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا ذا وبال ونكال والتفاخر به غاية الجهل السبب
السادس التفاخر بالعلم وهذه الآفة اعظم الآفات واشد الادواء لان العلم عظيم عند الله وعند الخلايق وهو مع

ذلك يتشبه به الجاهل ولهذا قيل اذا زل العالم زل بزلته العالم فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل
فان خطر العلم اكثر من خطر الجهل وحجة الله على اهل العلم اوكد وانه تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وانه
من عصى الله من معرفة وعلم فجنايته افحش اذ لم يقض حق نعمة الله في العلم ولذلك قال عيسى يؤتى بالعالم يوم القيمة فيلقى
في النار فيندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى
عن الشر وآتيه وقد مثل الله العالم الذي لا يعمل بعلمه او لا يطابق ظاهره باطنه ولسانه قلبه تارة بالحمار مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اراد به علماء اليهود وتارة بالكلب واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الى قوله كمثل الكلب اراد به بلعم بن باعورا فالعالم وان كان قدره اعظم من قدر
الجاهل لكن خطره اعظم من خطر غيره والجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وعظم اخطاره نعم لو خلص من
آفاته ونجى يوم القيمة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم فكم من عالم ينتهي في الآخرة سلامته
الجهال والعياذ بالله فهذا الخطر يمنع عن التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر فان قلت كيف يتواضع
للفاسق الظاهر الفسق وللمبتدع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجهل فضل العلم والعبادة ومعلوم
ان الخطر الفاسق والمبتدع اكثر واعظم قلت هذا العالم ان كان عالما حقيقيا ربانيا فهو مستغرق في شهود الحق وغافل عن نفسه
وعن علمه وعرفانه والتكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس وبكمالها وعرفانها والعارف بالحق المحب له لا يعرف ولا
يحب غيره تعالى وان كان ذلك الغير نفسه او عرفانه ونعم ما قال صاحب الاشارات في مقامات العارفين واحوالهم من آثر
العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكانه ما وجده بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول وان
لم يكن عالما حقيقيا فليتفكر في خطر العاقبة بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له
بالايمان وحسن العاقبة ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة
قال ابليس في جهنم مثوى للمتكبرين والكلب والخنزير احسن حالا ممن عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب
ام لا فكم من مسلم نظر الى عظيم من عظماء الصحابة قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة ونحوهما رضي الله عنهما فاستحقره وازدراه
وقد رزقه الله الاسلام وعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة فاذا حق العالم ان لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل

قال انه عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فهو اقرب الى العذر منى وان نظر الى عالم هو اعلم منه فيقول انه يعلم ما لا اعلم فكيف اكون
مثله وان نظر الى كبير هو اكبر منه قال انه اطاع الله قبلى فكيف اكون مثله وان نظر الى صغير قال انى عصيت الله
قبله فكيف اكون مثله وان نظر الى مبتدع او كافر قال ما ندرى لعله يختم له بالاسلام ويختم لى بما هو عليه فبلاء خطر
الخاتمة يقدر على ان يدفع عن نفسه الكبر وكل ذلك بان يعلم ان الكمال فى سعادة الاخرة والقرب من الله لا فيما
يظهر فى الدنيا مما لا بقاء له ولعمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه وحق كل منهما ان يكون مصروفا همه الى
اصلاح نفسه ومشغول القلب بخوفه لعاقبته لا ان يشتغل بخوف العاقبة لغيره السبب الساتبع التكبر بالورع والعبادة
وذلك ايضا فتنة عظيمة ومرض شديد فلا يقبل العلاج لانه مع حسن العمل وجودة النظر الظاهر وما ورد فى الكتاب
والسنة من صلاح اهل الورع والعبادة ربما يكون قسى القلب جامد القريحة خامد الفطنة وقد صح ان المقصود من
العلم هو العمل لا غير سيما وقد راى من بعض العلماء ما يقبح عنده فيزدريهم وينظر اليهم بعين الحقارة فهذا مما يمتنع علاجه
وهو من الهالكين ولكن اذا كان فى ذاته لطيف الجوهر زكى الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم
لا ينبغى ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفت من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضلى على ادنى رجل من اصحابى الى غير ذلك مما ورد فى فضل العلم فان قال
العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم
يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت
الاخبار بما يشهد لذلك واذا كان هذا امرا غائبا عنه فلم يجز له ان يحتقر عالما بل وجب عليه ان يتواضع له ويخدمه
فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال واما مكشوف الفسق وعلى اى القسمين لا
ينبغى له التكبر عليه اما الاول فلعله اقل ذنبا واكثر عبادة منه واشد حبا لله تعالى واما الثانى فلا ينبغى
للعابد ان يتكبر عليه بظاهر حاله اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل واعتقاد الباطل والوسوسة
فى صفات الله تعالى بتخيل الخطاء فيه كل ذلك شديد عند الله فربما جرى عليك فى باطنك من
خفايا الذنوب ما صرت به عند الله ممقوتا مطرودا عن باب رحمته وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات

القلوب

القلوب من حب الله واخلاصه والخوف عنه والتعظيم له ولملائكته وانبيائه ورسله واوليائه عليهم السلام ما انت خال
عنه وقد كفر ذلك سيئاته فاذا انكشف الغطاء يوم القيمة فتراه ارفع منك بدرجات فهذا ممكن فاذا تفكرت فى
هذا الخطر كان عندك شغل شاغل من التكبر على غيرك فبهذه وامثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك الحديث
الثانى وهو الرابع والستون على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحارث بن
المغيرة النصرى بالنون والصاد غير المعجمة روى الكشى عن محمد بن قولويه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد
بن عيسى عن عبد الله بن الحجال عن يوسف بن يعقوب قال كنا عند ابى عبد الله عليه السلام فقال من ههنا من بصرى اما لكم من مستراح تستر
يحون اليه ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النصرى وروى ايضا حديثا فى طريقه سجادة انه من اهل الجنة وقال النجاشى حارث
بن المغيرة النصرى من بنى نصر بن معوية بصرى روى عن ابى جعفر الصادق والكاظم عليهم السلم وعن زيد بن على عليه السلام ثقة ثقة
عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعنى بالعلماء من صدق قوله وقوله ومن
لم يصدق فعله قوله فليس بعالم قال الشرح قد علمت ان العلم علمان علم حقيقى هو العلم بحقائق الاشياء على ما هى عليها
كما هو مسئول النبى صلى الله عليه وآله فى دعائه وعلم غير حقيقى هو معرفة الجزئيات المتغيرة وما يتعلق بالاعمال والافعال والعلم بالحكايات
والروايات ولكل منهما خواص ولوازم يعرفها العارفون فمن لوازم الاول الخشية لله والحياء فى الباطن لما يخطر فى القلب من
جلال الله وخوف القرب والرجاء لا خوف المعصية والمحبة له تعالى والشوق اليه والى ملكوته الاعلى والانزجار عن الدنيا
والزهد فيها وتمنى الموت لاجل لقاء الله والصدق فى جميع الاقوال والاعمال والقناعة بالقليل والتواضع ومن
خصايص الثانى الامن من مكر الله والخوف من عذاب المعصية لا من الاستحقاقية القرب والاستحياء من الخلق لظاهرهم
لا من الذين تجلى فى القلب ويطلع على الضماير والذكر والنسك باللسان والجوارح والظواهر لا الذكر بالقلب والضماير
فى السر فالعالم الحقيقى يلزمه الخشية لله والتقوى والورع عن محارمه ظاهرا وباطنا فلا جرم يصدق فعله قوله
وظاهره باطنه وغيره فى الاغلب بخلاف ذلك الحديث الثالث وهو الخامس والستون عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقى عن اسمعيل بن مهران عن ابى سعيد القماط هو خالد بن سعيد ابو سعيد
كوفى ثقة روى عن الصادق عليه السلام وفى كتاب الكشى قال حمدويه اسم ابى خالد القماط يزيد وقال الشيخ الطوسى

رحمه الله خالد بن يزيد يكنى اباخالد القماط قيل انه ناظر زيدا فظفر عليه فاعجب الصادق ع ذلك عن الحلبي عن ابي
عن ابي عبد الله ع قال امير المؤمنين ع الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لا يقنط الناس من لا يقنط ا
الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره
الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر وفي رواية
اخرى الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة لا فقه فيها الا لا خير في
نسك لا ورع فيه الشرح قد مر سابقا ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الدين او في
الدنيا يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعله العرف السابق
خاصا بعلم حقايق الدين ومعارف الايمان وعلم طريق الاخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية
في العرف اللاحق فيقال لمن عرف المسايل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف اصول
المعارف واحوال المبدأ والمعاد انه رجل فقيه والقنوط هو المصدر وقوله ع لا يقنط الناس الى اشد الياس
من الشيء يقال قنط يقنط وقنط يقنط فهو قانط وقنوط والقنوط بالضم هو المصدر وقوله ع لا يقنط الناس من
باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم قانطين من رحمة الله وقوله ع لا يؤمنهم اي لا يجعلهم امنا والاحرف يفتتح به الكلام
للتنبيه تقول الا ان زيدا ضارب ذكر سلام الله عليه للفقيه بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها الاولى ان لا يقنط
الناس من رحمة ربهم والثانية ان لا يؤمنهم من عذابه والثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من معاصيه والرابعة ان لا يترك
القران من حيث تلاوته والتدبر في اياته وسوره واستفادة العلوم كلها منه رغبة عن القران الى غيره من الكتب سواء كانت
سماوية او غيرها اذ فيه علم الاولين والاخرين لمن كان له فهم وفقه فمن اعرض عن القران ومال الى اكتساب العلم والعرفان
من كتب الفلاسفة وغيره فهو ليس بفقيه ولا عالم ولعله عليه السلم انما اخبر الناس بالفقيه او عن الفقيه بذكر هذه العلامات
على الخصوص له دون غيرها لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفا باضداد هذه الصفات
ويؤيد ما ذكرنا ان هذه المذكورات الاربعة كلها من باب السلوب فدل على ان الغرض التعريض بحال العلماء السوء
المتظاهرين بالفقه والتنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الذي صفاته على نقايض صفات هؤلاء المشهورين عند

الخلق

الخلق باسم الفقيه وهذا من باب تعريف الشيء بضده تبصرة قوله ع من لا يقنط الناس من رحمة الله اشارة الى بطلان
مذهب المعتزلة القايلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة في النار وقوله ولم يؤمنهم من عذاب الله اشارة
الى حال المرجية ومن يجري مجراهم من المغترين بالشفاعة وقوله ع ولم يرخص لهم في معاصي الله اشارة الى حال الحنابلة
ومن يشبههم كاكثر المتصوفة وقوله ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس وتركوا
القران مهجورا وفي كلامه ع اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء واشباههم فتدبر وكن على بصيرة في دينك ثم اخذ ع في
التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من باب العمل اذا كانت معراة عن الا
حوال السنية الباطنة مما لا خيرية فيها ولا طايل تحتها بل ضررها في الاخرة اكثر من نفعها وخسارتها اكبر من فايدتها
كما نبه الله تع عليه بقوله تع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الايات وقوله مخاطبا للنبي ص ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية والمراد من العلم الذي ليس فيه تفهم هو احد امرين احدهما العلم التقليدي او الظني
الذي ليس عليه برهان ولا حصل من دليل قاطع والثاني العلوم النقلية والحكايات فان حافظي القصص والاخبار و
نقلة الاحاديث والروايات ربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانه كذلك عند اكثر الناس والله يشهد انهم لكاذبون
وكذا القراء ومن يجري مجراهم اذا لم يكونوا من المتدبرين فالعالم بلا تفهم والقاري بلا تدبر لا ينفكان غالبا عن ضرب من
النفاق العلمي وهو اشد قسمي النفاق واشار ع الى القسم الاخر وهو النفاق في العمل بقوله الا لا خير في عبادة ليس فيها
تفكر وانما كانت تلك العبادة كذلك اي لا خير فيها لان صاحبها لا يخلو عن اعجاب بنفسه واعجاب المرء بنفسه من المهلكات
كما مر وههنا نكتة لطيفة وان النفاق بالحقيقة عبارة عن ايثار الدنيا على الاخرة واختيار الادنى الاخس على الارفع
الاشرف فكل من اثر العمل على العلم واعمال الجوارح على الحركات الفكرية واستعمال الحواس والمشاعر الجزئية على
استعمال العقل والمدارك الكلية العقلية وكذا العلوم والصنايع الجزئية على العلوم الكلية والمعارف الحكمية فهو من
اهل النفاق عند ذوي البصاير واصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهمية التي هي رئيس القوى الحيوانية والشيطانية
وهي اعظم جنود الكفر وحزب الشيطان قبل ان اسلمت واطاعت وخدمت للقوة العقلية التي هي رئيس القوى الملكية

والقوى المسلمة المطيعة وهى اعظم جنود الحق وحزب الرحمن واما الرواية الاخيرة فلا يخاف ولا تزيد على هذه الرواية
الا تبديل لفظ ليس فيما تفكر بلفظه لا تفقه فيها فى قوله الا لا خير فى عبادة الى اخره وبايراد القضية الاخيرة هنا وهى قوله
الا لا خير فى نسك لا ورع فيه والنسك وان كان معناه معنى العبادة كما هو المذكور فى كتب اللغة ولكن يشبه ان يكون زيادة
تاكيد وكانه عبادة مع زهد وهو الورع فكان المراد انه لا خير فى عبادة لا زهادة معها فان الزهد الحقيقى منشاؤه
العرفان فلا يتحقق الا مع العلم ولعل فايده هذه الزيادة الواقعة فى الرواية الاخيرة على التنبيه ان العبادة لا تتم
بدون الزهد فى الدنيا ومعلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا وجلالة قدر الاخرة وان ما عند الله خير
وابقى فثبت ان العلم هو الاصل فى كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة او تركا كالزهد الحديث الرابع وهو السادس
والستون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان النيشابورى جميعا
عن صفوان بن يحيى هو ابو محمد البجلى بياع السابرى كوفى قال الشيخ الطوسى رحمه الله انه اوثق زمانه عند اصحاب
الحديث وغيرهم وكان يصلى كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم فى السنة ثلثة اشهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلث
مرات وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلى بن النعمان فى بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم
يصلى من بقى صلوته ويصوم عنه ويزكى عنه زكوته فمات صاحباه وبقى صفوان بعدهما وكان يفى لهما فيصلى عنهما
ويصوم عنهما ويزكى عنهما ويحج عنهما وكل شى من البر والصلاح يفعله عن صاحبيه وكان وكيل الرضا عليه السلام وقال
ابو عمرو الكشى اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى والاقرار له بالفقه وروى عن محمد بن قولويه عن
سعد عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال قال ابو الحسن ع ما ذئبان ضاريان فى غنم غاب
عنها رعاؤها باضر فى دين المسلم من حب الرياسة ثم قال لكن صفوان لا يحب الرياسة وكان له عند الرضا ع منزلة
شريفة وتوكل للرضا وابى جعفر عليهما السلام وسلم مذهبه من الوقف وكانت له منزلة من الزهد والعبادة صح وقال
النجاشى انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق ع ذكره الكشى فى رجال موسى ع وسلم مذهبه من الوقف وجماعة
من الواقف وجملة من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان من الورع والعبادة على
ما لم يكن احد من طبقته وروى الكشى عن على بن محمد عن احمد بن محمد عن على بن الحسين بن داود القمى قال سمعت ابا

جعفر

جعفر ع يذكر صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان بخير وقال رضى الله عنهما فما خالفانى وما خالفا ابى ع قط بعد ما جاء
فيهما ما قد سمعه غير واحد وروى عن ابن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثل ما تقدم الا ان فيه رضى الله عنهما
برضائى عنهما فما خالفانى قط وعن ابى طالب عبد الله بن الصلت القمى قال دخلت على ابى جعفر الثانى ع فى آخر عمره فسمعته يقول
جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان وذكريا بن آدم عنى خيرا فقد وفوا لى وعن صفوان بن يحيى فقال رحم الله اسمعيل بن
خطاب ورحم الله صفوان فانهما من حزب آبائى ومن كان من حزبنا ادخله الله الجنة مات صفوان بن يحيى فى سنة عشر ومائتين
بالمدينة وبعث ابو جعفر ع بحنوطه وكفنه وامر اسمعيل بن موسى بالصلوة عن ابى الحسن الرضا ع قال
علامات الفقه الحلم والصمت الشرح قوله ع من علامات الفقه يدل على ان كون الرجل فقيها امر مختلف غامض لا يمكن
لاكثر الناس الاطلاع على تحققه بكنهه فاحتيج فى معرفة الفقه الى هذه العلامات واللوازم ولو كان المراد من الفقه الفتاوى
الفرعية فى الاحكام الفرعية ووقوف الاقوال المختلفة فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفا
مشهورا عند الناس ولم يحتج فى الاطلاع عليه الى مثل هذه العلامات التى قد توجد فى غيره فعلم من هذا ان المراد به غير ما هو
المشهور عند الجمهور وذكر الغزالى فى كتاب الاحياء انه سئل رجل عن الحسن البصرى عن شى فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الاخرة البصير
بدينه المداوم على عبادة الله ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم ولم نقل فى جميع ذلك
الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقيه لم يكن متناولا للفتاوى فى الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق
العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم على علم الاخرة اكثر فثار من هذا التخصيص تلبيس وبعث الناس على
تجرده والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به
عسر والتوصل به الى طلب القضاء والولاية والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان لتحسين ذلك فى القلوب مجالا بواسطة
تخصص اسم الفقه الذى هو اسم محمود فى الشرع به الحديث الخامس وهو السابع والستون احمد بن عبد الله هو
اما ابن عيسى بن مصقلة بن سعد القمى الاشعرى ثقة له نسخة عن ابى جعفر ع واما ابن احمد جليين بضم الجيم وتشديد اللام
المكسورة ابو بكر الوراق كان من اصحابنا ثقة فى حديثه مسكونا الى روايته روى عنه الغضايرى عن احمد بن محمد البرقى

عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين ع لا يكون السفه والغرة في قلب العالم الشرح السفه هو الخفة والطيش
وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة له وهذا وقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل والسفيه
الجاهل وفي الحديث انما البغي من سفه الحق اي من جهله فقد مر شرح معناه والظاهر ان السفه لازم الجهل لا انه نفس
مفهومه وتسمية احد المتلازمين بالاخر شايع والغرة هي الغفلة من لوازم الشيء وقلة الفطنة للشر الذي تحته وترك
البحث والتفتيش عنه اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء وانما
هم من الجهلة بالحقيقة وذلك لما شوهد من اكثرهم من تعاطي افعال السفهاء والمغترين وذلك لركونهم الى اهل
الدنيا وسعيهم في طلب الجاه والشهرة وميلهم الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى تقرب السلاطين والتفوق على الاقران
والامثال وتهالكهم حتى كثرة الاتباع والمريدين واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او يناظرهم ولو
في مسئلة واحدة وربما يهجموا على من ينكرهم بالضرب والشتم والايذاء ان كانت لهم قدرة او بالتكفير والطعن
والافتراء ان لم يكن وساير ما يصدر عنهم مما يجري مجرى هذه الامور وجميع ذلك سفه وغرور كما لا يخفى على من له
بصيرة قلبية فثبت ان العلم الممدوح عند الله ورسوله واوليائه وعليه وعليهم نوع آخر من العلم يباين هذا الذي
هو معروف عند الناس تباينا بالحقيقة لا لاجل الزيادة والنقصان او الشدة والضعف فان هذا المشهور كلما ازداد
الكثار ووقع الامعان فيه اشد كان صاحبه اكثر احتجابا عن المعبود وازيد بعدا عن الحق والى هذا اشار بقوله تع
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما
آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الحديث السادس وهو الثاني
والستون وبهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم ع يا معشر
الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام وقبل اقدامهم فقالوا كنا نحن
احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس
كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل الشرح المراد
بالحواريين اصحاب عيسى ع اي خلصائه وانصاره واصله من التحوير اي التبييض قيل انهم كانوا قصارين يحورون الثياب

اي يبيضونها

اي يبيضونها ومنه خبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة قال الازهري الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلم وتاويله
الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب قوله قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب ووقعت بدله قضينا حاجتك وفي
بعض النسخ وقع فغسل اقدامهم بدل وقبل اقدامهم والسهل من الارض خلاف الحزن او الصعب الغرض من هذا الحديث
اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعا لا متكبرا والاشارة الى لمية ذلك فذكر ان عيسى روح الله
مع غاية رفعته وجلالته وعلمه وشرافته ذاته تواضع لاصحابه غاية التواضع من وجوه الاول حيث
اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع المتواضع والثاني انه ع استاذن في ذلك عنهم اولا رعاية
للادب والثالث انه جعل مطلوبا له وسماه حاجة اليهم والرابع انه صنع ما صنع لمن هو دونه وهم تابعوه وتلامذته
والمستفيدون منه والمقتبسون عن مشكوة نوره ثم قال في جواب قولهم نحن احق بمثل هذا الصنع ان احق الناس بالخدمة
هو العالم اي وان كان بالقياس الى من دونه ثم اخذ في بيان فايدة ما فعله وغاية ما صنعه من التواضع والخدمة
وجعل لها غايتين احديهما متعدية والاخرى لازمة اما الذي تتعدى الى الغير وهو تعلمهم ذلك منه واقتداؤهم
به ع وذلك لكي ينتفعوا كما انتفع به ويستكملوا اما الثانية وهي الغاية الذاتية والسبب الاصلي في فعل التواضع
فاشار اليه بقوله ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر واكتفى في بيان هذا الحكم بمثال كما هو عادة الانبياء والرسل
عليهم السلم حيث اتوا بالامثال وصوروا الحقايق الغامضة العقلية بكسوة الامثلة الحسية وذلك لان اكثر الناس تغلب
عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعاني عن ملابس الصور واما الذين صفت اذ
هانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلفرط ذكائهم وقوة حالهم يتفطنون بالحقايق بواسطة الامثال المضروبة للناس
كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واما الوجه العقلي والسبب اللمي في ذلك ان
العلم الحقيقي كمال عقلي لا يحصل للانسان الا بحدوث الفطرة الثانية ونشاة الآخرة له غير الفطرة الاولى المشتركة
بين الناس كلهم ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية العامية ولا يمكن الترقي
من نشاة الى نشاة اخرى الا باستحالات وتبدلات من شان الى شان موجبة لهدم الاولى وزوالها واحكام
الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب وخفض الجناح ورقة القلب وساير ما هو من هذا القبيل مماله

مدخلية فى لطافة النفس وصفائها وصيرورتها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك تقبل المبادى
العقلية والعلوم الالهية فاذا امعن المريد للحق فى الرياضة ونفى الانانية ومحى الصفات والاثار استحكمت لنفسه الفطرة
الثابتة وصار قلبه كمرآة مجلوة يتراءى بها الحقايق كما هى واما اذا اتصفت نفس الانسان باضداد تلك الصفات فان ازدادت
قساوة وظلمة وظهر ما تجمدت وتراكمت عليها الظلمة والجهالة فتسلفت وبعدت عن قبول اثر الرحمة وفيض
النور فهذا بيان لمية قوله ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر الحديث السابع وهو التاسع والستون
على بن ابراهيم عن ابيه عن على بن معبد قال النجاشى هو بغدادى من اصحاب الهادى ع له كتاب
روى عنه ابراهيم بن هاشم وفى الفهرست روى عنه موسى بن جعفر عمن ذكره عن معوية بن وهب عن ابى عبد
الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف
ثلاث ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة الشرح لما كان كثيرا ما يقع للطلبة
المريدين للعلم اشتباه بين العالم النحرير والمتكلف الجاهل المتكبر فيتبعون لمن يضلهم عن الطريق ويغويهم عن سواء
السبيل فيبطل استعدادهم وتضطرب احوال معادهم فاراد امير المؤمنين ع ترحما عليهم واشفاقا بهم ان يعرفهم طريق معرفة
الهداة المعلمين والتميز بينهم وبين المدعين المضلين لئلا يضيع اوقاتهم فى طلب ما لا يمكن الوصول لهم اليه ولا يبطلوا
عما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن منهج الهداية والخوض فى مسلك الغواية فيضلوا ضلالا بعيدا ويخسروا خسرانا مبينا
فعين ع لهم علامات واوصافا يوصف بها العالم الحق المتبصر وعلامات واوصاف لا يوصف بها الجاهل المتحير ليحصل التميز
بينهما ويرتفع عنهم الاشتباه بها اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلث احدها وجود العلم فان قلت هذا يرجع الى
تعريف الشئ بنفسه وهو محال قلنا المطلوب معرفة العالم الحقيقى الذى يصلح للاقتداء به والاهتداء بهداه وله علامات
متعددة يحصل من مجموعها تلك المعرفة ثم العلم الذى هو احدى العلامات ليس يجب ان يكون نفس العلم الذى هو بها عالم
حقيقى فان ذلك ملكة نفسانية ونور ربانى يقذفه الله فى قلب من يشاء وفضل الهى يختص به من يشاء من عباده وهذا
كرشحة صادرة من بحر ذلك النور فيجوز ان يكون من جملة العلامات وثانيها الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش
وثالثها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة واما علامات الجاهل المموه بصورة العلم والمنافق المتكلف بزى العلماء فبحسب
ماذكر

ماذكرها ههنا ايضا ثلث احدها ان من عادته وصفته انه ينازع من فوقه بالمعصية وذلك لان غرضه الاصلى من المباحثة
والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال فاذا ناظر من دونه لم يظهر له عندهم فضيلة واذا ناظر من فوقه فلا يمكنه
المعارضة معه بوجه الحق فلا بد ان ينازعه بوجه العناد او المرادفة او الافتراء ونحوها ليدلس على الناس انه الزم الفاضل فى
المفاضل فى البحث فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق وان كان عاصيا مردودا عند الله والثانية انه
يلزم من دونه بالغلبة اى يفعل الزام من هو دونه فى القدر والاعتبار بسبب الغلبة بالمال او الجاه ونحوها لا بسبب
قوة العلم والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم ويصدقهم فى كذبهم وجورهم لانه بالتقرب
اليهم يصل الى اغراضه الدنياوية من الجاه والمال والشهرة التى لاجلها اكتسب العلم ومعلوم ان التقريب اليهم والمنزلة عندهم
لا يمكن الا بمظاهرتهم ومعاونتهم على ظلمهم وجورهم وكذبهم ويحتمل ان يراد باللفظ الثلثة صيغة المصدر فقوله ع
يظاهر الظلمة اى يعاون وينصر جانب الظلم والظلمة كما فى الحديث الوارد فى شان على ع انه بارز يوم بدره وظاهر
اى نصر واعان الحق والاسلام واما فعل الجاهل المدعى للعلم فهو اعانة الظلم والجور لانه عند ظهور العدل واقامة
الحق لم يبق له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره ويندحض حجته ويزهق باطله وهكذا حال اعداء الله
يوم الحساب ولهذا قيل يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم باب حق العالم وهو الباب السابع
من كتاب العقل والعلم وفيه حديث واحد هو الحديث السبعون على بن محمد بن عبد الله ابو الحسن القزوينى القاضى
وجه من وجوه اصحابنا ثقة فى الحديث قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلثمائة ومعه من الكتب العياشى قطعة وهو
اول من اورد ها بغداد ورويها عن ابى جعفر احمد بن عيسى الزاهد عن العياشى كذا فى صه وفى كتاب النجاشى وفيه اشكال
وهو ان هذا التاريخ بعد وفات الكلينى رحمه الله لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ويمكن التفصى عنه بان يحتمل
ان يكون ملاقات الشيخ اياه قبل قدومه بغداد بمدة هى ازيد من اثنين وعشرين سنة عن احمد بن محمد بن خالد عن سليمان
بن جعفر الجعفرى بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر الطيار ابو محمد الطالبى الجعفرى روى عن الرضا وروى ابوه عن
ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم وكانا ثقتين صه وفى الفهرست بن جعفر الجعفرى ثقة من اصحاب الرضا والكاظم عليهما
السلام وروى الكشى عن الحسن بن على عن سليمان الجعفر الجعفرى قال قال العبد الصالح ع لسليمان بن جعفر يا سليمان بن

ولدك رسول الله ص قال نعم وولدك على تربتين قال نعم قال وانت لجعفر رحمة الله عليه قال نعم قال ولولا التى انت عليها
ما انتفعت قال النجاشى له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه عمن ذكره عن ابى عبد الله ع قال كان امير المؤمنين
ع يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تؤخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم
جميعا وتخصه بالتحية دونهم وتجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا تكثر من
القول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظر ما يسقط
عليك منها شئ والعالم اجرا من الصايم القايم الغازى فى سبيل الله انشاء الله تعالى الشرح قوله لا تغمز من غمزت الشئ
بعينى او بالحاجب من باب ضرب اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العايد الى العالم وكذا فى قوله ع ولا تشر بيدك
اى لا تغمزه بعينك ولا تشر اليه بيدك ويحتمل ان يكون المراد ان النهى عن فعل الغمز بالعين والاشارة باليد فى حضوره
ان كان بالقياس الى غيره لان ذلك ينافى التعظيم والحرمة ولذلك حذف المفعول لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقا وكذا
الحال اذا كان المطلوب اثبات اصل الفعل كقولك فلان يكتب وفلان يزرع اذ المقصود اثبات اصل الكتابة والزراعة
قوله ع ولا تكثر من القول اى لا تكثر من نقل قول الغير عنده مخالفا لقوله ع وقوله ع لا تضجر صيغة نهى من باب تفعل اى
لا تتضجر فحذفت احدى التائين كما هو القياس فى باقى الفاظ الحديث واضحة لا ستره فيها تذنيب اعلم ان لكل من العالم
فى تعليمه وللمتعلم فى تعلمه حقوقا على الاخر ووظايف بالقياس اليه اما حق المعلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله كان
حقه اعظم من حق الوالد لولده وانما وقعت الاشارة فى هذا الحديث الى ما هو الجلى المكشوف منه فى رعاية الاداب الظاهرة
بالنسبة اليه واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور الاول الشفقة عليهم وان يجرى بهم مجرى بنيه كما روى عنه ص انه قال
انما انا لكم مثل الوالد لولده فيكون قصده انقاذهم من نار الاخرة التى تطلع على الافئدة ولذا كان حقه اعظم من حق
الوالدين فان الوالد سبب لوجود الدنيوية المنقطع والحيوة الدنية المنقطعة وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروية
الشريفة الدايمة اعنى معلم العلوم الاخروية ولولا تعليمه للانسان ما حصل من جهة الاب الا الهلاك الدائم
واما التعليم لعلوم الدنيا لا على قصد الاخرة فذلك هلاك واهلاك نعوذ بالله منه الثانى ان يقتدى بصاحب
الشرع ص فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد جزاء منهم ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للزلفى لديه

ولا يرى

ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ ثوابك فى التعليم اكثر من ثوابهم فى التعلم عند الله
ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب ومثال ذلك مثل الذى يعيرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها
تزيد على منفعة صاحب الارض فالمتعلم ايضا مهذب ارض قلبه لان تتقرب الى الله بزراعة العلوم فيها وانتفاعك منها ازيد
واكثر من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله قال لنبيه ص قل لا اسئلكم عليه اجرا الثالث ان يقتصر بالمتعلم على
قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغ عقله اياه فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد المعلمين عليه وآله السلام حيث
قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ويقول المعلم الثانى امير المؤمنين ع وادى الى صدره
الشريف ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغى ان يفشى المعلم كلما يعلمه
الى كل احد وعن النبى ص لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها شر من الخنزير وسئل
بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبى ص حيث يقول من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة
ملجما بلجام من نار فقال اترك واذهب فان جاءنى من يفقه فكتمته فليلجمنى اللجام وقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق وما احسن ما قيل
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الردية بطريق التعريض ما امكن
ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص
على الاصرار وعنه ص فان التصريح لو منع الناس عن فت البعير لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شئ ومما ينبه على هذا قصة
آدم وحوا عليهما السلم وقصدهما الى ما نهيا عن تناوله ما هو اردون شئ من ثمار الجنة ولان التعريض بالشئ ابعث بميل النفوس
الفاضلة والاذهان الزكية الى استنباط معانيه فيزيد فرح التفطن بمعناه رغبة فى العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يغرب
عن فطنته الخامس ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصاير والعمل بالابصار وارباب
الابصار اكثر فاذا خالف العمل به العلم منع الرشد وكل من تناول سما وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس
به واتهموه وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به قال تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم ولذا كان وزر العالم فى المعاصى ازيد لانه يزل بزلة عالم فيقتدون به فهذه خمس وظايف من جملة

وظايف المعلم وهي كثيرة لكن معظمها وواجبها ما ذكرناه واما وظايف المتعلم وادابه فهي ايضا كثيرة نذكر منها ايضا خمسة الوظيفة
الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق وذمايم الصفات اذ النفس القابلة لتحمل الصور العلمية بمنزلة المرآة القابلة
لنقل الصور الحسية والمرآة اذا تكدرت بالرين والغشاوة والطبع لم تقبل شيئا وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق
الذميمة وارجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم يقبل شيئا من العلوم الحقة فلا بد من تهذيبها وتطهيرها اولا
ثم الى تنويرها وتصويرها بالعلم ثانيا وايضا العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن الى الله تع فكما لا تصح الصلوة
التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب
بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق وانجاس الصفات وقال تع انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة
غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ
بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويتنفر منه وخبايث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل و
لذلك قال ص لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم والصفات الردية مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة وسباع ضارية فاني تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب و
السباع ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تع وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او
يرسل رسولا الآية وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما تتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدرا واعلى
جوهرا من الملائكة الموكلين بالاعمال فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون
بما عندهم من خزاين رحمة الله الا طاهرا فان قلت نحن نرى من الطلاب من هو ردي الاخلاق وقد حصل العلوم
قلنا هيهات ما ابعدك عن معرفة العلم الحقيقي النافع في الآخرة والذي يظنه العلم ليس بعلم ولهذا ورد ان العلم نور
يقذفه الله في القلب وليس ذلك بكثرة الرواية وحفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدال ولو كنت عرفت
مراتب العلم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان اكثر ما يعتدون من العلماء الفحول والبارعين في الفروع والاصول
الذي اشتغلوا به وسموه علم الدين ليس يغني عن الحق شيئا من حيث كونه علما وانما الفائدة والغناء فيه من حيث العمل
اذا كان القصد فيه التقرب الى الله والاخلاص له والحاصل ان هذه العلوم المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها

متعلقة

متعلقة بها وثوابها ثواب الاعمال واجرهم فيها لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزء منها واما العلم المحض المطلق الذي
يترتب عليه نيل رتبة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم آخر غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى نية
التقرب زايدة عليه لانه نفس التقرب اليه تع الوظيفة الثانية ان يقلل علايقه من شواغل الدنيا كالاهل والولد
والوطن والمال والجاه وغيرها بل يجب ان يكون المريد الطالب بسيط المطلب احدي الهمة حتى لا يشغله شيء عن سلوكه
وذلك لان الذي لا يشغله شان عن شان ويمكنه الجمع بين الحق والخلق ولا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله انما يمكن
ذلك ان يتحقق له بعد تحصيل الكمال وحصول الملكة الراسخة في العلم لا قبله سيما في بداية السلوك واوايل الحال اللهم
الا ان يكون جوهر نفسه جوهرا قدسيا في غاية الانارة والصفاء يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا يقع على سبيل
الشذوذ كنفس النبي ص والولي الكامل ع واما نفوس امثالنا فكما قال تع وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فمهما
توزعت افكارنا قصرت عن ادراك الحقايق كما هي ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك والفكرة الموزعة
على امور متفرقة كجدول يتفرق ماؤه فتجذب الارض بعضه ويختطف الهواء بعضه فلا يبلغ شيء منه الزرع الوظيفة
الثالثة ان يلقي المتعلم المريد زمام امره بالكلية الى المعلم المرشد ويذعن له في كل ما يعين له من العلم المناسب لمقتضى
حاله حتى يجعل نفسه بين يديه كالمريض الجاهل بين يدي يقلبه الطبيب الحاذق يداويه بما يشاء من الدواء بل كالميت بين
يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء فيذعن لما ينقله من علم الى علم الوظيفة الرابعة ان يتواضع في الظاهر ويخدمه كما يعتقده
وينقاد له في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكدات للاحوال القلبية فيطلب
الثواب بخدمته وطاعته ونيل الشرف الذي له بملازمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه
بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله ص فقال ابن
عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
وروي عنه ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم ومن تكبر على العلم بان يستنكف من الاستفادة الا من
المشهورين فهو من عين الحماقة فان العلم سبب النجاة من الهلاك الدايم فحاله كحال من يطلب الهرب من سبع ضار
يفترسه فيرشده رجل المهرب فلا يقبل منه الارشاد لانه خامل غير مشهور فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث

بظفرها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان الوظيفة الخامسة ان لا يدع الطالب للعلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا
من الانواع الا وينظر فيه نظرا يطلع على مقصده وغايته ويقف على مجامع معضلاته ومجمل مسائله فان ساعده العمر
وطلب التبحر فيه والا اشتغل بالعلم الذى هو الاهم فاستوفاه واكتفى من البقية بطرف واياه انكار شئ من العلوم المتعارفة
فان ذلك منشاءة الجهل به كما قيل الناس اعداء لما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال
الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلال فالعلوم على درجاتها انوار متفاوتة بعضها فوق بعض
فهى اما مقربة للعبد الى الله تعالى او معينة له على سلوك طريق القرب نوعا من الاعانة ولكل منها رتبة وللعبد بحسبه
اجر فى الاخرة اذا قصد به وجه الله وذلك برعاية الترتيب فى تحصيلها زمانا وكمية وكيفية وشرفا واهتماما
حتى لا يصير بعضها حجابا عن بعض سيما الادنى عن الاعلى الوظيفة السادسة ان يعرف المتعلم السبب الذى به ينال
شرف العلم ويعلم ان اى العلوم اشرف واجل وذلك قد يخفى على اكثر الطلبة وغيرهم واعلم ان ذلك يراد به ثلثة امور
احدها اشرف الثمرة والثانى وثاقة الدليل والثالث شرافة الموضوع فاذا قيس بين علم وعلم فانما يحكم بشرف احدهما على
الاخر بواحد من الامور الثلثة او باكثر وربما كان احدهما اشرف من الاخر بوجه والاخر اشرف منه بوجه آخر وذلك كعلم
الشريعة وعلم الطب فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة وثمرة الاخرة سلامة الدنيا فيكون علم الشريعة اشرف اذ لا تفاضل
بينهما فى وثاقة الدليل لكون الدليل فى كل منهما ظنيا ولا فى فضيلة الموضوع لكون الموضوعين متقاربين لان موضوع احدهما
بدن الانسان وموضوع الاخر فعله ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته واذا نسب الحساب الى الطب كان
الطب اشرف باعتبار الثمرة والحساب باعتبار الادلة وملاحظة الثمرة اولى ومثل علم الحيوان وعلم المعادن فان الاول اشرف باعتبار
الموضوع واذا قيس علم الحيوان الى الحساب كان الاول اشرف باعتبار الموضوع والثانى اشرف باعتبار الادلة وبما ذكرنا تبين
ان اشرف العلوم العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس اما من جهة
النفس الموضوع فلا موضوع اجل وارفع من ذات الله تعالى وبعده من جواهر الملائكة والقلم الاعلى واللوح المحفوظ والكتب المكرمة
عن الادناس والرسل المطهرة عن الاثام والوسواس واما من جهة الدليل فبراهين هذا العلم يقينيات ضرورية دائمة غير مفيدة
برهان او وصف او شرط واما الثمرة فلا ثمرة اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعنى لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين

ومصلحة

ومصاحبة المقربين فاياك وان ترقب الا انيه ونخرص الا عليه فكن حريصا على معرفة هذا السر المكنون والكنز المخزون الخارج من
بضاعة الفقهاء والمتكلمين ومن صناعة المتفلسفة والطبيعيين وانما يستنبط من النظر فى كتاب الله الكريم المبين واحاديث رسوله
الامين وكلمات اهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وآله اجمعين وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجته البشر فيه رتبة
الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم ويحكى انه رويت صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين فى مسجد وفى يد احدهما رقعة فيها
ان احسنت كل شئ فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفى يد الاخر كنت قبل
ان عرفت الله اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب فهذه ستة وظايف من وظايف طالب المتعلم خصصناها بالذكر فان
لكل من المعلم والمتعلم وظايف وآداب كثيرة وانما اخترنا واوردنا ما هو اهم وادق واشرف وتركنا ساير الاداب الحسنة والوظايف
النفلية تعويلا على المذكور فى كتب الاخلاق وغيرها كرسالة آداب المتعلمين للمحقق الطوسى قدس سره واخرى لزين الملة
والدين رحمه الله واعلم ان العلوم بالقياس الى سلوك الاخرة وطلب المقصد الاعلى والثمرة العظمى على ثلث درجات واقسام
قسم يجرى مجرى اعداد الزاد والراحلة فى السفر وذلك كعلم الفقه وعلم الطب وما يتعلق بمصالح البدن فى الدنيا لان البدن
مركب النفس فى سفر الاخرة وقسم يجرى مجرى سلوك البوادى وقطع العقبات وهو علم تطهير الباطن من كدورات الصفات
وخبايث الملكات وقطع تلك العقبات الشامخة ودفع موذياتها عن القلب وهو سلوك طريق السعادة ولا بد فيه
من علم متكفل لمعرفة جهات هذا الطريق ومنازله وهو علم تهذيب الاخلاق وعلم السياسات والعلم بهذه الامور التى هى
الاعمال القلبية غير نفس العمل والمباشرة لكن لا يتم العمل بدون العلم والقسم الثالث يجرى مجرى حصول اركان المنزل فى اعيان
الوطن ومشاهدتها وهو العلم بالله وصفاته وملائكته وافعاله الاولية وهذا العلم يقال له علم المكاشفة والقسمان
الاولان يقال لهما علم المعاملة واعلم ان النجاة غير والفوز بالسعادة غير فالنجاة والسلامة حاصلة لكل سالك الطريق
منية صادقة واما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون اولئك المقربون المنعمون فلهم روح وريحان وجنة نعيم
واما السالكون الناجون فهم اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما الواقفون عن السلوك نحو المقصد فهم من اصحاب
الشمال فنزل من حميم وتصلية جحيم باب فقد العلماء وهو الباب الثامن من كتاب العقل والعلم فيه ستة احاديث الحديث
الاول وهو الواحد والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن ابى ايوب الخزاز

بالخاء المعجمة والزاء قبل الالف والزاى بعدها ايضا اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل عثمان بن عيسى فى النجاشى من اصحاب الصادق ع
وفى صه ثقة كبير المنزلة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن الكاظم عليهما السلام وفى كتاب ابن داود وقال محمد بن مسعود عن
على بن الحسن ابو ايوب الخزاز كوفى اسمه ابراهيم بن عيسى وقيل ابن عثمان ثم فيه ابراهيم بن عثمان الخزاز المكنى بابى ايوب
لم يثبت ثقة وعن الشهيد الثانى رحمه الله ظاهر الحال ان ابن عثمان هذا هو ابن زياد الذى فيه قولان ابن عثمان ابن عيسى
وهو الذى نقصته طبقته وكلام غيره من علماء الفن انتهى قال الفاضل الاسترابادى بعد ما نقل كلام الشهيد
فلا يخفى ان ما فيه من علامة ثم سهو ايضا عن سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف ابو الربيع الاقطع خرج
مع زيد فقطعت اصبعه لم يخرج من اصحاب ابى جعفر ع غيره ثقة صاحب القران وقال البرقى سليمان بن خالد البجلى الاقطع
كوفى كان خرج مع زيد بن على فافلت وفى كتاب سعد انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه وتاب ورجع وكان فقيها
وجها روى عن الصادق والباقر عليهما السلام وكان الذى قطع يده يوسف بن عمر بنفسه مات فى حيوة ابى عبد الله ع وروت
فى معناه احاديث ذكرناها فى كتابنا الكبير صه وقال الشهيد الثانى رحمه الله سليمان بن خالد لم يوثقه النجاشى
وقال الشيخ الطوسى ولكن روى الكشى من حمدويه انه سئل ايوب بن نوح عنه اثقة هو فقال كما يكون الثقة ما اصل
فى توثيقه ايوب بن نوح وناهيك به انتهى وقال الكشى محمد بن الحسن وعثمان بن خالد قالا حدثنا محمد بن داود عن
محمد بن الحسين عن الحسن بن على بن فضال عن مروان بن مسلم عن عمار الساباطى قال سليمان بن خالد خرج مع زيد بن على فقال
له رجل ونحن وقوف فى ناحية وزيد فى ناحية ما تقول فى زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت ليوم من جعفر خير من
ايام الدنيا من زيد قال فحرك دابته واتى زيدا وقص عليه القصة قال فمضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو يقول جعفر امامنا
فى الحلال والحرام عن ابى عبد الله ع قال قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه الشرح معنى
الفاظه واضح ودليله معلوم لانه اذا كانت زلة العالم زلة العالم كما سبق فكان موته موت العالم فان حيوة المقلد بحيوة
من قلده من القايلين الحديث الثانى وهو الثانى والسبعون على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن عمير عن بعض اصحابنا عن
ابى عبد الله ع قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شئ الشرح الثلمة الخلل فى الحيطان وغيرها
وثلم من باب علم فهو اثلم بين الثلم وثلمه من باب ضرب ثلما فانثلم وتثلم وقد يقال ثلمه بالتشديد للتكثير وفى السيف ثلم وفى

الاناء

الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شئ وفى الحديث نهى عن الشرب من ثلمة القدح اى موضع الكسر قيل انما نهى عنه لانه لا يتماسك عليها
فم الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه وقيل لان موضعها لا يناله التنظيف التام اذا غسل الاناء وقد جاء فى لفظ الحديث
على بعض الرواية انه مقعد الشيطان ولعله اراد به عدم النظافة واعلم ان قوله ثلم فى الاسلام استعارة بالكناية تشبيها للاسلام
بحايط او بيت والعالم بمنزلة ما يسد به من الخلل وهذا كما ورد ان رسول الله ص مثل النبوة بالحايط من اللبن وقد كمل الا موضع
لبنة واحدة وكان ص تلك اللبنة فختمت به النبوة وههنا اشكال وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد
او اكثر افضل منه ليسد به الخلل الواقع فى الاسلام ويمكن دفعه بان المراد باللام فى المؤمن الفقيه الجنس وقد ثبت ان ارتفاع
الطبيعة برفع جميع افرادها فكذا حكم الموت لانه عدم الحديث الثالث وهو الثالث والسبعون محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد بن محبوب عن على بن ابى حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع
الارض التى كان يعبد الله عليها وابواب السماء التى كان يصعد فيها باعماله وثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شئ
لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصون سور المدينة لها الشرح اعلم ان العالم الحقيقى هو الذى يستحضر عنده صور الاشياء
وحقايقها والاشياء ضربان ضرب ما صورة ذاته محفوفة بالامور الغريبة والغواشى والعوارض التى اذا عرضت لشئ
يجعلها جزئية قابلة للتجزى والانقسام ذا العدم والفساد وضرب آخر ما ليس كذلك بل صورة ذاته له لا لشئ آخر و
حقيقة ذاته مجردة عن اللبوسات الحسية والغواشى المادية فالقسم الاول كعالم الدنيا وكل ما فيها والقسم الثانى عالم
الآخرة وعالم الملكوت اذا تقرر هذا فنقول شان العالم الحكيم ان ينظر اولا فى الموجودات التى فى هذا العالم ويعرف حقيقة
كل نوع من الجمادات والنباتات واقسام الحيوانات ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد ذاتها ولب حقيقتها عن ما
يلابسها من القشورات والغواشى الغريبة ثم ينظر فى اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها موجدها الحقيقى
ومسبب اسبابها فيستكمل ذاته بتلك المعارف والصور العقلية فيصير كانها اجزاء ذاته ثم ينتقل منها ويترقى بذهنه
الى عالم الربوبية مشاهدا هناك لتلك الحقايق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس والظلمات مسافرا من الخلق
الى الحق فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود مما فى عالم الارض وبقاعها رابطة معنوية ونحو اذاتى واتحاد طبيعى
الى ذات العالم العامل من كون بواطنها وارواحها متصلة اذ كل ما فى هذا العالم له حقيقة روحانية بها يسبح الله تعالى

وبعده فاذا مات المؤمن العارف اى صعد روحه الى العالم الاعلى يكتب عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية
لان هوياتها الجزئية من ضرب ما يصحبه من الهويات الروحانية وكذا ابواب السماء اى طبايعها ونفوسها التى يصعد اليها اعمال
بنى آدم اى نتايج اعمالها وانعالها وغاية علومها وانكارها التى لا تزيد على ذاتها وكمالات ذاتها واما قوله عم وثلم فى الاسلام
آه فوجهه كما مرت سابقا الاشارة اليه ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية وقوانين كلية معلومة بالبراهين
واهل الاسلام اما عارفون بهذه الاعتقادات عرفانا عقليا او كشفيا او متلقفون تقليدا ورسما والاعتقاد التقليدى قابل
للانحلال والزوال بادنى شبهة فلو لم يكن فى هذا العالم ذوات كاملة نورانية حاصلة لهذه الاصول الاسلامية حافظة لها
بالبراهين دافعة عنها شبهة المنكرين واوهام المضلين لما بقيت قواعد الدين وعقايد المسلمين مستمرة محفوظة مصونة
الى يوم الدين بل تثلم شيئا فشيئا الى ان يندرس ويضمحل بالكلية نعوذ بالله من ذلك فقد شبه الاسلام بمدينة هى
مدينة الاسلام المحفوظة اهلها من جور الطغات وعفاريت الجن ومردة الشياطين والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها
تحيطها وكل مؤمن عارف بمنزلة حصة من حصين او جزء من حايط فاذا مات ثلم ثلمة لا يسدها شئ آخر الا خلف مثله فى
المعرفة واليقين الحديث الرابع وهو الرابع والتسعون دعنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن سليمان بن خالد عن ابى عبد الله
عم قال ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه الشرح معنى الالفاظ واضح واما الوجه فى
سرور ابليس بموت الفقيه وهو العالم بالمعارف الايمانية وكيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعتدالية فلان
شانه وصنعه ضد ما هو شان ابليس وصنعه لان شان العالم افادة العلم وتعليم الحق وارشاد سبيل الهداية والحث
على طاعة الله والتقرب اليه وشان ابليس القاء الشك والوسوسة فى النفوس واراءة الباطل فى صورة الحق واضلال الخلق
وازاغتهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصى فاذا كان العالم الربانى واقعا على طرف الضد وغاية الخلاف من ابليس وهو
ايضا كذلك على ضده والمتضادان متغالبان متقاسلان فى التغالب فلا جرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة لانه
بمنزلة حب الذات وليس موت ساير المؤمنين بهذه المنزلة لان كلا منهم ان كان من شانه استعداد هذه الدرجة فيكون
كونه على طرف الضد من حال ابليس امراله بالقوة لا بالفعل انقص مما بالفعل فاحب ابليس موته اضعف وانقص
من موت احبابه ما هو ضد له فى الفعل على نسبة حال القوة والاستعداد الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن من

شانه

شانه ذلك الاستعداد ايضا فالحال فى ضعف السرور بموته اظهر الحديث الخامس وهو الخامس والتسعون على بن محمد عن سهل
بن زياد عن على بن اسباط قال النجاشى بن اسباط بن سالم الكندى بياع الزطى كوفى من اصحاب الرضاء ابو الحسن المقرى قال الكشى
كان فطحيا ولعلى بن مهزيار اليه رسالة فى النقض عليه مقدار جزء صغير قالوا فلم ينجع ذلك ومات على مذهبه وقال النجاشى
انه كان فطحيا جرى بينه وبين على بن مهزيار رسايل فى ذلك فرجعا فيها الى ابى جعفر الثانى ع فرجع على بن اسباط عن ذلك القول
وقد روى عن الرضاء من قبل ذلك وكان ثقة اوثق الناس واصدقهم لهجة فانا نعتمد على روايته صح قال الشيخ فى الفهرست
له اصل وروايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابى الخطاب وموسى بن جعفر البغدادى قال النجاشى روى عنه محمد بن ايوب الدهقان
واحمد بن هلال واحمد بن يوسف بن حمزة بن زياد الجعفى عن عمه يعقوب بن سالم الاحمر الكوفى اخو اسباط بن سالم ثقة
من اصحاب ابى عبد الله عم عن داود بن فرقد مولى آل بنى السمال الاسدى النصرى بالنون ويكنى باباب يزيد كوفى ثقة روى
عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم واخوته يزيد وعبد الرحمن وعبد الحميد قال ابن فضال داود ثقة ثقة صح قال الشهيد
الثانى رحمه الله فى الحاشية وكذا فى كتاب النجاشى بنى السمال وفى كتاب الشيخ بن داود آل ابى السمال والكثر نسخ الكتاب وجميع
النسخ لغيره من الكتب السمال باللام وفى بعض نسخ الكتاب بالكاف وفى كتاب الكشى محمد بن مسعود قال حدثنى على بن عبد الله
بن محمد قال حدثنى الوشاء عن على بن عقبة عن داود بن فرقد قال قلت لابى عبد الله عم جعلت فداك كنت اصلى عند القبر
واذا رجل خلفى وهو يقول اتريدون ان تشهدوا امرا ضل الله والله اركسهم بما كسبوا قال فالتفت اليه وقد تلى على هذه الآية
وما ادرى من هو وانا اقول ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فان اطعتموهم انكم لمشركون فاذا هو هرون بن سعيد
قال فضحك ابو عبد الله عم ثم قال اصبت الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال جعلت فداك لاجرم والله لما تكلم بكلمة فقال
ابو عبد الله عم ما احد اجهل منهم ان فى المرجية فتيا وعلما وفى الخوارج فتيا وعلما وما احد اجهل منهم قال قال ابو عبد الله عم
ان ابى كان يقول ان الله تعم لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون
ويضلون ولا خير فى شئ ليس له اصل الشرح الجفاة جمع الجافى من الجفاء وهو الغلظ فى العشرة والخرق فى العلامات وغيرها وترك
الرفق واللين والمراد من الجفاة هينا اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الذين ليس لهم استعداد اكتساب العلوم والمعارف
والمعنى ان ذهاب العلم فى الدنيا ليس كذهاب صفات الاجسام كالطعوم والروايح لان العلم اذا حصل فى نفس العالم يصير صورة ذاته

ونحو وجود نفسه وبه تصير ذاتا عقلية غير قابلة للموت والزوال وهذا معنى قوله ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبط بل
ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق بموت العلماء وانقراضهم وان تخلفهم وتنوبهم نفوس جاهلية غليظة تلو امور الناس ثم لقصور
جوهرهم وسوء طريقتهم يضلون عن طريق الحق ثم بادعائهم للفضل واستدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم واذا لا
يكون للمتبوع علم فكيف يحصل للتابع علم فينعدم العلم والعدل وينشاء الجور والظلم عن العالم وهذا معنى قوله ع ولا
خير في شيء ليس له اصل كالولاية بدون العلم والعدل ويحتمل ان يكون المراد منه ان الخيرات كلها في هذا العالم تابعة
للعلم لان العلم اصل العبادات والاعمال الحسنة وهو الخير الكثير كما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاذا
انعقد العلم انفقد الخير مطلقا ولا خير في عبادة ليس معها علم كما ورد في الحديث الحديث السادس وهو السادس
والسبعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن علي عمن ذكره عن جابر بن يزيد الجعفي ابو عبد الله تابعي روى عنهما ع
وقيل ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة وقال
يحيى بن معين مات لسنة اثنين وثلاثين ومائة قال العلامة في صدر روى فيه الكشي مدحا عظيما وروى بعض الذم
والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي روى ابي عن عمار بن ابان
عن الحسين بن ابي العلا ان الصادق ع كان ترحم عليه وقال انه كان يصدق علينا وقال ابن عقدة روى محمد بن احمد
البزالصايغ عن احمد بن الفضل عن حنان بن سدير عن زياد بن ابي الحلال ان الصادق ع ترحم على جابر وقال انه كان
يصدق علينا ولعن المغيرة وقال انه كان يكذب علينا وقال ابن الغضايري جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة ولكن
جل من روى عنه ضعيف فممن اكثر عنه الرواية من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح السكوني ومنخل بن جميل الا
سدي وارى الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي الا ما خرج شاهدا وقال النجاشي جابر بن يزيد الجعفي
لقي ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن
شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب وكان في نفسه مختلطا وكان شيخنا ابو عبد الله محمد
بن محمد بن النعمان ينشدنا اشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضع ذكره قال العلامة والاقوى
عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ ابن الغضايري رحمه الله وقال المحشي رحمه الله لا وجه للتوقف فيما يرويه

هؤلاء عنه لشدة ضعفهم في نفسهم الموجب لرد رواياتهم وانما كان ينبغي التوقف فيما يرويه الجابر نفسه لاختلاف الناس في
مدحه وذمه ان لم يرجح الخارج على كل حال فلا وجه لادراجه في هذا القسم انتهى واقول وايضا لا موافقة بين ما
قاله الشيخ ابن الغضايري وبين ما رواه الترك وقواه العلامة رحمه الله فان الذي قاله ابن الغضايري في حق الجابر رواه
الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف في الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء فايراد لفظه كما في كلامه ليس كما ينبغي عن ابي جعفر ع
قال كان علي بن الحسين ع يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل اولم يروا انا
نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء الشرح السخاء والسخاوة الجود والطرف الناحية من النواحي و
الطائفة من الشيء وفلان كريم الطرفين يراد به نسب ابويه واطراف الشخص ابواه واخوته واعمامه وكل قريب له محرم
ولا يدرى اي طرفيه اي ذكره ولسانه ولا يملك طرفيه اي فمه واسته اذا سكر والاطراف الاشراف وقوله ع يسخي نفسي
من باب التفعيل فينا اهل البيت يعني يجود نفسي مفعوله وفاعله قول الله اي مفاد هذه الاية يجعل نفسي سخية
في باب سرعة الموت او القتل فينا اهل البيت يعني يجود نفسي هذه الحيوة اشتياقا الى لقاء الله تعالى وترغب في سرعة وقوع
الموت او الشهادة الواقعة فينا لان المراد من نقصان الارض من اطرافها وهي نهاياتها ذهاب العلماء واعلم ان الذي ذكره
المفسرون في هذه الاية وجهان فعن ابن عباس في تفسير هذه الاية ان المراد من قوله انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء والاخيار وقال الواحدي وهذا القول وان احتمله اللفظ الا
ان اللايق بهذا الموضع هو المراد انا نأتي ارض الكفرة وننقصها من اطرافها لان المسلمين يستولون على اطراف مكة فيأخذونها
من الكفرة قهرا وجبرا وذلك لانه تعالى لما وعد رسوله ص بان يريه بعض ما وعده او يتوفيه قبل ذلك بين في هذه
الاية ان اثار تلك المواعيد قد ظهرت وعلاماتها قويت وهو قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب فانتقاص احوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات على ان الله ينجز
ما وعده ونظيره قوله تعالى او لا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون وقال الفخر الرازي في تفسيره
الكبير ويمكن ان ذلك الوجه ايضا لايق بهذا الموضع وتقريره ان يقال اولم يروا انا نحدث في الدنيا من الاختلافات
خراب بعد عمارة وموت بعد حيوة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذي

يؤمنهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين
وعلى هذا الوجه فانه يجوز اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم
وهؤلاء الكفرة كيف امنوا من يحدث امثال هذه الوقايع هذا غاية ما ينتهى اليه افكارهم وآراؤهم فان قلت فما تاويل هذه
الاية ومعنى اتيانه تعالى الارض وما الوجه فى كونها سببا لان يصير العالم الربانى سخيا يجود بنفسه فى طلب سرعة الموت
او القتل قلت للاية تاويلان احدهما بحسب الافاق والثانى بحسب الانفس فالاول ان الكفرة لما كانوا منكرين المعاد
ومعتقدين ان الدنيا باقية فاشار تعالى الى انهم لو نظروا وتاملوا فى احوال الارض وتقلباتها واستحالاتها لرأوا انها تتلطف و
تتصفى فيصير نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فتبدل صورة فصورة فكانت صورة كثيفة ارضية فتدرجت فى اللطافة فصارت طبيعية
حافظة للتركيب والكيفية الاعتدالية ثم نفسا فاعلة للجذب والتغذية والنمو والتوليد ثم نفسا ذات حس وارادة ثم
صارت ذات روحانية ذات توهم وفكر وروية فاشتدت لطافة روحانية الى ان خرج من هذه النشأة الى نشأة
اخرى فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها وانضافت الى عالم الروحانية والمراد من اطرافها هو اواخر مراتبها اللطيفة التى
بعدت من غاية الكثافة والارضية وقربت فى التصفى والتزيد الى عالم الاخرة وذلك كله باتيان القوى الفعالية
باذن الله المتصرفة فى المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية وتلك القوى الملكوتية الجاذبة والسايقة متفاوتة
المراتب بحسب مراتب الانواع الارضية فان فى النبات قوة تجذب المواد العنصرية وتلطفها وتصفيها عن بعض الكدورات
وتجعلها صاعدة الى درجة الصورة النباتية وفى عامة الحيوان قوة اخرى اعلى منها درجة شانها تصفية الصور الطبيعية
الواقعة فى الاوضاع والامكنة والجهات وتجريدها عن هذه الاغشية واللبوسات الى ان تجعلها صورة محسوسة حيوانية
مجردة عن المادة والجهة والمكان لكن بشرط حضور المادة الخارجية وفى خواص الحيوان قوة اخرى اعلى وارفع من الاوليين
تجرد الصورة الحسية تجريدا اتم وتصفيتها تصفية اكثر من المادة ومن النسبة الى الهيئات النسبية والوضعية فيسوقها من درجة
الحس الى درجة التمثل والصور المثالية وللخواص للبشر قوة الهية تجرد صورة الادراكية
من التعينات الجزئية الخيالية وتجعلها كلية عقلية وتنقلها من تعالى الحيز الحسية
العقل باشراق نور العقل عليها وتجعل ذاته الانسانية بنور العلم ذاتا عقلية من الله

منها

منها ما هو هذا المعنى من الحيوة بعد الموت عن النشاة السابقة وهو معنى قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
واذا علمت هذا فنقول النفوس ثلثة اقسام النباتية والحيوانية والانسانية ولكل منها جاذب الى الجهة الفوقية باعمال
تناسبه وللانسانية مدرك محيط لما تحته بادراكات تناسبه قال تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد اشار
الى قوتيه الادراكية والتحريكية او العلمية والعملية فكما ان هذه النفوس متفاوتة المراتب فكذا الملائكة الموكلة عليها
المباشرة لافعالها باذن الله السايقة اياها والشاهدة عليها متفاوتة الدرجات وهو القاهر فوق عباده فقوله انا
نأتى ننقصها الارض من اطرافها اى نأتى بملائكتنا عالم الارض ونأخذ كمالاتها وانوارها وصورها الشريفة على
التدريج الى ان ننزع بها فتبقى ناقصة مظلمة لا خير فيها فتقوم الساعة واليه الاشارة فى قوله عم لا تقوم الساعة وفى وجه
الارض من يقول الله الله والتاويل الثانى بحسب الانفس الانسانية وهو ان الانسان بكماله العقلى نشأة جامعة مشتملة
على جملة ما فى الكون مفصلا فله فى ذاته درجات كمالية يرتحل من بعضها الى بعض طبعا وارادة فكان اولا فى الرحم كجوهر
نباتى يجذب الغذاء وينمو فى المقدار نماء ثم صار حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وغضب ثم انتقل الى درجة الحيوانية
واول درجة الانسانية وهو استعداد العقل والعلم بسبب النطق والفكر والدراية وفيه يشترك جميع افراد البشر فان
ساعدته العناية الالهية والجذبة الربانية التى توازى عمل الثقلين واستكمل بنور العلم والعرفان تصير ذاته ذاتا
اخرى عقلية بعد ما كانت حيوانية وهذه الرتبة انما تحصل له بمحض افاضة الله اياها واشراقه عليه بنور الهدى فيحييه حيوة
طيبة عقلية بلا واسطة امر متوسط بينه تعالى وبين عبده من ملك او معلم بشرى فقوله تعالى انا نأتى الارض اى
ارض نفسه القابلة لما ينزل اليها من سماء العقل من القوى والهيئات المشرقة بنور ربها ننقصها من اطرافها اى نزيل
عنها جهة النفسية والتغير والانفعال فنجعلها عقلا صرفا وجوهرا قدسيا محضا واصلا الى جوار رحمة الله ناجيا
من عذاب القطيعة ونار الفرقة فاذا تقررت لك هذه المعانى فنقول لما دلت الاية على ان الله تعالى هو المتولى المباشر
لتوفى نفوس العلماء الكاملين وقبض ارواحهم اليه تعالى ولا شك ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بحسب ذواتهم
الشريفة المقدسة النورانية من اعاظم العلماء الراسخين وساداتهم واشرافهم فهى ترغبهم فى لقاء الله وتشوقهم الى حلول
الاجل وورود الموت او القتل سريعا وزهوق روحهم الشريف من الدنيا وخلع لباس البدن وغطاء نفس ايضا

تتجرد وتتجوهر نفسه بنفسه وروحه بروحه حتى تلحق الى لقاء الله وشهود جماله وجلاله وذلك هو الفوز الكبير باب مجالسة

العلماء وصحبتهم وهو الباب الثامن من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث الحديث الاول وهو السابع والسبعون

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره قال قال لقمن لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت

قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته

فيعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لا ينفعك علمك وان كنت جاهلا

يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبته فيعمك معهم الشرح قوله ع اختر المجالس اي اطلب مختارها واجتنب عما

لا يكون كذلك قوله ع على عينك اي بعينك او في عينك كما يقال كان ذلك على عهد فلان اي في عهد فلان وقوله ع يظلهم

برحمته اي يلقي عليهم ظل رحمته وستر ذنوبهم بغفرانه يقال اظلك كذا اي سترك والقى ظله عليك ويقال ايضا اظل عليه

قوله ع فان رايت قوما يذكرون الله اي قوما يكونون من اهل الذكر يعني من اهل العلم كما في قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان

كنتم لا تعلمون او قوما يذكرونه بالفعل ويذكرون عظمة الله والمعارف الالهية قوله ع فان تكن عالما نفعك علمك

وذلك باحد وجهين اما بان يتذاكر معهم فيحصل له التمرن في علمه والقوة في حفظه والرسوخ في ملكته واما بان يعلمهم

ويفيدهم مما عنده نفسه وباقي الفاظ الحديث ومعانيها واضحة الحديث الثاني وهو الثامن والسبعون علي بن ابراهيم

عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن درست بن ابي منصور عن ابراهيم بن عبد

الحميد قال العلامة طاب ثراه في صه وثقه الشيخ في الفهرست وقال الشيخ في كتاب الرجال انه واقفي من اصحاب الصادق ع

قال سعد بن عبد الله ادرك الرضا ع ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك وقال الفضل بن شاذان انه صالح انتهى كلام

العلامة وقال المحشي الشهيد رحمه الله لا منافاة بين حكم الشيخ بانه واقفي وكونه ثقة وكذلك قول الفضل انه صالح فلا

يعارض القول بكونه واقفيا كما لا يخفى وفي رجال الفاضل الاسترابادي ابراهيم بن عبد الحميد في الفهرست من اصحابنا

رضا ع ثقة له اصل روى عنه ابن ابي عمير وصفوان وفي النجاشي بزاز كوفي من اصحاب الصادق ع انماطي روى عن ابي

عبد الله ع واخواه الصباح واسمعيل ابنا عبد الحميد له كتاب ونوادر يرويه جماعة كما في النجاشي من اصحاب ابي عبد

الله ع ادرك الرضا ع ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفي له كتاب وهذا يبطل ما في كتاب ابن داود عن ابي

انه ثقة

انه ثقة من رجال الصادق ع وهو الذي في الفهرست والواقفي من رجال الكاظم ع وليس بثقة وفي ظم ابراهيم بن عبد الحميد له

كتاب ثم فيه ايضا ابراهيم بن عبد الحميد واقفي انتهى فكانه كون نسبة الوافقية اليه لتاملة في كونه اياه لما قال ابن داود ابن عبد

الحميد ثقة من اصحاب الكاظم ع له اصل وكتاب نوادر وهو ايضا صريح في خلافه عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم قال

محادثة الجاهل على المزابل الشرح المزبل السرجين وموضعه مزبلة والمزابل النمارق والنمرقة وسادة صغيرة وربما سموا

الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة ومعنى الحديث واضح الحديث الثالث وهو التاسع والسبعون عدة من علمائنا عن

احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف تفليسي ابو محمد روى عن الفضل

بن ابي قرة السهندي عن ابي عبد الله وهو ضعيف مضطرب الامر صه وفي الفهرست روى عنه العراقي وعن ابيه

ايضا والنجاشي اصله كوفي انتقل الى تفليس صاحب الفضل بن ابي قرة عن الفضل بن ابي قرة التفليسي من اصحاب الصادق

ع التميمي السهندي بلد من بلاد اذربيجان انتقل الى ارمينية ضعيف لم يكن بذاك صه وقال النجاشي له كتاب روى

عنه شريف بن سابق عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الحواريون لعيسى يا

روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغب في الاخرة عمله الشرح

الحواريون اصحاب عيسى ع قيل لانهم كانوا قصارين والتحوير التبييض واحور اي ابيض ويقال الحواري للناصر وقال للنساء

الحواريات لبياضهن وللاحور كوكب وهو المشتري والحور شدة بياض العين في شدة سوادها وامراة حوراء بينة

الحور وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل اعين الظباء والبقر وقال ليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء

حور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر والغرض من هذا الحديث الحث والترغيب في مجالسة العلماء ومصاحبتهم وقد

يدل عليه لان الصفات الثلث المذكورة لا يوجد الا في العالم اما كون رؤيته مذكرا لله تعالى فلان سيماه وخضوعه

وخشوعه يدل على خوفه من الله وخشيته له تعالى واما كون منطقه موجبا لزيادة العلم للجالس عنده فلانه لا ينطق ولا

يتكلم حشوا من الكلام وقل ما ينطق الا بذكر الله واحوال الصفاته وافعاله وذكر الاخرة واحوالها واما كون عمله مرغبا

للاخرة فان عمله دايما القناعة والزهد في الدنيا والانقطاع عن شهواتها ايضا فان غير العالم لا يعلم شرف الاخرة ودوامها

وخسة الدنيا ودثورها وانصرامها والحديث الرابع وهو الثمانون محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن

وقف كتابخانه

ابن ابی عمیر عن منصور بن حازم بالحاء المهملة والزای بعد الالف ابو ایوب البجلی کوفی ثقة عین صدوق من اجلة اصحابنا
وفقهائهم روی عن الصادق ع والکاظم علیهما السلم صه وفی الکشی عن جعفر بن محمد بن ایوب بن صفوان عن منصور بن حازم ما یشهد
بحسن عقیدته واستقامة طریقه وانه عرض ذلک علی الصادق ع وانه ع قال له ارحمک الله وضحک وقال له سلنی عما شئت
فلا انکرک بعد الیوم عن ابی عبد الله ع قال قال رسول الله مجالسة اهل الدین شرف الدنیا والاخرة الشرح
الدین فی اللغة العادة والشان ودانه ای اذله واستعبده یقال دنیته فدان ودانه دینا بالکسر ای جازاه ویقال کما تدین
تدان ای کما تجازی تجازی بفعلک وبحسب ما عملت وقوله انا المدینون ای مجزیون ومنه الدیان فی صفات الله تع ویوم الدین
یوم الجزاء والدین فی العرف هو مذهب الاسلام وطریق الحق والمراد باهل الدین وهم العلماء العارفون بارکانه واصوله
وقواعده وفروعها الحدیث الخامس وهو الواحد والثمانون علی بن ابراهیم عن ابیه عن القسم بن محمد الا
صبهانی عن سلیمان بن داود المنقری عن سفیان بن عیینه بالعین المهملة المضمومة والیاء المنقطة تحتها نقطتین
ثم الیاء المنقطة تحتها نقطتین والنون بعدهما لیس من اصحابنا ولا من عدادنا صه النجاشی بن عیینه بن ابی عمران الهلالی مولاهم
ابو محمد الکوفی اقام بمکة کان جده ابو عمران عاملا من عمال الخالد القسری له نسخة عن جعفر بن محمد علیهما السلم روی عنه محمد بن
ابی عبد الرحمن الکشی حمدویه عن نصیر عن محمد بن عیسی عن علی بن اسباط قال قال سفیان بن عیینه لابی عبد الله ع انه یروی
ان علی بن ابی طالب ع کان یلبس الخشن من الثیاب وانت تلبس القوهی المروی قال ویحک ان علیا ع کان فی زمان ضیق
فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولی به عن مسعر بن کدام غیر مذکور فی کتب الرجال التی رأیناه قال سمعت ابا جعفر ع
یقول لمجلس اجلسه الی من اثق به اوثق من نفسی من عمل سنة الشرح یعنی ای مجلس من المجالس اجلس فیه عند من
اعتمد علیه فی علمه وحاله اوثق من نفسی فی اکتساب الخیر والثواب وحسن العاقبة من عبادة سنة منها فی ذلک باب
سؤال العالم وتذاکره وهو الباب التاسع من کتاب العقل والعلم فی الحث علی السؤال عن الاشیاء المجهولة والتعلم من العالم
بها والمذاکرة معه وفیه عشرة احادیث الاحدیث الاول وهو الثانی والثمانون علی بن ابراهیم عن ابیه عن ابن ابی
عمیر عن بعض اصحابه عن ابی عبد الله ع قال سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال قتلوه
الا سالوا فان دواء العی السؤال الشرح الجدری بفتحتین وبضم الجیم داء معروف وقد جدر فهو مجدر ذات جلبة

مجدرة والمجدور صاحبه الجدری والجدر بفتح الجیم نبت واجدر المکان وارض مجدرة ذات جدر والا مشددة کهلا
حرف تحضیض فمعناها اذا دخلت علی الماضی التوبیخ واللوم علی ترک الفعل کما فی هذه العبارة واذا دخلت علی المضارع
الحث علی الفعل والطلب له فهی فی المضارع بمعنی الامر ولا یکون التحضیض فی الماضی الذی قد فات الا انه یستعمل فی لوم
المخاطب علی انه ترک فی الماضی شیئا یمکن ان یتدارکه فی المستقبل فکانها من حیث المعنی التحضیض علی فعل مثل ما فات
والعی خلاف البیان وقد عی فی منطقه وعی ایضا فهو عیی علی فعل وعی بامره اذا لم یهتد لوجهه والمراد هبهنا الجهل وهو
مرض یحتاج فیه الی الدواء والعلاج قوله سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه الغرض من هذا السؤال استعلام حکم
المسئلة فی هذا المقام وحکم من غسل المجدور عند ما اصابته جنابة وادی غسله الی الموت فافاد ع ان الذین
غسلوه قتلوه قتل الخطاء لان حکم المریض اذا اجنب ولم یقدر علی الغسل او انه یتضرر به هو التیمم فمن غسله
او افتی بغسله فهو ضامن ثم وبخهم علی ترک السؤال اذ لو سألوا اولا عن کیفیة الامر فی هذا المقام وبین لهم الحکم
فی الجواب فما وقعوا فیما وقعوا من هلاک انفسهم فی الاخرة باهلاک غیرهم فی الدنیا اللهم الا ان یتوبوا ولم یکن
منشأ ذلک الا الجهل فاشار ع بقوله فان دواء العی السؤال الی ان الجهل داء عظیم ومرض فی القلب الانسانی الذی
من شأنه ان یبقی بعد البدن فی النشأة الاخرة لکونه لطیفة روحانیة واذا لم یتدارک هذا المرض القلبی یهلک هلاکا
ابدیا ایا کما قال تع الا من اتی الله بقلب سلیم ودواء هذا الداء العظیم والمرض المهلک السؤال فان کثیرا من المجهولات
یعلم بالسؤال والتعلم من الخلق وما یتعلم من جهة الخلق من العلوم الالهیة والاسرار فیحتاج فیها الی التضرع والابتهال
الی الله والسؤال منه بلسان المقال علی طبق لسان الحال الحدیث الثانی وهو الثالث والثمانون محمد بن یحیی عن احمد
بن محمد بن عیسی عن حماد بن عیسی عن حریز بالراء قبل الیاء المنقطة تحتها نقطتین والزای اخیرا ابن عبد الله
السجستانی ابو محمد الازدی من اهل الکوفة کثیر السفر والتجارة الی سجستان فعرف بها وکان تجارته فی السمن
والزیت قیل روی عن ابی عبد الله ع وقال یونس لم یسمع من ابی عبد الله ع الا حدیثین وقیل روی عن ابی
الحسن موسی ع قال النجاشی ولم یثبت ذلک قال الشیخ الطوسی رحمه الله ثقة وقال النجاشی کان حریز ممن شهر
السیف فی قتال الخوارج بسجستان فی حیوة ابی عبد الله وروی انه جفاه وحجبه عنه وهذا القول من النجاشی لا ینافی

الطعن لعدم العلم بتعديل الراوي للجفاء روى ان ابا عبد الله ع حجبه عنه وفي طريقه رحمه الله محمد بن عيسى وفيه قول مع
ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالسر فيه صح وقيل يحتمل ان يكون المراد بالجفاء في الرواية السابقة مجرد الحجب ويكون
عطف حجبه على جفاه عطف تفسير قال الكشي حمدويه ومحمد عن محمد بن عيسى عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال
سال فضل البقباق لحريز الاذن على ابي عبد الله ع فلم يؤذن فعاوده فلم ياذن فقال اي شيء للرجل ان يبلغ في عقوبة
غلامه قال على قدر جريرته فقال قد عاقبت والله حريزا باعظم ما صنع قال ويحك اني فعلت ذلك لان حريزا جرد
السيف ثم قال اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودني فيه بعد ان قلت لا اشهد وقيل ما بعد ذكر ما قاله العلامة رحمه
آه انه وان كان في محمد بن عيسى قول لكنه قوي قوله روية مع ان الرواية صريحة في الجرح فيه عن زرارة بن اعين
بن سنسن بضم السين المهملة واسكان النون وبعدها سين مهملة شيخ من اصحابنا في زمانه ومتقدمهم وكان
قاريا فقيها متكلما شاعرا اديبا قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ثقة صادقا فيما يرويه وقد ذكر الكشي
احاديث تدل على عدالته وعارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه قد ذكرناها في كتابنا
الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها والرجل عندي مقبول الرواية مات رحمه الله سنة خمسين ومائة صح قال الشهيد
الثاني في الحاشية حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة احاديث على العشرين تقتضي ذمه وكلها ضعيفة السند جدا
وفي اكثرها محمد بن عيسى العبيدي الا حديثا واحدا طريقه صحيح الا انه مرسل لان راويه محمد بن قولويه عن محمد
بن ابي القاسم بن ماجيلويه عن زياد بن ابي الحلال عن الصادق ع وظاهر ان زيادا الذي هو من رجال الباقر والصادق ع
لم يبق الى زمن ابن ماجيلويه المعاصر لابن بابويه ومن في طبقته وبقيت الاخبار الواردة بمدحه خالية عن المعارض
المعتبر وفيها خبر صحيح السند يدل على ثقته وجلالته وقد تقدم متنه وسنده في الباب الباء هذا ما يتعلق
بكتاب الكشي الذي اشار اليه المصنف ووقفت في الكافي الكليني على اربعة اخبار اخر تقتضي القدح فيه
اثنان منها في كتاب الايمان وفي طريقهما محمد بن عيسى عن يونس والآخران في كتاب الميراث وطريقهما كذلك ايضا
احدهما بطريق آخر حسن ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي ورد في مدحه وبالجملة فقد ظهر اشتراك
جميع الاخبار القادحة في اسنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة في الميل والانحراف منه على زرارة مضافا الى

ضعفه

ضعفه في نفسه وقال السيد جمال الدين بن طاوس ونعم ما قال ولقد اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة
حتى لو كان بمقام عدالته كادت الظنون تسرع اليه بالتهمة فكيف وهو مقدوح انتهى كلام المحشي رحمه الله
آه وقال الكشي اجمعت العصابة على التصديق لهم والانقياد بالفقه في ستة هم افقه الاولين من اصحاب ابي جعفر وابي
عبد الله ع قالوا وافقه الستة زرارة وذكروا احاديث كثيرة تدل على علو رتبته وعظم منزلته وجلالة قدره
يضيق المقام عن ايرادها وتقدم منها وعورض ذلك باخبار تدل على القدح فيه وكفى جوابا عنها وعذرا فيها ما روي
في الصحيح ان ابا عبد الله ع ارسل اليه انما اعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه
وحمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ويرون ادخال الاذى عليه و
قتله ويحمدون كل من عيبناه فانما اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا وبميلك الينا وانت في ذلك مذموم عند الناس
فيكون ذلك دافع شرهم عنك يقول الله عز وجل واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان
ورائهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا هذا التنزيل من عند الله صالحة هؤلاء ما عابها الا لكي تسلم من الملك فافهم المثل
يرحمك الله فانك احب الناس الي واحب اصحاب ابي حيا وميتا فانك افضل ذلك البحر القمقام وان من ورائك ملكا
ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليغصبها واهلها فرحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه
عليك ميتا هذا مع ان اسنادها مقدوحة وبلوائح الكذب اكثرها مشحونة ومحمد بن مسلم بن رياح ابو جعفر وقص
الطحان مولى ثقيف الاعور وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام وروى عنهما و
كان من اوثق الناس وقد مضى شرح حاله وبريد العجلي بضم الباء وفتح الراء ابن معوية ابو القاسم عربي روى انه من حواريّ
الباقر والصادق عليهما السلام وروى عنهما ومات في حيوة ابي عبد الله ع وهو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الائمة
عليهم وقال الكشي انه ممن اتفقت العصابة على تصديقهم ومن انقادوا له بالفقه وروى في حديث صحيح عن جميل بن دراج
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وذكر آخرين ومات في سنة مائة وخمسين صح
الحديث هكذا بشر المخبتين بالجنة بريد بن معوية العجلي وابو بصير ليث بن البختري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة اربعة
نجباء امناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست قالوا قال ابو عبد الله ع لحمران بن اعين

في شيء سالم انما هلك الناس لانهم لا يسالون الشرح قد مر في الحديث السابق ان الجهل داء مهلك ودواءه السؤال
ولكن الجاهل اذا لم يشعر بجهله وظن بنفسه انه عالم يستنكف عن السؤال فيبقى على جهله ابدا ويهلك هلاكا سرمدا ولهذا
قالت الحكماء ان صاحب الجهل المركب المشفوع بالعناد عذابه ابدي ووجه ذلك ان حق النشاة الاخرة انما يكون بالعلم و
المعرفة فصاحب الجهل المركب وهو من يعلم شيئا او اشياء على غير ما هي عليه فعلمه مركب مع الجهل بحقيقة الاخروية ممتزج بالموت
كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فله غاية الاذى والالم اذ كل الم وعذاب انما هو بادراك فقد ما يلايمه او ضد ما له
من الحالة الملايمة كتفرق الاتصال لعضو او حصول حرارة محرقة فيه او برودة شديدة فيه ونحوها وهذه الاعدام
والاضداد الموجبة للالام الشديدة ههنا انما وقعت في امور خارجة عن ذات المدرك كالاعضاء ونحوها ولكن يصل اثرها
الى النفس للعلاقة التي لها بالنفس فما ظنك بادراك العدم الحاصل في نفس المدرك وذاته وما اشد واعظم من
الم وعذاب يكون بادراك هلاك النفس وفقد الذات وموت الهوية وذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك الحديث
الثالث وهو الرابع والثمانون علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري عن عبد الله بن ميمون القداح
عن ابي عبد الله ع قال ان هذا العلم قفل ومفتاحه السؤال الشرح اشار ع بقوله هذا العلم تنبيها على ان العلم الذي
هو مقفل مغلق هو ما يوجد عندهم عليهم السلام وعند من يتبع على مناهجهم ويسلك سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او
ممن اخذه منهم لا العلم الذي اكب عليه الاكثرون من علماء العامة ومن يجري مجراهم من المتصحفين واهل الكتاب فانه
يمكن اخذه من الكتب والصحايف فالعلوم الحقيقية انما تنزل من عند الله او من عند من تنزل عليه من عنده
ومفتاحه السؤال اما بلسان الحال او بلسان المقال مع ضرب من الاستهلال الحديث الرابع وهو الخامس والثمانون
علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام مثله الحديث الخامس وهو السادس و
الثمانون علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول محمد بن علي
بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق مولى بجيلة من اصحاب الكاظم ع ثقة وكان ملقبا بالاحول والمخالفون يلقبونه شيطان
الطاق كان دكانه في طاق المحامل بالكوفة يرجع اليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال شيطان الطاق وكان كثير العلم
حسن الخاطر ص وفي الكشي حمدويه بن نصير قال حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن النضر بن شعيب عن ابان بن عثمان

عن عمر

عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال زرارة وبريد بن معوية ومحمد بن مسلم والاحول احب الناس الي احياء وامواتا ولكنهم
يجيؤني فيقولون لي فلا اجد بدا من ان اقول علي بن محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد
عن ابن ابي عمير عن ابي العباس البقباق عن ابي عبد الله ع انه قال اربعة احب الناس الي احياء وامواتا بريد العجلي وزرارة
ومحمد بن مسلم والاحول حمدويه قال حدثنا محمد بن عيسى عن ابي محمد القاسم بن عروة عن ابي العباس قال ابو عبد
الله ع زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية والاحول احب الناس الي احياء وامواتا ولكن الناس يكثرون
فيهم فلا اجد بدا من متابعتهم قال فلما كان من قابل قال انت الذي تروي علي ما تروي في زرارة وبريد ومحمد بن مسلم
والاحول قال قلت نعم فكذبت عليك قال انما ذلك اذا كانوا صالحين قلت هم صالحون حدثني حمدويه عن يعقوب بن
يزيد عن القاسم بن عروة عن ابي العباس الفضل بن عبد الملك قال سمعت ابا عبد الله ع يقول احب الناس الي احياء وامواتا
اربعة بريد بن معوية العجلي وزرارة ومحمد بن مسلم والاحول وهم احب الناس الي احياء وامواتا وروايات اخر تدل
على حسن خاطره وجودة ذهنه وقوة مناظرته وروي في ذمه عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي قال حدثني احمد بن
محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضل بن عثمان عن ابي عبد الله ع انه اشار بعد ان جرى حديث وكون صاحب الطاق
جدلا الى انه ان قال له احد اخبرني عن كلامك هذا من كلام امامك فان قال نعم كذب علينا وان قال لا قال له كيف تتكلم
بكلام لا يتكلم به امامك ثم قال انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به ورضيت اقمت على الضلالة وان برئت منهم شق
علي نحن قليل وعدونا كثير قلت جعلت فداك فابلغه عنك ذلك قال اما انهم قد دخلوا في امر ما يمنعهم من الرجوع
عنه الا الحمية قال فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال صدق بابي وامي ما يمنعني من الرجوع الا الحمية علي قال حدثنا
محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن احمد بن النضر عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ايت
الاحول فمره لا يتكلم فاتيته في منزله فاشرف علي فقلت له يقول لك ابو عبد الله لا تتكلم قال اخاف ان لا اصبر واجيب ان
في سنده الاول علي بن ابراهيم محمد القمي ويحتمل كونه ابن محمد بن يزيد كما في روايات اخر وهو غير معلوم الحال وكا
مذكور في كتب الرجال قال احمد بن طاوس ظاهر كلام الصادق ع راجع الى ايثار التقية في ايثار ترك اصحابه للخوض
في الكلام واما قوله ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه يقارنه نية الاخلاص وفي

سند الثانى محمد بن عيسى والفضل وفيه ما نقول وبعد فمن الذى يا من ان يخطى هذا مع ما فى روايات المدح ما يقيم عذرا
عن مثل ذلك فتنبه عن ابى عبد الله ع قال لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا
بما يقول وان كانت تقية الشرح اى لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسايل الفرعية العلمية
بل يجب عليهم الطلب والسؤال والتفقه فى الدين ومعرفة امام المسلمين حتى يسألوا منه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون واذا عرفوا امامهم حق معرفته الواجبة عليهم من كونه معصوما عن الخطاء يسعهم ان ياخذوا بقوله
ويعملوا بمؤداه وان كانت الحالة التقية او وان كانت قاله تقية قوله تقية اما منصوبة بالخبرية لكان وهى ناقصة او مرفوعة
بالفاعلية لها وهى تامة الحديث السادس وهو السابع والثمانون على عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره
عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم اف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل جمعة لامر دينه فيتعاهده و
يسال عن دينه وفى رواية اخرى لكل مسلم الشرح اف بالتشديد كلمة تضجر يقال اف له وافة له اى قذرا له
والتنوين للتنكير وافة وتفة وقد افف تافيفا اذا قال اف وفيه ست لغات حركات الفاء منونا وغير منون والهمزة
المضمومة قوله ع فى كل جمعة اى كل يوم جمعة او فى كل اسبوع والمراد الاول لانه مجمع الناس يعنى يجب على كل رجل
مسلم ان يفرغ نفسه فى كل يوم جمعة عن شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لاستعلام ما هو من امور دينية وحلاله
وحرامه فعليه ان يتعاهد يوم الجمعة ويحفظ حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة ويسال عن مسايل دينية وما يحل له و
يحرم عليه الحديث السابع وهو الثامن والثمانون على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عبد الله بن سنان
عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله صلعم تذاكر العالم بين عبادى مما يحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا
فيه الى امرى الشرح لما كان هذا الباب متضمنا لمقصدين احدهما الحث على السؤال عما هو ضرورى فى امر الدين لكل
مسلم وثانيهما مذاكرة العالم فالاحاديث الستة الماضية كانت فى المقصد الاول وهذا الحديث والثلثة البواقى فى مذاكرة
العلوم المتعلقة بامر المبدء والمعاد واصول الاعتقاد فالمعنى ان تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله
المتقين لكلامه المستفيدين منه ومقابلة تحيى القلوب الميتة لهم حيوة اخرى وقد سبقت الاشارة مرارا الى ان العلوم الحقيقية
والمعارف الالهية مما يتنور بها باطن الانسان وقلبه المعنوى ويحيى حيوة عقلية يصعد بها الى عالم القدس ويصير ذاته

مجوهر

وفى نسخة [illegible]

من جوهر الملائكة المقربين والعقول المقدسين وقوله اذا هم انتهوا فيه الى امرى يعنى ان مذاكرة العلوم انما توجب حيوة
القلوب الميتة اذا كانت اقتباسها من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه فان العقول البشرية
بمجرد حركاتهم الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف فى طور النبوة والولاية كعجز الحس والوهم عن البلوغ الى درك
ما ينكشف فى طور العقل فان كثيرا من المعارف الايمانية التى شهدت بصحتها اعظم اعاظم الاولياء واماثل الكبراء مما
احالته جمهور العقلاء منها هذه المسئلة التى نحن فيه من صيرورة الانسان جوهرا قدسيا وحيوانا عقليا بعد ما كان
جوهرا نفسانيا وحيوانا بشريا حسيا فان اكثر الفلاسفة كابن سينا ومن فى طبقته ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة
فى حدود الانسانية ومنازلها ومقاماتها ونحن بفضل الله الذى يؤتيه من يشاء اوضحنا بيانه واقمنا برهانه مستمدا
من بحار القران وآيات الرحمن مستضيئا بانوار التنزيل واسرار التاويل الحديث الثامن وهو التاسع والثمانون محمد بن
يحيى عن احمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابى الجارود زياد بن منذر الهمدانى بالدال المهملة الخارقى بالخاء المعجمة
وبعدها الالف وراء مهملة وقاف قيل الحرقى بالحاء المضمومة والراء والقاف واختار ابن داود قولا ثالثا وهو انه الحرقى بالحاء
المهملة والفاء وحكى القولين المذكورين ههنا الكوفى الاعمى تابعى زيدى المذهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية
وكان من اصحاب ابى جعفر ع وروى عن الصادق ع وتغير لما خرج زيد رضى الله عنه وروى عن زيد وقال ابن الغضايرى
حديثه فى حديث اصحابنا اكثر منه فى الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن بكر الارجنى وقال الكشى زياد
بن المنذر ابو الجارود والاعمى السرحوب بالسين المهملة المضمومة والواو والحاء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد
الواو مذموم لا شبهة فى ذمه وسمى سرحوبا باسم شيطان اعمى يسكن البحر قال سمعت ابا عبد الله جعفر ع يقول رحم
الله عبدا احيا العلم قال قلت وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع الشرح انما قيد اهل تذاكر
العلم بان يكونوا من اهل الدين والورع حتى يكون فى تذاكرهم احياء للعلم لوجهين احدهما ما مر من كون العلم الحقيقى ما
يكون نوره مقتبسا من مشكوة النبوة والثانى ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى واتقوا الله و
يعلمكم الله فان جلاء المعرفة وصفاءها من الكدورات شرط حلول الصور فيها والتخلية قبل التحلية الحديث التاسع وهو
التسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الله بن محمد الحجال بالحاء المهملة والجيم الاسدى مولاهم كوفى المزخرف ابو محمد

وقيل انه مولى بني تيم ثقة ثقة ثبت صه وفي النجاشي قيل انه من مولى بني تيم وفي الفهرست مولى بني تيم تيم الله ثقة من اصحابنا
الرضا ع روى علي بن حسن عن علي بن عبد الله بن المغيرة عن ابيه عنه بكتابه عن بعض اصحابه رفعه قال قال
رسول الله صلعم تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما ترين السيف
جلاؤه الشرح الرين الطبع والدنس وران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا اي غلب عليه وقيل هو الذنب حتى يسود
القلب وقال ابو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك وران عليك وقال ابو زيد رين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع
الخروج عنه ولا قبل له به وران النعاس في العين وران الخمر عليه غلبه هكذا في الصحاح وغيره ولعل اصل الرين الطبع
والدنس كما ذكر اولا وهو مما يتفاوت شدة وضعفا واذا اشتد على غلب محله وسلب وقد مر ان القلوب كا
المرائي والمعاصي والشهوات كالادناس والطبايع فاذا تكثرت وترادفت المعاصي تراكمت الادناس والظلمات عليها
ففسدت ذاتها وبطلت فلم ينجح فيها نصحه ولا تعليم فقوله صلعم ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث
اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم وحينئذ ينفع الحديث والتذاكر واما اذا اشتد واستحكم فلا ينفع الذكرى
كما في قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الحديث العاشر وهو الواحد
والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب الازدي من اصحاب ابي
ابراهيم موسى الكاظم ع سكن الاهواز روى عن الكاظم ع وكان ثقة في حديثه مستقيما في دينه صه الكشي
قال بعض اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وقيل ابن ايوب روى عنه ا
الحسين بن سعيد وهو ممن لم يرو فتامل فيه عن عمر بن ابان بن كلبي ابو حفص مولى كوفي ثقة روى عن ابي عبد الله
صه وفي النجاشي اسند عنه له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن القصاني وفي الفهرست عنه الحسن بن محمد بن
سماعة محمد بن سماعة عن منصور الصيقل بن الوليد من اصحاب الباقر ع يكنى ابا محمد روى عنهما ع قال سمعت
ابا جعفر ع يقول تذاكر العلم دراسة صلوة حسنة الشرح درست الكتاب درسا ودراسة وتدارسته قراته قال
ابن الاثير في الحديث تدارسوا القران اي اقرؤه وتعهدوه لئلا تنسوه واصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء منه
حديث اليهودي الزاني فوضع مدارستهم كفه على اية الرجم المراد بالمدارس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من
ابنية

ابنية المبالغة يعني ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القران في الفضيلة والثواب ودراسة القران بمنزلة صلوة حسنة لان فضل
الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتمالها على الذكر كما في قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وحقيقة الذكر هي ما يتذكر به
العقل والقلب لا ما يتحرك به اللسان والمصلي متى كان في صلواته حاضر القلب بذكر الله وخضوعه وخشوعه كانت صلوته احسن
ونقله غفلته ينقص ثوابه ويقل حسن صلوته فمذاكرة العلم افضل واحسن من صلوة لا يذكر فيها قال ابن عبد الحكيم
كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي اليه بافضل من الذي كنت فيه
اذا صحت النية وليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام المالك في ما نحن فيه بل الاشعار بان هذا الامر مما لم
يخف على مثله مع كونه من اهل الظاهر فكيف على من له قسط في كشف المعاني والاسرار باب بذل العلم وهو الباب
العاشر من كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو الثاني والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد ابو الخزرج بالخاء المهملة والزاي ثم الراء كما في
الايضاح الهندي الشامي ويقال الجزري روى عن جعفر الصادق ع عامي المذهب قال الشيخ الطوسي رحمه الله في
موضع انه تبري وفي اخر انه عامي المذهب الا ان كتابه يعتمد صه النجاشي الجزري القرشي من اصحاب الصادق ع الهندي
الشامي وفي كتاب البرقي ابو الخزرج الهندي الشامي ابن الجزري عن ابي عبد الله ع قال قرات في كتاب علي ع ان الله
لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل الشرح قوله ع
العهد في اللغة لمعان كثيرة منها الامان ومنه لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ومنها الذمة والحفاظ والوصية
ويقال عهدت اليه اي اوصيته ومنه العهد الذي يكتب للولاة والمعهود الذي عهد وعرف وعهدته بمكان كذا لقيته في عهدي
به قريب ومتى عهدك بفلان اي متى عهدته ومنه متى عهدك بالخف ونحوه اي متى لبسته والتعهد التحفظ بالشيء والعهد
المطر الذي يكون بعد المطر والجمع العهاد والعهود والمعاهد الذي عهده عهد اي قديمة اتى عليها عهد طويل ومنها اليمين
وهو العقد الموثق قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد
يستعار له من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا
للمجاز كما يقال فلان نقض حبل عهدي وان ذكر مع العهد فقط كان تخييلا ورمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل

فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد فى شجاعته
بحر بالنظر الى افادته ووضع العهد مطلقا لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية والذمة واليمين ويقال للدار والقرية
ونحوها من حيث انها ترى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ واما عهد الله تعالى فهو الذى جعل الله يوم القيمة لميثاق فى قوله
واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم الاية وهو فى الحقيقة ما ذكر فى العقول وفطر ذات النفوس الآدمية عليه من الحجة و
الايات الدالة على توحيده ووجوب وجوده واتصافه بالصفات الكبرى والاسماء الحسنى وبراءته عن النقايص و
الشرور ورجوع الخلايق اليه فى العقبى وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم فهذا هو العهد الماخوذ به على
العباد وكذلك الماخوذ به على امم الرسل والانبياء ع وهو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات والمعجزات صدقوه
وآمنوا به واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب و
نظايره واما الماخوذ به الرسل فهو التبليغ والتعليم والهداية والتاديب كما فى مثل قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك ونظايره واذا انكشف لك حال عهد الله على الامم بالاتباع وعلى الرسل بالتبليغ نقس عليه حال عهده على
الجاهل بطلب العلم وعلى العالم ببذله وبهذا قيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية بنى آدم بان يقروا بربوبيته
وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتمونه وعن
النبى ص من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار واما قوله لان العلم كان قبل الجهل فيحتمل ان يكون من تتمة كلام
امير المؤمنين ع كما هو الظاهر او من كلام الصادق ع وعلى اى الوجهين فلا يخلو معناه من خفاء وغموض اذ فيه اشكال
وهو ان كل واحد من افراد الناس يكون فى اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم
قبل الجهل والجواب من وجوه احدها ان العلم كمال وخير والجهل نقصان وشر والكمال والخير هو غاية كل شئ فالعلم
تقدم على الجهل تقدم ما بالغاية والثانى ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند اخذ الميثاق و
كونهم فى ظهور آبائهم العقلية وتلك الكونية ضرب من الوجود العقلى لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدع الذات فكان
الانسان هناك عالما فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا واليه الاشارة فى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى
ثم ان ساعده التوفيق يصير عالما راجعا الى عالمه الذى نزل منه والا فهو فى الجحيم شقيا جاهلا فى غصة وعذاب اليم

والثالث

والثالث ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه والرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل لان وجود الحق سبحانه
ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية الظلمانية التى يلزمها الاعدام والجهالات والشرور والخامس ان
الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم يقدم على
الجهل بالمهية والحقيقة وبالكمال والغاية وبالشرف وبالرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع ولو لا وجود
العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون الحديث
الثانى وهو الثالث والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن عبد الله بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين
المعجمة قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ابو محمد البجلى مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقى كوفى ثقة ثقة لا يعدل
به احد فى جلالته ودينه وورعه روى عن ابى الحسن موسى ع قال الكشى ره انه كان واقفيا ثم رجع ثم قال انه ممن
اجمع العصابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه وقال النجاشى قيل انه صنف ثلثين كتابا روى عنه ايوب
بن نوح والحسن بن على بن عبد الله ابن ابنه ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله ع فى هذه الاية ولا
تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك فى العلم سواء الشرح الصعر ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشقين
عن الليث ويقال داء اصاب البعير يلوى منه عنقه وقد صعر خده وصاعر اى اماله تكبرا ومنه الحديث كل صعار ملعون
والصعار المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بخده ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة والفاء والراى وقوله
تعالى ولا تصعر خدك للناس اى لا تعرض عنهم تكبرا وهذا التاويل الذى ذكره ع تاويل حسن لان المعلم ينبغى ان يكون التفاته
وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على درجة واحدة فان كان التفاته الى البعض دون البعض او استنكف عن تعليم البعض
نصحه فكانه مال بوجهه عنه او تكبر والدليل على صحة هذا التاويل ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمان الحكيم الى ابنه الجالس
مجلسه واصحابه لا يكونون الا طلاب العلوم فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب فى افادة العلم والهداية
والارشاد والله اعلم بالصواب الحديث الثالث وهو الرابع والتسعون وبهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر
بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفى مولى كوفى ثقة صه وفى الفهرست له كتاب يرويه عنه محمد بن خالد البرقى ومحمد بن
بن سالم عن عمرو بن شمر بن يزيد ابو عبد الله الجعفى الكوفى روى عن ابى عبد الله وعن جابر وهو ضعيف جدا زيد

احاديث فى كتب جابر الجعفى ينسب بعضها اليه والامر ملتبس فلا اعتمد على شىء مما يروى صح عن جابر عن ابى عبد الله ع
زكوة العلم ان تعلمه عباد الله الشرح كما ان للمال زكوة وزكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم زكواة وزكوته التعليم لمن
هو اهله ومستحقه من عباد الله تعالى وكما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم يزداد ويشتد بالتعليم وفيه الاجر والثواب
للاخرة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لا حسد الا فى اثنين رجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله
مالا فسلطه على انفاقه فى الحق فهو ينفق سرا وجهرا الحديث الرابع وهو الخامس والتسعون على بن ابراهيم عن محمد بن
عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عمن ذكره عن ابى عبد الله ع قال قام عيسى خطيبا فى بنى اسرائيل فقال يا
بنى اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم الشرح اراد عليه السلام بما حكاه عن كلام عيسى ع
اهتمامه فى ذلك حيث ذكره حين قام خطيبا فى محتشد من بنى اسرائيل التنبيه على ما ينبغى ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال
المتعلمين والنظر فى مراتب افهامهم وقابلياتهم بالقياس الى درجات العلوم فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها
فضلا عن لم يفهم شيئا ورب علم تفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغى للعالم ان يفشى
ما يعلمه الى كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولكن لم يكن من اهل الانتفاع به فكيف فيمن لا يفهمه بل ينبغى ان تقتصر
بالمتعلم على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء بسيد
الانبياء والمعلمين عليه وآله الصلوة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم نكلم الناس على قدر
عقولهم ولنبث اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه وقد روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما احد يحدث قوما بحديث
لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال على ع واومى بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت
لها حملة وصدق سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير
فان الحكمة خير من الجواهر الثمين ومن كرهها فهو شر من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلما فى حقها لانه وضع لها فى غير
موضعها وسئل بعض العلماء رحمهم الله عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبى صلى الله عليه وآله حيث يقول من كتم علما نافعا
جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقهه فكتمته فليلجمنى وقول الله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى ومما يؤيد ما نحن فيه انه ذكر فى كتاب بصاير الدرجات

محمد بن

محمد بن الحسن باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول
ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك مؤمن آل فرعون وما زال
العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا ع فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا ثم انه ليس الظلم فى اعطاء
غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق بل الظلم فى الثانى اقل لانه مما يتدارك دون الاول وذلك لان الاول تفويت
والثانى تاخير والتاخير يتدارك دون التفويت ونعم ما قيل لله ناظما :: فمن منح الجهال علما اضاعه :: ومن منع المستوجبين
فقد ظلم :: باب النهى عن القول بغير علم وهو الباب الحادى عشر من كتاب العقل والعلم وفيه تسعة احاديث الحديث الاول
وهو السادس والتسعون محمد بن يحيى عن احمد وعبد الله ابنى محمد بن عيسى وهو يلقب بنان صرح به الكشى عن
على بن الحكم عن سيف عميرة عن مفضل بن يزيد كوفى من اصحاب الصادق ع وليس اسمه فى الخلاصة قال قال ابو
عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتى الناس بما لا تعلم الشرح
النهى خلاف الامر ونهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهوا اى كف وتناهوا عن المنكر نهى بعضهم بعضا وانه عن الامور بالمعروف ونهوا
عن المنكر فقول المبالغة ويتعدى الى مفعوله الثانى بحرف عن فقوله ع انهاك ان تدين اى انهاك عن ان تدين الله بالباطل
وعن ان تفتى الناس بما لا تعلم فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة فى اصول الدين وبالثانى الاحكام الفرعية الاجتهادية
فالنهى فى الاول عن تقييد التدين به اى الاعتقاد وفى الثانى عن الفتوى والحكومة بها كان فى الثانى لو اعتقد على حسب ظنه
الفاسد ولم يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور لانه من الفروع العملية فاذا عمل به على ظنه وان كان فاسدا
ولم يتعد منه الى غيره فلا يبعد ان لا مواخذة به عليه فى الاخرة الحديث الثانى وهو السابع والتسعون على بن ابراهيم
عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن وعن عبد الرحمن الحجاج البجلى مولاهم ابو عبد الله الكوفى بياع
السابرى سكن بغداد ورمى بالكيسانية وروى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم وبقى بعد ابى الحسن ع ورجع الى
الحق ولقى الرضا ع وكان ثقة ثقة ثبتا وجها وكان وكيلا لابى عبد الله ع ومات فى عصر الرضا ع على ولاية صح
رق النجاشى له كتب روى جماعة منهم ابن ابى عمير وفى الكشى حمدويه عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن حسن بن
ناجية قال سمعت ابا الحسن ع وذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال انه لثقيل على الفواد ابو القاسم نصر بن صباح قال

عبد الرحمن بن الحجاج شهد له ابو الحسن ع بالجنة وكان ابو عبد الله يقول لعبد الرحمن يا عبد الرحمن كلم اهل المدينة فانى
احب ان يرى فى رجال الشيعة مثلك انتهى وفى هذا الكتاب اعنى الكافى ما يابى عن يحيى بن حبيب من كونه من اهل الجنة
وقيل لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفواد من حيث عبد الرحمن بن الحجاج مع احتمال الكل
مفوق فليتدبر قال قال لى ابو عبد الله ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتى الناس برايك او تدين
بما لا تعلم الشرح فيه النهى عن الفتوى بمجرد القياس الفقهى وهو اجراء الحكم الشرعى الوارد فى مادة على مادة اخرى لاشتراكهما
تلك المادة فى معنى يوجد فيهما وله اقسام ليس هنا موضع بيانها وقد ذكر بيان احوالها واقسامه فى كتب الاصول
الفقهية الحديث الثالث وهو الثامن والتسعون محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن
محبوب عن على بن رئاب الكوفى له اصل كبير وثقة جليل القدر صرح النجاشى الطحان السعدى مولاهم كوفى
من اصحاب الصادق ع ابو الحسن صعلح جرم بطن من قضاعة وقيل مولى بنى سعد بن بكر طحان روى عن ابى عبد الله ع
ذكره ابو العباس وغيره روى عن ابى الحسن ع له كتب وذكر المسعودى فى مروج الذهب ان على بن رئاب كان من علماء الشيعة
وكان اخوه اليمان بن رئاب من علماء الخوارج وكانا يجتمعان فى كل سنة ثلثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم
احدهما على الاخر ولا يخاطبه عن ابى عبيدة الحذاء عن ابى جعفر ع قال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنة الله
ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه الشرح ان من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطا صحيحا
وبغير هدى والهام من الله وكان غرضه حب الدنيا والثروة والجاه والشهرة والرياء وساير الاغراض الفاسدة فهو ممن
اسود الله وجوههم عند الناس يوم القيمة وابعدهم عن الله فطردته ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان المدبرة لنفوس
الاخيار للارتقاء الى مقاماتهم فى دار الحيوان وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السايقة لنفوس الاشرار الى منا
زلهم فى دركات الجحيم والنيران وبالجملة لعنته ملائكة الاخرة وملائكة الدنيا لان فيما هو بصدده فساد الاخرة والدنيا
جميعا اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة واما الثانى فلاجل احكامه وفتاويه التى قد يحلل ما
حرم الله وقد يحرم ما احل الله فيؤدى الى فساد النظام والفروج والدماء واموال الناس وحقوق الايتام وذوى
الارحام وغير ذلك فلا جرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيمة الحديث الرابع وهو التاسع

والتسعون

والتسعون عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن على بن زياد الوشاء بجلى كوفى يكنى بابى محمد الوشا
وهو ابن بنت الياس الصيرفى خير ان من اصحاب الرضا ع وكان من وجوه هذه الطايفة ثقة وقد سبق ذكر احواله قيل الفطرة خير ان
خزاز الان فى عامة نسخ النجاشى هكذا وهو تصحيف عن ابان الاحمر وهو ابان بن عثمان الاحمر قال الكشى قال محمد بن مسعود
حدثنى على بن الحسن قال كان ابان بن عثمان من الناووسية وكان مولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال ان العصابة اجمعت
على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه قال العلامة طاب ثراه والاقرب عندى قبول روايته وان كان فاسد
المذهب للاجماع المذكور انتهى وقال فخر المحققين قال سئلت والدى عنه فقال الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى ان
جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ولا فسق اعظم من عدم الايمان وقد يقال ذلك يقتضى عدم الحكم بكونه ناووسيا ثبت الاجماع
الثابت بنقل الكشى العدل عن زياد بن ابى رجاء بالجيم بعد الراء واسم ابى رجاء منذر كوفى ثقة صحيح الحديث صدوق
من اصحاب الباقر ع قال الكشى قال محمد بن مسعود سالت ابن فضال عن زياد بن ابى رجاء فقال ثقة عن ابى جعفر ع قال
ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الاية من القران يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض
الشرح نزعت الشئ من مكانه نزعا وانتزعته ايضا فانتزع اى قلعته فانقلع وقد جمع بين اللغتين فى قوله ينزع سن رجل
فانتزع المنزوع عنه سنه ويجوز المنزوع سنه وخر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو وخر للماء يخر بالكسر صوت وعين
خرارة وعن ابن عباس من ادخل اصبعيه فى اذنيه سمع خرير الكوثر وخرير الماء صوته اراد انه مثل صوت خرير الكوثر
وخر لله ساجدا خرورا اى سقط وفى الحديث للوضوء خرت خطاياه اى سقطت وذهبت يعنى اذا سالكم سائل
عن شئ فما علمتموه يقينا فقولوا واجيبوا عن مسئلة وما لم تعلموه علما يقينا ان كانت المسئلة اصولية ولا ظنا راجحا
مستفادا من الادلة الشرعية ان كانت فقهية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا الله اعلم اى اعلم العلماء من
الملائكة والانبياء ومن تلاهم فى العلم والاتم يجز للجاهل عنها ان يقول الله اعلم منى لان مقتضى صيغة التفضيل
ان يكون للمفضل عليه شركة فى طبيعة ما فيه الفضل وهو مبدا الاشتقاق وليست للجاهل العامى حصة من العلم
اليقينى والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول الله اعلم كما سيجيئ فى الحديث التالى لهذا الحديث ولا يخفى ان
قوله فقولوا فى الاول للمسلم ايجاب بل امر اباحة او استحسان الا ان لا يكون فى البلد من يعلم الجواب وكان الحكم مما

يحتاج اليه وكذا في الثاني لجواز السكوت وقوله ع ان الرجل لينتزع الاية الى آخره اى يستخرج الرجل من القران آية
للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذى يقضى به والحال انه يسقط في هذا الانتزاع للآية والاستدلال بها اى يهوى
الى مكان سحيق بعيد من التحقيق من ما بين السماء والارض فضمير فيها راجع الى الاية على حذف مضاف اى في انتزاعها
وفي بعض النسخ يخر فيها بدل يخر فيها وكانه تصحيف الحديث الخامس وهو المائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله ع قال للعالم اذا سئل عن شئ وهو لا
يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك الشرح قد مضى وجه ذلك واني بحمد الله تفطنت به كتبته
في شرح الحديث السابق قبل ان انظر الى هذا الحديث والآن الحمد لله بذلك قولى كما سيجيء في الحديث التالى فان قلت
حكم العالم فيما سئل عما لا يعلمه كحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول الله اعلم قلت يصح نظرا الى جنس العلم الموجود شئ منه
في العالم دون الجاهل نعم ينبغى ان يكون العالم عالما ربانيا علومه من باب العقليات واليقينيات الدائمة التى
لا تتبدل ولا تتغير لا من باب الظنيات والعمليات والتقليدات وساير العلوم والادراكات المسلوبة عن البارئ
جل وعز مما يوجب تجسما او تكثرا او تغيرا تعالى عنه علوا كبيرا اذ ليس لغير العالم الربانى ان يقول الله اعلم موهما
انه اعلم منه وانما يصح للعالم الربانى وان كان علمه بالقياس الى علم الله كنسبة القطرة بل الرشحة الى بحر لا نهاية لعمقه
الحديث السادس وهو الواحد والمائة على بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد عن حماد بن عيسى عن حريز بن
عبد الله عن محمد بن مسلم عن ابى عبد الله ع قال اذا سئل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادرى ولا يقل الله اعلم فيوقع في
قلب صاحبه شكا اذا قال المسئول فلا يتهمه السائل الشرح اتهمه فهو متهم وذاك متهم والتهمة فعلة من الوهم
والتاء بدل من الواو وقد تفتح الهاء كذا في النهاية قال الجوهرى الاسم التهمة بالتحريك نهى عليه السلام عن ان يقول المسئول
عن شئ لا يعلمه الله اعلم بل لا ادرى وعلل ذلك بانه يوقع غالبا في قلب السائل شكا فيتهمه اى بالعلم واذا قال
لا ادرى فلا يتطرق اليه تهمة من جانب السائل ولا غيره قال ابو حامد الغزالى في الاحياء في باب آفات العلم ومنها ان لا
يكون متسرعا الى الفتوى بل يكون متوقفا محترزا وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه بتحقيق افتى وان سئل عما
شك فيه قال لا ادرى وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال الى غيره ان كان في غيره غنية

هذا هو

هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفى الخبر العلم ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادرى وقال الشعبى لا ادرى نصف العلم
ومن سكت حيث لا يدرى لله فليس باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة
قال ابن مسعود ان الذى يفتى الناس لمجنون وكان يقول يريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم يقال جنة
العالم لا ادرى قال ابراهيم بن ادهم ليس شئ اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى
هذا سكوته اشد على من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة اى لا يتكلمون حتى يسألوا
واذا سئلوا ووجد من يكفيهم سكتوا وان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية
من الكلام ومر على ع وعبد الله بن برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول اعرفونى وكان ابراهيم التيمى اذا سئل
عن مسئلة يبكى ويقول لم تجدوا غيرى حتى احتجتم الىّ وكان من الفقهاء من يقول لا ادرى اكثر من ان يقول ادرى منهم
سفيان الثورى ومالك بن انس والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وقال عبد الرحمن بن ابى ليلى ادركت في هذا المسجد
مائة وعشرين من اصحاب رسول الله ص ما منهم من احد يسأل عن حديث او فتوى الا ودّ ان اخاه كفاه ذلك وفى لفظ
آخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها على الآخر حتى تعود الى الاخر فيردها حتى ترجع الى الاول فانظر الآن
كيف انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا الحديث السابع وهو الثانى والمائة الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد عن على بن اسباط عن جعفر بن محمد بن سماعة ثقة في الحديث واقفى صنفى النجاشى
ابو عبد الله اخو ابى محمد الحسن وابراهيم ابى محمد وجعفر اكبر اخوته عن غير واحد عن ابان بن تغلب رجلين كلاهما
ثقتان جليلا القدر احدهما ما مر ذكره وهو بن عثمان الاحمر والثانى ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين
المفتوحة والغين المعجمة الساكنة ابن رباح بن سعيد البكرى الجريرى بالجيم المضمومة والراى قبل الياء المنقطة تحتها
نقطتين وبعدها مولى بنى جرير ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا لقى ابا محمد على بن الحسين وابا جعفر وابا
عبد الله ع وقدم اى الى المدينة وروى عنهم وقال له الباقر ع اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فانى احب
ان يرى في شيعتى مثلك ومات في حيوة ابى عبد الله ع فقال الصادق ع لما اتاه نعيه والله لقد اوجع قلبى موت ابان
ومات في سنة احدى اربعين ومائة وروى ان الصادق ع قال يا ابان ناظر اهل المدينة فانى احب ان يكون مثلك من

رواى ورجالى صه وفى الفهرست والنجاشى وكان قاريا فقيها لغويا وفى النجاشى ايضا انه من وجوه القراء لغوى سمع العرب
وحكى عنهم وكان مقدما فى كل فن من القرآن والفقه والحديث والادب واللغة والنحو وله كتب وله قراءة مفردة مشهورة
عند القراء وروى انه دخل على ابى عبد الله فلما ابصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه واعتنقه وسائله ورحب به وانه
كان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الخلق واخليت له سارية النبى صم عن زرارة ابن اعين قال سئلت ابا جعفر ع
ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون الشرح فان قلت حق الله على العباد كثير فما وجه
اختصاص هذا بالذكر قلنا ليس المراد الانحصار ولعل المراد هنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت
عند السؤال وقد وقع فى القرآن كثيرا ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذبا وكل من افتى
بغير علم فهو ممن افترى على الله كذبا وقال بغير حق فظهر ان من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموه علما حقيقيا ولا يفتوا
فى المسائل الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح او سنة او انعقد عليه اجماع قطعى وان يسكتوا عند عدم العلم وورود
الشبهات هكذا كان داب العلماء الزاهدين والفقهاء المتورعين وفى الخبر اذا رايتم الرجل قد اوتى صمتا وزهدا فاقتربوا منه
فانه يلقن الحكمة الحديث الثامن وهو الثالث والمائة على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن يونس عن ابى يعقوب اسحق
بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعرى قمى ثقة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم عن احمد بن اسحق شهوى عن ابى
عبد الله ع قال ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال تع الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله الشرح ان خص الله عباده
الذين هم من اهل الكتاب والكلام كان من سواهم ليس مضافا اليه تع بالعبودية له بآيتين من كتابه لانهم لا يقولوا على الله
اى على كتابه او شريعته الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين والبرهان وان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه مردود ولا ثابت
والآيتان ذكرهما وفيه ان الآيات المخصوص بها هؤلاء العباد كثير فوق اثنتين كقوله تع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله فاولئك هم الفاسقون
وقوله فاولئك هم الخاسرون الى غير ذلك من الآيات ويحتمل ان يكون المراد بآيتين هما بحسب الجنس او حسبان من الآيات وفيه بعد
ولا يبعد ان يكون تصحيفا للفظة بآيتين اى خصهم الله بامرين من امور كتابه اى حكمين من احكام الكتاب احدهما ان لا

يقولوا

يقولوا على الله الا الحق والثانى ان لا يردوا ما لم يعلموا حتى لا يقعوا فى تحليل حرام وتحريم حلال كما فى قوله تع ولا تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله ثم ذكر آيتين من جملة الآيات الدالة على النهى عن القول بغير علم
وللافتراء على الله من هذا الباب قوله تع فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا الحديث التاسع وهو الرابع والمائة على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن
ابن شبرمة اسمه عبد الله وشبرمة بالشين المعجمة وبعدها باء منقطة تحتها نقطة والراء قبل الميم من اصحاب على بن الحسين
عليهما السلم كان قاضيا لابى جعفر على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة ابن شبرمة الضبى الكوفى ابو شبرمة كان
شاعرا قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد ع الا كاد ان يتصدع قلبى قال عن جدى عن رسول الله صم
من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك
واهلك الشرح اعلم ان هذا القياس ليس المراد به ما اصطلح عليه علماء الميزان وهو القول المؤلف من قضايا اذا سلمت
لزم عنه لذاته قول آخر وهو منقسم الى اقسام خمسة افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات لانه المعطى لليقين
الدايم الذى لا يزول ابدا ولا تزلزله الشكوك والاوهام وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونات وهى ما يفعل فعل البرهان
لكن فى الاذهان الصافية والقلوب اللطيفة ثم الجدل المؤلف من المشهورات والمسلمات وهو مما ينفع للنفوس العامية
ويقع به كسر قوة الجاحدين للحق وقمع صولة انكارهم حتى ليبعد والسماع الحق بالبرهان ولا يستنكفوا عما يخالف ما تلقوه
تقليدا من الآباء والاسلاف ولكن هذا هو الغرض من استعمالها لا مجرد الغلبة لتكون بالتى هى احسن والى هذه الثلثة
التى هى العمدة اشير فى الكتاب الالهى تعليما من الله لنبيه صم لدعوة الخلق فى قوله تع ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن واما القسمان الاخيران فهما الشعر المؤلف من المخيلات والمغالطة المؤلفة من المشبهة باليقينيات
او الجدليات تلبيسا وايهاما ويقال للاول القياس السفسطى وللثانى المشاغبى فاحدهما وهو الشعر لا ينبغى للنبى صم
لارتفاع منصب النبوة عن ما يشبه القول انه لقول فصل وما هو بالهزل وكذا الثانى وهو المغالطة لان فايدتها اما
الحذر للتغلط او تغليط الخصم المجادل ومرتبة النبى صم وكذا من ينوب به من اهل العصمة تتاى ان يغلط ويتعالى عن ان
يغلط والشعر وان كان مفيدا سيما للعوام فان التخييل ربما يؤثر فى بعض الناس اقداما واحجاما اكثر من التصديق الا

ان مداره على الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدق كما شهد به قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له بل المراد به ما
سماه الميزانيون التمثيل وهو كما سبقت الاشارة اليه اثبات الحكم فى جزئى لثبوته فى جزئى آخر لمعنى مشترك بينهما كقول
القائل العالم مؤلف فيكون حادثا قياسا على البيت وهو اضعف الحجج غير مفيد لليقين بل ولا يفيد ظنا قويا وقد
يسمى القياس الفقهى لان الفقهاء يسمونه قياسا وكثير منهم كابى حنيفة واصحابه يعولون عليه والغزالى جعله باطلا
وعد صورة هذا القياس من موازين الشيطان حيث قال اما ميزان الراى والقياس فحاش لله ان نعتصم به ومن زعم
من اصحابه ان ذلك ميزان المعرفة فاسئل الله ان يكفينى شرة عن الدين فانه صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل
انتهى كلامه ويفوح منه رائحة التشيع ثم ان حدود هذا القياس اى بعد الاصل والفرع والعلة والحكم فالاصل هو الصورة
التى الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت فى مثالنا هذا والفرع هو الصورة الاخرى التى يراد اثبات الحكم فيها كالعالم والعلة
وهى المعنى المشترك بينهما الجامع كالتاليف والحكم هو القول المترتب عليه وهو كقولنا العالم حادث وانما قلنا الاجماع
الراى والجدل هذا النمط بطريقين احدهما ويسمى الطرد والعكس عند قدماء الجدليين والدوران عند متاخريهم
هو ان المعنى الشامل حيث وجد كما فى البيت والسرير ونحوهما كان مقترنا بهذا الحكم وكذا بالعكس اى وحيث انتفى المعنى
الشامل انتفى الحكم كالحدوث فيما مثلا فيما وجودا وعدما فيقترنان فى محل النزاع وهم فى حيز الانقطاع والعجز عند
مطالبة لمية عدم جواز انفكاكهما فى موضع لم يعهد ذلك فاذا جاز انفكاكهما فى موضع لا يلزم تلازمهما وجودا وعدما
والثانى ويسمى السبر والتقسيم وهو انهم يعدون صفات ما وجد فيه الحكم باتفاق الذى سموه الاصل او الشاهد
كقولهم علة حدوث البيت اما التاليف او الامكان او الموجودية او الجوهرية او الجسمية وهو ايضا ليس بشئ لانا
لا نسلم انحصار العلة فيما ذكروا لجواز وصف آخر وهو العلة والمناط لان الترديد غير داير بين النفى والاثبات ليكون
حصرا عقليا فاذا لا ينقطع عنهم احتمال وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم والعلة فرب حكم متعلق بشئ لا يطلع
عليه الا بعد حين فهذا خلاصة البيان فى تقرير هذا القياس وما يرد عليه فظهر انه لا تعويل عليه فى المقاصد العلمية
والدينية ولهذا وقع الحكم فى هذا الحديث على هلاك من عمل به سيما فى اصول الاعتقادات او فى مقابلة النص و
هلاك من اتبعه فى العمل بمثل عمله او فى العمل بما يستخرجه بهذا العمل فهو هالك ومهلك لكونه ضالا ومضلا واول من

عمل

عمل بهذا القياس فى مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله بسجدة آدم فابى وعارض الامر بالقياس وهو قوله كما
حكى الله عنه خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى ان النار اشرف من طين فانا المتكون منها اشرف وافضل من آدم لتكونه
من الطين والشريف كيف يسجد للخسيس والفاضل كيف يخدم المفضول فخبط اللعين وغلط وخلط اذ قاس شرف الروح
على شرف البدن وفضيلة الشرع على فضيلة العلم فالغلط هنا انما نشاء من باب اخذ ما ليس بعلة علة او اخذ ما
بالقوة مكان ما بالفعل وقوله ومن افتى الناس الى آخره اعلم ان فى آيات القرآن اقساما كثيرة متقابلة فيكون ناسخا
ومنسوخا ومحكما ومتشابها ومجملا ومبينا ومنطوقا ومفهوما وظاهرا ومأولا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا
وغير ذلك من الاقسام وكذلك فى الحديث كما بين وفصل معانيها فى كتب الاصول الفقهية والمفتى للناس لا بد
ان يعلم هذه الاقسام ويتميز عنده بعضها عن بعض والا فيهلك ذاته واهلك غيره ممن يتبعه فى الفتوى او العمل
باب من عمل بغير علم وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل والعلم وفيه ثلثة احاديث الاول وهو الخامس
والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت
اباعبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده كثرة سرعة السير الا بعدا الشرح
توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام بان نعلم اولا ان الانسان يكون فى هذه النشاة الدنياوية مركبا من بدن طبيعى مظلم
سفلى ومن روح ملكوتى علوى ولكل منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه فخاصية الروح اذا كملت العلم والمعرفة
وخاصية البدن اذا قوى الحركة والاستحالة وايضا خاصية الروح البقاء والدوام وخاصية البدن الدثور والانصرام
ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الاخرى فى هذه النشاة التعلقية وعلة تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلمانى
هبوطها عن عالم النور ومعدن السرور نقصها وقصورها فيحتاج فى استكمالها وبلوغها من حدود النقص الى درجة
الكمال الى سعى وعمل وحركات علمية وعملية واعمال وطاعات بدنية وقلبية وكل ذلك لا يمكن الا بالبدن فهى
محتاجة فى تحصيل الكمال الى البدن والبدن ايضا ما دام بقاؤه وحيوته محتاج فى التغذية والتكميل وتوليد المثل
الى نفس مدبرة له فكل منهما يفتقر الى الاخر وينتفع به ومثالها معا مثال المقعد والاعمى فالنفس كبصير لا قدرة
له على المشى والبدن كماش لا يبصر شيئا فاذا اعان كل منهما صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدى الى المطلوب والظفر

بالمقصود بان يركب البصير المقعد على الاعمى الراجل فيسيرا معا فى بساتين العشرة ومناهل الشهوة ومراحل النعمة واللذة فيتنعما
بالمشارب والماكل والمناكح فعلى هذا الوارد لا يبعد ان يمشى منفردا من غير ان يقوده البصير فيوشك ان يقع فى بئر او هاوية
او يفترسه سبع فيهلك وفى الغالب يكون على غير سمت المطلوب وازداد بعدا كلما ازداد سيرا او سرعة وهذا مثال ضرب للنفس
والبدن فى سلوك سبيل الله والمشى الى دار المغفرة والرحمة والرضوان وبساتين الجنان فاذا حال العامل بلا علم والناسك
بلا بصيرة كحال السائر الاعمى بلا قائد بصير حذو القذة بالقذة وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوى العيان لانه
اكتفى فيه بمجرد المثال اذ قد علم ان التمثيل مما لا تعويل عليه سيما فى مثل هذه المقاصد الاصولية ولولا مخافة التطويل لاوردنا
بيانا برهانيا على ان عبادة الجاهل لا تزيده الا حجابا عن الحق وبعدا عن المعبود الحديث الثانى وهو السادس والمائة
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن شاذان عن ابن مسكان فى الغالب عبد الله لكن فى الرجال عمران بن
مسكان وحسين بن مسكان ومحمد بن مسكان اما الاول فهو ابو محمد كوفى ثقة ص وما الحسين فقال ابن الغضايرى لا
اعرفه الا ان جعفر بن محمد بن مالك روى عنه احاديث فاسدة وما عند اصحابنا عن هذا الرجل علم واما الثالث فذكره
الكشى وقال انه مجهول عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا
معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض الشرح
قد مر ان الايمان وكل مقام من مقاماته كالصبر والشكر والتوكل وغيرها ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال
فكل معرفة تثمر حالا وكل حال تثمر عملا وبالعكس من هذا الترتيب بعينه فان كل عمل يتادى الى معرفة اثر او حال فى النفس
وكل حال وصفاء فى النفس يتادى الى معرفة اخرى فيها فكل من هذه الامور الثلثة يكون اولا وآخرا فيتقدم على نفسه
لكن لا على سبيل الدور والمستحيل لان الذى فى الاول غير الذى فى الآخر بالعدد وكيفية التقديم والتاخير والعلية
والمعلولية فى احد الترتيبين غير التى فى عكسه فان تقدم المعرفة على الحال وبتوسطها على العمل تقدم بالذات و
الطبع كتقدم الفاعل على فعله وتقدم العمل على الحال وبتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل
واستعداده على المقبول الحادث بعده فظهر ان كلا من العلم والعمل له مدخلية فى حصول الآخر بوجه دون وجه
لكن العلم كالروح وهو الاصل والعمل كالبدن والفرع ولا لقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح ولكن شرط

دوام

دوام العلم وكماله وازدياده مواظبة الاعمال ومثالها كمن يمشى بالليل المظلم وبيده مصباح فكل خطوة منه لا يحصل
الا بوقوع الضوء على موضع قدم فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع آخر فلا يزال كل حركة تتوقف
على ضوء وكل ضوء يستضيء به موضع يحصل عقيب حركة يقطع بها موضع آخر وهكذا يترادف ويتعاقب الحركات الى
ان يتادى الماشى الى الغاية ومعه المصباح وانتهت الحركة فهكذا يتكامل ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى يبلغ الغاية
ويخلص من التعب والمشقة ومعه نور اليقين والمعرفة يتنعم به فى الآخرة ويلتذ بمشاهدة الحضرة الالهية التى صورتها
الجنة التى عرضها كعرض السماء والارض اذا اتضحت هذه المقدمات فلنرجع الى شرح الحديث فقوله ع لا يقبل الله
عملا الا بمعرفة لان قوام العمل يعنى العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ونية التقرب اليه وقصد الطاعة و
الخضوع له والتشوق الى جنابه والوصول الى جنانه ورضوانه فمن لا معرفة له بالله واليوم الآخر يشتاقه وكيف
ينوى ويقصد التقرب اليه وهو لم يعرفه بعد ولكن اذا عرفه يعلم انه مما يجب طاعته والتوسل اليه بطاعته و
عبوديته وهو معنى قوله ع فمن عرف دلته المعرفة على العمل فظهر ان المعرفة والنية روح العمل وان كان العمل ايضا
وسيلة اليه كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظمه بعض العرفاء الروح للجسم والنيات للعمل يحيى بها كحيوة الارض
بالمطر فيصير الزهر للاشجار بارزة وكل ما تخرج الاشجار من ثمر كذلك تخرج من اعمال الناس لها روايح من
متن ومن عطر ثم لما كان كمال المعرفة وازدياد نور القلب لا يحصل الا بتكرير الاعمال وترادف الاحوال فمن لم يعمل
عملا صالحا فلا يتم ولا يبقى له معرفة وهو قوله ع ومن لم يعمل فلا معرفة له فان العمل والعبادة والرياضة مما يصفى
النفس ويرقق القلب ويطهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليه واما قوله ع الا ان الايمان بعضه
من بعض فيحتمل معنيين لان الايمان اما ان اريد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر او مجموع
العلم والعمل والمعرفة والطاعة فمعناه على الاول ان كل مرتبة من مراتب الايمان فى القوة والكمال ثم يحصل من مرتبة اخرى
منه سابقة لاجل العمل بها وهى دونها فى القوة والكمال ثم يؤدى هذه المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لا
حقة هى اشرف واكمل من الاولين وهكذا الى الغاية التى ليست بعدها غاية وعلى الثانى كان المعنى ان الايمان
كل من جزئيه العلمى والعملى يحصل من الآخر فعلمه يحصل من عمله وعمله يحصل من علمه على الوجه الذى مر بيانه و

بالله التوفيق الحديث الثالث وهو السابع والمائة عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن رواه عن ابي عبد الله عم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح الشرح قد علمت ان [النفس]
العمل واصلاحه ليس من الخيرات الحقيقية انما الفايدة فيه اصلاح القلب وتطهيره وتصفيته وتهذيبه عن الغواشي
والكدورات وشوايب الدنيا وشواغل الخلق وهذه الفايدة ايضا ليست مقصودة بالذات لان هذه الاحوال من التطهير
والتصفية ونحوهما كالاعدام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقية
من جلال الله في ذاته وصفاته وانعاله فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة
فالتصفية تصير وبالا عليه اذ يتحرك النفس تحريكا بالخواطر الوهمية وتستولي عليه الوساوس النفسانية فتشوش
القلب حيث لم تنتظم رياضة النفس بحقايق العلوم والافكار الصحيحة فتنشب بالقلب خيالات فاسدة ان شانه [عدم]
الثبات والسكون على حالة واحدة والاطمينان عليها كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال قلب المؤمن اشد تقلبا من القدر في
غليانه وقال قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن الحديث فحيث لم يكن مهذبا بالعلوم الحقة يخترع بفكره
الفاسد تصورات باطلة واوهاما كاذبة وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب
الكفر والزندقة وفي زعمه انها صحيحة حقة نعوذ بالله ثم مع ذلك قلما يخلو عن الاعجاب بنفسه والافتخار بعلمه و
الاغترار بعبادته ونظر الى ساير الناس بعين الحقارة والنقص والعيب وربما تشحن باطنه بامراض النفسانية
وعلل قلبية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجة النفس وازالتها عن القلب لجهله بذمايم الاخلاق عن محامدها
فيزعم الرذايل فضايل ويزعم مثلا الخمود عفة وعدم الغيرة حلما والتهور شجاعة ونحو ذلك ويبقى طول عمره في العمل
والنسك الى ان يحل الاجل وهو على هذه الحالة زاعما بنفسه انه على شيء وهو كما قال تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قصم ظهري رجلان
عالم متهتك وجاهل متنسك فهذا معنى قوله عليه السلام عن جدته من عمل على غير علم الى آخره باب استعمال العلم وهو الباب
الرابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه سبعة احاديث الاول وهو الثامن والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن حماد بن عيسى عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المنقطة تحتها نقطتين

وفتح

وفتح النون شيخ من اصحابنا البصريين ووجههم روى عن ابي عبد الله عليه السلام بمكاتبة له كتاب الفرايض وكان ثقة صحيحا
ثم قال الكشي قال حمدويه سمعت اشياخي منهم العبيدي وغيره ان ابن اذينة كوفي وكان هرب من المهدي ومات
باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير ويقال اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه وهو كوفي مولى العبد [القيس]
وقال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير وصفوان والحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن هشيم عن
ابان بن ابي عياش بالعين غير المعجمة واسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها [نقطتين]
الساكنة وبعدها راء وبعد الواو زاء تابعي ضعيف روى عن انس بن مالك وروى عن علي بن الحسين عليه السلام لا يلتفت [اليه]
وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه هكذا قال ابن الغضايري وقال السيد علي بن احمد العقيقي
العقيقي في كتاب الرجال ابان بن ابي عياش كان سبب تعريفه هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه
الحجاج ليقتله حيث هو من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فهرب الى ناحية من ارض ولجاء الى ابان بن ابي عياش فلما
حضرته الوفاة قال لابن ابي عياش ان لك علي حقا وقد حضرني الموت انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
كيت كيت واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان وذكر في حديثه قال كان شيخا
متعبدا له نور يعلوه قال العلامة والاقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضايري عليه بالضعف
وكذا قال شيخنا الطوسي في كتاب الرجال عن سليم بن قيس الهلالي بضم السين رد الكشي احاديث تشهد بشكره
وصحة كتابه وفي الطريق قوله صح القول ما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله ان في الطريق ابراهيم بن عمر الصنعاني و
ابان بن ابي عياش وقد طعن فيهما ابن الغضايري وقال النجاشي سليم بن قيس الهلالي يكنى ابا صادق له كتاب [اخبرني]
علي بن احمد القمي قال حدثنا محمد بن علي الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن القاسم ماجيلوية عن محمد بن علي [الصيرفي]
عن حماد بن عيسى بن عثمان بن عيسى قال حماد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس [الهلالي] من اصحاب
امير المؤمنين عليه السلام بالكتاب وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام طلبه
الحجاج ليقتله الى آخر الحكاية وهو قوله له نور يعلوه وقال ابن الغضايري سليم بن قيس الهلالي العامري روى
عن ابي عبد الله والحسين والحسن وعلي بن الحسين عليهم السلام وينسب اليه هذا الكتاب المشهور وكان اصحابنا يقولون [ان]

ان سليما لا يعرف ولا ذكر في خبر وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن عياش
عنه وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين ع احاديث عنه والكتاب موضع لا مرية فيه وعلى ذلك علامات
فيه تدل على ما ذكرناه منها ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت ومنها ان الائمة ثلثة عشر وغير ذلك
واسانيد هذا الكتاب يختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابراهيم بن عمر الصنعاني عن ابان بن ابي عياش عن سليم وتارة
يروى عن عمر عن ابان بلا واسطة فالوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد منه قال الشهيد الثاني
رحمه الله تعالى وانما كان الذي ذكراه من علامات وضعه لان محمد بن ابي بكر ولد في حجة الوداع وكانت خلافة ابيه سنتين
واشهر فوعظه اباه غير معقول وذكر بعض الفضلاء ان ما وصل الينا من نسخة المذكور فيها انما هو عبد الله بن عمر
وعظ اباه عند الموت وان الائمة ثلثة عشر مع النبي ص وشيء من ذلك لا يقتضي كون الكتاب موضوعا انتهى اقول و مما
يدل على حسن حاله وعدالته وصحة كتابه وعقيدته وجلالة شانه وصحبته لامير المؤمنين ع ما روي عنه محمد بن
علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات من حديث طويل في باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين انه قال قلت لا
مير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبي الله ص غير ما
في ايدي الناس و سمعت منك تصديقا ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن
الاحاديث عن نبي ص انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله اترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون
القران بارائهم فقال علي ع قد سالت فافهم الجواب الشافي ايدي الناس الى اخره في حديث طويل مشتمل على لب الا
عتقاد الذي عليه اهل الحق والنص على واحد واحد من الائمة الى ان تم عدة هذه الامة ثم قال والله اني لا عرفه يا
سليم حيث يبايع بين الركن والمقام واعرف انصاره وقبائلهم قال سليم بن قيس ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلم
بالمدينة بعد ما ملك معوية فحدثتهما الحديث عن ابيهما فقالا صدقت قد حدثك امير المؤمنين بهذا الحديث ونحن
جلوس وقد حفظنا ذلك من رسول الله ص كما حدثك فلم يزد فيه حرفا ولم ينقص منه حرفا قال سليم ثم لقيت علي بن
الحسين ع وعنده ابنه محمد الباقر ع فحدثته بما سمعت من ابيه ومن امير المؤمنين ع فقال ع قد اقراني امير المؤمنين
من رسول الله ص وهو مريض وانا صبي ثم قال ابو جعفر ع اقراني ع من رسول الله ص وانا صبي قال ابان بن عياش

فحدثت

فحدثت علي بن الحسين كله عن سليم بن قيس الهلالي فقال صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الانصاري الى ابني محمد
وهو يختلف الى الكتاب فقبله واقراه السلام من رسول الله ص فقال ابان بن ابي عياش فحججت بعد موت
علي بن الحسين عليهما السلم ولقيت ابا جعفر ع فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم فاغرورقت عيناه وقال صدق
سليم رحمة الله عليه وقد اتى ابي بعد قتل جدي الحسين ع وانا عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه وقال له ع
صدقت والله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث ابي عن امير المؤمنين ع وهذا الحديث قد رواه ايضا محمد بن يعقوب
الكليني رحمه الله في هذا الكتاب بسنده المتصل هكذا عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم عمر اليماني
عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث اكتفاء بموضع الحاجة والقول بان الذي
دل فيه على فضله وحسن حاله من باب الشهادة على نفسه خروج عن الانصاف قال سمعت امير المؤمنين ع يحدث
عن النبي ص انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك و
ان اهل النار ليتاذون عن ريح العالم التارك لعلمه وان اشد الناس ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فا
ستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي في النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول
الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول يُنسي الاخرة الشرح قوله ع العلماء رجلان اي قسمان من الرجال
والمراد من العلم الذي هو داخل في القسم هو المطلق العلم وما يسمى علما اعم من ان يكون علما حقيقيا او علما عرفيا
غير حقيقي فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء وكان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث
والروايات او القدرة على مجادلة الخصوم بايراد المقدمات الجدلية والابحاث الكلامية وكل ذلك ليس بعلم حقيقي
انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن كما ورد في الخبر وذكر في مواضع من القران باسامي مختلفة من الحكمة
والهدى والفضل والنور وغير ذلك فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقي والرسم او المراد منه
العلم المتعلق بالاعمال وكيفيتها واحوالها وهو المشهور بين الناس والعالم به ان عمل بعلمه فهو ناج وان لم يعمل به فهو
هالك فالعلماء قسمان علماء الاخرة وعلماء الدنيا فالاول ناج والاخر هالك واما العالم الحقيقي والعارف الرباني
خارج عن القسمين ولا يكون هالكا ولا يكون الا ناجيا وانه بحيث اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر و

الاستغفار لوته كثير التضرع اليه وشديد الشوق الى عالم الاخرة والرجوع الى الحق تع واما العالم الرسمي فهو الذي قصده
من العلم الدنيا ولذاتها والجاه والشهرة فهو لا يكون الا هالكا وسنشير الى السبب العقلي والوجه العلمي في ذلك قوله عم
وان اهل النار يتاذون من ريح العالم التارك لعلمه اعلم انه قد وردت في العلماء السوء اعني علماء الدنيا تشديدات
عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء
الاخرة اما التي وردت من الاخبار فمنها ما في طريق اصحابنا كهذا الحديث والتي نتلوه في هذا الباب والتي في مواضع اخر
من هذا الكتاب ومنها ما ذكره في الكتب المشهورة فقد روي فيها عن النبي صلعم انه قال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وقال ايضا العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال
انه يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
وعن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول يؤتى بالعالم فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما
يدور الحمار في الرحى فيطوف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه
واما الوجه العلمي الذي في كون عذاب العالم كثوابه مضاعفا هو انه عصى عن علم وان مزاولة العلوم الفكرية والرياضات
الادبية تحرك النفوس تحريكا شديدا وتخرج ما كمن في ذواتها من الصفات والافعال من حد القوة الى حد الفعل
سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور والنفس اذا قويت واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان تالمها
وتضررها من فوات الملايمات اقوى وتاذيها من ادراك المؤذيات ونيل المكروهات اشد من خلاف النفوس الناقصة
التي هي بعد القوة في باب الشر والخير كالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وساير العوام الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا فلنقص جواهرهم ونقصان غرايزهم فهؤلاء اذا عذبوا ليس عذابهم شديدا وكذلك
اذا اثيبوا ليس ثوابهم عظيما فبهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل
وان الفايزين المقربين هم علماء الاخرة وللعالم الاخروي الرباني ولهم علامات فمنها ان لا يطلب العالم الدنيا بعلمه ومنها
ان لا يكون متسرعا الى الفتوى بل يكون محترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما تحققه قال لا ادري وان
سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم والورع

فان خطر

فان خطر الاجتهاد عظيم كما مر ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة وسبيل
الحضرة القدس ومنها ان يكون مؤثرا للخلوة والانقطاع عن الناس والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور
القلب وصفاء الفكر فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة
مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطايف
العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول ذوي الالباب وهذا معنى ما قاله رسول الله صلعم من عمل بما يعلم ورثه
الله علم ما لا يعلم وفي بعض الكتب يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من
يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها و
يشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر
لكن لتوقيه ومنها ان يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية عما يغيب عن المحسوسات والجسمانيات ويكون اكثر فكره
في احوال الروحانيات وعالم الملكوت واحوال الاخرة ومقاماتها واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرايب التفريعات
في الاقضية والحكومات ودقايق المجادلات ويتعبون انفسهم في وضع مسئلة فقهية غريبة لا يتفق مثلها الى انقضاء
الدهور وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر وآثار قبول الخلق والتقرب اليهم على قبول
الحق والقرب من الله فرحا وسرورا في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا علامة للدقايق محققا ومن كانت
حاله هذه ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيمة مفلسا خاسرا متحسرا على ما يشاهد من ربح العلماء ونور
المقربين وذلك هو الخسران المبين ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا المعرض عن الاخرة ممن يزيد حسرته وندامته في ان
يرى من تلامذته ومستمعي كلامه ووعظه من عمل بما تعلم منه والتعظ بما سمعه منه واستجاب له فيما دعاه اليه
فحسن حاله يوم الاخرة ودخل الجنة بروح وريحان وسرور ونعيم لاجل قبوله دعوة الحق وطاعته وهو في النار
بغصة وعذاب اليم ونزل من زقوم وحميم وتصلية جحيم بتركه العمل بما علمه واتباعه الهوى وطول الامل
وذلك لان اتباع الهوى والشهوات يصد النفس عن طريق الحق ويحجب القلب عن فهم المعارف اذ الشهوة والعلم

كانهما متضادان وكل من غلبت شهواته نقص عقله ومن غلب عقله عن لهم المعارف انكسر شهوته فاعتبر بحال الملائكة
والبهايم فالمتجرد للعقل كالملك والمتجرد للشهوة كالبهيمة وان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الاخرة اذ الدنيا
والاخرة كانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اسخطت الاخرى على انه قد اشرنا سابقا ان نشاة الاخرة نشاة الذكر
ودار المعرفة والنسى معدوم من الناسى فكل من نسى الاخرة يكون من الهالكين وكل من جحدها او شيئا من مواقفها
الواردة في الشريعة يكون من المعذبين الحديث الثاني وهو التاسع والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد
بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل الشرح الهتف الصوت من باب ضرب وهتف به هتفا صاح به ودعاه ويقال سمعت هاتفا يهتف
اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احدا اذا علمت ان العلم والعمل كالروح والجسد يتصاحبان ويتكاملان معا و
ان كل مرتبة من العلم يقتضي عملا بحسبه وكل عمل يتهيا به لضرب من الحال والعلم كل ذلك اذا اليه كانت النية
صحيحة والعمل خالصا فقوله ع والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه يعني ان العلم اذا عمل بما يستدعيه
ويقتضيه يتقوى به ويتكامل واذا لم يعمل بمقتضاه ومؤداه يمحي وينسى ويزول بالكلية الحديث الثالث وهو
العاشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن محمد القاشاني اصبهاني من ولد زياد
مولى عبيد الله بن عباس من ولد خالد بن الازهر ضعيف قال الشيخ انه من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد ع ثم قال علي بن
شيرة بالشين المعجمة المكسورة والياء الساكنة المنقطة تحتها نقطتين والراء ثقة من اصحاب الجواد ع والذي يظهر لنا
انهما واحد لان النجاشي قال علي بن محمد بن شيرة القاشاني ابو الحسن كان فقيها مكثرا من الحديث فاضلا غمز عليه احمد
بن محمد بن عيسى وذكر انه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك له كتب خبرنا علي بن محمد بن شيرة ا
القاشاني بكتبه صه وقال الفاضل الاسترابادي رحمه الله اني لم اجد قول الشيخ في رجال الهادي ع الا هكذا علي بن
شيرة ثقة علي بن محمد القاشاني ضعيف اصبهاني من ولد زياد مولى عبد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر عمن
ذكره عن عبد الله بن القسم الجعفري غير معروف عن ابي عبد الله ع قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته
عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا الشرح الزل هو انتقال الجسم من مكان الى مكان وزل اي زلقه وفي صفة

الصراط مدحضة مزلة وهي مفعلة من زل يزل اذا زل لواريد انه تزلق عليه الاقدام ولا تثبت استعير ههنا
اعني في قوله ع زلت موعظته لعدم اثر الموعظة وثباتها في قلوب المستمعين والصفا صخرة ملساء والجمع صفي واصفاء
والصفاء والصفوان الحجارة والواحدة صفوانة وقوله ع كما يزل المطر عن الصفا كانه شبه العلم والموعظة بماء المطر و
عدم تاثيره وثباته بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس والسر في عدم تاثير الموعظة اذا صدرت عمن لا يوصف بمقتضا
ها ولا يعمل بمواجبها ان الكلام من حيث يبتدي مصدره من القايل يمكن ان ينتهي مورده الى مثل ذلك من السامع
فان كان ابتداء نزوله من قلب المتكلم كان انتهاؤه صعودا الى قلب السامع فيتاثر منه القلب وان كان الابتداء
من اللسان دون مشاركة القلب كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتاثر منه الصماخ بمقارعة الهوى دون القلب فلا
يقع بمثل هذا الكلام تاثير الروحاني للروحاني والجسماني للجسماني الحديث الرابع وهو الحادي عشر والمائة
علي بن ابراهيم عن ابيه عن القسم بن محمد المنقري وهو سليمان بن داود كما مر ذكره عن علي بن هاشم ابن البريد ابو
الحسن الزبيدي الخزاز مولاهم الكوفي من اصحاب الصادق ع عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين ع فسأله
عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا
تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا الشرح قوله ع عن
مثلها اي عن مسائل اخرى هي مثلها في نوع العلم وقوله ع لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملون بما علمتم الواو
للحالية اي لا تسألوا عن اشياء لا تعلمونها وانتم لا تعملوا بالشيء مما علمتم او علمتم الى الآن واعلم ان العلوم كلها
على قسمين فمنها ما يتعلق بالعمل ويقال له علم المعاملة وثمرتها وغايتها نفس العمل ومنها ما لا يتعلق بعمل ولا
المقصود منه شيء من الاعمال والمعاملات وهو العلم المحض والمعرفة الخالصة ولا غاية له الا الجلاء بالقدسية
كالعلم بذات الله وصفاته وافعاله فهذا العلم كلما ازداد صاحبه بصيرة وفي قلبه نورا وبالحق استيناسا والى عالم
الآخرة ودار الملكوت اشتياقا وعن دار الدنيا استيحاشا واما العلم المتعلق بالاعمال والمعاملات فليس في ازدياده
واشتداده فايدة الا بقدر ما يحتاج اليه لاجل العمل ففايدته انما هي نفس العمل بحسبه فاذا لم يعمل به كان وجوده
في النفس لكونه علما جزئيا متعلقا بامور جزئية جسمانية متعلقة متغيرة حجابا عن الحق وزيادته والاستغراق

نيه نسيانا للآخرة وسدا له من الرجوع الى جانب القدس واشتغالا بما سواه وطول العمر ثم تتشعب منه آثار ردية وتنبعث
عادة مرضية للنفس مميتة للقلب فهذا هو المراد من قوله ع فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا والمراد به
انه اذا وقع الاهتمام به لا لقصد العمل والاستغراق فيه الحديث الخامس وهو الثاني وهو الحديث الخامس وهو
الثاني عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال
قلت له بما يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا
فانما ذلك مستودع الشرح قوله فاثبت يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر المخاطب وفي بعض النسخ
فانما له الشهادة والمعنى انه انما يعرف الناجي يوم القيمة من الهالك بان يكون قوله لفعله موافقا او لا يكون فمن كان
فعله لقوله موافقا وعلمه لعمله مطابقا فيكون ايمانه وشهادته ثابتا مستقرا ومن لم يكن كذلك كان ايمانه
مستودعا مستعارا وعليه يحمل قوله ع مستقر ومستودع فالذي ايمانه بعلم ويقين وبصيرة فذلك اثبت في قلبه
من الجبال الرواسي فهو من اهل النجاة والفوز بالدرجات بلا شك وريب وعلامته ان يعمل بمقتضاه والذي ايمانه
ليس عن بصيرة ويقين بل حصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد او الاستحسان لا اعتماد عليه ويزول بادنى
شبهة فهو في مشية الله ان شاء سلبه عنه واهلكه وان شاء تممه وانجاه من النار الحديث السادس وهو الثالث
عشر والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد عن ابيه قال قال امير المؤمنين ع في كلام له خطب به على المنبر
ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق من جهله
بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما
حاير باير لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا وان من الحق
ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه واغشكم اعصاكم لربه ومن يطع الله يأمن
ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم الشرح المنبر مفعل من النبر وهو الرفع استفاق من مرضه وسكره يستفيق
اي خلص وكذا افاق يفيق افاقة بمعناه فقوله ع لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر والجاهل كالسكران
فالمعنى قوله ع اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون فالمراد كما اشرنا اليه ان العلم هو المبتدا والغاية فالانسان اذا

عمل

عمل بمقتضى علمه يؤدي علمه الى صفاء في قلبه واستعد لعلم آخر فوق ما علمه اولا عدة وشدة ثم اذا عمل بمقتضى العلم
الحاصل بعد ذلك العلم الاول يحصل له استعداد آخر وبحسبه يحصل علم وانكشاف آخر وهكذا يتزايد العلم قوة
وضياء حسب تتابع الاعمال حتى ينتهي الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقي وذلك النور غاية
كل علم وعمل وحركة وسعي يفعله الانسان الموفق قوله ع ان العالم العامل بغيره اي بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه
كالجاهل الذي لا يتيسر لشيء من العلوم اصلا ولا يخرجه من جهله الساذج البسيط وهذه المساواة لان العلم الذي
هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقي الثابت بالنور العقلي المسمى في القرآن بالهدى والحكمة والفضل لا العلوم الجزئية
المتعلقة بالاعمال والافعال فهذه اذا لم يعمل بها كان وجودها كعدمها ولو عمل هذه العلوم لتغيرها وتجددها
لا تدوم يوم القيمة فتمحو وتزول فتكون حال مثل هذا العالم الذي لم يعمل بعلمه في عدم العلم والانسلاخ عنه كحال
الجاهل المتحير الذي لم يتعلم اصلا ولم يفق عن جهله ابدا قوله ع بل رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة على هذا العالم
المنسلخ عن العلم ادوم من هذا الجاهل المتحير في جهله اما ان الحجة عليه اعظم فظاهر اذ لم يبق له عذر في تركه العمل
والطاعة واتيانه المعصية واما ان الحسرة عليه ادوم فلوجهين احدهما انه يرى منازل العلماء الذين لا ينسلخوا
عن العلم في الجنة ودرجاتهم في القرب منه تعالى فتشتد حسرته وندامته بادراكه انه لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان
مثلهم في النعيم والقرب بخلاف حال الجاهل المحض الذي لم يذق رتبة العلم فقط والثاني ان النفس كلما كانت اقوى
كان ادراكها للامور المولمة اشد فان الحركات الفكرية سواء كانت في جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او في جانب
الشر بمقتضى الوهم الغالط تخرج بها النفس من القوة الى الفعل اما النفوس العامية فكانها لم تخرج بعد من القوة الى
الفعل في شيء من طرفي الخير والشر فلاجل ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد وادوم منها
على اهل الغباوة والجهال قوله وكلاهما حاير باير اي كلاهما مشترك في الحيرة والجهل لان احدهما لم يكن عالما قط
والثاني انسلخ عن علمه ونسيه فصار مثله في البوار والهلاك يعني موت الجهالة والنسيان لان عالم الآخرة عالم الذكر
والعرفان وفيها حيوة العلم والايمان فالجاهل الناسي لا يموت فيها ولا يحيى لا نزيد له الا الآلام الواصلة اليه التي هي
من باب المشرك واعدام الملكات الوجودية ولا يدرك الخيرات الملايمات الروحانية قوله ع لا ترتابوا فتشكوا

الى اخر كلام سنأنف فيه خطابات علمية ومواعظ برهانية فى باب كتاب العلم والعمل ولا اجتنابا عن الاستيا والمداهنة
والكسل اى لا ترتابوا اى لا تمكنوا الريب والشك فى قلوبكم بل ادفعوا عنكم لئلا يستقر فى قلوبكم واعتادوا به فتصيروا
من اهل الشك والوسواس فتكونوا كفارا فان من غلب عليه الشكوك والوسواس يصير من اهل الكفر هذا فى باب العلم واما
فى باب العمل فقوله ع ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا اى اجزموا على الطاعة وترك المعاصى والمحرمات ولا تساهلوا
بان ترخصوا لانفسكم فى ارتكاب الشهوات والمنكرات فتقعوا الى المداهنة فى امر الدين والمساهلة فى باب الحق فتخسروا خسرانا
مبينا فان من الحق اللازم عليكم اولا ان تفقهوا فى الدين تعلموا الحلال والحرام والخير والشر حسبما علمتم ولا تغتروا
بعلمكم وبعلمكم فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ادون حالا من الجاهل والعاصى وان انصحكم
لنفسه بتخليتها عن المعاصى والرذايل وتحليتها بالعلوم والفضايل اطوعكم لربه وان اغشكم لنفسه باهمالها عن الطهارة
والعلم وارسالها فى مرعى الشهوات والهوى الجهالات اعصيكم لربه لان الرب تعالى غنى عن ما سواه وانما الغاية فى الامر
بالطاعة والعبودية اصلاح النفوس واكمالها وتخليصها عن النقايص والشرور والظلمات قوله ع ومن يطع الله يأمن
الى آخره لما اشار ع الى ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها عقب ذلك بان من يطيع الله بنصح نفسه
وتجريدها عن التعلقات وتطهيرها عن الرذايل وتنويرها بالفضايل يأمن من العذاب ويستبشر بالمثوبات والمدايح
ومن يعص الله يغش نفسه وتلطيخها بالشهوات وارسالها فى هوى الجهالات يخب بخسران نفسه ويندم على تفويت الفرصة
وتضييع العمر فى اكتساب السيات واقتراف الخطيات الحديث السابع وهو الرابع عشر والمائة عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصارى القاضى الكوفى مات
سنة ثمان واربعين ومائة من اصحاب الصادق ع روى ابن عقدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قتيبة عن ابن
نمير وسئل عن ابن ابى ليلى فقال كان صدوقا مامونا ولكنه سيئ الحفظ جدا وهذه الرواية والتى قبلها
عندى من المرجحات لانها توجب تعديلا له عن ابيه عبد الرحمن بن ابى ليلى الانصارى من اصحاب امير المؤمنين ع
شهد مع امير المؤمنين ع عرفى كوفى ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب امير المؤمنين على ع ص وفى
الكشى يعقوب بن شيبة قال حدثنا ابو شهاب عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن ابن ابى ليلى وقد ضربه الحجاج

حتى

حتى اسود كتفاه ثم اقامه الناس فجعل يقول العن الكذابين وابن الزبير والمختار قال سمعت ابا جعفر ع يقول
اذا سمعتم العلم استعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه فاذا
خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا قلت وما الذى نعرفه قال خاصموه
بما ظهر لكم من قدرة الله الشرح قوله ع اذا سمعتم العلم استعملوه اى اعملوا بما تعلمتم وليكن اهتمامكم بالعمل لا بكثرة
السماع والحفظ وقوله ع ولتتسع قلوبكم اى ينبغى ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله
وتضعف عن الاحاطة وهذا كما قاله اهل التصوف واصحاب الاحوال لمريديهم ولتكن انت متحكما على الحال
لا الحال متحكما عليك ونحن نرى كثيرا من اولى العلم يفوت منهم كثير من الفضايل والخيرات وتضيق
قلوبكم عن التخلق بساير محاسن الاخلاق لعدة مسايل تلقفوها وبحثوا عنها فيجب ان يكون قلب الرجل الاعمى متسع
المجال لا يشغله كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود فان القلب اذا صارف عن قبول الحق وضعف يستولى
عليه الشيطان بالوسواس والاغواء واليه اشار بقوله ع فان العلم اذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان
عليه ثم اذا كان لقايل ان يقول فيما اذا تخاصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم سبب اقتدار الشيطان واستيلائه
علينا اشار الى الجواب بقوله ع فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون يعنى ادنى المعرفة يكفى لدفع
كيد الشيطان لان كيده كان ضعيفا ثم اشار الى ادنى المعرفة التى يكفى لمخاصمة الشيطان ودفع شره وكيده
وهى معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء فيقدر على انشاء النشأة الاخرى فيثيب المطيع ويعاقب العاصى
فهذا القدر من المعرفة كاف ولا ان ينبعث به العبد على فعل الطاعات وترك السيئات كلما ازداد علما وازداد
سعيا فى طلب الاخرة ازداد يقينا او انكشافا وبصيرة فظهر ان العلم الممدوح فى الكتاب والسنة الذى هو غاية
كل علم وعمل ليس عبارة عن كثرة المسايل والادراكات التصورية والتصديقية وانما هو نور يضيء فى
القلب يحصل عقيب الرياضات العلمية والفكرية مع اخلاص النية وصدق العمل وقوة التقوى باب المستاكل
بعلمه والمباهى به وهو الباب الخامس وعشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة احاديث الحديث الاول وهو الخامس
عشر والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى وعلى بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن حماد بن عيسى عن عمر بن

اذنيه عن ابان بن ابى عياش عن سليم بن قيس قال سمعت امير المؤمنين ع يقول قال رسول الله ص منهومان
لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه الشرح النهمة
بالفتح الشهوة والحاجة وقيل النهمة بلوغ الهمة فى الامر وقد نهم بكذا فهو منهوم اى مولع به ونهم نهيما من باب ضرب
ونهم من باب لبس نهما هو افراط الشهوة فى الطعام اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان طالب الدنيا المزاولون
لاعمالها كالتجار والصناع وارباب الحرف وطالب العلم المزاولون لتحصيله المباشرون للبحث والتكرار والتعليم
والتعلم وكل منهما اما حريص فى شانه كالمنهوم فى شهوة الطعام الذى لا يشبع واما مقتصد فى امره قانع بما رزقه
الله غير حريص فاشار ع الى ان الحريص من كل منهما هالك والمقتصد ناج فخرج من الجميع اقسام اربعة اثنان سالمان
واثنان هالكان والفاظ الحديث واضحة غنية عن الشرح وقد سبق ان العلم الذى الاكثار منه مذموم
غير العلم الذى كلما ازداد كان افضل وانور الحديث الثانى وهو السادس عشر والمائة الحسين بن محمد بن عامر
بن عمران الظاهر ان هذا بعينه الحسين بن محمد بن عمران بن ابى بكر الذى مر ذكره فى سند الحديث العشرين كما
نبه عليه بعض علماء الرجال وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف هذا الكتاب كما يفهم من كتاب النجاشى عن معلى
بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن احمد بن عايذ عن ابى خديجة اسمه سالم بن مكرم ومكرم يكنى ابا
سلمة قال الشيخ الطوسى رحمه الله انه ضعيف وقال فى موضع آخر انه ثقة وروى الكشى عن محمد بن مسعود قال
سئلت ابا الحسن على بن الحسين عن اسم ابى خديجة فقال سالم بن مكرم فقلت له ثقة فقال صالح وكان من اهل الكوفة
وكان جمالا ذكر انه حمل ابا عبد الله من مكة الى المدينة قال اخبرنا عبد الرحمن بن ابى هاشم عن ابى خديجة قال
قال ابو عبد الله ع لا يكنى بابى خديجة قلت بم ليكنى قال بابى سلمة قال الكشى وكان من اصحاب ابى الخطاب وقال ا
لنجاشى انه ثقة ثقة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم والوجه عندى التوقف فيما يرويه لتعارض
الاقوال فيه وقال الكشى بعد قوله كان سالم من اصحاب ابى الخطاب وكان فى المسجد يوم بعث عيسى بن موسى
بن على وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابى الخطاب لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحات ودعوا الناس الى

بنوة

نبوة ابى الخطاب وانهم يجتمعون فى المسجد ولزموا الاساطين يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم فقتلهم
جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد فسقط بين القتلى يعد فيهم فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص وهو ابو سلمة سالم
بن مكرم الجمال الملقب بابى خديجة فذكر بعد ذلك انه تاب وكان ممن يروى الحديث عن ابى عبد الله ع قال
من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى الاخرة من نصيب ومن اراد به الاخرة اعطاه الله خير الدنيا
والاخرة الشرح اما وجه الاول فانه جعل الدين طريقا الى الدنيا والدنيا غاية له ومقصودا وطلب الدنيا بعمل
الدين واستخدم عقله للشهوات ومن كانت غاية سعيه وعمله ومنتهى قصده ونيته الدنيا والشهوات وهى
امور فانية باطلة فلم يكن له فى الاخرة الا النار واعلم ان هذا اسوء حالا من ساير طلبة الدنيا لانهم طلبوا الدنيا
بالدنيا وطلبوا الجسمانيات والحسيات بالاعضاء والحواس وهذا الرجل الذى تعلم الحديث لمنفعة الدنيا طلب
هذه القشور الكثيفة الحسية بلب ذاته ولطيف جوهره وعقله فهو ممن يجعل مادة عقله مصورة بصورة الشهوات
الفانية والامانى الباطلة فيعذب فى الاخرة عذابا اليما بخلاف عامة اهل الدنيا حيث لا يجمعوا بين المتضادين
ولم يقعوا بين المتجاذبين المتفاسدين واما وجه الثانى فانه لما قصد الاخرة وسعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة
فاضلة وتصورت ذاته بصورة الاخرة وصورة العلم والعرفان كان فى الاخرة سعيدا متقربا وفى الدنيا عزيزا مكرما
الحديث الثالث وهو السابع عشر والمائة على بن ابرهيم عن ابيه عن القاسم عن المنقرى عن حفص بن غياث
عن ابى عبد الله ع قال اذا رايتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال
ع اوحى الله الى داود ع لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى فان اولئك
قطاع طريق عبادى المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم الشرح اتهمت فلانا بكذا
اى توهمته كذا والاسم التهمة بالتحريك والمراد بقوله ع فاتهموه على دينكم اى اعتقدوه متهما على هذا الدين ليس على
حقيقة فيه وذلك لان حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان فى قلب واحد وحاط يحوط حوطا وحياطة اذا حفظه
وصانه وتوفر على مصالحه وفى حديث العباس قلت يا رسول الله ما اغنيت عن عمك يعنى ابا طالب فانه كان
يحوطك ويغضب لك والنجو السر بين اثنين يقال نجوته نجوا وناجيته اى ساررته وانتجيته اى خصصته بمناجاتك

وحاصل الكلام ان العالم المحب للدنيا ليس بعالم بالحقيقة ولا متدين بل جاهل غاو ضال ومغو مضل صاد عن طريق
محبة الله وشوق الاخرة وقد انتقم الله منه فى الدنيا وهو ادنى انتقامه حيث نزع عن قلبه لذيذ مكالمته العقلية
وهى عبارة عن الاعلامات الحكمية والالهامات العلمية التى كان قابلا لها فى اوايل فطرته ومبادى حاله قبل ان يفسدها بمحبته
وطبع على قلبه كما فى قوله تعالى نطبع على قلوبهم الحديث الرابع وهو الثامن عشر والمائة على بن ابراهيم عن ابيه عن ا
النوفلى عن السكونى عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا قيل يا
رسول الله وما دخولهم فى الدنيا قال اتباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم الشرح قيل العلماء
ثلثة اما مسعد نفسه وغيره واما مهلك نفسه وغيره واما مهلك نفسه ومسعد غيره اما الاول فهم الداعون
الى الله المعرضون عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما الثانى فهم المصرحون لطلب الدنيا والمقبلون عليها صريحا وهم
اتباع السلاطين لان الوصول الى الثروة والمال والجاه والترفع على الامثال لا يحصل الا باتباعهم والخلطة بهم
واما الثالث فهو الذى يدعو الناس الى الاخرة ونصب نفسه فى مقام الوعظ والتذكير والامامة وقد رفض
الدنيا فى الظاهر وقصده فى الباطن قبول الخلق واقامة الجاه وربما مكر فى باطنه باعث الهوى فيما هو بصدده
من دعوة الخلق وارشادهم وهو بحيث لا يدرى ذلك ويزعم ان باعثه الدين وداعيه ثواب الاخرة فى الارشاد
والتعليم ومثله سخرة الشيطان فى تمام عمره وغاية امره انه يحرق نفسه ويضيئ غيره الحديث الخامس وهو التاسع
عشر والمائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعى بن عبد الله عمن حدثه عن ابى جعفر ع
قال من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده
من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها الشرح المباهاة التفاخر وتباهوا تفاخروا والمراء بالكسر الجدال
والتمارى والمماراة المجادلة وفى الحديث لا تماروا فى القران فان المراء فيه كفر باء يبوء بوءا اذا رجع والباءة
والمباءة وهى الموضع الذى تبوء اليه الابل هذا اصلها ثم جعلت عبارة عن المنزل المطلق ويتبوء من كذا اى
يتخذه منزلا ويقال بواه الله منزلا اى اسكنه اياه فقوله فليتبوء مقعده من النار اى لينزل منزلة من النار و
مقعده منصوب بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لان فعله لازم والمعنى ان من طلب العلم لغرض من اغراض

النفس

النفس ولمنفعة الدنيا فهو من اهل النار وانما ذكر منها هذه الثلثة لان علماء الدنيا الذين يطلبون العلم لا للعمل
به ولا للكشف عن وجوه الحقايق تقربا الى الله تعالى انما تدور اغراضهم حول احد هذه الامور اما المباهاة والافتخار
بالعلم على نظراء العلماء والامثال واما المباراة والمجادلة مع السفهاء لاظهار القدرة والغلبة عليهم فى البحث عند
العامة ليقولوا فلان رجل منطيق فايق فى البحث وفى ذلك لذة نفسانية واما الطلب للرياسة وصرف وجوه
الناس اليه لما فى ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه ع على خطر امر الرياسة
وعظم آفتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون فى قوتى العلم والعمل الجالسون فى حد المشترك بين العالمين
الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التى لا يشغلهم شان عن شان كما فى قوله تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه وهو الباب السادس عشر من
كتاب العقل والعلم وفيه اربعة احاديث الحديث الاول وهو العشرون والمائة على بن ابراهيم بن هاشم عن
ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقرى عن حفص بن غياث عن ابى عبد الله ع قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون
ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد الشرح قد سبق مثل هذا الحكم وليس الوجه كما زعمه اكثر الناس بقياسهم
فعل الله فى المغفرة والعقوبة على فعل الناس القادرين على العقوبة الواحد والعفو عنه فراوهم لا يؤاخذون
للطفل والغافل والساهى على زايد ذنوبهم وجرايمهم ويؤاخذون العقلاء على معاصيهم طلبا للتشفى والانتقام
ودفعا لما يعتريهم من اشتعال الغضب بثوران دم القلب وليس غضب الله من هذا الباب تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وانما هى نتايج افعال واقوال وتبعات قصود ونيات بل الوجه كما مر ان اللذات والالام من باب الادراكات
فكلما قوى الادراك لقوة النفس كان الالم ومقابله بحسبه ومن نوعه ومن النفوس ما هى بعد بالقوة كنفوس
ضرب من العوام ومنها ما حصلت له ملكة الشوق الى كمال ما نفسانى اخروى فاذا زاغ عنه او اشتغل بما هو
ضده من الدواعى الحيوانية الباطلة كان له فى الاخرة عذاب اليم الحديث الثانى وهو الحادى والعشرون والمائة
وبهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار الشرح
اصله تتلظى احد التائين للتخفيف اى تتلهب وتضطرم وهو من لظى اسم من اسماء النار لا ينصرف للعلمية

والتاسع الحديث الثالث وهو الثاني والعشرون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
جميعا عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت اباعبد الله ع يقول اذا بلغت النفس الى ههنا واشار بيده الى
حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الشرح النفس بالتحريك واحد الانفاس
وهو ما يخرج من الحي حال التنفس وكل ذي رية متنفس ودواب الماء لا نفس لها تنفس الصبح تبلج واما قوله ع اني لاجد
نفس الرحمن من قبل اليمن فقيل عنى به الانصار لان الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانيون لانهم من الازد
وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسم
فيتروح اليه يقال انت في نفس من امرك اي في سعة ووقت بلوغ النفس الى الحلقوم هو عند تغير
غير النفس وهو اول وقت الاحتضار ومعاينة الغيب وقيل حد المعاينة وان كان متصلا بها يكون التوبة مقبولة لقوله ع
ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر اما عند المغاينة وبعدها فلا تاثير للتوبة والندم فقوله ع اذا بلغت النفس الى ههنا
المراد به الوقت القريب منه المتصل به والوجه في صحة توبة الجاهل دون العالم ان ذنوب العالم ذنوب باطنية وصفات قلبية
وملكات ردية نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة او في اول زمان بل لا بد من مرور زمان تتبدل سيئاته الى الحسنات
بخلاف معاصي الجهال الناقصين فانها من الاعمال البدنية والاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح
فيمكن محوها في لحظة وقوله تعالى انما التوبة على الله اي قبول التوبة كالامر المحتوم على الله بمقتضى وعده وهو من تاب عليه
اذا قبل توبته وهو مبتدا وخبر وقوله للذين يعملون السوء بجهالة حال عن الضمير في الظرف او الخبر للذين يعملون وعلى الله
حال من محذوف تقديره انما التوبة اذا كان على الله للذين يعملون وكانت تامة وصاحب الحال ضمير الفاعل وهذا نحو
قولك هذا بسرا اطيب منه رطبا وقوله بجهالة اما في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين او منصوب المحل على التميز
متلبسين بها سفها وجهالة فان ارتكاب المعصية سفه وتجاهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته
وقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية المراد من هؤلاء هم المبالغون في المعصية المتعمدون فيه ولهذا قيل المراد
سوى الله تعالى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في نفي التوبة ولهذا قيل المراد بالذين
يعملون السوء عصاة المسلمين وبالذين يعملون السيئات المنافقون الحديث الرابع وهو الثالث والعشرون

والمائة

والمائة حماد ابن يحيى عن احمد ابن محمد ابن عيسى عن الحسين ابن سعيد ابن
مهران الاهوازي مولى علي ابن الحسين عليهم السلام ثقة جليل القدر روى عن الرضا وعن ابي
جعفر الثاني وابي الحسن الثالث عليهم السلام اصله كوفي وانتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز ثم تحول الى قم فنزل على الحسن بن
ابان وتوفي بقم عن النضر بن سويد الصيرفي من اصحاب الكاظم ع كوفي ثقة صحيح الحديث انتقل الى بغداد له كتاب صح
في النجاشي روى عنه عيسى بن عبيد وفي الفهرست عنه ابوعبد الله البرقي والحسين بن سعيد عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد
المكاري اسمه هاشم بن حيان روى عن ابي عبد الله ع له كتاب عنه جماعة منهم القاسم بن اسمعيل عن ابي بصير عن ابي
جعفر ع في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره الشرح
كبكبه على وجهه صرعه فاكب هو على وجهه وهذا هو من النوادر ان يقال افعلت انا وافعلت وغيري كبت
الله عدو المسلمين ولا يقال اكبت وكبت الاناء قلبه من باب طلب وكبكبه اي كبه والكبكبة تكرير الكب جعل
التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى والغي الضلال والخيبة ايضا وقد غوى من باب ضرب غيا وغواية
فهو غاو والغاوون جمعه وقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال اهل التفسير اي الالهة والكفار ويا باه ضمير جمع
العقلاء بخلاف قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيجوز كون ما تعبدون اصناما آلهة والذي
ذكره ع اولى وانسب من كون المراد ضمير الجمع العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم ووصفوا عدلا اي عادلا
او صفة عدالة بالسنتهم ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه معرضا عنه الى غيره فضلت وغوت اتباعهم ومقلدو
هم بما قالوا منهم وصيغهم هذه الصيغ ويؤكد ذلك قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله واعلم
انه قد وردت في العلماء السوء اي علماء الدنيا الراغبين في مالها وجاهها تشديدات عظيمة وشكايات كثيرة يتبين
منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيمة وقد اشرنا الى لمية ذلك وهؤلاء في الحقيقة ليسوا بعلماء انما هم ظاهرون
متشبهون بالعلماء في حفظهم المنقولات ونقلهم الروايات والاحاديث والحكايات مما يعده الجمهور علما وكمالا والا
فلا ينفك العلم عن مقتضاه قال عيسى ع كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون
من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به قال الصالح بن حيان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله

من الفاجر العالم بالسنة ومما ورد من هذا الباب من غير طريقة اصحابنا الاماميين هو ما ورد ابو الدرداء انه ص قال
اوحى الله الى بعض الانبياء عليهم السلم قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة و
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياى يخادعون وبى
يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس عن النبى ص انه قال علماء هذه الامة رجلان
رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلى عليه طير السماء وحيتان الماء
ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله تع سيدا شريفا حتى يوافق المرسلين ورجل اتاه الله علما فى الدنيا
فضن به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك ياتى يوم القيمة ملجما بلجام من نار وينادى مناد على رؤس
الخلايق هذا فلان بن فلان اتاه الله علما فى الدنيا فضن به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب
حتى يفرغ الله من حساب الخلق واشد من هذا ما روى ان رجلا كان يخدم موسى ع فجعل يقول حدثنى موسى نجى الله
حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى ع فجعل يسال عنه فلا يحس له اثرا حتى جاء رجل ذات يوم
وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى ع يا رب اسالك
ان ترده الى حاله حتى اسئله فيم اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتنى بالذى دعانى به آدم ومن دونه ما اجبتك فيه
ولكن اخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما ورد عن معاذ بن جبل ان رسول
الله ص قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفى الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء
وفى الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد فى غيره فذلك فى الدرك الاول من النار ومن العلماء
من يكون فى علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شئ من علمه او يهون بشئ من علمه غضب فذلك فى الدرك الثانى من
النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرايب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة اهلا له فذلك فى الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتوى ويفتى بالخطاء والله يبغض المتكلفين فذلك فى الدرك الرابع
من النار ومن العلماء من يتكلم كلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك فى الدرك الخامس من النار ومن العلماء
من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا فى الناس فذلك فى الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان

وعظا

وعظ عنف وان وعظ انف فذلك فى الدرك السابع من النار وفى الخبر ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق
والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وعنه ص العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا
فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم وقال ص شرار العلماء الذين ياتون الامراء وخيار الامراء الذين ياتون
العلماء وعنه ص سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من
رضى وتابع ابعده الله قيل افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هو قال
ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال سفيان فى جهنم واد لا يسكنه
الا القراء الزوارون للملوك باب النوادر وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمسة عشر حديثا الحديث
الاول وهو الباب السابع والرابع والعشرون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حفص بن
البختري بالخاء المعجمة بعد الباء المنقطة تحتها نقطة مولى بغداد اصله كوفى ثقة روى عن ابى عبد الله وابى الحسن
عليهما السلم ذكره ابو العباس وانما كان بينه وبين آل اعين نبوة فغمزوا عليه يلعب الشطرنج رفعه قال كان امير
المؤمنين ع يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان الشرح الروح والراحة من الا
ستراحة وراح فلان للمعروف اذا اخذته له خفة وراحة وراحت يده بكذا اذا خفت له والكلال الضعف والثقل
اعلم ان البدن فى عالم الطبيعة مثال للنفس فى عالم المعاد وكما ان البدن يحتاج الى الاغذية والادوية يناسبه فكذا النفس يحتاج
الى اغذية وادوية يناسبها من العلوم وكما ان البدن قد يعتريه كلال وثقل ثم يرجع الى قوته وراحته بتناول شئ
من المقويات والمفرحات فكذا النفس وقد يعرض لها كسالة وقبض ثم تروح وتنشر بسماع خبر وحكاية لها فيه نفع
او لذة اما النفوس العامية فهى تستريح بامور فيها اغراض دنيوية ولذات حيوانية لكن النفوس الفاضلة التى
من شانها ادراك المقاصد العالية والمطالب العقلية لا يفرحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالمعارف الا
لهية فهذا الخطاب منه سلام الله عليه كانه انما وقع لخواص اصحابه وتلامذته مثل كميل بن زياد النخعى وابن عباس
ونحوهما والا فكثير من الناس ممن زاولوا الكتب والكلام تراهم تشمئز قلوبهم وتنكل نفوسهم من استماع بدايع الحكم
ونظاير العرفان الحديث الثانى وهو الخامس والعشرون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن نوح

ابن شعيب النيسابوري الذي ذكر في كتب الرجال نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي جعفر الثاني ع ذكر فضل بن شاذان
انه كان فقيها صدوقا في رجال الشيخ عالما صالحا مرضيا وقيل انه نوح بن صالح عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي
عن درست بن ابي منصور بن عروة ابن اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب العقرقوفي ابو يعقوب بن اخت ابي بصير
يحيى بن القاسم روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام عين ثقة عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد واذنه
الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة ورجله زيارة
العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه
الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه
الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار الشرح كانه ع حاول التنبيه لطلاب العلم على ان العلم لا يحصل الا لمن له
هذه الفضائل والحسنات فشبه العلم بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فا
الظاهرة كالراس والعين والاذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والعقل والهمة والحكمة وله مستقر روحاني
وقائد روحاني وله مركب روحاني وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد وماء ودليل ورفيق كلها
روحانية معنوية فاستعار بها بهذه الالفاظ الموضوعة في اللغة لهذه المخصوصات لاجل تلك الفضائل ترشيحا
او تمثيلا كل لما يشابهه او لما يناسبه من جهة او لما هو غاية له فجعل الراس الذي موضع الكبر والنخوة للتواضع
لان الاصل والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار والعين التي هي آلة التجسس للصدق
لانه غايته وكذلك القياس في اكثر المذكورات فمن اجتمعت في ذاته وطلب المشتهيات للبراءة والتعفف وجعل الاذن
للفهم لانه غايتها واللسان للصدق لانه غايته وكذلك القياس في اكثر المذكورات فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل
فهو عالم بالحقيقة رباني ومن اتصف باضدادها اي باضداد اكثرها فهو جاهل مردود الى دار الجحيم وما بين المنزلتين
منازل ومراتب لا تحصى ومآل كل احد من المترددين الى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوئ والعلم عند الله
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت الحديث الثالث وهو السادس والعشرون

والمائة

والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر هو ابن زيد مولى السكوني ابو جعفر وقيل ابو علي
والمالكة المعروف بالبزنطي كوفي لقي الرضا ع وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر صه وفيها ايضا وفي الكشي
وكان له اختصاص بابي الحسن الرضا ع وابي جعفر ع اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه واقروا له بالفقه وفي
النجاشي لقي الرضا ع والجواد ع وكان عظيم المنزلة عندهما وفي الفهرست روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد
بن الحسين بن ابي الخطاب ومحمد بن عبد الحميد وفي صه والنجاشي انه مات رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائتين
بعد وفات حسن بن علي بن فضال قيل وفيهما ان حسن بن فضال مات سنة اربع وعشرين ومائتين وعلى هذا مات
قبل وفات الحسن بثلاث سنين والظاهر ان هذا النسبة وفات ابن محبوب الى وفات ابن فضال او بالعكس عن حماد بن
عثمان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق
ونعم وزير الرفق العبرة وفي نسخة الصبر الشرح نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا
للحال بمعنى الماضي فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح العين وسكونها وكل منهما مع فتح الفاء وكسرها فاذا قلت
نعم الرجل زيد فالرجل فاعل نعم وزيد اما مبتدأ قدم خبره او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو زيد واذا قلت نعم رجلا
زيد فاضمرت في نعم الرجل بالالف واللام ويراد تعريف الجنس لا تعريف العهد اذ نكرة منصوبة ولا يليهما علم ولا غيره
ولا يتصل بهما الضمير فلا تقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا تقول نعم المراة هند وقد يحذف المخصوص بالمدح كما
في قوله تعالى نعم العبد وبئس المصير والوزير الموزر كالاكيل لانه يحمل عنه وزره اي ثقله وقد استوزر فلان وهو
يوازر الامير واطلق الوزير هاهنا للمعين تسمية اللازم الاعم باسم الملزوم الاخص او استعير من باب التشبيه
استعارة مصرحة تشبيها للايمان بالسلطان والعلم بوزيره وكذلك في البواقي واعلم ان المراد بالايمان هاهنا هو
النور القلبي والعقل الاجمالي الذي به يدرك الحقايق ويفعل الخيرات وبالعلم الصور الادراكية التفصيلية
التي تكرر بها يشتد قوة الايمان وباقي الحديث غني عن الشرح الحديث الرابع وهو السابع والعشرون والمائة
علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الاشعري هو جعفر بن محمد بن عبيد الله يروي عن ابن القداح كثيرا كما
ذكره عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام قال جاء رجل الى رسول الله ص فقال يا رسول الله

ما العلم فقال الانصات ثم قال مه قال الاستماع ثم قال مه قال الحفظ ثم قال مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال

نشره الشرح عرف ص العلم بهذه الامور الخمسة من تعريف الشئ بعلاماته اللازمة باسبابه وغاياته فعلامة حصول العلم

فى احد كونه متصفا وسبب حصوله الاستماع من المعلم خارجيا كان او داخليا بالاذن الحسى او الاذن العقلى

كالانبياء والاولياء عليهم السلم وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه وغايته المتفرعة عليه فى الدنيا نشره واما غايته

الذاتية فالتقرب الى الله وملكوته الحديث الخامس وهو الثامن والعشرون والمائة على بن ابراهيم رفعه الى ابى عبد

الله ع قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل

وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار ومتعرض للمقال فى اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم

قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب

وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره

وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك فى برنسه وقام الليل فى حندسه

يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من

هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه الشرح انقسام طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلثة انما يعلم بالاستقراء ولا يبعد

ان يقال الداعى لهم اما طلب الدنيا او طلب الاخرة وطلب الدنيا اما لغرض التفوق والجاه او لغرض المال والثروة

فبحسب كل واحد من الغايات يحصل قسم واحد فيحصل اقسام ثلثة بحسب الغاية او يقال المبدأ للفعل والتحصيل اما

مبدأ عقلى او مبدأ نفسانى حيوانى والمبدأ النفسانى ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة

شهوية بهيمية فتحصل اقسام ثلثة بحسب المبدأ لكن قد يتركب بعض هذه الدواعى والاغراض ببعض بحيث لعسر التميز

بينها فى الافراد الا لمن له كاشفة القلوب والبواطن فيعلم فى كل واحد من الطلبة منشاء ما منه من الافعال

والاقوال وغرضه وداعيه اذا تقرر هذا فلنرجع الى معانى الالفاظ قوله ع فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم اى بذواتهم

الشخصية ونعوتهم الكلية اذ يمكن معرفة الاشخاص التى تحت صنف من حيث هى كذلك من جهة الاوصاف والعلامات

التى لذلك الصنف قوله ع صنف يطلبه للجهل المراد به ليس عدم العلم مطلقا ليلزم تحصيل الحاصل بل المراد مثل الانفة

والغضب

والغضب والشتم ونحوها الذى يصدر من اهل الجاهلية وفى الحديث ولكن استجهلته الحمية اى حملته على الجهل وفيه

ان من العلم الجهل قيل هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك وفيه انك امرء فيك جاهلية قيل وهى الحال

التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وباليوم الاخر والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر

قوله ع للاستطالة والختل طال عليه واستطال وتطاول اذا علاه وترفع عليه وختله وخاتله اذا خدعه ومنهم قولهم اختل

من ذئب والتخاتل التخادع وقوله ع للفقه والعقل لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كما هى وبالثانى التخلق بالاخلاق

الحسنة او العقل العملى او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية والتصديقية وبا

الثانى الملكة التامة العلمية التى يحصل عقيب التعقلات والافكار الكثيرة التى يقال لها العقل الاجمالى والعقل البسيط

عند طائفة قوله ع فصاحب الجهل موذ ممار لخبث باطنه وسبعيته مع قدرته على التكلم فيوذى الخلق بلسانه كما يوذى

السباع والحيات بالاظفار والانياب ويمارى مع امثاله من السفهاء قوله ع متعرض للمقال فى اندية الرجال لان غرضه اظهار

التفوق والغلبة فى البحث والجدال وانما يحصل ذلك فى المجامع والاندية وهى جمع النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وقيل

له الندى على فعيل والندوة والمنتدى ايضا ماداموا ينتدون اى يجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندى ومنه سميت دار الندوة

بمكة لان قريشا كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وقوله تع فليدع ناديه يريد

عشيرته وانما هم اهل النادى كما يقال تقوض المجلس قوله ع بتذاكر العلم وصفة الحلم الجار متعلق بقوله للمقال وقوله

قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع تفعل من السربال وهو القميص اى اظهر الخشوع بالتشبه بالخاشعين والتزين

بزيهم مع خلوه عند الخلوة عن الورع اللازم له قوله ع فدق الله من هذا خيشومه دعاء عليه والخيشوم اقصى الحلق الانف

وكذا قوله وقطع منه حيزومه والحيزوم والحزيم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قوله ع وصاحب الاستطالة والختل

ذو خب وملق الخب بكسر الخاء الخدعة والجربزة وقد خببت خبا من باب علم وخبت خدعته والخب بفتح الخاء الخداع

الجربز وقد تكسر خاؤه واما المصدر فبالكسر لا غير والملق الود واللطف الشديد والتضرع ورجل ملق يعطى بلسانه ما ليس فى

قلبه قوله فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم يأكل اى من مطعوماتهم اللذيذة ويعطيهم من دينه فوق ما ياخذ من مالهم ولا

جرم يحطم دينه ويهدم ايمانه قوله ع فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره دعاء عليه بالاستيصال بحيث

لم يوح عنه ضرر ولا اثر على عليه الحزن اى خفى مجاز عن عمى البصر فهو ذهاب البصر وعمى عليه الامر التلبس واغادى عليه السلم على
مذلين المصنفين من طلبة العلم بالفناء والاستيصال لانه لا فائدة فى وجودهم لهم ولا لغيرهم وضررهم على العلماء المحققين اكثر
من ضرر الكفار والمتمردين قوله عليه السلام وصاحب الفقه ذو كآبة اى سوء حال وانكسار قلب
من الحزن فهو كئيب حزين لكثرة خوفه من الله الاخص وشدة خشيته الله ولما يلحقه من المشقة
والتعب وطول الفكر والسهر ولما يرى من مقاسات الزمان وشدايد الدوران وجفا الاقران
ونفاق الاخوان الى غير ذلك من ترفع الجهلة والاراذل وفنائه حال الافاضل
والامثال وغير ذلك من اسباب الحزن لمثله مما لا يخلو الزمان عنها فقط قوله عليه السلام
قد تحنك فى برنسه التحنك التلحى وهو ادارة العمامة ونحوها من تحت الحنك وتحنك الميت ادارة الخرقة تحت الحنك
والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام وقد تبرنس اذا لبسه وقوله ع وقام الليل فى
حندسه الليل منصوب بنزع الخافض والحندس الليل الشديد الظلمة والاضافة الى الضمير الراجع الى الليل اما بيانية او
بتقدير من قوله ع يعمل ويخشى اى ربه على ضد حال المقربين بالعلم من احد الصنفين حيث لا يعملون ويرجون الى
الفلاح امنين من مكر الله وقوله ع وجلا داعيا مشفقا اى خائفا من عذاب القيمة متضرعا اليه تعالى طالب المغفرة
عن سوء العاقبة وكل من الثلثة منصوب على الحالية من ضمير الفاعل والاول يحتمل المصدرية قوله ع مقبلا على شانه
اى لاصلاح نفسه وتهذيبه باطنه لا كغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة وقد اهملوا اصلاح انفسهم
واصلاح بواطنهم وقد تلطخت بالرزايل والاثام واعتلت بالامراض المهلكة والاسقام قوله ع عارفا باهل زمانه اى
باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم واعمالهم الدالة على اخلاقهم واغراضهم وقوله ع مستوحشا من اوثق
اخوانه لاجل ما ذكر من ع فانه باحوال نفوسهم فيعلم ان استيحاشه منهم خير من الخلطة معهم والاستيناس بهم وقوله ع فشد الله
من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه دعاء له بالتثبيت له على العلم واليقين واحكام اركان الايمان والدين واعطاء الامن
له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين وهذا الحديث طريق آخر للمصنف رحمه الله وهو قوله حدثني به محمد بن
محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين عن احمد بن عيسى العلوي العمري ثقة

من اصحابنا

من اصحابنا العياشي ضعيف قال ابن داود العياشي بالياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة عن عباد بن صهيب البصري قال
الكشي انه بتري وقال النجاشي انه يكنى ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي بصري ثقة روى عن ابي عبد الله ع ضعيف وفى الايضاح
جزم بانه ثقة وضبط الكليبي بالياء المثناة تحتها والباء الموحدة وفى اكثر نسخ ضعيف الكليبي وفى الكشي ايضا حيث قال ابن صهيب
المازني الكليبي بصري من اصحاب الصادق ع عامي بتري والاصح الكليبي كما صرح به فى الايضاح عن ابي عبد الله عليه السلم
الحديث السادس وهو التاسع والعشرون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رواة الكتاب كثيرة وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب
فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف
الراعيان وتغاير الفريقان الشرح الرعاة جمع الراعي والرعي فى الاصل مصدر رعيت الماشية ورعى الراعي للوالي والرعية
العامة وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وراعيت الامر نظرت الى ما يصير
وراعيته لاحظته وراعيته من مراعات الحقوق استنصحه عده نصيحا وكل شى خلص فقد نصح والمستنصح للحديث
المهذب له عن الغلط والتصحيف واللحن وغيرها من عيوب اللفظ وغشيته غشا فهو مغشوش اى مخلوط ولبن
مغشوش اى مخلوط بالماء ودرهم مغشوش واستغشه خلاف استنصحه والحزن خلاف السرور واحزنه غيره
وحزنه ايضا مثل اسلكه وسلكه وكذا يحزنه ويحزنه بضم الياء وكسر الزاء او بفتح الياء وضم الزاء بمعنى واحد يعني
ان رواة الكتاب وحملة الاسفار كثيرة وان رعاته وهم المتاملون فى معناه العاملون بمؤداه قليلة والى مثله
اشارة تعالى فى قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى حملوا صورة الفاظها وما يتعلق
بالالفاظ وما لاجله غرض الانزال والتنزيل فرب مستنصح للحديث اى معتن بتصحيحه وتلخيصه عن السقم
والغلط وهو مستغش لمعناه مختلط له بالباطل من عقايده وجهالاته ووضع هيهنا المظهر موضع المضمر للاشعار
بانه هذا شانه بالنسبة الى الكتاب مطلقا سواء كان من كتب الحديث او غيره ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن
فان كثيرا من اهل الحديث رواية وحفظا وتصحيحا يهجرون القرآن ولا يرعونه حق رعايته بل ربما يكون مغشوشا
وقد يفهمون من ظاهر الفاظ الحديث معاني واحكاما خلاف ما فى القرآن لجهلهم بمعنى الايات القرآنية وبالتوفيق

بينهما قوله ع فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية لان همومهم وقصورهم فى تعلم الحديث مقصورة على التفهم متعلقة بالتفقه
فى الدين وسلوك منهج اليقين والوصول الى اقصى منازل القرب والتخلص من ورطة الهلاك وعذاب البعد و
الجحيم فلاجرم يحزنهم ترك الرعاية ويغمهم عدم الفهم وفقد العمل ولا يحزنهم ترك الرواية ولا ترك ضبط الالفاظ
وحفظ صورها اذ لا يهمهم ذلك الا اتباعا وقوله ع والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية وهكذا فى اكثر النسخ وفى بعضها
الرعاية بدل الرواية ولعل المراد منه انه يهمهم حفظ الرواية ويحزنهم ما يتعلق بها من ترك الحفظ ونحوه او يكون
على حذف المضاف او يكون المعنى ان حفظ الرواية يؤدى الى حزنه فى العاقبة ويحتمل ان يكون يخزيهم بالخاء المعجمة و
الياء المنقوطة تحتها نقطتين اى الجهال اذا حفظوا الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب خزيهم ووبالهم يوم القيمة
قوله ع فراع يرعى حيوته يعنى ان الراعى على ضربين احدهما راع ويرعى حيوته الاخروية فانه فى علومه واحواله و
اقواله وافعاله يقصد الاخرة ويسلك سبيل الهدى ويحافظ على التقوى والاخر راع يرعى هلكته اى ما يوجب هلاكه
وعذابه فى الاخرة لانه يقصد بما يدركه او يقوله او يفعله غرض الدنيا وهو النفس واستجلاب الخلق ومراعات العزة
عند الناس وطلب الرياسة والتقرب الى السلاطين والتشبه بهم فى الملابس والمراكب وغير ذلك من المهلكات وقوله ع
فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان يعنى فى الاخرة التى يظهر فيها الكامن ويبرز البواطن وينكشف الاغطية
وترفع الحجب الحسية تتخالف الذاتان ويتغاير النوعان لا فى الدنيا فانها دار يتشابه فيها المتضادان ويتلابس فيها الخصمان
وتوضيح هذا المرام ان الاختلاف بين الانواع المتخالفة الذوات قد يكون بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان و
النبات وغيرهما من انواع الجواهر والاعراض الجسمانية وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس والعقول
والانسان لما كانت ماهيته وذاته مركبة من ظاهر محسوس وباطن مستور فهو بحسب ظاهره ومحسوسه نوع واحد متماثل
الافراد واما بحسب باطنه الذى يكون فى اول الامر شيئا مبهما لا نيا بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل من الاحوال والملكات
النفسانية فى جانبى الخيرات والشرور فيصير انواعا متخالفة الذوات متضادة الصفات لان تلك الاحوال اذا اشتدت
وتاكدت وتجوهرت تصير فصولا ذاتية وصورا اخروية فاذا قامت القيمة وبعث من فى القبور وحصل ما فى الصدور
يحشر الانسان انواعا كثيرة متخالفة منه ملك عقلى ومنه شيطان او سبع او بهيمة فالانسان من حيث ظاهره وجوده

الطبيعى

الطبيعى نوع واحد ومن حيث باطنه انواع كثيرة اذا تقرر ما ذكرنا وتبين ما رامه ع بقوله فعند ذلك اختلف
الراعيان وتغاير الفريقان وفى القرآن ايات كثيرة مشيرة الى هذا المعنى كقوله تعالى يومئذ يتفرقون وقوله فهم يوزعون وقوله
حتى يميز الخبيث من الطيب وقوله ذلك يوم الفصل وغير ذلك الحديث السابع وهو الثلثون والمائة الحسين بن محمد الاشعرى
عن معلى بن محمد البصرى بالباء ابو الحسن مضطرب الحديث والمذهب وقال ابن الغضايرى المعلى بن محمد البصرى ابو محمد يعرف
حديثه وينكر ويروى عن الضعفاء ويجوز ان يخرج شاهدا صه فى الفهرست والنجاشى له كتب عنه الحسين بن محمد بن عامر
الاشعرى عن محمد بن جمهور القمى عربى بصرى غال ضعيف فى الحديث فاسد المذهب وقيل فيه اشياء الله اعلم بها روى عن الرضا ع
له كتب عنه ابنه الحسن كذا فى النجاشى وقال فى صه ضعيف فى المذهب فاسد فى الرواية لا يلتفت الى حديثه ولا يعتمد
على ما يرويه عن عبد الرحمن بن ابى نجران بالنون والجيم والراء والنون اخيرا اسمه عمرو بن مسلم التميمى مولى كوفى ابو الفضل
روى عن الرضا ع وروى ابوه ابو نجران عن ابى عبد الله ع وكان عبد الرحمن ثقة ثقة معتمدا على ما يرويه صه قال
النجاشى له كتب كثيرة عبد الله بن محمد بن خالد عنه بكتابه القضايا وهو كتاب محمد بن قيس رواة عن عاصم بن
حميد وزاد عليه عبد الرحمن زيادات ولحمد بن المعافى عنه بكتابه المطعم والمشرب عمن ذكره عن ابى عبد الله ع
قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها الشرح هذا الحديث
مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة بل قال بعضهم بتواتره وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف فى
اللفظ فمنها ما رواه محمد بن على بن بابويه القمى اعلى الله درجته عن احمد بن محمد عن ابيه عن على بن اسمعيل عن
عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابراهيم المروزى عن الكاظم موسى بن جعفر ع قال قال رسول الله ص من حفظ
على امتى اربعين حديثا مما يحتاجون اليه فى امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيمة فقيها عالما ومنها ما رواه هو
ايضا مرفوعا عن ابى الحسن ع قال قال رسول الله ص من حفظ من امتى اربعين حديثا مما يحتاجون فى امر دينهم بعثه الله
عز وجل فقيها عالما ومنها ما رواه فى كتاب الخصال ايضا مرفوعا عن ابن عباس عن النبى ص انه قال من حفظ من
امتى اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيمة ومنها ما رواه ابو جعفر محمد بن على بن بابويه ايضا رفعه
عن انس قال قال رسول الله ص من حفظ عنى من امتى اربعين حديثا فى امر دينه يريد به وجه الله عز وجل

والدار الاخرة بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما ومنها ما روى ايضا رحمه عن حنان بن سدير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول من حفظ عنا اربعين حديثا من احاديثنا بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما ولم يعذبه ومنها ما رواه ايضا محمد
بن علي بن بابويه قال حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام الكاتب ومحمد
بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن فضل
الهاشمي واسمعيل بن ابي زياد جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي
عليهم السلم قال ان رسول الله ص اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فيما كان اوصى به ان قال يا علي من حفظ من امتي
اربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الاخرة حشره يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولنرجع الى الشرح قوله من حفظ نبل الظ ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب فانه هو
المتعارف المعهود في الصدر السالف فان مدارهم كان على النقش في الخواطر لا على الرسم في الكاغذ فانه حتى منع بعضهم
من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من
الهجرة ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل من الناس ولو
من كتاب وامثال ذلك وقد يق المراد بحفظ الحديث ما يحمل على احد الوجوه الستة للقرة في الاصول اعني السماع
من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير والاجازة والمناولة والكتابة وبعده ظاهر اقول ان للحفظ مراتب كثيرة
وان مجامعها ثلثة احدها حفظ صور الالفاظ على اقسامها المذكورة سواء كانت في الخيال او في الكتابة وثانيها
حفظ معانيها الاولية ومدلولاتها التي يصل اليها افهام اكثر الناس وثالثها حفظ معانيها العقلية وحقايقها ا
العرفانية ولكل من الحفظ استحقاق اجر وثواب على حسب مقامه في الحفظ اذا ثبت هذا فنقول الظ عند من له بصيرة
قلبية ينظر الى الاشياء بنور تلك البصيرة ان المراد بحفظ الاحاديث هنا الذي يستحق بها الانسان ان يبعثه الله تع
يوم القيمة عالما فقيها هو الحفظ المعنى الثالث واما غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر وثواب
ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ونحوها ان كان مع قصد التقرب وستزيدك ايضا ما لهذا المطلب انشاء
الله وفي رواية من حفظ على امتي الظ ان على بمعنى اللام اي حفظ لاجلهم كما قالوه في قوله تع ولتكبروا الله على ما هداكم

اى لاجل

اى لاجل هدايته اياكم ويحتمل ان يكون بمعنى من كما قيل في قوله تع اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويؤيده ما في بعض
الروايات من حفظ من امتي قوله ع من احاديثنا اي الاحاديث التي اخذت منا اهل البيت وفيه اشارة الى ان تلك الاحاديث
مما فيه زيادة اختصاص وفضيلة وشرف ليس في غيرها مما رويته العامة ويؤيد هذا ما رواه الصدوق عن ابي
عبد الله ع انه قال حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان والحديث
في اللغة يرادف الكلام سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن النبي او عن الامام
او الصحابي او التابعي ومن يحذو حذوه يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم وعند المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على
ما كان عن المعصوم ع قوله ع اربعين حديثا ربما يتردد الذهن في ان هذه الاحاديث من اي باب من الامور فيحتمل عنده
ان يكون مطلقا سواء كانت في الامور الدينية كالاعتقادات والعبادات او في الدنيوية كالتي وردت في توسعة
الرزق وفي الاطعمة والاشربة لان الجميع مشتركة في انتسابها الى صاحب الشرع ولامكان التوسل بها الى تحصيل
الاخرة والحق ان المراد ما تدعو اليه الحاجة الدينية لا الدنيوية لما ورد في بعض الروايات مما يحتاجون اليه من
امر دينهم ولما اشرنا اليه ولعل الوجه في تعيين عدد الاربعين من جهة نور الاستبصار على وجه التقريب لا على التعيين
لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكوة النبوة والعصمة هو ان الانسان متى تعلم واكتسب من المسائل الدينية
التي بعضها علمية كالعلم بالله وتوحيده واياته وملائكته وكتبه ورسله وبالنبوة والامامة والشريعة وبالقيمة و
القبر والبعث والكتاب والصراط والميزان والجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن
الاخلاق ومنجياتها من العلم والحلم والتوكل والصبر والشكر والعفة والرضا بقضاء الله والشوق الى الاخرة وغير
ذلك وبمساوي الملكات كالجهل والتكبر والغضب والتجبر والرعونة والعجب والرياء وحب الدنيا والياس عن
الاخرة والامن عن مكر الله واشباه ذلك وكمسايل الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وواجباتها ومندوبا
تها واداب المعاشرة والمناكحة والمواخاة والمسافرة والمتاجرة وامثال هذه الامور نحو هذا العدد او ما يقرب به
واحتفظ بها في ذهنه وعمل بموجبها فعند ذلك تحصل للنفس لا محالة ملكة علمية نورانية وللقلب قوة بصيرة
كشفية باطنية يقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات فيبعث يوم القيمة في زمرة العلماء الربانيين

والفقهاء العارفين في ممايؤيّد ماذكرنا ما في تتمة الحديث المنقول آنفا بطريق اهل العصمة عليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما
اوصى به امير المؤمنين ع وهي بعد قوله ع وحسن اولئك رفيقا بهذه العبارة فقال علي ع يا رسول الله ما هذه
الاحاديث فقال ان تؤمن بالله وحده لاشريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في مواقيتها
ولا تؤخرها فان في تاخيرها من غير علة غضب الرب عز وجل وتؤدي الزكواة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان
لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل مال اليتيم ظلما ولا تاكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة
المسكرة وان لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا
كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا
تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول للقصير يا قصير ولا للطويل يا طويل تريد بذلك
عيبه وان لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله
على ذنب تصيبه وان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له
وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضاء المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة وان تؤثر الآخرة
على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان تكون سريرتك كعلانيتك وان
لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين
وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا
تعاملن احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من
التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه
وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ولا تمل من فعل الخيرات وان تنظر الى ما لا ترضى فعله لنفسك فلا
تفعله باحد من المؤمنين ولا تثقل على احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان تكون الدنيا عندك سجنا حتى
يجعل الله لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل

الناس

الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء والصا
لحين وحسن اولئك رفيقا فقوله ع بعثه الله يوم القيمة عالما فقيها قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقه عند الاوايل وفي صدر
الاول هو ماذا وان الذي يتعارف عند الناس الآن من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح
مستحدث وان الفقه اكثر ما ياتي في الحديث بمعنى البصيرة في امر الدين وان الفقيه صاحب البصيرة سواء كانت موهبية كما
في الانبياء ص وضرب من الاولياء ع او كسبية كما في غيرهم من ذوي البصاير واليه الاشارة في قولهم ع لا يفقه العبد كل الفقه
حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا فعلى هذا يظهر كل
الظهور ان المراد بالحفظ المذكور في هذا الحديث ليس مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام حيث قال الظاهر من قوله ع
من حفظ ترتب الاجر على مجرد حفظ لفظه وان معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب اعني البعث يوم القيمة فقيها عالما
وغير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القرآن وقد دعا ع لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه
كما يظهر من قوله ع رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى
من هو افقه منه ولا يبعد ان يندرج يوم القيمة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء فان من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه
لانا نقول ليس فيما نقله من الحديث دلالة الا على كون الحافظ للحديث مرحوما لا على ان له في القيمة درجة
العلماء والثاني هو المبحوث عنه دون الاول واما قوله حفظ الفاظ الحديث طاعة فعلى تقدير تسليمه وذلك
عند سلامته عن الاغراض الدنيوية والآفات النفسانية كان اجره كاجر ساير الطاعات البدنية كما مر واما قوله
من تشبه بقوم فهو منهم فعلى تقدير اجرائه في كل نوع من التشبه فلا نم ان التشبه ههنا متحقق فان العلم ونحوه من الامور
العقلية الباطنية وانما يحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الفاظ مسموعة ثم انه تع قد ذم في كتابه حملة الالفاظ
دون المعاني وشبههم بالحمار الذي يحمل اسفارا في قوله تع مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية وايضا قال
تع من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وهو عمى القلب ولا عمى العين وذلك العمى هو الجهل بالمعارف
الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ والاقوال دون ادراك المعاني والاحوال وبالله التوفيق الحديث
الثامن وهو الحادي والثلثون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عمن ذكره

عن زيد الشحام عن ابى عبد الله ع فى قول الله تع فلينظر الانسان الى طعامه فان قلت ما طعامه قال
علمه الذى ياخذه عمن ياخذه الشرح لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذى يشارك
به ساير الحيوانات فياكل ويشرب وينكح ويحيى ويموت كساير انواع الحيوانات والاخر باطن مستور عن الحواس ثابت
بالعقل والقياس وهو نفسه الناطقة التى هى لطيفة نورانية به يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر ويبقى
فى العاقبة من شانه ان يبقى بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيدا او شقيا فاعلم انه كما ان البدن صحة ومرضا وغذاء
يتقوت به ويتقوى ويزيد جثته فكذلك للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة ومرض كما قال تع الا
من اتى الله بقلب سليم وقال فى قلوبهم مرض وموت هو موت الجهل وحيوة هى حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تع
او من كان ميتا فاحييناه الاية وقوله تع انك لا تسمع الموتى وغير ذلك من الايات ولها ايضا غذاء يتغذى به
فتقوى به ذاتها وتكمل وتخرج من القوة الى الفعل ومن الضعف والنقص الى القوة والكمال وغذاء كل شىء ما يكون
من جنسه وكل غذاء يشبه المغتذى به فغذاء الجسم بالجسم وغذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته ولما كانت
انسانية الانسان وما به حقيقة ذاته وهو جوهره العقلى الذى هو فى اول الامر عقل بالقوة ويقال له العقل الهيولانى
لانه جوهر ناقص فى باب العقل والمعقول كما ان الجنين جوهر حيوانى ناقص فى باب الحيوانية وانما يصير حيوانا بالفعل
بعد تمام الخلقة فى الحيوانية بورود الاغذية الصالحة حتى يزيد فى قدره اللايق ويكمل فى ذاته كذلك العقل بالقوة
يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلى بورود اغذية عقلية واطعمة صالحة مناسبة له شبيهة به وانما هى العلوم
الحقيقية والتصورات العقلية فاذا تقرر هذا فيكون معنى قوله فلينظر الانسان الى طعامه ما ذكره ع اذ الانسان
من حيث هو انسان شىء غير الحيوان بما هو حيوان وغير الانسان من حيث حيوان فاذا اطلق وقيل الانسان نظر الى كذا
او فعل كذا فالاصل والظاهر ان يكون المراد به ذاته المخصوصة على الوجه المخصوص لا على الوجه الاعم الا لمانع من جهة تناسب
اليه من الفعل او الصفة او غيرهما كما يقال الانسان ماش او اسود وههنا ليس كذلك لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم
من الجسمانى والروحانى كما فى قوله صلعم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ومعلوم ان طعامه صلعم عند الرب الذى يطعمه
ليس من جنس طعام الحيوانات اللحمية ولا شرابه من هذه الاشربة وانما المراد بهما طعام العلم وشراب المحبة فاذا الانسان

بما هو

بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم والمعرفة واذا كان كذلك فصح ان يكون معنى الاية فلينظر الانسان الى طعامه
فليلاحظ علمه الذى ياخذه عمن ياخذه اى ينبغى ان ياخذ علمه من النبى والامام ع لانه بمنزلة الصبى فى اوان اكتسابه للعلم
الذى هو غذاء روحه وهما بمنزلة الابوين فكما لا ينبغى للولدان ياخذ رزقه من غير ابويه بالتكدى ونحوه فكذلك
لا يجوز للمسلم الشيعى ان ياخذ علمه من غير كتاب الله والعترة كما فى قوله صلعم انى تارك فيكم الثقلين الحديث التاسع وهو
الثانى والثلثون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن النعمان الاعلم النخعى ابو الحسن مولاهم كوفى
روى عن الرضا ع واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن على وابنه احمد رويا الحديث وكان على ثقة وجها ثبتا صحيحا و
اصح الطريقة صه قال النجاشى له كتاب عنه ابن ابى الخطاب عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عن ابى سعيد
الزهرى مجهول عن ابى جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير
من روايتك حديثا لم تحصه الشرح اقتحم الانسان الامر العظيم وتقحم اذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت وفى الحديث
انى اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها اى تقصدون فيها لم تحصه من الاحصاء وهو العد والحفظ و
من اسماء الله تع المحصى وهو الذى احصى كل شىء بعلمه واحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل ومنه ان
لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة اى من احصاها علما بها وايمانا وقيل احصاها اى حفظها على قلبه و
فى الحديث اكثر القران احصيت اى حفظت وقوله للمراة احصيها حتى ترجع اى احفظيها ومعنى الحديث ظاهر غنى
عن الشرح وفى وصايا امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن
طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وقال ايضا ع فيها وتترك كل شايبة
اولجتك فى شبهة او اسلمتك الى ضلال فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رايك واجتمع وكان همك فى
ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك
انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل انتهى
يا بنى الحديث العاشر وهو الثالث والثلثون والمائة محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير مجهول
عن حمزة الطيار روى الكشى عن حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابى عمير عن هشام بن الحكم عن ابى عبد الله

الترحم عليه بعد موته والدعاء له بالنضرة والسرور وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيت ع ومحمد بن عيسى
وان كان فيه قول ولكن الارجح عندى قبول روايته ره ثم الذى قاله الكشى حمدويه وابراهيم عن محمد بن عيسى
عن يونس عن ابى جعفر عن ابى عبد الله ع قال ما فعل ابن الطيار فقلت توفى فقال رحمه الله ادخل الله عليه الرحمة
والنضرة فانه يخاصم عنا اهل البيت فضالة بن جعفر عن ابان عن حمزة بن الطيار ان اباعبد الله اخذ بيدى ثم عد
الائمة اماما اماما حتى انتهى الى ابى جعفر نكف فقلت جعلت فداك لو فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت
بعضها لشهدت ان ما حرمت حرام وما احللت حلال فقال حسبك ان تقول بقوله وما انا الا مثلهم لى ما لهم وعلى
ما عليهم فان اردت ان تجى يوم القيمة مع الذين قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فقل بقوله انه عرض على
ابى عبد الله ع بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال كف واسكت ثم قال ابو عبد الله ع لا يسعكم فيما
ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى الائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه
العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون الشرح القصد من الامور المعتدل الذى
لا يميل الى احد طرفى التفريط والافراط وفيه القصد تبلغوا اى عليكم بالقصد من الامور فى القول والفعل وهو الاوسط
الوسط بين الطرفين وهو المنصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتاكيد وجلى الشى وتجلى اذا وضح و
انكشف وجلوته انا وكشفته والجلاء بالفتح والقصر الاسم لانه يجلو البصر وقيل بالكسر والمد او بالفتح ضرب
من الكحل والجلاء الامر الجلى وجلوت السيف جلاء صقلته اعلم انه كما ان القرآن منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه
ما قيل لا يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم كذلك احاديث النبى والائمة عليه وعليهم السلام وخطبهم ورسائلهم
قد توجد الفاظ متشابهة ما قيل ليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيها ولا لهم رخصة ان يحكموا فيها او عليها بحكم من
عند انفسهم الا من خصه الله بعلم من لدنه وهو على بينة من ربه وانما شانهم الكف عن الخوض فيها والسكوت
عن الكلام على غير البصيرة والرد فى علمها على ائمة الهدى المعصومين عليهم السلام عن الزيغ والخطا حتى يحملوهم من بعض
وجوهها ما يطيقون تحملها ويتسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد فى الاعتقاد وينجوهم عن الوقوع فى الشبهات
والتورط فى الهلكات والتخبط خبط عشواء ويجلو عن عيون قلوبهم عمى الجهالة وكمه الضلالة ويعرفوهم فيها

وجه الحق

وجه الحق الذى يحملونه وجهة الصدق التى يطيقونها والمراد باهل الذكر الذين دفع الامر فى هذه الاية بسؤالهم
فى المجهولات المعضلات هم اصحاب المكاشفات الذين يمكنهم استفاضة العلم من عالم الذكر الحكيم اعنى اللوح المحفوظ اما
بالاستقلال كالنبى او بمتابعته كاهل بيته عليهم السلام الحديث الحادى عشر وهو الرابع والثلثون والمائة على بن ابراهيم
عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقرى وهو سليمان بن داود المنقرى وقد مر ذكره عن سفيان بن عيينة قال سمعت
اباعبد الله ع يقول وجدت علم الناس كله فى اربع اولها ان تعرف ربك والثانى ان تعرف ما صنع بك والثالث
ان تعرف ما اراد بك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك الشرح الوجه فى هذا الانحصار ان العلوم الحقيقية
التى لا تتغير بتغير الازمنة واتفقت الاديان عليها ولا خلاف لاحد من اهل الحق فيها اما الغاية فيها مجرد العلم او
العمل موجبه والاول اما متعلق باحوال المبدا او باحوال المعاد والثانى اما المطلوب فيه اقتناء فضيلة او اجتناب
رذيلة فهذه اربعة اقسام فقوله ع اولها ان تعرف ربك اشارة الى اول قسمى الحكمة النظرية من العلوم العقلية
ويندرج فيه البحث عن معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة اثاره وافعاله
وقضائه وقدره وقوله ع والثانى ان تعرف ما صنع بك اشارة الى ثانى قسمى الحكمة النظرية منها ويندرج فيه معرفة ا
النفس واحوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه وينشا منها وكيفية نشو الاخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث و
والصراط والحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور مما صنعه الله تعالى بالنفس الانسانية
وفيها ومنها وليس شى منها خارجا عن ذات النفس وقوله ع الثالث ان تعرف ما اراد بك اشارة الى اول قسمى الحكمة
العملية منها ويندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهى المنجيات من الاخلاق والملكات كالعلم
والكرم والجود والشجاعة والعفة والتوبة والصبر والشكر والتوكل والرضا وما يجرى مجراه وقوله ع والرابع
ان تعرف ما يخرجك من دينك اشارة الى ثانى قسمى الحكمة العملية ويندرج فيه معرفة جميع الرذائل النفسانية ليمكن التبرا
عنها وهى اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها فالاولى كالجهل البسيط والخمول والبلاهة والجبن ونحوها والثانية
كالجهل المركب والفجور والمكر والتهور والحرص والعصبية والعناد والكبر والعجب والحسد وغير ذلك ومن اجتمعت هذه
الفضائل وطهرت نفسه عن تلك الرذائل صار ملكا فى صورة بشر بل كاد ان يكون يصير انسانا الهيا تحل طاعته بعد

طاعة الله الحديث الثانى عشر وهو الخامس والثلثون والمائة علی بن ابراهيم عن ابيه عن ابی عمير عن هشام بن
سالم قال قلت لابی عبد الله ع ما حق الله على خلقه فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فاذا
فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه الشرح لعل المراد من حق الله ميثاقه تعالى على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق الحديث الثالث عشر وهو السادس والثلثون والمائة محمد بن الحسين عن سهل بن زياد
عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلى عن على بن حنظلة العجلى الكوفى عن اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام
اخو عمر عن اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا
الحديث الرابع عشر وهو السابع والثلثون والمائة الحسين بن الحسن الظاهر انه الحسين الاسود فاصل يكنى ابا
عبد الله رازى عن محمد بن زكريا الغلابى مولى بنى غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة
ابو عبد الله بن زكريا بن دينار وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بنى نصر بن معوية قيل ليس في غير البصرة منهم احد وكان
هذا الرجل وجها من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخباريا واسع العلم وصنف كتبا كثيرة ومات سنة ثمان
وتسعين ومائتين عن ابن عايشة البصرى رفعه ان امير المؤمنين ع قال فى بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس
بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرء
ما يحسن فتكلموا بالعلم تبين اقداركم الشرح انزعج اى قلعه وقلعه من مكانه انزعج بنفسه ولم تستقر وفى
رواية انس رايت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة اى يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه والزور الكذب
والباطل والتهمة وكل شىء يتخذ ربا دون الله وشهادة الزور وهى من الكباير وفى الحديث عدلت شهادة
الزور الشرك بالملة وانما عدلت بها لقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ثم قال بعده والذين لا يشهدون
الزور والمعنى ان العاقل من لا ينزعج قول الزور ولا يحزنه افتراء المفترين فى حقه وان الحكيم من لا يرضى نفسه
بثناء الجاهل عليه اذ العاقل الحكيم يعلم ان الاول لا ينقص من كماله الذى كان شيئا ولا يقدح فى فضله شيئ
والثانى لا يزيد عليه كمالا لم يكن ولا يفيده شرفا وكرامة لم يحصل بل الكريم من اكرمه الله والذليل من اذله الله
وقوله ع الناس ابناء ما يحسنون يعنى ان الانسان لا يصير سعيدا ولا شقيا الا بما يكسبه او يكتسبه نفسه لنفسه فالناس

كانهم

كانهم اولاد انفسهم بحسب ما يصنعون ويعدون حسنا وقدر كل امرء ما يحسن اى قدره ما يجعله حسنا وليس ذلك الا
فضيلة العلم وقيمته فى الواقع بحسب همته وحاله ما يعده كمالا وفضيلة وقوله ع فتكلموا فى العلم تبين اقداركم اى لما
ظهر ان ذم الذامين لا ينقص من قدر احدكم ولا مدح المادحين يزيد فى قدره و
ظهر ايضا ان لا شرف الا بالعلم فان اردتم ان يتبين اقداركم فتكلموا فى العلم
ان كنتم من اهله فاذا لا منقبة ولا فضيلة فوقه وليس يمكن لاحد انكار فضله وشرفه وان لم يكونوا
من اهله فالسكوت اولى بالجاهل اذ لا منقصة فوق الجهل وكل عيب وانه يرجع اليه الحديث الخامس عشر وهو
الثامن والثلثون والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان الصيرفى
مولى كوفى روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام له اصل عنه جعفر بن على كذا فى النجاشى وقيل العله عبد الله بن سليمان العبسى
الكوفى يعرف بالصيرفى قال سمعت ابا جعفر ع يقول وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول
ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذى ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك اذن مؤمن آل
فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا هيهنا الشرح
اعلم ان من ليس له قدم راسخ فى فقه الانوار واخذ العلوم من منابعها الالهية ويريد ان ياخذ علمه من ظواهر الاحاديث
او اخبار الرجال فالغالب عليه فى اكثر الامر الخبط والخطاء والزلل والعمى وتقع عليه امور متناقضة لا
يمكنه التفصى عنها فكل من سلك سبيل الظاهريين والفقهاء المترسمين اذا نظر الى ظاهر الحديث المروى عن
الرسول ص مثل ما بلغ الى الحسن وكان روى عنه ص من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار ونحو ذلك
ذهب الى ظاهره واعتقده كذلك وربما اغتر بان لا علم الا ما بلغه من المنقولات وما قرع سمعه ووصل
اليه فهمه وعقله ولم يدر انه ليس المراد بالنهى عن الكتمان فى علم وفى كل زمان وبالقياس الى كل متعلم كيف
ولو حمل الحديث على ظاهره وعمومه وحكم على طبقة لناقض احاديث اخر وردت فى خلافه فتناقضت
احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد روى عنه ص لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها وروى
ايضا عنه ص لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير وعنه ص نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم

نتكلم الناس على قدر عقولهم وعنه ص ما احد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم
وعن امير المؤمنين ع ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت حملة وعن علي بن الحسين عليهما السلم ابيات مشهورة
في كتمان علمه اولها انی لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وامثال ذلك في
طرق الخاصة والعامة كثيرة وقد تم الكلام في هذا الباب مستقصى وايضا فقد لزم هذا الرجل من اهل الظاهر
وهم الحشوية والحنابلة وكل من يجري مجراهم من اصحاب الحديث وارباب الرواية دون الدراية ان يكون
مومن آل فرعون ومثله ممن يكتم ايمانه من الهالكين الذين يوذي ريح بطونهم اهل النار ومن الذين يلجمهم
الله بلجام من النار لان حقيقة الايمان ليست الا بابا من العلم بل عمدة ابواب العلم هي الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واللازم باطل بالاتفاق فكذا الملزوم واما قوله ع فليذهب الحسن يمينا وشمالا الى آخره
فالمراد ان الحسن وامثاله من الوعاظ والحكويين واصحاب النقول والروايات ممن سماهم اشباه الناس علماء
لكثرة محفوظاتهم ووفور رواياتهم سيما اذا انضم اليها ما في مقدرتهم من تحسين الكلام وترويج المعنى وتبليغ
العبارات والاستعارات كثيرا ما يفترون بعلمهم وحالهم ويزعمون ان لا علم الا ما وصل اليهم بالنقل عن الصحابة
والتابعين وليس سوى ذلك علم من علوم الدين بل لا يكون ما سواه الا من بدع المبتدعين وضلالات
المتفلسفين وهذا سفه وغرور اغتر به اكثر علماء الرسوم ووقعوا بهذا الجهل في سوء المعطلين ومهبط
الجاحدين ومثوى المتكبرين فنبه ع امثاله بان الذهاب يمينا وشمالا او الخروج الى البلدان والاطراف لطلب
الحديث وتحري الاسانيد العالية وجمع الروايات الكثيرة ورواية الشيوخ مما لا فائدة فيها الا مجرد تحمل
الفاظ الاخبار لجهلة الاسفار ليس في ذلك من نفع اذ ربما من وجدان نسخة صحيحة فتكون غاية هذا السعي
يمينا وشمالا وثمرة هذا التطواف في الاطراف والتردد في الاقطار حصول كتاب لا حصول علم الكتاب
واما علم الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب او عند من اخذ من لدنه علما من اوليائه
الذين عندهم ام الكتاب فان الدين وعلم الكتاب ليسوا كالذين اوتوا العلم يرفع الله الذين
آمنوا درجات ويؤتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا باب رواية الكتب ووصل الكتابة

والتمسك

والتمسك بالكتب وهو الباب السادس عشر من كتاب العقل والعلم وفيه خمس عشر حديثا
الحديث الاول وهو التاسع والثلثون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن
يونس بن بزرج بضم الباء المنقطة تحتها نقطة وضم الزاء واسكان الراء والجيم اخيرا ابو يحيى وقيل ابو سعيد من
اصحاب الكاظم ع قال الشيخ انه واقفي وقال النجاشي انه ثقة روى عن ابي عبد الله ع والوجه عندي التوقف
فيما يرويه والرد لقوله لوصف الشيخ له بالوقف وقال الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن محمد بن الاصبغ
عن ابراهيم عن عثمان بن القاسم ان منصور بن يونس بن بزرج جحد النص على الرضا ع لاموال كانت في يده قال
قلت لابي عبد الله قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع
الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص الشرح هذا الذي ذكره ع احد وجوه معاني هذه الاية
وليس اذا اخذ معنى من آية يكون من شرط ان لا يكون لها معنى سواه ثم يجب ان لا يكون لها معنى بضادة او ينافيه
والاقرب انه يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها صحيحة حسب درجات الافهام قال بعض العلماء لكل آية ستون
الف فهم وما بقي من فهمها اكثر منه وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين الف الف علم ومائتي علم وقال ابن
مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليقرأ القرآن الحديث الثاني وهو الاربعون والمائة محمد بن يحيى عن
محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله ع اسمع الحديث
منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه فلا باس انما وقع التقييد بهذا الشرط في الباس انه ربما كان
لخصوصية اللفظ مدخل في المقصود ومن رواية الحديث نعند تبديله بلفظ آخر ربما فات المقصود او
حصل الالتباس واعلم انه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث بالمعنى والنزاع فيمن هو عارف بمواقع
الالفاظ واما غيره فلا يجوز منه اتفاقا والمختار جوازه كما يستفاد من هذا الحديث والذي يتلوه مع ان الاولى
نقله بصورته مهما امكن وقيل انما يجوز بلفظ مرادف اي بتبديل اللفظ بما يرادفها وروي عن ابن سيرين وابي
بكر الرازي منعه ووجوب نقله بصورته وروي عن بعض ائمة العامة انه كان يشدد في الباء والتاء مثل بالله
وتالله فلا يجوز احدهما مكان الاخر مع ترادفهما وتوازنهما ولك ان تستدل على الجواز بوجوه الاول انا

نقطع انهم نقلوا عنه ع احاديث فى وقايع متجددة بالفاظ مختلفة والتى قاله ع واحد قطعا و
البواقى نقلوا بالمعنى وتكرر ذالك وشاع وذاع ولم ينكره احد فذالك يدل على جوازه قطعا
والثانى انه روى عن ابن عباس وغيره وانهم قالوا قال رسول الله ع كذا او نحوه وذالك
تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه وان المروى هو المعنى فكان جايزا والا لوجب الانكار على ذالك
لكثرة وقوعه عنهم شايعا ذايعا والثالث انه اجمع على جواز تفسيره بالعجمية فتفسيره بالعربية
اولى بالجواز لانه اقرب قطعا وافى بمقصود تلك اللغة من لغة اخرى والرابع انا نعلم ان المقصود
فى الحديث والتخاطب انما هو المعنى ولا عبرة باللفظ فان قلت تجويز ذالك يؤدى الى الاخلال
بمقصود الحديث فانا نجزم باختلاف العلماء فى معانى الالفاظ وتفاوت افهامهم فى التنبه على
المعانى فرب ما ينتبه بعضهم على ما ينتبه الاخر فاذا قدر النقل بالمعنى مرتين وثلاثا وقع فى كل مرة
ادنى تغير حصل بالتكرار تغير كثير وانعدم المقصود بالكلية فالجواب انا نرضى بتغيرما
فى كل مرة مما لا يتصور فى محل النزاع فان الكلام فى من نقل بالمعنى سواء من غير تغير فيه اصلا
والا لم يجز بالاتفاق واستدل ايضا النافى لنقل الحديث بالمعنى بانه قال ع نضر الله امرء سمع مقالتى
فوعاها فاداها كما سمعها الجواب ان ذلك لا يدل على مطلوبكم فانه دعا لمن نقلها بصورتها لانه اولى ولم يمنع
فيه النقل بالمعنى بل يمكن ان يقوى ايضا بالموجب فان نقل المعنى اداه كما سمع ولذلك يقول المترجم اديته
كما سمعته الحديث الثالث وهو الواحد والاربعون والمائة وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان عن
داود بن فرقد قال قلت لابى عبد الله ع انى اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك
فلا يجيئ قال فتتعمد ذلك قال لا فقال تريد المعانى قلت نعم قال لا باس الحديث الرابع وهو الثانى
والاربعون والمائة وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن على
بن ابى حمزة عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله ع الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه عن
ابيك ارويه عنك قال سواء الا انك ترويه عن ابى احب الى وقال ابو عبد الله ع لجميل ما سمعت منى فاروه

عن ابى

عن ابى الشرح اما قوله ع سواء فالوجه فيه ان علومهم كلها من معدن واحد وعين واحدة كما انه ذواتهم عليهم السلم
من نور واحدة واما قوله ع ترويه عن ابى احب الى فلعل الوجه ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول ص
ماله رجحان عند الناس فى قبول الرواية وخصوصا فيما يختلف فيه الامة من الاحكام وفيه وجه آخر وهو ان
من الواقفية من توقف على الاب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رايه بخلاف العكس ان القايل
بامامة الابن قائل بامامة الاب دون العكس كليا الحديث الخامس وهو الثالث والاربعون والمائة وعنه
عن احمد بن محمد بن ومحمد بن الحسين عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال قلت لابى عبد الله ع يجيئنى
القوم فيسمعون منى حديثكم فاضجر ولا اقوى قال فاقرء عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا
ومن آخره حديثا الشرح الضجر القلق من الغم وضيق نفس من كلام وقد ضجر من كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور
واضجرنى فلان فهو مضجر غرضه الاستعلام عن الحكم فيما يعرضه شئ من العجز والضعف عند قراءة الحديث على قومه
واهل مذهبه فاجازه ع ورخصه ان يقرء بعض الحديث اذا كان طويلا على هذه الكيفية وهى ان يقرء عليهم
حديثا اى كلاما مفيدا بالاستقلال وكذا من وسطه وآخره وهذا اذا اشتمل الحديث الواحد على احكام وجمل
متعددة فلا شبهة فى صحته اى صحة الاقتصار على البعض والقراءة والرواية عليه اذا لم يكن متعلقا بالباقى
ونقل العلامة الحلى طاب ثراه الاتفاق على ذلك كقول النبى ص من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله
عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن كان ستر على اخيه
ستر الله عليه فى الدنيا والاخرة والله تع فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه فهذا
حديث واحد مشتمل على جمل اربع كل منها بانفراده كلام مستقل فى الحكم الذى فيه فيجوز الاقتصار
على قوله وعده حديثا ولا ينافى ذالك كونه جزء حديث آخر مشتمل عليه وعلى غيره وما امره ع
بقراءة حديثا من اوله وحديثا من وسطه وحديثا فى آخره وهو امر استحسان لا امر حتم و
لعل وجه حسنه ان الجمل المتقاربة تكون فى اكثر الامر من نوع واحد فليست الفايدة فيها
كما التى يكون فى الجمل المتباعدة اذ الكلام فيها انتقل من نوع الى نوع آخر براسه بيانه فان الامام

وقف كتابخانه

فيها لا محالة اكثر لاحوائها على فنون مختلفة من الاحكام كل منها نوع آخر براسه واما
اجزاء الحديث الواحد التي يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على نقل البعض كالاقتصار
على قوله م من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا من دون ان يضيف اليه الا باذنهم وكالاقتصار
على قوله م لاسبق الا في نصل من دون ان يضاف او خف او حافر الحديث السادس و
هو الرابع والاربعون والمائة عنه باسناده عن احمد ابن عمر الحلال بالحاء غير المعجمة
واللام المشددة كان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة قاله الشيخ رحمه الله وقال انه كان ردي الاصل
فعندي نتوقف في قبول روايته لقوله هذا وكان كوفيا انماطيا من اصحاب الرضا م وبرد
ان رداءة الاصل لا يدفع صحة روايته وقبولها مع ثبوت ثقته قال زين المجتهدين
رحمه الله في الحاشية ما ذكره وجها للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق
لان رداءة الاصل لا ينافي الثقة وابن داود ضبطه بالخاء المعجمة وذكر ان الحلال بالحاء
المهملة رجل آخر لم يرو عن الائمة نقل ذلك عن الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله انتهى
كلام المحشي وقال النجاشي يروي عن الرضا م وله عنه مسائل عنه عبد الله محمد وفي
الفهرست روى عنه محمد ابن علي الكوفي قال قلت لابي الحسن الرضا م الرجل من اصحابنا
يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني يجوز لي ان ارويه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه
عنه الشرح معناه واضح وهذا الذي لا اجازة م يقال له المناولة في عرف المحدثين وهي احد وجوه تحمل الحديث
وروايته من الوجوه الستة المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير
عليه واجازة الشيخ له ان يروي عنه ومناولته اياه كتابا يروي عنه ما فيه او كتابته اليه بما يرويه عنه وهذه
الستة متفاوتة المراتب فالاول وهو قراءة الشيخ عليه من اعلى المراتب على الاصح دونه قراءته على الشيخ
وتصديقه واما قراءة غيره على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من اكراه او تقية
او ذهول او غيرها من الامور المفروضة المانعة عن الانكار فقد اختلف في انه هل يعمل به ام لا فمنعه بعض الظاهرية

والصحيح

والصحيح انه معمول لانه يفهم عرفا تقريره وانه قصد به لان في سكوته ايهام الصحة وذلك بعيد
من العدل عند عدم الصحة واما قراءة غيره على الشيخ بحضوره بالشروط المذكورة فهو كقراءته واما
الاجازة وهو ان يقول اجزت لك ان تروي عني كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتي اولك ولغيرك
فلان وفلان من الموجودين فالاكثر على جوازها وقد منع بعض الرواية بالاجازة كابي حنيفة وابي يوسف
واما الاجازة لجميع الامة الموجودين لا لقوم معينين فالظن الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين اذ العالم
بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينهما الا بالاختصار والتطويل ولا مدخل لاختلاف العبارة في مثل هذا المقام
واما الاجازة في نسل فلان او من يوجد في بني فلان ففي صحتها خلاف واضح وهو اولى بالمنع مما قبله فان
اجازة غير الموجود ابعد من الموجود وغير المعين والمختار صحتها فان العدل الذي شرط في الرواية والظاهر ان العدل
لا يروي الا بعد العلم او الظن بروايته وقد ادلة لو توجب ان يصح كثيره وايضا فان النبي م كان يرسل كتبه
مع الآحاد ولم يعلموا ما فيها ليعمل بها بل راها بوجيها وما ذلك الا الاجازة واما المناولة والكتابة فمثل
الاجازة دليلا الحديث السابع وهو الخامس والاربعون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه وعن احمد بن
محمد بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين م اذا حدثتم بحديث فا
سندوه الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه الحديث الثامن وهو السادس والاربعون
والمائة علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن ابي ايوب المدني هذا الاسم مشترك بين الرجلين احدهما
الانباري المدني تحول الى بغداد له كتاب روى عنه احمد ابي عبد الله كما في الفهرست والنجاشي والثاني المدني
روى عنه علي بن ماجيلويه بكتابه قاله النجاشي عن ابن ابي عمير عن حسين الاحمسي هو ابن عثمان ثقة روى عنه ابن
ابي عمير عن ابي عبد الله م قال القلب يتكل على الكتابة الشرح الاتكال الاعتماد وتتكل عليه اي تعتمد
عليه وفيه دليل على صحة العمل بالكتابة سواء كتبها هو او غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعدالته ولا يشترط
في الاول كونه عدلا لان كل احد عالم بحال نفسه في صدقه وكذبه فاذا علم من نفسه انه الذي كتب
هذه الكتابة واعتقد مدلولها فله ان يعمل وهل يشترط في العمل بمكتوبه كونه ضابطا

اى لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا مساويا له فى الظاهر اشتراطه اذ ربما يسهو
عن كون مكتوبه غير صحيح فزعمه صحيحا وكذا الحال عنده كونه عدلا الا ان يعلم من نفسه
انه لم يكتب الا صحيحا اذ كان وقت كتابته ايضا عدلا الحديث التاسع وهو السابع والا
ربعون والمائة الحسين ابن محمد عن معلى ابن محمد ابن الحسن ابن الوشاء عن عاصم ابن حميد بضم الحاء
الحناط بالنون الحنفى ابو الفضل كوفى ثقة عين صدوق روى عن ابى عبد الله ع صه
وفى الكشى الكوفى الحنفى مولاهم من اصحاب الصادق ع مولى بنى حنيفة مات بالكوفة وفى النجاشى
له كتاب روى عنه محمد ابن عبد الحميد وفى الفهرست والسند محمد ابن عبد الرحمن ابن ابى نجران عن
ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا الشرح معناه واضح اى
اكتبوا ما سمعتم من الاحاديث فانكم لستم ممن لا تنسى ولا تسهو فلم يبق ما سمعتم محفوظا لكم حتى تكتبوا فاذا
كتبتموه يبقى محفوظا والا فيمكن زواله الحديث العاشر وهو الثامن والاربعون والمائة محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على الفضال عن ابى بكر عن عبيد بن زرارة ابن اعين الشيبانى
روى عن ابى عبد الله ع ثقة ثقة عين لا لبس فيه ولا شك وكان احول صه وفى النجاشى له كتاب يرويه
جماعة منهم حماد بن عثمان قال قال ابو عبد الله ع احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها الحديث الحادى
عشر وهو التاسع والاربعون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقى عن بعض اصحابه
عن ابى سعيد الخدرى مجهول عن المفضل بن عمر قال قال لى ابو عبد الله ع اكتب وبث علمك فى اخوانك
فان مت فاورث كتبك بنيك فانه ياتى على الناس زمان هرج لا يانسون فيه الا بكتبهم الشرح بث
الخبر وابثه بمعنى اى نشره والهرج الفتنة والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون اذا اختلطوا وقد تكرر
فى الحديث واصل الهرج الكثرة فى الشئ والاتساع امر ع بكتابة العلم وبنشره فى الاخوان ويحتمل ان يكون
المراد اكتب علمك ليكون مبثوثا فى اخوانك بواسطة الكتاب فيكون الثانى فائدة الاول لا مطلوبا براسه
وقوله ع فان مت فاورث كتبك بنيك اى اوص عند مشارفة الموت ابناءك بكتبك لتبقى الكتب عليهم

محفوظة

محفوظة وقوله ع فانه ياتى على الناس الى آخره تعليل للامر بصيانة الكتب وابقائها على الاولاد يجيئ زمان هرج
على الناس لا يانسون الا بكتبهم لفقدهم اهل العلم ومن يونس به تسلط امراء الجور وتشبه الجهلة والارذال بصورة
العلماء والاكياس فى الزى والرداء واللباس وهذا هو معنى الهرج هيهنا وقد يتحقق مع كون الزمان معمورا والناس
مع سعة وخصب وعيش ودعة ولكن من جهة كونهم حيوانا ذا حس وحركة وشهوة وارادة لا من جهة كونهم انسانا
ذا فكر وعقل وايمان وحكمة فالهرج والفتنة من جهة لا ينافى الامن والسلامة من جهة اخرى الحديث الثانى
عشر وهو الخمسون والمائة وبهذا الاسناد عن محمد بن على رفعه قال قال ابو عبد الله ع اياكم والكذب المفترع
قيل وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذى حدثك عنه
الشرح هذا ضرب من الكذب وهو ان يسند الراوى حديثه الذى سمعه عن رجل لا الى ذلك الرجل بل الى من روى
عنه ليوهم علو السند كما اذا حدث ابن عباس بحديث عن رسول الله ص فاذا اراد ان يروى الحديث يقول قال
رسول الله ص كذا فيتوهم انه سمع الحديث منه ص ولم يسمع منه فيكون مدلسا كاذبا فى هذا الايهام واما اذا قال عند
الرواية حدثنى رسول الله ص او اخبرنى او سمعت منه فذلك كذب صريح وكذا اذا اجازه الشيخ وقال اجزت لك
ان تروى عنى كذا او ما صح عندك انه من مسموعاتى او مقرواتى فينبغى ان لا يقول عند الرواية حدثنى فلان او اخبرنى
مطلقا بل لا مقيدا ايضا بان يقول حدثنى اجازة اذ لم يحدثه ولكن يقول اجازنى ويجوز ايضا ان يقول انبانى با
الاتفاق لانه يقال فى مثله عرفا انبا وان كان هو الاخبار لغة ويقال للاعلام والانباء انبا كما قال الشاعر زعم
الغراب منبئ الانباء ۞ بذلك ينبا الغراب الاسود ۞ ويقوى هذا الفعل ينبئ عن العداوة او المحبة وقيل تنبئك
العينان ما هو كاتمه واما تسمية ذلك بالكذب المفترع فلعله ماخوذ من الفرع بمعنى العلو قال ابن اثير فى
النهاية وفرع كل شئ اعلاه ومنه الحديث فى قيام رمضان فما كنا ننصرف الا مع فروع الفجر وفى حديث على ع
ان لهم فراعها الفراع ما علا من الارض وارتفع فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعا اى مرتفعا
بهذه الحيلة الحديث الثالث عشر وهو الواحد والخمسون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن
احمد بن محمد بن ابى نصر عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله ع اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء الشرح

الاعراب في اللغة الايضاح يقال اعرب به اوضحه وفي عرف النحاة الحركة او الحرف التي يختلف آخر المعرب بهما اسما كان او فعلا
بها وانما سميت تلك الحركة او الحرف اعرابا اذ بها يوضح المعاني المتواردة على كلمة واحدة ويتميز بعضها عن بعض فلا
يشتبه كالفاعلية والمفعولية وغيرهما ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون ماخوذا من عربت معدته بالكسر عربا
او عربة اى فسدت على ان يكون الهمزة للسلب فيكون بمعنى ازالة الفساد المسمى به آخر المعرب لانه يزيل فساد التباس
المعاني بعضها ببعض والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه يقال رجل فصيح
ولسان فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشيء افصاحا اذا بينه وكشفه وكل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو
اعجم وفلان يتفصح في كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة فقوله اعربوا حديثنا اى لا تلحنوا في اعراب الكلمات واعطوا
الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح فان لحنتم فيه او اهملتم في اعرابه اختلت فصاحته وفات المقصود
من غايته فيكون ظلما فيه وتفويتا لحقه الحديث الرابع عشر وهو الثاني والخمسون والمائة عن علي بن محمد عن
سهل بن زياد عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز ابو حفص بن بشار المعروف بالزحل بالزاء والحاء المهملة قال
الكشي وقال محمد بن مسعود حدثني عبد الله بن حمدويه البيهقي قال سمعت الفضل بن شاذان يقول
زحل ابو حفص يروي المناكير وليس بغال وقال النجاشي انه عربي بصري مخلط له كتاب روى عنه محمد بن عيسى
عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي
حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث
امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله ص قول الله عز وجل الشرح
ليس المراد بهذا الاتحاد ان حديث كل من الائمة عليهم السلم حديث من سبقه من حيث جوهر اللفظ وخصوصيته
مثلا او نوعا بل من جهة العلم المندرج فيه فان علومهم كلهم لدنية ماخوذة من عند الله سيأتي تحقيق
هذا المقام في مستانف الكلام عند بيان كونهم عليهم السلم مكلمين محدثين والله ولي الفضل والانعام الحديث
الخامس عشر وهو الثالث والخمسون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن ابي
خالد شينوله مجهول قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي

عبدالله

عبد الله عليهما السلم وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال
حدثوا بها فانها حق الشرح معناه واضح وفيه ايضا دليل على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها من الاحكام
ان كانت صحيحة باب التقليد وهو الباب السابع عشر من كتاب العلم وفيه ثلث احاديث الحديث
الاول وهو الرابع والخمسون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن عبد الله بن يحيى الكاهلي
ابو محمد اخو اسحق روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلم وكان عبد الله وجها عند ابي الحسن عليه السلم
ووصى به علي بن يقطين فقال له اضمن لي الكاهلي وعياله اضمن لك الجنة فلم يزل علي بن يقطين يجري لهم الطعام
والدراهم وجميع النفقات مستغرق حتى مات الكاهلي وان نعمتهم كانت تعم عيال الكاهلي وقراباته ما بناني ممدوح
صرح في النجاشي والفهرست له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي نصر وابن ابي عمير عن ابن مسكان عن
ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله
ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم
من حيث لا يشعرون الشرح ان ابا بصير ساله عن معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم الاية فقال ع معنى اتخاذهم احبارهم
ورهبانهم اربابا ان القوم اطاعوا علماءهم في احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلافا لاحكام الله تعالى عليهم ومن
اطاع احدا فيما يامره به خلاف ما امر الله تعالى له فقد اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعر فهم في اطاعتهم احبارهم
ورهبانهم فيما احلوا من حرام وحرموا من حلال افتراء على الله قد اتخذوهم اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون
وكذلك حال المقلدين والاتباع لغير من اخذ علمه من الله بنور الالهام من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول
الله وحكمهم حكم الله الحديث الثاني وهو الخامس والخمسون والمائة علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابراهيم بن محمد
الهمداني وكيل الناحية كان حج اربعين حجة روى الكشي في سند عن ابي محمد الرازي قال كنت انا واحمد بن محمد
بن عبد الله البرقي بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا العليل ثقة وايوب بن نوح وابراهيم بن محمد
الهمداني ابن حمزة واحمد بن اسحق ثقات جميعا صح عن محمد بن ابي عبيدة قال قال لي ابو الحسن ع يا محمد انتم
اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من

الجواب الاول فقال ابو الحسن ع ان المرجية نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم
طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا الشرح الارجاء على معنيين احدهما التاخير قالوا ارجه واخاه اى
امهله والثانى اعطاء الرجاء والمرجية هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون ان لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع
الكفر طاعة واما تسميتهم باسم المرجية باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يوخرون العمل عن النية والاعتقاد
واما باعتبار المعنى الثانى فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده ضدها وقيل
الارجاء تاخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة فلا يقضى عليهم بحكم ما فى الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل
النار فعلى هذا المرجية والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل الارجاء تاخير على ع عن الدرجة الاولى الى الرابعة
فعلى هذا المرجية والشيعة فرقتان متقابلتان قال محمد بن عبد الكريم الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل المرجية
على اصناف اربعة مرجية الخوارج ومرجية القدرية ومرجية الجبرية والمرجية الخالصة ثم شرع فى عد المرجية
الخالصة وعد اصنافها قال ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميرى زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله تع
والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو مومن وما سوى المعرفة من
الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك قال ومن ذلك العبيدية اصحاب عبيد المكتب حكى عنهم
انهم قالوا ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من المعاصى والاثام واجترح
من السيئات وقالوا ان علم الله لم يزل شيئا غيره وان كلامه لم يزل وكذلك ان دين الله لم يزل غيره وزعموا ان الله صورة
انسان وحملوا عليه قوله صم ان الله خلق ادم على صورة الرحمن ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفى زعم ان الايمان
هو المعرفة بالله تع ورسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول صم فى الجملة دون التفسير فلو قال قائل اعلم ان الله
قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير المحرم هذه الشاة ام غيرها كان مومنا ولو قال اعلم ان الله تع فرض الحج
الى الكعبة غير انى لا ادرى اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مومنا ومقصوده ان هذه الاعتقادات امور وراء
الايمان لا انها كان شاكا فى هذه الامور ومن العجيب ان غسان كان يحكى عن ابى حنيفة مثل مذهبه ويعده من المرجية
انتهى كلام الشهرستانى وانما نقلنا كيفية مذهبهم وارائهم الباطلة ليظهر ثم ظهر صدق كلامه ع ان اصحاب المرجية
اشد

اشد تقليدا لائمتهم من الشيعة لائمتهم ع لانهم قلدوا لمن لم يفرض عليهم تقليده وقلدوه فى اعتقادات فاسدة وانهم
قلدوه على الجد من غير لهو الخلاف قوم لهم امام مفترض الطاعة بامرهم باحكام توافق احكام الله ويجب تقليده فيها ثم
لم يقلدوا احيانا فاولئك اشد من هولاء لكن السبب فى ذلك ان ائمة المرجية يدعون الناس بالدعة والراحة وائمة
الحق يدعونهم بالتكليف والمشقة فتقليدهم اهون على طباع الناس فلهذا كان مقلدوا ائمة الضلال اشد تقليدا
من مقلدى ائمة الحق عليهم السلم الحديث الثالث وهو السابع والخمسون والمائة محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شا
ذان عن ربعى بن عبد الله عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع فى قول الله عز وجل اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا
لهم حراما وحرموا عليهم حلالا الشرح معناه كامر وقوله ع ما صاموا لهم ولا صلوا لهم اى ما صاموا ولا صلوا
قصد العبادتهم وعبوديتهم وطاعتهم لكن اتبعوهم فى خلاف ما امر الله تع به واطاعوهم فيما لا يحكم به الله عز وجل
فهم قد عبدوا من دون الله من حيث لا يشعرون باب البدع والراى والمقاييس وهو الباب الثامن عشر من كتاب العلم
والعقل وفيه اثنان وعشرون حديثا الحديث الاول وهو السابع والخمسون والمائة الحسين بن محمد الاشعرى
عن معلى بن محمد عن الحسن بن على بن الوشاء وعدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم
ابن حميد عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال خطب امير المومنين ع الناس فقال ايها الناس انما بدو وقوع
الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذى حجى ولو
ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك
استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى الشرح الفتن جمع الفتنة وهى فى الاصل الامتحان و
الاختبار وتستعمل بمعنى البلاء والمصيبة وبمعنى الضلال ايضا وقد كثرت الاستعاذة من فتنة وفتنة القبر وفتنة
المحيى والممات والفاتن المضل وفتان بالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين وهو من ابنية المبالغة فى
الفتنة وقوله تع ان الذين فتنوا المومنين والمومنات قال الحسن فتنوهم بالنار اى امتحنوهم وعذبوهم والاهواء جمع
الهوى وهو مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب واشتهى ثم سمى بالهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير

المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد به نمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى ولا تتبع اهواء قوم وفلان من اهل
الاهواء وهو من زاغ عن الطريقة المثلى من اهل القبلة كالحشوية والجبرية والنواصب والغلاة وغيرها والمراد هيهنا
من الاهواء الاراء الزايغة والبدعة والحدث في الدين بعد الاكمال هي اسم من ابتدع الامر اذا ابتدعه واحدثه كا
الرفعة من الارتفاع ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه واكثر ما يستعمل المبتدع في العرف في الذم ومنه
كل محدثة بدعة اى ما خالف اصول الشريعة ولا يوافق السنة والتولي من الولي وهو القرب والدنو وتولى عنه اى
اعرض عنه وتولاه اى تبعه واحبه وحجى العقل وفلان نحجى وحجى بذلك والضغث قبضة من الحشيش والشمار
يخ وفي التنزيل خذ بيدك ضغثا قيل كاحزمة من الاسل وهو نبات له اغصان رقاق ولا ورق لها والمحوذ
السوق السريع وقد حوذت الابل احوذها حوذا واستحوذ عليه الشيطان غلب ذكره ثم اول ان مبدا كل
فتنة وقعت في الاسلام او في ساير الاديان هو متبع وبدعة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه يتبع فيها
جماعة من الجهال رجلا او رجالا وذلك لان المقصود من بعثة الرسول ووضع الشرايع انما هو نظام
احوال الخلق في امر معاشهم ومعادهم فكان كل راى ابتدع او هوى اتبع خارجا عن كتاب الله وسنة
رسوله سببا لوقوع الفتنة وتفرق النظام في هذا العالم وذلك كاهواء البغاة والخوارج ونحوها ثم بين
ان كل باطل وكذب ما لم يكن فيه شبه حق وصدق لم يقبله ذو عقل كما ان كل مزيف كاسد ما لم يكن
مغشوشا بنقد رايج لم يصر رايجا في سوق ذوى الابصار لان الباطل الصرف لا حظ له في الوجود ولا يقع
في توهم ذي حجى الا اذا اقترن بشبه الحق ولا الكذب المحض مما يصدق به ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق
فلو خلص الباطل عن لبس الحق لم يشتبه على عاقل ولو تجرد الحق عن خلط الباطل اذعن الكل ولم يوجد
فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل لكن الدنيا دار اشتباك بين النور والظلمة وامتزاج بين
الحق والباطل وكذا في الاقوال والاراء من الاولياء والاعداء فاذا اخذ من اقوال الانبياء والاولياء عليهم
الناهجين للهدى ضغثا ومن اقوال الاعداء المضلين للهوى ضغثا فيمتزجان ويتشابهان فيحيان معا فعند
ذلك يقع للشيطان بهواجسه ووساوسه فرصة ومجال ويستحوذ على اوليائه بالاغواء والاضلال فيقع في

شبكة

شبكة من حق عليهم القول بانهم لا يؤمنون وهم في النار خالدون وينجوا الذين سبقت
لهم العناية بالحسنى وهم مبعدون الحديث الثاني وهو الثامن والخمسون والمائة
الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن احمد بن جمهور العمي يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع
في امتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله الشرح هذا حديث متفق عليه ومعناه واضح الحديث
الثالث وهو التاسع والخمسون والمائة وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال من اتى ذا بدعة فعظمه فانما
يسعى في هدم الاسلام الشرح لان الاسلام انما يقوم بالعقايد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين العارفين بالله و
اياته واحكامه والذى يقوله المبتدع من عند نفسه وهواه من العقايد الباطلة والاراء الفاسدة التى تناقض
عقايد الاسلام والمناقض للشئ هادم له فهذا المبتدع ببدعه واهوائه يريد هدم قواعد الاسلام ونقض
ابنية الدين المتين فمن اتاه وعظمه ووقره فقد سعى في خراب الدين وهدم الاسلام وان لم يكن يشعر بذلك
لجهله بحقيقة الامر الحديث الرابع وهو الستون والمائة وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها
الشرح اشرب في قلبه حب كذا بصيغة المجهول اى خالطه ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل يعنى ان الله تعالى لا
يوفق صاحب البدعة للتوبة ولما سئل عن كيفية ذلك ومنشائه قال لان القلب المتبع
لما خالطه حب البدعة وزين الشيطان الاستبداد بالراى في نظره سيما اذا اتبعه جمع
وشفعوه ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها والانخراط في سلك ساير الناس من احاد المسلمين
اذ لا يبقى له عند ذلك رياسة وتميز على الاشباه والامثال وتفوق عليهم وقد اعتاد
بذلك فقد صعب عليه ترك البدعة اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية الحديث الخامس وهو الواحد
والستون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معوية ابن وهب قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان وليا من اهل
بيتى موكلا به تذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكايدين يعبر عن الضعفا

وقف كتابخانه آستانه مباركه

فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكل على الله الشرح قوله ص يكاد بها الايمان على صيغة المجهول من الكيد وهو المكر
والجملة صفة بعد صفة لبدعة اى بدعة يكر بها الايمان ويحتمل ان يكون حالا للستكن فى تكون ووليا ام
ان قدم عليه خبره للظرفية وقوله ص من اهل بيتى صفة لوليا وكذا موكلا به صفة اخرى وكذا الجملة الفعلية
الخبرية صفات متعاقبة له اعلم انه لما كان من دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرا ضروريا
فى باب الدين وان لا يعطل حكما من احكام سياسة الخلق اجمعين كيف وقد كونهم اولا فى دار الدنيا وهى دار الظلمة
والدثور والعناد والشرور وانشأتهم الى دار الرحمة والسنا والنور والخير والبقاء فلا بد من هدايتهم الى سبيل
الهدى وردعهم عن طريق الضلالة والردى ولاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالوحى والمعجزات صلوات الله عليهم
لتمهيد قواعد الدين وتشييد اركان عقايد المسلمين والمجاهدة والمحاربة مع الجحدة الكافرين المجاهدين بالكفر
والجحود والعصيان وقطع دبر الظالمين المعلنين بالظلم والعدوان فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وكذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام والكرامات لدفع حيل المنافقين ورد كيد الكايدين والذب عن الايمان
بحل عقدهم الفاسدة وازالة شبههم المضلة وقمع اهوائهم المغوية وتنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق واعلاء
الصدق وكشف حقايق الدين واسرار اليقين وكشف الغطاء عن منهج المتقين ولذلك كان قتال المشركين الى النبى ص
وقتال المنافقين الى على ع وعن هذا شبهه بعيسى ع وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم لقلت
فيك مقالا وقال ص فيكم من يقاتل على تاويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو خاصف النعل فعلم التاويل وقتال المنافقين
ومكالمة الجن ظهر منه ع دون الرسول اذ حكمة الرسالة اقتضى ذلك وبرهانه يدحض حجج المبتدعين المضلين
نيابة عن الضعفاء لانه من الحقيقة لسانهم المعبر عنهم بما يحتاجون اليه من الكلام فى دفع البلاء عنهم والا وهم
لا يقدرون على ذلك لقصور حالهم وضعف حجتهم ومقالهم واما قوله ع فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا على
الله ففيه امر لاهل البصيرة بالاعتبار وهو العبور عن الظاهر الى الباطن والاستدلال بالشهادة على الغيب لينكشف عليهم
الحال ويدفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال ولا يمكن ذلك الا باضاءة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع الامر
بالتوكل عليه تع بعد الامر بالاعتبار فان مجرد الفكر والنظر لا يجدى نفعا الا بهدى من الله وهو نور من انوار الله به يرى

الاشياء كما هى ويحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق ع فوقع الامر منه ع لشيعته واصحابه بالاعتبار
والتوكل ليعلموا حقية ما قاله النبى ص فى حال ولى كل زمان ليعرفوا ولى زمانهم ويتوكلوا عليه فيما امرهم به
وامرهم وما نهاهم عنه وزجرهم اذ التوكل على ولى الله توكل على الله الحديث السادس وهو الثانى والستون
والمائة محمد بن يحيى عن بعض اصحابه وعلى بن ابراهيم عن مروان بن مسلم كوفى ثقة له كتاب يروى عنه على
ابن يعقوب الهاشمى كما فى النجاشى وحسن بن على بن فضال كما فى الفهرست عن مسعدة بن صدقة قال الشيخ
رحمه الله انه عامى وقال بترى وفى الفهرست له كتاب يروى عنه هرون بن مسلم وفى النجاشى ابن صدقة
العبدى ابو محمد قاله ابن فضال وقيل ابو بشر روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم له كتب يروى عنه هرون
ابن مسلم عن ابى عبد الله ع وعلى بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان من
ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله تع الى نفسه فهو جاير عن قصد السبيل مشعوف بكلام
بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حيوته
وبعد موته حمال خطايا غيره رهين بخطيئته ورجل قمش جهلا فى جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه
اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر
من غير طايل جلس بين الناس قاضيا ماضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا سبقه لم
يأمن ان ينقض حكمه من يأتى بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا
من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت لا يدرى اصاب ام خطأ لا يحسب العلم فى شىء مما انكر
ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهبا ان قاس شيئا بشىء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه لكى لا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما
لا يعلم فيسلم ولا يعض فى العلم بضرس قاطع فيغنم يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم تبكى منه المواريث وتصرخ
منه الدماء فيستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملىء باصدار ما عليه ورد ولا هو
اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق الشرح قوله ع ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين من للتبعيض اى من جملة

من ابغضهم الله تعالى رجلان والمراد بهما صنفان من الناس لا شخصان بعينهما احدهما المفتى فى دين الله بغير حق والثانى
للقاضى بين الناس على غير هدى وكلاهما من اهل النار وانما صارا من ابغض الخلايق عنده تعالى لان شرهما
متعد لكونهما من اصناف العلماء وشرهما من باب العقايد الباطلة والبدع والاهواء ولا يوجد من افراد البشر
من يكون ابغض الخلق اليه تعالى الا من كان شره من باب البدع والآراء والاهواء لانه فساد فى العلم والدين فهو اكثر
واقوى شرا من غيره من الكفار والفجار لان شر كل ظالم شر فى الدنيا وشر هذا شر فى الدين وايضا شر كل ظالم وان
تعدى الى غيره لم يتعد الا الى الموجودين فى زمانه وشرور امثال هؤلاء من اهل البدع والاهواء قد تسرى الى
يوم القيمة كرؤساء النواصب والخوارج والمجبرة وغيرهم من المبتدعة فقد انتشرت ظلمات اهوائهم وشرور بدعهم
وكفرهم فى نفوس طايفة وبقيت على وجه الارض الى الآن قوله عم رجل وكله الله الى نفسه اى جعل توكله عليها
دونه لكونه ممن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال لامثاله اعملوا ما شئتم وذلك لسبق افعالهم القبيحة
ونياتهم السيئة وجزاء بما كانوا يكسبون من الاستبداد بالرأى والعمل بالمقاييس الفقهية وترك اتباع اهل الحق قوله عم
فهو جائر عن قصد السبيل اى مائل عن صراط الحق وطريق العدل المتوسط بين الافراط والتفريط لكونه فى جانب
الافراط بالجربزة والمكر مع الله مشغوف بالعين المعجمة بكلام بدعة اى شغفه حب كلام البدعة اى بلغ شغافه
وهو غلاف القلب وهو جلده كالحجاب ومنه قوله تعالى قد شغفها حبا قال ابن عباس دخل حبه تحت الشغاف
وبغير المعجمة اذا بلغ الى شعفة قلبه وهو عند معلق النياط قد لهج بالصوم والصلوة ليقال انه من اهل الدين و
الجملة يحتمل ان يكون صفة لكلام بدعة باضمار عايد اليه واللهج بالشئ الولوع به من باب لبس وهو ان يغرى
به فيباشر عليه فهو فتنة لمن افتتن به اى مضل لمن اقتدى به بذهاب عقله ودينه ضال عن هدى من كان قبله لانه
لاغتراره بنفسه لا يقنع بتقليد من سبقه من المشايخ والمعلمين ويريد ان يستقل بفكره ويستبد برأيه مع غاية
قصوره وجهله وفقد عقله وسفاهته كما حكى الله من امثاله بقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس الاية مضل
لمن اقتدى به فى حيوته وبعد موته وهذا ما ذكرناه من قبل ان شر مثله مما يتعدى الى الذى بعده ولاجل ذلك
بجل وزر من كان بعده ايضا والبه اشار بقوله عم حمال خطايا غيره اى وبالها وعقابها فى القيمة رهين بخطيئته

اى مرهون

مرهون مقيد بتبعات خطيئته وجهله من حجب الملكات واغشية الهيئات النفسانية تكملة استبصارية
اعلم انه عم قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة ناشية عن باطنه فذكر من خصايل هذا الرجل
ثمانية امور الاول انه وكله الله الى نفسه والتوكل ماخوذ من الوكالة يقال وكل امره الى فلان اذا فوضه
اليه واعتمد عليه فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده اذا عرفت ذلك فنقول كل من اعتقد بان
نفسه واحد دون الله ممن له تأثير وقدرة وتمكن من الفعل وانه تام القدرة فى تحصيل مراده فان ذلك من اقوى
الاسباب المعدة لان يفيض من الله على قلبه صورة الاعتماد على المتوكل عليه والمعتقد له وذلك معنى قوله وكله
الله الى نفسه وكذلك معنى الركون الى الدنيا وذلك بحسب اعتقاد الانسان الى المال والبقينات الدنيوية بانها
وافية بمطالبه مغنية له عما وراءها فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه وتكون شدة حجابه عن الله وبغضه تعالى
اياه ورقة حجابه عنه ومحبته تعالى له وعن رسول الله صم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا
يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها وصورة التوكل ان يثبت فى نفسك بكشف او برهان ان استناد
جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه الفاعل المطلق والغنى الحق تام القوة والقدرة والرحمة والعطوفة
والعناية والرأفة بخلقه ولم يقع فى نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحولك وقوتك فان لم تجد من
نفسك هذه الخصال فلضعف ايمانك ويقينك او غلبة الوهم على النفس فى معارضة ذلك اليقين وبحسب ضعف
ذلك الاعتقاد وقوته تكون تفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب والبعد منه الثانى كونه جائرا
عن قصد السبيل وهو لازم من الاول لان من وثق على نفسه ومن شان النفس الخطاء والوقوع فى الهوى فيضل
عن الطريق الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة اى معجبا بما يخطر له ويبتدعه من الكلام الذى لا اصل له فى
الدين ويدعو الناس الى الضلالة والجوار عن القصد وهذا لازم عما قبله فان من ضل عن الطريق و
جار فهو يعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه فهو كما قال الله تعالى من الاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الرابع كونه فتنة لمن افتتن به وهو
ايضا لازم عن الوصف الثالث لان محبة القول الباطل والدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه الخامس كونه

ضالا عن هدی کان من قبله وهذا الوصف کالثانی فان الضال عن الهدی جایر عن قصد السبیل الا ان ههنا
زیادة خصوصیة اذ الجایر عن القصد یتصور ان لا یکون له هدی یتبعه والموصوف ههنا جایر ضال مع وجود
هدی قبله مامور باتباعه وهو کتاب الله وسنة نبیه ص واعلام الهداة الحاملون لدینه الناطقون عن
مشکوة النبوة السادس کونه مضلا لمن اقتدی به فی حیوته وبعد وفاته وهذا الوصف مسبب عما قبله اذ
ضلال الانسان سبب لاضلاله غیره ویفهم منه ما یفهم من الرابع مع زیادة فان کونه فتنة لغیره هو کونه مضلا
لمن اقتدی به واما الزیادة فکون ذلک الاضلال فی حیوته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المکتسبة
منه فهی سبب ضلال الضالین بعده السابع کونه حمال خطایا غیره وهو لازم عن السادس فانه حمله لاوزار من
یضله انما بسبب اضلاله ایاهم الثامن کونه رهینا بخطیئته ای موثوق بها عن الصعود الی عالم الملکوت والجنان
وحضرت جمال الله الرحمن والی هذین الوصفین اشار القرآن الکریم بقوله لیحملوا اوزارهم کاملة یوم القیمة ومن
اوزار الذین یضلونهم بغیر علم الا ساء ما یزرون وقد مر فی الحدیث الستین ما فی هذا المقام من التحقیق و
التبیین واما الرجل الثانی فعد من خصاله السیئة وعاداته القبیحة نحوا من ستة وعشرین وصفا ونمیزها
اولا نواعها ورجل قمش جهلا والقمش والتقمیش جمع الشیء المتفرق ومنه یقال للمجموع قماش وقماش البیت
متاعه اشارة الی ان ما تلقفه من الجهالات اخذه من افواه الناس من هذا شیئا ومن هذا شیئا وثانیها کونه فی
جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضع فی جهال الامة ای مطرح من جملة الارذال الذین لیس
من اشراف الناس وثالثها انه عان باغباش الفتنة ای اسیر مظلمات الفتنة فان الاغباش جمع غبش بالتحریک
البقیة من اللیل ویقال ظلمة آخر اللیل وفی روایة نهج البلاغة غار ای غافل فی ظلمات الخصومات وفی اخری عاد
ای ساع فی الظلمات ورابعها انه قد سماه اشباه الناس عالما انما اراد باشباه الناس العوام والجهال لما حققناه
فی کتابنا العقلیة من ان نفوس اکثر الناس لیست ناطقة مجردة عقلیة بل نفوسهم نفوس خیالیة من شانها ان
تصیر عقلا ومعقولا باکتساب العلوم النظریة العقلیة والانسان الحقیقی من الجوهر العاقل بالفعل ونفوس
سایر الناس کالهیولی بالنسبة الی ذلک الجوهر العقل الصوری وهو نور یفیض من الله علیها اعنی الروح الاضافی

الذی

الذی هو من امر الله لکن تلک النفوس مع ذلک غیر قایمة بالبدن بل مجردة عن عالم الطبیعة ولهذا تصح حشرها
فی المعاد والتحقیق فی ذلک مما یؤدی الی الاطناب ولیس ههنا موضع بیانه فان قلت ای ذنب له فی ان یسمیه
العوام عالما قلنا کل الذنب والشقاء قد انبعث له من هذا فانه شبه نفسه بالعلماء فی اللباس والهیئة والزی
والتکلم بکلامهم لیقال انه عالم مع انه غافل عن حقیقة العلم فصار فتنة لنفسه ولغیره وخامسها انه ولم یغن
فیه یوما سالما هو بالغین المعجمة قال ابن الاثیر فی النهایة وفی حدیث علی ع سماه الناس ولم یغن فی العلم
یوما سالما ای لم یلبث فی العلم یوما تاما من قولک غنیت بالمکان اغنی اذا اقمت به وسادسها انه بکر فاستکثر
من جمع ما قل منه خیر مما کثر معناه انه وان لم یصرف یوما فی طلب العلم ولکن خرج من اول الصباح فی کسب الدنیا
یقال بکر بالصلوة ای صلاها فی اول وقتها ویحتمل ان یکون قوله بکر وقع صفة موضحة لقوله سالما مرتبطا
بما قبله والمراد انه لم یصرف فی طلب العلم یوما بتمامه بان یبکر فی طلبه لاشتغاله بسایر امور الدنیا وشهواتها
فاستکثر ما قل منه خیر مما کثر ای جمع واستکثر من اسباب الدنیا ومتاعها ما قلیل منه خیر من کثیره و
الکلام یحتاج الی اضمار ای استکثر الذی ما قل منه خیر مما کثر وذلک علی فرض ان لو جمعه من وجه الحل فکیف
اذا استکثر من الحرام کالرشوة ومال الیتیم وغیرهما ویحتمل ان یکون المراد منه علمه الذی جمعه واستکثر منه
وهو الانسب بما بعده وسابعها کونه ممن ارتوی من آجن کما قوله حتی ارتوی من آجن یقال رویت من الماء
وارتویت وترویت کلها بمعنی واحد والآجن من اجن الماء اذا تغیر طعمه ولونه وقیل تغیرت
رایحته من القدم وقیل غشیه الطحلب والورق فهو آجن شبه ع علمه الباطل بالماء المتعفن کما شبه علم
الحق بالماء الطهور استعارة بالکنایة وذکر الاستکثار منه بالارتواء من ذلک الماء العفن ترشیحا ولا
یخفی ما فی هذه الاستعارة من الحسن عند اهل البصیرة وثامنها انه اکتنز من غیر طائل النسخ ههنا مختلفة
ففی بعضها اکتنز علی وزن افتعل من الکنز یقال کنزت الماء ای جمعته واکتنز الشیء اجتمع وفی بعضها اکثر علی وزن
افعل من الکثرة وهو المطابق لما فی روایة نهج البلاغة وفی بعضها اکتنز من الکنز وهذا لا یوافق اللغة والا و
یقدر فیه الفاعل والعاید ای اکتنز له مال من غیر غنی ومزیة یقوم هذا الامر لا طایل فیه اذا لم یکن فیه

غنى مرتبة ويحتمل ان يكون كلامه عم واقعا على طريقة لف ونشر بان يكون قوله قمش جهلا الى قوله سالما اشار الى
علم هذا الرجل وقوله بكر واستكثر ما قل منه خير مما كثر اشارة الى عمله ويكون قوله حتى اذا ارتوى من آجن
ناظرا الى الاول وقوله واكتنز من غير طائل ناظرا الى الثانى وتاسعها جلس بين الناس جوابا لاذا قاضيا ماضيا
اى حاكما نافذا حكمه ضامنا تخليص ما التبس على غيره لما الزم على نفسه من عدم السكوت فى جواب مسئلة
ولا الاعتراف بالقصور والجهل لكمال المضادة لما توهمه من المنصب الجليل والجاه الرفيع وعاشرها كونه ان نزلت
به احدى المبهمات من المسائل والوقائع المعضلات اى المشكلات كقسمة المواريث والمناسخات وغيرها
هيأ لها اى اعد لبيانها والتقصى عن اعضالها حشوا من رايه وفى رواية حشوا رثا من رايه ثم قطع به
رث اى خلق ثم قطع اى جزم بما قاله من حشو رايه ولا يبالى وحادى عشرها انه من لبس الشبهات فى مثل العنكبوت
انه من وقوعه فى الشبهات الملتبسة الواردة عليه كوقوع الذباب ونحوه مثل نسج العنكبوت لا يمكنه التخلص
عنها وثانى عشرها انه لا يدرى اصاب ام اخطاء فيما حكم وقضى وثالث عشرها انه لا يحسب العلم فى شئ مما انكره ولم
لم يعرفه لزعمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضا ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه بفهمه الناقص وذهنه القاصر
مذهبا صحيحا ورابع عشرها كونه ان قاس شيئا بشئ بقياسه الفاسد لم يكذب نظره بل اصر عليه ولا
يرجع عنه وان نبهه احد على خطائه وخامس عشرها انه ان اظلم عليه امر اكتتم به اى اخفاه عن غيره ولم
يسئل احدا حتى يستفيد منه وجه الصواب فى ذلك الامر لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين
افادة غيره له لكى لا يقوله لا يعلم شيئا وان كان واضحا فى نفسه او مستوضحا وسادس عشرها كونه جاسرا فى
الدين او جاسرا وهو قوله عم ثم جسر اى تجاسر مع ذلك فى امر القضاء فقضى وفى بعض النسخ حسر بالحاء
المهملة اى كل بصره وانقطع نظره من الاصابة فى الحكم ثم يقضى مع ذلك وسابع عشرها ما قال فهو مفتاح
عشوات اى باعثها ومنشأها والعشوات الظلمات تشبيها للشبهة بالظلمة وفى الروايات خباط عشوات
وهو باضمار فى اى يخبط فى ظلام الشبهات والالتباسات بمشى فى الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما
يردى فى بئر او سقط على سبع قال ابن الاثير فيه احمد الله الذى رفع عنكم العشوة يريد ظلمة الكفر وهو

بالضم

بالضم والكسر والفتح الامر الملتبس او ان يركب امرا بجهل لا يعرف وجهه ماخوذة من عشوة الليل وهى ظلمة ويجمع
على عشوات وثامن عشرها انه ركاب شبهات من قولهم فلان يركب الجهل اذا ركب امرا بجهالة وتاسع عشرها
انه خباط جهالات الخبط الضرب على غير استواء وقد خبط البعير الارض بيده خبطا ضربها وخبطت الشجرة
خبطا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ومنه خبط عشواء وفى الدعاء واعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان اى يصرعنى
ويلعب بى ومنه لا تتخبطوا خبط الجمل وهو كقولهم يخبط فلان فى عمايته وعشرونها انه لا يعتذر مما لا يعلم
فيسلم فان الاعتراف بالجهل سلامة الدنيا والاخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل لا ادرى نصف العلم وفى الخبر العلم
ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادرى والواحد والعشرون لا يعض فى العلم بضرس قاطع فيغنم كناية عن قصور خطره
فى باب العلم تشبيها للعلم بالطعام لانه غذاء الروح والكمال للقوة النظرية للرجل وقصورها عن درك المعقولات
بضرس غير قاطع للغذاء والحاصل من الفقرتين انه لا يعترف بالجهل ليسلم عن الافة ولا له بضاعة فى العلم ليكون
بصيرة فيما هو بصدده والثانى والعشرون يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم ذرته الريح واذرته تذروه وتذريه
اذ طارت به ومنه ان رجلا قال لاولاده اذا مت فاحرقونى ثم ذرونى فى الريح والهشيم من النبات اليابس المنكسر قال
تعالى هشيما تذروه الرياح اى يسرد روايات كما تنسف الريح هشيم النبت اى ينقلها من غير انسياق وتطلع على
غبر مواقعها والثالث والعشرون تبكى منه المواريث اى اهل المواريث لجوره الذى وقع منه فى قسمتها ويحتمل
المجاز العقلى فى نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على سبيل التمثيل والتخييل كما وقع فى جانب النفى قوله تعالى فما بكت عليهم
السماء والارض وكذلك ما يروى عن ابن عباس اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه وآثاره فى الارض ومصاعد عمله
ومهابط رزقه فى السماء وهذا القياس قوله عم ويصرخ منه الدماء فى الاحتمالين المذكورين والرابع والعشرون
يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال اما لخطائه فى الفتوى وجهله او لسهوه فى موضع الحكم
لعدم تيقظه واحتياطه او لوقوع ذلك منه عمدا للرشوة او مراعاة سلطان او غير ذلك والخامس والعشرون
كونه لا ملئ باصدار ما عليه ورد ملاء الاناء ما يملاه ويسعه وفى الدعاء الحمد لله ملاء السموات والارض
هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد كثرة عدده يعنى لو قدر ان يكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من

كنزتها ان تملاء السموات والملاء بالهمزة الثقة والغنى اى ليس له من العلم والثقة قدر ما يمكنه اى يصل به عند الخلال
ما ورد عليه من الاشكالات والشبهات والسادس والعشرون ما اشار اليه بقوله ولا هو اهل لما منه فرط
من انتمائه علم الحواى ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه واعلم ان امير المؤمنين ع في كتاب
نهج البلاغة انه بعد ان خص الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالتنفر عنهما على الاجمال عما
يعمهما وغيرهما من سائر الجهالة واهل الضلال من التشكى الى الله والبراءة عنهم وذلك قوله الى الله اشكو
من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا وليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا انفق
سلعة واعلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر انتهى كلامه ع
اى اذا فسر الكتاب وحمل على المعنى الذى هو حقيقة معناه وعلى الوجه الذى هو المقصود اعتقدوه فاسدا
واطرحوه بجهلهم عن درجة الاعتبار واذا حرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية على وفق اغراضهم وحب
مقاصدهم شروه باعلى ثمن واعلى قيمة وكان من انفق السلع بينهم ووجه المشابهة فى استعارة لفظة السلعة
وغيرها ظاهر ومنشاء كل ذلك واصله هو الجهل الذى ولذلك ليس عندهم المعروف لمخالفة اغراضهم ودواعيهم
ولا اعرف من المنكر لموافقته اياها وكل ميسر لما خلق له ومن الله العصمة والتوفيق الحديث السابع وهو الثالث
والستون والمائة الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن ابان بن عثمان عن ابى شيبه
الخراسانى مجهول قال سمعت اباعبد الله ع يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم يزدهم ا
المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس الشرح العلم عبارة عن معرفة الحقايق الكلية
اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم او بطريق الحدود وا
لبراهين كما هو منهج الحكماء والنظار وهذا القياس كما سبق عبارة عن معرفة عرض جزئى عن جزئى لجامع
مشترك بينهما فهو ليس بعلم فى عرف الاولياء والحكماء وانما يسمى علما باصطلاح آخر اعنى مطلق الصورة ا
الذهنية وانما يوجب الاشتغال بهذه المقاييس بعدا عن الحق لان صاحبه محتجب بها عن درك الحق ومشغول
القلب فيها بما يخالف منهج الدين ومعدول به عن مسلك اليقين ولذا قال دين الله لا يصاب بالمقاييس هذا

صعبا

مع ما يلزمه من العيوب الباطنية والافات النفسانية التى قل من ينفك عنه من الخايضين فى استعمال الاقيسة
الفقهية واستنباط الفروع الدقيقة والفتاوى الغريبة من محبة الجاه والمباهات والمفاخرة والعجب والكبر
وطلب التفوق على الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهرة والجاه وتقرب السلاطين وليست هذه الافات
فى العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها ولا فى العلوم النقلية الصرفة من حفظ الاحاديث والروايات
اذ لا يحصل بمجرده قوة المناظرة وملكة المجادلات الكلامية والمراوغات البحثية ليظهر بها التفوق بالعلم عند
العامة وبالجملة الافة كل الافة والشر كل الشر فى رجل جاهل عليم اللسان لا استعماله فى هذه الاحاديث المتواترة
المروية عن اهل بيت العصمة والهداية سلام الله عليهم اجمعين الحديث الثامن وهو الرابع والستون
والمائة على بن ابراهيم عن ابيه ومحمد بن اسمعيل عن الفضل ابن شاذان رفعه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما
السلام قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار الشرح معناه واضح كما سبق الحديث التاسع
وهو الخامس والستون والمائة على بن ابراهيم عن ابن ابى عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لابى الحسن موسى ع
جعلت فداك فقهنا فى الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون فى المجلس ما يسئل رجل
صاحبه تحضره المسئلة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشئ لم ياتنا فيه عنك ولا
عن آبائك شئ فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات
فى ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم قال ثم قال لعن الله اباحنيفة كان يقول قال على وقلت وقال
محمد بن حكيم لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لى فى القياس الشرح قوله ع فقهنا فى الدين اى صيرنا
فقهاء فى الدين وهو اما بصيغة الماضى المعلوم من الثلاثى المجرد او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفى دعاء
رسول الله ص فى حق على ع اللهم فقهه الدين وعلمه التاويل اى فهمه والفقه فى الاصل الفهم كما فى فقه الرجل
بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالما وقد جعل العرف خاصا بعلم الشريعة ثم
خصصها بعلم الفروع منها وقوله حتى ان الجماعة منا لتكون فى المجلس ما يسئل رجل صاحبه يحتمل ان يكون قوله
لتكون فى المجلس خبر ان وقوله ما يسئل صاحبه صفة للمجلس باضمار عايد اليه مثل كلمة فيه او تكون جملة حالية

عن المسكن في تكون وماذا بدأ او موصلة وقوله يحضره المسئلة وجوابها خبر مبتدا محذوف اى واحد من الجماعة
وحاصل المعنى انه اذا اتفق ان يكون احدنا واتفق في مجلس يسئل احد صاحبه مسئلة فانه يحضر عنده اصل تلك
المسئلة وجوابها القوة فقاهته واستحضاره لكل مسئلة يتداول بين الناس وقوله فربما يورد علينا الشئ هذا
ابتداء كلامه في غرضه الذى هو الرخصة في القياس وقوله فننظر الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا
فناخذ به هذا اشارة الى استعمال القياس اى قد يرد علينا شئ ليس فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاءنا
عنكم حتى ناخذ به ولكن نجد ما هو موافق لما جاءنا عنكم اشد موافقة واحسنه فناخذ به وهذا عين
القياس الفقهى وقوله احسن ما يحضرنا واوفق اشارة الى ان جهة الاشتراك وهى الجامع بين الاصل وما
يتفرع عليه امر مناسب لهما مقرر لا كاشتراك في اللفظ او في معنى عام يعمهما وساير الاشياء او في عرض عام
لنوعهما وغير نوعهما او في جنس بعيد لهما ولما استشعر انه يريد الرخصة في القياس قال هيهات تاكيدا
للمنع عنه بايراد كلمة التبعيد مكررا وهيهات مبنية على الفتح وناس يكسرونها وقد يبدل الهاء الاولى همزة
فيقال ايهات ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء قوله في ذلك اى في استعمال القياس هلك من هلك
يا بن حكيم جعل النهى عنه مؤكدا بهذا الخبر وما اكتفى في صدقه مع كونه صادرا عن الذى لا يحتمل في حقه الكذب
لعصمته عن الخطاء حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة في التاكيد ومنه يستفاد ان اهل الله لعذاب الدايم منحصر في
في هذا الصنف من المنتسبين الى العلم لان ابليس الذى هو الضالين المضلين ما صنع شيئا الا القياس والاستكبار
وهؤلاء اتبعوه في الامرين فان صاحب البدعة يلزمه الانتحار والاستكبار كما لا يخفى على من له بصيرة وقد ظهر ايضا
ما سبق من الكلام وقوله لعن الله ابى حنيفة كان يقول قال على معناه انه جعل قول امير المؤمنين ع في حكم الاحكام
اصلا وقاس عليه حكما آخر يوافقه او يناسبه وبذلك استحق للبعد عن الله وعن دار رحمته وكرامته الحديث
العاشر وهو السادس والستون والمائة محمد بن ابى عبد الله رفعه عن يونس ابن عبد الرحمن قال قلت
لابى الحسن الاول ع بما اوحد الله قال لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل
ومن ترك كتاب الله كفر الشرح قوله بما اوحد اى بما استدل على توحيد الله وما يستحقه من النعوت الالهية لعل

يونس

يونس اراد ان يترخص في القياس فنهاه ع عن ذلك على الخصوص ثم ذكر الحكم الكلى العام فقال من نظر برايه فهو من
الهالكين ومن ترك اهل النبوة عليهم السلام بالاخذ منهم والاستفادة من اقوالهم وآثارهم فهو من الضالين ومن
ترك كتابه فهو من الكافرين والفرق بين الهالكين والكافرين هيهنا ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن وبالثانى ما
هو في ظاهر الامر فان من ترك كتاب الله وجعله مهجورا كما في قوله تعالى حكاية نبيه ص يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن
مهجورا فهو مردود الحديث الحادى عشر وهو السابع والستون والمائة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد
عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله ع ترد علينا اشياء ليس نعرفها في
كتاب الله ولا سنة نبيه فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطأت كذبت على الله
الشرح قوله فننظر فيها الضمير في فيها راجع الى الاشياء الواردة التى ليست مذكورة في كتاب الله ولا سنة نبيه
الفاء للتفريع اى لما لم نعرف لها دليلا من الكتاب والسنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك الاشياء بان نقيسها
على حكم آخر مذكور في احدهما وقوله ع ان اصبت لم توجر لا يخلو عن اشكال بحسب الظاهر فان المعلوم من كلامهم
عليهم السلام غاية التشديد في امر القياس والزجر عنه والمذمة لصاحبه وتوجيه اللعن عليه لكن الوجه فيه انه
لو فرض انسان استعمل وكيلا غير تام واصاب به مطلوبا دنيويا يمكن ان يوجر عليه وان اختل بعض مقدماته
دليله او كلها واما عند استعمال القياس واصابة المطلوب الشرعى به فالاثم لازم لنفس الاستعمال والاجر
غير ثابت في تلك الاصابة ولو من جهة نفس الاصابة لحصولها بسبب القياس ففى الصورة الاولى الاجر ثابت
لاصابة المطلوب من حيث نفس الاصابة بخلاف الصورة الثانية التى ليست فيها من جهة من الثواب اصلا لان صاحب
هذه الاصابة لا يعلم من جهة القياس انه مصيب ام لا وليس له ان يعمل بموجبه اذ القياس ليس بدليل حتى يصح العمل
بمؤداه فلا يوجر صاحبه اصلا بوجه من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ وان اخطأ
كان له وزران وزر الكذب على الله ووزر استعمال القياس الحديث الثانى عشر وهو الثامن والستون والمائة
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن على ابن الحكم عن عمر بن ابان الكلبى عن عبد الرحيم القصير
كان ابن روح من اصحاب الباقر ع ود بما يأتى في طريق الاحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير يروى عن الصادق ع

فقد تبرّ عن ابی عبد الله ع قال قال رسول الله ص کل بدعة ضلالة وكل ضلالة فی النار الشرح قد مر مثله لكن
المذكور هناك كل ضلالة سبيلها الى النار والمذكور ههنا وكل ضلالة فی النار ولعل النكتة ههنا اشارة الى
ان النار التی ستبرز یوم القیمة وتطلع علی الافئدة موجودة الآن لكنها كامنة خافية فكل ضلالة وانحراف عن الصراط
المستقیم الذی قیل له انه علی متن جهنم یوجب الوقوع فی الجحیم كما فی قوله تعالى ان الذین لا یؤمنون عن الصراط لناكبون
ای یقعون فی الجحیم ثم فی النار یسجرون الحدیث الثالث عشر وهو التاسع والستون والمائة علی بن ابراهیم
عن محمد بن عیسی ابن عبید عن یونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران ابن عبد الرحمن الحضرمی مولی عبد
ابن وایل ابن حجر الحضرمی یكنی ابا ناشرة وقیل ابا محمد روی عن ابی عبد الله وابی الحسن علیهما السلام مات بالمدینة
ثقة ثقة وكان واقفیا ص وقال النجاشی ذكر محمد بن الحسین رحمه الله انه وجد فی بعض الكتب انه مات سنة
خمس واربعین ومائة فی حیوة ابی عبد الله ع وذلك ان ابا عبد الله ع قال ان رجعت او لم ترجع الینا فانت عندنا
فمات فی تلك السنة وكان عمره نحوا من ستین سنة ولست اعلم كیف هذه الحكایة لان سماعة روی عن ابی الحسن
وهذه تتضمن انه مات فی حیوة ابی عبد الله ع له كتاب روی عنه عثمان بن عیسی عن ابی الحسن موسی ع قال اصلحك
الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا یرد علینا شیء الا وعندنا شیء مسطر وذلك مما انعم الله به ثم یرد علینا
الشیء الصغیر لیس عندنا فیه شیء فینظر بعضنا الی بعض وعندنا ما یشبهه فنقیس علی احسنه فقال وما
لكم والقیاس انما هلك من هلك قبلكم بالقیاس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها
واهوی بیده الی فیه ثم قال لعن الله ابا حنیفة كان یقول قال علی وقلت انا وقالت الصحابة وقلت ثم قال
اكنت تجلس الیه فقال لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتی رسول الله بما یكتفون به فی عهده
قال نعم وما یحتاجون الیه الی یوم القیمة فقال فضاع ذلك بشیء فقال لا هو عند اهله الشرح قوله اصلحك
الله دعا له ع فی صلاح حاله فی امر دنیاه وامامته وارشاده للخلق وقوله فلا یرد علینا شیء ای من الامور ا
لعظیمة والاحكام الجلیلة التی هی العمدة بدلیل قوله ثم یرد علینا الشیء الصغیر وقوله الا وعندنا شیء
مسطر ای مكتوب فی الصحف عندنا ای كلما سمعناه منكم كتبناه وضبطناه ویحتمل ان یكون المراد منه استثباته

فی

فی لوح القلب وصحیفة الخاطر وقوله ثم یرد علینا الشیء الصغیر لیس عندنا فیه نص من القرآن والحدیث وقوله
وعندنا ما یشبهه ای ما یشبه هذا الامر الذی عندنا من الكتاب والسنة یعنی ان الامر الجامع بین الاصل الموجود
الثابت بالنص وبین الذی لیس بثابت بالنص هو المشابهة وقوله فنقیس علی احسنه ای علی احسن ما عندنا
من الامور واشبهها بهذا الامر الفرع ای المقاس علیه اشبه الامور بهذا الامر المقیس الذی قسناه علیه وقوله
ع وما لكم والقیاس استفهام علی سبیل الانكار ای وما الذی جمعكم والقیاس وحملكم علی فعل القیاس وقوله ع
انما هلك من هلك من قبلكم بالقیاس یحتمل ان یكون اشارة الی ابلیس فانه اول من قاس وانما هلك بسببه وقوله
اذا جاءكم ما لا یعلمون فقولوا به آه ای اذا ورد علیكم شیء مما تسئلون عنه وتستفتون فیه فان علمتموه فقولوا
به وافتوا كما علمتموه فان لم تعلموه فاسئلوا عنی لقوله تعالی فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والی هذا المعنی
اشار بقوله فها واهوی بیده الی فیه وها حرف تنبیه واشارة والمنبه بها المشار الیه قد یكون امرا ملفوظا كما
تقول ها انتم هؤلاء وقد یكون امرا موجودا یشار الیه بنحو حركة او فعل عند التلفظ بحرف التنبیه كما فعله
ع ههنا حیث حرك یده الی فیه ثم اهوی بیده الی الشیء لیاخذه ای مدها نحوه وامالها الیه وباقی الفاظ
الحدیث واضحة لا خفاء فیها الحدیث الرابع عشر وهو السبعون والمائة عنه عن محمد عن یونس عن ابان
عن ابی شیبة الفزاری من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع یقول ضل علم ابن شبرمة عند
الجامعة املاء رسول الله ص وخط علی ع بیده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما فیها علم الحلال والحرام
وان اصحاب القیاس طلبوا العلم بالقیاس فلم یزدادوا من الحق الا بعدا وان دین الله لا یصاب بالقیاس الشرح قوله ضل علم ابن
شبرمة ای ضاع وهلك یقال قد تضل البراءة عنه ای یضل المكتوب وابن شبرمة الضبی الكوفی كان
قاضیا علی سواد الكوفة لابی جعفر ع ولعله یعمل بالقیاس ای هلك وبطل علمه واضمحل فی جنب كتاب الجامعة
ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلثة الاول انه املاء رسول الله ص والثانی انه كتابة علی ع وخطه الثالث
انه مشتمل علی جمیع الاحكام الشرعیة الفرعیة وفیها علم الحلال والحرام الذی یقع او سیقع الی یوم القیمة فلم یدع
كلاما الا ویكون مثبتا فیه وسیجیء فی الاحادیث الآتیة ذكر كتابی الجفر والجامعة وما روی ابو بصیر عن ابی

عبد الله ع انه قال عندنا الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع
رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه حتى الارش
في الخدش وباقي الفاظ الحديث قد مر بيانه الحديث الخامس عشر وهو الواحد والسبعون والمائة محمد بن
اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابان بن تغلب عن ابي
عبد الله ع قال ان السنة لا تقاس الا ترى ان المراة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان السنة اذا
قيست محق الدين الشرح محقه محقا ابطله ومحاه والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل ان يذهب الشيء كله
حتى لا يرى منه اثر ومنه قوله تعالى يمحق الله الربا اي يستاصله افاد ع ان السنة لا تقاس اي الاحكام الشرعية
لا تعلم بالقياس ونبه عليه بالقياس لو كان صحيحا في باب السنة والشريعة لاقتضى ان تقضي المراة صلوتها كما
تقضي صومها فان العقول البشرية لا تجد الفرق بينهما في وجوب القضاء وعدمه ثم افاد ان السنة اذا قيست
اي استعمل فيها القياس لادى ذلك الى انمحاق نور الدين واستيصال بناء الشريعة لان كل احد يرى بعقله او
بهواه مناسبة وشبها بين الشيء وما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه وهذا يحكم على كل شيء باحكام شيء آخر
فيبطل الدين بالكلية اذ ما من شيء من الممكنات الا بينه وبين شيء آخر مجانسة او مشاركة في كم او كيف
او نسبة فاذا قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال حراما والحرام حلالا لم يبق شيء من الدين
الحديث السادس عشر وهو الثاني والسبعون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى
قال سئلت ابا الحسن موسى ع عن القياس فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسئل كيف احل وكيف حرم الشرح
يعني ان الله تعالى قد احل لعباده اشياء وحرم عليهم اشياء جميعا بمقتضى علمه وعنايته مصلحة لهم والعقول
البشرية قبل ان تكتحل بنور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ الى درك الكمية ومعرفة الكيفية فيما احل او
حرم فليس لهم الا السمع والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال عن كيفية احلال ما احل الله وتحريم
ما حرم كما ليس لاحد ان يسئله تعالى عما يفعله لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فظهر ان القياس في احكام
الله تعالى باطل كما في افعاله وليس يلزم من ذلك ان لا داعي ولا مرجح في الاحكام والافعال كما زعمه الاشاعرة ومن

يحذوا

من يحذو حذوهم من المتكلمين بل ما من ممكن فعلا كان او قولا او حكما الا وله غاية وحكمة نعم الفعل المطلق او
الذي لا واسطة بينه وبين الفاعل الاول الحق لا غاية له غير ذاته تعالى لانه لا غاية له اصلا فذاته تعالى كما انه
مبدا كل شيء مجعول فذلك غاية كل شيء مصنوع الحديث السابع عشر وهو الثالث والسبعون والمائة علي بن
ابراهيم عن هرون بن مسلم بن سعيد ان الاصل كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها من اصحاب
العسكري ع الكاتب السرمن رئي كان ينزلها واصله الانباري ويكنى ابا القاسم ثقة وجه وكان له
مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد وابا الحسن ع خلاصه عن مسعدة بن صدقة قال حدثني جعفر
عن ابيه ان عليا ع قال من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في
ارتماس قال وقال ابو جعفر ع من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما لا
يعلم الشرح نصب لشيء اقامه ورفعه والدهر هو الزمان بكله او الزمان الطويل والمراد ههنا مدة عمر الانسان
والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس وعنه ع انه كره للصايم ان يرتمس وقيل الارتماس ان لا يطيل اللبث في الماء
والانغماس ان يطيل اللبث فيه ومنه ما روي عن الشعبي يكتحل الصايم ويرتمس ولا ينغمس يعني ان من اقام نفسه لان
يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس لما علمت ان القياس لا يفيد علما فمن افتى بالقياس كان يلتبس عليه كل حكم
استخرجه بالقياس بما هو يخالفه او يضاده ثم من دان الله بالراي او عمل بما ادى اليه الراي والقياس كان
تمام عمره في ارتماس في الهوى وانغماس في الشهوات فالاول وهو الالتباس بين الحق والباطل حاله بحسب العلم
والثاني وهو الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات والبعد عن الحق ودار الحيوة حاله بحسب العمل
واما قول ابي جعفر ع فهو قياس مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل الاول ينتج موجبة
كلية هي مفاد قولنا كل من افتى الناس برايه فقد ضاد الله فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه قولنا كل من
ضاد الله كافر ملعون ينتج كل من افتى الناس برايه فهو كافر ملعون اما بيان صغرى القياس الاول وهي قوله ع
ومن افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم فلما علمت مرارا ان القياس ليس مما يفيد علما ولا ظنا قويا فمن دان
به دان الله بما لا يعلم واما بيان كبرى وهي قوله ع من دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله فهو ما اشار ع بقوله

حيث احل وحرم بما لا يعلم يعني ان من دان بما لا يعلم لا يدين بدين الله بل دان بهوى نفسه لانه احل اشياء وحرم اشيا
ولا يعلم انه حلال احله الله ولا انه حرام حرمه الله فاذا دان به فلا شك انه اتبع هوى نفسه ولم
يتبع امر الله ورسوله وكل من لم يتبع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضل الحديث الثامن عشر وهو الرابع
والسبعون والمائة عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح المدائني عن ابيه قال ابن
الغضائري انه ضعيف جدا عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين
فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار الشرح اعلم ان الانسان مركب من جوهر
ين احدهما ظاهره وعلنه والآخر باطنه وسره اما ظاهره فهو هذا البدن المخلوق المركب من عناصر متضادة ا
الصفات والاحوال متخالفة الطبايع والاجزاء متداعية الذوات الى الانفكاك لكن الغالب منها فيه هي الارض
والماء اعني الطين وهو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة واما باطنه فهو جوهر نوراني علوي من عالم الامر فايض
على هذا البدن بامر الله وقوله كن فيكون وهو مستور عن الحواس غير متدنس بالارجاس والادناس وانكره اكثر
الناس وهم النازلون في مهوى الحيوانات ومنزل الدواب ولم يحصل لهم هذا الجوهر العقلي ولم يجعل الله هذا النور فهم
بعد في ظلمة الوهم مترددون لما بيّنا في كتبنا البرهانية ان جمهور الناس نفوسهم حيوانية خيالية وهذا الجوهر
الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال العلمي والعملي من الذين خرجت نفوسهم بالعلم والعمل من حد القوة
الى الفعل ومن حدود النفوس الى حد العقل ومن الظلمات الى النور فاذا علمت هذه المقدمة فاعلم انه ع اراد ان
يشير الى ان ابليس لكونه لم تتجاوز درجة نفسه من حد الوهم المشوب بالحس الى حد العقل الخالص ولم ير من
حقيقة آدم ع الا البدن المظلم المخلوق من الطين فقاس نفسه النارية المخلوقة من النار فقال اللعين انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين فانا خير من آدم هذا نتيجة قياسه المغالطي الفاسد ومنشأ
غلطه وجوه احدها انه عليه اللعنة اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل فان الانسان انسان بما هو موجود بالفعل لا بما هو موجود
بالقوة فالبدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل للقوة الاستعدادية لحدوث ما هو به يصير
انسانا بالفعل وثانيها اخذ مادة الشيء مكان صورته فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود

مركب

مركب من مادة وصورة فالسرير سرير بصورته السريرية لا بمادته الخشبية والسيف سيف بحدته الموجبة
للقطع لا بحديده وعلى هذا القياس وثالثها انه اخذ ما ليس بعلة علة فان علة كرامة آدم واستحقاقه
لمسجودية الملائكة ليست لاجل جسده المخلوق من الطين بل انما هي لاجل روحه الذي هو سر من اسرار الله ونور
من انواره او لاجل جامعيته لجميع ما هو متفرق في عالمي الملك والملكوت ومظهريته لجميع الاسماء الالهية وهي المشار
اليها بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فقوله ع فلو قاس الجوهر الذي خلق الى آخره اشار الى ان ابليس مع كونه
خالف امر الله المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جائز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة فقد غلط وخبط
فيما صنعه من قياسه حيث لم يستعمله في موقعه لانه قاس نفسه بجسد آدم وجسد آدم ليس بآدم فقاس نفسه بغير
ما هو مأمور بسجوده فليس قياسه واقعا في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به فلو قاس الجوهر
القدسي الذي خلق الله منه آدم لانه صورته التمامية وغايته الكمالية بالجوهر الناري الذي هو نفسه الشريرة
ظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر نورا واتم ضياء من كل نار بل لا نسبة بين النور العقلي المعنوي وغير ذلك من
الانوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا عن نور النار الذي يضمحل في النار الحديث
التاسع عشر وهو الخامس والسبعون والمائة علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز
عن زرارة قال سألت ابا عبد الله ع عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه
حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال قال علي ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها
سنة الشرح هذا بحسب الظاهر يدل على ان لا نسخ في الحديث والجواب ان المراد ان الذي بقي عنه ع من غير نسخ
منه مستمر الى يوم القيمة لا يعارضه شيء ولا يبطله قياس وقوله ع ولا يجيء غيره معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس
الى يوم القيمة فهو ثابت اما في الكتاب والسنة فلا يحدث شيء من الاحكام لم يكن في احدهما فظهر مما ذكره ان
القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما في السنة فوجوده لغو اذ هو كعدمه وان كان مخالفا للسنة فهو باطل بالضرورة
فالقياس باطل بالضرورة فهذا يعلم حقيقة ما قاله امير المؤمنين ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة
اذ لو لم يكن مخالفة السنة لم تكن بدعة وحيث كانت مخالفة مناقضة لها يلزم من اثباتها ترك سنة هي

فى مقابلها الحديث العشرون وهو السادس والسبعون والمائة علي بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن عبد العقيلي
عن عيسى بن عبد الله القرشي قال دخلت وابو حنيفة على ابى عبد الله ع فقال يا ابا حنيفة بلغنى انك تقيس
قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار و الطين
ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الآخر الشرح معناه كما مر
واعلم ان ابليس انما لم يقس نورية آدم بنورية ناره اى نفسه التى هى من نار قهر الله وغضبه التى يسومها الجحيم
لانه لم يعرف حقيقته التى هى امر من امر الله وكلمة من كلماته التامات التى كتبها بيده وانشاها بقوله ونفخ اضافها
الى نفسه حيث قال وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانى لابليس بقوته الوهمية ان يعرف حقيقة النفس الآدمية
وروحه التى من عرفها فقد عرف الرب ولو كان الشيطان عارفا بالله لم يكن مطرودا عن بابه بعيدا عن رحمته
وانما شانه المغالطة والوسوسة وتلقى الشبهات الغارة وابداء الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التى توقع
شكا وغرورا ووعدا بالشر وتخويفا وابعادا من الخير كما فى قوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
الواحد والعشرون وهو السابع والسبعون والمائة على عن محمد بن عيسى عن يونس عن قطيبة قال سئال
رجل ابا عبد الله ع عن مسئلة فاجاب فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها فقال له
مه ما اجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله ص لسنا من ارايت فى شئ الشرح مه اسم مبنى على السكون
سمى به الفعل معناه اكفف لانه زجر يعنى الذى اجبتك به فيما سئلت عنه من المسئلة ليس صادرا عن الراى
والقياس حتى تقول ارايت ان كان كذا ما القول فيها بل انما اجبت لما بلغنى عن رسول الله ص اخذا عن آبائى
عليهم السلام منتهيا الى رسول الله ص الى جبرئيل الى الله سبحانه فلسنا من ارايت فى شئ اى لسنا
بحيث ليسوغ لاحد او يصح له ان يقول لنا ارايت لان ارايت سوال واستفهام عن الراى وما يتوجه
اليه ونحن لا نقول بالراى فى شئ اصلا تبصرة اعلم انه ليس معنى ما ذكره عليه السلام ما اجبتك فيه من شئ
فهو عن رسول الله ص ما يفهمه الظاهريون من الناس من ان شانهم حفظ الاقوال الخلفا عن خلف حتى
يكون فضلهم على ساير الناس فى قوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت

بنور العلم وقوة العرفان لسبب اتباع الرسول عليه وعليهم الصلوة والسلام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلى
وصفاء وطهارة فى الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير واسطة الا
ترى ان المراى المتعددة المتحاذية لمرآة اخرى هى بحذاء الشمس ينعكس ضوء الشمس الى الجميع فهكذا حال من
اتبع الرسول المتعارف به يصير محبوب الحق تع كما فى قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومن يحبه الله
افاض من الانوار الالهية كما افاض الى حبيبه ص لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة يجب ان يعلم ان علوم الائمة
عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل علومهم كشفية لدنية يفيض على قلوبهم انوار العلم
والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مباين من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شئ من هذا القبيل ومما
يدل على ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين ع علمنى رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب
الف باب وقول الرسول ص اعطيت جوامع الكلم واعطى على جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول ص له ع هو
اعداد نفسه الشريفة القابلة لانوار الالهية على طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه وارشاده له ع الى كيفية
السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها الامارة واستخدامها الروح العقلى الالهى واشارته ع الى
اسباب التطويع والرياضة حتى استعد ع للانتقاش بالامور الغيبية والاطلاع عن المغيبات وليس التعليم البشرى
سواء كان المعلم رسولا ام غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا يلزمه الايجاب والا فاضة من الله وفى قوله ع اعطى
بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطى لعلى ع جوامع العلم ليس هو النبى ع بل الذى اعطاه ذالك
هو الذى اعطى النبى ع جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من
مزال الاقدام الحديث الثانى والعشرون وهو الثانى والسبعون والمائة عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد الدام رفعه قال قال ابو جعفر ع لا تتخذوا وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب
ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن ولج يلج اى دخل والولوج الدخول وقال
ابن الاثير وفى حديث على ع اقر بالبيعة وادعى الوليجة ووليجة الرجل بطانته واخلاؤه وخاصته ومن فى القاموس
الوليجة الدخيلة وخاصتك من الرجال ومن تتخذه معتمدا عليه من غير اهلك وهو وليجتهم اى لصيق بهم والمعنى

لا تتخذوا من دون الله معتمدا تعتمدون عليه فلم تكونوا حينئذ مؤمنين بالله واياته اذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد
ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به ومن استعان بغير الله ذل وقوله فان كل سبب الى آخره ان جميع هذه الامور
المذكورة لما كانت من الامور العرضية الاضافية فهي منقطعة الا كل ما هو لازم ضروري من العلوم والاعتقادات المتعلقة
بالامور الدائمة كالعلم بالله وصفاته وملائكته وافعاله وكتبه ورسله فذلك من قبل الله واناضيلة وجوده و لذلك
لا ينقطع وكل ما ليس كذلك كالنسب والنسب الحسيين وكالقرابة البدنية والوليجة وكذا كل بدعة وشبهة فان
كلها منقطع لانها من الدنيا واسبابها الاتفاقية وكل ما هو من الدنيا وما يتعلق بها من النفوس وادراكاتها الوهمية
والخيالية فهو امور داثرة زايلة منقطعة فمن اتخذها وليجة واعتمد عليها فليس هو مؤمن بالله وكلماته التامات
وقد خالف قوله تعالى لا تتخذوا من دون الله وليجة وتحقيق هذا المقام لعلها يحتاج الى تمهيد مقدمات احدها ان العلل
والاسباب للاشياء ذوات العلل على ضربين الضرب الاول هي العلل الذاتية وهي التي لا تنفك عن المعلول ولا
يمكن وجوده الا متقوما بها موجودا بوجودها وهي كالفاعل والغاية وكالمادة والصورة ان كان مركبا منهما
الضرب الثاني العلل العرضية وهي كالمعدات والحركات وساير الامور الاتفاقية العرضية التي قد لا توجد عند
وجود المعلول فبعضها مما لا يوجد وجود المعلول الا بعدمها عند حصول المعلول فالاول كالنطفة للانسان
والثاني كالابوين والثانية ان الانسان وان كان وجوده في هذا العالم مشروطا بمادة بدنية له لكن من شانه ان يتجرد
روحه من هذا البدن الظلماني المركب من الاضداد المعرض للمحن والآفات والفساد الى عالم الآخرة وسعادته ان
يستكمل بذاته ويتجرد عن الدنيا وما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم وانما يمكن ذلك بطهارة النفس عن الرذائل
وتحليتها بالعلوم والفضايل الثالثة ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا دار الاتفاقات والاستعدادات العرضية
والاسباب الخارجية وليس فيه من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون الانفعالات المادية لان ذلك العالم
عالم صوري ودار حيوانية ليس فيه امر مادي سواء كانت الصورة من العقليات الصرفة وهو دار المقربين او من
التعليميات المقدارية وهو دار اصحاب اليمين وبالجملة الموجودات التي تكون في دار الآخرة كالجنة واصحابها
وجميع احوالها وانعامها وجناتها وانهارها وحورها وغلمانها وقصورها وغرفاتها وكذا النيران ومن فيها من

الامور

الامور التي تفيض من الله تعالى على الارواح والنفوس المنتقلة من هذه الدار الى الآخرة وجميع هذه الصور الملذة
الجنانية ومقابلاتها هي من نتايج الاعمال الصالحة والسيئة لتلك الارواح والنفوس بمنزلة الاضواء والظلال
اللازمة اياها من غير مشاركة سبب خارجي او مدخلية امر اتفاقي وقد اوضحنا ذلك في مباحث المعاد من كتبنا
وهذا معنى قوله تعالى الملك يومئذ لله وقوله لا ظلم اليوم وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى فاذا تقررت هذه
المقدمات فنقول ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاقات لسان الشريعة هو العارف بالله ورسله وكلماته واياته
ويكون مرجعه الى الله وملكوته وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي لا تتغير
ولا تنقطع والعلوم الدائمة لا يمكن ان يحصل الا بالاسباب الدائمة اذ سبب الشيء لا يمكن ان يكون انقص و
جودا من ذلك الشيء وكل سبب لا يدوم بدوام الشيء فهو سبب عرضي غير حقيقي فالسبب للعلوم الدائمة لا بد
ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة وذلك لا يمكن الا بافاضة الله اما بذاته او بتوسط ما هو من
ذاته دائم بدوام ذاته فكل ما ليس كذلك فلا تعويل للمؤمن عليه ويكون حكمه حكم وليجة دون الله من
رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة او مناولة كتاب ولكن الذي اثبته القرآن و
افاده الرسول صلى ليس بمنقطع لانها امور برهانية جاءت من قبل الله وكلماته قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس شيء
من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب او سنة وهو الباب التاسع عشر من كتاب
العقل والعلم وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو التاسع والتسعون والمائة محمد بن يحيى عن احمد ابن
محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم بضم الميم والراء قبل الالف والزاي بعده ابن حكيم الازدي المدايني
مولى ثقة واخوه محمد بن حكيم وحديد ابن حكيم يكنى ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ومات
في ايام الرضا عليه السلام قال النجاشي وهو احد من بلي باستدعاء الرشيد هو واخوه احضرهما الرشيد مع عبد
الحميد ابن غواص فقتله وسلما وهم حديث ليس هذا موضعه له كتاب روى عنه جماعة منهم علي بن حديد عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج

الیه العباد حتی لا یستطیع عبد یقول لو کان هذا انزل فی القرآن الا وقد انزل الله فیه الشرح یعنی ان القرآن
مجمع علوم الاولین والاخرین وقد انزل فیه تبیان کل شیء وبرهان کل علم ونور کل هدی وسبیل کل غایة
وشاهد کل غایب ومهیمن کل کتاب وجامع کل خطاب ما من علم الا وفیه اصله ودلیله وما من حکم الا
ومنه بیانه وسبیله حتی والله ما فات القرآن الامور الجزئیة وما ترك الله منه شیئا یحتاج الیه العباد من الوقایع
النادرة الواقعة فی شیء من الازمنة والاوقات فضلا عن معظمات الامور والکلیات من القواعد والاعتقادات
حتی انه لا یسع لاحد ولا یستطیع عبد ان یقول متمنیا لو کان هذا الحکم الجزئی والمسئلة الفرعیة فی القرآن اذ لا یعزب
عن علم القرآن شیء فی الارض ولا فی السماء الا وقد انزله الله فیه وقوله ع الا وقد انزله الله فیه یحتمل ان یکون
استثناء منقطعا او استینافا للتاکید ما سبق وعلی الاول یکون الاحرف الاستثناء مشددة اللام مکسورة الهمزة
بمعنی لکن وعلی الثانی یکون حرف التنبیه مفتوحة الهمزة ومخففة اللام نقل کلام لتوضیح مرام قال بعض المفسرین
اعلم انه مر علی لسانی فی بعض الاوقات ان هذه السورة یعنی فاتحة الکتاب یمکن ان یستنبط من فوایدها ونفایسها
عشرة آلاف مسئلة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والعناد وحملوا ذلك علی ما الفوه من الکلمات
الفارغة عن المعانی والاقوال الخالیة عن تحقیق المعاقد والمبانی فلما شرعت فی تصنیف هذا الکتاب قدمت هذه
المقدمة لتصیر کالتنبیه علی ان ما ذکرناه امر ممکن الحصول قریب الوصول فنقول ان قولنا اعوذ بالله من الشیطان
الرجیم لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جمیع الشرور والمحضورات ولا شك انها اما ان یکون من باب
الاعتقادات او من اعمال الجوارح اما الاعتقادات فقد جاء فی الخبر المشهور وقوله صلعم ستفترق امتی علی
نیف وسبعین فرقة کلهم فی النار الا فرقة واحدة وهذا یدل علی ان الاثنین والسبعین موصوفون بالعقاید
الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم ضلال کل فرقة من اولئك الفرق غیر مختص بمسئلة واحدة بل هو حاصل فی مسایل
کثیرة من المباحثات المتعلقة بذات الله تعالی وصفاته واحکامه وبافعاله واسمائه وبمسایل الجبر والقدر والتعدیل
والتجویر والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعید والاسماء والاحکام والامامة واذا وزعنا عدد الفرق
الضالة وهو الاثنان والسبعون الی هذه المسایل الکثیرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظیما وکذلك انواع الضلالات
الموجودة

الموجودة فی فرقة الامة فی جمیع المسایل العقلیة المتعلقة بالالهیة والتوحید والمتعلقة باحوال الذات والصفات بصیر
مبلغ المجموع مبلغا عظیما فی العدد ولا شك ان قولنا اعوذ بالله یتناول الاستعاذة به من جمیع تلك الانواع و
الاستعاذة عن الشیء لا یکون الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة کونه قبیحا باطلا فظهر بهذا الطریق قولنا اعوذ
بالله مشتمل علی الالوف من المسایل الحقیقیة الیقینیة واما الاعمال الباطلة فهو عبارة عن کل ما ورد النهی عنه اما
فی القرآن او الاخبار المتواترة او فی اخبار الاحاد او فی اجماع الامة او فی القیاسات ولا شك ان تلك المنهیات تزید علی
الالوف وقولنا اعوذ بالله متناول لجمیعها فثبت بهذا الطریق قولنا اعوذ بالله مشتمل علی عشرة آلاف مسئلة وجملتها
او ازید او اقل من المسایل المعتبرة المهمة انتهی کلامه اقول ان جمیع ما اشار الیه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة
والعلم عند الجمهور لیس من علم القرآن فی شیء ولا هو معرفتها قد صار من اهل القرآن وخاصة الله کما ورد اهل القرآن
اهل وخاصته بل کل ما ذکره واشار الیه من المسایل الجملة الکثیرة التی شحن بها کتبه الکلامیة والفقهیة اما
ماخوذة من السماع من افواه الرجال واما تقلیدات صرفة کاکثر المسایل المعاد وبعض مسایل المبدأ واما
آراء کلامیة وقواعد متزلزلة لا تعویل علیها فی تحصیل الیقین وانما یتذرع بها طالب المباهات وانما یحسن
استعمالها عند الخصومات والمجادلات ولهذا وضعت اول وضعها فی الاسلام او مسائل اجتهادیة
اخذها کما ذکر بعضها من الاخبار وبعضها من القیاسات التی نحن الآن فی ذمها وابطالها وبالجملة لیس شیء
من هذه المسائل الکثیرة التی تبجح بها من علوم اهل القرآن واهل الله فی شیء وانما ذلك شیء الهمه الله ونور
عقلی اجمالی افاضه الله علی قلب من یشاء من عباده یری الاشیاء کما هی وتلك الملکة النورانیة المعبر
عنها عند جماعة بالعقل البسیط او الاجمالی والعقل بالفعل وعلی لسان القرآن بالهدی والنور والحکمة والفضل
وغیر ذلك وانما تحصل بالمواظبة علی تدبر الآیات وطول الریاضة والمجاهدة مع النفس والهوی والعمل
بما علم فان من عمل بما یعلم اتاه الله علم ما لم یعلم وهکذا الی ان ینکشف له العلم بحقایق الاشیاء وکلیاتها
من العلم بذات الاول تعالی وصفاته العلیا واسمائه الحسنی وافعاله الکبری ثم تعرف من الکلیات الجزئیات
ومن الحقایق دقایقها ومن الاسماء ظاهرها ومجالیها وهکذا تعرف من الاوایل الثوانی ومن البدایات نهایاتها

ومن العلل المعلولات ومن الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة جمهور المستدلين با
لاثار على المؤثرات وعند ذلك يظهر له ان ما من شيء من العلوم الكلية والجزئية والاصول والفروع الا يوجد
في القرآن اصله وفرعه وماخذه وغايته ثم ان الذي ذكره ان قولنا نعوذ بالله متوقف على جميع المذاهب
الآراء الفاسدة والاعمال القبيحة ليس كذلك فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل ومن علم
بالخير يعلم ان ما سواه شر فله ان يستعيذ بالله من كل شر وآفة وضر وان لم يتكفل بعلم جميع الشرور والآفات
على التفصيل وهل هذا الذي ذكره الا مثل ان يقول احد لا يمكن لي طلب الصحة من الله كما في الادعية المأثورة الا
بعد ان عرف جميع الامراض والعلل واسبابها فيجعل يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب ويتفحص كل مرض
مرض وآفة آفة حتى يجوز له طلب الصحة منها في الدعاء من الله فربما مات في اثناء المطالعة وتتبع الامراض ولم
يدع ربه وايضا ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستفده من قوله اعوذ بالله بل استفادها من الخارج وكان
الكلام منه اولا في استنباط العلوم الكثيرة كعشرة آلاف ونحوها من فاتحة الكتاب ومثل الذي ذكره لو كان هو
معنى الاستنباط لامكن ذلك النحو منه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس وبالجملة ليس معنى كون القرآن تبيانا
كل شيء ما تصوره وفصله بل شيء اجل وارفع من ذلك كما مرت الاشارة اليه الحديث الثاني وهو الثامن و
المائة علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن حسين بن المنذر ابن ابي طريفة البجلي كوفي من اصحاب
الصادق ع ثم ابن المنذر اخو ابي حسان وذكر ان الحسن والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر ع وذكر في اسم منذر
ابن ابي طريفة ابنه الحسين روى عنهما وقال النجاشي انه روى عن علي ابن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام
ولا يبعد ان يكون الحسن معروفا بابي حسان فيحتمل اتحاده وفي الكشي حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن
سنان عن الحسين ابن المنذر قال كنت عند ابي عبد الله ع جالسا فقال لي معتب خفف عن ابي عبد الله ع فقال
ابو عبد الله ع دعه فانه من فراخ الشيعة عن عمر ابن قيس الماصر ويقال عمرو بالواو بعد الراء ومن اصحاب الباقر ع تبري
عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله
ص وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا الشرح افاد ع م في هذا الحديث

خمسة

خمسة احكام الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعني القرآن المجيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الامة المرحومة فلم
يدع ولم يترك شيئا من ذلك حتى الامور الجزئية والوقايع النادرة والثاني انه بين واوضح الجميع لرسوله محمد ص
بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك والثالث انه جعل لكل شيء من الحقايق العلمية والاحكام حدا اي معرفا تاما
يوجب تصوره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه والرابع انه جعل عليه دليلا وهو البرهان ونحوه يوجب التصديق
بوجوده في نفسه فالحد وما يجري مجراه في التصورات والدليل وما يجري مجراه في التصديقات والخامس
انه تعالى جعل على من تعدى ذلك الحد الى غيره حدا من العقوبة او جعل على المتعدي عن حد وراء الله حدا آخر
غير الانسانية اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة امر الله من حدود الانسانية الى حدود البهيمية والسبعية
وغيرهما الحديث الثالث وهو الواحد والثمانون والمائة علي عن محمد عن يونس عن ابان عن
سليمان بن هارون هذا الاسم مشترك بين ثلثة رجال كلهم من اصحاب الصادق ع احدهم
الازدي الكوفي والثاني العجلي من اصحاب الباقر ع ايضا والثالث النخعي ابو داود قال العلامة في صريق
له كذاب النخعي روى عن ابي عبد الله ع ضعيف جدا قال ابن الغضايري وقال في كتاب الآخر سليمان بن عمرو ابو
داود النخعي يروي عن ابي عبد الله ع حدثني احمد بن محمد ابن عيسى قال حدثنا احمد بن محمد ابن سعيد
قال كان ابو داود النخعي يلقب المحدثون كذاب النخعي ثم قال في هذا الكتاب حدثني محمد بن الحسين بن الفضل
قال حدثني عبد الله بن جعفر بن درستويه قال قال يعقوب بن سفيان كان سليمان ابن يعقوب النخعي بكذب
على الوقف انتهى قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما
كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف
الجلدة الشرح يعني ان كل ما جعله الله حلالا او جعله حراما فانما حدا خاصا كحد الدار وجعل له طريقا
خاصا كطريق الدار ليس لاحد التعدي عنه لا عن حده في باب التحديد والتصوير ولا عن طريقه في باب السبيل
والدليل وبالجملة ليس لاحد ان يتصرف بعقله في شيء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك فما
اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله تابع لراي المجتهد وظنه باطل هكذا ما ذكروا ان المناقضات التي عد

اليها آراء المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها المجتهد ولمقلديه وان ليس لله ان ينصب على كل حكم

وذلك اوهام باطلة وآراء فاسدة بل الحلال حلال دايما والحرام حرام ابدا ولكل منهما حد معين ودليل معين

ابدا وما كان من الطريق لشيء فهو من طريقه ابدا وما كان من حده فهو من حده ابدا فليس لاحد تغيير الحد والدخول

اليه الا من طريقه كما في قوله تع فاتوا البيوت من ابوابها الاية وفي ايراد لفظ خلق في قوله ع ما خلق الله حلالا

دون جعل ونحوه اشعار بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل فالحلال حلال بالذات وله

حد ذاتي والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي وانما صنع البارئ سبحانه ايجاد الاشياء وافاضتها دون صيرورتها

اياها اذ الذاتي للشيء لا يعلل ثم ذكره ع من احكام الله تع جزئية حقيرة استظهارا وتاكيدا لما هو بصدده

من كون كل حكم له حد والبه طريق فقال حتى ارش الخدش وهو قشر الجلد يعود ونحوه بوخذ شيء يحدث شيئا

والارش ما ياخذه المشتري من البايع اذا اطلع على عيب المبيع وارش الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابرة

عما حصل فيها من النقص وقوله فما سواها عطف على الخدش اي ارش ما سواه مما هو مثله او دونه في الحقارة كما

يدل عليه الفاء وقوله والجلدة ونصف الجلدة عطف على الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها وهو يتحقق اما

ان يكون السوط الذي يضرب به الجاني نصفا لسياط المتعارفة او يضرب على وجه يكون ايلامه نصف ايلام

الجلدة الواحدة والامام يعلم بنور القران والالهام درجة كل جناية وما يوجبه من الحدود الحديث الرابع

وهو الثاني والثمانون والمائة علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله ع قال سمعته

يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة الحديث الخامس وهو الثالث والثمانون والمائة علي

ابن ابراهيم عن محمد ابن عيسى عن يونس عن حماد عن عبد الله ابن سنان عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع

اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله ص نهى عن القيل والقال

وفساد المال وكثرة السؤال فقيل يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز وجل يقول لا خير

في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم

التي جعل الله لكم قياما وقال ولا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الشرح النجوى من ناجاه يناجيه

فهو مناج وقد تناجيا مناجاة والمناجي المخاطب للانسان والمحدث له لقد طال نجواه فقال ص ما انجيته ولكن الله

ومنه حديث علي ع دعاه رسول الله ص يوم الطايف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ص ما انجيته ولكن

الله انتجاه يعني اذا حدثتكم بشيء فاردتم مني دليله فاسئلوني عن الدليل عليه من كتاب الله حتى اشير لكم الى

دليله من الكتاب لا تعولوا على شيء آخر من اجماع او قياس او استحسان واياكم والقيل والقال فان رسول الله ص

نهى عن ثلثة اشياء احدها القيل والقال وهو المناظرة في العلم والممارات والجدال في البحث والثاني فعل ما يوجب فساد

المال والثالث كثرة السؤال ثم لما ظهر في كلامه ع حيث قال اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب الله ان

جميع الاحكام ماخوذة من القرآن فسئلوا منه عن مدارك هذه الامور الثلاثة التي نقلها وحدثهم بها

عن رسول الله ص ومواضعها من القران فتلى الايات المذكورة فالاية الاولى وهي قوله لا خير في كثير من نجويهم

دالة على النهي عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات

الاخلاق ورديا الذنوب والسيئات كثيرة فان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة واظهار الفضل وقصد

المباهات منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله وقال بعض المحققين ان نسبتها الى الفواحش

الباطنة من الكبر والحسد والعجب والافتخار وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش

الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وغيرها وكما ان الذي بين شرب الخمر وساير الفواحش استصغر الشرب فاقدم

عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب كيفية الفواحش فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه

ذلك الى اضمار الخبايث كلها في النفس وهيج فيه الاخلاق المذمومة واما الاية الثانية وهي قوله ولا تؤتوا السفهاء

اموالكم الاية فصريحة في النهي عن فساد المال وفساده معلوم انه قبيح منهي عنه عقلا وشرعا اذ المال خلقه الله

واعطاه لاجل ان يصرف في منافع الخلق وسد حاجاتهم ويبذل في وجوه الخيرات وابواب البر فمن اضاعه وافسده

كمن ضاد الحق وعاداه واما الاية الثالثة وهي قوله تع ولا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فهي للنهي عن كثرة

السؤال خصوصا من العوام والجهال ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فهي افسد شيء لدينهم وعقلهم ومن

الافات العظيمة سؤال العوام ومن يحذو حذوهم عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفيته ورؤيته وعن

الحروف انها حادثة ام قديمة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر الا ان الامساك عن السؤال ثقيل على النفوس
والفضول خفيف على القلب والعامي يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يخيل اليه انك من العلماء واهل الفضل
فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم
لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما
جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يتعرضون به لخطر الكفر وسخط
الربوبية وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب العقوبة وكل من سئل عن علم غامض لم
يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذروني ما
تركتكم فانما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا
منه ما استطعتم وعن انس انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اكثروا عليه واغضبوه فصعد المنبر فقال سلوني
فلا تسالوني عن شيء الا انبأتكم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله افي الجنة انا او في النار قال بل في النار
وقام اليه شابان اخوان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال ابوكما الذي تدعيان اليه فقام اليه رجل فقال
من ابي فقال ابوك حذافة وكان يدعى لغيره فلما راى الناس غضب الرسول امسكوا فنزلت الاية لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال يوشك الناس ليتساءلون بينهم حتى يقولوا هذا
خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد حتى تختموا السورة ثم لينتفل احدكم الى يساره
ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال جابر ما نزلت اية التلاعن الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى
والخضر تنبيه على المنع من السؤال قبل اوان استحقاقه اذ قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا فلما سئل عما انكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
فلم يصبر حتى سئل ثلثا قال هذا فراق بيني وبينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم
الافات وهو يورث للفتن فيجب ذمهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب
اليه الملك كتابا ورسم فيه امورا فلم يشتغل بشيء منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث

فاستحق

فاستحق بذلك للعقوبة لا محالة فلذلك تضييع العامي حدود القرآن واوامره ونواهيه واشتغاله بحروفه
اقديمة او حادثة وكذا اشتغاله بساير صفات الله وكذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث
عن صفات الله وافعاله واياته وكلماته من غير بصيرة وكشف غلب فمن اراد ان يعرف خواص اسرار المبدا و
المعاد هذه الصنعة المشهورة المسماة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم وهو في خطر عظيم فان طريقة معرفة الله
والسبيل الى فهم عجايب ملكوته واسرار كتبه ورسله شيء اخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصنعة منه في
شيء بل انما هو بها في حجاب كثيف منه وخطر شديد الحديث السادس وهو الرابع والثمانون والمائة محمد بن
يحيى عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون مولى بني اسد ثم مولى بني سلامة كان وجها في اصحابنا
قاريا فقيها نحويا لغويا راوية كان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام
وكان فاضلا متقدما معدودا في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة سمعه هرون الرشيد يدعو
في الوتر فاعجبه صه قال الكشي ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة الميمون مولى محمد بن قيس الانصاري
وهو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصابة وقيل له اسحق الفقيه وفي
رجال الشيخ روى عنهما عليهما السلام عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف فيه اثنان
الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال الشرح تحقيق هذا الكلام وتبيين هذا المرام ان الاشياء
الكلية والجزئية كلها مسببة عن العلل والاوايل وهي كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذي يتسبب منه
كل موجود ممكن ويتشعب منه كل عين واثر وينشئ منه كل علم او خبر وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه
ويوجبه فلابد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما وما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجات اليه تعالى
الاوايل الصادرة عنه واذا رتبت الاسباب والمسببات انتهت اوايلها الى مسبب الاسباب وانتهت اواخرها
الى الجزئيات الشخصية فكل كلي وجزئي ظاهر عن ظاهرية الاولى وقد تحقق في العلوم الحقيقية بالبرهان
اليقيني ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم به فمن عرف ذاته تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف الاوايل
والغايات من العقول القادسة ومنها الثواني والمدبرات النفسانية والحركات السماوية للاشواق الالهية

والاغراض الكلية والعقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب واعياب فى الدوب
الموجبة لان ترتسم فيها صور الكاينات فيحيط علمه بكل الامور واحوالها علما بريا عن التغير والشك والغلط
فيعلم من الاوايل الثوانى ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين فى معرفة الاشيا
المشار اليها فى قوله تع اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته
اوايل افعاله ومن الاوايل الثوانى وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسايط المركبات
فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية وما يزكيها ويكملها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس
والربوبية ومنزل الابرار المقربين وما يدسيها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين ومنزل الفجار
والشياطين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتملا لتطرق الريب فهذه حال علوم الانبياء والاولياء ومن
يسلك مناهجهم كما فى قوله تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وكل علم لم يحصل على هذه
السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق ان الظن لا يغنى من الحق شيئا فاذا تقرر ما
ذكرناه فنقول ان القران كتاب نازل من عند الله على رسوله صلعم وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقايق
كلها فما من حكم كلى ولا جزئى الا وفيه اصله ومبدائه وغايته ومنتهاه ففيه جميع العلوم الاولين والاخرين
الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ الى دركها من الكتاب والقصور من جانب العقول الضعيفة
لقلة نورها لا من جانب القران لان آياتها ظاهرة وانوارها ساطعة ودلايلها واضحة وحججها قاطعة الا ترى ما
يلحق الخفافيش اذا نظرت الى عين الشمس من الآفة والكلال فعلى هذا المثال ما يلحق عقول الجماهير من النظر
فى آيات القرآن واشعة انوارها فعدلوا الى التاويلات البعيدة وحملوها على المعانى المناسبة لانظارهم القريبة
وارائهم الوهمية الظلمانية وانتفاع اكثر النفوس من القران كانتفاع الخفافيش من بقايا عكوس انوار الشمس
وظلالها فلذلك درج ابناء الحكمة والمعرفة الى هذا المطلوب وراضوا انفسهم بالرياضات وعالجوها بالعلاجات
حتى زالت عن عيون عقولهم وبصايرهم العمش والغشاوة والآفة حتى امكنهم ان يلحظوا الآيات القرآنية ويستضيؤا
بانوارها فيرون بنور القرآن جميع المقامات الدينية والاحوال الاخروية والاحكام الايمانية والعلوم الالهية

والاداب

والاداب الخلقية والسياسات والحدود الشرعية وهى الحكمة الممنون بها على اهلها المضنون بها على غير اهلها
وهى الخير الكثير والفضل العظيم والمن الجسيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
الحديث السابع وهو الخامس والثمانون والمائة محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن هرون بن مسلم عن
مسعدة ابن صدقة عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع ايها الناس ان الله تبارك وتعالى
ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول
ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة
وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحان من الدين وتلظى من الحروب على حين اصفرار
من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتشار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست
اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متجهمة فى وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرتها الفتنة
وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها
ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا فى التراب الموؤدة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب
العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا حيهم اعمى نجس وميتهم
فى النار مبلس فجاءهم بنسخة ما فى الصحف الاولى وتصديق الذى بين يديه وتفصيل الحلال من ريب
الحرام ذلك القران فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتى الى يوم القيمة
وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتمونى عنه لعلمتكم الشرح الامى فى اللغة منسوب
الى امة العرب وهى لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة ومنه قوله تع بعث
فى الاميين رسولا منهم وقيل منسوب الى الام وفى الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد ع
انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتاب والحساب فهم على جبلتهم الاولى والفترة الزمان بين الرسولين
والانتقاض من نقض البناء والحبل والعهد نقضا والمبرم من ابرمت الشئ اذا احكمته برما والاعتساف
افتعال من العسف وهو الظلم والعسوف الظلوم والامتحان من المحق وهو الابطال وتلظى من الحرب اى تلهب

من التهب نارها وهو تفعل من اللظى وهو اسم من اسماء النار مكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر الوجه اذا
عبس ومكفهر اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظ والممزق مصدر مثل التمزيق بمعنى الخرق ومنه قوله
تعالى ومزقناهم كل ممزق والمزق القطع من الثوب الممزوق والقطعة منها مزقة والموؤدة المدفونة فى التراب حية
من البنات والمبلس اسم فاعل من ابلس من رحمة الله اى يئس من رحمة الله ومنه ابليس وغرضه من هذه
الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس فى امر دينهم ودنياهم وعقايدهم واحكامهم ومنهاج عبوديتهم وسبيل طاعتهم
الى كتاب الله وان لا حجة الا به ولا طريق الا طريقه ولا ميزان قسط الا ميزانه فذكر اولا انه من عند الله بلا شك
لان الله ارسل رسوله وانزل اليه الكتاب متلبسا بالحق وبعثه فى الاميين الذين لم يقرؤوا ولم يكتبوا ولم
يعلموا الكتاب لئلا يتوهم انه درس الكتاب او تعلم من الاحبار ثم اردفه بذكر الاحوال المذمومة التى
كان الناس عليها زمان البعثة من جهة الدين والدنيا ليتحقق ويظهر ان فى مثل ذلك الوقت الذى كان فيه
الناس احوج الى من يهديهم الى الصراط المستقيم ومن يدعوهم الى الدين القويم لا بد ان يرحم الله على عباده
بما ينقذهم من ورطة الردى والهلكات وربقة العمى والجهالات وينجيهم من اسر الهوى والشهوات وما هو الا
رحمة للعالمين والكتاب الذى انزل اليه هدى للناس اجمعين واما تلك الاحوال المذمومة بعضها بحسب الدنيا
وبعضها بحسب الاخرة العقبى فهذه الامور الاول الفترة والظاهر ان خلو الزمان عن رسول هى يستلزم وجود
الشرور ووقوع الفتن والهرج والمرج فيلحق ذلك الزمان من الذم بمقدار ما يلحق زمانا فيه رسول الله من المدح
والثانى طول هجعة من الامم وكنى بالهجعة عن غفلتهم فى امر الاخرة ورقودهم فى مراقد الطبيعة ومضاجع ا
الابدان فى مدة طويلة هى زمان الفترة الثالث انبساط الجهل وكنى بانبساطه شموله للجميع فى جميع الامور الدنيوية
التى ينبغى ان يعلم الرابع الاعتراض من الفتنة وهو من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وهو
اشارة الى ان الفتن لما كان وقوعها لاجل كون الاوضاع والاحوال غير واقعة على قانون شرعى ولا نظام حكمى
عقلى لا جرم اعترضوا الطريق كالبهايم وانحرفوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة ففى الكلام اما تجوز فى نسبة الاعتراض
الى الفتنة لعلاقة السببية واما تشبيه للفتنة لاجل وقوعها فى نفسها على غير قانون بالمعترض فى الطريق من الحيوان

الماشى

الماشى على غير استقامة فاستعير لها لفظ الاعتراض والخامس الانتقاض من المبرم اشارة الى زوال ما كان خلق
الله عليه من نظام احوالهم بسبب الشرايع السابقة والاديان الماضية وابرام امورهم بوجوه وفساد ذلك النظام
بتغير تلك الشرايع وانقطاعها عنهم السادس العمى عن الحق عبارة عن بطلان بصيرتهم الباطنية وزوال استعدا
دها لادراك الحق بالطبع والرين الحاصل فى قلوبهم بارتكاب الشهوات واقتراف الخطيئات فعموا عن رؤية الحق
السابع الاعتساف من الجور لاستيلاء الظلمة والغطاظة على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على
القلوب الثامن امتحاق الدين حيث كان الناس غير مقيدين بدين ولا ملتزمين بشريعة فالعرب على
عبادة الاوثان ووأد البنات والفرس على تعظيم النيران ووطى الامهات والهند على عبادة البقر وسجود
الحجر والشجر واليهود على كون عزير ابن الله وعلى ما لهم من التعسف والجحود والنصارى على عبادة عيسى اذ ليس
له والد ولا مولود والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد وهكذا ساير الفرق فى اودية الضلالة ومهاوى
النكال التاسع التلظى من الحروب وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس اذ منشأ الحرب الغضب
ومنشأه كيفية استيلاء نفسانية توجب تثير نارا فى القلب هى نار الغضب واذا ثارت ثورانا يغلى بها دم
القلب وينتشر فى العروق الى ظواهر البدن ويرتفع فيها الى اعاليه كما يرتفع الماء الذى يغلى فى القدر فينصب الدم
الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة طلبا للحرب والانتقام فلا يزال فى الالتهاب والاشتعال ويقوم بها
الحرب والقتال الى ان ينطفى اما بالظفرة والانتقام او بضده كالخوف والانهزام ونحوهما مما يوجب انقباض
الدم من ظاهر الجسد الى باطنه بجمود الحرارة ولهذا يصفر اللون واما بغير ذلك من الاسباب كالوعظ
والنصيحة والتفطن لما فيه مصلحة وحكمة وما يجرى هذه الامور والحاصل ان منشأ الحروب اشتعال نار الغضب
فحسن اسناد التلظى اليها العاشر كونه مرسلا على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها و
انتشار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها شبه الدنيا وبلدانها العامرة ونعيمها برياض الجنات
لانها بشهواتها الحيوانية وتمتعاتها البهيمية جنات الانعام ورياض النفوس البهيمة واستعارة لفظ الا
غصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزينتها واسباب حصول لذاتها ومواد تمتعاتها ولفظ الاصفرار واليبس

والانتشار والياس لتغير صور تلك الذات والتمتعات وزوال اسبابها وبطلان موادها التغير او ضاع الزمان
فى ذلك الوقت وتبدل الاحوال سيما اهل العرب وعدم انتظام امورهم وسوء معيشتهم وخشونة ملابسهم وخشونة
مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة ورونقها وبهائها باصفرار ورقها ويبس اغصانها وذهاب مائها وكذلك استعار
لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغوار لعدم تلك المواد من قلة المكاسب والتجارات وعدم
الانتفاع من الاملاك والاراضى كل ذلك لعدم النظام العدلى والقانون الملى بين الامم وارتفاع الدين و
الصلاح من العالم وانقطاع الوحى والنبوة عن وجه الارض فهذه كلها استعارات بالكناية او ترشيحات ووجه
استعارة الاغصان والاوراق انه كما ان قوة الشجرة وقوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة
الحيوة الدنيا وقوام الذات النفوس ورعوناتها بمتاع الدنيا وطيباتها ووجه استعارة الثمرة ان الثمرة كما
انه مقصود الشجرة غالبا كذلك التمتع والتلذذ من مشتهيات الدنيا من المطعم الشهى والمشرب الهنى
والمنكح البهى والمسكن السنى مقصود لنفوس الحيوانية واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما انه مادة
الشجر وبه اصل حيوتها ومادة بقائها كذلك مواد تلك اللذات وهى المكاسب والتجارات والاقتدار
على اقتناء الاموال والعروض بالصناعات مادة لحيوة الدنيا ووجوه باقى الترشيحات والتخييلات ظاهرة
يطول بذكرها الحادى عشر انه اسر اعلام الهدى وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة
فى معارف الحق واليقين التى بها يهتدى الناس لسلوك سبيل الله وباندراسها عن موت اولئك الحجج
الماضين وزوال الكتب الالهية من بين الخلق سيما العرب الثانى عشر ظهور اعلام الردى وهم ائمة الضلال
الداعين الى النار الثالث عشر كون الدنيا متجهمة فى وجوه اهلها ومكفهرة وفى رواية متهجمة لاهلها
عابسة فى وجوه طلابها وكنى بذلك عن عدم صفائها لهم فان طيب العيش فى الدنيا انما يكون مع الامنية
بوجود نظام العدل والنصفة بين اهلها وعدم التظالم والتعاند وذلك فى زمان الفترة كان مفقودا
بين العرب وهو استعارة بالكناية ووجه المشابهة ما يلزم المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل
المطلوب وفقد الانجاح معهما الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة ووجه ذلك ما مر من عدم اثار الدين

واندراس

واندراس الكتب والشرايع والقوانين ووقوع الهرج والمرج فى ذلك الحين الخامس عشر ثمرها الفتنة اى غاية
سعيهم فيها على خبط فى ظلمات الجهل والهوى انما يكون الفتنة اى الضلال عن سبيل الحق والوقوع فى مهوى الحيرة
والنكال والظلمة والوبال وغاية كل شئ هى المقصود الشجرة منه فشبهها بالثمرة التى هى مقصود الشجرة فلذلك
عين لها لفظ الثمرة السادس عشر كون طعامها الجيفة يحتمل ان يكون الجيفة استعير ههنا لطعام الدنيا ولذاتها
ووجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن وتغيرت رايحته من جثة حيوان ونحوها فخبث ماكله ونفر
الطبع عنه كذلك طعام الدنيا ولذاتها فى زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة وامثالها مما
يحث تناوله شرعا ويتنفر العقل ويأباه كرايم الاخلاق فاشبه ما يحصل من متاعها بالجيفة فى خبثها وسوء
مطعمها وان كان احد الخبيثين عقليا والاخر حسيا فاستعير لفظها له ويحتمل ان يكنى بالجيفة عما كانوا ياكلونه
فى الجاهلية من الحيوان الغير المزكى وهو ما حرمه القران الكريم فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله والمنخنقة والموقوذة اى المضروبة بالخشب حتى يموت ويبقى الدم فيها فيكون الذ واطيب عند المجوس
والمتردية اى التى تردت من علو فماتت فان كل ذلك اذا مات نكثير اما يعفن ويأتوكل فصدق ان طعامهم
كان الجيفة السابع عشر كون شعارها الخوف والثامن عشر كون دثارها السيف وهما على حذف المضاف اى شعار
اهلها او دثار اهلها استعارة لفظى الشعار والدثار للخوف والسيف ووجه الاستعارة الاولى ان الخوف وان
كان من العوارض الا انه كثيرا ما يستتبع اضطراب البدن واصفرار لونه وانفعاله بالرعدة لاعضائه فيكون شاملا له
شمول ما يتخذه الانسان شعارا ووجه الثانية ان الدثار والسيف يشتركان فى مباشرة المدثر والمضروب و
الالتصاق بهما التاسع عشر كونهم ممزقا كل ممزق يحتمل ان يكون المراد تمزق ابدانهم بالسيوف والقتال وتقطع
ارحامهم بالسوق والفجور والخصومة والجدال وتباعد اقربائهم فى الاطراف النائية والبلدان القاصية وتفرق
ارائهم وتشتت اهوائهم كما فى قوله فتقطعوا امرهم بينهم العشرون كونها قد اعميت عيون اهلها الغلبة الظلمة والجهالة
على قلوبهم واستيلاء غشاوة الطبيعة دون المعصية على بصايرهم الواحد والعشرون كونها قد اظلمت عليها ايا
مها لكثرة الفتن والجور والظلم فيها الثانى والعشرون قطع ارحامهم بعضهم عن بعض الثالث والعشرون سفك

دمائهم بعضهم لبعض فان الزمان اذا خلى عن قانون عدل وسلطان عادل قاهر على الناس بتاييد من عند الله
ليخضع له الخلايق كلهم يرى كل احد حظ نفسه وان يكون الامر له لا عليه فيغلب على من يقوى عليه فياخذ عنه
مافى يده وان ابى يسفك دمه وكذا يغلب على هذا فيقع الفساد والهرج فى العالم الرابع والعشرون دفنهم فى التراب
الموؤدة بينهم من اولادهم اى كان اذا ولد لاحدهم فى الجاهلية بنت دفنها فى التراب وهى حية الخامس والعشرون كونهم
على حالة يجتاز دونهم طيب والعيش و ناهية خفوض الدنيا اى يزول عنهم طيب العيش والرفاهية والخفوض
جمع الخفض وهو الدعة والراحة والسكون وفى نسخة يختار بالخاء المعجمة اى يراد وفى اخرى طلب العيش بدل طيب
العيش وفى بعضها حفوظ من الحفظ السادس والعشرون كونهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا
لكون الرجا الثواب وخوف العقاب من توابع فرع الايمان به وباليوم الاخر وحيث لم يكن لهم فيه احدهما فلا رجاء الثواب
ولا خوف العقاب وقوله ع والله فيه قسم وقع اعتراضا لزيادة التاكيد السابع والعشرون
كونهم حيهم اعمى نجس ميتهم فى النار مبلس فيه وهذا كالفذلكة والنتيجة للاوصاف المذكورة والاحوال
المعدودة للدنيا وابنائها فى ذلك الزمان فان الزمان اذا خلا اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى وارتفع
منه انوار العلم والايمان وانتشرت فيه ظلمات الجهل والظلم والطغيان وساير ما سبق من المذكورات كانت
حال ابناء الزمان هكذا من كون الاحياء عمات عن درك المعارف اشقياء نجسين والاموات فى النار معذبين
مبلسين من رحمة رب العالمين ولفظ نجس اختلف النسخ فيه ففى بعضها بالجيم وهو من النجاسة وهو كناية
عن الكفر لقوله تعالى انما المشركون نجس وفى بعضها بالحاء غير المعجمة وهو من النحوسة اى الشقاوة وفى بعضها بكسر
النون وسكون الجيم بمعنى الناقص والاول اولى ثم لما فرغ ع من عد نمائم الاحوال التى كان الناس عليها فى اوان
البعثة وبين غاية حاجتهم الى النبى المبعوث والكتاب فرع عليه قوله ع فجائهم بنسخة ما فى الصحف الاولى اراد بها
التورية والانجيل وصحف ابراهيم ع وغيره من الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلم وهى كثيرة بل مائة صحيفة كما
رواه الصدوق فى كتاب الخصال عن ابى ذر رحمه الله انه قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب
واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل
التورية

التورية والانجيل والزبور والفرقان ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهى فى الالواح
القضائية فان الفرقان نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقران اوصافا ثلثة اولها انه نسخة لما فى الصحف الاولى وثانيها
انه تصديق الذى بين يديه يعنى به التورية والانجيل كما قال تعالى ومصدقا لما بين يديه من التورية وكل امر
تقدم امامك فقد صار بين يديك فكانه جاء بين يديه وثالثها انه تفصيل الحلال من ريب الحرام اى تبيين فيه الاحكام و
ينفصل به الحلال المطلق عن شبهة الحرام فضلا عن صريحه فالوصفان الاولان للدلالة على انه كتاب مبين
منزل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شئ فدلت الاوصاف الثلثة بعد ما ثبت من
المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب على ان هذا القرآن مما يحتاج اليه فى جميع الاحكام وفيه
علوم الاولين والاخرين كما سيجيء عليه وليس فى شئ مما سواه غنى عنه من كتاب او سماع او قياس او غير ذلك
اذ كل ما هو غير القرآن او ما ينتمى اليه من السنة فهو بدعة وسفه وهذيان ولاجل هذا قال ذلك القرآن مشيرا
اليه ثم امر باستنطاقه بقوله فاستنطقوه وعنى به استعلام الاخبار والاحكام عنه ثم اشار الى انه ليس
كل احد ممن ينطق له القران اذ لا يفهم لسانه الا اهل الله خاصة ولذلك قال و لن ينطق لكم لعدم السمع
الباطنى والاذن القلبى فيكم ثم بين انه ع لسان الله الناطق عن كتبه للخلق المخبر عن اسرار القران ومكنوناته
فقال اخبركم وفى رواية نهج البلاغة ولكن اخبركم عنه و نبه على ان فى نفسه القدسية علم الاولين واخبار
القرون الماضين وعلم الخصام والمناكحات والمواريث والحدود وساير الاحكام وبيان ما اصبح الناس
مختلفين فيه من مسايل الاعتقادات وساير ما اشتمل عليه القران الكريم ثم قال فلو سالتمونى عنه لعلمتكم
واشار بايراد الكلمة لو دون اذا دعوها الى عدم من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن واسرار علومه كما دل
عليه قوله ع ههنا العلوم جمة لو وجدت لها حملة الحديث الثامن وهو السادس والثمانون والمائة محمد بن
يحيى عن محمد ابن عبد الجبار قمى ثقة من اصحاب الهادى ع ابن ابى الصهبان روى عنه سعد وغيره وهو ممن لم يروا
كذا فى الفهرست للشيخ وقال الكشى روى عن ابن بكير عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى ابن اعين
العجلى مولاهم الكوفى من اصحاب الصادق ع قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قد ولدنى رسول الله ص وانا اعلم

كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كاين الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما
كان وما هو كاين اعلم ذلك كما انظر الى كفى ان الله يقول فيه تبيان كل شئ الشرح قوله ع قد ولدنى رسول الله ص
يعنى بذلك انه وارث علم الرسول وان الولد وارث ابيه وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما بل انما ورثوا العلم
ثم ان الولادة على ضربين صورية ومعنوية اما الولادة الصورية فظاهرة واما المعنوية فهى ولادة العلم والعالم
بما هو عالم فانما يصير العالم عالما حقيقيا بحصول نشأة اخروية فى ذاته مغايرة لهذه النشأة الدنيوية ونسبة المعلم
والشيخ الى المتعلم والمريد نسبة الاب الى الولد فى هذه الولادة الروحانية وربما اجتمع الضربان من الولادة اى الصورية
والمعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده معلمه اذا تحقق هذا فنقول نسبة الائمة الطاهرين
ع الى النبى ص جامعة لكلتا الولادتين فهم اولاده الروحانية والجسمانية واجتمع فى كل واحد منهم النسبتان فيكون
نورا على نور فاذا ثبت انه ع ولد الرسول ص بكلتا الولادتين فيكون وارث علم الرسول ص وكل من كان وارث علم
النبى كان عالما بكتاب الله لان علم النبى فيه اذ نزل من عند الله فاذن صح قوله وانا اعلم كتاب الله ثم اراد ان يبين
انه عالم بكل الامور عارف بجميع الاحكام لانها كلها فى الكتاب فقال وفيه بدء الخلق الى قوله وما هو كاين اشار الى
مجامع اقسام العلوم كلها لانها اما علم باحوال المبدء وما يتعلق به واما باحوال الكون والحدوث وما يتعلق به واما
باحوال المعاد وما يتعلق به والى هذه الثلثة اشار امير المؤمنين ع بقوله رحم الله امرءا اعد لنفسه واستعد لرمسه
وعلم من اين وفى اين والى اين يعنى ان المعتبر من كمال القوة العملية فعل ما به نظام المعاش ونجاة المعاد ومن كمال
القوة النظرية العلم بالمبدء او المعاد وما بينهما من جهة النظر والاعتبار فقوله وفيه بدء الخلق اشارة الى العلم بالله و
صفاته العليا واسمائه الحسنى وافعاله العظمى وملائكته الكبرى وقوله وما هو كاين الى يوم القيمة اشارة الى العلم بالا
لامور الكائنة الفاسدة التى وقع الانسان فيها فى اوسط احواله الثلثة وبين ما كان اى كان هو كينونته السابقة
فى مراتب البعد وفى مكامن علم الله وعالم قضائه وقدره وبين ما سيصير اخيرا فى منازل العود فى القبر والبرزخ
والحشر والجنة والنار ولما كانت هذه الكاينات الى يوم القيمة مكونة من اصول ثابتة الى يوم القيمة هى اسبابها الفاعلة
والمنفعلة كالابوين اشار اليها بقوله وفيه خبر السماء والارض وقوله وفيه خبر الجنة وخبر النار ثم اجمل فى البيان

بعد

بعد التفصيل ايضاحا وتاكيدا فقال وخبر ما كان وهو كاين ثم اشار بقوله اعلم ذلك كما انظر الى كفى
الى ان علمه بالجميع اقوى مراتب العلم واوضحها وهو العلم الشهودى الكشفى ثم اضاح البيان وانار البرهان على
ان جميع العلوم فى القرآن بقوله تعالى فيه تبيان كل شئ الحديث التاسع وهو السابع والثمانون والمائة عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن على بن النعمان عن اسمعيل جابر عن ابى عبد الله ع قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه الشرح لما علمت ان العلوم التى يجب ان يستكمل بها
النفس الانسانية قسمان احدهما ما يتعلق بامورنا ان نعلمها وليس لنا ان نتصرف فيها وثانيهما ما يتعلق بامورنا لنا
ان نعلمها ونتصرف فيها فالغاية فى الاول حصول نفس العلم والمعرفة والثانى حصول العلم والاول قسمان هما ثمرتا كل
ابوابه وفصوله احدهما معرفة احوال المبدء والثانى معرفة المعاد والقرآن مشتمل على هذه الاقسام الثلثة ا
الحكمية على اكمل وجه فلا يبعد ان يكون مراده ع من قوله فيه نبأ ما قبلكم الى القسم من الحكمة النظرية وقوله خبر
ما بعدكم الى ثانى قسميها وقوله وفصل ما بينكم اشارة الى الحكمة العملية وحمل القبلية والبعدية على الآتيين
او ما يعمهما والزمانيتين اولى من حملهما على الزمنيتين فقط ليكون الدلالة مقصورة على حكايات القرون الماضية و
اللاحقة والضمير فى قوله ونحن نعلمه راجع الى كتاب الله او الى المذكورات الثلثة بتاويل الجميع ونحوه الحديث العاشر
وهو الثامن والثمانون والمائة عدة من اصحابنا عن احمد ابن محمد ابن خالد عن اسمعيل ابن مهران عن سيف ابن عميرة
عن ابى المغراء اسمه حميد ابن زياد من اهل نينوى قرية الى جانب الحاير على ساكنه السلام ثقة عالم جليل واسع العلم
كثير التصانيف قاله الطوسى رحمه الله وقال النجاشى حميد بن زياد ابن حماد ابن زياد الدهقان ابو القاسم كوفى سكن
سورا وانتقل الى نينوى قرية على العلقمى الى جنب الحاير على صاحبه السلام كان ثقة واقفا وجها فيهم مات سنة عشر
وثلثمائة فالوجه عندى ان روايته مقبولة اذا خلت عن المعارض صح عن سماعة عن ابى الحسن موسى ع قال قلت
له اكل شئ فى كتاب الله وسنة نبيه ص او تقولون فيه قال بل كل شئ فى كتاب الله وسنة نبيه ص الشرح
لما كان اشتمال القرآن والسنة على كل شئ امرا غامضا دقيقا لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك ويصدق
به لهذا كرر سماعة الاستفهام شبه الانكار فاكده ع فى الجواب تحقيقا لما استفهم عنه وانت يا حبيبى ان اردت

ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشف لك سره على وجه الاجمال فاعلم ان العلم بالاشياء الجزئية على وجهين احد
هما ان تعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا
فاسدا محصورا متناهيا غير محيط فانه يلزم ان يعلم فى زمان وجودها علما وقبل وجودها علما آخر ثم بعده علما
آخر فاذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث كالكسوف مثلا حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلا انكسفت الشمس واذا
سئل بعده يقول قد كان الكسوف فعلمه بشئ واحد تارة كان وتارة كاين وتارة سيكون فيتغير علمه ومثل هذا العلم
الانفعالى متغير فاسد ليس بيقين اذ العلم اليقينى ما لا يتغير اصلا وثانيهما ان لا يعلم الاشياء بها بل يعلم بمباديها
واسبابها فيعلم اوايل الوجود وثوانيها وهكذا الى ان ينتهى الى الجزئيات علما واحدا وعقلا بسيطا محيطا بكليات الا
شياء وجزئياتها على وجه عقلى غير متغير فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل
كل فيض وجود وعرف اوايل الموجودات عنه وما يتولد عنها على الترتيب السببى والمسببى كما يتولد مراتب العدد من
الواحد على الترتيب وما من شئ من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهتها يكون واجبا بسببه وسبب سببه الى
ان ينتهى اليه تعالى فيكون هذه الاسباب بمصادماتها تتادى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية وهذا النحو من العلم انما
يحصل للانسان اذا فارقت نفسه الاوطان والمواد والمتعلقات وهاجر الى الله تعالى كما قال عيسى ع انى مهاجر الى الله
ربى سيهدين فاذا ارتقى الى عالم الربوبية وافاض عليه من نوره صار عقله للاشياء عقلا بسيطا يعقل الاشياء
بعلم الله الفايض عليه فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث دائمة كلية من حيث لا كثرة ولا تغير فيه ونسبة علمه
بالاشياء الى ساير العلوم كنسبة القوة الباصرة المدركة اجزاء المبصرات بابصار واحد فما وقع عليه سهم الشعاع
البصرى يكون اولا وبالذات وهو اصدق رؤية ثم ما يليه وما يلى يليه وهكذا الى الاطراف فهكذا حال علم الا
نبياء عليهم السلم بالاشياء فان العالم كله كشخص متصل اجزاؤه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفس بجميع اجزاء
بدنها علما واحدا متفاوتا على ترتيب الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف فانها شاعرة بذاتها اولا و
بواسطة شعورها بذاتها تشعر بما يقرب ذاتها من القوى والارواح الكامنة فى القلب الذى هو مثال العرش و
الدماغ الذى هو مثال الكرسى ثم بواسطتها الاعضاء اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف

حتى ينتهى الى الجلد والشعر والاظفار وكل ذلك بعلم واحد بسيط ولو اردنا بيان تفصيل ذلك الشعور والعلم الذى
لها باجزاءه من عرف كيفية علم الله تعالى وعلم مقربيه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكاينة الفاسدة المتعاقبة فى الكون علما
كليا ثابتا ابديا من غير تغير وزوال ولا استحالة وانتقال وان كانت المعلومات جزئية كاينة مستحيلة زمانية
متجددة فى نفسها وبقياس بعضها الى بعض امكنه ان يعلم حينئذ كيفية علم الانبياء والاولياء الكاملين عليهم السلم
باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة علما كليا ثابتا غير متجدد
بتجدد المعلومات ولا متكثرة بتكثرها وعند ذلك يعرف معنى قوله تعالى فيه تبيان كل شئ ويصدق بان جميع العلوم
والمعانى فى القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه تقليد او سماع او ما يجرى مجراهما
انما من امر من الامور الا وهو مذكور فى الكتاب اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته وقد علمت ان
العلم بسبب الشئ يوجب العلم به بل العلم الحقيقى بالمعلول ذى السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه وهذا ليس الاحساس
بالشئ ولا التجربة وما يجرى مجراها علما حقيقيا بذلك الشئ ولكن الناس لما لم يعرفوا المبدأ الاول تعالى حق معرفته
ولا اوايل الموجودات والمبادى الكلية والغايات ولا عرفوا العقول ولا النفوس ولا الطبايع الكلية واغراضها واشواقها
فى ذويها وحركاتها الدورية تقربا الى الله وطاعته وما يترشح عنها من الخيرات ونعم الله على الكاينات حتى
انهم لا يعرفوا نفوسهم التى هى اقرب شئ اليهم فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القرآن وعجايبه واسراره وما يلزمها من الاحكام
والعلوم التى لا تتناهى ولا يعد ولا يحصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والافلاك بصفايحها صحايف
وكتابا اوراقا لا يفى لبيان ما فيه ولاجل ذلك صار الانسان يتعجب من كون القرآن مع صغر حجمه ووجازة نظمه
فيه جميع العلوم والاخبار ولا يؤمن بالقرآن وآياته الا القليل من الناس وهم الذين خصهم الله بنوره ونور قلوبهم
بآياته وآتيهم الحكمة وفصل الخطاب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم باب اختلاف
الحديث وهو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث الحديث الاول وهو التاسع
والثمانون والمائة علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمانى الصنعانى قال
النجاشى شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابى جعفر وعن ابى عبد الله عليهما السلم ذكر ذلك ابو العباس وغيره

وقال ابن الغضايري انه ضعيف جدا روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وله كتاب ويكنى ابا اسحق و
قال العلامة والارجح عندي قبول روايته وان حصل بعض الشك فيه واعترض عليه المحشي رحمه الله في هذا
الترجيح بوجهين احدهما ان الجرح والتعديل متعارضان فيه فيكون الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم والثاني ان
النجاشي نقل توثيقه عن ابي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بابي العباس هذا اما احمد بن عقدة
وهو زيدي المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح ومع الاشتباه لا يفيد وغيره مبهم لا يفيد فايدة يعتمد
عليها متن عن ابان ابن ابي عياش عن سليم ابن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان و
المقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن النبي ص غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت
منهم ورايت الناس في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث من نبي الله ص انتم تخالفونهم فيها وتزعمون
ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي فقال قد
سئلت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وخاصا وعاما ومحكما ومتشا
بها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله ص في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس وقد كثرت على الكذابة
فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس
رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس
انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ص وراه وسمع منه واخذ عنه
وهم لا يعرفون حاله واخبر الله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل اذا رايتهم تعجبك اجسا
مهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب و
البهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من
عصمه الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله ص ولم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد
كذبا وهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه يقول انا سمعته من رسول الله ص فلو علم المسلمون انه وهم
لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله ص شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم

اوسمعه

او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون
اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ص مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسوله
لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ وعمل بالناسخ
ورفض المنسوخ فان امر النبي ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول
الله ص الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن قال الله عز وجل في كتابه ما اتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ص وليس كل اصحاب رسول الله ص
كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري
فيسأل رسول الله ص حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول الله ص كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها ادور
معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله ص انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان ياتيني رسول الله ص
اكثر من ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري فاذا اتاني
للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة عليها السلم ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت
مسائلي ابتداني فما نزلت على رسول الله ص آية من القرآن الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني
تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها و
حفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعاء وما ترك شيئا
علمه الله من حلال او حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا
علمنيه وحفظته ولم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما و
حكما ونورا فقلت يا نبي الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت
لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لا لست
اتخوف عليك النسيان والجهل الى هنا متن الشرح تبوأ مقعده نزله واستقر فيه
ووهم بالكسر غلط وبالفتح ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره واملاء الكتاب ملاء انشاء الفاظه ومعانيها

واستمليته الكتاب سألته ان يمليه علي واعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث بيان السبب في اختلاف الناس
بعد رسول الله ص في الاحاديث المروية عنه ص واختلافهم في تفسير الكتاب وما يترتب على ذلك من اختلاف
المذاهب والآراء وتشتت الاقوال وحدوث البدع والاهواء فانه لما سأل سليم ابن قيس امير المؤمنين ع عن ذلك بقوله
اني سمعت من سلمان الى قوله ويفسرون القرآن بآرائهم فاقبل علي ع عليه واجابه عما سأله وفك عقدة قلبه وحل
له شبهة ضميره بما اجاب فقوله ع ان في ايدي الناس الى قوله وحفظا ووهما شروع في تمهيد الجواب والبيان
السبب في الاختلاف وهو تعديد انواع الكلام الواقع في ايدي الانام من فرق الاسلام نقلا عن رسول الله
والصدق والكذب من خواص الخبر والحق والباطل اعم منهما لصدقهما على الافعال ايضا ويقال للخبر باعتبار مطا
بقته لما في الواقع صدق او باعتبار مطابقة ما في الواقع له حقا وكذا القياس في اتصافه بالكاذب والباطل باعتبار
ين والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا فيقال
اللاحق ناسخا وللمتقدم منسوخا والعام قيل هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بوضع واحد وقال الغزالي العام اللفظ
الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدا ويقابله الخاص والمحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره
والمتشابه بخلافه واما الحفظ فالمراد به ههنا ما حفظ عن الرسول ص كما هو والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام
وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت وهو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك من وجوه الاشتباه بين المتقا
بلات وقوله قد كذب على رسول الله في عهده الى قوله من النار تاكيد لما ذكره من كون ما في ايدي الناس ليس كله
حديثا صحيحا حقا عن رسول الله ص بل بعضه كذب قد كذب كاذب عليه ص في عهده وزمانه اخبر نفسه ص عن ذلك
فقام خطيبا على المنبر ابدا نابه على الناس ليعلموا ذلك ويحتاطوا في قبول الحديث فلا يقبلوا الا عن
عدل حفوظ غير واهم فذلك الكذب مثل ما روي ان رجلا سرق رداء النبي ص وخرج الى قوم وقال هذا
رداء محمد اعطانيه لتمكنوني عن تلك المرأة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول ص عن ذلك فقام
الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي ص حين سمع بتلك الحال قال لعلي خذ السيف
وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء وامر باحراقه وكان ذلك سبب الخبر المذكور واعلم

ان العلماء

ان العلماء ذكروا في بيان انه لا بد ان يكذب عليه دليلا فقالوا قد نقل عنه ص انه قال سيكذب علي فان كان ذلك
الخبر صدقا فلا بد ان يكذب عليه وان كان كذبا فقد كذب عليه ثم شرع عليه السلام في قسمة رجال الحديث وقسمهم اربعة
اقسام ووجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث عنه ص المتلبسين بالاسلام اما منافق او لا والثاني اما
ان يكون قد وهم فيه او لا والثالث اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرايط الرواية او يكون فالاول وهو المنافق
ينقل كما اراد سواء كان اصل الحديث غير كذب وان له اصلا حرفه او زاد فيه او نقص بحسب هواه او لا فهو ضال
مضل تعمدا وقصدا والثاني يرويه كما فهم ووهم فهو ضال مضل سهوا والثالث يروي ما سمع فضلاله واضلاله
عرضي والرابع يؤديه كما سمعه وكما هو عليه فهو هاد ومهتد فاشار ع الى القسم الاول بقوله رجل منافق الى
قوله فهذا احد الاربعة وذكر من صفات المنافق انه مظهر للايمان اي مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه
وليس كما يظهره او يقول اني مؤمن كما قالت الاعراب آمنا وقلبه مشحون بالكفر وانه متصنع بالاسلام اي متكلف
بشعار المسلمين متزيي بزيهم وانه لا يتأثم اي لا يعتقد الاثم اثما ولا يرى لزوم العقاب عليه في الدار الاخرة
ولا يتحرج اي لا يتجنب منه انه يكذب رسول الله ص متعمدا على حسب ما هو في امر دنياه لعدم ايمانه بالله
اليوم الاخر ووجه دخول الشبهة فيه في قبول حديثه والاخذ بقوله كونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول
وسماع الحديث منه فلو علم الناس نفاقه وكذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية ثم اشار ع ما اخبر الله
رسوله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم ليعلموا ان استقامة الظاهر في الاقوال والاحوال
وحسن الشمايل لا ينافي فساد الباطن وتلطخه بالكفر والكذب على الله ورسوله ص فتلى قوله تعالى واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم فقوله تعالى تعجبك اجسامهم اشارة الى ما يكون عليه اكثر
المنافقين من صباحة الوجه والتزيي بزي العدول والصلحاء وقوله ان يقولوا تسمع لقولهم الى فصاحة
لسانهم وطلاقة بيانهم وما حفظوا من الاحاديث والحكايات كما روي انه كان عبد الله ابن ابي وهو راس
المنافقين في زمانه ص رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء
المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي ص ومن

حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويستمعون كلامهم وماهم الا اجرام خالية عن علم الايمان وابدان فارغة عن الخير
والاحسان ولذلك شبههم الله تع بما شبههم في قوله كانهم خشب مسندة قال الزمخشري لان الخشب اذا
انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع ومادام متروكا فارغا غير منتفع به اسند
الى الحايط فشبهوا به في عدم الانتفاع وقوله ع ثم بقوا بعده اى بقى المنافقون بعد الرسول ص متقربين الى
الائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية ودعاؤهم الى النار دعوة اتباعهم واصحابهم بما يؤدى بهم الى النار
من مخالفة امر الله ورسوله والزور والكذب والبهتان اشارة الى ما كانوا يتقربون الى بنو امية من وضع
الاخبار عن الرسول ص في فضلهم او فيما يوافق اهواءهم واخذهم على ذلك الاجر من اولئك الائمة وقوله فولوهم ا
الاعمال وامرهم على الناس ويحتمل ان يكون المراد من قوله فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس ان هولاء
المنافقين بوضعهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين للاعمال وحملوهم على رقاب الناس وكذلك قوله واكلوا
بهم الدنيا يحتمل الوجهين وقوله انما الناس مع الملوك اشارة الى علة فعل المنافقين لما يفعلون والظاهر ان حب
الدنيا ولذاتها هو الغالب على الناس من المنافق وغيره لقرب طباعهم من المطبوع من المحسوس وجهلهم بالاخرة
ونعيمها ولذاتها فانجذبوا الى الاستغراق في بحر الدنيا الا من عصمه الله وهذا بالجذب في طريق هداية اليه عن
محبة الامور الباطلة وفيه ايماء الى قلة المومنين وابناء الاخرة كما قال تع وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وانما قال ثم بقوا بعده ص ثم حكى حالهم مع ائمة الضلال وان
كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعده تنزيل لما يأتى منهم من ذلك المعلوم له منزلة الواقع او اشارة الى من بقى
منهم بعد الرسول ص الى معوية لانه اذ ذلك امام ضلالة وداع الى النار واشار الى القسم الثانى بقوله ورجل سمع
من رسول الله ص شيئا اى سمع منه كلاما فتصور منه معنى غير ما يريده الرسول ثم لا يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته
الدالة على تصوره من معنى يوهمه فلا يكون قد حفظه وتصوره على وجهه المقصود للرسول ص فوهم فيه ولم يتعمد كذبا بل
توهمه فهو فى يده يرويه ويعمل به على وفق ما تصوره ويسنده الى الرسول وعلة دخول الشبهة على المسلمين فيه عدم
علمهم بوهمه وعلة دخولها عليه فى الرواية والعمل وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته والعمل به واشار الى

القسم

القسم الثالث بقوله ورجل سمع الى قوله لرفضه وعلة دخول الشبهة على الراوى وعلى المسلمين فى هذا القسم من الخبر عدم
علمهم بانه منسوخ واشار الى القسم الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ورفض المنسوخ وذكر اوصافه ونعوته من كونه مبغضا
للكذب خائفا من الله معظما الرسول حافظا غير ساه ولا ناس جائيا بما سمعه من غير ان يزيد فيه او ينقص عنه عالما بالناسخ
من المنسوخ عالما بالناسخ رافضا بالمنسوخ ثم اشار بقوله فان امر النبى الى قوله مثل القرآن الى المشاركة والمماثلة بين امر النبى ص
وامر الله فى القرآن والحديث فى الاشتمال على الاقسام من ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه وقوله قد كان
يكون من رسول الله ص تنبيه على صحة القسم الثالث ودخول الشبهة فيه فان منهم من كان يسمع الكلام ذى الوجهين منه
خاص ومنه عام فلا يعرف ان احدهما مخصص للآخر او يسمع العام دون الخاص فينقل العام ويوجهه على غير معرفة بمعنا
او انه خرج عن سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل سببه فيعتقده عاما او انه عام فيعتقده مقصورا على السبب فلا يعمل
به فيما عدا صورة السبب فيتبعه الناس فى ذلك كله سيما من يعتقد وجوب العمل بمذهب له ع ثم اشار بقوله وقال الله
عز وجل فى كتابه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الى وجوب الاخذ بقول الرسول ووجوب طاعته بعد
طاعة الله فيما امر به ونهى عنه فيأخذ بما امر به وينتهى عما نهاه عنه فرتب على ذلك اشتباه الناس فيما ينقلونه ويعملون
به لاشتباههم وعدم معرفتهم بما عنى الله والرسول ص بما ورد فى الكتاب والسنة وقوله وليس كل اصحاب الرسول ص الى قوله
حتى يسمعوا جواب لسؤال مقدر كان يق فكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول ص فى قوله مع كثرتهم
والتقائهم وتواضعه لهم ولماذا لا يسالونه فيما يشتبه عليهم فاجاب ع انهم ليسوا باسرهم كانوا يسالونه لاحترامهم
له واجلالهم اياه لغاية عظمته فى قلوبهم وانما كان يساله آحادهم حتى كانوا يحبون ان يجيئ الاعرابى فيساله
حتى يسمعوا او ينفتح لهم باب السؤال ثم نبه على غاية قربه من الرسول ونهاية اختصاصه وملازمته الدائمة له د
دورانه معه حيثما دار وانه كان يستقصى فى سواله ص من كل ما يشتبه عليه ويحفظ جوابه ونبه على غاية
محبة الرسول له واشفاقه عليه حتى انه ع كان اذا سكت عن السوال وفنيت مسايله ابتداه ص له فى الكلام فما
نزلت عليه فكتبها بخطه وعلمه رسول الله تاويلها وتفسيرها وبين له اقسام الآيات من ناسخها ومنسوخها
ومحكمها ومتشابهها كلها ودعا الله ان يعطيه فهمها وحفظها وذكره ع ساير ما كان له وثبت فى حقه من

خصايص ما فعل الرسول ص به ع مما يتعلق بالعلم والحفظ والدراية والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية النازلة على
ساير الانبياء وغير ذلك من الفضايل العلمية والحكمية وما ينوط بها الى آخر كلامه ليرجع الناس الى امور دينهم لديه ع
ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه ويهتدوا بهداه ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق الحديث
الثالث وهو التسعون والمائة علي من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز عن
محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله ص
لا يتهمون بالكذب فيجيئ منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران القران القران القران
الشرح معناه واضح بما مر من دخول الشبهة فيما يروون اولئك الاقوام من جهة كون الراوي من القسم الثالث من
الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين ع الحديث الثالث وهو الواحد والتسعون والمائة علي ابن
ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم ابن حميد عن منصور ابن حازم قال قلت لابي عبد الله ع ما بالي
اسئلك عن المسئلة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة
والنقصان قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله ص صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما
بالهم اختلفوا فقال اما تعلم ان الرجل كان ياتي رسول الله ص فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك
الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا الشرح كان لمنصور سؤالان سأله ع عنهما وطلب حجر النقص عن ما اشكل
عليه احدهما اختلاف جوابه عن مسئلة واحدة لرجلين وثانيهما اختلاف اصحاب رسول الله ص فيما نقلوا عنه فاجاب
عن الاول بانه ع يجيب الناس على الزيادة والنقصان في القول حسب تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول وعن الثاني
بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله ص بل لدخول الشبهة عليهم لاجل عدم تميز بعضهم بين ناسخ الحديث ومنسوخه
وباقي الفاظ الكلام واضح الحديث الرابع وهو الثاني والتسعون والمائة علي بن محمد عن سهل ابن زياد عن
ابن محبوب عن علي ابن رئاب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر ع قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن
يتولانا بشيئ من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا وفي رواية
اخرى ان اخذ به اوجر وان تركه والله اثم الشرح لما كان العمل بالتقية كبيرا على اكثر الناس لجهودهم الا من خصه

الله

الله بنور من المعرفة وهداه الى طريق الفلاح استكشف ع عن باطن الرجل واستفهم عن قوله افتى رجلا من الشيعة بشيئ
من التقية ثم لما اظهر الرجل الطاعة والانقياد في كل ما افتى دام قال حق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول
الخير وعظم الاجر في الاخذ بها ولزوم الاثم بتركها الحديث الخامس وهو الثالث والتسعون والمائة احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي عن ثعلبة ابن ميمون عن زرارة ابن اعين عن ابي جعفر ع قال سألته
عن مسئلة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان
قلت يا ابن رسول الله ص رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به
صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان
اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم قلت لابي عبد الله ع شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون
من عندكم مختلفين فاجابني بمثل جواب ابيه الشرح علل عليه السلام اختلاف الاجوبة عن مسئلة واحدة لشيعتهم
بانهم عليهم السلام كانوا مريدين للتخلي معرضين عن الدنيا وشواغلها فلم يريدوا اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدق
فيهم الناس ويبعثوهم على متابعة الائمة عليهم السلام خوفا من الشهرة الموجبة للفتنة والهلاك ولا بد لك ان تعلم ان
تلك الاجوبة مع اختلافها وكونها في مسئلة واحدة كلها حق وصواب لعصمتهم عن الخطاء وذلك لان الامر الواحد
قد يكون له جهات وحيثيات وله بكل جهة وحيثية حكم آخر يخالف الحكم الذي له بجهة وحيثية اخرى
مثال ذلك الانسان الواحد كزيد مثلا يصدق عليه المقولات العشر التي هي اجناس عالية متباينة
اجتمعت كلها فيه وصدق عليه باعتبارات وجهات مختلفة فهو من حيث كونه حيوانا جوهر ومن حيث كونه
طويلا كم ومن حيث كونه ذا لون كيف ومن كونه ابا مضاف ومن حيث كونه كاتبا فاعل ومن حيث كونه متحركا
منفعل وهكذا في ساير المقولات العرضية فهو من حيث كونه جوهرا ليس بكم ولا كيف ولا غيرهما ومن حيث
كونه كما ليس بجوهر ولا كيف ولا غيرهما بل الانسان من حيث هو انسان انسان دون غيره من العوارض
اللازمة والمفارقة فاذا سئل هل زيد كاتب او واحد او كثير يمكن الجواب بطرفي النقيض فعلى هذا السبيل
يجب ان يعلم هذا المقام الحديث السادس وهو الرابع والتسعون والمائة محمد ابن يحيى عن محمد ابن سنان

عن النضر الخثعمي قال سمعت اباعبد الله ع يقول من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا
خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه الشرح يعنى ان الطايفة الفايزة العارفين بانهم ع على الحق ولا يقولون
الا حقا رضوا بما يجب عليهم ان يكتفوا فى الاصول والفروع بما علموا منهم اخذا باليقين فان سمعوا منهم ع خلاف
ما اعتقدوه وعلموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك على التقية صيانة لشيعتهم ودفاعا منهم ع للفتنة والغوغا عنها
الحديث السابع وهو الخامس والتسعون والمائة على بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان ابن عيسى والحسن بن محبوب
جميعا عن سماعة عن ابى عبد الله ع قال سالته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه فى امر كلاهما
يرويه احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو فى سعة
حتى يلقاه وفى رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك الشرح يرجيه اى يؤخره من ارجيت
الامر اخرته ومنه المرجية وهم الذين لا يقطعون على اهل الكباير بشئ من عفو ولا عقوبة بل يرجون الحكم فى
ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيمة منهم مقاتل ابن سليمان وقد تفرد مقاتل من هؤلاء بان الله سبحانه لا
يدخل احد النار بارتكاب الكباير وانه يغفر ما دون الكفر لا محة وان المؤمن العاصى ربه يعذب يوم القيمة
على متن الصراط على جهنم يصيبه نفح النار ولهبها فيتالم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة و
يقال رجل مرجى كمرجع والنسبة اليه مرجيى كمرجعى هذه اذا لم تهمز قلت رجل مرج كمعط ومرجى بياء مشددة
فقط وهم المرجية لان بعض العرب يقول ارجيت واخطيت وتوضيت فلا يهمز والضمير المنصوب راجع الى
الصنع المضمر فى يصنع اى يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره بما يعين له احدهما لكن هذا يشكل
بما اذا كان الخبران المتناقضين كالامر والنهى فى شئ واحد ولهذا وردت الرواية الاخيرة فالرواية الاولى
لما يمكن الارجاء والتاخير فيه والثانية لما كان لا يمكن وفى المقام كلام ليس ههنا موضع تحقيقه سنشير اليه
فيما سياتى الحديث الثامن وهو السادس والتسعون والمائة على بن ابراهيم عن ابيه عن عثمان ابن عيسى عن
الحسين بن المختار القلانسى من اصحاب ابى الحسن موسى ع واقفى وقال ابن عقدة عن على بن الحسن انه
كوفى ثقة والاعتماد عندى على الاول منه وقال النجاشى ابوعبد الله كوفى مولى احمس من بجيلة واخوه الحسن
يكنى

يكنى ابا محمد ذكرهما من روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم له كتاب يرويه عنه حماد ابن عيسى انتهى
وفى ارشاد المفيد فى باب النص على الرضا ع انه من خاصة الكاظم وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته
وقال الفاضل الاسترابادى انه فى الكافى وهو هذا الكتاب فقال الحسين ابن المختار قال لى الصادق ع رحمك الله
وقد روى جماعة من الثقات عنه نصا على الرضا ع وفى سند الفقيه الحسن ابن المختار بياع الاكفان وروى من ميمون
ابن مهران من اصحاب امير المؤمنين ع فربما كان غيره فتدبر عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله ع قال
ارايت لو حدثتك بحديث العام ثم جئتنى من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال كنت
اخذ بالاخر فقال رحمك الله الحديث التاسع وهو السابع والتسعون والمائة وعنه عن ابيه عن اسمعيل
ابن مرار روى عن يونس ابن عبد الرحمن روى عنه ابراهيم ابن هاشم كذا فى رجال الفاضل الاسترابادى عن يونس
عن داود ابن فرقد عن معلى ابن خنيس قال قلت لابى عبد الله ع اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم بايهما ناخذ
فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحى فان بلغكم عن الحى فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله ع انا والله
لا ندخلكم الا فيما يسعكم وفى حديث اخر خذوا بالاحدث الشرح دل قوله ع انا والله لا ندخلكم الا
فيما يسعكم بقرينة قوله فى الحديث السابق بايهما اخذت من باب التسليم وسعك انه جاز الاخذ والعمل بكل
واحد من حديثى السابق منهم واللاحق فعلى هذا يكون قوله خذوا بالاحدث امر استحباب لا امر ايجاب لا بد
ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة فى الاحاديث المروية عن اصحاب العصمة ع اكثرها فى الامور العملية الفرعية
لا فى الاصول الاعتقادية وما يجرى مجريها من الامور العظيمة المهمة والاختلاف فى القسم الاول ليس اختلافا
لا يسع الانسان ان ياخذ بايهما كان بعد ان يكون كلاهما ثابتا عن اهل بيت النبوة عليهم السلم او مستندا اليهم و الناس
لجمود قرايحهم وعدم فرقهم فى المسايل العلمية الاصولية والعملية الفروعية صعب عليهم الامر فى هذا الحديث واستشكلوه
حتى جزموا بالقدح لاحد الروايتين امامن جهة الراوى وجرحه واما من جهة المتن وحمله على التقية الحديث
العاشر وهو الثامن والتسعون والمائة محمد بن يحيى عن محمد ابن الحسين عن محمد ابن عيسى عن صفوان
ابن يحيى عن داود ابن الحصين الاسدى مولاهم كوفى روى عن ابى عبد الله وابى الحسن عليهما السلم قال الشيخ

الطوسی رحمه الله واتفق وکذا قال ابن عقدة وقال النجاشی انه ثقة والاولى عندی التوقف فی روایته وفی
النجاشی ایضا انه کان یصحب ابا العباس البقباق له کتاب یروی عنه العباس ابن عامر وفی الفهرست والقاسم ابن اسمعیل
عن عمر ابن حنظلة العجلی البکری الکوفی ویکنى ابا صخر من اصحاب الباقر ع وقد وثقه الشهید الثانی وفی التهذیب فی
اوقات الصلوة محمد ابن یعقوب عن علی ابن ابراهیم عن محمد بن عیسى عن یونس عن یزید ابن خلیفة قال قلت لابی
عبد الله ع ان عمر ابن حنظلة اتانا عنك بوقت فقال ابو عبد الله ع اذا لا یکذب علینا الحدیث قال سألت ابا
عبد الله ع عن رجلین من اصحابنا بینهما منازعة فی دین او میراث فتحاکما الی السلطان والی القضاة
ایحل ذلك قال من تحاکم الیهم فی حق او باطل فانما تحاکم الی الطاغوت وما یحکم له فانما یاخذ سحتا وان کان
حقا ثابتا له لانه اخذه بحکم الطاغوت وقد امر الله ان یکفر به قال الله یریدون ان یتحاکموا الی الطاغوت
وقد امروا ان یکفروا به قلت فکیف یصنعان قال ینظران من کان منکم ممن قد روى حدیثنا ونظر فی حلالنا
وحرامنا وعرف احکامنا فلیرضوا به حکما فانی قد جعلته علیکم حاکما فاذا حکم بحکمنا فلم یقبل منه فانما استخف
بحکم الله وعلینا رد والراد علینا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان کان کل رجل اختار رجلا من اصحابنا
فرضیا ان یکونا الناظرین فی حقهما واختلفا فیما حکما وکلاهما اختلفا فی حدیثکم قال الحکم ما حکم به اعدلهما وافقههما
واصدقهما فی الحدیث واورعهما ولا یلتفت الی ما یحکم به الاخر قال قلت فانهما عدلان مرضیان عند اصحابنا
لا یفضل واحد منهما على الاخر قال فقال ینظر الی ما کان من روایتهم عنا فی ذلك الذی حکما به المجمع علیه من اصحابك
فیؤخذ به من حکمنا ویترك الشاذ الذی لیس بمشهور عند اصحابك فان المجمع لا ریب فیه وانما الامور ثلثة
امر بین رشده فیتبع وامر بین غیه فیجتنب وامر مشکل یرد علمه الی الله والی الرسول قال رسول الله ص حلال
بین وحرام بین وشبهات بین ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتکب المحرمات
وهلك من حیث لا یعلم قلت فان کان الخبران عنکما مشهورین قد رواهما الثقات عنکم قال ینظر فما وافق
حکمه حکم الکتاب والسنة وخالف العامة فیؤخذ به ویترك ما خالف حکمه حکم الکتاب والسنة ووافق العامة
قلت جعلت فداك ارایت ان کان الفقیهان عرفا حکمه من الکتاب والسنة ووجدنا احد الخبرین موافقا

للعامة

للعامة والاخر مخالفا لهم بای الخبرین یؤخذ قال ما خالف العامة ففیه الرشاد فقلت
جعلت فداك فان وافقهما الخبران جمیعا قال ینظر الی ما هم الیه امیل حکامهم وقضاتهم
فیترك ویؤخذ بالاخر قلت فان وافق حکامهم الخبرین جمیعا قال اذا کان ذلك فارجه حتى
تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خیر من الاقتحام فی الهلکات الشرح قوله فی دین بفتح الدال وقد
مر معنى الطاغوت والسحت الحرام وقوله الخبران عنکما لعل المراد الصادق والکاظم او الباقر علیهم السلام
او کانت التثنیة فی الخطاب باعتبار تثنیة الخبر وفی نسخة اخرى عنهما وقوله فارجه ای فاخره ابدلت همزة یاء وحذفت
بالجزم والهاء ضمیر راجع الی العمل او الاخذ بقرینة المقام والاقتحام من قحم فی الامر رمى بنفسه فیه من غیر رویة
ومعانی الفاظه ظاهرة لا ستره باب الاخذ بالسنة وشواهد الکتاب وهو الباب الواحد والعشرون
من ابواب کتاب العقل والعلم وفیه اثنا عشر حدیثا الحدیث الاول وهو التاسع والتسعون والمائة
علی بن ابراهیم عن ابیه عن النوفلی عن السکونی عن ابی عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان على
کل حق حقیقة وعلى کل صواب نورا فما وافق کتاب الله فخذوه وما خالف کتاب الله فدعوه الشرح
تحقیق هذا الحدیث على وجهه یستدعی تمهید مقدمات الاولى ان حقیقة کل حق هو وجوده الثابت له فی
نفسه والوجود للشیء اما لذاته او لغیره والاول هو الاول تعالى والثانی هو ما سواه فهو الحق بحقیقة هی عین
ذاته وکل واحد مما سواه حق بحقیقة حاصلة من غیره فهو فی حد نفسه بنفسه باطل وبغیره حق فجمیع
الاشیاء الممکنة هالکات الذوات بالقیاس الی انفسها وهی حقایق ثابتة من جهة غیرها الذی هو سبب
وجودها وحقیقتها ای سبب لا سبب له ومبدأ لا مبدأ قبله دفعا للتسلسل والدور الثانیة ان العلم او الخبر
الصادق هو الوجود الادراکی المطابق للامر الخارجی فما فی الخارج ان کان معلولا متعلقا بغیره فالعلم به
او الخبر عنه لا یحصل الا من طریق العلم بسببه المقوم وجوده والا لم یکن العلم علما ولا الخبر خبرا عنه على الوجه
الذی هو علیه ولذلك قالت الحکماء ان العلم الیقینی بذی السبب لا یحصل الا من جهة العلم بسببه ولان ما لا
سبب له لا یمکن العلم الحقیقی للشیء به الا بصریح مشاهدة ذاته فالعلم بسبب الشیء هو البرهان علیه وما لا سبب له

لا برهان عليه والوجود الذى لا سبب له هو الاول جل وعلى فهو البرهان على كل شئ اما بذاته بلا واسطة
او بواسطة ما ايض من ذات المقدمة الثالثة ان كتاب الله هو النازل من عند الله على قلب محمد ص من طريق
الوحى فى الباطن فبرز من الغيب الى الشهادة ومن السر الى العلانية وكل كتاب هكذا فهو كتاب الله والمنزل
عليه كان نبيا من انبيائه ع واما ساير الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب خارجية من
سماع او قراءة او رواية او درس وبحث وما يشبهها فيتطرق عليها الخطاء والسهو والخلل والقصور
فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول معنى قوله ع على كل حق حقيقة ان كل موجود فى الخارج وجوده زايد على
ذاته فله اصل ينشا منه وجوده وهو حقيقته الاصلية اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك
الاصل اى ذاته من حيث ذاته بذاته يكون باطلا فهو بذلك الاصل ذا حقيقة فذلك الاصل حقيقته وانما
اتى بكلمة على لدلالتها على الاحاطة والاستعلاء التى للعلة بالقياس الى معلولها وقوله ع على كل صواب نورا
اشارة الى ان لكل علم حقيقى لشئ وكل خبر صادق من شئونه او عن حالة من احواله وجوده برهانا وسمى البرهان
نورا اذ به يظهر وجود ما يبرهن به واحواله وقوله فما وافق كتاب الله فخذوه اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط
لا يحيف عن الحق لسانه ونور وهدى لا يطفى برهانه فينبغى ان يوزن به العلوم والاخبار ويستفاد به الافكار والانظار
وهو نسخة منتخبة من اللوح المحفوظ الذى صور فيه حقايق الاشياء كلها واصول دقايق الامور وجلايلها
فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب وهدى ونور يجب اخذه والعمل بموجبه ومؤداه وما خالف كتاب الله فهو باطل
وخطاء وزيغ وبدعة يجب تركه والاجتناب عنه والله ولى الهداية وبيده ازمة العلم والتحقيق الحديث الثانى وهو
المائتان محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن على بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبد الله ابن ابى يعفور بالياء
المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو واسم ابى يعفور واقد بالقاف وقيل
وقدان يكنى ابا محمد ثقة ثقة جليل فى اصحابنا كريم اى على ابى عبد الله ع ومات فى ايامه وكان قاريا يقرئ
فى مسجد الكوفة وقد سبق ذكر طرف من احواله قال حدثنى حسين ابن ابى العلا قال النجاشى من اصحابنا
ابو على الكوفى العامرى مولاهم وهو من اصحاب الصادق ع ابو على الاعور مولى بنى اسد ذكر ذلك ابن عقدة

وقال احمد بن الحسين هو مولى بنى عامر واخاه على وعبد الحميد روى الجميع عن ابى عبد الله ع وكان الحسين اوجههم فى الفهرست له كتاب يعد فى الاصول روى عنه ابن ابى عمير وقال الكشى قال حمدويه هو ازدى وهو الحسين
ابن خالد ابن طهمان الخفاف كنيته خالد ابو العلا اخوه عبد الله ابن ابى العلا انه حضر ابن ابى يعفور
فى هذا المجلس قال سئلت ابا عبد الله ع عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومن لا نثق به قال اذا ورد
عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله والا فالذى جاءكم به اولى به الشرح جزاء الشرط الاول محذوف
لظهوره وتقديره فخذوه او نحو ذلك وجزاء الشرط الثانى المدلول عليه بكلمة الا هو قوله فالذى جائكم به اولى به اى هو
اولى باخذه والعمل به دونكم والغرض التاكيد فى ترك العمل بما خالف كتاب الله وقول الرسول ص الحديث الثالث
وهو الواحد والمائتان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن النضر ابن سويد عن يحيى الحلبى
عن ايوب ابن الحر مجهول قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل شئ مردود الى كتاب الله والسنة وكل حديث
لا يوافق كتاب الله فهو زخرف الحديث الرابع وهو الثانى والمائتان محمد بن يحيى عن احمد بن محمد ابن عيسى عن
ابن الفضال عن على بن عقيد بضم العين المهملة ابن خالد الاسدى ابو الحسن مولى كوفى ثقة ثقة روى عن ابى
عبد الله ع عن ايوب ابن راشد البزاز الكوفى من اصحاب الصادق ع عن ابى عبد الله ع قال ما لم يوافق
من الحديث القران فهو زخرف الشرح معنى هذين الحديثين واضح بعد ما علمت بالبرهان العقلى كون
العظيم اصل جميع العلوم الاصولية والفروعية وزخرف كل مموه مزور وهو استعارة حسن تشبيه للمعقول
بالمحسوس ووجه الشبه فيهما ترويج الامر الفاسد الكاسد بايهام الامر الرايج الحق الحديث الخامس وهو
الثالث والمائتان محمد ابن اسمعيل عن الفضل ابن شاذان عن ابى عمير عن هشام ابن الحكم وغيره عن ابى
عبد الله ع قال خطب النبى ص بمنى فقال ايها الناس ما جائكم عنى يوافق كتاب الله فانا قلته وما جائكم
يخالف كتاب الله فلم اقله الشرح قد علمت ان القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة فكل قول
ثابت فهو حق قول الله وقول رسوله ص حتى انه لو ادعى احد ان الحكم بان النفى والاثبات لا يجتمعان والقول بان
الواحد نصف الاثنين وكذا العالم حادث ونحوه من العلوم الثابتة والاقوال الحقة كلها قول الله وقول

رسوله ص لصدق دعواه ان جرد النظر من خصوصية القايل والمحل وخصوصية اللفظ الحديث السادس وهو
الرابع والمئتان وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من خالف
كتاب الله وسنة محمد ص فقد كفر الشرح يعني كانت المخالفة عملا او في اصول العقايد الدينية الحديث السابع
وهو الخامس والمئتان علي بن ابراهيم عن محمد ابن عيسى ابن عبيد عن يونس رفعه قال قال علي ابن الحسين ع
ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل الشرح معنى الالفاظ ظاهر والسبب فيه ان الاعمال البدنية
ليس لها كثير فضل الا بالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية والعمل بالسنة منطو فيه قصد طاعة الشارع
وامتثال الامر وانقياد الرسول ص فهو لاشتماله على معنى الطاعة وهيئة التسليم والخضوع يكون لا محالة ثوابه
اكثر وان قل عدده واجره اعظم وان صغر مقداره من العمل المجرد عن هذه الهيئات وان كثر وعظم والى هذا المعنى
اشار بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم نبه تعالى على ان الاعمال الجسمانية
وموضوعاتها لا يوجب نيل القرب والمنزلة عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملا قلبيا وقصدا عقليا يوجب ذلك
وفي هذا المقام تحقيقات علمية يضيق المجال عن بيانها الحديث الثامن وهو السادس والمئتان عدة من
اصحابنا عن احمد ابن محمد ابن خالد عن اسمعيل ابن مهران عن ابي سعيد القماط وصالح بن سعيد
ابو سعيد القماط كوفي قال النجاشي مولى بني الاسد كوفي روى عن ابي عبد الله ع ذكره ابو العباس له كتاب يرويه
عنه جماعة منهم عيسى ابن هشام عن ابان ابن تغلب عن ابي جعفر ع انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال
الرجل ان الفقهاء لا يقولون هذا فقال يا ويحك فهل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في
الدنيا الراغب في الاخرة المتمسك بسنة النبي ص الشرح الذي ذكره ع في صفة الفقيه الحقيقي من كونه
زاهدا في الدنيا وراغبا في الاخرة اشارة الى ثمرة الفقه فان اصله هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر علما يقينيا ولذلك قد ورد عنه ص لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى
يرى للقران وجوها كثيرة وعن بعض التابعين في وصف الفقيه البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ا
الورع الكاف عن اعراض الناس العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يذكر احد ممن يوثق بكلامه من

السابقين

السابقين من في جملة اوصاف الفقيه الحافظ الفروع الفتاوى والمتبحر لاحكام الدولي والمعاملات ولسنا
نقول ان اسم الفقه ليس متناولا للفتاوى في الاحكام العملية الظاهرة بلى ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق
العموم والشمول وكان اكثر اطلاقهم على علم الاخرة والمكاشفات القلبية فان مثل هذا التخصيص الذي شاع
بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم
الاخرة واحكام الاخرة واحكام القلب واحوال النفس سيما وقد وجدوا على ذلك معينا من الطبع فان
علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير ولخفائه وبطونه لا يمكن التوصل به الى الجاه والمال واستجلاب
القلوب وتحصيل الولاية والقضاء فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه
الذي هو اسم محمود في الشرع بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع ادنى اقسامها اعني
الطبيعي فيقال للطبيب الطرقي انه حكيم فهكذا نسبة الفقه الذي هو حفظ الفتاوى الى اصل الفقه الذي كان
معروفا عند الائمة الهادين عليهم السلم ومن على سيرتهم من الذين سبقونا بالايمان والتابعين لهم باحسان واعلم
ذكر ابو حامد الغزالي في كتاب الاحياء في نشو علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه ان الخلافة بعد
رسول الله ص تولاها الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام الدينية مستقلين بالفتاوى في الاقضية وكانوا لا
يستعينون بالفقهاء الا نادرا في وقايع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الاخرة وتجردوا لها و
كانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل عن سيرهم
ثم لما انقضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق واستبهال واستقبال بعلم الفتاوى والاحكام
اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم في جميع مجاري احكامهم وكان
قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوهم هربوا
واعرضوا واضطروا الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار عز العلماء
واقبال الولاة والحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرأبوا الطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة
فاكبوا على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات منهم فمنهم من حرم ومنهم من انجح

والمنع لم يخل عن ذلك الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان
كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه ثم ظهر
بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها
فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فانكب الناس على علم الكلام واكثروا فيها التصانيف ورتبوا
فيها طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن
السنة وقمع المبتدعة ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما
تولد من فتح بابه من التعصبات والخصومات الناشية من الداء المفضية الى تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في
الفقه وبيان الاولى من مذهب المجتهدين فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسايل الخلافية وزعموا
ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والا
ستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمرون عليه الى الان وليس ندري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من
الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى علم آخر من العلوم
لما لوا اليه ايضا ولم يسكتوا عن التعلل والاعتذار بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى
رب العالمين الحديث التاسع وهو السابع والمثتان عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد ابن خالد عن ابيه
عن ابي اسمعيل ابراهيم اسحق الازدي عن ابي عثمان العبدي عن جعفر ع عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين
قال قال رسول الله ص لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة
السنة الشرح اي لا يتم قول الايمان الا بعمل الاركان ولا يتم عمل الاركان الا بنية الجنان لقوله ص انما الا
عمال بالنيات وقوله لكل امرء ما نوى ولا يصح نية ولا اعتقاد الا باصابة نور الهدى ومعرفة الحكمة ا
الالهية والكتاب والفرقان فان السنة عبارة عن طريق الحق واصابتها في ادراك اصول المعارف
الحقيقية وشعب الايمان والعمل بموجبها الحديث العاشر وهو الثامن والمثتان علي ابن ابراهيم عن
ابيه عن احمد ابن النضر عن عمرو ابن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال ما من احد الا وله شره و

فترة

فترة فمن كان فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى الشرح غلبة الحرص على
الشيء والفتور كمنده وهو الضعف والانكسار والمعنى ان كل واحد من افراد الناس له قوة وسورة في وقت
كوقت الصحة والسلامة واليقظة والحركة وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون
فمن كان فتوره الى سنة اي استعداد للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكلاله
لطلب البدعة والسعي في تحصيلها فقد ضل وغوى ويحتمل ان يكون المراد من قوله فمن كانت فترته الى سنة
ان يكون منشأ فترته راجعا الى السنة اي تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية صار سبب فتوره وضعفه
والمراد من قوله ومن كانت فترته الى بدعة ان يكون منشأ فترته مستندا الى بدعة كنسك الجاهلين ورهبانية
المتصوفين المبتدعين الحديث الحادي عشر وهو التاسع والمثتان علي ابن محمد عن احمد ابن محمد البرقي
عن علي ابن حسان هو اثنان احدهما الواسطي ابو الحسين القصير المعروف بالمنمس بالنون والسين المهملة
عمر اكثر من مائة سنة وكان لا باس به روى عن ابي عبد الله ع وثانيهما الهاشمي مولى لهم ابن حسان ابن كثير مولى
ابي جعفر ع ابو الحسن يروي عن عمه عبد الرحمن غال ضعيف قال الكشي قال محمد ابن مسعود سالت علي ابن
الحسن ابن فضال عن علي ابن حسان قال عن ايهما سالت اما الواسطي فهو ثقة واما الذي عندنا يشير
الى علي ابن حسان الهاشمي يروي عن عمه عبد الرحمن ابن كثير فهو كتاب واقفي ابضا لم يدرك ابا الحسن ع وقال ابن
الغضايري بعد تضعيف علي ابن حسان بن كثير ومن اصحابنا علي ابن حسان الواسطي ثقة ثقة وذكر ابن
بابويه في اسناده الى عبد الرحمن ابن كثير الهاشمي روايته عن محمد ابن الحسن عن علي ابن حسان الواسطي عن عمه
عبد الرحمن ابن الهاشمي وهو يعطي ان الواسطي هو ابن اخي عبد الرحمن واظنه سهوا من قلم الشيخ ابن بابويه
او الناسخ صرح وقال ابن الغضايري رايت له كتابا باسم تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بشيء ولا يروي
الا عن عمه وفي النجاشي مولى عباس ابن محمد ابن علي بن عبد الله ابن عباس ضعيف جدا ذكره اصحابنا في الغلاة
فاسد الاعتقاد د محمد ابن يحيى عن سلمة بن الخطاب ابو الفضل البراوستاني وبراوستان قرية من
قرى الاذربايجان اي قرية من سواد الري كان ضعيفا في حديثه كذا قال النجاشي وقال ابن الغضايري انه يكنى

ابا محمد وضعفه عن علي ابن حسان عن موسى ابن بكر الواسطي اصله كوفي واقفي له كتاب روى عن ابي عبد الله
وابي الحسن عليهما السلم قال الكشي حمدويه ابن نصير قال يعقوب ابن يزيد عن محمد ابن سنان عن موسى ابن بكر
الواسطي قال ارسل الى ابو الحسن ع فاتيته فقال لي ما اراك مصفرا وقال الم امرك باكل اللحم فقلت ما اكلت غيره
منذ امرتني فقال كيف تاكله قلت طبيخا قال كله كبابا فاكلت الى بعد جمعة فاذا الدم قد عاد في وجهي فقال
لي نعم ثم قال لي نخيف عليك ان نبعثك في بعض حوايجنا فقلت انا عبدك فمرني بما شئت فوجهني في بعض
حوايجه الى الشام عن زرارة ابن اعين عن ابي جعفر ع قال كل من تعدى السنة رد الى السنة الشرح
معناه واضح الحديث الثاني عشر وهو العاشر والمئتان علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي
عبد الله ع عن ابائه عليهم السلم عن امير المؤمنين ع السنة سنتان سنة في فريضة الاخذ بها هدى و
تركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها الى غير خطيئة الشرح السنة في الاصل
طريقة وفي حديث المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي خذوهم على طريقتهم واجروهم في قبول الجزية عنهم
ثم خص استعمالها بطريقة الحق التي وضعها الله للناس وجاء بها الرسول ع ثم قيل لكل ما يعطي سلوك هذه
الطريقة التي هي الصراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرايض والنوافل من كل عمل شرعي واعتقاد حق هو من
السنة اذ به يتقرب العبد الى الله تع وفي الحديث القدسي ما تقرب العبد الي الله تع بشيء مثل ما افترضته
عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين الشيئين احدهما
الفريضة وهي ما الاخذ بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة يوجب العقاب اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط
والمرور عليه فيوجب القرب منه تع وكل من قرب منه فهو في جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط
والانحراف عنه فيوجب البعد عنه تع وكل بعد عن الله وعن دار رحمته فهو في نار جحيم وعذاب اليم وثانيهما
النفل وهو ما الاخذ به فضيلة زايدة اذ بدونها يمكن سلوك طريق الهدى والوصول الى منزل النجاة
في العقبى وتركه ليس الا الى خطيئة توجب العذاب في الدار الاخرى واعلم ان اطلاق السنة على النفل من
باب تسمية الشيء باسم جنسه الاعم كتسمية مقابل التصديق باسم التصور لا ان هناك وضعا اخر لكن

المتاخرين

المتاخرين اذا اطلقوا السنة ارادوا به ما يقابل الفرض وهو عرف طار منشاه كثرة استعمال لفظها في المعنى
الاخص فالواجب مقابل السنة في العرف الجديد ومنه حديث غسل الجمعة انه سنة واجبة تم كتاب العقل
والعلم والحمد لله رب العالمين اقول وله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب والهامه المعاني
والرموز التي هي انوار الخطاب والصلوة والسلام على محمد واله خزنة اسرار الوحي والتنزيل وحفظة
اسرار العلم والتاويل صلوة لا منتهى لها صلوة لا تعد ولا تحصى وكتب المولف الشارح بيده الجانية و
انامله الفانية في شهور اثنان وثلثون [اربع واربعين] سنة بعد الالف حامدا لله مصليا مستغفرا محمد بن ابراهيم المشتهر
بصدر الشيرازي اوتي كتابه بيمينه بحق محمد واله الطاهرين قد تمت الكتاب بعون الله الملك
الوهاب في شهر ربيع الاول في يد اقل عباد الله عملا وطاعة زين العابدين بن خداويردي

فراغي غفر الله له ولوالديه وقد مضى
من الهجرة النبوية اثنان
وثلثون ومايتين
بعد الالف
١٢٣٢

الشيعة على ثمانية اقسام زيدية وكيسانية وافطحية وناووسية وواقفية واسمعيلية واثنى عشرية والزيدية
يقول بامامة علي ع الى زين العابدين ع وابنه زيد والكيسانية من قال بامامة اربعة علي وحسن وحسين ومحمد حنفيه
والفطحية من قال بامامة علي ع الى الصادق ع وابنه افطح والناووسية من قال بامامة ستة من علي ع الى الصادق ع
والواقفية من قال بامامة سبعة من علي الى الكاظم ع واسمعيلية من قال بامامة سبعة من علي ع الى جعفر وابنه اسمعيل
والاثنى عشرية من قال بامامة الاثنى عشرية صلواة الله عليهم من علي ع الى المهدي صلوات الله عليه وانا من القائلين
الحمد والثناء من اولهم الى اخرهم عليهم السلام ما دامت
السموات والارض

كتابخانه آستان قدس
رضوی

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد

باز بین شده
۶۱۳۵۴

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازرسی شد [illegible]